خطب الجمعة لشهيد الجمعة











فريق عمل الكتب الالكترونية

شبكة ومنتديات جامع الأئمة عليهم السلام الإسلامية

www.jam3aama.com


آية الله العظمى
السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره

خطب الجمعة

لشهيد صلاة الجمعة

الطبعة الأولى

٢٠١٣م- ١٤٣٤هـ





النجف الأشرف

فاكس: ٠٠٩٦٤٣٣٣٦١١٠٣
تلفون: ٠٠٩٦٤٧٧٠٦٠٦٢٧٧٨
البريد الالكتروني: alturaath_1943@yahoo.com
تلفون لبنان: ٠٠٩٦١٧٠٠٥١٠٨٧

طبع في لبنان
مطبعة البصائر



بيروت - لبنان 009613210986
009611547698

العراق 009647813111272

iraqsms@gmail.com

خطب الجمعة
لشهيد صلاة الجمعة

آية الله العظمى
السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره





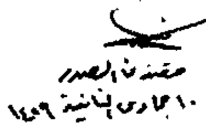

بسم الله الرحمن الرحيم

بسمه تعالى

كان لزاماً علينا ان ننشر هذه الكتب القيمة لما تضم من علم وافر وفكر عال ووعي كبير ونائرة جداً للمجتمع كافة.. فان فكر السيد الوالد (قدس) يلم جوانب كثيرة لابد لنا من نشرها لما تصب في بناء مجتمع اسلامي..

وبعد طول انتظار، تم قيام بعض الفضلاء والمؤمنين وباشراف مباشر منا بتنضيد وتصحيح وترتيب هذه المؤلفات الجليلة القدر لتخرج للنور فيشع شعاعها على المؤمنين في مشارق الارض ومغاربها فجزاهم الله خيراً.

علماً ان كل كتاب له (قدس) لا يضم مقدمة لنا فهو ليس صادر عنا علماً ان يكون الحق من قبلنا لطباعة هذه الكتب هو: «هيئة تراث السيد الشهيد» في النجف الاشرف او من يخول تخويلاً خطياً منا



مقتدى الصدر
١٠ جمادى الثانية ١٤٢٩



المقدمة

بسمه تعالى

مُذ اعتلى المنبر الشريف في مسجد الكوفة المعظم، صارت كلماتُهُ أحرفٌ من نور ومواعظُهُ أُسُسٌ وأوامر، أحكامه ونصائحه قواعدٌ لكل ذي نظرٍ، فقد كانت جُمعتُه في عهدٍ استولت فيه الطغاة على رقاب المؤمنين، وأخذت بها قتلاً واعتقالاً وإرهاباً وظلماً.

لكنه ما أن اعتلى المنبر الشريف حتى صارت جمعته انسلاخاً من ذلك الظلم، بل سيفاً بتّاراً أمام الظالمين والبعثيين، وكل عَفْلَقِي مجرم... فأزال الخوف من قلوب الشعب العراقي، فكانت بحقٍ (ربيع عربي)، جدَّدَ في النفوس وأَجَّجَ في القلوب إيماناً يَتوَقَّدُ، وإخلاصاً يتوَهَّج.

وما أن اعتلى ذلك المنبر حتى أَقَضَّ مضجع كل آثم وظالم، ولذا سعى من أعمت الدنيا بصره وبصيرتُهُ، إلى إزالة تلك الجمعة، ولإسكات ذلك الصوت الهادر.

إلا أنه ومُذ صَيَّر الكوفة إشعاعاً للفقراء، حتى صارت بحراً يجود على الضالين بالهداية، وعلى العُمي بالبصيرة، وعلى التائهين ببصيص نور، وعلى الظالمين بالهلاك، وعلى الشعوب بالعُلُوِّ والرِّفعة.

فسلامٌ عليه يوم وُلِدَ، ويوم اعتلى المنبر، ويوم سَطَّرَ دستوره عبر جمعته، والسلام عليه يوم استُشهِدَ ورحمة الله وبركاته.

ولقد كانت ولا زالت كلماته نوراً نستضيء به.... فاستمرُّوا على صلاة الجمعة كما أوصى، وكما يريد الله جلَّ جلاله، ولا تكونوا كمن نسي الفَضْلَ والعِزَّةَ والرِّفعَة..... فمِنَ الأخلاق أن نَرُدَّ له الجميل بما يليق..... وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله رب العالمين.

مقتدى الصدر

١٢ محرم الحرام ١٤٣٤

بسمه تعالى

هذا اعتلى المنبر الشريف في مسجد الكوفة المعظم صارت كلماته احرف
من نور ومواعظه اسس واوامره احكام ونصائحه قواعد لكل ذي نظر
فقد كانت جمعته في عهد استولت فيه الطغاة على رقاب المؤمنين
واخذت بها قتلا واعتقالا وارهابا وظلما

لكنه ما ان اعتلى المنبر الشريف هذا صارت جمعته انسلاخا من
ذلك الظلم بل سيفاً بتاراً امام الظالمين والبعثيين وكل عفلقي مجرم
فازال الخوف من قلوب الشعب العراقي فكانت بحق (ربيع كربلا)
هدر في النفوس وابهج في القلوب ايمانا يتوقد واخلاصا يتوهج

وما ان اعتلى ذلك المنبر حتى اقض مضجع كل آثم وظالم
ولذا سعى من اعمت الدنيا بصره وبصيرته الى ازالة تلك الكلمة
ولاسكات ذلك الصوت الهادر

الا انه وجد منبر الكوفة اشعاعاً للقراء فصارت بحراً
يجود على الضالين بالهداية وعلى العمي بالبصيرة وعلى التائهين ببصيص
نور وعلى الظالمين بالضلال وعلى الشعوب بالعلو والرفعة

فسلام عليه يوم ولد ويوم اعتلى المنبر ويوم سطر دستوره عبر
جمعته والسلام عليه يوم استشهد ورحمة الله وبركاته

ولقد كانت ولازالت كلماته نورا نستضيء به ... فاستمروا على
صلاة الجمعة كما اوصى وكما يريده الله جل جلاله ولا تكونوا ممن نسي الفضل
والعزة والرفعة ... فمن الاخلاق ان نرد له الجميل بما يليق .... وآخر
دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

مقتدى الصدر
١٢ محرم الحرام ١٤٢٤



الجمعة (١)

الخطبة الأولى

١٩ ذو الحجة ١٤١٨هـ - الموافق ١٧ نيسان ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

نتبرّك أولاً بقراءة سورة الفاتحة على موتى المؤمنين والمؤمنات

بسم الله الرحمن الرحيم

أنا افتتح هذا الموسم المقدس بقراءة فقرات من دعاء الافتتاح:

بسم الله الرحمن الرحيم

اَللّـهُمَّ اِنّي اَفْتَتِحُ الثَّناءَ بِحَمْدِكَ، وَاَنْتَ مُسَدِّدٌ لِلصَّوابِ بِمَنِّكَ، وَاَيْقَنْتُ اَنَّكَ اَنْتَ اَرْحَمُ الرّاحِمينَ في مَوْضِعِ الْعَفْوِ وَالرَّحْمَةِ، وَاَشَدُّ الْمُعاقِبينَ في مَوْضِعِ النَّكالِ وَالنَّقِمَةِ، وَاَعْظَمُ الْمُتَجَبِّرينَ في مَوْضِعِ الْكِبْرِياءِ وَالْعَظَمَةِ، اَللّـهُمَّ اَذِنْتَ لي في دُعائِكَ وَمَسْأَلَتِكَ فَاسْمَعْ يا سَميعُ مِدْحَتي، وَاَجِبْ يا رَحيمُ دَعْوَتي، وَاَقِلْ يا غَفُورُ عَثْرَتي، فَكَمْ يا اِلهي مِنْ كُرْبَة قَدْ فَرَّجْتَها وَهُمُوم قَدْ كَشَفْتَها، وَعَثْرَة قَدْ اَقَلْتَها، وَرَحْمَة قَدْ نَشَرْتَها، وَحَلْقَةِ بَلاء قَدْ فَكَكْتَها، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لَمْ يَتَّخِذْ صاحِبَةً وَلا وَلَداً، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَريكٌ فِي الْمُلْكِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبيراً، اَلْحَمْدُ للهِ بِجَميعِ مَحامِدِهِ كُلِّها، عَلى جَميعِ نِعَمِهِ كُلِّها اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لا مُضادَّ لَهُ في مُلْكِهِ، وَلا مُنازِعَ لَهُ في اَمْرِهِ، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لا شَريكَ لَهُ في خَلْقِهِ، وَلا شَبيهَ لَهُ في

عَظَمَتِهِ، اَلْحَمْدُ للهِ الْفاشي في الْخَلْقِ اَمْرُهُ وَحَمْدُهُ، الظّاهِرِ بِالْكَرَمِ مَجْدُهُ، الْباسِطِ بِالْجُودِ يَدَهُ، الَّذي لا تَنْقُصُ خَزائِنُهُ، وَلا تَزيدُهُ كَثْرَةُ الْعَطاءِ إلا جُوداً وَكَرَماً، اِنَّهُ هُوَ الْعَزيزُ الْوَهّابُ(١).

أنا حسب فهمي أننا الآن في نعمة كبيرة جداً، وكل نعم الله كبيرة، ونعمه لا تحصى ولا تعد﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾(٢) نعمة كبيرة جداً في إقامة هذا الموسم المقدس الطيب، وجزاكم الله خير جزاء المحسنين.

إلا أن الشيء الذي ينبغي الإلتفات إليه من قبلكم جميعاً، وغيركم أيضاً، أننا ينبغي أن نكون على مستوى مسؤولية شكر هذه النعمة، وأداء حقها، أمام الله سبحانه وتعالى، صح (شكرا لله)، شكر، حينما نقول شكراً لله نحن نشكر الله، لكن هناك أساليب أخرى للشكر أكيداً، ليس منها فقط قول (شكراً لله) بل الشيء الرئيسي لشكر الله، هو كون الفرد المؤمن على مستوى المسؤولية بالنسبة إلى النعمة. مثلاً الإنسان يكون له ربح كثير، إذن فما هو مستوى المسؤولية في هذا الصدد؟ أن يتصدق به على المحتاجين، ويقضي حاجة المؤمنين، ونحو ذلك من الأمور. إن الانسان مثلاً له نعمة الطب، يعرف الطب فيقضي به حاجة المحتاجين والمؤمنين من المرضى وهكذا، هذه النعمة ما هو شكرها؟ أن نكون على مستوى المسؤولية الحقة، وهي أن لا نفرط بها، وأن لا نعمل عملاً يؤدي إلى منعها وإزالتها، بل نكون بالشكل الذي يستمر به هذا المشروع، وتستمر به هذه العبادة المقدسة.

وأُوضِّح ذلك بالنسبة إلى الجمهور، بالنسبة إلى عوام الشيعة جزاهم الله خير جزاء المحسنين، هو أن لا يعملوا عملاً، أو لا يقولوا قولاً، إلا بإذن المراجع الكرام، والقادة العظام، الله يديم ظل الموجودين منهم، لا تتحرك، ولا تنطق، ولا تنظر، بل ولا تفكر إلا بإذن الله، إلا بالشيء الذي يرضي الله سبحانه وتعالى. وأما إذا كان شيء مشبوه، أو مشكوك، أو فيه زيادة، أو نقيصة، أو احتمال الخطر،

---

(١) دعاء الأفتتاح، مفاتيح الجنان، ص١٨٢ .

(٢) سورة النحل: الآية ١٨ .

أو احتمال السوء أو احتمال الذنب، أو احتمال - الزلق - كما يقولون، إمتنع عنه بكل صورة.

نحن لم نسمع، ولم نر الله، وإنما سمعنا عنه، كتابه المفتوح من هم؟ هم العلماء، فلا ينبغي أن الإنسان يتصرف إطلاقاً إلا بإذن العلماء.

أنا قلبي محروق، أقول للجماعة ابتعدوا فلا يبتعدون إذا كنتم تعتقدون بولايتي فيجب عليكم أن تبتعدوا، فيجب أن تطيعوني، إذا كنتم في القليل هكذا، فكيف ستكونون في الكثير؟ ليس لها معنى، أطيعوا علماءكم فقط، وإلا فلا، إذا تريدون نفع الدين، ووجود هذه الفرصة المتاحة بعون الله، والله تعالى هو مُسبِّب الأسباب، إنما لا يكون إلا بإطاعة التوجيه الديني، ليس أكثر ولا أقل، وكل من يقول غير ذلك ضع في فمه التراب، لا أكثر ولا أقل.

النعمة الاخرى التي أشعر بها في هذا الموسم الطيب، - سبحان الله - أننا نتكلم في مكان خطب فيه أمير المؤمنين سلام الله عليه بضرورة التاريخ، وضرورة الدين، ولم يتكلم من أهل الحق بعده اطلاقاً إلى هذه اللحظة، ولم يستمع من أهل الحق بعده مثلكم إلى هذه اللحظة، من اعظم النعم هذه، مسجد الكوفة أنت تراه من طابوق وجص، لا، لا، يقول الشاعر:

لو يعلم الخلق ما في فضل مسجدها
حجوا إليه ولو زحفاً على الركب

تزحف، تزحف، مريض، معوق، تأتي، لماذا؟ لأن فضيلته عند الله كبيرة، يكفي أنه بيت المعصومين سلام الله عليهم، يكفي أنه بيت الله جل جلاله، يكفي أنه من المواضع الأربعة التي فيها التخييرُ بين القصر والتمام، هنا كان أمير المؤمنين يخطب، هنا كان أمير المؤمنين يصلي، هنا كان أمير المؤمنين يسكن، هنا كان أمير المؤمنين يقضي ـ سبحان الله ـ بيت الطست أليس موجوداً ؟ (أنتم الواقفين في الخلف إما أن تجلسوا إلى الصلاة وإما تديرون ظهركم وتذهبون، هم تحجون بعد - سبحان الله -) هنا كان أمير المؤمنين سلام الله عليه يدخل ويأتي بنسائه كزينب

سلام الله عليها في الليل، حتى لا يراها رجل، ولا ترى رجلاً، ويُخفِت، لا يطفئ وإنما يُخفت ضوء القناديل، حتى لا يلتفت إليها النُّظَّار الموجودون عادةً في المسجد، فمن هذه الناحية حقيقةً ذكرى لتاريخ الإسلام كله بعد المناطق المقدسة، التي هي مكة والمدينة، بل قبل المناطق المقدسة، التي هي مكة والمدينة.

وقع الكثير من هذا الكلام بين المؤمنين الفاهمين، أن (مكة) الكعبة أفضل، أم حرم أمير المؤمنين؟ (تعالوا إذبحوني) أنا أقول حرم أمير المؤمنين، بماذا تريد أن تجيب فأجب، وكذلك المصلى مصلى أمير المؤمنين، وكذلك مسكن أمير المؤمنين، الله ما هي صداقته مع الكعبة، ولكن له صداقة مع أمير المؤمنين، ولي الله حقاً – سبحان الله – فقط هذه؟ لا، كثير.

أنظر حبيبي، مسلم بن عقيل أين كان يصلي؟ من أين خرج من الباب لا يعرف أحداً يدله على الطريق؟ إنما من هذا المسجد، صلى المغرب وراءه كذا مقدار من النفر، صلى العشاء وراءه ثلاثون، انتهى من العشاء يبدو أنهم يبطلون صلاتهم ويخرجون، وإلا من أول الصلاة أين هم؟ على كل حال (لعل له عذراً وأنت تلومه) المهم أنه خرج من الباب فلم يجد أحداً اطلاقاً، لا فرس عنده، ولا صديق عنده، وهو غريب لا يعرف طرق الكوفة، يَتلدَّد في الليل، أي كوفة هذه في انكاهور، أو في طوكيو، أو في نيويورك؟ لا هي هذه مسكن مسلم بن عقيل، ودار دعوة مسلم بن عقيل، وهاني، والمختار، وكثيرين من الأولياء الذين كانوا في الكوفة.

الكوفة مهما كان أمرها، فيها إتجاهات عجيبة غريبة، ومنحرفة، صحيح كما تسمعون من الخطباء، لكن لاينبغي المبالغة في ذلك اطلاقاً، الكوفة علوية مائة بالمائة، والنجف علوية مائة بالمائة، فقط هذه؟ لا، المختار أين وجد؟ أين جلس؟ أين صلى جماعة؟ أين أخذ الثار من قتلة الحسين سلام الله عليه؟ إنما في الكوفة، مجلسه في قصر الامارة، وصلاته هنا، لا أريد أن أطيل عليكم، فقط هذه؟ لا طبعاً لا.

هذه عاصمة المهدي سلام الله عليه ـ سبحان الله ـ نجهل، ونغفل؟ يأتي إلى الكوفة، فيصعد المنبر، لا نعلم ماذا يقول، ولكن الرواية تقول (لا يسمعه أحد لكثرة ما يقع من البكاء والنحيب) هذه هي الخطبة الأولى التي يخطبها، طبعاً يذكر فوات حقوقه وحقوق آبائه سلام الله عليهم، ثم يجعل الكوفة عاصمة له من الركن إلى الأطراف وإلى الأقاليم، فنحن في مكان مقدس حقاً، لا يعوض بشيء إطلاقاً.

كونوا على مستوى المسؤولية في تحمل هذه النعمة، والشيء الرئيسي قلت لكم أنكم لا تتسرعوا بعمل أو قول، حرام، حرام، حرام، لا تتسرعوا بعمل أو قول، أنظروا أنه مخلص لله أولاً، وللمراجع العظام ثانياً، وليس لك أن تعمل عملاً صبيانياً، تعرض به نفسك، وأسرتك، ومذهبك، ودينك إلى ما لا يحمد عقباه، الله يريد هذا، فلماذا نعمل على خلاف ما يريد الله سبحانه وتعالى؟ احملوني على سوء، أنا إن شاء الله لا أكن لكم إلا الخير، قولوا هذه الكلمة: أنه لعله قيل له!! عليّ اللعنة إذا قيل لي، أنصحكم لله سبحانه وتعالى، من أجل وجود هذه النعمة مكرراً، وعلى مدى الدهر، وأنا أريدها أن تبقى حتى بعد أن يموت السيد محمد الصدر.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾.

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (١)

الخطبة الثانية

١٩ ذو الحجة ١٤١٨هـ – الموافق ١٧ نيسان ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبْحانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلا إلهَ إلا اللهُ وَاللهُ أكبَرُ وَلا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بِالله الْعَلِيّ الْعَظِيم، سُبْحانَ اللهِ آناءَ اللَّيْلِ وَأطْرافَ النَّهارِ، سُبْحانَ اللهِ بِالْغُدُوِّ وَالآصالِ، سُبْحانَ اللهِ بِالْعَشِيِّ وَالإبْكارِ، سُبْحانَ اللهِ حينَ تُمْسُونَ وَحينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّماواتِ وَالأرْضِ وَعَشِيّاً وَحينَ تُظْهِرُونَ، يُخْرِجَ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيي الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَكَذلِكَ تُخْرَجُونَ، سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلينَ وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمِينَ، سُبْحانَ ذِي الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ، سُبْحانَ ذِي الْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ، سُبْحَانَ ذِي الْكِبْرِياءِ وَالْعَظَمَةِ الْمَلِكِ الْحَقِّ الْمُبينِ الْقُدُّوسِ، سُبْحانَ اللهِ الْمَلِكِ الْحَيِّ الَّذي لا يَمُوتُ، سُبْحانَ اللهِ الْمَلِكِ الْحَيِّ الْقُدُّوسِ، سُبْحانَ الْقائِمِ الدّائِم، سُبْحانَ الدّائِم القائِم، سُبْحانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، سُبْحانَ رَبِّيَ الأعْلى، سُبْحانَ الْحَيِّ الْقَيُّوم، سُبْحانَ الْعَلِيِّ الأعْلى، سُبْحانَهُ وَتَعالى، سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّنا وَرَبُّ الْمَلائِكَةِ وَالرُّوحِ، سُبْحانَ الدّائِم غَيْرِ الْغافِلِ، سُبْحانَ الْعالِمِ بِغَيْرِ تَعْلِيم، سُبْحانَ خالِقِ ما يُرى، وَما لا يُرى سُبْحانَ الَّذي يُدْرِكُ الأبْصارَ وَلا تُدْرِكُهُ الأبْصارُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ.

اللهم صل على محمد وآل محمد وعلى الأنبياء والمرسلين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً اللهم صل على محمد المصطفى عبدك ورسولك وأمينك وصفيك وحبيبك وخيرتك من خلقك وحافظ سرك ومبلغ رسالاتك أفضل وأحسن وأجمل وأكمل وأزكى وأنمى وأطيب واطهر وأسنى وأكثر ما صليت وباركت وترحمت وتحنَّنت وسلمت على أحد من أوليائك ورسلك وأهل طاعتك.
اللهم وصل على علي أمير المؤمنين ووصي رسول رب العالمين. اللهم وصل على فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين. اللهم وصل على الإمام الحسن المجتبى وعلى الإمام الحسين الشهيد وعلى السجاد زين العابدين علي بن الحسين وعلى الباقر محمد بن علي وعلى الصادق جعفر بن محمد وعلى الكاظم موسى بن جعفر وعلى الرضا علي بن موسى وعلى الجواد محمد بن علي وعلى الهادي علي بن محمد وعلى العسكري الحسن بن علي وعلى المنتظر المهدي (سلام الله عليهم أجمعين) صلاة قائمة دائمة أزلية أبدية ترضاها لهم ويرضوها لك.

أود الاشارة الآن إلى نعمة أخرى من النعم التي نلناها بهذه المناسبة الطيبة المقدسة، في الحقيقة إقامة صلاة الجمعة مناسبة مجيدة مقدسة، لكن أعرف كثيرين طبعاً يأبون عن الحضور فيها، أريد أن أعطي بعض النقاط القليلة فيما يمكن مناقشته في هذا الصدد:

النقطة الأولى: أنها وإن كانت في الأصل واجباً تخييرياً، (أكيد تخييري هو)، يعني تستطيع أن تصلي الظهر، وتستطيع أن تصلي الجمعة، إلا أنه لو اجتمع خمسة أحدهم الإمام، أو سبعة أحدهم الإمام، كانت واجباً تعيينياً، وأنا حسب فهمي أن هذا مما يتفق عليه مشهور المتأخرين، مشهور الموجودين من المجتهدين.

ثانياً: إفترضوا أن مجتهداً من المجتهدين قال بأنه حتى لو اجتمع خمسة أو سبعة أحدهم الإمام، تبقى على الوجوب التخييري - على العين والرأس - المجتهد له كفل واحد من الثواب إذا أخطأ، وكفلين من الثواب إذا أصاب، جزاه الله خيراً، لكن ألا يمكن إختيار الجمعة كأحد طرفي التخيير؟ أنت حر، الله يقول لك أنت

حر، تستطيع أن تصلي الظهر، وتستطيع أن تصلي الجمعة، فأنت تختار الظهر دائماً، ولا تختار الجمعة دائماً، هذا ليس بإنصاف، وأنت تعلم أن الجمعة أفضل الفردين، فاختر أفضل الفردين ـ رحم الله والديك ـ مع العلم أنهم لا يختارون أفضل الفردين، يختارون أدنى الفردين، وأقلهما ثواباً، هل هذا مما يرضي الله سبحانه وتعالى.

الشيء الثالث: إننا والحمد لله عشنا خلال هذه السنة ـ تقريباً استطيع أن أقول ـ في نعمة الله في إقامة صلاة الجمعة، ماذا حصل من سوء؟ بنعمة الله وحده لا شريك له، لم يحصل أي سوء، - سبحان الله - فما هو التأبي من حضور صلاة الجمعة؟ ولماذا التأبي من حضور صلاة الجمعة؟ أكثر من ذلك، ليس أنه فقط لم يحصل سوء، بل حصل خير، كل الخير وكثير من الخير، وكثير من النور، وكثير من التَّوجُّه، وكثير من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، إذن لماذا التَّأبِّي عن حضور صلاة الجمعة؟ أكثر من ذلك، يبدو أن المطلب واضح فيه عزة للدين، وللاسلام، وللمذهب، ووحدة الكلمة، إذن فلماذا التأبي عن إقامة صلاة الجمعة؟ هكذا لمجرد هوى النفس الأمارة بالسوء؟ إختر أفضل الفردين من عدة جهات، أفضل الفردين أخروياً ودنيوياً. وأيضاً، أما أنك تختار السوء لنفسك، والبعد عن الله برأيك الشخصي، هذا غير مقبول منك، غير مقبول إطلاقاً.

النقطة الأخرى: الأمر بالولاية، أول شيء أناقشها بحسب القاعدة العامة، سؤال مطروح يطرحه الفلانيون: من أعطاه الولاية العامة؟ هو أعطاها لنفسه، أم غيره أعطاها له؟ أنتم ماذا تقولون؟ أنا أقول إننا عبيد الدليل، لأننا عبيد الله، وعبيد نبي الله وأمير المؤمنين، والدليل يدل على الولاية العامة، إذن المعطي هو الله، ورسوله، والمعصومون، وليس غيرهم، كل مجتهد يتوصل إلى الولاية العامة بحسب الدليل معذور، حتى لو كان مخطئاً معذور، فضلاً عما إذا كان مصيباً، ومقتضى الاحتياط لا أقل ـ إذا كان غير مقلد له ـ أن يطيعه، هل أمر بسوء؟ هل أمر بكفر؟ هل أمر بنفاق؟ إنما أمر بما يصلح أمر الناس، أو فيه فائدة للمجتمع،

أو للمذهب، أو للدين، فلماذا التأبي عن صلاة الجمعة؟.

النقطة الرئيسية التي أريد أن أقولها، ما هي؟ أن الأمر بالولاية يعم المقلدين وغيرهم، معنى ذلك انك حتى لو لم تكن مقلداً عليك أن تحضر وجوباً بأمر الولاية، مرة ترى وجوباً بأمر الشريعة، يعني إذا إجتمع خمسة أحدهم الإمام وجبت عيناً، هذا شيء مشرع بأمر الشريعة.

وأما إذا لم تكن مقلداً لشخص من هذا القبيل، أو تذهب إجتهاداً أو تقليداً إلى خلافه، فلا أقل أن تطيع أمر الولاية وتحضر. فليذهب أمر الولاية، إمضِ للتكاتف والأُلفة بين المجتمع، التكاتف الديني وليس التعصب، هذا أيضاً غير جيد؟ فلماذا التأبي عن حضور صلاة الجمعة؟ تحرز خير حاضرك، وخير مستقبلك، وخير دنياك، وخير آخرتك، فلماذا التأبي عن حضور صلاة الجمعة؟

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٢)

الخطبة الأولى

٢٦ ذو الحجة ١٤١٨هـ - الموافق ٢٤ نيسان ١٩٩٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

الفاتحة للمؤمنين والمؤمنات وخاصة الشيخ البروجردي المأسوف لمقتله . .

نقرأ بعض الآيات الكريمات قبل البدء بالخطبتين، القرآن فيه في الحقيقة بركات جَمَّة فوق حد الإحصاء، وخاصة هذه الآيات التي تنتهي بها سورة آل عمران المباركة، النبيﷺ كان حينما يستيقظ من النوم صباحاً قبل الفجر، ينظر إلى السماء، وإلى الآفاق العظيمة التي تتجلى فيها قدرة الله وتدبير الله، ويقرأ هذه الآيات، جليلة جداً، لا ينبغي أن نقرأها بدون فهم وتأمل.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا

رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ، إلى أن يقول: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[١] .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْحَمْدُ لِلّهِ الأوَّلِ بلا أَوَّل كانَ قَبْلَهُ، وَالآخِرِ بلا آخِر يَكُونُ بَعْدَهُ، الَّذي قَصُرَتْ عَنْ رُؤْيَتِهِ أَبْصارُ الناظِرينَ، وَعَجَزَتْ عَنْ نَعْتِهِ أَوْهامُ الْواصِفينَ. ابْتَدَعَ بِقُدْرَتِهِ الْخَلْقَ ابْتِداعاً، وَاخْتَرَعَهُمْ عَلى مَشيَّتِهِ اخْتِراعاً، ثُمَّ سَلَكَ بِهِمْ طَريقَ إرادَتِهِ، وَبَعَثَهُمْ في سَبيلِ مَحَبَّتِهِ، لا يَمْلِكونَ تَأْخيراً عَمّا قَدَّمَهُمْ إِلَيْهِ، وَلا يَسْتَطيعُونَ تَقَدُّماً إلى ما أَخَّرَهُمْ عَنْهُ، وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوح مِنْهُمْ قُوتاً مَعْلُوماً مَقْسُوماً مِنْ رِزْقِهِ، لا يَنْقُصُ مَنْ زادَهُ ناقِصٌ، ولا يَزيدُ مَنْ نَقَصَ مِنْهُمْ زائِدٌ. ثُمَّ ضَرَبَ لَهُ فِي الْحَياةِ أَجَلاً مَوْقُوتاً، وَنَصَبَ لَهُ أَمَداً مَحْدُوداً، يَتَخَطَى إِلَيْهِ بِأَيّامِ عُمُرِهِ، و يَرْهَقُهُ بِأَعْوامِ دَهْرِهِ[٢] .

وَالْحَمْدُ لِلّهِ عَلى ما عَرَّفَنا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَلْهَمَنا مِنْ شُكْرِهِ، وَفَتَحَ لَنا مِنْ أَبْوابِ الْعِلْمِ بِرُبوبِيَّتِهِ، وَدَلَّنا عَلَيْهِ مِنَ الإخْلاصِ لَهُ في تَوْحيدِهِ. - نرى هل نحن هكذا حقيقةً؟ طبق الفقرات على نفسك- **وَجَنَّبَنا مِنَ الإلْحادِ وَالشَّكِّ في أَمْرِهِ. حَمْداً نُعَمِّرُ**

(١) سورة آل عمران: الآيات ١٩٠ ـ ٢٠٠ .

(٢) فقرات من الدعاء الأول من الصحيفة السجادية.

بِهِ فِي مَنْ حَمِدَهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَنَسْبِقُ بِهِ مَنْ سَبَقَ إِلى رِضاهُ وَعَفْوِهِ، حَمْداً يُضيءُ لَنا بِهِ ظُلُماتِ الْبَرْزَخِ، وَيُسَهِّلُ عَلَيْنا بِهِ سَبيلَ الْمَبْعَثِ، وَيُشَرِّفُ بِهِ مَنازِلَنا عِنْدَ مَواقِفِ الأَشْهادِ ﴿يَوْمَ تُجْزى كُلُّ نَفْس بِما كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾، ﴿يَوْمَ لا يُغْني مَوْلىً عَنْ مَوْلىً شَيْئاً وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾.

اللّهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّد أَمينِكَ عَلى وَحْيِكَ، وَنَجيبِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَصَفِيِّكَ مِنْ عِبادِكَ، إِمامِ الرَّحْمَةِ، وَقائِدِ الْخَيْرِ، وَمِفْتاحِ الْبَرَكَةِ، كَما نَصَبَ لأَمْرِكَ نَفْسَه، وَعرَّضَ فيكَ لِلْمَكْرُوهِ بَدَنَهُ، وَكاشَفَ فِي الدُّعاءِ إِلَيْكَ حامَّتَهُ، وَحارَبَ في رِضاكَ أُسْرَتَهُ، وَقَطَعَ في إِحْياءِ دينِكَ رَحِمَهُ، وَأَقْصَى الأَدْنَيْنَ عَلى جُحُودِهِمْ، وَقرَّبَ الأَقْصَيْنَ عَلى اسْتِجابَتِهِمْ لَكَ، وَوالى فيكَ الأَبْعَدينَ، وَعادى فِيكَ الأَقْرَبينَ، وَأَدْأَبَ نَفْسَهُ في تَبْليغِ رِسالَتِكَ، وَأَتْعَبَها بِالدُّعاءِ إِلى مِلَّتِكَ، وَشَغَلَها بِالنُّصْحِ لأَهْلِ دَعْوَتِكَ. . . . اللّهُمَّ فَارْفَعْهُ بِما كَدَحَ فيكَ إِلى الدَّرَجَةِ الْعُلْيا مِنْ جَنَّتِكَ، حَتّى لا يُساوى في مَنْزِلَة، وَلا يُكافَأَ في مَرْتَبَة، وَلا يُوازِيَهُ لَدَيْكَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَعَرِّفْهُ في أَهْلِهِ الطّاهِرينَ، وَأُمَّتِهِ الْمُؤْمِنينَ، مِنْ حُسْنِ الشَّفاعَةِ أَجَلَّ ما وَعَدْتَهُ، يا نافِذَ الْعِدَةِ، يا وافِيَ الْقَوْلِ، يا مُبَدِّلَ السَّيِّئاتِ بِأَضْعافِها مِنَ الْحَسناتِ، إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظيمِ[1]. اللهم صل على محمد وآل محمد.

حسب المسموع أننا جربنا صلاة الجمعة بمقدار يكاد يصل إلى حوالي سنة، الشيء الذي أفهمه من خطباء الجمعة أنهم يقتصرون على الحمد والصلاة القليلة، ثم يبدأ بالكلام كما يحب، أنا أعتقد أن هذا خطأ جداً، وأن هذا تسامح في الدين، مع احترامي لهم، إن شاء الله هم غير مقصرين، ولكنهم غافلين، والغفلة قابلة للتعويض بالانتباه والالتفات إلى ما يرضي الله ورسوله. فمن هنا ينبغي التركيز في الحقيقة على ذكر الله سبحانه وتعالى، ينبغي التركيز على ولاية أهل البيت سلام الله عليهم، ينبغي التركيز على مجد رسول الله ﷺ، نتركهم ونتكلم عن نفوسنا الأمارة

(١) فقرات من الدعاء الثاني من الصحيفة السجادية.

بالسوء؟ لا يهم، إصلاح، جزاهم الله خيراً، لكنما يوجد من هو أولى منا، الله، ورسوله، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، والتسعة المعصومين من ذرية الحسين، نجعل تسعة وتسعين بالمائة من كلامنا حسب مصالحنا، وواحد بالمائة حسب ذكر الله سبحانه وتعالى؟ لا، المتوقع غير هذا في الحقيقة، المتوقع غير هذا اكيداً.

في الحقيقة ذكر الله سبحانه وتعالى مطلوب على كل حال، وفي كل الأحوال، تقول لواحد أُذكر الله سبحانه وتعالى، فيقول لك أنا اصلي، وذكر الله في الصلاة موجود، صح جزاك الله خيرا، طبعاً الذي يصلي قد أدى واجبه أمام الله سبحانه وتعالى، خير بما لا يتناهى من الذين تاركي الصلاة كفرة حبيبي، تارك الصلاة كافر ألم يرد ذلك؟ بصراحة الدين، وضرورة الاسلام. لكن مع ذلك الخطوة إلى الله ينبغي أن تكون أكثر من ذلك، ذكر الله على كل حال في السراء والضراء، وفي الليل والنهار، وعلى كل حال وفي الفرح، والحزن، وفي الجوع، وفي الشبع، وفي الكسب، وفي العائلة، تذكر الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فهو يراك، فإن لم تكن تخاف من نظره، فخف من عقابه، وهو جهنم و بئس المصير، فإن لم تخف من جهنم، فلا أقل خف من بلاء الدنيا، والله تعالى قادر على أن ينزل على أي فرد أي شيء من بلاء الدنيا، إنما هو قادر على كل شيء، لا يعجزه شيء في السماوات والأرض، تريد أو لا تريد، راغماً اطعني (**من لم يرضِ بقدري وقضائي فليخرج من ارضي وسمائي**)[1] وهل تستطيع أن تخرج من ارض الله وسمائه؟

إذن كن عبداً حقيقياً لله سبحانه وتعالى، كالميت بين يدي الغسال وإلا فلا، غير مقبولة منك، ولا متوقعة منك، فلا ينبغي أن تأخذ المؤمن في الله لومة لائم، كما لا ينبغي أن تلهيهم التجارة والعائلة عن ذكر الله سبحانه وتعالى.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ

(١) حديث قدسي.

ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ﴾[1] ويمدح الله قوماً بأنهم ﴿لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾[2] .

والتوجه إلى الله، هل يوجد غير الله؟ لا يوجد غير الله، جل جلاله، إن توجهنا إليه فنحن الرابحون، وإن ادونا عليه ظهورنا فنحن الخاسرون. الله فقط لا اله إلا هو الحي القيوم (وكل من قال غير ذلك إعوج فكّه، واملأ فمه بالتراب) إذا غفل الإنسان عن ذكر الله، وعن طاعة الله، أوكل إلى نفسه وشيطانه، فيقع في المعصية حتماً، لأن هذا الأخطبوط موجود، وهو النفس الأمارة بالسوء، فإما الله، وإما النفس، إما الآخرة، وإما الدنيا، إما الخير، وإما الشر، اختر لنفسك ما يحلو، تريد الشر اهلا و سهلاً بك (الله تعالى يعرف دربك ويمشيك، ثم أينما تريد تَصِل فَصِل، تريد الخير أهلا وسهلاً والله تعالى أيضاً يعرف دربك ويمشّيك، ورحم الله والديك، وجزاك الله خير جزاء المحسنين، لماذا لا؟ الله تعالى لايقدر علي وعليك) إلى متى نحن غافلون إلى هذه الدرجة.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ .

صدق الله العلي العظيم

---

(١) سورة التوبة: الآية ٢٤ .

(٢) سورة النور: الآية ٣٧ .

الجمعة (٢)

الخطبة الثانية

٢٦ ذو الحجة ١٤١٨هـ - الموافق ٢٤ نيسان ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

اللّهُمَّ يا ذَا الْمُلْكِ الْمُتَأَبِّدِ بِالْخُلُودِ، وَالسُّلْطانِ الْمُمْتَنِعِ بِغَيْرِ جُنُودٍ وَلا أَعْوانٍ، وَالْعِزِّ الْباقي عَلى مَرِّ الدُّهُورِ، وَخَوالِي الأَعْوامِ وَمَواضِي الأَزْمانِ وَالأَيّامِ، عَزَّ سُلْطانُكَ عِزّاً لا حَدَّ لَهُ بِأَوَّلِيَّةٍ، وَلا مُنْتَهى لَهُ بِآخِرِيَّةٍ، وَاسْتَعْلى مُلْكُكَ عُلُوّاً سَقَطَتِ الأَشْياءُ دُونَ بُلُوغِ أَمَدِهِ، وَلا يَبْلُغُ أَدْنى مَا اسْتَأْثَرْتَ بِهِ مِنْ ذلِكَ أَقْصى نَعْتِ النّاعِتينَ. ضَلَّتْ فيكَ الصِّفاتُ، وَتَفَسَّخَتْ دُونَكَ النُّعُوتُ، وَحارَتْ في كِبْريائِكَ لَطائِفُ الأَوْهامِ. كَذلِكَ أَنْتَ اللّهُ الأَوَّلُ في أَوَّلِيَّتِكَ، وَعلى ذلِكَ أَنْتَ دائِمٌ لا تَزُولُ، وَأَنَا الْعَبْدُ الضَّعيفُ عَمَلاً، الْجَسيمُ أَمَلاً، خَرَجَتْ مِنْ يَدي أَسْبابُ الْوُصُلاتِ إِلاّ ما وَصَلَهُ رَحْمَتُكَ، وَتَقَطَّعَتْ عَنّي عِصَمُ الآمالِ إِلاّ ما أَنَا مُعْتَصِمٌ بِهِ مِنْ عَفْوِكَ، قَلَّ عِنْدي ما أَعْتَدُّ بِهِ مِنْ طاعَتِكَ، وَكَثُرَ عَلَيَّ ما أَبُوءُ بِهِ مِنْ مَعْصِيَتِكَ، وَلَنْ يَضيقَ عَلَيْكَ عَفْوٌ عَنْ عَبْدِكَ وَإِنْ أَساءَ، فَاعْفُ عَنّي[1].

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الْمُنْتَجَبِ، الْمُصْطَفى، الْمُكَرَّمِ، الْمُقَرَّبِ،

(١) دعاء ٣٢ من الصحيفة السجادية.

أَفْضَلَ صَلَوَاتِكَ، وَبارِكْ عَلَيْهِ أَتَمَّ بَرَكَاتِكَ، وَتَرَحَّمْ عَلَيْهِ أَمْتَعَ رَحَمَاتِكَ. رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد، صَلاَةً زَاكِيَةً، لاَ تَكُونُ صَلاَةٌ أَزْكَى مِنْهَا، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاَةً نَامِيَةً، لاَ تَكُونُ صَلاَةٌ أَنْمَى مِنْهَا، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاَةً رَاضِيَةً، لاَ تَكُونُ صَلاَةٌ فَوْقَهَا. رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ، صَلاَةً تُرْضِيهِ وَتَزِيدُ عَلَى رِضَاهُ، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاَةً تُرْضِيكَ وَتَزِيدُ عَلَى رِضَاكَ لَهُ، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاَةً لاَ تَرْضَى لَهُ إلاَّ بِهَا، وَلاَ تَرى غَيْرَهُ لَهَا أَهْلاً. رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ، صَلاَةً تُجَاوِزُ رِضْوَانَكَ، وَيَتَّصِلُ اتِّصَالُهَا بِبَقَائِكَ، وَلاَ تَنْفَدُ كَمَا لاَ تَنْفَدُ كَلِماتُكَ. رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ صَلاَةً تَنْتَظِمُ صَلَوَاتِ مَلائِكَتِكَ وَأَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَأَهْلِ طَاعَتِكَ. وَتَشْتَمِلُ عَلَى صَلَوَاتِ عِبَادِكَ مِنْ جِنّكَ وَإِنْسِكَ وَأَهْلِ إجَابَتِكَ، وَتَجْتَمِعُ عَلَى صَلاَةِ كُلِّ مَنْ ذَرَأْتَ وَبَرَأْتَ مِنْ أَصْنَافِ خَلْقِكَ.

حبيبي كم منكم نسبة من حاول أن يفهم الدعاء والقرآن ؟ واحد من مدرسيني السابقين، ربما قبل حوالي الثلاثين سنة، يقول : أنت تحاول أن تطالع القرآن كأنما تطالع كتاباً، إذا كان قصة، إذا تاريخ، إذا شعر، انت تقرأه بتمعن، ولكنه إذا قرآن، فلا تقرأه بتمعن، (حبيبي تعسَ فألك)، إذا دعاء لا تقرأه بتمعن (تعس فألك)، وأنت من الخاسرين، والسيد محمد الصدر إذا فعل ذلك أيضاً من الخاسرين. أهل البيت سلام الله عليهم غير مقصرين، أعطونا في الأدعية والأخبار، علوماً جمة، وكنوزاً كثيرة.

القرآن هل قصر؟﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾[1] إطلاقاً، ما قصّر، الصغيرة والكبيرة، والظاهرة، والخفية، والمهمة، والبسيطة، كلها موجودة في القرآن الكريم، لماذا لا نفهمها ؟ باختصار لأننا معرضون عنه ولأننا غافلون عنه، لا أكثر ولا أقل (ألهانا الصَّفق في الأسواق) في اسواق الدنيا، وهمومها، وشهواتها، وبلاءاتها، وصعوباتها، وسهولاتها، وأموالها، كائناً من كان، الله لهذا الشيء يريدنا؟ لهذا خلقنا ؟ لهذا اتى بنا إلى الدنيا ؟ لا طبعاً بكل تأكيد لا، أنت كم

(١) سورة الأنعام: الآية ٣٨ .

تخمن، هل بقاؤنا في الآخرة اطول، أم بقاؤنا في الدنيا أطول ؟ ملايين السنين سوف نبقى في الآخرة، إذا انكرت فأنت لست بمسلم، اختر في أي قبر تدفن، إذا كنت مسلماً فنعم، لا تكذب رسول الله، ونص القرآن، في اليوم الآخر، والجنة والنار، حينئذ معناه اننا خلقنا لملايين السنين في الآخرة، وهنا فلنعش خمسين سنة، ستين سنة، سبعين سنة، مائة سنة، آخرها أين نصبح ؟ يأخذ التراب سهمه، والماء سهمه ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾[1] أو لا ؟ حتى الكفرة، واليهود، والمسيحيين، والملحدين، يؤمنون بالموت، إذن وجودنا هنا مؤقت - لا أكثر ولا أقل - مسألة رياضية جداً بسيطة، نسبة المتناهي إلى اللامتناهي كم هي ؟ صفر، ليس له قيمة، إذن كل اهتماماتنا وضعناها على شيء مما ليس له قيمة، وكل عدم إهتماماتنا وغفلتنا وضعناها على ما له قيمة حقيقة وواقعية، وبشر به الأنبياء، والرسل، والأبرار، والصالحين، والمتقين، لكنه لا، نحن سائرون في الشوارع والأسواق - هل هذا جيد - كم بذلوا سلام الله عليهم من جهود، وأقوال، وأعمال، وتضحيات، في سبيل أي شيء ؟ صحيح هم يستفيدون، قد تكون في سبيل فائدتهم (على العين والرأس) الله تعالى كريم لا بخل في ساحته، كما يعطيهم يعطينا، وكما يعطينا يعطيهم، لكن فقط هذا ؟ لا، وإنما من أجل نفعنا، من أجل هدايتنا، من أجل تكاملنا، من أجل فهمنا، فينبغي أن نتجاوب معهم من هذه الناحية، حبيبي نتجاوب مع الله، الله تعالى قال : ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَۗ﴾[2] ؟ يريد الآخرة له سبحان الله، من فكر في ذلك ؟ يريد لنا الآخرة، أي حسن الثواب﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْۚ﴾[3]

وأما قضية أنه نحن نقصر، لا، معناها أننا نحن الخاسرون، فبحسب النتيجة أنه إما أن تمشي مستقيماً، وإما أن تأخذ دربك الآخر، وانت لا محالة، مليون

(١) سورة آل عمران: الآية ١٨٥ .
(٢) سورة الانفال: الآية ٦٧ .
(٣) سورة النساء: الآية ١٤٧ .

بالمائة واصل إلى ذلك الطريق فإنما نهتم بأمور عشوائية، ونختلف على أمور عشوائية، ونتقاتل على أمور عشوائية، أهون من عفطة عنز (ازهد عندي من عفطة عنز) .

هكذا يقول إمامنا أمير المؤمنين عليه السلام .

انتم انظروا مهر الزهراء عليها السلام كم كان ؟ والأمور التي اشتراها لها ليلة الزواج كم كانت ؟ جلد كبش ينامان عليه، ليس غرفة نوم فاخرة، ولا سجادة، ولا سيارة (سوبر)[1]، ولا أي شيء آخر، عَدَّلَ التراب في غرفته، اتى بزنبيل رمل ناعم نشره في الغرفة، وعليه إهاب أي(جلد كبش) وينامان عليه، وكان الله يحب المحسنين، وإناء لشرب الماء ربما كان من الخزف، ونحو ذلك من الأمور، (ألا انكم لا تقدرون على ذلك) نعم لا نقدر، سلام الله عليه خير الخلق مع رسول الله، وبعد رسول الله، يقدر أكثر منا لا يهم (ولكن اعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد)، نحن الورع والإجتهاد أخذناه أو ندعيه إدعاءً ؟ نقول نحن أخيار، حبيبي التقييم ليس الآن، ولا على السيد محمد الصدر، ولا على صديقك، ولا على عدوك، وإنما الله يُقَيِّم حق التقييم، وأمير المؤمنين قسيم الجنة والنار[2] يقيم حق التقييم، في وقت لا تستطيع أن تقول لا، احذروا، قوِّموا نفوسكم، كما قال أمير المؤمنين في عبارات لا أحفظ نصها (انكم اضعف من أن تتحملوا العذاب، فارحموا اجسادكم، وارحموا نفوسكم، وارحموا عظامكم، لا تستطيعون أن تتحملوا ضغطة القبر).

هذه رواية أرويها واسألكم الدعاء، (ان شخصاً ما حسب النقل والرواية ـ دفن أتاه الملكين ـ طبعاً الرواية تصف رؤيته للملكين بشكل يقشعر له البدن، كيف أتيا يحفران الأرض؟ .

---

(١) نوع من السيارات، ماركة تويوتا، وهي من السيارات المرغوبة في العراق.

(٢) أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي المكي: بسنده عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: إذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا علي بسرير من نور وعلى رأسك تاج قد أضاء نوره وكاد يخطف أبصار أهل الموقف، فيأتي النداء من عند الله – جل جلاله – أين وصي محمد رسول الله؟ فتقول: ها أنا ذا. فينادي المنادي أدخل من أحبك الجنة وادخل من عاداك النار، فأنت قسيم الجنة والنار.

- على كل حال - قالوا له بأنه نحن مأمورين بأن نضربك مائة سوط من النار، توسل بهم، قلَّلوه إلى تسعة وتسعين، توسل بهم، قلَّلوه إلى ثمانية وتسعين، ولا زال يتوسل بهم إلى أن قلَّلوه إلى واحد، فقال هذا أيضاً إرفعوه عني، قالوا له وأما هذا فلا بد منه، فضرب سوطاً من النار فامتلأ قبره ناراً) .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ .

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٣)

الخطبة الاولى

٤ محرم ١٤١٩هـ - ١أيار ١٩٩٨م

أحبائي الرجاء أن تستمعوا إلى الخطبة وأنتم متوجهون إلى القبلة على هيئة الصلاة لا ينحرف منكم ولا واحد، سووا صفوفكم جيداً، كأنكم الآن في الصلاة، اتقوا الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول في الدعاء:

اللهمَّ إنّي أسألُكَ بِرَحمَتِكَ التي وَسِعَت كُلَّ شَيء، -لماذا واقفين أنتم على الباب توجهوا كالصلاة لا تبدلوا عبادة الله- **الحَمدُ للهِ الذّي وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْء، وَقَهَرَ بِقُوَّتِهِ كُلَّ شيء، وَخَضَعَ لَها كُلُّ شَيء، وَذَلَّ لَها كُلُّ شَيء، الحَمدُ للهِ الذي غَلَبَ بِجَبَرُوتِهِ كُلَّ شَيء، وَعَظَمَتُهُ مَلأَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَسُلْطَانُهُ عَلا كُلَّ شَيء، وَأَسماؤُهُ مَلأَتْ أَركَانَ كُلِّ شَيء، وَعِلْمُهُ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيء.**

هل أنتم استعرضتم في الأدعية نسبة الله إلى كل شيء؟ إقرأوا واسمعوا الآن. أعيدها من الأول كثير من الأدعية، كثير من الأدعية أنا جمعت لكم مختصراً منها فيها التعرض إلى نسبة الله إلى كل شيء على الإطلاق.

الحَمْدُ للهِ الذِّي وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَقَهَرَ بِقُدْرَتِهِ كُلَّ شَيْءٍ، وَخَضَعَ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَذَلَّ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ. الحَمْدُ للهِ الذي غَلَبَ بِجَبَرُوتِهِ كُلَّ شَيْءٍ، وَعَظَمَتُهُ مَلأَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَسُلْطَانُهُ عَلاَ كُلَّ شَيْءٍ، وَأَسْمَاؤُهُ مَلأَتْ أَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ، وَعِلْمُهُ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ. الحَمْدُ للهِ البَاقِي بَعدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيْءٍ، وَقَد أَضَاءَ بِنُورِ وَجْهِهِ كُلَّ شَيْءٍ. يَا مَنْ تَواضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ يا مَنِ اسْتَسْلَمَ كُلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِهِ يا مَنْ ذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِعِزَّتِهِ يا مَنْ خَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِهَيْبَتِهِ يا مَنِ انْقادَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ خَشْيَتِهِ يا مَنْ تَشَقَّقَتِ الْجِبالُ مِنْ مَخافَتِهِ يا مَنْ قامَتِ السَّماواتُ بِأَمْرِهِ يا مَنِ اسْتَقَرَّتِ الأَرَضُونَ بِإِذْنِهِ يا مَنْ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ يا مَنْ لا يَعْتَدي عَلى أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ.

الحَمْدُ للهِ دَلِيلُ الْمُتَحَيِّرِينَ، وغِياثُ الْمُسْتَغيثينَ، وصَريخُ الْمُسْتَصْرِخينَ، وجارُ الْمُسْتَجيرينَ، وأَمانُ الْخائِفينَ، وعَوْنُ الْمُؤْمِنينَ، وراحِمُ الْمَساكينَ، ومَلْجَأُ الْعاصينَ، وغافِرُ ذنب الْمُذْنِبينَ، وَمُجيبُ دَعوةِ المُضْطَرِّيْنَ.

يا مَنْ هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ يا مَنْ هُوَ اِلهُ كُلِّ شَيء يا مَنْ هُوَ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ يا مَنْ هُوَ صانِعُ كُلِّ شَيْءٍ يا مَنْ هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ يا مَنْ هُوَ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ يا مَنْ هُوَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ يا مَنْ هُوَ عالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ يا مَنْ هُوَ قادِرٌ عَلى كُلِّ شَيْءٍ يا مَنْ هُوَ يَبْقى وَيَفْنى كُلُّ شَيْءٍ.

اللهم صَلِّ على محمد بن عبد الله، سَيِّدِ رُسُلِ اللهِ، الْبَشيرِ الَّنذيرِ السِّراجِ الْمُنيرِ، الطُّهْرِ الطّاهِرِ، البحر الزاخر، المنصور المؤيَّد، الرسول المسدَّد، أبي القاسم محمد بن عبد الله ورحمة الله وبركاته. اللهم صل على علي أمير المؤمنين ووصيِّ رسول رب العالين عبدِك ووليِّك وحجتِك على خلقك، وصي الرسول وَزَوْجِ الْبَتُولِ وَسَيْفِ اللهِ الْمَسْلُولِ ورحمة الله وبركاته. اللهم صل على الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين التقيَّة النقيَّة الطاهرة المطهرة الأمينة المحدَّثة المعصومة المقربة ورحمة الله وبركاته. اللهم صلِّ على الحسن المجتبى الزكي التقي النقي ورحمة الله وبركاته. اللهم صل على الحسين السبط الشهيد خلف النبي المرسل وَالسِّبْطِ الْمُنْتَجَبِ، وَالدَّليلِ الْعالِمِ وَالْوَصِيِّ الْمُبَلِّغِ، وَالْمَظْلُومِ الْمُهْتَضَمِ

ورحمة الله وبركاته. اللهم صل على التسعة المعصومين من ذرية الحسين. السجاد علي بن الحسين، والباقر محمد بن علي، والصادق جعفر بن محمد، والكاظم موسى بن جعفر، والرضا علي بن موسى، والجواد محمد بن علي، والهادي علي بن محمد، والعسكري الحسن بن علي، والحجة الهادي المهدي، أئمتي وسادتي وقادتي بهم أتولى ومن أعدائهم أتبرأ في الدنيا والآخرة.

كان المفروض، وأنا أعلم أن المفروض ونحن في العشرة الاولى من محرم الحرام، أن أتكلم بمناسبة الحسين عليه السلام، ولكن - سبحان الله - الضغط النفسي الذي توجَّه لي من الخارج في بعض الأسئلة حول صلاة الجمعة، إضطرني إلى أن أفتح هذا الملف الآن، وأؤجل التعرض إلى قضايا الحسين إلى الجمعة الآتية، إذا بقيت الحياة، وأذن الله سبحانه وتعالى، لأن هناك سؤالين يعرضان، واحد من فضلاء الحوزة جزاه الله خيراً، قال لي بأنه يقولون للناس هل صلى أئمتكم جمعة ؟ إذا لم يكونوا قد صلوا جمعة، فلماذا تصلون أنتم جمعة ؟ ويقول الآخرون هل صلى علماؤكم السابقين جمعة ؟ فاذا لم يكونوا قد صلوا جمعة فأنتم لماذا تصلون جمعة ؟ هذان الجوابان عزّا عليّ جداً لأنه المصادر قليلة، والتَّفقُّه قليل عند غالب الناس، فلذا وددت أن أتعرض لشيء من جواب ذلك.

أنا أقول أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى الجمعة، وأمير المؤمنين عليه السلام صلى الجمعة، والإمام الحسن عليه السلام صلى الجمعة، والإمام الحسين عليه السلام صلى الجمعة، وكثير من المسلمين في مختلف مذاهبهم بما فيهم الإمامية صلوا الجمعة، ولا اعتقد انها تركت في أسبوع اطلاقاً من صدر الإسلام وإلى العصر الحاضر، ولكن تحتاج إلى توفيق، طبعاً ليس كلنا موفقون هذا التوفيق.

ويمكن الاستدلال على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى الجمعة بالكتاب والسنة (كيف هذه؟ من أتى بها السيد محمد الصدر).

أما من الكتاب فقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ

ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1]، إذا أردتم الفلاح، أي الفلاح عند الله، الفلاح في الدنيا والاخرة، فلبوا النداء، وأتوا إلى العبادة، و أتوا إلى الطاعة، وهي صلاة الجمعة.

الآن أسأل سؤال، ليس لكم جميعاً، وإنما لفضلاء الحوزة، هل نزلت هذه الآية لتشريع الجمعة ؟ أنا أقول لا، الجمعة كانت مشرعة سلفاً، طبعاً نحن نفهم منها تشريع الجمعة - على العين والرأس - (فاسعوا إلى ذكر الله) أمر، والامر يفيد الوجوب، إلى آخره، صح هذا، لا.

الشيء الاخر أن هذه الآية نزلت لحل مشكلة اجتماعية آنية، كانت المدينة تعانيها في ذلك الحين، (أنا أقدم لك فهمي، وأنت لك فهمك، أنا لا أفرض رأيي على أحد)، أنا الذي أفهمه أن رسول الله ﷺ كان يصلي الجمعة، لكن حبيبي مثل جملة من الناس غير الموفقين يقول لك (ألهانا الصفق في الأسواق) التجارة، والبيع، والربح، وطعام العائلة، وغير ذلك، لا يأتون إلى الجمعة، فحذرهم الله سبحانه وتعالى بهذه الآية (يابه تره نجرجر آذانكم) ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ (ما معذورين) وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾ معنى ذلك أن هذه الآية تحل مشكلة اجتماعية قائمة، يعني أن صلاة الجمعة كانت قائمة قبل نزول الآية، يعني رسول الله ﷺ كان يصلي الجمعة حين نزول الآية. هل تركها إلى آخر حياته، هذه واحدة.

بعد أن توفي رسول الله ﷺ، تركت سنة النبي ﷺ ؟ وهم يقولون اننا خلفاء رسول الله ﷺ، لا، طبعاً التزموا بما التزم به رسول الله ﷺ، إلى أن وصلت الخلافة الدنيوية إلى أمير المؤمنين عليه السلام، بالتأكيد التزم بهذا المسلك، التزم بهذه الصلاة وهذه العبادة، بعده الحسن عليه السلام، بعده الحسين عليه السلام.

طبعاً أمير المؤمنين صلى جماعة في مدينتين وأكثر، في المدينة، وفي

(١) سورة الجمعة: الآية ٩ .

البصرة، وفي الكوفة، حيث نحن هنا موجودون صلى الجمعة هنا، وسبحان الله الخطابة اعتيادية بالنسبة إلى كثير من العرب، أعتيادية بالنسبة إلى رسول الله ﷺ، اعتيادية بالنسبة إلى أمير المؤمنين سلام الله عليه، اعتيادية بالنسبة إلى المعصومين، وغير المعصومين، ليست مشكلة، يقف ويخطب اعتيادياً خطبتين، ثم ركعتين، (يدير ظهره ويروح) معنى ذلك أنهم صلوا الجمعة، لكن فرقه ماذا؟ الخلافة الدنيونية ذهبت إلى المذاهب الاخرى، واتخذوها مسلكاً، فأصبحوا هم ملتزمين بالجمعة، وأصبح الائمة سلام الله عليهم رعية وليسوا ملوكاً، كانوا في تقية سلام الله عليهم، كانوا في تقية مكثفة، كان مضطراً أن يذهب ويصلي جمعة وراء الرجل الحاكم. فمن هذه الناحية لم يكن يستطيع وهو في تقية مكثفة أن يقيم الجمعة بنفسه، أنت تصلي جمعة وفلان يصلي جمعة ؟! لا يمكن، ليس خوفاً على نفسه، بل حفظاً لمذهبه ولدينه ولشعائر دينه، لم يكن من المناسب لهم سلام الله عليهم أن يصلوا الجمعة، ومع ذلك لم يكونوا يقصرون في الدعوة إلى الجمعة (حثنا أبو عبد الله) مسكين هو لا يستطيع، لأنه في تقية مكثفة، لكن أصحابه في مدن أخرى غير العاصمة ـ لو صح التعبير ـ من الممكن أن يقيموا الجمعة، أنتم لماذا مقصرون؟ ولماذا جالسون؟

أقيموا الجمعة رحمكم الله (حثنا ابو عبد الله ـ هذه الرواية معتبرة يعتمد عليها في الفقه ـ فقلنا نغدوا عليك، قال لا، إنما عنيت عندكم)[١]، أنا لا اصلي لأنه لا يناسب الحال ذلك، إنما عنيت عندكم، صلوها، صلوها، أينما تريدون، في العمارة، في الناصرية، في السماوة، أينما كان، أما هنا فغير ممكن، لأنه يوجد شيء. - محل الشاهد - إذن الأئمة سلام الله عليهم لم يقصروا.

أريد أن أقرأ لكم بعض الروايات التي تدل، قلت لكم بأنه رسول الله ﷺ نستطيع أن نقول باستدلال من الكتاب والسنة، على أنه صلى الجمعة، طيب هذه الآية تدل على أنه صلى الجمعة.

---

(١) الوسائل، ج٣، ص.١٢ والتهذيب ج٣، ص٢٣٩ . .

والروايات أيضاً تدل على أنه صلى الجمعة، حبيبي يحث على صلاة الجمعة وهي سالبة بانتفاء الموضوع، أي أنه لا يصلي جمعة ومع ذلك يحث على صلاة الجمعة، نقول نحن أين (نعطي وجهنا) ماذا ينبغي آن نفعل، لا، حثه على الجمعة معناه أنه يصلي جمعة، ويصر على الناس أن يحضروا صلاته التي هي صلاة الجمعة، وإلا إذا كان لا يصلي لماذا يتكلم هكذا؟

أذكر لكم بعض الروايات : (جاء اعرابي إلى النبي ﷺ يقال له قليب فقال يا رسول الله إني تهيأت إلى الحج كذا وكذا مرة، فما قُدِّرَ لي) يعني لم اذهب، أراد أن يذهب عدة مرات فلم يُقَدَّر له فقال: (يا قليب عليك بالجمعة فإنها حَجُّ المساكين)[١]. قال النبي ﷺ (الجمعة حق على كل مسلم الا أربعة)[٢].

ويذكر المستثنيات قال (وقال النبي ﷺ إن الله كتب عليكم الجمعة فريضة واجبة إلى يوم القيامة)[٣]. قال: (وقال الجمعة واجبة على كل مسلم في جماعة)، وروى الشهيد الثاني في رسالة الجمعة قال: قال النبي ﷺ (الجمعة حق واجب على كل مسلم الا أربعة عبدٌ مملوك أو أمرأة أو صبي أو مريض) قال وقال ـ والظاهر أنه النبي ﷺ ـ (من ترك ثلاث جمع تهاوناً بها طبع الله على قلبه) وقال وفي حديث آخر (من ترك ثلاث جمع متعمداً من غير علة طبع الله على قلبه بخاتم النفاق) قال وقال (لينتهين أقوام من ودعهم الجمعات) ـ دع أي اترك، من وَدعِهم أي من تركهم ـ (لينتهين اقوام من ودعهم الجمعات، أو ليختمن الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين)[٤] قال وقال النبي ﷺ في خطبةٍ طويلة نقلها المخالف والمؤالف (إن الله تعالى فرض عليكم الجمعة، فمن تركها في حياتي، أو بعد مماتي، إستخفافاً بها، أو جحوداً لها، فلا جمع الله شمله، ولا بارك الله له في

(١) وسائل الشيعة، ج٧، الباب الأول من أبواب صلاة الجمعة وآدابها، ح١٧ .
(٢) أخرجه أبو داود (١٠٦٧)، والطبراني في الكبير، والدارقطني(٢/ ٣).
(٣) وسائل الشيعة، ج٧، باب ١، من ابواب صلاة الجمعة وآدابها، ح٢٢ .
(٤) المصدر السابق.

أمره، ألا ولا صلاة له ألا ولا زكاة له، ألا ولا حج له، ألا ولا صوم له، ألا ولا بِرَّ له حتى يتوب)[١]. أنا أشفق عليكم من الشمس يكفي هذا المقدار.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾.

صدق الله العلي العظيم

(١) المصدر السابق، حديث ٢٨ .

الجمعة (٣)

الخطبة الثانية

٤ محرم ١٤١٩هـ - ١أيار ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول في الدعاء: **اَللّهُمَّ يا مَنْ دَلَعَ لِسانَ الصَّباحِ بِنُطْقِ تَبَلُّجِهِ** - أنا أغيره بمقدارٍ ما مُرضي لله سبحانه وتعالى-.

سُبحَانَ مَنْ دَلَعَ لِسانَ الصَّباحِ بِنُطْقِ تَبَلُّجِهِ، الحَمدُ للهِ الذِي دَلَعَ لِسانَ الصَّباحِ بِنُطْقِ تبَلُّجِهِ، لا اله إلا الله الذي دَلَعَ لِسانَ الصَّباحِ بِنُطْقِ تَبَلُّجِهِ، اللهُ اكبرُ الذي دَلَعَ لِسانَ الصَّباحِ بِنُطْقِ تَبَلُّجِهِ. وَسَرَّحَ قِطَعَ اللّيْلِ الْمُظْلِمِ بِغَياهِبِ تَلَجْلُجِهِ. وَاَتْقَنَ صُنْعَ الْفَلَكِ الدَّوّارِ في مَقاديرِ تَبَرُّجِهِ، وَشَعْشَعَ ضِياءَ الشَّمْسِ بِنُورِ تَاَجُّجِهِ. يا مَنْ دَلَّ عَلى ذاتِهِ بِذاتِهِ وَتَنَزَّهَ عَنْ مُجانَسَةِ مَخْلُوقاتِهِ. الحمدُ للهِ الذي دَلَّ عَلى ذاتِهِ بِذاتِهِ وَتَنَزَّهَ عَنْ مُجانَسَةِ مَخْلُوقاتِهِ، وَجَلَّ عَنْ مُلاءَمَةِ كَيْفِيّاتِهِ. الحمدُ للهِ الذي قَرُبَ مِنْ خَطَراتِ الظُّنُونِ، وَبَعُدَ عَنْ لَحَظاتِ الْعُيُونِ، وَعَلِمَ بِما كانَ قَبْلَ اَنْ يَكُونَ. الحمدُ للهِ الذي اَرْقَدَني في مِهادِ اَمْنِهِ وَاَمانِهِ، وَاَيْقَظَني اِلى ما مَنَحَني بِهِ مِنْ مِنَنِهِ وَاِحْسانِهِ وَكَفَّ اَكُفَّ السُّوءِ عَنّي بِيَدِهِ وَسُلْطانِهِ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى الدَّليلِ اِلَيْكَ فِي اللَّيْلِ الأَلْيَلِ. -كأننا بدأنا بالصلاة التي هي جزء الخطبة هو في الدعاء يقول، وما أحسن أن نجعلها جزءاً من الخطبة-.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى الدَّليلِ اِلَيْكَ فِي اللَّيْلِ الأَلْيَلِ، وَالْماسِكِ مِنْ اَسْبابِكَ بِحَبْلِ الشَّرَفِ الأَطْوَلِ، وَالنّاصِعِ الْحَسَبِ في ذِرْوَةِ الْكاهِلِ الأَعْبَلِ، وَالثّابِتِ الْقَدَمِ عَلى زَحاليفِها فِي الزَّمَنِ الأَوَّلِ، وَعَلى آلِهِ الأَخْيارِ الْمُصْطَفَيْنَ الأَبْرارِ.

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى عَلِيٍّ اَميرِ الْمُؤْمِنينَ، وَوَصِيِّ رَسُولِ رَبِّ الْعالَمينَ، عَبْدِكَ وَوَلِيِّكَ، وَاَخي رَسُولِكَ، وَحُجَّتِكَ عَلى خَلْقِكَ، وَآيَتِكَ الْكُبْرى، وَالنَّبَأِ الْعَظيمِ، وَصَلِّ عَلَى الصِّدّيقَةِ الطّاهِرَةِ فاطِمَةَ الزَّهراءِ سَيِّدَةِ نِساءِ الْعالَمينَ، وَصَلِّ عَلى سِبْطَيِ الرَّحْمَةِ وَإمامَيِ الْهُدى، الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سَيِّدَيْ شَبابِ اَهْلِ الْجَنَّةِ، وَصَلِّ عَلى اَئِمَّةِ الْمُسْلِمينَ، عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّد، وَمُوسَى بْنِ جَعْفَر، وَعَلِيِّ بْنِ مُوسى، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّد، وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَالْخَلَفِ الْهادي الْمَهْدِيِّ، حُجَجِكَ عَلى عِبادِكَ، وَاُمَنائِكَ في بِلادِكَ صَلاةً كَثيرَةً دائِمَةً.

اَللّهُمَّ وَصَلِّ عَلى وَلِيِّ أَمْرِكَ الْقائِمِ الْمُؤَمَّلِ، وَالْعَدْلِ الْمُنْتَظَرِ، وَحُفَّهُ بِمَلائِكَتِكَ الْمُقَرَّبينَ، وَاَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ يا رَبَّ الْعالَمينَ، اَللّهُمَّ اجْعَلْهُ الدّاعِيَ اِلى كِتابِكَ، وَالْقائِمَ بِدينِكَ، اِسْتَخْلِفْهُ في الأَرْضِ كَما اسْتَخْلَفْتَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِ، مَكِّنْ لَهُ دينَهُ الَّذي ارْتَضَيْتَهُ لَهُ، اَبْدِلْهُ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِ اَمْناً يَعْبُدُكَ لا يُشْرِكُ بِكَ شَيْئاً، اَللّهُمَّ اَعِزَّهُ وَاَعْزِزْ بِهِ، وَانْصُرْهُ وَانْتَصِرْ بِهِ، وَانْصُرْهُ نَصْراً عَزيزاً، وَافْتَحْ لَهُ فَتْحاً يَسيراً، وَاجْعَلْ لَهُ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصيراً، اَللّهُمَّ اَظْهِرْ بِهِ دينَكَ، وَسُنَّةَ نَبِيِّكَ، حَتّى لا يَسْتَخْفِيَ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ، مَخافَةَ اَحَد مِنَ الْخَلْقِ.

الآن في الخطبة الثانية أجيب على السؤال الثاني: أنه لماذا العلماء قدس الله أرواحهم جميعاً، لم يقيموا صلاة الجمعة؟

في الحقيقة هذا له عدة أجوبة، وهذا الشيء ناشئ من الغفلة عن تاريخ الإسلام، وتاريخ التشيع، ليس أكثر من ذلك، الآن أنا أبدأ بما سنح لي مما يمكن أن يقع جواباً لهذا السؤال.

أولاً: اننا لا نستطيع أن نقول انهم لم يقيموها اطلاقاً، بل أقامها الكثير

منهم، ولكن لم يرد خبرها، لأنها كانت صلاة اعتيادية كالصلاة اليومية، ولا حاجة إلى نقل أخبارها، (يأتي يصلي جمعة ويذهب اعتيادي. أيضاً تعال اكتب واحسب) ويمكن أن نعتبر بهذا الجيل كصورة عن الأجيال السابقة، فإننا نجد صلاة الجمعة مقامة في كثير من البلدان، في لبنان، وإيران، والخليج، وباكستان، ومن سنين طويلة، كل ما في الأمر أن وسط العراق وجنوبه لم يكن معتاداً على ذلك، من سوء التوفيق ليس أكثر من ذلك.

ثانياً : اننا لو تنزلنا، ولن نتنزَّل، ولكن لو تنزلنا، وقلنا أنها لم تكن مقامة من قبل علمائنا ـ قدس الله أسرارهم ـ فقد يمكن أن نحملهم على صحة، بوجوه عديدة منها: أن هذه الصلاة بالأصل واجب تخييري، فيفضلون صلاة الظهر لأنها أسهل، في حين أن الجمعة تحتاج إلى إعداد وترتيب كما ترون (هم كما يقول العامي: مالهم خلگ يصلون صلاة الظهر ويديرون ظهرهم ويرجعون. وقد أجزأ وبرئت الذمة. إذن لماذا هذا التعقيد؟).

ثالثاً : إنهم لعلهم لم يكونوا يقيمونها لكي لا تحصل هذه المفسدة التي كنت أشير إليها فيما سبق، أن السيد محمد الصدر لماذا لا يقيم الجمعة في النجف، أو في الكوفة، كنت أقول، انها تحصل مفسدة. ما هي المفسدة؟ وهي أن واحداً من العلماء يقيمها فلا يحضرها العلماء الآخرون، وهذا فيه تفرقة صفوف الدين والمذهب، وينكشف أمام الناس بصراحة، وهذا ما يمكن تكرره في كل جيل، لأن الخلافات بين العلماء اجمالاً موجودة في كل جيل، فلربما يحصل ذلك، والشعور بالمصلحة العامة الحقيقة قليل ما بين الناس، فمن هذه الناحية ربما لا يأتون إعتيادي، فإذا كان السيد محمد الصدر عنده قوة قلب على أن يتقدم، ليس للسابقين قوة قلب على أن يتقدموا.

رابعاً : إن صلاة الجمعة والعيدين فيها خطبتان، بخلاف اليومية ليس فيها خطبة، والخطبتان ليستا بسهولة، بل تحتاج إلى مِرَان وقدرة، ولا يطيقها إلا القلة، ومن المعلوم أن الحوزة الشريفة ـ مع احترامي لها ـ تُنمِّي العقل من جهات عديدة،

ولكنها ليس فيها تعويد على الخطبة، قليل منا من يستطيع أن يخطب فيقيم الخطابة حق اقامتها، ويعطيها حق أسلوبها، قليل، ومن هو متعود منهم على الخطابة كالخطباء الحسينيين، لا يعتمد عليهم غالباً في إبلاغ الكلمة، كلمة الحق إلى الناس، مضافاً إلى أنهم ربما أشخاص متدنين يشكك في عدالتهم، مضافاً إلى أنهم حفاظ، وأهل نعي، وخطب الجمعة ينبغي أن تكون خالية من ذلك، ينبغي أن تكون توجيها حقيقياً للجمهور المسلم، وليس كخطبة (الروزخون) بطبيعة الحال، جزاهم الله خيراً، نِعمَ ما يفعلون، لكن هذا باب وهذا باب لا يشتركان، هل من الصحيح أن العالم في جيل سابق يقدم روزخون لأجل خطبة الجمعة؟ إذن يفشل هو، والعالم يفشل، هذا ليس منطقياً حبيبي.

خامساً : إختلاف مستوى المجتهد والمرجع عن مستوى عوام الناس، فهو لا يجد أسلوباً معيناً لتفهيمهم، لأن مستواه عالٍ، والمفروض أن عوام الناس مستواهم مُتَدَنٍّ، فكيف يستطيع أن يفهمهم، كلامه معقد أساساً، لأنه متعود على درس الكفاية، والمكاسب، والخارج، فكيف يستطيع أن ينزل إلى لغة الجرائد، ولغة الشارع؟ هذا متعذر. فإذا ضممنا ذلك إلى الإلتفات إلى فكرة معنية، وهي أن المشهور يفتي أن الخطيب والذي يصلي الركعتين في صلاة الجمعة واحد، لا يجوز تعدده، إنما هو واحد، فإذن العالم أو المجتهد الذي هو عالي المقام لا يستطيع أن يواجه الجمهور بما يفهمه، لأن لغته غير مفهومة للناس بمعنى من المعاني، فإذن لايستطيع أن يوظف غيره لأنه خلاف وظيفته الشرعية، يصبح تعدد بين الخطيب والامام، إذ يجب عليه أن يجلس ويصمت.

سادساً : وإن شاء الله لا أؤخركم في الشمس كثيراً: أنها خلاف السياسة المرجعية، لو صح التعبير، جيلاً بعد جيل، منذ حوالي ثلاثمائة سنة أو أكثر، كما قال بعضهم: أتى شخص وسأل أحد العلماء: السلام عليكم ما هو رأيك في هذه المسألة؟ (مسألة اجتماعية على أية حال). قال له أنظر نحن عندنا أربعة أشياء، إذا واحدة مثل هذه أهلاً وسهلاً بك، وإذا ليس منها -فأدر ظهرك واذهب- (صلاة

الجماعة، والاستخارة، والفتوى، والدرس) هذه ليست منها، أنا ما عليَّ بريء منها (أدر ظهرك واذهب) هذه الطريقة القديمة طبعاً، والتي بعون الله وحسن توفيقه أنقذني منها، وأنقذكم منها بعون الله. طيب حينئذ مثل هذا الانسان، مع احترامي له جزاه الله خيراً ـ الله يديم ظل الموجدين منهم، ويقدس اسرار الماضين ـ مستعد أن (يتبهذل هذه البهذلة)، ويلبس كفن، ويمسك السيف أو العصا، ويتكلم بلغة الجرائد، ولغة الشارع، لاطبعاً حرام!هذا ذلة للاسلام! لأنه ذلة للمجتهد ! أفضل لك أن تجلس في بيتك، وتصبح (سكوتي) كالصنم، هذا هو الافضل، هكذا السياسة المرجعية.

نحن أحسن أم رسول الله؟ نحن أحسن أم أمير المؤمنين عليه السلام؟ رسول الله أما كان يخطب؟ أما كان يصلي الجمعة؟ أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً، نهج البلاغة بين يدينا، لنا برسول الله صلى الله عليه وآله أسوة حسنة، في بعض الاشياء؟ أو في كل الاشياء؟ إذن ليس لنا أسوة حسنة بخطاباته، ولا أسوة حسنة بخطابات أمير المؤمنين، ولا بخطابات الحسن، ولا بخطابات الحسين، ألم يخطب الإمام الحسين في كربلاء؟ طبعاً خطب، فلماذا ترك علماؤنا الخطابة.

أقم الجمعة وغير الجمعة ماذا يضر، فقط ترتقي منبر الدرس، وتذهب إلى حيث شئت، هذا فيه غمط لحق الله ورسوله، وتناسٍ للمصالح العامة الاجتماعية، على كل حال غفر الله لنا ولهم ولكم جميعاً وللمؤمنين والمؤمنات.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ .

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٤)

الخطبة الأولى

١١ محرم ١٤١٩هـ - ٨أيار ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

عظم الله أجورنا وأجوركم بمصاب سيدنا ومولانا الإمام الحسين وأولاده وأصحابه سلام الله عليهم أجمعين.

نقل في بعض الجمعات السابقة أن هناك منعاً للصلاة في الشارع، أنا لا أرضى بذلك طبعاً، دعوا الناس يصلون حيث شاءوا. لماذا أن الصلاة في الشارع في البصرة والعمارة وغيرها من البلدان مجازة وفي الكوفة ممنوعة. إن شاء الله لا يكون إلا ما يرضي الله ويرضي المجتمع.

وقبل أن نبدأ بالخطبة أود تأبين الحسين (سلام الله عليه) ببعض الأبيات التي أحفظها على قلة حافظتي على أية حال، من شعر الشريف الرضي قدس سره.

كربلا لا زلتِ كرباً وبلا ... ما لقي عندكِ آل المصطفى

كم على تربكِ لما صُرعوا ... من دمٍ سال ومن دمعٍ جرى

يا رسولَ اللهِ يا فاطمةُ ... يا أميرَ المؤمنينَ الشُّرَفا

عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمن ... كظَّ أحشاهُ الظَّما حتى قضى

هذا كشيء رمزي جداً كافي، يكفي أن لنا أسوة بالحسين عليه السلام هو كان في الشمس ثلاثة أيام فلنكون نصف ساعة تحت الشمس أسوة به (سلام الله عليه).

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهُمَّ لَكَ الحَمدُ وَالمجْدُ وَعُلوُّ الجدِّ وَالعَظَمَةُ وَالكِبرياءُ والآلاءُ. يَا مَن لا عَظَمَةَ أَعظَمَ مِن عَظَمَتِهِ. يَا مَن لا نُورَ إلا نُورُهُ يَا مَن لا مَجدَ إلا مَجدُهُ. يَا مَن لا جَمَالَ إلا جَمَالُهُ. يَا مَن لا جَلالَ إلا جَلالُهُ. يَا مَن لا رِزْقَ إلا رِزْقُهُ. يَا مَن لا قَهْرَ إلا قَهرُهُ. يَا مَن لا أَمْرَ إلا أَمْرُهُ. يَا مَن لا قُوَّةَ إلا قُوَّتُهُ. يَا مَن لا حَولَ إلا حَولُهُ. يَا مَن لا شَأنَ إلا شَأنُهُ. يَا مَن لا قَولَ إلا قَولُهُ. يَا مَن لا فِعلَ إلا فِعلُهُ. يَا مَن لا قُربَ إلا قُربُهُ. يَا مَن لا بُعدَ إلا بُعدُهُ. يَا مَن لا كَلامَ إلا كَلامُهُ. يَا مَن لا مَقامَ إلا مَقَامُهُ. يَا مَن لا عُلُوَّ إلا عُلُوُّهُ. يَا مَن لا دُنُوَّ إلا دُنُوُّهُ. يَا مَن لا فَضلَ إلا فَضلُهُ. يَا مَن لا عِزَّ إلا عِزُّهُ. يَا مَن لا كَرَمَ إلا كَرَمُهُ. اللَّهُمَّ لَكَ الحَمدُ يَا اَقرَبَ مِنْ كُلِّ قَرِيبٍ، يَا أَحَبَّ مِن كُلِّ حَبِيبٍ، يَا أَبْصَرَ مِن كُلِّ بَصِيرٍ، يَا اَخبَرَ مِن كُلِّ خَبِيرٍ، يَا اَشرَفَ مِن كُلِّ شَرِيفٍ، يَا اَرفَعَ مِن كُلِّ رَفِيعٍ، يَا أَقوَى مِن كُلِّ قَوِيٍّ. يَا أَغنَى مِن كُلِّ غَنِيٍّ. يَا أَجوَدَ مِن كُلِّ جَوَادٍ، يَا اَرأَف مِن كُلِّ رَؤُوْفٍ، يَا أَعظَمَ مِن كُلِّ عَظِيمٍ، يَا اَجَلَّ مِنْ كُلِّ جَلِيلٍ، يَا أَولَى مِن كُلِّ وَلِيٍ، يَا أَعلَى مِن كُلِّ عَلِيٍ، يَا أَنوَرَ مِن كُلِّ نَيّرٍ، يَا اَعَزَّ مِنْ كُلِّ عَزِيزٍ، يَا أَفضَلَ مِن كُلِّ فَاضِلٍ، يَا أَكْمَلَ مِن كُلِّ كَامِلٍ، يَا عَظِيمَ المَنِّ يَا حَسَنَ التَّجَاوُزِ يَا بَاسِطَ اليَدَينِ بِالرَّحمَةِ يَا سَامِعَ كُلِّ نَجوَى وَدَافِعَ كُلِّ بَلوَى وَصَاحِبَ كُلِّ نِعمَةٍ وَدَافِعَ كُلِّ نِقمَةٍ أَسأَلُكَ بِاسمِكَ الذي قَامَت بِهِ السَّمَاوَاتِ العُلَى وَسُطِحَتْ بِهِ الأَرْضُ السُّفلَى وَجَرَت بِهِ الأَنهَارُ وَتَلاطَمَتْ بِهِ البِحَارُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ وَأَمِينِكَ وَنَجِيِّكَ وَنَجِيبِكَ وَصَفِيِّكَ وَخَاصَّتِكَ وَخَالِصَتِكَ وَصَفوَتِكَ وَخِيرَتِكَ مِن خَلقِكَ. اللهمَّ أَعطِهِ الدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ وَالعِزَّةَ المَنِيعَةِ، وَآتِهِ الوَسِيلَةَ مِنَ الجَنَّةِ وَابعَثهُ المَقَامَ المَحْمُوْدَ الذِي يَغبِطُهُ بِهِ الأَوَّلُونَ وَالآخِرُوْنَ.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ عَلِي وَالحَسَنِ وَالحُسَينِ وَعَلِي وَمُحَمَّدٍ وَجَعْفَرٍ وَمُوسَى وَعَلِي وَمُحَمَّدٍ وَعَلِيّ وَالحَسَنِ وَالمَهدِي، بِهِم أَتَوَلّى وَمِنْ أَعدَائِهِم أَتَبَرَّأُ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةَ.

هل خطر في بالك أن تسأل هذا السؤال: **من قتل الحسين** عليه السلام؟

بالله عليك من الذي قتل الحسين عليه السلام؟ ربما أنكم تجدون الجواب سهلاً على ذلك.

في الحقيقة بحسب فهمي، والإنسان لا يستطيع أن يتعدى فهمه، أن لهذا السؤال أجوبة عديدة كلها صحيحة، والآن أعرض جملة منها عليكم.

قتله الشمر عليه اللعنة والعذاب، لأنه هو الذي حزّ رأسه. قتله عمر بن سعد، لأنه هو القائد الأعلى للجيش المعادي في كربلاء. قتله عبيد الله بن زياد، لأنه هو الآمر المباشر بالحرب مع الحسين، وبقتل الحسين، قتله كل راضٍ بقتله، (من رضي بفعل قوم كان منهم)، ولنا على ذلك في بعض الزيارات والأدعية دلالة ووضوح، ألا تقرأ فيّ حرم أمير المؤمنين عليه السلام (اللهمّ العن قتلة أمير المؤمنين).

بالله كم هو عدد قتلة أمير المؤمنين؟ واحد طبعاً عبد الرحمن بن ملجم عليه اللعنة والعذاب، أما الباقون من هو الذي قتله إلا هو، مع ذلك الإمام المعصوم عليه السلام بحسب الرواية يقول: (اللهم العن قتلة أمير المؤمنين) إذن لأمير المؤمنين قتلة كثيرون، وله قتلة في كل جيل، في الأجيال السابقة، وفي هذا الجيل، وفي الأجيال اللاحقة إلى ظهور الحق المطلق (عجل الله فرجه) – سبحان الله – لماذا؟ لأنه من رضي بفعل قوم كان منهم. – مختصر مفيد لا حاجة إلى الإطالة –. قتله يزيد بن معاوية عليه اللعنةً والعذاب، لأنه هو السلطان الرئيسي الذي أمر بهذه الفاجعة والواقعة، وهذا كله أكيد، قلت لكم كله يصدق، كله صحيح ليس فيه كذب إن شاء الله لا في الدنيا، ولا في الآخرة، ولا أمام التاريخ، ولا أمام الله، انا أقول جواب آخر:

قتله الاستعمار المسيحي الغربي، سوف ابرهن لكم، وأخصص هذه الخطبة للاستدلال على ذلك.

كانت ولا زالت العنجهية، والرضا عن النفس، والأنانية موجودة عندهم من ذلك الحين وإلى العصر الحاضر.

ألم تسمع بالدولة البيزنطية أو الرومانية؟ سمعت طبعاً، حكمت من قبل وجود المسيح عليه السلام، إلى ما بعد وجود نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم، حكمت واستمرت بالحكم ربما ألف سنة أو أكثر، وكان حاكمها الرئيسي يسمى القيصر وسمعت من قصص شكسبير (يوليوس قيصر) من هو قيصر هذا؟ واحد منهم الذي قتل في حادثة القصة (قبحه الله) على كل حال ذهب إلى ربه ومحل الشاهد ليس هذا.

انا في حدود فهمي انها كانت تحكم وسط وجنوب أوربا: اليونان، وايطاليا، ورومانيا، وعاصمتها روما في ايطاليا نفسها، وحاكمها القيصر، والعرب طبعاً الطرق بعيدة وتكاد أن تكون منقطعة في ذلك الحين، وفهم الشرق عن الغرب قليل، المهم كانوا يسمون شمال أوربا الافرنج أو الفرنجة، ويسمون جنوب أوربا الروم.

والفرنجة من الفرنس حسب الظاهر أنه هكذا، أنه يقلب السين جيماً، ولما تكون الفكرة مجملة في اذهانهم. إذن المانيا، وفرنسا، وبريطانيا، بالتقسيم الحاضر كلهم فرنجة، واليونان، وايطاليا، ورومانيا، وسويسرا، ويوغسلافيا، وجيوسلوفاكيا، وسط أوربا وجنوبها التي هي شواطيء البحر الأبيض المتوسط كلهم روم، وكان هؤلاء الروم أو الدولة البيزنطية مُستعمِرة للشام الكبرى أي سوريا ولبنان وفلسطين والأردن. ولا زالت آثارهم فيها، ولا زال المسيحيون موجودين في لبنان لم يتوبوا من عصر صدر الإسلام كنتيجة للاستعمار البيزنطي.

اذكر لكم مميزات هذه الدولة المجرمة، بمعنى من المعاني هي التي قتلت المسيح، أو التي اعتقدت انها قتلت المسيح ﴿شُبِّهَ لَهُمْ﴾[1]، لمن؟ لجلاوزة الدولة

(١) سورة النساء: آية ١٥٧ .

الرومانية الموجودين في فلسطين، قتلوه ودقوا في يديه ورجليه المسامير، وأعلنوا عليه استهزاءً أن هذا ملك اليهود، طبعاً إنما الأعمال بالنيات، يعني يعاقبهم الله على أنهم قتلوا المسيح، لأنهم أرادوا قتل المسيح، وأعتقدوا انهم قتلوا المسيح، سواء بينه وبين الله هو يهوذا الاسقريوطي أم غيره ليس مهماً، المهم انهم قتلوا المسيح عملياً، وان كان رفعه الله إليه بالسر بين الجدران.

أحدهم، القيصر الذي كان موجوداً في زمن النبيﷺ، هو الذي داس رسالة النبيﷺ تحت قدمه، وقتل الرسول، ألم نسمع انهﷺ ارسل رسائل إلى فلان وفلان، إلى خمسة أو ستة من الرؤساء المشهورين في العالم في ذلك الحين، إلى الحبشة، ومصر، وروسيا، وايطاليا، فهنا الرجل عنجهي واناني، ومستغنٍ عن بَرِّيَّة الجزيرة العربية كلها، فلسان حاله انها لا قيمة لها أسحقها بحذائي، وأيضاً يقتل الرسول، بالرغم من أن قتل الرسل عالمياً وعقلائياً ممنوع.

كانت هذه الدولة كافرة تؤمن بتعدد الآلهة إلى ثلاثمائة عام بعد بعثة المسيح، ثم تَمَسَّحَت ـ أي دخلت في المسيحية ـ نتيجة لتفاعلات أو اعلام داخلي في مجتمعها، دخل القيصر الذي كان في ذلك الحين أسمه أغسطس أو نحو ذلك في المسيحية، واتبعه شعبه، والشعب بدين ملوكهم بمعنى من المعاني كلهم صاروا مسيحيين، وصاروا مسيحيين متعصبين، واليهود أيضاً من هذه الناحية وإن كانت العبارة غير لطيفة لا يقصرون، يتدخلون في الصغيرة والكبيرة، كان لهم شأنٌ كبير في ذلك المجتمع، هذا شرح عن حال أوربا والدولة البيزنطية أو الرومانية أو الرومية.

في الحقيقة الاستعمار بالمعنى الحديث لم يكن موجوداً، لأن آلات الحرب الحديثة، وآلات النقل الحديثة، والأجهزة الحديثة لم تكن موجودة، إلا أن العمالة كانت موجودة، لأن اليهود والمسيحيين الموجودين في الشرق في المجتمع المسلم يحترمون ويحبون المسيحيين، يحبون امثالهم الموجودين في أوربا، ويحترموهم ويعتبروهم الفرد الأكمل والأمثل الذي يجب طاعته، والبابا هناك فيجب طاعته، إذن

هم عملاء من حيث ارادوا أم أبوا، وينخرون في المجتمع المسلم بكل صورة، من زمان النبي ولعله إلى العصر الحاضر، اليهود والمسيحيين ـ كانت الأديرة متفرقة في البلدان المسلمة ـ كل واحد واضع في باله الدعوة إلى دينه، والدعوة إلى الدولة التي ينتمي لها، هذا ليس بغريب، ولكن الغريب أن الخلافة ترضى عنهم وتحترمهم وتستشيرهم في امورها، هذا هو العيب والغريب، كانوا هكذا، حبيبي بالتأكيد كانوا هكذا.

سرجون مسيحي من مسيحيي الشام، رباه معاوية وجعله نديماً له ومستشاراً له، يجهل معاوية على أن هذا الرجل (ينغر لأهله)؟ لا يجهل، جعله عن علم وعمد، إذن نفس الصفة التي لسرجون هي لمعاوية بن أبي سفيان، وتتسلسل إلى نهاية الخلافة العثمانية، الخلافة العثمانية كانت عميلة لألمانيا – سبحان الله –.

محل الشاهد، هذا سرجون هو الذي قتل الحسين عليه السلام بالمعنى الذي أن عبيد الله بن زياد قتل الحسين، سرجون قتل الحسين، وهو عميل للدولة البيزنطية.

إذن الدولة البيزنطية قتلت الحسين – محل الشاهد – (سوف اقرأ لكم العبارة في التاريخ في مقتل المقرّم) أنه بعد سيطرة مسلم بن عقيل سلام الله عليه على الكوفة، وأخذ البيعة لأهلها، ساء هذا جماعة ممن لهم هوى في بني أُمية، منهم عمرُ بن سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسلم بن ربيعة الحضرمي، وعمارة ابن عقبة بن ابي معيط، فكتبوا إلى يزيد يخبرونه بقدوم مسلم وإقبال أهل الكوفة عليه، وان النعمان بن بشير لا طاقة له على المقاومة.

فأرسل يزيد على سرجون (الذي هو حبيب أبوه وحبيبه، الذي هو عميل في خلافة أبيه وخلافته) فأرسل يزيد على سرجون مولاه يستشيرُه وكان كاتبه وأنيسهُ ـ حتى بالخلوات معه ـ فقال سرجون ينصح ـ ينصح أي في حدود فهمه الشيطاني الجهنمي طبعاً، ماذا يريد أن يكون فليكن، كل من يقتل من المسلمين والشيعة اينما وقعت فبها ونعمت، أي في نظر سرجون ـ فقال سرجون عليك بعبيد الله بن زياد (نحن نقرأه ولا نفهمه، أول من يفهمك هو السيّد محمد

الصدر أسف عليك، أسف عليك) .

فقال سرجون عليك بعبيد الله بن زياد. قال إنه لا خير عنده ـ كان هناك جفوة وزعل بين يزيد وبين عبيد الله بن زياد ـ فقال يزيد إنه لا خير عنده. فقال سرجون هذا عهد معاوية بخاتمه، ولم يمنعني أن اعلمك به إلا معرفتي ببغضك له، فأنفذه إليه وعزل النعمان بن بشير.

ويقول في الهامش عن سرجون في كتاب (الإسلام والحضارة العربية) الجزء الثاني صفحة١٥٨ : كان سرجون بن منصور من نصارى الشام، استخدمه معاوية في مصالح الدولة، وكان ابوه منصور على المال في الشام. ـ على المال أي مسؤول عن المال في الشام ـ في عهد هرقل قبل الفتح، حينما كان الاستعمار الرومي في سوريا ولبنان موجود هذا كان رئيسي وفعال، ناصر للدولة المستعمرة (ويعمل لها) فيأتي معاوية فينصر معاوية ـ وكان ابوه منصور على المال في الشام من عهد هرقل قبل الفتح ـ أي قبل الفتح الإسلامي ـ ساعد المسلمين على قتال الروم (هذه أيضاً بها تخطيط، لا تقل أنه ساعدهم اخلاصاً، أولئك يفهمون أكثر منا، يجعلون شخصاً يقاتلهم من أجل أن نتوهم أنه (خوش آدمي) حتى يستطيع أن يتغلغل بين صفوفنا) وسرجون بن منصور كانت له خدمة في الدوله كأبيه.

إذن بحسب النتيجة ماذا حدث؟ من قتل الحسين سلام الله عليه؟ قتله سرجون، وبتعبيرٍ آخر قتلته الدولة البيزنطية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ .

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٤)

الخطبة الثانية

١١ محرم ١٤١٩هـ - ٨أيار ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لك يا رب العالمين

يا مَنْ عَلا فَقَهرَ، يا مَنْ مَلَكَ فَقَدَرَ، يا مَنْ بَطَنَ فَخَبَرَ، يا مَنْ عُبِدَ فَشَكَرَ، يا مَنْ عُصِيَ فَغَفَرَ، يا مَنْ لا تحويهِ الْفِكَرُ وَلا يُدْرِكُهُ بَصَرٌ، وَلا يَخْفى عَلَيْهِ اَثَرٌ، يا رازِقَ الْبَشَرِ يا مُقَدِّرَ كُلِّ قَدَر، يا عالِيَ الْمَكانِ يا شَديدَ الأَرْكانِ يا مُبَدِّلَ الزَّمانِ يا قابِلَ الْقُرْبانِ يا ذَا الْمَنِّ وَالإِحْسانِ يا ذَا الْعِزَّةِ وَالسُّلْطانِ يا رَحيمُ يا رَحمان يا مَنْ هُوَ كُلَّ يَوم في شَأنٍ يا مَنْ لا يَشْغَلُهُ شَأنٌ عَنْ شَأن، يا عَظيمَ الشَّأنِ يا مَنْ هُوَ بِكُلِّ مَكان، يا سامِعَ الأَصْواتِ يا مُجيبَ الدَّعَواتِ يا مُنْجِحَ الطَّلِباتِ يا قاضِي الْحاجاتِ يا مُنْزِلَ الْبَرَكاتِ يا راحِمَ الْعَبَراتِ يا مُقيلَ الْعَثَراتِ يا كاشِفَ الْكُرُباتِ يا وَلِيَّ الْحَسَناتِ يا رافِعَ الدَّرَجاتِ يا مُؤْتِيَ السُّؤْلاتِ يا مُحْيِيَ الأَمْواتِ يا جامِعَ الشَّتاتِ يا مُطَّلِعاً عَلَى النِّيّاتِ يا رادَّ ما قَدْ فاتَ يا مَنْ لا تَشْتَبِهُ عَلَيْهِ الأَصْواتُ يا مَنْ لا تُضْجِرُهُ الْمَسْأَلاتُ وَلا تَغْشاهُ الظُّلُماتُ، يا نُورَ الأَرْضِ والسَّماواتِ يا سابِغَ النِّعَم يا دافِعَ النِّقَم، يا بارِئَ النَّسَم يا جامِعَ الأُمَم يا شافِيَ السَّقَم يا خالِقَ النُّورِ وَالظُّلَم يا ذَا الْجُودِ وَالْكَرَم يا مَنْ لا يَطَأُ عَرْشَهُ قَدَمٌ، يا اَجْوَدَ الأَجْوَدينَ يا اَكْرَمَ الأَكْرَمينَ يا اَسْمَعَ السّامِعينَ يا اَبْصَرَ

النَاظِرِينَ يا جارَ الْمُسْتَجيرِينَ يا اَمانَ الْخائِفِينَ يا ظَهْرَ اللاّجِينَ يا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ يا غِياثَ الْمُسْتَغيثِينَ يا غايَةَ الطّالِبِينَ . .

صلِّ على محمد عبدك ورسولك وأمينك ونجيك ونجيبك من خلقك، وصلِّ على علي أمير المؤمنين ووصي رسول رب العالمين، وصلِّ على فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، وصلِّ على الحسن المجتبى الزكي السبط، وصلِّ على الحسين السبط الشهيد، وصلِّ على الإمام السجاد زين العابدين، وصلِّ على الإمام الباقر باقر علوم الأولين والآخرين، وصلِّ على الإمام الصادق صادق القول البار الأمين، وصلِّ على الإمام الكاظم كاظم الغيظ حبيس الظالمين، وصلِّ على الإمام الرضا الأمين الشافع لشيعته وزواره يوم الدين، وصلِّ على الإمام الجواد علم المهتدين وسيد الراشدين، وصلِّ على الإمام الهادي التقي النقي، وصلِّ على الإمام العسكري الزكي الناصح الأمين، وصلِّ على الإمام المهدي بقيتك في أرضك وحجتك على عبادك وعجل فرجه، واجعل فرجنا بفرجه، إنك على كل شيء قدير.

في هذه الخطبة أُريد أن أعطي فكرة قلما تخطر على البال، ألا نقول أن المعصومين سلام الله عليهم خير من الأنبياء السابقين على الإسلام؟

كانوا بمعنى من المعاني مسؤولين عن حبهم وولايتهم وشفاعتهم﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1] موجود في القرآن مكرراً، ومعنى ذلك، إن المعصومين عليهم السلام أرفع عند الله شأناً، وأكثر علماً، وأقوى ارادةً، وأقوى عزماً، وأكثر صبراً، وأكثر سيطرة على الكون من أي واحد من السابقين على الإسلام كائناً من كان.

فالفكرة التي أُريد أن أعطيها الآن (أن الحسين عليه السلام صبر أكثر من كل الأنبياء السابقين على الإسلام) بلاء الدنيا لا يقصر، يأتي الصغير والكبير، والكامل والداني، حتى الأنبياء، حتى المعصومين، يأتيهم بلاء الدنيا، الدنيا دار بلاء، ومن ظن خلاف ذلك فهو جهل في عقله، وضلّةٌ في فكره، بلاء الدنيا موجود لكن انت

(١)سورة آل عمران: الآية ١٠٢ .

بالصبر، أي ماذا؟ عدم الاعتراض على القدر والقضاء الالهيين (إن لم ترضَ بقدري وقضائي فلتخرج من أرضي وسمائي) البلاء لا بد منه، (رضيت دربك هنا، فإن لم ترضَ، تفضل هناك الله لا دخل له بعد ذلك) إنما يريد أن يمتحننا، ويريد لنا الكمال، ويريد لنا الجنة، فلذا الملائكة ماذا يقولون لأهل جهنم؟ ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾[١] عجيب غريب أنتم جئتم إلى هنا، الله خالقكم للجنة أنتم ما الذي أتى بكم هنا؟ محل الشاهد ليس هذا .

الحسين عليه السلام صبر أكثر من آدم عليه السلام، يقول في القرآن: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾[٢] .

صبر أكثر من نوح عليه السلام، الذي هو من أنبياء أولي العزم: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا﴾[٣] الرجل صابر مئات السنين، نوح، مع ذلك المتوقع منه أن لا يفتح فمه بالشكوى أمام الله سبحانه وتعالى، الحسين لم يفتح فمه بالشكوى أمام الله سبحانه وتعالى (هون ما نزل بي أنه بعين الله) أمير المؤمنين ماذا يقول؟ (فزت ورب الكعبة) لا يوجد إشكال، لا يوجد إعتراض، أي شيء سؤال مهما قلَّ لا يوجد عند المعصومين، أي ضد القدر والقضاء الإلهيين، مستحيل بالرغم من أنه يسب قومه الكفار وهم مستحقون له، لكن مع ذلك فيه دلالة على أنه تعبان من تنفيذ أمر الله سبحانه وتعالى، الحسين لم يقل ذلك اطلاقاً.

صبر أكثر من موسى عليه السلام، الذي هو أيضاً من أولي العزم، قال تعالى عن موسى: ﴿يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ ۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ

---

(١) سورة المدثر: الآية ٤٢ .
(٢) سورة طه: الآيات ١٢١ ـ ١٢٢ .
(٣) سورة نوح: الآيات ٥ - ٧ .

قَوۡلِي﴾[١] على حق موسى، لكن مع ذلك كان ينبغي أن يحذر، ولا يغضب بسرعة، إنما غضب لعصيان الله لأن قومه عصوا الله وعبدوا العجل، جزاه الله خير جزاء المحسنين، لكنه كان المتوقع منه أن يترفع عن ذلك، وأصبر من ذلك المعصومين بعد الإسلام (أثقل من ذلك وأصبر من ذلك).

الحسين عليه السلام صبر أكثر من ذو النون، فإن الأخير لم يستطيع الصبر عدة سنوات، وانهزم من مجتمعه الذي كان مكلفا حسب الرواية بالدعوة فيه، أي بالنبوة فيه ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٢]

مريم بشرتها الملائكة بوجود عيسى وولادته. مع ذلك استشكلت ولم تسكت إلا أن تشكل ﴿قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ۝٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا﴾[٣] قضاه الله وقدره رغماً عنك، وليس باختيارك وإنما اختيار رب العالمين، لماذا تفتحين فمك بما لا ينبغي؟ فهل فتح واحد من المعصومين فمه بما لا ينبغي؟ حتى بالدقة العقلية لا يوجد مثل هذا الشيء.

زكريا ﴿فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٣٩ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾[٤] الملائكة تقول له وجهاً لوجه وحساً بحس مع ذلك تأخذه الأسباب الطبيعية، وتصعد في نفسه أهمية هذه الأسباب فيفتح فمه بالإشكال أمامهم.

صبر الحسين أكثر من الملائكة. من هو الأفضل المؤمن الحقيقي أم

(١) سورة طه: الآيات ٩٢ – ٩٤.
(٢) سورة الأنبياء: الآية ٨٧.
(٣) سورة مريم: الآيات ٢٠ – ٢١.
(٤) سورة آل عمران: الآيات ٣٩ – ٤٠.

الملائكة؟ أنا أقول المؤمن الحقيقي أفضل من الملائكة. الحسين عليه السلام أفضل من الملائكة، إذن هو أكثر صبراً من الملائكة، أما أشكلت الملائكة على الله؟ نعم اشكلوا، وهذا موجود بالقرآن:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[1] إنفتحت ألسنتهم (هذا ليس بكلام جيد منك). سمعت أحداً يقول لله مثل هذا الكلام، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

زوجة ابراهيم ليست معصومة لكنها كمثال من القرآن أن الحسين عليه السلام صبر أكثر منها، حينما بشرتها الملائكة بولادة إسحاق: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾[2] سبحان الله، إن الأسباب الطبيعية بحسب فهمها تتفاعل في نفسها إلى حد يجعل لها اليقين أو الاطمئنان بأنها لن تتخلف ولن تنخرم، إنما هي أسباب طبيعية بقدرة الله، والمعجزة أيضاً بقدرة الله، وكله سواء بقدرة الله، ليس هذا أسهل من هذا، وليس هذا اصعب من هذا بالنسبة إلى الله سبحانه وتعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[3].

الآن اقرأ لكم نصوصاً قليلة مما قاله الحسين عليه السلام، صمود كامل، وصبر شامل ليس فيه زعزعة ولا قيد شعرة ولا قيد الكترون (ما خرجت اشراً، ولا بطراً، ولا مفسداً، ولا ظالماً، ولكن خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي رسول الله، أريد أن آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، واسير بسيرة جدي وأبي عليّ بن طالب، من قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردّ عليّ أصبر ـ محل الشاهد

(١) سورة البقرة: الآية ٣٠ .
(٢) سورة هود: الآيات ٧١ - ٧٢ .
(٣) سورة هود: الآية ٧٣ .

هو الصبر ـ أصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين). لا أطيل عليكم أنتم تحت الشمس.

كلمات الحسينعليه السلام كثيرة لكن مجرد أمثلة (ألا وان الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك، ورسوله، والمؤمنون، وحجورٌ طابت وطهرت، وانوفٌ حمية، ونفوسٌ أبيه، من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا واني ذاهب بهذه الأسرة على قلة العدد وخذلان الناصر).

أما كان يمكن أن يفتح فمه بشيء من التنازل مهما قل ولا يقتل؟ ولكنه صمد وصبر. الصبر الحقيقي الذي لا مثيل له في البشرية من أولها إلى آخرها، حتى قالوا – بعض أهل المعرفة قالوا –: (بأن أصحاب الحسين ـ فضلاً عنهعليه السلام طبعاً ـ خير من أصحاب رسول الله في بدر، وخير من أصحاب المهدي، الذين هم خلاصة الغيبة الكبرى، والامتحانات الدنيوية والبلاء الدنيوي خلال الغيبة الكبرى، لأن أصحاب النبي، واصحاب المهدي، يقدمون على الحرب مع احتمال النجاة، واما أصحاب الحسين فقد أقدموا على الحرب مع اليقين بالممات) وهذا كافٍ جداً في الفرق بينهم، فكيف بالحسينعليه السلام ؟ لا نكن غافلين في الرواية أن المهدي سلام الله عليه حينما يستتبّ له شيء من الأمر، يرسل ـ باللغة الحديثة ـ وفداً أو إرسالاً إلى بلاد الروم فيكتبون شيئاً على أقدامهم ويمشون على الماء ـ حسب الظاهر على ماء البحر الابيض المتوسط ـ إلى أن يصلوا إلى شواطيء الروم ـ طبعاً هذا باللغة القديمة ـ فيراهم الروم وهم يمشون على الماء فيفتحون لهم الأبواب سلماً ويدخلون الأبواب سلماً، ويدخل الناس في دين الله افواجاً، في حين السيف مشتغل في الشرق، في قتل الفلانيين الذين يعارضونه، يخرج له جماعة من رجال الدين وغير رجال الدين يقولون له: (الإسلام بخير والدين بخير ارجع من حيث اتيت) فيضع فيهم السيف يقتلهم عن آخرهم، هذا حال شرقنا العجيب الغريب، الذي هو مليء بالمعاصي الباطنية فضلاً عن

الظاهرية، هناك سذج واهل صفاء في الجملة، كل شخص قلبه طيب يتبع المعصوم سلام الله عليه، يعني معناها نحن اسوأ من الأوربيين ومن اليهود والنصارى.

التفتوا إلى متى أنتم نيام، ليصلح كل واحدٍ منكم نفسه. انا لا أقول أكثر من هذا، الله موجود وأنت موجود، اصلح نفسك جزاك الله خير جزاء المحسنين.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾.

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٥)

الخطبة الأولى

١٨ محرم ١٤١٩هـ - ١٥ أيار ١٩٩٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

اَللّهُمَّ إنّي أسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظيمِ الأَعْظَمِ الأعَزِّ الأجَلِّ الأكْرَمِ الَّذي إذا دُعيتَ بِهِ عَلى مَغالِقِ أَبْوابِ السَّماءِ لِلْفَتْحِ بِالرَّحْمَةِ انْفَتَحَتْ، وَإذا دُعيتَ بِهِ عَلى مَضائِقِ أَبْوابِ الأرْضِ لِلْفَرَجِ انْفَرَجَتْ، وَإذا دُعيتَ بِهِ عَلَى العُسْرِ لِلْيُسْرِ تَيَسَّرَتْ، وَإذا دُعيتَ بِهِ عَلَى الأمْواتِ لِلنُّشُورِ انْتَشَرَتْ، وَإذا دُعيتَ بِهِ عَلى كَشْفِ الْبَأْساءِ وَالضَّرّاءِ انْكَشَفَتْ، وَبِجَلالِ وَجْهِكَ الْكَريمِ أكْرَمِ الْوُجُوهِ وَأعَزِّ الْوُجُوهِ الَّذي عَنَتْ لَهُ الْوُجُوهُ وَخَضَعَتْ لَهُ الرِّقابُ وَخَشَعَتْ لَهُ الأصْواتُ وَوَجِلَتْ لَهُ الْقُلُوبُ مِنْ مَخافَتِكَ، وَبِقُوَّتِكَ الَّتي بِها تُمْسِكُ السَّماءَ أنْ تَقَعَ عَلَى الأرْضِ إلا بِإذْنِكَ، وَتُمْسِكُ السَّماواتِ وَالأرْضَ أنْ تَزُولا، وَبِمَشِيَّتِكَ الَّتي دانَ لَها الْعالَمُونَ، وَبِكَلِمَتِكَ الَّتي خَلَقْتَ بِها السَّماواتِ وَالأرْضَ، وَبِحِكْمَتِكَ الَّتي صَنَعْتَ بِها الْعَجائِبَ وَخَلَقْتَ بِها الظُّلْمَةَ وَجَعَلْتَها لَيْلاً وَجَعَلْتَ اللَّيْلَ سَكَناً وَخَلَقْتَ بِها النُّورَ وَجَعَلْتَهُ نَهاراً وَجَعَلْتَ النَّهارَ نُشُوراً مُبْصِراً،

وَخَلَقْتَ بِهَا الشَّمْسَ وَجَعَلْتَ الشَّمْسَ ضِيآءً، وَخَلَقْتَ بِهَا الْقَمَرَ وَجَعَلْتَ الْقَمَرَ نُوراً، وَخَلَقْتَ بِهَا الْكَواكِبَ وَجَعَلْتَها نُجُوماً وَبُرُوجاً وَمَصابيحَ وَزِينَةً وَرُجُوماً، وَجَعَلْتَ لَها مَشارِقَ وَمَغارِبَ وَجَعَلْتَ لَها مَطالِعَ وَمَجارِيَ، وَجَعَلْتَ لَها فَلَكاً وَمَسابِحَ وَقَدَّرْتَها فِي السَّمآءِ مَنازِلَ فَأَحْسَنْتَ تَقْديرَها، وَصَوَّرْتَها فَأَحْسَنْتَ تَصْويرَها وَاَحْصَيْتَها بِأَسْمآئِكَ إِحْصآءً وَدَبَّرْتَها بِحِكْمَتِكَ تَدْبيراً فَأَحْسَنْتَ تَدْبيرَها[١].

اللّهمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّد أَمِينِكَ عَلى وَحْيِكَ ، وَنَجِيبِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَصَفِيِّكَ مِنْ عِبَادِكَ، إِمَامِ الرَّحْمَةِ وَقَائِدِ الْخَيْرِ وَمِفْتَاحِ الْبَرَكَةِ، كَمَا نَصَبَ لأَمْرِكَ نَفْسَهُ ، وَعَرَّضَ فِيكَ لِلْمَكْرُوهِ بَدَنَهُ، وَكَاشَفَ فِي الدُّعَآءِ إِلَيْكَ حَامَّتَهُ وَحَارَبَ فِي رِضَاكَ أُسْرَتَهُ وَقَطَعَ فِي إِحْياءِ دِينِكَ رَحِمَهُ وَاقصى الأَدْنَيْنَ عَلَى جُحُودِهِمْ ، وَقَرَّبَ الأَقْصَيْنَ عَلَى اسْتِجَابَتِهِمْ لَكَ وَوالَى فِيكَ الأَبْعَدِينَ ، وَعَادى فِيكَ الأَقْرَبِينَ، وَأَدْأَبَ نَفْسَهُ فِي تَبْلِيغِ رِسَالَتِكَ وَأَتْعَبَهَا بِالدُّعَآءِ إِلَى مِلَّتِكَ وَشَغَلَهَا بِالنُّصْحِ لأَهْلِ دَعْوَتِكَ، وَهَاجَرَ إِلَى بِلاَدِ الْغُرْبَةِ وَمَحَلِّ النَّأْيِ عَنْ مَوْطِنِ رَحْلِهِ ، وَمَوْضِعِ رِجْلِهِ وَمَسْقَطِ رَأْسِهِ وَمَأْنَسِ نَفْسِهِ إِرَادَةً مِنْهُ لإِعْزَازِ دِينِكَ ، واسْتِنْصَاراً عَلَى أَهْلِ الْكُفْرِ بِكَ ، حَتَّى اسْتَتَبَّ لَهُ مَا حَاوَلَ فِي أَعْدَائِكَ، وَاسْتَتَمَّ لَهُ مَا دَبَّرَ فِي أَوْلِيَآئِكَ ، فَنَهَدَ إِلَيْهِمْ مُسْتَفْتِحاً بِعَوْنِكَ وَمُتَقَوِّياً عَلَى ضَعْفِهِ بِنَصْرِكَ، فَغَزَاهُمْ فِي عُقْرِ دِيَارِهِمْ وَهَجَمَ عَلَيْهِمْ فِي بُحْبُوحَةِ قَرَارِهِمْ حَتَّى ظَهَرَ أَمْرُكَ، وَعَلَتْ كَلِمَتُكَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ. اللّهُمَّ فَارْفَعْهُ بِمَا كَدَحَ فِيكَ إِلَى الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا مِنْ جَنَّتِكَ، حَتَّى لاَ يُسَاوَى فِي مَنْزِلَةٍ وَلا يُكَافَأَ فِي مَرْتَبَةٍ وَلاَ يُوَازِيَهُ لَدَيْكَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَعَرِّفْهُ فِي أَهْلِهِ الطَّاهِرِينَ وَأُمَّتِهِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حُسْنِ الشَّفَاعَةِ أَجَلَّ مَا وَعَدْتَهُ يا نَافِذَ الْعِدَةِ يا وَافِي الْقَوْلِ يَا مُبَدِّلَ السَّيِّئات بِأَضْعَافِهَا مِنَ الْحَسَنَاتِ إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ[٢].

في الجمعة السابقة تعرضنا إلى الدولة البيزنطية أو الرومانية، وطبعاً خطبة أو خطبتين لا يسع الكلام فيها عن مثل هذه المطالب التاريخية الموسعة أكيداً، فلذا

(١) دعاء السمات، مفاتيح الجنان.

(٢) من الدعاء الثاني، الصحيفة السجادية.

نستطيع أن نقيم قرائن أخرى على ما قلناه، وأقمنا عليه بعض القرائن على أية حال على إستعمار وتبعية جملة ممن هو موجود في المجتمع الإسلامي بما فيهم الحاكمين يومئذ، إلى تلك الدولة الظالمة الكافرة.

قلنا أن جلاوزة تلك الدولة هي التي قتلت المسيح باعتقادها، وهي التي قتلت يحيى عليه السلام، وقطعت رأسه ونطق رأسه، وكان أحد رأسين ناطقين في تاريخ البشرية، رأس يحيى، ورأس الحسين عليه السلام من الذي فعل الشيء هذا ؟ الدولة البيزنطية نفسها، ونحن كأننا غافلون سادرون في هذه الدنيا العجيبة الغريبة .

الخطوة الأخرى : أنه من الممكن القول انها قتلت نبي الاسلام صلى الله عليه وآله وسلم ، أطروحة محترمة الآن أعرض لك مبادئها الذهنية.

حبيبي المتشرعة يقولون، ولا زال هذا الارتكاز المتشرعي موجوداً، لا أدري سمعتموه أو لا ؟ حاصله: بأن جسم المعصوم عليه السلام لا أقل من المعصومين بعد الإسلام - أي الاربعة عشر سلام الله عليهم - مخلوقين بدرجة من الكفاءة والقوة بحيث لا يكونون قابلين للموت، من قبيل أن نقول الموت حتف الأنف أو كموت الآخرين، لا يموت الفرد منهم إلا بحادث خارجي، ولذا كل الأئمة سلام الله عليهم ماتوا بحادث خارجي، بقتل أو سم، وهذا ينبغي أن يكون من الضروريات في التاريخ، واضح جداً .

يستنتج من ذلك أيضاً نتيجتان :

النتيجة الأولى: أن الإمام صاحب الزمان واحد من الأربعة عشر سلام الله عليه وعجل الله فرجه، هذا يفسر لنا بقاءه طيلة هذه المدة، ولو إلى عشرة ملايين سنة، لأن جسمه مخلوق بشكل غير قابل للوفاة إلا بحادث خارجي، متكامل من جميع الجهات، جسمياً وروحياً ونفسياً وعقلياً، كلهم هكذا، وإنما يموت و﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾[1] بحادث خارجي بعد ظهوره، يظهر فيملأ الأرض قسطاً

(١) سورة الأنبياء: الآية ٣٥ .

وعدلاً كما ملئت ظلماً وجورا، ثم يشاء الله مقتله واستشهاده عليه السلام، على كل حال الروايات في استشهاده ومقتله ليس الآن محلها ربما في يوماً ما، يأتي أو لا يأتي، أو ترجعون فيها إلى المصادر.

من جملة النتائج أننا نسأل أن رسول الله صلى الله عليه وآله كيف مات؟

هل مات حتف أنفه؟

إذن فهذا على خلاف هذه القاعدة التي هي متشرعية وواضحة في أذهان المتشرعة.

محل الشاهد أن هناك جوابان لأسلوب موته، أي أنه مات بحادث خارجي، جواب من الجماعة، وجواب من عندنا، الجماعة يقولون أنه أثَّرَ فيه أكل الذراع الذي قدمته اليهودية، جلبت له يهودية لحم ذراع (يعني فخذ غنم مشوي) فأكله، كأنما في الرواية قالت: (انه إن كان نبياً فلا ضير عليه، وان لم يكن نبياً فليمت حتى نتخلص منه) كأنما الرواية تقول: (أنه عَضَّهُ ثم تركه)، فتلك العضة هي التي أثرت في مماته بعد سنتين أو ثلاثة أو أكثر لا أعلم بالفاصل التاريخي. هذا بعيد إلى درجة عجيبة، لأنه لم يكن هناك ولا يوجد إلى الآن سم بحيث أن الإنسان يبقى صحيح سالم، يذهب، ويأتي، ويصعد، وينزل، ثم بعد عدة سنوات يؤثر في موته نتحدى الناس بأن يأتوا بمثل هذا السم، نعم سم يقتل فوراً له باب وجواب، خلال كم ساعة أو كم يوم له باب وجواب، أما أنه يبقى سليماً معافى سنين ثم بعد ذلك يموت بعنوان أنه مات بذلك السم إلى حد ما مسخرة يعني واضح البطلان.

إذن كيف مات؟

وبأي حادث خارجي مات؟

يقول الارتكاز المتشرعي عندنا أن الحادث حصل من داخل بيته، ربما بعض زوجاته هي التي دست إليه السم ومات خلال كم يوم، طبعاً بالجرح هذا لا يحتمل، وإنما بالسم، فيكون هناك أطروحة معتد بها أن المسألة - شاربة ماء - من الخارج

من الدولة البيزنطية، ولماذا لا ؟ وما هو الاستبعاد؟

نأتي إلى مرحلة أخرى من سيطرة الدولة البيزنطية على المجتمع المسلم في الشرق الأدنى لو صح التعبير، حبيبي النقد في ذلك الحين هل فكرت أنه كيف كان؟ ومن أي شيء كان؟ ظاهر وواضح نقد الدولة الكسروية في إيران، ونقد الدولة الرومانية في إيطاليا، دراهمهم ودنانيرهم. أنا الذي أفهمه أن نقد الدولة البيزنطيّة أكثر من نقد الدولة الكسروية.

حبيبي (رحلة الشتاء والصيف) سامعين بها ونص عليها القرآن، رحلة الشتاء إلى البلد الحار وهو اليمن، ورحلة الصيف إلى البلد البارد وهو سورية ولبنان، إذا دخلوا إلى سوريا ولبنان إلى أي بلد يدخلون؟ إلى الروم، ساقطة بيد الروم مئات السنين، حتّى أنه الجيش الإسلامي حاربهم بعنوان أنهم حاربوا الروم في سوريا ولبنان والأردن وفلسطين. إذن دمشق مركز التجارة الرومانية في الشرق الأدنى، يرجعون بأي شيء؟ سلعهم يبيعونها ويأتون بسلع بدلاً منها إلى مكة والمدينة والحجاز، حتى يتصرفوا بها، يعيشون ستة أشهر أو سنة أو نحو ذلك. إذن الأغلب هو الاقتصاد الروماني المسيطر على الدولة الاسلامية، من الجاهلية، رحلة الشتاء والصيف جاهلية، واستمرت إلى عصر النبيﷺ.

الخطوة الأخرى : هنا أيضاً، أنه حصل بالآخرة شيء اقتضى أن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ـ وهذه الرواية ينبغي أن تكون مشهورة ـ أن ينزعج من كثرة العُمَل الرومانية والكافرة في مجتمعه ـ أي في المجتمع المسلم ـ حتى يقدرون أن يؤذوا إقتصاد المجتمع المسلم والمسلمين فرداً فرداً، ولكن ليس بهذه الكيفية وطبعاً هي شمخرة أوربا لا نهاية لها - محل الشاهد ليس هذا - أنا لا أستطيع أن أفعل شيئاً، ماذا تقترحون عليّ قالوا له عليك بمحمد بن عليّ، الإمام الباقرعليه السلام ـ فقال إئتوني به .

فقال للامامعليه السلام السلام عليكم، أنا في مشكلة، والمجتمع في مشكلة تفضلوا حلّوها، قال له الأمر بسيط إجمع ذهباً وفضة، واضربه بقالب، وانشره ما

بين الناس، واكتب فيه لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، طبعاً تلك الدراهم والدنانير نستعملها ـ يعني ليس الآن في ذلك الحين ـ نستعملها وعليها شهادة بنبوة المسيح، والثالوث المقدس، ونحن نستعملها لأنه لا يوجد غيرها ـ نبقى جياع ـ يعني الله يساعد الناس في ذلك الحين، سيطرة إقتصادية مائة بالمائة. وصل الخبر إلى القيصر إنزعج جداً وأرسل له رسالة بالتهديد والوعيد، لكن الله تعالى كفانا شرّه وإلا كان في الإمكان أن تصير مذبحة، المهم أن هذا أحد النقاط الواضحة من السيطرة الإستعمارية للدولة البيزنطيّة على المجتمع المسلم.

النقطة الأخرى: ـ ولا أريد أن أطيل عليكم تحت الشمس ـ انكم سمعتم أن في اليونان قبل ألفي سنة أو نحو ذلك، فلسفة معتد بها موجودة، افلاطون وارسطو وسقراط وفلان وفلان عشرات الفلاسفة، كلهم على حق؟ أنا أقول لك أن خمسة وتسعين منهم على باطل، ربما سقراط وارسطو وافلاطون على حق، أنا لا أريد أن أطعن بهم، لكنهم يوجد كثير سفسطائيين، يوجد ماديون، ويوجد كيت، يوجد كيت، كثير أشكال، من الناس الذين سفلة أولاد سفلة. سمعنا أيضاً أن الفلسفة اليونانية دخلت المجتمع المسلم، وترجمت الكتب من اليونانية إلى العربية حتى يقرأها المسلمون.

أنا أسألكم سؤال بسيط، من الذي أتى بهذه الكتب؟

ولماذا نشرت بين الناس؟

ومن الذي ترجمها؟ وبأي قصد ترجمت؟

هل روي أن المفكرين وأهل الرأي وأهل الهمة ذهبوا إلى اليونان وجاءوا بهذه الكتب؟

يبدو أنه لا أثر لذلك إطلاقاً، وإنما هم بعثوا بهذه الكتب إلى الشرق الادنى وترجموها ورغّبوا الناس بها ليقرءوها، لعل عقائدهم ترتجُّ ولو بمقدار واحد بالمائة، أو ينتج أكثر من ذلك، ربما كثير من الناس يرتدون بسماع كلمة، والحمد

لله أغلبنا لا نفهم في كل الأجيال! وهؤلاء مفكرين وممدوحين وعظماء، لماذا لا نصدقهم؟ فيدخل الإلحاد إلينا كابن أبي العوجاء وابن المقفع والجاحظ والآخرين، الذين إنما كانوا في الحقيقة عملاء الفلسفة للدولة البيزنطية.

وحصلت انحرافات وانشقاقات كثيرة في زمن الأئمة وبعد زمن الأئمة سلام الله عليهم، إنما ذلك من هذه الفلسفات التي دخلت شراً إلى البلاد الإسلامية، وحتى إن بعض اليهود الذين أسلموا في عهد النبوة وبعدها لم يسلموا بقصد الاخلاص، وإنما بقصد الدنيا، ومن أهم تلك المقاصد علاقتهم باليهود الأوربيين التابعين للدولة البيزنطية والمتغلغلين فيها، أمثال وهب بن منبه، وكعب الاحبار وآخرون، وكان لأمثال هؤلاء تأثير فعلي في المجتمع المسلم خلال عصر الخلافة الأولى وما بعدها، بل تأثيرهم مستمر بالمعنى العام إلى العصر الحاضر. والأمر على أية حال من الدقة والسرية ـ من ذلك الوقت وإلى العصر الحاضر ـ لأنه كان يعتبر ولا زال يعتبر من أسرار الدولة العليا التي لا يمكن أن تكشفه لأحد، ونحن من أين نأتي بالأخبار، ما ممكن ربما بالسنة مرة نسمع كلمة تدعم هذا المعنى وهذا جداً كافٍ، لا اننا نبسط المطلب ألف قرينة، مليون قرينة لا، وإنما أقل المجزي من القرائن أننا نطرح أطروحة محتملة ومعتدٌ بها جيدة جداً أن نقول أن هناك قوماً معتداً بهم من داخل المجتمع المسلم عميل وتابع للدول الأوربية، من قبل أكثر من ألف سنة، ونحن لا نحاشي الخوارج بما فيهم عبد الرحمن بن ملجم من هذه العمالة، كما لا نحاشي القرامطة عن العمالة ـ سمعتم بهم كثيراً آذوا ـ.

وشيء آخر أهم من ذلك كله، حبيبي المنصور هو وجماعته رأوا أن قضية الاتراك ـ أتوا جميلين وشباب وطيبين ـ يجلبون بالفتح الإسلامي من تركيا إلى بغداد، فألبسهم ثياباً فاخرة وأركبهم على جياد فاخرة، وجعلهم يمشون معه في موكبه من ذلك الحين من عهد المنصور إلى عدد من السنين وشخص الخليفة يتبدل إلى عهد المتوكل، وأكثر من المتوكل. أصبح الأتراك هم المسيطرون على الدولة، إلى حد أصبحوا ينصبون وزيراً، ويعزلون وزيرا، بل ينصبون خليفة ويعزلون خليفة

ويقتلون خليفة، حسب رأيهم، مسيطرين على المجتمع مائة بالمائة، حتى قال الشاعر من جملة المآسي التي قيل فيها الشعر:

خليفة في قفص بين وصيف وبغا

وصيف وبغا هما تركيان (هي من أسمائهم واضحة) .

خـلـيـفـة فـي قـفـص بـيـن وصـيـف وبـغـا
يـقـول مـا قـالا لـه كـمـا تـقـول الـبـبـغـا

يخاف منهم، أما يحبهم أو يخاف منهم من قبيل قول الشاعر:

إذا كـنـت لا تـدري فـتـلـك مـصـيـبـة
أو كـنـت تـدري فـالمصـيـبـة أعـظـم

هل هؤلاء متقين ورعون؟ هم كلاب أولاد الكلاب، أضروا ونخروا في المجتمع المسلم، وفي دين المجتمع المسلم، ولا زالت آثارهم موجودة إلى العصر الحاضر، إنما تبعوا الدنيا من قبيل أنهم ذهبوا إلى واحد من الخلفاء فطالبوه برواتبهم، فقال بأنه أنا ما عندي، لماذا؟ لأنهم اخذوا الأموال، فقتلوه شر قتلة، خليفة أعلى مسؤول في المجتمع المسلم قتلوه كما تقتل العنزة، لماذا؟ لأنهم أقوى منه ومسيطرين عليه، محل الشاهد، لا نحاشيهم من العمالة للدولة البيزنطية وهكذا وهكذا.

ومن الممكن القول أنه بهم وبسببهم نجت الدولة البيزنطية، أي بسبب الأتراك كانوا قادة الجيش، يصير وزيراً، ويصير أميراً، ويصير قائداً، ويخرج إلى الفتح الإسلامي، الفتح الإسلامي كان لا بد منه، إذا لم يُخرج الخليفة جيشاً للفتح الإسلامي يعتب عليه الناس ويتكلمون ضده، فيذهب ليغزو، هذا الغزو فيه نقطتان أنا كتبتها في مؤلفاتي السابقة ليس بجديد:

النقطة الأولى: أن الغزو لم يشمل المدن الرئيسية للدولة البيزنطية إطلاقاً، لا وصلوا إلى اليونان، ولا وصلوا إلى إيطاليا، ولا وصلوا إلى رومانيا، الإسلام في رومانيا موجود ولكنه دخل سلماً، أدخله التجار المسلمون وليس بالحرب، الغزو لم يدخل إلى شواطىء أوربا الرئيسية احتراماً للدولة البيزنطية، لماذا نحترمها؟

إنما لأننا عملاء لها لا أكثر ولا أقل، يخبرون أهاليهم أنه نحن غزونا يدخلون جزيرة كريت، جزيرة قبرص، جزيرة صقلية، ونحو ذلك من الأمور، كأننا حاربنا الكفار، على كل حال إنا لله وإنا إليه راجعون .

ثانياً : أنتم ارجعوا إلى الطبري والكامل ومروج الذهب وآخرين، ذهب فلان وغزا وحارب وقتل وسبى وغنم ورجع، أليس عندما تغزو تهدي الناس؟

تجعل فيهم حاكماً عادلاً يدبر أمورهم ؟ لا، يذهب ويأخذ نساءهم واطفالهم وذهبهم، ويتركهم على هذه الحال (ويدير ظهره ويرجع) ويوزعها في بغداد – هل هذا شيء جيد – إنما هذا طلب للدنيا .

الفتح الإسلامي ردحا طويلاً من الخلافة الأموية والعباسية كان للتجارة لا أكثر ولا أقل، ذهب وغزا وغنم ورجع، راجعوا كتب التاريخ (الكامل وابن الأثير) وغيره كله بهذا الشكل، ليس قربة إلى الله اطلاقاً، وإنما ذهابهُ للتجارة ولأجل أن يسُدَّ ألسن الناس، أنه لماذا أنتم لا تحاربون كما حارب رسول الله ﷺ ؟ لا أكثر ولا أقل.

هذا يدل على اننا نأخذ ـ يعني المجتمع في ذلك الحين ـ كان يأخذ الدولة الرومانية والبيزنطية بنظر الاعتبار، يحترمها ويدين لها بالولاء، لأن الجيش إنما هو رسمي يخرج عن الدولة طبعاً وليس عن الشعب (أولاد الخايبة) طبعاً لا، وإنما (أولاد الخايبة)[1] يقتلون في سبيل أن الدولة في ذلك الحين تتضخم.

حبيبي إنما يكون الربح للأتراك وللقُواد والوزراء ولا يكون للخليفة نفسه،

---

(١) كلمة عامية تعني ابناء المرأة البسيطة.

بحيث على أنه الخليفة يبقى أياماً وأشهراً لا يملأ إلا بطنه.

وتـــؤخـــذ بـــاســـمـــه الـــدنـــيـــا جـــمـــيـــعـــاً
ومـــا مـــن ذاك شـــيء فـــي يـــديـــه

هكذا أحد الخلفاء يقول، إذا كان قوي وذكي وكذا، يستطيع أن يسيطر قليلاً على الوضع، وإلا كلهم يتولونه يقولون نحن أتينا به ونحن أحق به .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾.

صدق الله العلي العظيم

(١) البيت ينسب الى الخليفة العباسي الفاسد - المعتمد - وهن ابيات ثلاث قالها بعد أن حرمه أخوه وولي عهده "الواثق" من الحصول على ثلاثمائة دينار فقط لا غير شحذها الخليفة لسمره وسهراته الباذخة. تلك الأبيات صارت فيما بعد تعبيراً واقعياً عن فقدان بني العباس لسلطاتهم الزمنية وتحولهم إلى دمى.

الجمعة (٥)

الخطبة الثانية

١٨ محرم ١٤١٩هـ – ١٥ أيار ١٩٩٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْحَمْدُ لله عَلَى مَا عَرَّفَنا مِنْ نَفْسِهِ وَأَلْهَمَنَا مِنْ شُكْرِهِ وَفَتَحَ لَنَا من أبوَابِ الْعِلْم بِرُبُوبِيّته وَدَلَّنا عَلَيْهِ مِنَ الإِخْلاَصِ لَهُ فِي تَوْحِيدِهِ وَجَنَّبَنا مِنَ الإِلْحَادِ وَالشَّكِّ فِي أَمْرِهِ، حَمْداً نُعَمَّرُ بِهِ فِي مَنْ حَمِدَهُ مِنْ خَلْقِهِ ، وَنَسْبِقُ بِهِ مَنْ سَبَقَ إِلَى رِضَاهُ وَعَفْوِهِ حَمْداً يُضِيءُ لَنَا بِهِ ظُلُمَاتِ الْبَرْزَخِ وَيُسَهِّلُ عَلَيْنَا بِهِ سَبِيلَ الْمَبْعَثِ وَيُشَرِّفُ بِهِ مَنَازِلَنَا عِنْدَ مَوَاقِفِ الأَشْهَادِ يَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْس بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ (يَوْمَ لاَ يُغْنِي مَوْلىً عَنْ مَوْلىً شَيْئاً وَلاَ هُمْ يُنْصَرُونَ)، حَمْداً يَرْتَفِعُ مِنَّا إِلَى أَعْلَى عِلِّيِّينَ فِي كِتَاب مَرْقُوم يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ، حَمْداً تَقَرُّ بِهِ عُيُونُنَا إِذَا بَرِقَت الأَبْصَارُ وَتَبْيَضُّ بِهِ وُجُوهُنَا إِذَا اسْوَدَّتِ الأَبْشَارُ، حَمْداً نُعْتَقُ بِهِ مِنْ أَلِيمِ نَارِ اللهِ إِلَى كَرِيمِ جِوَارِ اللهِ، حَمْداً نُزَاحِمُ بِهِ مَلاَئِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ وَنُضَامُّ بِهِ أَنْبِيآءَهُ الْمُرْسَلِيْنَ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ الَّتِي لا تَزُولُ وَمَحَلِّ كَرَامَتِهِ الَّتِي لاَ تَحُولُ[١].

اللهم صل على محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن المجتبى والحسين الشهيد بكربلاء وعلى الإمام السجاد علي بن الحسين والإمام الباقر

(١) جزء من الدعاء الأول من الصحيفة السجادية. .

محمد بن علي والإمام الصادق جعفر بن محمد والإمام الكاظم موسى بن جعفر والإمام الرضا علي بن موسى والإمام الجواد محمد بن علي والإمام الهادي علي بن محمد والإمام العسكري الحسن بن علي والإمام الحجة الهادي المهدي بقيتك في أرضك. فمعكم معكم لا مع عدوكم. آمنت بأولكم وآخركم وظاهركم وباطنكم سلام الله عليكم أجمعين.

في هذه الخطبة أريد أن أتعرض لخطبة الحسين سلام الله عليه في المدينة (خُط الموت على وُلد آدم مَخَطَّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى اسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخيِّرَ لي مصرعُ أنا لاقيه ـ إلى أن يقول ـ رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين).

(خُط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة) وهذا بالمقدار الذي أراد بيانه، والا فالأمر أوسع من ذلك، لأنه في القرآن يقول ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾[1] يعني من انسان وحيوان وجن وملائكة، كلهم يموتون أليس سمعتم في الرواية؟ (أن أهل الارض يموتون، وان أهل السماء لا يبقون) الملائكة والجن أيضاً لهم نفوس والقاعدة القرآنية تعطينا ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾ في حين أن الحسين سلام الله عليه يقول: (خُط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة) يعني يتكلم عن خصوص البشرية، ولا يتكلم عن غيرها. ليس معناه أن غيرهم لا يموت، لا، لكن مقصوده التعرض إلى البشرية التي هو منها، والسامعين منها، وهذا يكفي، كما أن مخط القلادة على جيد الفتاة امر تقريبي، وتعبير أدبي، وإلا فهو ليس بأمر دائم، لأن كثيراً من النساء لايلبسنَ القلائد، لفقر أو غيره، مع أن الموت عام للجميع، إلا أن يراد موضع القلادة، يعني أسفل الرقبة، فيكون ملازماً مع خلقة الانسان كملازمة الموت له، وذِكر الموت نافعٌ في الهمَّة لطاعة الله تعالى، والاعراض عن الدنيا، لأن الدار المؤقتة لا تكون مهمة. ما هي الدار المؤقتة؟ الدنيا، وما هي الدار الباقية ؟ طبعاً الآخرة أكيداً، يعني معناها أن نسبة الواحد إلى ما

(١) سورة آل عمران: الآية ١٨٥ .

لا نهاية نسبة الصفر، كأن الدنيا لا وجود لها وإن توهمنا لها وجود، ونحن إنما نهتم بأمر لا أهمية فيه، قال أمير المؤمنين سلام الله عليه (لوجدتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز).

الآن كل واحد يرجع إلى نفسه، عفطة العنز ما هي قيمتها؟ كم تعطي للشخص حتى تقول له (دع عنزتك تعفط لي) دون الصفر قيمة عفطة العنز قيمتها سلبية لو امكن، وليست ايجابية أصلاً، ولا فلس، وإنما مليون دينار تحت الصفر، يعني بمعنى أنني أعطي اموالاً في سبيل أن لا تعفط العنزة، إذن أعطي أموالاً في سبيل أن أتخلص من الدنيا (أزهد عندي من عفطة عنز) أحقر من عفطة العنز، ليست مثلها حبيبي، أقل.

محل الشاهد، ونحن نتقاتل على هذا الشيء الخالي من الأهمية بالمرة، القرآن ماذا يقول ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾[1] أي انها هي الحياة الحقيقية.

يعني أن الدنيا ليست حياةً بالمرة، هنا فيها حصر مؤكد ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ فمن هذه الناحية معناه أنه بالمفهوم أن غير الدار الآخرة اطلاقاً لا حياة فيه، وإن تخيلنا فيه حياة، وتوهمنا فيه الحياة . ثم قال (وما أولهني إلى أسلافي، اشتياق يعقوب إلى يوسف) والمفهوم العرفي من كلتا الفقرتين هو الشوق الناتج من الحب الأُسري، وحاشا المعصومين من ذلك، وكذلك حاشا الأنبياء من ذلك، لأنه يقول: (اشتياق يعقوب إلى يوسف).

أنا أقول هذا الاشتياق ليس اشتياقاً أسرياً، لا في يعقوب، ولا في الحسين، أعطيك المبرر الرئيسي في يعقوب، وأنت عليك أن توجد المبرر في الحسين سلام الله عليه. أما يعقوب فقصته معروفة ومروية ـ على ما ببالي بحسب المضمون ـ (انهم كانوا يأكلون شاة هو وأولاده في بعض الليالي، فمَرَّ عليهم فقير فمنعوه وصرفوه،

(١) سورة العنكبوت: الآية ٦٤ .

فصب عليهم الله العذاب صباً لأنه (إذا صدق السائل هلك المسؤول) ولو سائل لمرة واحدة، والسائل أيضاً لإلفات النظر، ليس أنه فقط تعطيه أموالاً، قد يريد منك مسألة شرعية، قد يريد منك قضاء حاجة، قد يريد منك حاجة معنوية، قد يريد منك أموالاً، أي شيء محتاج وهو مستحق، إذن تعطيه (إذا صدق السائل هلك المسؤول). إذا لم تعطه، فالله تعالى فوق رأسك وجهنم تحت رجلك بما فيهم السيد محمد الصدر وليس آخرين، ألم تسمعوا؟

اعظكم ونفسي بتقوى الله، وليس أعظكم فقط لأنني أنا (خوش آدمي) وأنتم (مو خوش أوادم)، لا، أول من ينبغي أن يكون (خوش آدمي) - وهو فعلاً (موخوش آدمي) هو السيد محمد الصدر - ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾[١] لماذا ؟

لأن الإخطبوط - وهو النفس الامارة بالسوء - متلبسة من حد الرأس إلى اسفل القدم، فكيف يكون جيداً، إلا بتسديد من الله وتوفيق من الله، لو أوكلت إلى نفسي فشلت بالآن واللحظة، وصرت أنجس الخلق على الإطلاق . فصب عليهم الله العذاب صبًا، حتى صار مضرباً للمثل (مصائب كمصائب آل يعقوب).

وكان يعقوب يعلم من لطف الله سبحانه أنه إذا حصل الغفران زال البلاء، ومن هنا بكى أو بكي من الذنب حتى أبيضت عيناه ويقول﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢] يعني إذا غفر الله له أزال بلاءه الدنيوي، فهو يطمع بغفران الله له لكي يزول بلاؤه الدنيوي، أو يكون زوال البلاء الدنيوي علامة على رضا الله سبحانه، وليس لمجرد الاشتياق إلى يوسف اطلاقاً.

وأما اشتياق الحسين سلام الله عليه إلى اسلافه، وهم محمد وعلي وفاطمة والحسن عليهم السلام، فلم يكن يشتاق إلى أشخاصهم، أو قراباتهم، وإنما يشتاق

(١) سورة الكهف: الآية ١٨ .
(٢) سورة الفجر: الآية ١٣ .

باعتبارات أخرى، باعتبار صلاحهم وعظمتهم ومقامهم العظيم عند الله، أو يشتاق إلى مقامات أرواحهم العليا، ليلتحق بهم، لأن له مقامات عليا في الجنة لا ينالها الا بالشهادة، يكون فيها ملتحقاً بأسلافه سلام الله عليهم .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ .

صدق الله العلي العظيم

نسألكم الدعاء

الجمعة (٦)

الخطبة الأولى

٢٥ محرم ١٤١٩هـ - ٢٢ أيار ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

اَللّهُمَّ إنّي أسْأَلُكَ بِسُلْطانِ الْقُوَّةِ وَبِعِزَّةِ الْقُدْرَةِ وَبِشَأْنِ الْكَلِمَةِ التّآمَّةِ، وَبِكَلِماتِكَ الَّتي تَفَضَّلْتَ بِها عَلى اَهْلِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَاَهْلِ الدُّنْيا وَاَهْلِ الآخِرَةِ، وَبِرَحْمَتِكَ الَّتي مَنَنْتَ بِها عَلى جَميعِ خَلْقِكَ، وَبِاسْتِطاعَتِكَ الَّتي اَقَمْتَ بِها عَلَى الْعالَمينَ، وَبِنُورِكَ الَّذي قَدْ خَرَّ مِنْ فَزَعِهِ طُورُ سَيْناءَ، وَبِعِلْمِكَ وَجَلالِكَ وَكِبْرِيآئِكَ وَعِزَّتِكَ وَجَبَرُوتِكَ الَّتي لَمْ تَسْتَقِلَّها الأَرْضُ وَانْخَفَضَتْ لَها السَّماواتُ وَانْزَجَرَ لَها الْعُمْقُ الأَكْبَرُ، وَرَكَدَتْ لَها الْبِحارُ وَالأَنْهارُ، وَخَضَعَتْ لَها الْجِبالُ وَسَكَنَتْ لَها الأَرْضُ بِمَناكِبِها، وَاسْتَسْلَمَتْ لَها الْخَلائِقُ كُلُّها، وَخَفَقَتْ لَها الرِّياحُ في جَرَيانِها، وَخَمَدَتْ لَها النّيرانُ في أوْطانِها، وَبِسُلْطانِكَ الَّذي عُرِفَتْ لَكَ بِهِ الْغَلَبَةُ دَهْرَ الدُّهُورِ وَحُمِدْتَ بِهِ فِي السَّماواتِ وَالأَرَضينَ، وَبِكَلِمَتِكَ كَلِمَةِ الصِّدْقِ الَّتي سَبَقَتْ لأَبينا ادَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ وَذُرِّيَّتِهِ بِالرَّحْمَةِ وَاَسْأَلُكَ بِكَلِمَتِكَ الَّتي غَلَبَتْ كُلَّ شَيْء، وَبِنُورِ وَجْهِكَ الَّذي تَجَلَّيْتَ بِهِ لِلْجَبَلِ فَجَعَلْتَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسى صَعِقاً، وَبِمَجْدِكَ الَّذي ظَهَرَ عَلى طُورِ سَيْناءَ

فَكَلَّمْتَ بِهِ عَبْدَكَ وَرَسُولَكَ مُوسَى بْنَ عِمْرانَ، وَبِطَلْعَتِكَ في ساعيرَ وَظُهُورِكَ في جَبَلِ فارانَ بِرَبَواتِ الْمُقَدَّسينَ وَجُنُودِ الْمَلائِكَةِ الصّافّينَ وَخُشُوعِ الْمَلائِكَةِ الْمُسَبِّحينَ، وَبِبَرَكاتِكَ الَّتي بارَكْتَ فيها عَلى اِبْراهيمَ خَليلِكَ عَلَيْهِ السَّلامُ في اُمَّةِ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَبارَكْتَ لإِسحَاقَ صَفِيِّكَ في اُمَّةِ عيسى عَلَيْهِمَا السَّلامُ، وَبارَكْتَ لِيَعْقُوبَ إِسْرآئيلِكَ في اُمَّةِ مُوسى عَلَيْهِمَا السَّلامُ، وَبارَكْتَ لِحَبيبِكَ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في عِتْرَتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَاُمَّتِهِ، اَللّهُمَّ وَكَما غِبْنا عَنْ ذلِكَ وَلَمْ نَشْهَدْهُ وَآمَنّا بِهِ وَلَمْ نَرَهُ صِدْقاً وَعَدْلاً اَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَاَنْ تُبارِكَ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَتَرَحَّمَ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد كَأَفْضَلِ ما صَلَّيْتَ وَبارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ عَلى اِبْراهيمَ وَآلِ اِبْراهيمَ اِنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ فَعّالٌ لِما تُريدُ وَاَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْء شَهيدٌ[١].

من الناحية النظرية كنا نقول وانا سجلتها في بعض كتبي، أن صلاة الجمعة تفيد للمجتمع وتحل مشاكله، وتذلل صعوباته، وتدفع إلى الإستقامة انحرافاته[٢].

الآن أصبح هذا شيئاً واضحاً بالتطبيق ولله الحمد. الجمعة هي اللسان الناطق باسم الله ورسوله وأمير المؤمنين، وهداية للناس اجمعين، كائنا ما كان خطيب الجمعة سواءً كان سيد محمد الصدر أو غيره، نسمع منهم الحق وندفع بهم الباطل، ونرضي الله ورسوله والمعصومين سلام الله عليهم اجمعين، وهذا ينبغي أن يكون واضحاً وأكيداً في اذهاننا جميعاً.

محل الشاهد: أن جملة من الأمور التي تطرح في الشارع - على لغة بعضهم - ينبغي طرحها هنا أيضاً، لأن الذي يطرح في الشارع يعتبر مشكلة، وإذا أُعتُبِرَ مشكلة كان حلها في ذمة الحوزة العلمية، في ذمة الحوزة الشريفة، شغل من إذا لم يكن هو شغل رجال الدين؟ ومسؤولية مَنْ إذا لم يكن هو مسؤولية رجال الدين؟ (على العين والرأس طيب انا وزيد وعبيد نذير للناس ظهورنا، ونقول ما علينا نحن لا نعرف ولا نفهم) إذن ما هي نتيجة وجودنا ؟ ولماذا درسنا ؟ ولماذا

(١) مقتطف من دعاء السمات، مفاتيح الجنان. (٢) راجع فقه الأخلاق ج١، صلاة الجمعة ص٣٣٥.

تعبنا ؟ وعلى أي شيء إتبَعنا الناس ؟ وعلى أي شيء احسن الناس الظن بنا ؟ أَلِمُجرد أننا نأكل وننام ؟ هذا هو الاجحاف بعينه. - محل الشاهد - من جملة الأمور التي يتكلم بها الشارع الآن، والتي سبقت في سنين سابقة أيضاً، أن جملة من الجهال (وان كان هي كلمة قد لا تكون لطيفة) ولكن هكذا هو الواقع، انهم جعلوا من حرم الحسين سلام الله عليه كعبة، وجعلوا من الشارع الذي بين الحرمين مطافاً، وأنا رأيتهم ربما أكثر من مرة، يلبون ويركضون.

أنا أقول وقلت ولا زلت أقول: أن هذا حرام. الدوران حول ضريح الحسين، وحول ضريح المعصومين راجح، احتراماً للحسين عليه السلام، واحتراماً للمعصومين، هذا صح، والتعب في سبيل الحسين عليه السلام، وفي سبيل المعصومين راجح، لأنه احترام لهم، وانقياد للشريعة ولله سبحانه وتعالى، هذا أيضاً صحيح.

ولكن الوهم أن هذا هو شبه الحج، أو هو الحج، أو المجزي عن الحج، بدليل على أنه يلبي بحماس، وإذا قالوا له لا تفعل ذلك، هو يفعل ذلك، كأنما جاء يحج في كربلاء، لا (العفو هذا غير ممكن) بل هذا هو الحرام بعينه، مع العلم أن التلبية هي ذكر الله سبحانه وتعالى، ليست أكثر من ذلك، ولكنه حبيبي ليست من أهلها ولا في محلها، التلبية لها محل، وهو السعي الصحيح بين الصفا والمروة، أو بعد الاحرام، أو أي شيء وليس هنا حبيبي. المهم على أنه هذا تشريع محرم (لماذا) ؟ لأنه لم يرد في الكتاب والسنة، ولم يعمله المعصومون ولا العلماء ولا المتشرعة، نعمله كشيء جديد، نضيفه إلى الدين، حرام طبعاً. هذا من هذه الناحية، وهو أيضاً بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، أحذركم أن تعملوا شيئاً من هذا القبيل اطلاقاً، فليبلغ الحاضر منكم الغائب، أن هذا أمر لا يجوز.

الشيء الآخر الذي وددت الاشارة اليه، أن حديث الشارع الآن في المسير إلى الحسين سلام الله عليه راجلين، طبعاً هو في نفسه حسب القاعدة الأصلية في الإسلام، أو قل في الدين، هو أنه هذا تعب في سبيل الحسين عليه السلام واحترام للحسين، واظهار للاخلاص في سبيل الحسين عليه السلام، وليس الحسين فقط، وإنما

لرسول الله ﷺ . لنبي الحسين، ولعبادة الحسين، ولهدف الحسين، ولرب الحسين، هذا كله صحيح، لكن طبعاً يوجد هناك منع، الشيء الذي وددت أن اشير اليه، انني من هنا اطلب من المسؤولين إجازته، وأنا حسب فهمي أن المطلب مربوط بالسيد الرئيس مباشرةً، فأنا أطلب منه إجازة هذا الموسم المقدس، والعمل الشريف الديني الذي لا سياسة فيه، لا سياسة فيه، هو يعلم وكلنا يعلم اننا بريئون من هذا المعنى من السياسة وكل معنى سياسي هذا لا ربط له بنا لا نستفيد من السياسة ولا تفيدنا السياسة نحن علينا برضاء الله سبحانه وتعالى .

الاجتماع في الطريق إلى الحسين عليه السلام كالاجتماع في زيارة المعصومين عليهم السلام ، كالاجتماع لصلاة الجمعات التي جربناها، ولم يكن فيها أيّ محذور وأية سياسة. إنما هو عبادة مستحبة كنوع نوافل الظهر والعصر يؤدونها إعتيادي ويرجعون إلى بيوتهم، ونأمل من جميع المتدينين والمتشرّعين الذين يحملون همّ دينهم وشريعتهم ومذهبهم أن يكونوا هادئين، إذا ذهبوا أن يكونوا هادئين، كما انتم جزاكم الله خيراً الآن هادئين، وعليكم طبعاً ـ انا قلت لكم في يوم ما ـ أنه عليكم بإطاعة أوامر علمائكم، لا تتحركوا ولا تقولوا أي شيء قبل أن تقول ـ لو صح التعبير ـ قيادتكم الدينية شيء، لا يجوز إذن تجني على نفسك، وعلى دينك، وعلى دنياك، وعلى آخرتك. فمن هذه الناحية الأمل أن يجاز، الأمل أن يجاز، لكي يفرح اغلبية شعب العراق. بل كل شعب العراق، بل لعله كل العالم، فإن هذا مما يفرح الصديق، ويؤلم العدو، وما احسن أن نفرح الصديق، ونؤلم العدو، مع العلم أنه ليس فيه مضاعفات، وليس فيه أية سياسة، لكن مع ذلك أقول:

بانه إذا حصل المنع امتنعوا، لا يفعل أحد منكم شيئاً ـ أي شيء في هذا الصدد ـ يقول في الأخبار عن الأئمة سلام الله عليهم: (التقية ديني ودين آبائي ولا دين لمن لا تقية له). أنت إذا ذهبت أو عملت أي شيء، أو قلت أي شيء على خلاف التقية، إذن لا دين لك يشهد المعصومون أنه لا دين لك أهذا جيد؟

فمن هذه الناحية هناك خبر آخر أيضاً (التقية درع المؤمن الحصينة، يدفع بها

عن نفسه بلاء الدنيا). أما إذا رمى احدكم الدرع، فسوف تقع الضربة عليه، من حيث لا يفيد نفسه، ولا يفيد الآخرين، ولا يفيد دينه، فمن هذه الناحية أيضاً أوصيكم بتقوى الله إن ذهبتم فاذهبوا بهدوء، وإن منعتم فامتنعوا بهدوء وجزاكم الله خير جزاء المحسنين.

الشيء الآخر الذي وددت الإشارة اليه، أن هنا أيضاً شكوى، وان كان الكلام عنها قليل في الشارع، لأن الشارع يستسيغها مع شديد الأسف، لكن الله ورسوله وأمير المؤمنين لا يستسيغونها، وهو الاختلاط والازدحام بين الجنسين في المراقد المقدسة، وفي المساجد المقدسة حبيبي، هذا لا يراد منكم، أنتم الآن الحمد لله على مستوى من الوعي الديني، وخوف الله سبحانه وتعالى بدرجة محمودة، وهذا بفضل ربي. ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾[1] حينئذٍ ماذا تكون النتيجة ؟ ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2] واما إذا سوّدنا وجوهنا فلن ندخل الجنة، وإنما طريقنا طريق آخر.

فإذا أردنا النجاة في الدنيا والآخرة ينبغي أن نعدل من سلوكنا من جميع الجهات. كل قدم، وكل إلتفاتة، وكل كلام، أي شيء من العمل والقول، أو من العلاقات الخاصة والعامة الاجتماعية والاقتصادية والأسرية (ما من واقعةٍ إلا ولها حكم). فإذن أنت من جميع جهاتك من حين الميلاد، بل من حين انعقاد النطفة إلى حين تحول الجسم إلى تراب كامل هو في حكم شرعي، لا يعدوه الله بقليلة ولا بكثيرة، لا يعدوه الله، لا يتركه، لا تعدوه شريعة الله بقليلة ولا بكثيرة، ولا يعدوه نظر الله بقليل ولا بكثير. (فإن لم تكن تراه فهو يراك). نحن نعمل المستحبات، ونعمل المحرمات في نفس الوقت أيجوز ذلك ؟ طبعاً لا يجوز، هل ننال شفاعة المعصومين بالتجاوز على المعصومين وهتك حرماتهم ؟ نحن نحترمهم أو نهتك حرماتهم (سبحان الله)؟ ماذا تقولون ؟ طيب إذا كان هناك اختلاط وتَهَتُّك وشَعَر

(١) و (٢) سورة الأعراف: الآية ٤٣ .

وأيدي نساء وأيدي رجال وغير ذلك وربما كلمات غير طيبة تقع بينهم كثيرة على ما هو المنقول. ـ أهذه جيدة؟ ـ جداً سيئة.

إذن لا أقول أنتم. حاشاكم، إن شاء الله لا يفعل أحد منكم ذلك، ولكن الذي يفعل ذلك هو ملعونٌ، ولن ينال شفاعة المعصومين سلام الله عليهم، هو يذهب ليتبرك بضريح الإمام، فيلعنه الإمام الذي ذهب اليه، ويلعنها الإمامُ الذي ذهبت إليه فيخرج بلعنة الإمام، لا يخرج بشفاعة الإمام. هل هذه جيدة؟ ضَلَّةٌ في عقله، وخِلَّةٌ في تفكيره، وضحالةٌ في تَفَقهه، أصلاً لا يوجد تفقه، لايوجد خوف من الله، وإلا لم يحصل ذلك.

المسألة بسيطة جداً ليست بيد السيد محمد الصدر ولا الحوزة. كل واحد عنده أُم، أُخت، بنت، أخ، جيران، صديق. ينصح بعضكم بعضاً بالارتداع عن ذلك، وعن غير ذلك مما يغضب الله سبحانه وتعالى، قل له (لخاطر الله) لا تفعل ذلك، (لخاطر الله) ليس مجازاً بل حقيقة. هذه الفعلة غير جيدة لدينك، ولمذهبك غير جيدة، ولإمامك غير جيدة، فلا تفعلها، خير لك أن تترك، اترك الزيارة خير لك من أن تذهب بهذه الزيارة الخاطئة الخائبة، فعندئذ ماذا يحدث؟ معنى ذلك أنه يصلح المجتمع، إذا صلح الناس فرداً فرداً صلح المجتمع.

أُمثل لكم بمثال ـ توجد فيه رواية ـ أنه أثر الصلاة، طبعاً المقبولة المبرورة، أن يغفر ما بين الفريضتين من الذنوب، يمثل، الظاهر على ما ببالي مروية عن النبي ﷺ: (كيف إذا كان احدكم على باب داره نهر فيغتسل به في اليوم خمس مرات، هل يبقى على جسده وسخ). وكذلك في المثل الآخر (إذا كنس شخص امام داره لنظفت المدينة) فأنتم اكنسوا المحارم ـ أي المحرمات ـ من ساحتكم من ساحة المجتمع اكنسوها كنساً حقيقياً يرضي الله سبحانه وتعالى ولماذا لا؟ نحن جئنا إلى هنا لأننا نخاف الله، لا لكي نتفرج على السيد محمد الصدر، ولا لكي نتمتع، وإنما نخاف الله، ونتحمل الشمس في سبيل خوف الله سبحانه وتعالى، وفي سبيل ثواب الله سبحانه وتعالى، وفي سبيل اداء مسؤولية هذا الواجب المقدس اللطيف.

امنعوا . . امنعوا جيرانكم واسرتكم عن مثل هذا التَّهَتُّك، وهذا الاحتقار للدين وللمعصومين عليهم السلام .

الشيء الآخر الذي وددت أن أشير إليه ربما أن جملة منكم. بعض الناس على كل حال، سمعت منهم أن السيد محمد الصدر لم يحضر خطبته جيداً، أن السيد محمد الصدر غير عميق في خطبته، كأنهم يتوقعون أن أقول هنا درساً حوزوياً كاملاً في الفقه، أو في الأُصول، أو في التفسير، أو في أي شيء أنا لست مغفلاً إلى هذه الدرجة (لكل مقام مقال) وكما أيضاً في المثل الآخر (أن البلاغة تطبيق المقال على مقتضى الحال) كذلك (كلموا الناس على قدر عقولهم)، وكذلك (إذا كان الكذب حراماً، فالصدق غير واجب) لأن الشق الآخر هو السكوت، فاذا أنا أتكلم معكم بلغة الكبرى والصغرى، والاستصحاب، وأصالة البراءة، ماذا سوف تفهمون مني، هذا الكلام عيب.

انا أقول بمقدار ما أجد فيه المصلحة، وأمري وأمركم إلى الله، فمن هذه الناحية، طبعاً انا ادرك بوضوح على أنه هذه الخطابة يسمعها كل سامع وليس الحوزة فقط، طبعاً نحن نربي الحوزة لكي يربوا المجتمع، لماذا ؟ لأنه هكذا الاعتقاد التقليدي أو الكلاسيكي أنه الطلبة الشباب يفهمون المجتمع أكثر من المرجع، المرجع لغته معقدة ومتزمتة وخاصة، فلا يفهمها المجتمع. لا، الحمد لله، ربما رزقتم واحداً من هذا القبيل الذي تفهموه، محل الشاهد فحينئذ هذا أيضاً يكون ضرورياً، لا تتوقعوا مني أن أقول شيئاً أكثر مما فيه المصلحة .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾.

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٦)

الخطبة الثانية

٢٥ محرم ١٤١٩هـ - ٢٢ أيار ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

اَللّهُمَّ اِنّي أَسْأَلُكَ بِاَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لا اِلهَ إلا اَنْتَ الْبَديءُ قَبْلَ كُلِّ شَيء وَاَنْتَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَلا اِلهَ إلا اَنْتَ الَّذي لا يُذِلُّكَ شَيءٌ وَاَنْتَ كُلَّ يَوْم في شَأْن لا اِلهَ إلا اَنْتَ خالِقُ ما يُرى وَما لا يُرى الْعالِمُ بِكُلِّ شَيء بِغَيْرِ تَعْليم أَسْأَلُكَ بِآلائِكَ وَنَعْمائِكَ بِاَنَّكَ اللهُ الرَّبُ الْواحِدُ لا اِلهَ إلا اَنْتَ الرَّحمنُ الرَّحيمُ وَأَسْأَلُكَ بِاَنَّكَ اَنْتَ اللهُ لا اِلهَ إلا اَنْتَ الْوِتْرُ الْفَرْدُ الاَحَدُ الصَّمَدُ الَّذي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً اَحَدٌ وَأَسْأَلُكَ بِاَنَّكَ اللهُ لا اِلهَ إلا اَنْتَ اللَّطيفُ الْخَبيرُ الْقائِمُ عَلى كُلِّ نَفْس بِما كَسَبَتْ الرَّقيبُ الْحَفيظُ، وَأَسْأَلُكَ بِاَنَّكَ اللهُ الأوَّلُ قَبْلَ كُلِّ شَيء وَالآخِرُ بَعْدَ كُلِّ شَيء وَالْباطِنُ دُونَ كُلِّ شَيء الضّارُّ النّافِعُ لْحَكيمُ الْعَليمُ وَأَسْأَلُكَ بِاَنَّكَ اَنْتَ اللهُ لا اِلهَ إلا اَنْتَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْباعِثُ الْوارِثُ الْحَنّانُ الْمَنّانُ بَديعُ السَّماواتِ والأرْضِ ذُو الْجَلالِ وَالإكْرام وَذُو الطَّولِ وَذُو الْعِزَّةِ وَذُو السُّلْطانِ لا اِلهَ إلا اَنْتَ اَحَطْتَ بِكُلِّ شَيء عِلْماً وَاَحْصَيْتَ كُلَّ شَيء عَدَداً[1].

(١) دعاء صلاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام .

صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد. عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، وَامينِكَ، وَصَفِيِّكَ، وَحَبيبِكَ، وَخِيَرَتِكَ مَنْ خَلْقِكَ، وَحافِظِ سِرِّكَ، وَمُبَلِّغِ رِسالاتِكَ، اَفْضَلَ وَاَحْسَنَ، وَاَجْمَلَ وَاَكْمَلَ، وَاَزْكى وَاَنْمى، وَاَطْيَبَ وَاَطْهَرَ، وَاَسْنى وَاَكْثَرَ ما صَلَّيْتَ وَبارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ، وَتَحَنَّنْتَ وَسَلَّمْتَ عَلى اَحَد مِن عِبادِكَ وَاَنْبِيائِكَ وَرُسُلِكَ، وَصِفْوَتِكَ مِن خَلْقِكَ. اَللّهُمَّ وَصَلِّ عَلى عَلِيٍّ اَميرِ الْمُؤْمِنينَ، وَوَصِيِّ رَسُولِ رَبِّ الْعالَمينَ، عَبْدِكَ وَوَلِيِّكَ، وَحُجَّتِكَ عَلى خَلْقِكَ، وَآيَتِكَ الْكُبْرى، وَالنَّبَأِ الْعَظيمِ، اَللّهُمَّ وَصَلِّ عَلى فاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِساءِ الْعالَمينَ، اَللّهُمَّ وَصَلِّ عَلى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سَيِّدَيْ شَبابِ اَهْلِ الْجَنَةِ، اَللّهُمَّ وَصَلِّ عَلى اَئِمَّةِ الْمُسْلِمينَ، عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَمُحَمَّدِ ابْنِ عَلِيٍّ، وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّد، وَمُوسَى بْنِ جَعْفَر، وَعَلِيِّ بْنِ مُوسى، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّد، وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَالْخَلَفِ الْهادي الْمَهْدِيِّ أئِمَّتِي وَسَادَتِي وَقَادَتِي بِهِمْ أتَوَلّى وَمِنْ أعْدَائِهِمْ أتَبَرَّأُ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ.

طبعاً هذا اليوم ذكرى وفاة الإمام السجاد عليه السلام، يحسن جداً أن نذكر فكرةً مما يتيسر لنا، ومما نعرفه في الجملة، وإلا نحن أقل واحقر وادنى من أن نفهم المعصومين عليهم السلام، إلا أنه بالمقدار المتيسر لا بأس من الإلتفات إلى شيءٍ من هذا القبيل.

الإمام السجاد عليه السلام دخل في تقية مكثفة بعد واقعة الطف، بعد مقتل ابيه وإخوانه واصحابه، فكان من الخطر عليه القيام بأي قولٍ أو عمل تتوجس منه الدولة الأموية في ذلك الحين التي كانت مسيطرة وقوية كعبد الملك بن مروان، وهشام بن عبد الملك، وآخرين. إلا أنه مع ذلك كان عليه السلام ـ طبعا بتكليف من الله سبحانه وتعالى ـ متحملاً للمسؤولية تجاه الله سبحانه وتعالى، وتجاه شعبه ومواليه وشيعته، ولا يمكن أن تكون التقية المكثفة مانعةً له عن تحمل المسؤولية، أو سبباً له للتخلي عن مسؤولياته. ومن هنا كانت مهمته دقيقة وصعبة إلى درجة عجيبة وغريبة، لا يقوم بها إلا المعصومون عليهم السلام، ومن هنا نراه يخطط عدة امور، أصبح أكثرها معروفاً في الفكر الإسلامي في هذه الأيام، وفي هذه الأعوام، وَأَلَّفَ به المؤلفون

أيضاً، اذكره لكم مع شيء من الايضاح والزيادة.

في الحقيقة نستطيع أن نقول أنه قام بعدة فعاليات في حياته عليه السلام بهذا الاعتبار، باعتباره إماماً هادياً، ومفترض الطاعة، ونقول قائداً لجالية - باللغة الحديثة - لجالية كثيرة من المجتمع الإسلامي تقدسه وتطيعه وتؤمن به، وكذلك طبعاً فوائد أئمتنا لم تقتصر على الشيعة، وإنما عمت جميع المسلمين، بل عمت كل البشر بمعنىً وآخر، اسألوا أي واحد إلا من ندر وساء حظه، وانحرف عقله، أي واحد يعترض على المعصومين، أو لا يحملهم على خير، أو لا يشهد بكونهم علماء حلماء عظماء، كلهم هكذا، بما فيهم طبعاً مواليهم وشيعتهم أكيداً.

فمن ذلك، من جملة نشاطاته - أيضاً باللغة الحديثة - فمن ذلك كثرة العبادة، التزم العبادة عليه السلام، عبادة مكثفة، وكثيرة جداً، حتى ظهرت له الثفنات فسمي (ذو الثفنات)، وكان يقطعها حسب الرواية، كل مدة بالسكين من كثرة صلاته وركوعه وسجوده، حتى سمي بهذه المناسبة بـ (زين العابدين) و(سيد الساجدين).

وهذا المعنى معترف به حتى لدى من لا يؤمن بإمامته، وفي رواية عن ابي حمزة الثمالي - ما مضمونه - يقول أبو حمزة: كأنما (اني تابعته حين ذهب إلى المسجد الحرام ليلاً -كأنما كان - وتوجه إلى القبلة - طبعاً إلى الكعبة - فكبر للصلاة تكبيرة اقشعر جسمي كله من هولها -) انظروا ما هي؟ إذا كان بتكبيرة واحدة يستطيع المعصوم أن يكهرب المخلصين، فكيف بكل كلامه، وكيف بكل تصرفاته؟

انت ترى واحد عادي طيب القلب تهفو له وتحبه، فكيف إذا رأيت معصوماً، انت مجرد قليلاً إسرح بخيالك ولن تستطيع أن تسرح بخيالك، لأن المعصومين حتى أعلىٰ مما يتصور أي فرد منا.

وفي رواية أخرى - ما مضمونه - أنه (قيل له لماذا تتعب نفسك بالعبادة - هكذا في الرواية - أنه أمر بجلب كتاب وقلَّبهُ، ثم سدَّهُ بامتعاض، وقال: ومن يقوى على عبادة علي بن أبي طالب عليه السلام). وكل ذلك ليعطي للمجتمع. هل يفيد نفسه بعبادته؟ أنا أقول لا يفيد نفسه، صح بمقدار ما لعلّه الله تعالى لا ينسى له

هذا الثواب، لا، وإنما لكي يكون مثالاً وامثولةً للمؤمنين وللمسلمين، هذا حصة من اداء مسؤوليته تجاه الله، وتجاه دينه، وتجاه مجتمعه لكي يُعَلِّمَ الناس أن طاعة الله لا تكون (بأكل التمن والقيمة والخبزة الحارة، وركوب السيارة الخصوصية) لا، وإنما تَعِّب نفسك في سبيل الله بأي شيء، في الصلاة، في الصيام، بالدعاء، بالقرآن، بأي شيء، مما فيه المصلحة. افعله، الله تعالى لا ينساه لك ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾[1]، كما يقول في الآية الكريمة.

ومنها كثرة الدعاء، بحيث جُمِعَ دعاؤه في الصحيفة السجادية، وانا أقول أن الصحيفة السجادية تضم بعض دعائه، وليس كله، بطبيعة الحال ربما اضعاف . . اضعاف ذلك كان بل بالتأكيد، نُقسم على ذلك. تضم بعض ما اقتضت المصلحة من إعلانه ونشره، وأما سائر أدعيته امام الله سبحانه وتعالى فلا نعرفها.

وفي الدعاء كنوز من مختلف الحقائق والحقول التكوينية والتشريعية، في الفلك، وفي الطب، وفي الكمياء، وفي الفيزياء، وفي الفقه، وفي التفسير، وفي الاقتصاد، وفي الاخلاق، وغيرها، نحن حينما نقرأ الدعاء لمجرد الثواب؟ كأننا لا نفهمه، كأننا من لغة أخرى (هنود)، أو أي شيءٍ أو (انكليز) (جالسين يقرأون بالألفاظ العربية لا يفهمون منها شيئاً).

عيب علينا حبيبي عيب، واحد كان يسألني قبل ثلاثين سنة من مدرسيني، أو يسأل في الحقيقة الجماعة الذين يدرسهم : هل أن واحداً منكم حاول أن يطالع القرآن كما يطالع الكتاب ؟ طبعاً يكون الجواب لا، نحن نقرؤه تعبداً لأجل الثواب. لا، طالعه، أي حاول أن تفكر فيه وتفهمه، القرآن، ونهج البلاغة، والأدعية، والزيارات، لا قصور فيك حبيبي، الله اعطاك الوعي والعقل والسمع والبصر وجميع الجهات، انت تقضيها بالدنيا دون الآخرة، (أليس عيب عليك حبيبي).

تذكرت أنا أيضاً كتبته، شيء بسيط جداً في الأدعية مثلاً هذه العبارة، لم

(١) سورة غافر: الآية ٤٠ .

يفسرها العلم الحديث إلى هذه الثانية، ليس إلى هذا اليوم (سبحان الله الذي يعلم ثقل الظلمة والنور) قبل الف وأربعمائة سنة، ما هو ثقل النور؟ الهواء أيضاً له ثقل، الجو أيضاً له ثقل، كانوا يعرفون سلامُ الله عليهم. جيد.

الخطوة ما هي؟ أن العلم الحديث فهم ثقل النور، فهل فهم ثقل الظلمة؟ لا زال جاهلاً من هذه الناحية، هم فهموها، ونحن لم نفهمها، لأن أوربا ما تفضلت علينا بإفهامنا، لو تفضلت لفهمناها، هكذا. . هكذا من زاوية وجهة نظركم مع شديد الأسف.

أيضاً في الصحيفة السجادية : (اللهم اجعل دائهم في مائهم) في دعاء الثغور - انظره - يدعو على اعدائه من جملة دعائه أن يكون ماؤهم سبباً للمرض، عجباً واحد يشرب الماء فيتمرض، ولماذا لا ؟ كثير من الجراثيم والحميات والملاريا، وغير ذلك يكون في الماء، لماذا لا ؟ فإذا الله تعالى كفانا شرَّ أعدائه واعدائنا بتسميمهم بالماء الذي يشربوه ما أحلاها - سبحان الله -. ومنها أنه كان يوزع المساعدات على فقراء المؤمنين، فيحمل على ظهره الجراب، ويوزعه على البيوت، يطرق باباً باباً ممن يعرفهم ولا يعرفونه، وفي الرواية انهم لم يعرفوه حتى توفي عليه السلام، فلماذا انقطع البر، لا أحد ياتي لهم بـ (رز، وطحين، وسمن) عرفوا أنه منه، لم يفتح فمه طول هذه المدة.

الرواية تقول أكثر من ذلك : (يطرق الباب فتخرج له امرأة قال لها: هذا لك، قالت : جزاك الله خيراً لكنه أنا عاتبة على السجاد، لا يأتي لنا بشيء انت تأتي لنا، والسجاد لا يأتي لنا بشيء) أرأيت كنا في غفلة وما زلنا في غفلة، استيقظوا رحمكم الله، اتقوا الله رحمكم الله - سبحان الله -.

في رواية أخرى (ان شخصاً ما رآه وهو ماشٍ في الطريق يحمل على ظهره كيساً من الطحين والرز، هذا المقدار الذي يستطيع حمله، وإلا هو ضعيف، ساقاه رفيعتان من كثرة الزهد، وقلة الطعام، وقلة المنام - محل الشاهد ليس هذا - بمقدار ما يحمله يذهب إلى البيوت يعطيها - يعرفه طبعاً - قال له : سلام عليكم ألا أحمل

هذا الحمل عنك، قال له لا إنه زاد سفري ـ ما مضمونه ـ رآه بعد يومين أو ثلاثة، سلاُم عليكم انت ما سافرت ! انت قلت سوف تسافر قال له : ليس حيث تذهب إنما ذلك هو الموت، السفر إلى الآخرة، هذا زاد سفري أي أبني به آخرتي، وليس حيث تذهب انت الدنيوي السافل الدنيء في فهمك.

ومنها أنه كان يشتري العبيد ويبيعهم، يبقيهم عنده سنة ثم يبيعهم، طيب هؤلاء عندما يبقون عنده سنة، أحديد هم؟ أحجارة هم ؟، يرونه ويسمعون اقواله، ويسمعون ادعيته، ويسمعون فقهه، ويرون عبادته، فيهتدون .

حبيبي موسى بن جعفر سلام الله عليه، وضعوا معه امرأة في السجن حينما كان مسجوناً، هذا شيء مفهوم، أولاً وضعوا معه رجل ظلمه إلى درجة عجيبة، خلال ليلة صار من احسن الصالحين، قالوا : فلنرسل له أمراة متهتكة، أرسلوا له امرأة متهتكة، خلال ليلة صارت من أحسن العابدات، فكيف إذا بقي معاشراً للإمام سنة، يصير هادياً مهدياً، هو ليس صخرةً ولا تراباً، إنما رزقه العقل والاحساس، فماذا سيحدث هنا ؟ أولاً يجمعهم يستحل منهم مما يكون قد صدر منه لأنه استخدمهم : اذهبوا، تعالوا، كذا، وإلا حاشاه من العصيان والطغيان، يستحل منهم، طبعاً (يحللونه)، يعطيهم مالاً، ويعتقهم (إذهبوا رحمكم الله). وأينما ذهبوا فهم ينفعون، بعد ذلك لا دخل له، هذا يكفي، اينما ذهبوا فهم ينفعون، أليس هذا نحو من الاداء لمسؤوليته سلام الله عليه.

ومنها أن زيد الشهيد، من هو زيد الشهيد؟ زيد بن علي يعني زيد بن السجاد نفسه، لا نتكلم مجازاً الاب في تقية مكثفة، لكن زيد نفسه قتل في سبيل الله، في سبيل دفع الظلم، ماذا يعني هذا؟ يعني أنه قدم، إذا كان لا يستطيع أن يقدم نفسه فقد قدم ولده ضد حكم الأمويين والعباسيين لو صح التعبير، لم يُعلن طبعاً ان الولد استأذن من أبيه، لأن هذا على خلاف التقية المكثفة للأب، كما لم يعلن أن المختار استأذن من السجاد، لأن هذا على خلاف التقية المكثفة للسجاد، يستأذنون ولا ينقل، ولا يعرفه أحد كائناً من كان، أليس الولد طبعاً يرى أباه صباحاً ومساءاً،

ويأكل عنده الصبح والعصر، وينام سنين عنده، لا يعرف ذوقه ولا اتجاهه؟ لا يعرف أباه، ولا أبوه يعرفه؟ طبعاً مفهوم الواحد للآخر، فهل عبثاً وعصياناً تحرك زيد الشهيد ضد الأمويين؟

لا . . لا . وإنما أنا أقول بإذن خاص من ابيه السجاد عليه السلام إذا كان هو لم يتحرك فابنه هو الذي تحرك وقتل، وجماعة أيضاً في زمن السجاد من العلويين أيضاً قتلوا، وموجود في مقدمة الصحيفة السجادية شيء من هذا القبيل، بالرغم في أنهم لم ينالوا فائدةً حقيقيةً، ولكنهم بالآخرة أبرأوا ذممهم وضمائرهم أمام الله سبحانه وتعالى، فلذا قلت طبعاً هؤلاء في عصر الأئمة، يسألون الأئمة وانتم في عصر علمائكم والحوزة العلمية اسألوا الحوزة العلمية، لا يمكن عمل أي شيء مما قل أو كثر بدون سؤال الفقه والفقهاء بطبيعة الحال .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ .

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٧)

الخطبة الأولى

٢ صفر ١٤١٩هـ - ٢٩ أيار ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

اَللّـهُمَّ اِنّي اَسْاَلُكَ الأَمانَ يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَلا بَنُونَ اِلاّ مَنْ اَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَليم، وَاَسْاَلُكَ الأمانَ يَوْمَ يَعَضُّ الظّالِمُ عَلى يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَني اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبيلاً، وَاَسْاَلُكَ الأمانَ يَوْمَ يُعْرَفُ الْمجْرِمُونَ بِسيماهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّواصي وَالأَقْدام، وَاَسْاَلُكَ الأَمانَ يَوْمَ لا يَجْزي والِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جازٍ عَنْ والِدِهِ شَيْئاً اِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ، وَاَسْاَلُكَ الأمانَ يَوْمَ لا يَنْفَعُ الظّالِمينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدّارِ، وَاَسْاَلُكَ الأمانَ يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْس شَيْئاً وَالأَمْرُ يَوْمَئِذ للهِ، وَاَسْاَلُكَ الأمانَ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ اَخيهِ وَاُمِّهِ وَاَبيهِ وَصاحِبَتِهِ وَبَنيهِ لِكُلِّ امْرِئ مِنْهُمْ يَوْمَئِذ شَأْنٌ يُغْنيهِ، وَاَسْاَلُكَ الأمانَ يَوْمَ يَوَدُّ الْمجْرِمُ لَوْ يَفْتَدي مِنْ عَذابِ يَوْمَئِذ بِبَنيهِ وَصاحِبَتِهِ وَاَخيهِ وَفَصيلَتِهِ الَّتي تُؤْويهِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَميعاً ثُمَّ يُنْجيهِ كَلاّ اِنَّها لَظى نَزّاعَةً لِلشَّوى، مَوْلايَ يا مَوْلايَ اَنْتَ الْمَوْلى وَاَنَا الْعَبْدُ وَهَلْ يَرْحَمُ الْعَبْدَ اِلاَّ الْمَوْلى، مَوْلايَ

يا مَوْلايَ اَنْتَ الْمالِكُ وَاَنَا الْمَمْلُوكُ وَهَلْ يَرْحَمُ الْمَمْلُوكَ اِلاَّ الْمالِكُ، مَوْلايَ يا مَوْلايَ اَنْتَ الْعَزيزُ وَاَنَا الذَّليلُ وَهَلْ يَرْحَمُ الذَّليلَ اِلاَّ الْعَزيزُ، مَوْلايَ يا مَوْلايَ اَنْتَ الْخالِقُ وَاَنَا الْمخْلُوقُ وَهَلْ يَرْحَمُ الْمخْلُوقَ اِلاَّ الْخالِقُ، مَوْلايَ يا مَوْلايَ اَنْتَ الْعَظيمُ وَاَنَا الْحقيرُ وَهَلْ يَرْحَمُ الْحَقيرَ اِلاَّ الْعَظيمُ، مَوْلايَ يا مَوْلايَ اَنْتَ الْقَويُّ وَاَنَا الضَّعيفُ وَهَلْ يَرْحَمُ الضَّعيفَ اِلاَّ الْقَويُّ، مَوْلايَ يا مَوْلايَ اَنْتَ الْغَنِيُّ وَاَنَا الْفَقيرُ وَهَلْ يَرْحَمُ الْفَقيرَ اِلاَّ الْغَنِيُّ، مَوْلايَ يا مَوْلايَ اَنْتَ الْمُعْطي وَاَنَا السّائِلُ وَهَلْ يَرْحَمُ السّائِلَ اِلاَّ الْمُعْطي، مَوْلايَ يا مَوْلايَ اَنْتَ الْحَيُّ وَاَنَا الْمَيِّتُ وَهَلْ يَرْحَمُ الْمَيِّتَ اِلاَّ الْحَيُّ، مَوْلايَ يا مَوْلايَ اَنْتَ الْباقي وَاَنَا الْفاني وَ هَلْ يَرْحَمُ الْفانيَ اِلاَّ الْباقي، مَوْلايَ يا مَوْلايَ اَنْتَ الدّائِمُ وَاَنَا الزّائِلُ وَهَلْ يَرْحَمُ الزّائِلَ اِلاَّ الدّائِمُ[1].

اَلسَّلامُ عَلى سَيِّدِنا رَسُولِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلى اَميرِ الْمُؤْمِنينَ عَلِيِّ بْنِ أبي طالِب وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ، وَعَلى مَجالِسِهِ وَمَشاهِدِهِ وَمَقامِ حِكْمَتِهِ وَآثارِ آبائِهِ آدَمَ وَنُوح وَإبْراهيمَ وَإسْماعيلَ وَتِبْيانِ بَيِّناتِهِ، اَلسَّلامُ عَلَى الإمامِ الْحَكيمِ الْعَدْلِ الصِّديقِ الأكْبَرِ الْفارُوقِ بِالْقِسْطِ الَّذي فَرَّقَ اللهُ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْباطِلِ وَالْكُفْرِ وَالإيمانِ وَالشِّرْكِ وَالتَّوْحيدِ، لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَة وَيُحْيا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَة، اَشْهَدُ اَنَّكَ اَميرُ الْمُؤْمِنينَ، وَخاصَّةُ نَفْسِ الْمُنْتَجَبينَ، وَزَيْنُ الصِّديقينَ، وَصابِرُ الْمُمْتَحَنينَ، وَاَنَّكَ حَكَمُ اللهِ في اَرْضِهِ، وَقاضي اَمْرِهِ، وَبابُ حِكْمَتِهِ، وَعاقِدُ عَهْدِهِ، وَالنّاطِقُ بِوَعْدِهِ، وَالْحَبْلُ الْمَوْصُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبادِهِ، وَكَهْفُ النَّجاةِ، وَمِنْهاجُ التُّقى، وَالدَّرَجَةُ الْعُلْيا، وَمُهَيْمِنُ الْقاضِي الأعْلى، يا اَميرَ الْمُؤْمِنينَ بِكَ اَتَقَرَّبُ اِلَى اللهِ زُلْفى، اَنْتَ وَلِيّي وَسَيِّدي وَوَسيلَتي فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ.

﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

تعرضنا في الجمعة السابقة إلى قضية السير راجلين إلى كربلاء المقدسة، وانا حسب علمي وفهمي أن المنع حصل، وأنا قلت لكم انكم إذا منعتم فامتنعوا، انتم

---

(١) من مناجاة أمير المؤمنين، مفاتيح الجنان.

إن شاء الله تكونون على مستوى المسؤولية الدينية تجاه الله وتجاه الحوزة، بحيث إذا قيل لكم قفوا تقفون، وإذا قيل لكم إذهبوا تذهبون، جزاكم الله خير جزاء المحسنين، فكأنما الآن تقول لكم الحوزة، قفوا لا تذهبوا، وتحصلون كلا الثوابين، كفلين من الثواب، الكفل الأول: ثواب إطاعة الحوزة واطاعة العلماء (حفظ الله الموجودين وقدس الله اسرار الماضين)، والثواب الثاني: الثواب بالنية فإن للإنسان ما نوى، وأنت لمَّا الله تعالى يعلم بما في نفسك وقصدك ونيتك، وهو السير إلى كربلاء، واحترام الحسين، واقامة شعائر الحسين، فسوف يثيبك حتى لو حصل المنع عن ذلك، يعطيك الثواب وانت مستريح،فحاولوا في هذه السنة، وفي هذا الموسم، ألاّ نجد واحداً في الطريق اطلاقاً، هذه شعارية في نفسها قائمة، وهو أنكم إذا قيل لكم لا تذهبوا لا تذهبوا، وإذا قيل لكم اذهبوا فاذهبوا، وإذا قالت الحوزة أنكم لا يجوز لكم الذهاب، يعني لا يجوز لكم الذهاب.

والحسين عليه السلام طبعاً في ودِّهِ ذلك، ويرضى منكم ذلك، ويكفي منكم ذلك أمام الله وأمام رسوله، وجزاكم الله خير جزاء المحسنين.

في جمعة سابقة بدأت بشرح خطبة الحسين عليه السلام في المدينة، وطبعاً في شهر محرم وشهر صفر، ما زلنا نعيش ذكرى استشهاد سيد الشهداء سلام الله عليه وعلى آله واصحابه أجمعين. يقول عليه السلام في الخطبة :(وخيّر لي مصرعٌ أنا لاقيه)، يعني ملاقيه، وواصل إليه لا محالة، والمستفاد من ذلك أمرين:

احدهما: حصول الجزم به، والعزم عليه في القضاء الإلهي، وعدم احتمال حصول البداء الذي نؤمن به نحن الإمامية، نؤمن بصحته، معناه أنه لا يحصل البداء تجاه شهادة الحسين عليه السلام ، وان هذا الأمر مبتوت به، ولا يحتمل تغيره، وهذا مما تدل عليه روايات أُخرى مثل قوله عليه السلام كما في بعض الروايات: (شاء الله أن يراهنَّ سبايا على اقتاب المطايا)، وقوله عليه السلام أو نحو ذلك : (القوم يسيرون والمنايا تسير بهم إلى الجنّة)، أو قوله عن كربلاء ما مضمونه : (هذا محط رحالنا ومقتل رجالنا، ومسبى نسائنا). وكذلك يدلّ على ذلك ـ اكيدا ـ القارورة التي اعطاها الحسين عليه السلام لأم سلمة، وقال لها ـ ما مضمونه ـ (إذا رأيت التراب الذي فيها يفور دماً فاعلمي أني

قد قتلت)، وهذا معناه التنبؤ القطعي ببقاء أم سلمة حيّة إلى ذلك الحين، والتنبؤ القطعي بحصول حادثة كربلاء، وهو معنى عدم حصول البداء فيها، وان القضاء الإلهي مبرم بإنجازها.

الأمر الثاني: قوله عليه السلام كما في الرواية وهذه الخطبة (خُيِّرَ لي مصرع انا لاقيه)، ظاهره من الاختيار، يعني اختاره الله لي، أي اختاره في علمه الأزلي وقضائه وقدره، ولكن مع ذلك يوجد احتمال آخر، وهو أن يكون (**خيرَ لي**) من الخير، لأن مقتل الحسين عليه السلام وأصحابه خيرٌ كله، وليس فيه شر إلا المسؤولية التي تحملها اعداؤه في ايجادهم لهذه المصيبة العظيمة والجريمة الكبيرة ضد الإمام المعصوم المفترض الطاعة، مسؤولية أعدائه موجودة، إلا أنه بالنسبة إلى أوليائه لا، في الحقيقة شهادته خير له ولأصحابه وللبشرية أجمعين ولنا اجمعين، يكفي اننا ندرك بعض نتائجها الحسنة أمام الله سبحانه وتعالى وأمام التاريخ.

أما بالنسبة إليه، فالمقامات العالية التي لا ينالها إلا بالشهادة، وهذه موجودة في الروايات. واما بالنسبة إلى المجتمع المسلم فمن عدة جهات لا يحصى عددها، ولعلنا لا ندرك امدها، من قبيل التعليم لأهمية الدين، وأن الدين من الأهمية بحيث يستحق وجود مثل هذه التضحية الكبرى بالنفس والنفيس والأصحاب والنساء والأموال والأتعاب وكل شيء، اعطانا هذه العبرة سلام الله عليه وعلى اصحابه، وأهمية طاعة الله سبحانه وتعالى حتى لو لزم كل هذا المحذور وهذا البلاء الدنيوي.

ومنها اعطاء الأمثولة الأكبر في التضحية للدين، والتمرد ضد الظلم، وضد عصيان الله سبحانه وتعالى كما يقول (ألا ترون أن الدين لا يُعمَلُ به، وان الباطل لا يُتناهَى عنه، وأن الدين لَعِقٌ على ألسنتهم، فإذا مُحِّصُوا بالبلاء قل الديانون).

ومنها الاصلاح الذي هو قاله حسب الرواية: (الإصلاح في أمة جده رسول الله صلى الله عليه وآله)، وانا قلت في كتابي عن الحسين عليه السلام. أن هذا يعني جزؤه الرئيسي لم يحصل في حال حياته، لأنه لم يبق بعد هذه الخطبة إلا عدة أشهر، وقتل عليه السلام، وإنما حصل الاصلاح بشهادته، وبعد شهادته، ولا زال يحصل، وسيبقى يحصل

إلى يوم القيامة بعون الله سبحانه وتعالى وحسن توفيقه له ولنا وللأجيال جميعاً وللبشرية جميعاً.

ومنها ابراز الإسلام الحق كأطروحة كاملة وعادلة بأزاء الباطل والتسيب والتَّمَيُّع، الذي كان يمثله الخليفة والخلافة الأموية، والمسيطرين على دفة الحكم، وعلى المجتمع، من قبيل قوله حسب الرواية: (ويزيد لاعب بالقرود، وشاربٌ للخمور، قاتل للنفس المحترمة، ومثلي لا يبايع مثله). ومنها حفظ شعائر الدين، وهو ما يحصل من ذكر الحسين عليه السلام من المواعظ والتعاليم، وإجتماع المؤمنين، وغفران الذنوب، وستر العيوب، والهمة في طاعة الله سبحانه وتعالى، ولو لم يكن إلا - مثلاً كشيء صغير جداً - وهو ذكري للحسين، وذكرنا للحسين في أمثال هذه المقامات لكفى في الحقيقة، أنه هذا أمر يتكرر في كل شهر، وفي كل يوم، وفي كل سنة، وتسمعون ما ينفعكم في كثير من المجالس الحسينية، وغير الحسينية، وهذا أمر جيد جداً، نتيجة باقية من مقتل الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة إن شاء الله تعالى.

(كأني باوصالي هذه)، والأوصال هي أعضاء الجسم المتصل بعضها ببعض، ومفرده وصلة، وهي القطعة المتصلة، فأوصالي ـ أي أعضاء جسدي ـ ماذا يحصل فيها؟ (كأني بأوصالي هذه تقطعها عسلان الفلوات) العسلان هم الذئاب، يمثل الجيش المعادي له بالذئاب الضارية، وليت شعري فإن النفس الأمارة بالسوء اسوأ من الذئب، لأن الذئب يتصرف لحاجته، أو على طبعه، أو بدون عقل معتد به، واما النفس الأمارة بالسوء، فقد رزقها الله عقلاً ورشداً، ومع ذلك أعرضت عنه، واتبعت اهوائها وشهواتها، فكانت كما قال الله تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[1] وقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾[2].

(١) سورة الفرقان: الآية ٤٤ .
(٢) سورة الجاثية: الآية ٢٣ .

(كأني بأوصالي هذه تقطعها عسلان الفلوات) إذن عسلان الفلوات لا يريد بها حقيقة الذئاب البرية، وإنما الذئاب البشرية، وهم اعداؤه، ولربما يراد به أعداؤه في كل جيل، وليس فقط اعداؤه المباشرين، لا نكون ضيقي النظر والفهم، وَسِّعُوا رحمكم الله في الفهم فإنه أحسن لكم أمام الله سبحانه وتعالى. كلهم عسلان الفلوات. تقطعها، معناها أنه ليس بأظافرها واسنانها وإنما اشكال مختلفة من التقطيع حبيبي بألسنتها، وايديها، ومكرها. . . والخ، مما لا يحسن التفصيل فيها الآن، الفلوات جمع فلاة وهي الصحراء، وإضافتهم إلى الصحراء على أحد وجهين: في الحقيقة عسلان الفلوات بالمعنى المطابقي، والمعنى المفهوم وهم الذئاب البرية حيث لا يكونون مقصودين حقيقةً، وإلا الذئاب في البرية (عسلان الفلوات) صحيح، لكنما حينما لا يكونون مقصودين حقيقةً، وأن البشر الظالمين هم المقصودون حقيقة، إذن فلماذا أضافهم إلى الفلوات ؟ سؤال يعرض مع جوابه، له أحد وجهين :

أولاً : اما أن الجيش كان في الصحراء فعلا، الجيش المعادي المقابل له كان في الصحراء، كربلاء في ذلك الحين كانت صحراء ليس فيها إلا نباتات قليلة، نخلات قليلة والاّ هي على العموم صحراء قاحلة، ليست قاحلة بذاك المعنى لأنه فيها نهر على أية حال، ولكنها صحراء غير مسكونة، ولا مزروعة زرعاً معتداً به، محل الشاهد فتكون صحراء، فالجيش الحسيني في الصحراء، وأيضاً الجيش المعادي في الصحراء، إذن فالجيش المعادي ظالم، وهم عسلان الفلوات، لأنهم في الحقيقة الآن هم في الفلاة، أي حال اعتدائهم على الحسين في الطف .

ثانياً : وإما لأن عقولهم ومفاهيمهم وعقائدهم كالصحراء، ليس فيها ما يسمن وما يغني من جوع، أو قل ليس فيها حق، بل كلها باطل، هذا أيضاً صحيح، المؤمن عقيدته كالبستان وكالشجرة المثمرة، لماذا؟ لأنه ينفع غيره، ربحه كثير، وخسرانه قليل، بخلاف الكافر والفاسق والظالم ونحو ذلك، بما فيهم الجيش الأموي، واتباعهم إلى يوم القيامة، صحراء قاحلة تضر أكثر مما تنفع، وتُعَطِّش أكثر مما تروي،

وتُجيع أكثر مما تشبع اكيداً، فمن هذه الناحية تكون المسألة منطبقة مائة بالمائة.

ويمكن أن نفهم من هذه الجملة وجهاً ثالثاً : وهو بقاء جسده الشريف سلام الله عليه بدون دفن ثلاثة أيام، فكان من الممكن بحسب القانون الطبيعي أن تأكله الذئاب والوحوش فعلاً، لأنهم تركوه وذهبوا فبقيت الصحراء مفتوحة، فالحيوانات تأتي وتأكل ؟ لكن لا، هم محروسون بعناية الله، وان كانوا متوفين ومقتولين بطبيعة الحال، لم يقترب اليهم أي حشرة، وأي ميكروب، وأي وحش.

أنا ذكرت أيضاً في كتابي عن الحسين عليه السلام . ـ أنظروا ـ حينما قطعوا الرؤوس، هل أنهم بيوم أو بيومين أو نحو ذلك يصلون إلى الشام؟ لا، يحتاجون إلى عشرة ايام، خمسة عشر يوماً، عشرين يوم، إلى أن يصلوا إلى الشام. طيب، هذه الرؤوس حينما تقطع، وتحمل على الرماح أو نحو ذلك، لا ينالها الفساد؟ لا تخرج منها رائحة؟ حبيبي هم المفروض لا يؤمنون بالإمامة، ولا يؤمنون بحقانية هؤلاء، فإذا كانوا هؤلاء ليسوا محقين سوف تجيف جثثهم طبعاً، مع ذلك قطعوها وأخذوها.

انا أقول لك : انهم يعتقدون أنها سوف لن تجيف، لأنهم لا شعورياً وحقيقة، وفي باطن انفسهم يعتقدون أن هؤلاء على حق، وان هؤلاء هم الظالمون، ليس أكثر من ذلك، الظالمون قطعوها وأخذوها ويعتقدون أنها هي التي مُحِقَّةٌ وليس غيرها مُحِقٌّ. ولا يتوقعون أن تفسد وان تتعفن، فهذا معناه عدة أمور:

منها: أنهم محروسون، أن هذه الرؤوس والاجساد محروسة بعين عناية الله هذه واحدة.

وثانياً: أن الجيش المعادي يعلم حقانية الحسين عليه السلام، وأنه معتدي ليس فقط على الحسين واصحاب الحسين، وإنما معتدي على الله ورسوله وأمير المؤمنين أيضاً. (بين النواويس وكربلاء) يأتي هنا سؤال واضح .

بأن الحسين أين مدفون ؟ وأين قتل ؟ في كربلاء، طبعاً هذا من الضروريات

وواضح، والمدينة اسمها كربلاء، وهذا ينبغي أن يكون واضحاً.

إذن كيف يقول: بين النواويس وكربلاء، يعني ليس في كربلاء، هذا السؤال عاش في ذهني فترة من الزمن. سألت فيه أحد كبار السن والاختصاصيين من سكان كربلاء توفى رحمه الله قال لي ببساطة: هذه النواويس وهذه كربلا(١) وهو في الوسط، كأن النواويس في أحد طرفي المدينة الحالية، وكربلا بالعامي طبعاً (بتفخيم اللام) بالطرف الآخر من المدينة، فيكون الحسين قد دفن في وسط هاتين المنطقتين.

معنى ذلك أن المنطقة التي دفن فيها الحسين في ذلك الحين لم تكن مسماة بكربلاء، الطف أو الغاضريات، وليست كربلاء. نعم كربلاء انتقل لها من كربلا(٢) المجاورة لها فسميناها كربلاء، انا حسب فهمي هكذا. وطبعاً هي لا زالت بهذا الاسم، ولكنه بالدقة لو لاحظنا الفهم القديم اللغوي فمنطقته ليست كربلاء، وإنما هو حارب ودُفن بين النواويس وكربلاء، وليس في كربلاء، وإلى الآن نسميها واقعة الطف. لا نسميها واقعة كربلاء إن شاء الله نكمل في الخطبة الآتية.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾.

صدق الله العلي العظيم

(١) و (٢) بتفخيم اللام.

الجمعة (٧)

الخطبة الثانية

٢ صفر ١٤١٩هـ - ٢٩ أيار ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبْحانَ اللهِ بارِئِ النَّسَم، سُبْحانَ اللهِ الْمصَوِّر، سُبْحانَ اللهِ خالِقِ الأزْواجِ كُلِّها، سُبْحانَ اللهِ جاعِلِ الظُّلُماتِ وَالنُّور، سُبْحانَ اللهِ فالِقِ الْحَبِّ وَالنَّوى، سُبْحانَ اللهِ خالِقِ كُلِّ شَيء، سُبْحانَ اللهِ خالِقِ ما يُرى وَما لا يُرى، سُبْحانَ اللهِ مِدادَ كَلِماتِهِ، سُبْحانَ اللهِ رَبِّ الْعالَمينَ، سُبْحانَ اللهِ الْبَصيرِ الَّذي لَيْسَ شَيءٌ أبْصَرَ مِنْهُ، يُبْصِرُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ ما تَحْتَ سَبْعِ أرَضينَ، وَيُبْصِرُ ما في ظُلُماتِ الْبَرِّ وَالْبَحْر، لا تُدْرِكُهُ الأبصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأبصارَ وَهُوَ اللَّطيفُ الْخَبيرُ، لا تَغْشى بَصَرَهُ الظُّلْمَةُ، وَلا يُسْتَتَرُ مِنْهِ بِسِتْر، وَلا يُواري مِنْهُ جِدارٌ، وَلا يَغيبُ عَنْهُ بَرٌّ وَلا بَحْرٌ، وَلا يَكُنُّ مِنْهُ جَبَلٌ ما في أصْلِهِ، وَلا قَلْبٌ ما فيهِ، وَلا جَنْبٌ ما في قَلْبِهِ، وَلا يَسْتَتِرُ مِنْهُ صَغيرٌ وَلا كَبيرٌ، وَلا يَسْتَخْفي مِنْهُ صَغيرٌ لِصِغَرِهِ، وَلا يَخْفى عَلَيْهِ شَيءٌ فِي الأرْضِ وَلا فِي السَّماءِ، هُوَ الَّذي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأرْحامِ كَيْفَ يَشاءُ،

لا اِلهَ إلا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكيمُ.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلَيهِ وَعَلى أَهْلِ بَيْتِهِ الأئمّةِ الطَّيِّبِينَ. السَّلامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ. اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا خَليلَ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا نَبِيَّ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا صَفِيَّ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا رَحْمَةَ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا خِيَرَةَ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا حَبيبَ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا نَجيبَ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا خاتَمَ النَّبِيّينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا سَيِّدَ الْمُرْسَلينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا قائِماً بِالْقِسْطِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا فاتِحَ الْخَيْرِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا مَعْدِنَ الْوَحْيِ وَالتَّنْزيلِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا مُبَلِّغاً عَنِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ اَيُّهَا السِّراجُ الْمُنيرُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا مُبَشِّرُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا نَذيرُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا مُنْذِرُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا نُورَ اللهِ الَّذي يُسْتَضاءُ بِهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلى اَهْلِ بَيْتِكَ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ الْهادينَ الْمَهْدِيّينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلى جَدِّكَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَعَلى اَبيكَ عَبْدِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلى اُمِّكَ آمِنَةَ بِنْتِ وَهَبٍ، اَلسَّلامُ عَلى عَمِّكَ حَمْزَةَ سَيِّدِ الشُّهَداءِ، اَلسَّلامُ عَلى عَمِّكَ الْعَبّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، اَلسَّلامُ عَلى عَمِّكَ وَكَفيلِكَ أَبي طالِبٍ، اَلسَّلامُ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ جَعْفَرٍ الطَّيّارِ في جِنانِ الْخُلْدِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا مُحَمَّدُ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا اَحْمَدُ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ اللهِ عَلَى الأَوَّلينَ وَالآخِرينَ وَالسّابِقُ إلى طاعَةِ رَبِّ الْعالَمينَ، وَالْمُهَيْمِنُ عَلى رُسُلِهِ، وَالْخاتَمُ لأَنْبِيائِهِ، وَالشّاهِدُ عَلى خَلْقِهِ، وَالشَّفيعُ اِلَيْهِ، وَالْمَكينُ لَدَيْهِ، وَالْمُطاعُ في مَلَكُوتِهِ، الأَحْمَدُ مِنَ الأَوْصافِ، الْمُحَمَّدُ لِسائِرِ الأَشْرافِ، الْكَريمُ عِنْدَ الرَّبِّ، وَالْمُكَلَّمُ مِنْ وَراءِ الْحُجُبِ، الْفائِزُ بِالسِّباقِ، وَالْفائِتُ عَنِ اللِّحاقِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

يقول سلام الله عليه كما في الرواية: (فيملئن مني أكراشاً جوفاً وأجربةً سُغباً) انا اود أن اعطي هذه الكلمات نطقها اللغوي، لأن الخطباء على ما أنا سامع منهم كثيراً يقرأونها بشكلين أو ثلاثة. لا يعلمون ما هو الصحيح (جُوفاً)، و(جَوفاً)، (جِوَفاً)، وبعض تلفظات عجيبة، في الحقيقة هذا فيه احتمالان، أنا حسب فهمي لا ثالث لهما.

الاحتمال الأوّل : أن يكون أصلها (جَوفاء) (فيملئنَ مني اكراشاً جوفاء)، لكن حذف الهمزة من أجل نحوٍ من السجع، لأنه يقول : جَوفاً وأجربةً سُغباً، فلأجل المماثلة بين اللفظين حذف الهمزة، فأصلها جوفاء فبدون الهمزة تكون: (جوفاً) ليس شيئاً آخر بحسب هذا الاحتمال .

الاحتمال الآخر: الذي هو أيضاً راجح أن تكون (جُوفا) (جوف) جمع أجوف كـ (عُور) جمع اعور، فيراد بها الجمع، أجربة جُوفا، فيملئنَ مني اكراشاً جوفا واجربة سُغبا، والسَغِب الجوعان، والسُغب جمع سَغِب أو سَاغب، وهو الجوعان، والكرش معروف. المهم أنه كلتا اللفظتين، أو كلتا الجملتين تشيران إلى المعدة، وان معدهم جوفا وجوعانة، أو هم جوعانون، فيملئن مني أكراشاً جُوفاً، الكرش هو المعدة، والأجرِبَة أيضاً جمع جُراب، وهو الكيس الكبير الذي يكون من القماش أو الجلد، ويعبَّر به هنا مجازاً عن المعدة أيضاً، فيكون من قبيل الايضاح والتكرار بهذا المعنى. في الحقيقة أحد هذين اللفظين دال على الجوع بوضوح، بالدلالة المطابقية، لأن سَغِب يعني جوعان (اجربة سغبا) ـ أي بطون جوعانة ـ اكراشاً جُوفا، جُوفا بالدلالة المطابقية ليس معناها جوعانة، وإنما جُوفا يعني خالية، وطبعاً المعدة حينما تكون خالية تكون جوعانة، وهذا أيضاً واضح .

ويمكن (وإن كانت تلك الاحتمالات اقرب) لكنه يمكن أن يكون (جوفا) من الجيفة، وهي النتن، لأن الأكراش الجائفة والمنتنة، أكراشهم جائفة ومنتنة لأن من يأكل الحرام، ويظلم الآخرين، ويسطو على حقوق الغير، وعلى اموال الغير، تقول أنه معدته منتنة وجائفة.

فهؤلاء اعداء الحسين عليه السلام هكذا طبعاً ظَلَمَة ومعتدين، فهم يأكلون الحرام إذن فبطونهم جائفة ومنتنة بطبيعة الحال. و – سبحان الله – ينبغي أن نتذكر قول أمير المؤمنين عليه السلام عن وصف الإنسان الذي ماشي (بالكشخة والفخفخة والأنا أنا) ماذا

وصفه: (اوله نطفة مذرة، وآخره جيفة قذرة، وما بينهما يحمل العذرة).

وفي رواية أُخرى إذا كنت اتذكرها أنه ما مضمونه (اعجبوا للإنسان، ينطق بلحم، ويسمع بعظم، وينظر بشحم، ويتنفس من خرم) تبارك الله احسن الخالقين، جل جلاله.

هنا يأتي سؤال، أن الحسين سلام الله عليه قال: (فيملئنَ مني اكراشاً جوفا واجربة سغبا)، ولم يحصل ذلك، لم ينل من جسده الشريف أحد شيئاً، لا الوحوش الحقيقية، ولا الوحوش البشرية (التي هي أسوأ من الوحوش الحقيقية)، فكيف يقول سلام الله عليه: (فيملئنَ مني اكراشاً جوفا واجربة سُغبا).

وهنا ينبغي أن نلتفت إلى أنه لم يقل: (فيملئنَ من أعضائي) لا، وإنما (يملئنَ مني) لم يقل (فيملئنَ من اعضائي) كما قال أولاً (كأني بأوصالي هذه تقطعها عسلان الفلوات)، كأنما فيملئنَ من اوصالي لا، وانما يملئنَ مني فقط، يعني من وجوده ككل، وليس من أوصاله، واعضاء جسده، حتّى يتسجل السؤال، أنه لم يؤخذ من اعضاء جسده شيء، فكيف يقول ذلك؟ لا، وإنما من كيانه المعنوي، وليس من جسده المادي، والجوع المذكور في السياق واضح أنه لا يُراد به الجوع حقيقة، وفراغ البطون حقيقة.

وإنما يراد به الحاجة النفسية أو الدنيوية التي كانت لأعدائه، ابتداءً من يزيد الخليفة الأموي، إلى عمر بن سعد، أو غيره الموجودين بأزاء الحسين، وأمام الحسين، ومواجهة الحسين في الطف، فكان الجوع، هذا الجوع المعنوي، الطمع بشأن الحسين، وبدنيا الحسين، فكان الجوع حاجة في نظرهم ـ لعنهم الله ـ حاجة يكون دواؤها وشفاؤها وقضاؤها بقتل الحسين عليه السلام، والسيطرة عليه، وليس بأكل الطعام وليس بأكل الأجساد طبعاً، وهي طبعاً حاجة ضالة ودنيويّة وشيطانية وآثمة وظالمة، يكفي أن نلتفت أن حاجة يزيد وعبيد الله بن زياد هو سحق المعارضين لبني أُميّة، بما فيها المعارضة المهمة التي كان يمثلها الحسين عليه السلام ـ وحاجة عمر بن

سعد. ما هي حاجة عمر بن سعد ؟ ـ ملك الري ـ (وملك الري قرة عيني) فيقتل الحسين عليه السلام من أجل هذا الطمع العجيب الغريب الذي قال:

يقولون أن الله خالق جنّةٍ
ونارٍ وتعذيبٍ وغسل يدين

يَحتمل أنه صحيح، ويحتمل أنه باطل، الرجل غير مسلم، يشك في الإسلام، وفي يوم القيامة، ولولا أنه يشك في الإسلام، ويوم القيامة، ما فعل أفعاله الشنيعة، (يا خيل الله اركبي ودوسي جسد الحسين)، لا، خيل الشيطان حبيبي، وليس خيل الله، لو كانت خيل الله لقبّلتْ جسد الحسين، ولخشعت على جسد الحسين عليه السلام حبيبي لو كان هناك جسد حيوان، لما كان من الإنسانية أن يوطأ بالخيل، وان تدوس عليه الخيل، والأرجل، فضلاً عن إنسان، فضلاً عن إمام مفترض الطاعة، جريمة نكراء لا مثيل لها في البشرية، مع ذلك هو قام بها عن طواعية، وفكَّرَ بها وقتياً، يزيد وعبيد الله بن زياد لا يدريان بها، هو المسؤول فقط عنها، يا خيل الله تشجيعاً لهم من باب (شيم المعيدي وخذ عباته)، وإلا، هم يعلمون، وانا قلت قبل قليل : انهم يعلمون أن الحق مع الحسين عليه السلام ، حتى انهم يعتقدون أن الرؤوس لا تنتن.

معنى ذلك أن طرف الحسين ومعسكر الحَسين هو المحق، وهم يدرون بذلك، مع ذلك يقول لهم : (يا خيل الله اركبي، وابشري بالجنّة) وتوجد في الرواية، أنه دمعت عيناه حينما رأى الحسين مُسَجّى، دموع التماسيح (لعنه الله وقبّحة).

الشيء الآخر أنه بحسب النتيجة التاريخية، انا اقولها مختصراً، واعتقد اني قد اطلت عليكم، لكنه لا بد من انهاء هذا الموضوع، ولو باختصار، لم ينل الجيش الظالم في كربلاء أي شيء من أطماعه الدنيوية، عمر بن سعد، قد قتل.

إملأ ركابي فضة أو ذهبا إنّي قتلت الفارس المحجّبا
قتلت خير الناس اماً وابا

ها، تدري خير الناس وقتلته؟ إذن لا اعطيك ولا فلس أخذه وقتله، أيضاً نقول: جزاه الله خير، نِعمَ ما فعل حينما قتله – محل الشاهد – لم يبقَ واحد منهم. ظهر المختار وابادهم عن بكرة أبيهم جزاه الله خير جزاء المحسنين .

أنظر (فيملئنَ مني أكراشاً جوفاً، واجربة سغباً)، أي ينالون مني مطامعهم، ولم ينل أحد مطمعه من قتل الحسين عليه السلام ، لأن الله تعالى انتقم منهم، وبشَرٍّ انتقام، وبأسرع انتقام، سنة واحدة، أو سنة ونصف، فاصل بين قتل الحسين وظهور المختار ـ محل الشاهد ـ هذا جوابه أكثر من وجه:

الوجه الأوّل : أن أهم حاجاتهم كانت هي الانتصار العسكري الدنيوي في الطف بقتل الحسين واصحابه، وقد حصل، وهذا كافٍ جداً، حاجتهم التي طمعوا بها فورياً، هي تلك، وهذا ما حصل فعلاً، فملئوا بطونهم الخاوية بهذا المقدار من السيطرة الدنيوية، لو صح التعبير .

ثانياً : انهم توهموا حين قتال الحسين انهم سوف ينالون خيراً دنيوياً في المستقبل، لعلهم يقضون حاجاتهم الدنيوية، وشهواتهم الدنيوية، لكن الله تعالى حال بينهم وبين شَهْواتِهِمْ وَنزَواتهم، وخلّص المجتمع منهم في الحقيقة .

الشيء الثالث: أنه ليس المقصود فقط ـ كما قلت أكثر من مرة ـ، فقط الجيش المعادي الموجود في كربلاء، بل المقصود كل أعداء الحسين، وعلى الأجيال المتعاقبة، وأعداء الحسين على الأجيال المتعاقبة من الممكن أن (يملئنَ منه اكراشاً جوفا وأجربة سغبا) حصّلوا كثيراً، جيلاً بعد جيل، وسوف يبقون يحصلون إلى ظهور الإمام القائم (عجل الله فرجه وسهل مخرجه) لأنه (تمتلئ الأرض ظلماً وجوراً فيملؤها قسطاً وعدلاً).

ومعنى ذلك أن اعداء الحسين هم الذين يأكلون ويشربون، في الرواية أن

(الدجال) حينما يظهر يكون معه ـ طبعاً بشكل رمزي هم قالوه ـ يكون معه جبل من الخبز، وجبل من النار، طبعاً الناس يتثالونَ على جبل الخبز، فكل من أكل من جبل الخبز من قبيل أنه تألم واندحر وتنازل وعُوقبْ، وكل من دخل جبل النار سُعدْ، وكانت عليه برداً وسلاما، وهذا في كل جيل موجود بحسب معناه الرمزي حقيقي مائة بالمائة .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٨)

الخطبة الأولى

١٠ صفر ١٤١٩هـ - ٥ حزيران ١٩٩٨م

على حب مولانا أمير المؤمنين بأعلى أصواتكم الصلاة على محمد وآل محمد.

(اللهم صلِّ على محمد وآل محمد)

على حب النجف الأشرف بلد أمير المؤمنين بأعلى أصواتكم الصلاة على محمد وآل محمد.

(اللهم صلِّ على محمد وآل محمد)

على حب الحوزة الشريفة بأعلى أصواتكم الصلاة على محمد وآل محمد.

(اللهم صلِّ على محمد وآل محمد)

قبل أن ابدأ بالخطبة أحسب أن كثيراً منكم يقولون أنه فلينتهي سيد محمد الصدر من الدعاء حتى نصغي بآذاننا إلى مقاصده وما يريد أن يقول.

أنا أقول لا، أنتم أصغوا إلى الدعاء أكثر مما تصغون إلى كلامي.

حبيبي كلام المعصومين أحسن أم كلام سيد محمد الصدر أحسن ؟! تعليم المعصومين أحسن؟! أم تعليم سيد محمد الصدر أحسن ؟!

طبعاً كلام المعصومين والأدعية إنما هي لهدايتنا ورعايتنا وتكاملنا وإيماننا، الإمام قالها وذهب (سلام الله عليه) ؟ نحن نحتاج إلى قدم من التجاوب والإلتفات

والإصغاء فقط. هذا لنا جيد حبيبي لك جيد حبيبي. أما أن تهمل الأدعية مجرد الثواب إن شاء الله بعد مليون سنة بالآخرة، لك غير جيد حبيبي، بئس الفعل فعلك، أصغِ إلى الأدعية أحسن مما تصغي إلى أي متكلم أمامك حتى لو كان أعلم العلماء.

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

فَاِنْ عَفَوْتَ يا رَبِّ فَطالما عَفَوْتَ عَنِ الْمُذْنِبينَ قَبْلي، لاَنَّ كَرَمَكَ اَيْ رَبِّ يَجِلُّ عَنْ مُكافاتِ الْمُقَصِّرينَ، وَاَنَا عائِذٌ بِفَضْلِكَ، هارِبٌ مِنْكَ اِلَيْكَ، مُتَنَجِّزٌ ما وَعَدْتَ مِنَ الصَّفْحِ عَمَّنْ اَحْسَنَ بِكَ ظَنّاً، اِلهي اَنْتَ اَوْسَعُ فَضْلاً، وَاَعْظَمُ حِلْماً مِنْ اَنْ تُقايِسَني بِعَمَلي اَوْ اَنْ تَسْتَزِلَّني بِخَطيئَتي، وَما اَنَا يا سَيِّدي وَما خَطَري، هَبْني بِفَضْلِكَ سَيِّدي، وَتَصَدَّقْ عَلَيَّ بِعَفْوِكَ، وَجَلِّلْني بِسَتْرِكَ، وَاعْفُ عَنْ تَوْبيخي بِكَرَمِ وَجْهِكَ، سَيِّدي اَنَا الصَّغيرُ الَّذي رَبَّيْتَهُ، وَاَنَا الْجاهِلُ الَّذي عَلَّمْتَهُ، وَاَنَا الضّالُّ الَّذي هَدَيْتَهُ، وَاَنَا الْوَضيعُ الَّذي رَفَعْتَهُ، وَاَنَا الْخائِفُ الَّذي آمَنْتَهُ، وَالْجايِعُ الَّذي اَشْبَعْتَهُ، وَالْعَطْشانُ الَّذي اَرْوَيْتَهُ، وَالْعاري الَّذي كَسَوْتَهُ، وَالْفَقيرُ الَّذي اَغْنَيْتَهُ، وَالضَّعيفُ الَّذي قَوَّيْتَهُ، وَالذَّليلُ الَّذي اَعْزَزْتَهُ، وَالسَّقيمُ الَّذي شَفَيْتَهُ، وَالسّائِلُ الَّذي اَعْطَيْتَهُ، وَالْمُذْنِبُ الَّذي سَتَرْتَهُ، وَالْخاطِئُ الَّذي اَقَلْتَهُ، وَاَنَا الْقَليلُ الَّذي كَثَّرْتَهُ، وَالْمُسْتَضْعَفُ الَّذي نَصَرْتَهُ، وَاَنَا الطَّريدُ الَّذي آوَيْتَهُ، اَنَا يا رَبِّ الَّذي لَمْ اَسْتَحْيِكَ فِي الْخَلاءِ، وَلَمْ اُراقِبْكَ فِي الْمَلاءِ، اَنَا صاحِبُ الدَّواهِي الْعُظْمى، اَنَا الَّذي عَلى سَيِّدِهِ اجْتَرى، اَنَا الَّذي عَصَيْتُ جَبّارَ السَّماءِ، اَنَا الَّذي اَعْطَيْتُ عَلى مَعاصِي الْجَليلِ الرُّشا، اَنَا الَّذي حينَ بُشِّرْتُ بِها خَرَجْتُ اِلَيْها اَسْعى، اَنَا الَّذي اَمْهَلْتَني فَما ارْعَوَيْتُ، وَسَتَرْتَ عَلَيَّ فَمَا اسْتَحْيَيْتُ،

وَعَمِلْتُ بِالْمَعاصي فَتَعَدَّيْتُ، وَاَسْقَطْتَني مِنْ عَيْنِكَ فَما بالَيْتُ، فَبِحِلْمِكَ اَمْهَلْتَني وَبِسِتْرِكَ سَتَرْتَني حَتّى كَأَنَّكَ اَغْفَلْتَني، وَمِنْ عُقُوباتِ الْمَعاصي جَنَّبْتَني حَتّى كَأَنَّكَ اسْتَحْيَيْتَني، اِلهي لَمْ اَعْصِكَ حينَ عَصَيْتُكَ وَاَنَا بِرُبُوبِيَّتِكَ جاحِدٌ، وَلا بِاَمْرِكَ مُسْتَخِفٌّ، وَلا لِعُقُوبَتِكَ مُتَعَرِّضٌ، وَلا لِوَعيدِكَ مُتَهاوِنٌ، لكِنْ خَطيئَةٌ عَرَضَتْ وَسَوَّلَتْ لي نَفْسي، وَغَلَبَني هَوايَ، وَاَعانَني عَلَيْها شِقْوَتي، وَغَرَّني سِتْرُكَ الْمُرْخى عَلَيَّ، فَقَدْ عَصَيْتُكَ وَخالَفْتُكَ بِجَهْدي، فَالآنَ مِنْ عَذابِكَ مَنْ يَسْتَنْقِذُني، وَمِنْ اَيْدِي الْخُصَماءِ غَداً مِنْ يُخَلِّصُني، وَبِحَبْلِ مَنْ أعتصم اِنْ اَنْتَ قَطَعْتَ حَبْلَكَ عَنّي، فَواسَوْاَتا عَلى ما اَحْصى كِتابُكَ مِنْ عَمَلِيَ الَّذي لَوْلا ما اَرْجُو مِنْ كَرَمِكَ وَسَعَةِ رَحْمَتِكَ وَنَهْيِكَ اِيّايَ عَنِ الْقُنُوطِ لَقَنَطْتُ عِنْدَما اَتَذَكَّرُها، يا خَيْرَ مَنْ دَعاهُ داعٍ، وَاَفْضَلَ مَنْ رَجاهُ راجٍ[١].

اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ اللهِ. اَللّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلى نَبِيِّكَ المصْطَفى مُحَمَّدِ بنَ عَبْدِ اللهِ. يَا رَسُوْلَ اللهِ اَشْهَدُ اَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ رِسالاتِ رَبِّكَ وَنَصَحْتَ لأمَّتِكَ وَجاهَدْتَ في سَبيلِ اللهِ، وَعَبَدْتَ اللهَ حَتّى أتاكَ اليَقينُ بِالْحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، وَاَدَّيْتَ الَّذي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ ، وَاَنَّكَ قَدْ رَؤُفْتَ بِالْمُؤْمِنينَ وَغَلَظْتَ عَلَى الْكافِرينَ. فَبَلَغَ اللهُ بِكَ أفضل شَرَفَ مَحَلِّ الْمُكَرَّمينَ. اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي اسْتَنْقَذَنا بِكَ مِنَ الشِّرْكِ وَالضَّلالَةِ. اَللّهُمَّ فَاجْعَلْ صَلَواتِكَ وَصَلَواتِ مَلائِكَتِكَ الْمُقَرَّبينَ وَاَنْبِيائِكَ الْمُرْسَلينَ وَعِبادِكَ الصّالِحينَ وَاَهْلِ السَّماواتِ وَالأرَضينَ وَمَنْ سَبَّحَ لَكَ يا رَبَّ الْعالَمينَ مِنَ الأوَّلينَ والآخِرينَ عَلى مُحَمَّد عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ وَاَمينِكَ وَنَجيكَ وَنَجيبِكَ وَحَبيبِكَ وَصَفِيِّكَ وَخاصَّتِكَ وَصَفْوَتِكَ وَخِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ. اَللّهُمَّ اَعْطِهِ الدَّرَجَةَ الرَّفيعَةَ، وَآتِهِ الْوَسيلَةَ مِنَ الْجَنَةِ، وَابْعَثْهُ مَقاماً مَحْمُوداً يَغْبِطُهُ بِهِ الأوَّلُونَ وَالآخِرُونَ. اَللّهُمَّ اِنَّكَ قُلْتَ وَلَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ جاؤوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوّاباً رَحيماً ، وَاِنّي اَتَيْتُكَ مُسْتَغْفِرًا تائِباً مِنْ ذُنُوبي، وَاِنّي اَتَوَجَّهُ بِكَ اِلَى اللهِ رَبّي وَرَبِّكَ لِيَغْفِرَ لي ذُنُوبي. اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِين.

الآن نستمر في شرح بسيط لخطبة سيّدنا ومولانا الإمام الحسين سلام الله

(١) مقتطف من دعاء أبي حمزة الثمالي، مفاتيح الجنان.

عليه : (لا محيص عن يوم خُطَّ بالقلم)، المحيص اسم مكان بمعنى مكان الحيص، والحيص يعطي معنى الحركة.

قال الشيخ الطريحي في (مجمع البحرين) يقال حاص عنه، يَحيصُ حَيْصاً، وحُيوصاً، ومَحيصاً، ومَحاصاً، وحَيَصاناً، أي عَدَلَ، وَحَادَ.

أقول : وهو معنى الحركة بالابتعاد عنه حين يبتعد شخص عن آخر مثلاً، ومقتضى كلام الطريحي أن محيص مصدر، وهو لا ينافي أن يكون اسم مكان كمنزل، وما عنه محيص، أي لا مهرب عنه، ومنهُ قوله تعالى : ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾[1]، والأئمّة سلام الله عليهم، دائماً يستعملون لغة القرآن، وكلمات القرآن، وجُمل القرآن، وأحرى بنا جميعاً أن نكون كذلك .

(خُطَّ) أي كُتب، ورُقِم على اللوح، أو على الورق (بالقلم) ويراد به القلم الأعلى، الذي يكتب على اللوح المحفوظ، حين يكتب في اللوح المحفوظ، وإلا فليس كل قلم، وكل لوح كذلك، كما هو واضح، خُطَّ بالقلم يعني السيّد محمد الصدر خَاطَّهُ؟ رب العالمين هو الذي خطَّهُ، عن طريق القلم الأعلى في اللوح الأعلى، وهو لم يذكر اللوح لدلالة السياق عليه، ـ لايوجد ذِكْر اللوح طبعاً ـ لكنه ذكر القلم موجود، والقلم لا يكتب إلا بلوح، والخط هنا تعبير عن القدر الإلهي، والعزم على حصوله، بحيث لا يكون قابلاً لتعلق البداء به، كما قلنا في خطبة سابقة، وهو تنبؤ منه سلام الله عليه بما حصل فعلاً وهو قد عبّر عنه بالخط، ونحن نسميه بالكتابة، كقول الناس : (المكتوب ما منهُ مهروب)، الكتابة هذا شيء مكتوب عليه، هو عَبَّرَ بالخط، (لا محيص عن يوم خُط بالقلم)، أي كتب في مسؤوليتك، وقدرك . وقوله : (لا محيص عن يوم خُط بالقلم)، واضح في أنه يعطي قاعدة عامّة، ويشمل كل شيء، (لا محيص عن يوم خط بالقلم) ليس بشيء دون شيءٍ، بل كل الأشياء هي بهذا الشكل، حتى وقوفي هذا، أيضاً مخطوط بالقلم

---

(١) سورة فصلت: الآية ٤٨ .

الأعلى، أنا أجي وأقف)، لأن الله اراد أن أقف، أنت أو أي واحد)، أي شيء من الإنسان والنبات والجماد والحيوان والأرض والسماء بقلم الله سبحانه وتعالى مكتوبة، لا محيص عن يَوْمٍ خُطَّ بالقلم لكل المخلوقات، وكل عالم الإمكان، بما فيها الحسين سلام الله عليه.

ومن ذلك ما خُطَّ في قانونه العام على البشرية، كالرزق والمرض والموت كما قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾[1]، وقال الحسين عليه السلام في نفس الخطبة (خُطَّ الموت على ولدِ آدم، مَخَطَّ القلادة على جيد الفتاة)، الا أن الذي يظهر من سياق الكلام من يوم خُطَّ بالقلم، يوم شهادته، هو يريد أن يطبقه على نفسه سلام الله عليه كما قال في أول الخطبة (وخُيِّرَ لي مصرعٌ انا لاقيه، كأني باوصالي هذه تقطعها عُسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء) فيكون المراد أنه (لا محيص لي عن يومي الذي خُطَّ لي بالقلم) كما لا محيص لأحدٍ عن يومه الذي خُطَّ له بالقلم. إن خيراً فخير، وإن شراً فشر .

(رضا الله رضانا أهل البيت)، اقرأ لكم في ذلك ما كتبته في (اضواء على ثورة الحسين عليه السلام : فإن هذه الجملة تحتوي على تقسيمين :

التقسيم الأوّل : النظر إلى معنى الرضا في هذه الجملة، فإننا تارة نفهم منها نفس الرضا بصفته عاطفة نفسية محبوبة، (أن الإنسان راضي) واخرى نفهم منها: الأمر المَرضي، (رضاي أي مَرضيي، والذي احبه وافضله)، واخرى نفهم منها الأمر المرضي، يعني الذي يتعلق به الرضا. كما هو متعارف عرفاً التعبير بذلك ولو مجازاً .

التقسيم الثاني : النظر إلى ما هو المبتدأ والخبر في هذه الجملة، فإنه قد يكون (رضا الله) مبتدأ (ورضانا خبر)، كما هو مقتضى الترتيب اللفظي لهذه الجملة.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٨٥ .

(المقدم يكون مبتدأ، ما هو متقدم لفظاً يكون مبتدأ، وما هو متأخر لفظاً (يكون خبراً)، أما بالعكس (لأنكم طبعاً أكثركم لم تدرسوا في الحوزة العلمية) بالعكس مبتدأ متأخِّر يمكن، أن المتأخِّر خبر وما قبله مبتدأ أيضاً يمكن. وهو أن يكون رضا الله خبراً مقدماً، ورضانا مبتدأ مؤخراً، كما نقول: زيدٌ قادم، وقادمٌ زيدُ.

وإذا لاحظنا كلا التقسيمين، كانت الاحتمالات أربعة، بضرب اثنين في اثنين. ولكل من هذه المحتملات معناها المهم، ويمكن أن نعطي فيما يلي بعض الأمثلة في الفُهوم التالية :

الفهم الأوّل : أن يكون الرضا بمعنى الأمر المَرضي، ويكون رضا الله في هذه الجملة هو المبتدأ، فيكون المعنى إن الأمر الذي يرضاه الله عزّ وجلّ، نرضاه نحن أهل البيت، وهذا هو الفهم الاعتيادي والمناسب مع السياق في هذه الخطبة، من حيث أنَّه عليه السلام يعبر عن رضاه بمقتله، (بمقتل نفسه) لأنه امرٌ مرضي لله عزّ وجلّ.

الفهم الثاني : أن يكون الرضا بمعنى الأمر المرضي، ويكون رضا الله في هذه الجملة خبراً مقدما، فيكون المعنى أن (الأمر الذي نرضاه نحن أهل البيت يرضاه الله عزّ وجلّ) أو قل هو مرضي لله عز وجل بدوره، ما نرضاه يرضاه الله، كما أنه ما يرضاه الله نحن نرضاه، كلاهما هكذا، ليس هذا خاص بأهل البيت، ماذا يقول في القرآن : ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[1] أنه ما يرضاه الله هم راضون به، وما هم راضون به أيضاً الله راضٍ به، وهذا امرٌ صحيح وعلى القاعدة، مطابق لما ورد عنهم عليهم السلام بمضمون (اننا اعطينا الله ما يريد فاعطانا ما نريد) فتكون تلك الجملة بمعنى الفقرة الثانية من هذه الجملة، أي اعطانا ما نريد كما هو واضح للقارئ اللبيب .

الفهم الثالث: أن يكون المراد بالرضا معناه المطابقي ـ أي الرضا النفسي ـ

---

(١) سورة المائدة: الآية ٥٤ .

وليس الأمر المَرضي، (كما قلنا في الفهوم السابقة)، ويكون رضا الله في هذه الجملة مبتدأً، والثاني خبراً، فيكون المعنى (أن رضا الله سبحانه، هو رضا أهل البيت عليهم السلام)، وهذا صحيح أيضاً، ومطابق للقاعدة، لأن الفلاسفة والمتكلمين المسلمين قالوا: انه ورد في الكتاب الكريم، والسنة الشريفة، نسبة كثير من الأمور إلى الله سبحانه، كالرضا والغضب والحب والبغض والكره والارادة وغير ذلك من الصفات، مع أنه قد ثبت في مورد آخر في علم الكلام والعقائد الإسلامية، أن الله تعالى ليس محلاً للحوادث، ويستحيل فيه ذلك: وكل هذه الأمور من قبيل العواطف المتحددة التي تستحيل على ذات الله سبحانه، فكيف صح نسبتها إليه سبحانه في الكتاب والسنة.

وقد اجاب الفلاسفة والمتكلمون بعدة اجوبة عن ذلك، كان منها، أهمها وهو الذي مطابق لهذا الفهم من قوله عليه السلام (رضا الله رضانا أهل البيت) أنه جل جلاله يجعل هذه العواطف المتحدّدة في نفوس أوليائه وأنبيائه وأصفيائة ـ فإذا علمنا أن أهل البيت هم أولياءُ الله وأصفيائه كما هو الواقع، إذن فيصدق أن رضا الله رضاهم أهل البيت، لأن رضا الله سبحانه وتعالى كما قال الفلاسفة، ليس قائماً بذاته جل جلاله. بل قائماً بذوات المعصومين سلام الله عليهم .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ﴾ .

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٨)

الخطبة الثانية

١٠ صفر ١٤١٩هـ - ٥ حزيران ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

اَللّهُمَّ اِنّي اَجِدُ سُبُلَ الْمَطالِبِ اِلَيْكَ مُشْرَعَةً، وَمَناهِلَ الرَّجاءِ اِلَيْكَ مُتْرَعَةً، وَالاْسْتِعانَةَ بِفَضْلِكَ لِمَنْ اَمَّلَكَ مُباحَةً، وَاَبْوابَ الدُّعاءِ اِلَيْكَ لِلصّارِخينَ مَفْتُوحَةً، وَاَعْلَمُ اَنَّكَ لِلرّاجِينَ بِمَوْضِعِ اِجابَة، وَلِلْمَلْهُوفينَ بِمَرْصَدِ اِغاثَة، وَاَنَّ فِي اللَّهْفِ اِلى جُودِكَ وَالرِّضا بِقَضائِكَ عِوَضاً مِنْ مَنْعِ الْباخِلينَ، وَمَنْدُوحَةً عَمّا في اَيْدِي الْمُسْتَأثِرينَ، وَاَنَّ الراحِلَ اِلَيْكَ قَريبُ الْمَسافَةِ، وَاَنَّكَ لا تَحْتَجِبُ عَنْ خَلْقِكَ إلا اَنْ تَحْجُبَهُمُ الأعمالُ دُونَكَ (أي السيئات حبيبي)، وَقَدْ قَصَدْتُ اِلَيْكَ بِطَلِبَتي، وَتَوَجَّهْتُ اِلَيْكَ بِحاجَتي، وَجَعَلْتُ بِكَ اسْتِغاثَتي، وَبِدُعائِكَ تَوَسُّلي مِنْ غَيْرِ اِسْتِحْقاق لاِسْتِماعِكَ مِنّي، وَلاَ اسْتيجاب لِعَفْوِكَ عَنّي، بَلْ لِثِقَتي بِكَرَمِكَ، وَسُكُوني إلى صِدْقِ وَعْدِكَ، وَلَجائي اِلَى الإيمانِ بِتَوْحيدِكَ، وَيَقيني بِمَعْرِفَتِكَ مِنّي اَنْ لا رَبَّ لي غَيْرُكَ، وَلا اِلهَ إلا اَنْتَ وَحْدَكَ لا شَريكَ لَكَ، اَللّهُمَّ اَنْتَ الْقائِلُ وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَوَعْدُكَ صِدْقٌ (وَاْسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ اِنَّ اللهَ كانَ بِكُمْ رَحيماً)، وَلَيْسَ مِنْ صِفاتِكَ يا سَيِّدي اَنْ تَأْمُرَ بِالسُّؤالِ وَتَمْنَعَ الْعَطِيَّةَ،

وَاَنْتَ الْمَنّانُ بِالْعَطِيّاتِ عَلى اَهْلِ مَمْلَكَتِكَ، وَالْعائِدُ عَلَيْهِمْ بِتَحَنُّنِ رَأْفَتِكَ، اِلهي رَبَّيْتَني في نِعَمِكَ وَاِحْسانِكَ صَغيراً، وَنَوَّهْتَ بِاِسْمي كَبيراً، فَيا مَنْ رَبّاني فِي الدُّنْيا بِاِحْسانِهِ وَتَفَضُّلِهِ وَنِعَمِهِ، وَاَشارَ لي فِي الآخِرَةِ اِلى عَفْوِهِ وَكَرَمِهِ، مَعْرِفَتي يا مَوْلايَ دَليلي عَلَيْكَ، وَحُبّي لَكَ شَفيعي اِلَيْكَ، وَاَنَا واثِقٌ مِنْ دَليلي بِدَلالَتِكَ، وَساكِنٌ مِنْ شَفيعي اِلى شَفاعَتِكَ، اَدْعُوكَ يا سَيِّدي بِلِسانٍ قَدْ اَخْرَسَهُ ذَنْبُهُ، رَبِّ اُناجيكَ بِقَلْبٍ قَدْ اَوْبَقَهُ جُرْمُهُ، اَدْعُوكَ يا رَبِّ راهِباً راغِباً، راجِياً خائِفاً، اِذا رَاَيْتُ مَوْلايَ ذُنُوبي فَزِعْتُ، وَاِذا رَاَيْتُ كَرَمَكَ طَمِعْتُ، فَاِنْ عَفَوْتَ فَخَيْرُ راحِمٍ، وَاِنْ عَذَّبْتَ فَغَيْرُ ظالِمٍ، حُجَّتي يا اَللهُ في جُرْأَتي عَلى مَسْأَلَتِكَ، مَعَ اِتْياني ما تَكْرَهُ، جُودُكَ وَكَرَمُكَ، وَعُدَّتي في شِدَّتي مَعَ قِلَّةِ حَيائي رَأْفَتُكَ وَرَحْمَتُكَ، وَقَدْ رَجَوْتُ اَنْ لا تَخيبَ بَيْنَ ذَيْنِ وَذَيْنِ مُنْيَتي، فَحَقِّقْ رَجائي، وَاَسْمِعْ دُعائي يا خَيْرَ مَنْ دَعاهُ داعٍ، وَاَفْضَلَ مَنْ رَجاهُ راجٍ[1].

اللهم صل على المصطفى أبي القاسم والمرتضى أبي الحسن والزهراء أم الحسنين والزكي أبي محمد والشهيد أبي عبد الله والسجاد أبي الحسن والباقر أبي جعفر والصادق أبي عبد الله والكاظم أبي الحسن والرضا أبي الحسن والجواد أبي جعفر والهادي أبي الحسن والعسكري أبي محمد والمهدي أبي صالح بقية الله في أرضه وحجته على عباده فمعكم معكم لا مع عدوكم آمنت بأولكم وآخركم وفوضت بعد الله إليكم. والسلام على ظاهركم وباطنكم وأجسادكم وأرواحكم وأقوالكم وأعمالكم ورحمة الله وبركاته.

مرت علينا قبل يومين أو ثلاثة مناسبة ذكرى وفاة الإمام الحسن عليه السلام، فمن هذه الناحية كان المناسب جداً التعرض له في هذه الجمعة.

لا اعتقد أنه يخفى على كثير منكم أن هناك كتاب (كشف الغمة) لعلي بن عيسى الأربلي، الذي هو من علمائنا الاقدمين رحمهم الله، كرس جهده، وكتب في المقدمة الرجل: أنه انا اجمع في هذا الكتاب المصادر المكتوبة من قبل الجماعة من

(١) مقتطف من دعاء أبي حمزة الثمالي، مفاتيح الجنان.

ابناء العامة، له ثلاثة أو اربعة مصادر أو أكثر، يجمعها لفظياً ويبوبها في كتابه، فكل ما ذكر في كتابه إنما هو موجود في كتب الجماعة، سواء وصلت إلينا الآن أم ماذا، وهو من اعاظم الثقاة، وليس نستهين بأمره ﷺ ، كتبت لكم عدة روايات من فضائل الإمام الحسن عليه السلام ، نسمعها إفترض كقصة وفضيلة وتاريخ.

منها: ما رواه أبو الحسن المدائني قال خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر عليهم السلام حجاجاً، ففاتتهم أثقالهم فجاعوا وعطشوا، فمروا بعجوز في خباءٍ لها، فقالوا هل من شراب ؟ فقالت نعم، فأناخوا بها، وليس عندها (كأنما) إلاّ شويهة في كسر الخيمة، فقالت احلبوها وامتذقوا لبنها، ففعلوا ذلك، وقالوا لها هل من طعام؟ قالت لا، إلاّ هذه الشاة، فليذبحها احدكم، حتّى أهيئ لكم شيئاً تأكلون، فقام احدهم فذبحها وكشطها ـ نحن نقول سلخها ـ ثم هيأت لهم طعاماً فأكلوا، ثم أقاموا حتى أبردوا ـ كانوا مُبْتَلِين بالشمس مثلنا ـ فلما ارتحلوا قالوا لها، نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه ـ أشاروا لها باتجاههم ـ فاذا رجعنا سالمين فأَلِمِّي بنا، فإنَّا صانعون اليك خيرا. ثم ارتحلوا، وأقبل زوجها وأخبرته عن القوم والشاة، فغضب الرجل، وقال ويحك أتذبحين شاتي لأقوام لا تعرفينهم، ثم تقولين نفر من قريش ؟

ثم بعد مدة (هذه الأسرة الإعرابية نستطيع أن نقول) ألجأتهُم الحاجة إلى دخول المدينة – يعني العجوز وزوجها – فدخلا وجعلا ينقلان البعر اليها، ويبيعانه ويعيشان به، فمرت العجوز في بعض سكك المدينة فاذا الحسن عليه السلام على باب داره جالس، فعرف العجوز وهي له منكرة ـ وهذه لفظة قرآنية ﴿ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾[1] أي جاهلون بحقيقته ـ فبعث غلامه فردَّها، فقال لها يا أمة الله اتعرفينني؟ . قالت: لا، قال: انا ضيفك يوم كذا وكذا. فقالت: العجوز بأبي انت وامي لست اعرفك. فقال: فإن لم تعرفيني فأنا اعرفك. فأمر الحسن عليه السلام فاشترى لها من شاء الصدقة ـ أي من شاة الصدقة ـ الف شاة، وامر لها بألف دينار، وبعث بها مع غلامه إلى اخيه الحسين عليه السلام ، فقال: بكم وصلك اخي الحسن، فقالت:

---

(١) سورة يوسف: الآية ٥٨ .

بألف شاة، والف دينار، فأمر لها بمثل ذلك، ثم بعث بها مع غلامه إلى عبد الله بن جعفرعليه السلام، فقال بكم وصلك الحسن والحسين عليهما السلام، فقالت بألفي دينار، والفي شاة، فأمر لها عبد الله بألفي دينار، والفي شاة. فرجعت العجوز إلى زوجها بذلك ـ بهذا المال الكثير ـ).

وروى إبن عائشة قال: (دخل رجل من أهل الشام المدينة، فرأى رجلا راكباً بغلة حسنة، فقال لم أرَ احسن منه، فمال قلبي إليه، فسألت عنه، فقيل لي إنه الحسن بن عليّ بن ابي طالب عليه السلام، فامتلأ قلبي غيظاً وحنقاً وحسداً أن يكون لعلي عليه السلام ولد مثله، فقلت أنت ابن عليّ بن ابي طالب، فقال انا ابنه، فقلت انت ابن من ومن ومن – يعني يشتمه – وجعلتُ أشتمه، وأنالُ منه، ومن أبيه، وهو ساكت، حتى استحييت منه، فلما انقضى كلامي ضحك، وقال احسبك غريباً يا شامي، فقلت اجل، فقال فَمِلْ معي إن احتجت إلى منزل انزلناك، وإلى مال ارفدناك، وإلى حاجة عاونّاك. فاستحييت منه، وعجبت من كرم اخلاقة (هل يوجد واحد منا بهذا الشكل، الإنسان يجب أن يعتبر، كل اعمال واقوال الأئمّة عبرة) فاستحييت منه وعجبت من كرم اخلاقه، فانصرفت وقد صرت أحبه ما لا أحب احداً غيره).

وعن عبد الله بن عباس (بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله، – هذه في حياة رسول الله – إذ اقبلت فاطمة عليها السلام تبكي، فقال لها النبي صلى الله عليه وآله ما يُبكِيكِ، قالت يا رسول الله إن الحسن والحسين خرجا، فوالله ما ادري اين سلكا؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله لا تبكين فداكِ ابوكِ، فإن الله خلقهما وهو ارحم بهما، اللهم إن كانا اخذا في بر فاحفظهما، وان كانا اخذا في بحر فسلّمهما. فهبط جبرائيل عليه السلام، فقال يا احمد لا تغتم ولا تحزن، هما فاضلان في الدنيا، فاضلان في الآخرة، وابوهما خير منهما، وهما في حظيرة بني النجار نائمين، وقد وكَّل الله بهما ملكاً يحفظهما.

قال ابن عباس فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقمنا معه حتى اتينا حظيرة بني النجار، فإذا الحسن معانق الحسين عليهما السلام، واذا المَلَك قد غطاهما بأحد جناحيه، فحمل النبي صلى الله عليه وآله الحسن، واخذ الحسينَ الملكُ، والناس يرون أنه حاملهما ـ تقول الرواية ـ

فقال له ابو بكر الصديق ـ وهذا يدلّ على أنه منقول من كتاب للجماعة وينقله لفظياً ـ وابو ايوب الأنصاري رضي الله عنهما ـ هكذا مكتوب هناك ـ فقالﷺ ـ كأنما يريدان حملهما ـ دعاهما فإنهما فاضلان في الدنيا، فاضلان في الآخرة، وابوهما خير منهما، ثم قال والله لأشرفنهما اليوم بما شرفهما الله سبحانه، فخطب فقال : أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس جداً وجدة ؟ قالوا بلى يا رسول الله.

قال: الحسن والحسين، جدهما رسول الله، وجدتهما خديجة بنت خويلد، ألا أخبركم بخير الناس اباً واماً ؟ قالوا :بلى يا رسول الله ؟ قال : الحسن والحسين ابوهما عليّ بن ابي طالب، وامهما فاطمة بنت محمّد، ألا أخبركم أيها الناس بخير الناس عماً وعمة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله. قال: الحسن والحسين، عمهما جعفر بن ابي طالب -الطيار طبعاً - وعمتهما ام هاني بنت ابي طالب، أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة ؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين خالهما القاسم بن محمّد رسول اللهﷺ ، وخالتهما زينب بنت رسول الله، ألا إن اباهما في الجنة، وامهما في الجنة، وجدهما في الجنة، وجدتهما في الجنة، وخالهما في الجنة، وخالتهما في الجنة، وعمهما في الجنة، وعمتهما في الجنة، وهما في الجنة، ومن احبهما في الجنة، ومن احب من احبهما في الجنة).

(وروى الإمام أبو الحسن عليّ بن احمد الواحدي رحمه الله في تفسيره الوسيط ـ وهو من أبناء الجماعة طبعاً ـ ما يرفعه بسنده.

أن رجلاً قال : دخلت المدينة فإذا أنا برجلٍ يُحَدِّث عن رسول اللهﷺ والناس حوله، فقلت له أخبرني عن شاهد ومشهود - معنى شاهد ومشهود في القرآن ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾[1] - فقال نعم أما الشاهد فيوم الجمعة وأما المشهود فيوم عرفة فَجُزتُهُ إلى آخر يُحَدِّث - أيضاً جالس في المسجد يُحَدِّث حوله طلاب - فقلت له أخبرني عن شاهد ومشهود. فقال : نعم أما الشاهد فيوم الجمعة، واما المشهود فيوم النحر ـ أي عيد الأضحى طبعاً ـ فجزتهما إلى غلام ـ طفل ـ كأن وجهه الدينار، وهو يُحدِّث عن رسول اللهﷺ ـ أي طفل عندنا يُحَدِّث عن رسول

(١) سورة البروج: الآية ٣ .

اللهﷺ ـ فقلت : اخبرني عن شاهد ومشهود. فقال : نعم اما الشاهد فمحمدﷺ ، واما المشهود فيوم القيامة ـ أنظر إلى معنى كلامي فأين الثريا وأين الثرى وأين معاوية من عليّ ـ أما الشاهد فمحمدﷺ ، واما المشهود فيوم القيامة اما سمعته يقول ـ أي الله سبحانه وتعالى ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا﴾[1] الشاهد هو رسول الله – ما هو يوم الجمعة يعني (خلص حبيبي) –. وقال تعالى ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ﴾[2] ـ الآن أصبح المشهود ما هو؟ يوم القيامة بشهادة القرآن ونص القرآن، إنما اولئك يتخبطون لأنهم ليسوا مدرسة القرآن، وليسوا أهل القرآن، ولا أهل بيت القرآن، أهل بيت القرآن خاصين لا يتعداهم إلى غيرهم ـ فسألت عن الأول ـ هذا الذي يُحدِّث ـ فقالوا : ابن عباس. وسألت عن الثاني فقالوا : ابن عمر، وسألت عن الثالث فقالوا: الحسن بن عليّ بن ابي طالبعليه السلام . وكان قول الحسن أحسن) . لا أطيل عليكم أنا كتبت روايات أخرى على أية حال .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ﴿١٤﴾ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ﴾.

صدق الله العلي العظيم
وبلّغ رسوله الكريم ونحن على ذلك لمن الشاهدين الشاكرين والحمد لله رب العالمين.

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٤٥ .

(٢) سورة هود: الآية ١٠٣ .

الجمعة (٩)

الخطبة الأولى

١٧ صفر ١٤١٩هـ - ١٢ حزيران ١٩٩٨م

أحبائي الرجاء أن تستمعوا إلى الخطبة وأنتم متوجهون الى القبلة على هيئة الصلاة لا ينحرف منكم ولا واحد.

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهُمَّ يا عِمادَ مَنْ لا عِمادَ لَهُ ويا سَنَادَ مَنْ لا سَنَادَ لَهُ ويا ذُخْرَ مَنْ لا ذُخْرَ لَهُ ويا حِرْزَ مَنْ لا حِرْزَ لَهُ ويا غِياثَ مَنْ لا غِياثَ لَهُ ويا عِزَّ مَنْ لا عِزَّ لَهُ ويا مُعينَ مَنْ لا مُعينَ لَهُ ويا اَنيسَ مَنْ لا اَنيسَ لَهُ ويا اَمانَ مَنْ لا اَمانَ لَهُ ويا حَبيبَ مَنْ لا حَبيبَ لَهُ ويا طَبيبَ مَنْ لا طَبيبَ لَهُ ويا مُجيبَ مَنْ لا مُجيبَ لَهُ ويا رَفيقَ مَنْ لا رَفيقَ لَهُ ويا شَفيقَ مَنْ لا شَفيقَ لَهُ ويا مُغيثَ مَن لا مُغيثَ لَهُ ويا دَليلَ مَنْ لا دَليلَ لَهُ ويا راحِمَ مَنْ لا راحِمَ لَهُ ويا صاحِبَ مَنْ لا صاحِبَ لَهُ وَيَا حِصْنَ مَنْ لا حِصْنَ لَهُ وَيَا كَهْفَ مَنْ لا كَهْفَ لَهُ وَيَا وَلِيَّ مَنْ لا وَلِيَّ لَهُ وَيَا مُجيرَ مَنْ لا مُجيرَ لَهُ وَيَا مُدَبِّرَ مَن لا مُدَبِّرَ لَهُ وَيَا مُعْطِيَ مَنْ لا مُعْطِيَ لَهُ وَيَا مُيَسِّرَ مَنْ لا مُيَسِّرَ لَهُ وَيَا مُؤنِسَ مَن لا مُؤنِسَ لَهُ وَيَا رَقِيْبَ مَن لا رَقِيْبَ لَهُ وَيَا نُورَ مَن لا نُورَ لَهُ وَيَا حَافِظَ مَن لا حَافِظَ لَهُ وَيَا نَاصِرَ مَن لا نَاصِرَ لَهُ وَيَا شَرَفَ مَن لا شَرَفَ لَهُ وَيَا مُفَرِّجَ مَن لا مُفَرِّجَ لَهُ وَيَا غَافِرَ مَنْ لا غَافِرَ لَهُ وَيَا كَفِيْلَ مَن لا كَفِيلَ لَهُ وَيَا هَادِيَ مَن لا هَادِيَ لَهُ وَيَا سَاتِرَ مَن لا سَاتِرَ لَهُ وَيَا جَابِرَ مَن لا

جابِرَ لَهُ وَيَا ذَاكِرَ مَنْ لا ذَاكِرَ لَهُ.

يا اَعْظَمَ مِنْ كُلِّ عَظيم يا اَكْرَمَ مِنْ كُلِّ كَريم يا اَرْحَمَ مِنْ كُلِّ رَحيم يا اَعْلَمَ مِنْ كُلِّ عَليم يا اَحْكَمَ مِنْ كُلِّ حَكيم يا اَكْبَرَ مِنْ كُلِّ كَبير يا اَجَلَّ مِن كُلِّ جَليل يا اَعَزَّ مِنْ كُلِّ عَزيز يا اَشْرَفَ مِنْ كُلِّ شَريف يَا اَلْطَفَ مِنْ كُلِّ لَطيف يَا اَشْفَقَ مِنْ كُلِّ شَفِيق يَا اَرْفَقَ مِنْ كُلِّ رَفِيقٍ يَا اَغْنَى مِن كُلِّ غَنِي يَا اَوْفَى مِن كُلِّ وَفِي يَا اَحْمَى مِن كُلِّ حَمِي يَا اَمْجَدَ مِن كُلِّ مَاجِد يَا اَصْدَقَ مِنْ كُلِّ صَادِقٍ يَا اَطْهَرَ مِنْ كُلِّ طَاهِرِ يَا اَمْنَعَ مِنْ كُلِّ مَانِعٍ يَا اَسْتَرَ مِنْ كُلِّ سَاتِرِ يَا اَظْهَرَ مِنْ كُلِّ ظاهِرِ يَا اَنْصَرَ مِنْ كُلِّ نَاصِر يَا اَحْفَظَ مِن كُلِّ حَافِظِ يَا اَسْمَعَ مِنْ كُلِّ سَامِعِ يَا اَبْصَرَ مِنْ كُلِّ نَاظِرِ يَا اَفْضَلَ مِنْ كُلِّ فَاضِلِ يَا اَوْسَعَ مِنْ كُلِّ وَاسِعِ.

رَضيتُ بِالله رَبّاً وبالإِسْلام دِيناً وَبِالإيْمَانِ مَذهَباً وَبِالْقُرآنِ كِتاباً وَبِالْكَعْبَةِ قِبْلَةً وبالآخرة مآبا وَبِمُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ نَبيّاً وَبِعَلِيٍّ إِماماً وَبِفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ (سلام الله عليها) شَفِيْعَةً وَبِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَعَلِيٍّ وَمُحَمَّد وَجَعْفَرٍ وَمُوسى وَعَلِيٍّ وَمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَالْحَسَنِ والحجة القائم المهدي اَئِمَّةً وَسادَةً وَقادَةً بِهِمْ اَتَولّى وَمِنْ اَعْدآئِهِمْ اَتَبَرَّأُ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ. اللّهُمَّ فَصَلِّ عَلَيْهِم أَجْمَعِينَ وَصَلِّ عَلَى جَمِيعِ أَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَأَوْلِيَائِكَ وَأَهْلِ الحَقِّ مِنْ خَلْقِكَ وَالصَّالِحينَ مِن عِبَادِكَ.

﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

نستمر الآن في شرح خطبة الحسين سلام الله عليه، قال عليه السلام: (لن تشذَّ عن رسول الله لُحْمَتُه).

عَبَّرَ هنا بضمير الغائب (لُحْمَتُه) ولم يقل لُحمتي، إلا أن الظاهر أنه يريد نفسه، يريد ضمير المتكلم، إلا أنه

أبدله بضمير الغائب، حتى لا يكون مدحاً للنفس، وثناءاً عليها، فيكون المراد (لن تَشُذَّ عن رسول الله لحمتنا)، كما قال: (رضا الله رضانا أهل البيت).

واللحمة من الإلتحام، وهو الإتصال، والشذوذ هو الابتعاد. إما التحم،

وإما شَذَّ، فاللُّحمَة هي الالتحام، والشذوذ هو الابتعاد، والشاذ هو المبتعد، ونُعَبِّرُ بالشاذ عن كل ما هو غير طبيعي، لأنه مبتعد عن المستوى الطبيعي، فيكون المراد أنه (لن تبتعد عن رسول الله لُحمته)، أو قل (لن يبتعد عن رسول الله قربه والتحامه ولصوقه).

وقوله لن تشذَّ (للتأبيد)، لن يعني إلى الأبد بهذا المعنى، وانها ستبقى ملتحمة، ولن تبتعد اطلاقاً إلى ما لا نهاية، أو يكون المراد الاشارة إلى الشأنية، يعني ليس من شأنها أن تبتعد، وغير قابلة للابتعاد أصلاً، وما ليس من الشأن يكون مستحيلاً، أو بمنزلة المستحيل كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾(١)، أي من شأنه أن يكون سميعاً بصيراً، فَفَقْدُ السمع والبصر بالنسبة إلى الله مستحيل، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ﴾(٢)، فإضلاله للقوم يكون مستحيلاً، أو بمنزلة المستحيل، أي ليس من شأنه وديدنه ذلك، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾(٣)، أي ليس من شأنه أن يعذبهم وهم مستغفرون، إن شاء الله نكون من المستغفرين، فلا يعذبنا الله سبحانه وتعالى، لا عذاب الدنيا، ولا عذاب الآخرة.

وأما إذا كان واحد كذا وكذا - واصل حسابه - ولم يستغفر، فيعذبه الله عذاب الدنيا، وعذاب الآخرة، وما البلاء الدنيوي إلا من قبيل اعطاء فرصة - وجَر اذن - أنه ﴿استغفر﴾، لعلهم يتفكرون، لعلهم يتذكرون، لعلهم يؤوبون، لعلهم ينوبون.

أما الله تعالى فهو يُواجِهُ منا أُذناً غير صاغية، أُذناً صماء، فهل هذا ممّا يُحمد عقباه. الله تعالى لا يحمل هماً لكل هذا الجمع، إنما كل شخص بحسابه وكتابه، ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(٤).

---

(١) سورة النساء: الآية ١٣٤ .
(٢) سورة التوبة: الآية ١١٥ .
(٣) سورة الأنفال: الآية ٣٣ .
(٤) سورة آل عمران: الآية ١٠٢ .

ثم يقول سلام الله عليه (بل هي مجموعةٌ له في حضيرة القدس) لن تشذ، وإنما هي مجموعة، ومرتبه ومركبة له في حضيرة القدس، قوله (بل هي) يعني اللُحمة (مجموعةٌ له) لأنه يجتمع برسولﷺ، وأمير المؤمنين، وأمه فاطمة الزهراء (عليهم أفضل الصلاة والسلام) يعني بأرواحهم العليا وليس باجسأمهم الدنيوية، بطبيعة الحال، يعني بأرواحهم العليا في حضيرة القدس، كما قال في نفس الخطبة: (وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف) وإنما هو والهٌ إلى تلك الارواح العليا، والمقامات السامية، وليس إلى الوجودات الدنيوية بطبيعة الحال، على انها مقدسة جداً، وأقدس ما هو موجود على وجه الأرض، لكن طبعاً تلك المقامات أقدس منها اكيداً بما لا يقاس وما لا يُتناهى. وحضيرة القدس، مرتبة من المراتب الإلهية العالية جداً، لا يمكن أن نتوصل إلى تعريفها أو معرفتها، كما قال الله تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾[1] وليست هذه الدرجات لذاته، لا. هو لا يستفيد من الدرجات حبيبي لأنه إنما يتمناها لخلقه وللمؤمنين من عباده، والخاصة المستحقين لتلك الدرجات في الحقيقة، إلا اننا بالرغم من اننا لا نستطيع فهم هذه الدرجة العليا ـ أقصد حضيرة القدس ـ إلا اننا نشرح اللفظ فقط، فالحضيرة على وزن فعيلة من الحضور، وهي إما بمعنى اسم المفعول بمعنى مُحَضَّرَة، أو اسم الفاعل بمعنى حاضرة، إلا أن هذا فيه نحو من المجازية، لأن مَنْ فيها حاضر، ومَنْ فيها مُحَضَّر، المكان هو لا حاضر ولا محضَّر، وإنما مَنْ في المكان هو حاضر، أو مُحَضَّر، المهم أنه في الحقيقة الذي ينطبق عليه أنه حضير بمعنى حاضر، هو المكين أي من في المكان، وليس المكان نفسه ويمكن أن تكون فيها الياء زائدة (حضيرة) فتكون الحضيرة بمعنى الحضرة، يعني حضرة القدس، ونحن نعبّر بالحضرة عن مراقد المعصومين ، لأنها كأنها موضع الحضور عندهم، فكذلك الحضور عند القدس الإلهي، وفي مراتب العظمة الإلهية والنور الإلهي، والقدس هو الطهارة، ومقدَّس يعني طاهر، فيراد بها غالباً الطهارة المعنوية، يعني طهارة

(١) سورة غافر: الآية ١٥ .

النفس والقلب، يقال قدس الله سره، أيْ طهّر الله روحه، وهناك في الأفق الأعلى، وفي الأفق المبين، توجد الطهارة الحقيقية، وهي الخلوص من كل النجاسات كالنظر إلى الدنيا، والشهوات، والآلام، والافراح، كل هذا يروح ويزول، سالبة بانتفاء الموضوع كما يعبرون، ليس له وجود أصلاً . وهي الخلوص من كل النجاسات كالنظر إلى الدنيا، والنظر إلى الشهوات والاهتمام بالآلام، والإهتمام بالأفراح، والنظر إلى الأسباب، والنظر إلى الأشخاص، صديقك وعدوك وجيرانك والبعيد عنك والذي يتعامل معك هناك لا يوجد، بل تبقى البهجة الإلهية في نفس العبد، هي وحدها السارية المفعول، ولذا قال عليه السلام (بل هي مجموعة له في حضيرة القدس، تقرُّ بهم عينُه).

فإن هذا التعبير من استقرار العين عن البكاء، أو أنه تصبح العين بحالةٍ من الفرح والابتهاج، ولا شيء في الوجود أكثر فرحاً وبهجةً من تلك المستويات الإلهية العالية، التي ذخرها الله تعالى لخاصة خلقه.

ولذا ورد (إنّ لك مقامات لن تنالها إلا بالشهادة)، يعني، فتحمّل كل ما تستطيع من أنواع البلاء والآلام الجسدية، والمعنوية والقلبية والاجتماعية والاقتصادية، الدنيوية طبعاً، في سبيل نيل تلك الدرجات الأخروية العالية جداً، حيث لا عين رأت ولا إذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. ويشمله قوله تعالى : ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾، فان الكمال لا متناهٍ، وما من كمال إلا فوقه كمال، وما من بهجة إلا فوقها بهجة، وما من درجة إلا فوقها درجة، يعطيها الله هناك بالعطاء المباشر لقوله جل من قائل ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ بدون عمل لأنه ليس في الآخرة عمل (في الآخرة حسابٌ ولا عمل، وفي الدنيا عملٌ ولاحساب)[1].

ثم قال (وينجز لهم وعده) ولم يقل وينجز له وعده، هناك كان الضمير مفرداً، هنا الضمير جمع، وهو يقول (تقرُّ بهم عينه، وينجز لهم وعده) لمن؟ للمعصومين من اسلافه، جَده وأبوه وامه وأخوه سلام الله عليهم أجمعين. حينئذٍ

(١) فقه الاخلاق ج١، ص١٠٣ .

نقول: أنه الوعد له أو لهؤلاء؟ هو امرٌ جيد له أن ينال المقامات العالية وليس لهم. لا، انا أقول لكلا الجهتين، أما له فينبغي أن يكون واضحاً، لأنه هُو يفوز بمقاماته التي اختصه الله بها، لكن في الحقيقة كذلك الله تعالى وَعَدَ رسول الله ﷺ، بأن يعطي الحسين مقامات عالية، ووعد علياً عليه أفضل الصلاة والسلام أن يعطي الحسين مقامات عالية، ووعد الزهراء أن يعطي الحسين مقامات عالية، ولِماذا لا؟ لأنه يحبهم ويحبونه، أي في الله، وليس للقرابة بطبيعة الحال.

فإذا كان واحد منهم نال درجات عالية، الآخر يَستَرُّ طبعاً، ويكون ناجز الوعد، وفي رحمة الله سبحانه وتعالى، فينجز لهم وعده بإعطاء الحسين تلك المقامات العالية. سلام الله عليه.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٩)

الخطبة الثانية

١٧ صفر ١٤١٩هـ - ١٢ حزيران ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

اِلهي لَمْ يَكُنْ لي حَوْلٌ فَانْتَقِلَ بِهِ عَنْ مَعْصِيَتِكَ إلاّ في وَقْت اَيْقَظْتَني لِمحَبَّتِكَ، وَكَما اَرَدْتَ اَنْ اَكُونَ كُنْتُ، فَشَكَرْتُكَ بِاِدْخالي في كَرَمِكَ، وَلِتَطْهيرِ قَلْبي مِنْ اَوْساخِ الْغَفْلَةِ عَنْكَ، اِلهي اُنْظُرْ اِلَيَّ نَظَرَ مَنْ نادَيْتَهُ فَاَجابَكَ، وَاْستَعْمَلْتَهُ بِمَعونَتِكَ فَاَطاعَكَ، يا قَريباً لا يَبْعُدُ عَنِ المُغْتَرِّ بِهِ، وَيا جَواداً لا يَبْخَلُ عَمَّنْ رَجا ثَوابَهُ، اِلهي هَبْ لي قَلْباً يُدْنيهِ مِنكَ شَوْقُهُ وَلِساناً يُرْفَعُ اِلَيْكَ صِدْقُهُ، وَنَظَراً يُقَرِّبُهُ مِنْكَ حَقُّهُ، اِلهي مَنْ تَعَرَّفَ بِكَ غَيْرُ مَجْهُول وَمَنْ لاذَ بِكَ غَيْرُ مَخْذُول، وَمَنْ اَقْبَلْتَ عَلَيْهِ غَيْرُ مَمْلُول، اِلهي اِنَّ مَنِ انْتَهَجَ بِكَ لَمُسْتَنيرٌ وِاِنَّ مَنِ اعْتَصَمَ بِكَ لَمُسْتَجيرٌ، وَقَدْ لُذْتُ بِكَ يا اِلهي فَلا تُخَيِّبْ ظَنّي مِنْ رَحْمَتِكَ، وَلا تَحْجُبْني عَنْ رَأْفَتِكَ، اِلهي اَقِمْني في اَهْلِ وِلايَتِكَ مُقامَ مَنْ رَجا الزِّيادَةَ مِنْ مَحَبَّتِكَ، اِلهي وَاَلْهِمْني وَلَهاً بِذِكْرِكَ اِلى ذِكْرِكَ وَهَمَّتي في رَوْحِ نَجاحِ اَسْمائِكَ وَمَحَلِّ قُدْسِكَ، اِلهي بِكَ عَلَيْكَ إلا اَلْحَقْتَني بِمَحَلِّ اَهْلِ طاعَتِكَ وَالْمَثْوىَ الصّالِحِ مِنْ مَرْضاتِكَ، فَاِنّي لا اَقْدِرُ لِنَفْسي دَفْعاً، وَلا اَمْلِكُ لَها نَفْعاً، اِلهي

اَنا عَبْدُكَ الضَّعيفُ الْمُذْنِبُ، وَمَمْلُوكُكَ الْمُنيبُ المعيب، فَلا تَجْعَلْني مِمَّنْ صَرَفْتَ عَنْهُ وَجْهَكَ، وَحَجَبَهُ سَهْوُهُ عَنْ عَفْوِكَ، اِلهي هَبْ لي كَمالَ الانْقِطاعِ اِلَيْكَ، وَاَنِرْ اَبْصارَ قُلُوبِنا بِضِياءِ نَظَرِها اِلَيْكَ، حَتّى تَخْرِقَ اَبْصارُ الْقُلُوبِ حُجُبَ النُّورِ فَتَصِلَ اِلى مَعْدِنِ الْعَظَمَةِ، وَتَصيرَ اَرْواحُنا مُعَلَّقَةً بِعِزِّ قُدْسِكَ، اِلهي وَاَجْعَلْني مِمَّنْ نادَيْتَهُ فَاَجابَكَ، وَلاحَظْتَهُ فَصَعِقَ لِجَلالِكَ، فَناجَيْتَهُ سِرّاً وَعَمِلَ لَكَ جَهْراً، اِلهي لَمْ اُسَلِّطْ عَلى حُسْنِ ظَنّي قُنُوطَ الاْياسِ، وَلاَ انْقَطَعَ رَجائي مِنْ جَميلِ كَرَمِكَ، اِلهي اِنْ كانَتِ الْخَطايا قَدْ اَسْقَطَتْني لَدَيْكَ، فَاصْفَحْ عَنّي بِحُسْنِ تَوَكُّلي عَلَيْكَ، اِلهي اِنْ حَطَّتْني الذُّنوبُ مِنْ مَكارِمِ لُطْفِكَ، فَقَدْ نَبَّهَني الْيَقينُ اِلى كَرَمِ عَطْفِكَ، اِلهي اِنْ اَنامَتْني الْغَفْلَةُ عَنِ الاسْتِعْدادِ لِلِقائِكَ، فَقَدْ نَبَّهَتني الْمَعْرِفَةُ بِكَرَمِ آلائِكَ، اِلهي اِنْ دَعاني اِلى النّارِ عَظيمُ عِقابِكَ، فَقَدْ دَعاني اِلَى الْجَنَّةِ جَزيلُ ثَوابِكَ اِلهي فَلَكَ اَسْأَلُ وَاِلَيْكَ اَبْتَهِلُ وَاَرْغَبُ، وَاَسأَلُكَ اَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَاَنْ تَجْعَلَني مِمَّنْ يُديمُ ذِكْرَكَ، وَلا يَنْقُضُ عَهْدَكَ، وَلا يَغْفُلُ عَنْ شُكْرِكَ، وَلا يَسْتَخِفُّ بِاَمْرِكَ، اِلهي وَاَلْحِقْني بِنُورِ عِزِّكَ الاَبْهَجِ، فَاَكُونَ لَكَ عارِفاً، وَعَنْ سِواكَ مُنْحَرِفاً، وَمِنْكَ خائِفاً مُراقِباً، يا ذَا الْجَلالِ وَالاِكْرامِ، وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّد رَسُولِهِ وَآلِهِ الطّاهِرينَ وَسَلَّمَ تَسْليماً كَثيراً[(١)].

في يوم ما، مَرَّ عليَّ شخص في أواخر الشباب يلبس الزي الأفندي، عادي، يريد أن يناقش وطالب للحقيقة الرجل ومنصف، وجدته طيباً، قال لي:

إني أشك في الله، تعال أنت برهن لي على وجود الله. ماذا أقول له ـ هذا رجل حسب قيافتي له درجة من الوعي، وله درجة من الثقافة، فاذا أنا سردت عليه البراهين الفلسفية، هو لا بد أنه يحمل فكرة عنها، فمن هذه الناحية قد لا تفيده، برهان الدور، وبرهان التسلسل، وبرهان النظام، ونحو ذلك من الأمور، هو ألم ير السماء والارض ومع ذلك هو يشكك بالخالق - سبحان الله -؟ فحينئذ أنا فكرت أن أجيبه بسنخ آخر من الأدلة، بطريقة أخرى من الاستدلال، بحيث قال لي في النهاية:

---

(١) من المناجاة الشعبانية، مفاتيح الجنان.

بأنه أنا ما كنت سامعاً لشيء ممّا قلته أصلاً، ترضى أنا اذهب وأقولها. فقلت: له اذهب وقلها جزاك الله خير.

في الحقيقة انا اختصرت هذا الجانب، ولكنني أقولهُ الآن، لأنه كأنما الأدلة على وجود الله سبحانه وتعالى من أشكال مختلفة وأسناخ مختلفة، كل واحد سنخ عن الآخر يختلف. من قبيل أن نقول أن البراهين القلبية على وجود الله، وعلى كرمه، وعلى قدرته، وعلى تدبيره، موجودة، من قبيل قوله عليه السلام (عميت عينٌ لا تراك عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً)[١].

وقوله عليه السلام (انه لا تراه العيون بمشاهدة الابصار، ولكن تراه القلوب بحقائق الايمان).

وقوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ﴾[٢] لكن أنا أردت أن أمَشّيه ممشىً آخر: أسرد لكم جملة من النقاط التي ذكرتها له:

النقطة الاولى: حبيبي أنت تلاحظ، وانا ألاحظ، وكل عاقل يلاحظ، على وجه البسيطة، وليس في النجف، وليس في العراق فقط، وليس في هذا الجيل، بل في كل جيل، من آدم إلى يوم القيامة، أن الناس الطيبين يؤمنون بالله، وأن غير الطيبين لا يؤمنون بالله (مختصر مفيد) أن المؤمنين بالله، عندهم انسانية، وعندهم انصاف، وعندهم طيبة، وعندهم اخلاص، ونحو ذلك من الصفات التي تُتوخى، ونتمناها لأي انسان. في مقابله فإن الذين لا يؤمنون بالله، - حبيبي يشرمخون وجهك ويدك ورجلك - مَكَرَةٌ، فَسَقةٌ، مُنحرفين، ظلمة، إلى آخره، حينئذ معنى ذلك أن الإيمان بالله هو حصة الطيبين، وإنكار الله سبحانه وتعالى، هو حصة الفاسدين، ويكفينا هذا دليلاً على وجوده جل جلاله، وعلى لطفه وقدرته. طبعاً

(١) دعاء الإمام الحسن عليه السلام في يوم عرفه. مفاتيح الجنان.
(٢) سورة الحج: الآية ٥٤ .

بالنسبة إلى النقطة الأولى، لا ينبغي أن ننسى أن هؤلاء الناس الطيبين ليسوا واحداً وإثنين، ملايين، أربع وعشرون ألف نبي كلهم ناس طيبون، هل فيهم نبي غير طيب؟ كلهم صالحين، أولياؤهم صالحين، أوصياؤهم صالحين، المؤمنون بهم صالحين، وهكذا إلى يوم القيامة، كلهم خاشعين لله متذللين أمام الله .

النقطة الثانية : حبيبي يأتي لك واحد يقول لك أن زيداً من الناس رجع من الحج، يأتي لك آخر أيضاً يخبرك بنفس الخبر، يأتي لك ثالث يأتي لك رابع، إلى عشرة، خمسة عشر مرة، يحصل عندك اليقين بأن زيداً راجع من الحج، وهذا ينبغي أن يكون واضحاً، وهو الذي يُسمى باصطلاح المنطق بالتواتر، خبر متواتر، يأتي لك شخص من الأنبياء يقول أنه أُوحي إليَّ، ويأتي ثانٍ فيقول أنه اوحي إلي، يأتي ثالث ويقول أنه أوحي إليّ، يأتي رابع، وهكذا إلى أربع وعشرين الف نبي، إذن فظاهرة الوحي متواترة، أكثر من المتواتر بكثير، مثلاً تقول أشك بنفسي، ولا أشك بأن الوحي اجمالاً قد نزل وأن الكتب صحيحة، يعني بالآخرة جملة منها صحيحة، أو كلها صحيحة، لا يحتمل أن تكون كذباً من أولها إلى آخرها، لأنه شهد بها الشهود الثقاة، العالين المعرفة، والمراتب الانسانية، طبعاً مثلاً إذا كان هؤلاء العشرة الذين أخبروك برجوع زيد، ناس كلهم عاديون، طبعاً يحصل لك يقين أقل، أما إذا عشرة من ثقاتك ومقربيك والمخلصين لك، يحصل لك يقين أكثر - سبحان الله - التبليغ عن ظاهرة الوحي موجودة على ألسن أعاظم الناس، وأكابر الناس، وخير الناس، إذن فيكفي ثلاثة، يكفي واحد أن نصدق أن الوحي موجود، فضلاً عن أربعة وعشرين ألف نبي، ومن تبعهم من الوصي والولي والمؤمنين والصالحين، وحسن أولئك رفيقا، فإذا ثُبتَ الوحي بالتواتر ثبت المُوحي بالتواتر وهو الله سبحانه وتعالى، وهذا جداً كافي.

النقطة الثالثة : أن هناك ظواهر طبيعية، وغير طبيعية، تسمى مجموعها بالعلوم الغريبة، من قبيل السحر، على كل حال كمثال نأخذ السحر، شيء على شيء أن السحر موجود ومنصوص عليه بالقرآن الكريم، ومؤثر اجمالاً، وحوادث السحر موجودة من قبل مثلاً أربعة الآف سنة، عشرة الآف سنة ربما، وما زالت إلى

يومنا هذا، وكثير منهم يؤمنون بالسحر ويطبقونه، تفسيره ما هو؟ أما حرام أما حلال ما علينا، كل ما في الأمر أنه مؤثر وتأثيره ليس طبيعيا، ليس من قبيل سرعة الضوء، وجاذبية الأرض، وخروج النبات، وولادة الانسان، هذه أمور طبيعية، وأما السحر فمؤثر، ولكنه من زاوية غير طبيعية، فمن أين حصل ذلك، وبأيّ قانون حصل ذلك؟ حينئذ هؤلاء الذين ينكرون قدرة الله سبحانه وتعالى، فليأتوا ليفسروا ولكنهم يعجزون عن ذلك، طبعاً هم بحسب الظاهر ينكرون هذا التأثير، لأنهم عاجزين عن التفسير، ولكنهم في الواقع، ونحن في الواقع نؤمن بصحته اجمالاً، وان بعض حوادث السحر فعلاً مؤثرة، فإذا كان المطلب هكذا إذن فهذا أيضاً يدلّ على قدرة الله، وعلى تدبير الله، وأن هناك قوانين لو صح التعبير غير القوانين الطبيعية، محكومة لقدرة الله ولتدبيره، وحاكمة ومؤثرة على القوانين الطبيعية، وعلى وجه الارض، وعلى هذه الخليقة، وهذا أيضاً كافي برهاناً على وجود الله، وليس السحر وحده، السحر كمثال، وإلا العلوم الغريبة كثيرة .

النقطة الأخرى : طبعاً كلنا سمع (بالباراسايكولوجي) وله - سبحان الله - ظواهر كثيرة غير قابلة للضبط، ربما مائة ظاهرة، أو أكثر، من قبيل تحضير الارواح، من قبيل التأثير عن بُعدٍ، من قبيل التلباثي الذي هو يسمّى بالتخاطر، وإلى آخره كثيرة، من قبيل التنويم المغناطيسي، نقول هذا كله كذب؟ صحيح يعني جرأة على الله وعلى الانسانية أن نقول أن كل هذا كذب، متواتر وفوق المتواتر، أن هناك ظواهر تسمّى باصطلاح اللغة الأجنبية (بالباراسايكولوجي) أي ظواهر روحية باصطلاحنا، هذه الظواهر إذا كانت موجودة، أيضاً لا تخضع لقوانين الطبيعة، يعني أن هناك قوانين اعلى من قوانين الطبيعة، وحاكمة على قوانين الطبيعة، ومؤثرة على قوانين الطبيعة، من الذي أوجدها، ومن الذي سنّها إلا خالق الكون جل جلاله، ومن الذي دبرها إلا المدبر الحقيقي جل جلاله .

النقطة الأخرى : المعجزات والكرامات، ما حاصلة أي معجزة ولا كرامة على طول البشرية من آدم إلى يوم القيامة؟ - سبحان الله - حتى الماديين يقولون أن عصر

المعجزات انتهى، الآن عصر الصناعة، يعني أن المعجزات حدثت، رغماً عليهم، على كل حال، الشيء الذي باليد أنه باليقين حصلت معجزات وكرامات لمئات من الناس، لآلاف من الناس، وعلى رأسهم الانبياء سلام الله عليهم، وعلى رأسهم المعصومين لما بعدَ الإسلام، ابتداءً من النبيﷺ إلى الإمام المهدي سلام الله عليه، حدثت فعلاً ونحن غافلين عنها في الحقيقة، غافلين و(دايخين) في هذه الدنيا.

وإلا في حقيقة الأمر أن المعجزات والكرامات تحصل باستمرار من أول الخلق إلى آخره، من حيث لا نعلم ولا نشعر ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾[1] لكننا قوم غافلون نحسب الاشياء جداً بسيطة ومتدنية، لانني أنا المُتَدَنّي فلا أفهم إلا المتدني، واما إذا دققتُ قليلاً، ومشيتُ قدماً واحدة لا أزيد، لا أحتاج إلى أزيد على أي حال، فسوف أفهم أشياء أخرى غير التي كنت أفهمها بطبيعة الحال، ممّا هو يتصل بالله سبحانه وتعالى. - محل الشاهد - فالكرامات والمعجزات متواترة ويقينية الحصول، وعلى رأسها كرامات الانبياء، ومعجزات الانبياء، حينئذ ماذا نقول: من الذي أوجدها؟ وبأي قانون وجدت؟ وبأي سببٍ وجدت؟ وهي خارقة لنواميس الطبيعة، وغير ما تعود عليها أهل الدنيا والماديون والمنكرون للقدرة الإلهية، يكفينا معجزة واحدة من خلال أول الخَلق إلى آخره، لتُثبت أنها ناطقة بلسان حالها بوجود مُدَبِّرها وبقدرته وبعزتِهِ وعظمته، فضلاً عن أن تكون هناك معجزات كثيرة وأيضاً ناطقة بفشل النظام الطبيعي، وانه مجرّد صورة لا واقع له، وأنا قلت - سبحان الله - وفي بعض مؤلفاتي أيضاً كتبت، أن القوانين الطبيعية إنما هي صورة ذهنية.

ما يحدث هو أن هذه الحصاة تجذبها الأرض، وهذه الحصاة تجذبها الأرض، أما أن نسمي شيئاً بقانون الجاذبية، فهذا عبارة عن مجموعة حوادث جمعناها في ذهننا فسميناها قانون الجاذبية، فحينئذ قانون الجاذبية، إنما هو فكرة، والفكرة لا تؤثر في الخارج، ليس هناك قانون اسمهُ قانون الجاذبية، وإنّما كل شيء

---

(١) سورة يوسف: الآية ١٠٥.

يحدث بقدرة الله سبحانه وتعالى، فحينما يزعم الزاعمون الماديون بأننا نعوّض عن الله بالقوانين المادية، خسروا وخسئوا، لأنها غير موجودة أصلاً، وإنما هي مجرّد افكار في اذهاننا، كما مثلاً نقول الإنسانية، الانسانية موجودة ؟ إنما الموجود هو الأفراد زيد وعبيد وسعيد وفلان وفلان، أما الكلي، المعنى العام غير موجود بطبيعة الحال ـ فلاحظوا ـ كذلك القانون بالمعنى العام غير متحقق، سبحان الله هم يقولون أنَّ ما هو غير محسوس غير موجود، اعطوني عن حس وعن رؤية وعن بصر القانون، قانون الجاذبية مثلاً، أو قانون سرعة الضوء، أو قانون كيت أو كيت لا يوجد، وإنّما ما هو الموجود هو المصاديق، والجزئيات، والحوادث الفردية، فهذه الحوادث الفردية من الذي يعملها؟ القانون غير الموجود والقانون الموهوم؟ بطبيعة الحال لا أعجز من ذلك، ومن يؤمن بهِ أعجز من ذلك، وإنّما الله سبحانه وتعالى بعزتهِ وقدرتهِ، ربما نكمّل في الخطبة في الأسبوع الآتي .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ (٥) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤) فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦) كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (١٧) وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (١٨) وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا (١٩) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠) كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (٢٣) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤) فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (٢٥) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ (٢٦) - يبقى شيء واحد - يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ .

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (١٠)

الخطبة الاولى

١٤ صفر ١٤١٩هـ – ١٩ حزيران ١٩٩٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

كان الله في عونكم جميعاً من حرِّ الشمس، ولنا أسوة قليلة جداً بالحسين الشهيد (سلام الله عليه).

بحب وطاعة رسول الله ﷺ بأعلى أصواتكم الصلاة على محمد وآل محمد. (اللهم صلِّ على محمد وآل محمد).

بحب وطاعة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بأعلى أصواتكم الصلاة على محمد وآل محمد. (اللهم صلِّ على محمد وآل محمد).

على حب وطاعة مولانا المهدي عجل الله فرجه بأعلى أصواتكم الصلاة على محمد وآل محمد. (اللهم صلِّ على محمد وآل محمد).

بحب وطاعة علمائنا الأعلام (أدام الله ظلالهم) بأعلى أصواتكم الصلاة على محمد وآل محمد. (اللهم صلِّ على محمد وآل محمد).

بحب وطاعة الحوزة العلمية الشريفة بأعلى أصواتكم الصلاة على محمد وآل محمد. (اللهم صلِّ على محمد وآل محمد).

بحب وطاعة المحكمة الشرعية الحوزوية بأعلى أصواتكم الصلاة على محمد وآل محمد. (اللهم صلِّ على محمد وآل محمد).

بسم الله الرحمن الرحيم

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

اللهُمَّ يَا مَن لا فَضلَ كَفَضلِهِ، يَا مَن لا مَنَّ كَمَنِّهِ وَيَا مَنْ لا عَطَاءَ كَعَطَائِهِ وَيَا مَن لا بَهَاءَ كَبَهَائِهِ وَيَا مَن لا جَزَاءَ كَجَزَائِهِ وَيَا مَن لا حُكْمَ كَحُكْمِهِ، وَيَا مَن لا عَدْلَ كَعَدْلِهِ وَيَا مَن لا حِكْمَةَ كَحِكْمَتِهِ وَيَا مَن لا رَحمَةَ كَرَحْمَتِهِ وَيَا مَن لا نُوْرَ كَنُورِهِ وَيَا مَن لا ظُهُورَ كَظُهُورِهِ وَيَا مَنْ لا سُرُورَ كَسُرُوْرِهِ وَيَا مَنْ لا خَفَاءَ كَخَفَائِهِ وَيَا مَنْ لا بَلاَءَ كَبَلاَئِهِ وَيَا مَنْ لا عِقَابَ كَعِقَابِهِ وَيَا مَنْ لا أَسْبَابَ كَأَسبَابِهِ وَيَا مَنْ لا عُلُوَّ كَعُلُوِّهِ وَيَا مَنْ لا دُنُوَّ كَدُنُوِّهِ وَيَا مَنْ لا جُودَ كَجُوْدِهِ وَيَا مَن لا وُجُوْدَ كَوُجُودِهِ وَيَا مَنْ لا رِفْعَةَ كَرِفْعَتِهِ وَيَا مَنْ لا مِنْعَةَ كَمِنْعَتِهِ وَيَا مَنْ لا حُبَّ كَحُبِّهِ وَيَا مَنْ لا طِبَّ كَطِبِّهِ وَيَا مَنْ لا طَرِيْقَ كَطَرِيْقِهِ وَيَا مَنْ لا صَدِيْقَ كَصَدِيقِهِ وَيَا مَنْ لا وَلِيَّ كَوَلِيِّهِ وَيَا مَن لا صَفِيَّ كَصَفِيِّهِ وَيَا مَنْ لا آيَةَ كَآيَاتِهِ وَيَا مَنْ لا كَلِمَاتَ كَكَلِمَاتِهِ يَا مَنْ لا سَمْعَ كَسَمْعِهِ يَا مَنْ لا بَصَرَ كَبَصَرِهِ يَا مَنْ لا رَحْمَةَ كَرَحْمَتِهِ يَا مَنْ لا بَهْجَةَ كَبَهْجَتِهِ يَا مَنْ لا عَظَمَةَ كَعَظَمَتِهِ يَا مَنْ لاَ جَمَالَ كَجَمَالِهِ يَا مَنْ لا جَلاَلَ كَجَلاَلِهِ يَا مَنْ لا كَمَالَ كَكَمَالِهِ يَا مَن لا آلاءَ كَآلاَئِهِ يَا مَنْ لا أَسْمَاءَ كَأَسْمَائِهِ يَا مَن لا هُدَى كَهُدَاهُ يَا مَنْ لا لُطْفَ كَلُطْفِهِ يَا مَنْ لا عِزَّ كَعِزِّهِ يَا مَنْ لا قُرْبَ كَقُرْبِهِ يَا مَنْ لا بُعْدَ كَبُعْدِهِ.

اللهُمَّ صَلِّ عَلى خَيرِ خَلقِكَ وَسَيِّدِ أَنْبِيائِكَ وَرُسُلِكَ سَيِّدِ العَرَبِ وَالعَجَمِ بِلا مُنَازِعٍ وَسَيِّدَ وُلْدِ آدَمَ بِلا مُدَافِعٍ المُصطَفَى مُحَمَّد ﷺ والمُرْتَضَى عَلِي والزَّهرَاءِ فَاطِمَةَ وَالزَّكِيِّ الحَسَنِ والشَّهِيدِ الحُسَينِ وَالسَّجَّادِ عَلِي وَالبَاقِرِ مُحمَّد وَالصَّادِقِ جَعفر

وَالكاظِم مُوسَى وَالرِّضَا عَلِي والجَوَاد مُحمَّد وَالهَادِي عَلِي والحَسَنِ العَسكَري وَالحُجَّةَ المَهدِي أَئِمَّتِي وَسَادَتِي وَقَادَتِي بِهِم أَتَوَلّى وَمِن أَعْدَائِهِم أَتَبَرَّأُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة.

﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾.

مرت علينا قبل أيام مناسبة زيارة الأربعين المقدسة الجليلة عند الله، وأتحفنا الله ورسوله بالنعمة العظيمة، والبشارة الكريمة، وهي أنكم أطعتم الله ورسوله والحوزة العلمية الشريفة، بترك ما كنتم راغبين به، ومتحمسين له، وأنا أيضاً من الراغبين به، والمتحمسين له، ولكن حبيبي لمّا نهت الحوزة العلمية عن المشي في هذا الطريق، أطعتموها، جزاكم الله خير جزاء المحسنين.

وقد قلت لكم أن لكم كفلين من الثواب، كفل بإطاعة الله والحوزة، وكفل بالقصد والنية والرغبة بزيارة الحسين، فإن الله تعالى يعطي بالنية لربما أكثر ممّا يعطي عن العمل الاعتيادي، يكفي أن العمل فيه مظنة الرياء والعجب، وأما النية فليس فيها مظنة الرياء والعجب، لأن (الاعمال بالنيات ولكل أمرءٍ ما نوى) و (نية المؤمن خير من عمله) وقد أطعتم بذلك الله والحوزة، وعصيتم الشيطان .

الله تعالى والحسين عليه السلام يفرح بطاعتهم، ويحزن بعصيانهم، وهذه بادرة ناجحة، وحسنة، لأنكم أثبَتُّم بالتجربة، أن الحوزة إذا قالت لكم اذهبوا تذهبون، واذا قالت لكم اجلسوا تجلسون، واذا قالت لكم تكلموا تتكلمون، واذا قالت لكم اسكتوا تسكتون، وأنتم بعونه سبحانه، والحمد لله أثبَتُّم أنكم على مستوى المسؤولية، وعلى مقتضى الطاعة، ووفقكم الله جميعاً إلى أحسن ما يحب ويرضى.

بمناسبة الحديث عن الاربعين يوجد هناك سؤال وإشكال عن زيارة الاربعين – بسيطة – أردتُ أن أعرضه مع جوابه، وذلك لأن الإشكال يقول: أن الوفد الحسيني، أو ما يسمّى بسبايا الحسين سلام الله عليه، ذهبوا إلى الكوفة، ثم ذهبوا إلى الشام، ثم رجعوا إلى كربلاء، ثم رجعوا إلى المدينة، ولبثوا في ذلك أياماً طوالاً، ومع ذلك لم تستغرق المدة أكثر من أربعين يوماً، فهل هذا معقول أو غير

معقول؟ ربما جملة من الناس يستبعدونه على أية حال، فهذا سؤال عرض ولا زال معروضاً، أود تسجيله مع الجواب عليه، ولو باختصار نسبياً:

وجواب ذلك يكون بوجوه، إذا صدق واحد منها كفى في رد الشبهة، فإن صدقت كلها فبها ونعمت.

الوجه الأول: أنه من الصحيح أن الشام وهي منطقة دمشق الحالية تبعد عن كربلاء حوالي ألفين من الكيلومترات، إلا اننا لا نقدِّر ـ هذا المستشكل في الحقيقة ـ لا يقدر سرعة الأفراس والإبل التي كانت تستخدم في تلك العصور، ونحن نتصورها بطيئة، وأبطأ ممّا هي عليها حقيقةً، في حين انها يمكن أن تنجز سفراً معتداً به في مدةٍ قليلة، ويحسن بنا بهذا الصدد أن نلتفت إلى أمرين:

الأمر الأول: أن التحديد بمسافة القصر، وهي ثمانية فراسخ، والتي تعادل حوالي ثلاث وأربعين كيلومتراً.

ورد في الروايات المعتبرة، انها المسافة التي تسير بها هذه الأحمال خلال اليوم، والمراد بهذه الاحمال، طبعاً في ذلك الحين (سيارات وكوسترات[1] لم تكن موجودة)، فإنما يُحملون على المطايا والافراس والابل، فكأنما من طلوع الشمس إلى غروبها تسير الابل المحملة ثمانية فراسخ، أو ثلاثة واربعين كيلومتراً كأنما مضبوط بحسب السند المعتبر، وجُعل مسافة للقصر الشرعي، وفيها أنه تسير هذه الاحمال لمدة يوم، راجعوا (الوسائل) موجود بها.

حينئذ يوجد التفات نضمُّه إلى ذلك، وحاصله: أن الابل الثقيلة المحملة تسير ثلاثةً واربعين كيلومتراً، أما الابل الخفيفة التي يركب عليها انسان واحد أو إنسانين، ونحو ذلك، وعليها هودج خفيف طبعاً تسير أزيد أكيداً، فمن هذه الناحية ممكن أن تصل إلى خمسين أو ستين كيلومتراً في نهار، وليس في أربع وعشرين ساعة، - لاحظوا - إذا ضممنا الليل إلى ذلك في الامكان أن يصل إلى مائة، أو إلى

---

(١) نوع من انواع السيارات لنقل الركاب في العراق.

مائة وعشرين كيلومتراً، معنى ذلك أن المطلب جداً أصبح - سادة ولطيف - وذلك لأن الألفي كيلومتر حينئذٍ تُقطع بأيام قليلة، وليس بأيام كثيرة، وبزمن مختصر، وليس بزمن طويل. كما أن السبايا يسيرون بهم استعجالاً، كان سيرهم حوالي مائة وخمسين كيلومتراً في مدار الاربع وعشرين ساعة، ولعلهم لم يكونوا يستريحون إلا قليلاً، ولا ينامونَ إلاّ قليلا، ومن هنا يمكنهم أن يصلوا بحوالي عشرة أيام إلى الشام، لأن المسافة التي قدّرناها هي ألفي كيلومتر، فلو ساروا مائة كيلومتر لوصلوها في عشرين يوماً، ولو ساروا مائة وخمسين كيلومتراً أو أكثر لوصلوها بحوالي إثني عشر يوماً ونحو ذلك، فإذا كان عودهم من الشام يشبه هذه المدة فهذهِ حوالي خمسة وعشرين يوماً، يقطعونها ويقضونها في الطريق، فقد بقي من الاربعين خمسة عشر يوماً، يكونون قد قضوا بعضها في الكوفة، وبعضها في الشام، ولم يثبت وجودهم في الشام والكوفة أكثر من هذه الليالي القليلة .

الأمر الثاني : أن الركب عموماً كان في حالة استعجال في ذهابه وإيابه، فهم يستحثّون الابل والخيل باستمرار للوصول في أقرب وقت ممكن، ممّا يقتضي تذليل المدة وتقليلها، التي يقضونها بالطريق بطبيعة الحال، إلى أقل مقدار ممكن، والغرض من الاستعجال في الذهاب يختلف عن الغرض في الاستعجال في الإياب، لأن الاستعجال في الذهاب كان برأي الجلاوزة الذين كانوا يحوطونهم وينقلونهم من كربلاء إلى الكوفة، ومن الكوفة إلى الشام. ماذا كان يفكر الجلاوزة في الحقيقة؟ كانوا يفكرون أنهم منتصرين عسكرياً، وهؤلاء سبايا، وهؤلاء مندحرين عسكرياً، فكانوا يريدون أن يُوصلوا خبر الانتصار المزعوم والمشئوم إلى عبيد الله بن زياد بأسرع وقت ممكن، وإلى يزيد بن معاوية عليهم اللعنة جميعاً بأقرب وقت ممكن، فمن هذه الناحية يستعجلون، وعمر بن سعد يريد أن يكون والياً على البلاد التي وُعِدَ بها بأسرع وقتٍ ممكن، ونحو ذلك من الكلمات، إذن رأوا استعجال في ايصال هذه السبايا إلى اعدائهم، وإلى اعداء الله سبحانه وتعالى، هذا الاستعجال في الذهاب .

الاستعجال بالمجيء كان هذا باختيار الركب الحسيني سلام الله عليهم أجمعين، حبيبي هم في أرض أعدائهم، وفي بيوت أعدائهم، وفي اعتقال أعدائهم، يريدون أن يتخلصوا بأية لحظة، يريدون أن يصلوا إلى موطنهم بأية لحظة، وفي أسرع وقت، حتى يتكفون الشر الذي وقعوا به، لا أكثر ولا أقل، فهم يستحثون الابل والافراس بالاسراع إلى الكوفة، ثم إلى المدينة، ومن هنا لا نستبعد أن يكونوا قد وصلوا في عشرة أيام، أو إثني عشر يوماً، أو خمسة عشر يوماً، ونحو ذلك، وينبغي هنا أن نلتفت إلى أنهم وصلوا في خلال أربعين يوم إلى كربلاء، وهذا معناه أن المسافة بين كربلاء والمدينة لم تكن قد دخلت في الحساب، إنّما وصلوا إلى كربلاء في أربعين يوماً، وبقيت مسافة المدينة. بعد ذلك وصلوا اليها، من كربلاء إلى المدينة، في مدة مجهولة على أية حال قد تكون كثيرة، وقد تكون قليلة، المهم انها غير داخلة في حساب الاربعين يوماً .

ولكننا لو تنزلنا عن هذا الوجه ولم نقبل به جدلاً، ولا موجب للتنزُّل عنه، لأنه في نفسه صحيح ولا بأس به، الآ اننا في الحقيقة لو تنزَّلنا، لأمكن الجواب بعدة وجوه أخرى منها .

الوجه الثاني : الوصول إلى كربلاء بالمعجزة، بما يسمّى طي الأرض، فإنها خصوصية موجودة لجملة من الأولياء والأوصياء والصالحين، وهم أولى من يتصف بها، ولعلها بمشيئة الله تحدث لأجل مصلحة خاصة أو عامّة مربوطة بهم، مَن أدرانا؟ يكفي اننا نسمع في الرواية (أنهم وصلوا خلال أربعين يوماً) فلربما كان بطيّ الارض، والاحتمال دافع للاستدلال .

الوجه الآخر : ما يقال عادةً اننا الآن ـ كأنما نبقي الاستبعاد ـ هذا الوجه الأوّل قلنا أنه صحيح، إلا أنه يوجد هناك بعض الناس الذين يفكرون أنه بعيد، وإن الإبل لا تصل خلال اربعين يوماً، حينئذٍ يقول هذا القائل بجواب جديد:

وهو انهم وصلوا في اربعين الحسين بعد سنة، بعد سنة واربعين يوماً، وليس بعد أربعين يوماً مباشرةً من مقتل الحسين سلام الله عليه، هذا أيضاً ممكن، وإن كان

على خلاف ظاهر سياق الرواية، إلا أنه بالتالي ممكن البناء عليه، والاتجاه اليه.

وفي مفاتيح الجنان يقول الشيخ عباس القمي قُدِّسَ سِرُّهُ، (اليوم العشرون من شهر صفر، هو يوم الاربعين، يعني أربعين الحسين عليه السلام، على قول الشيخين يقصد - الشيخ الصدوق، والشيخ الطوسي - وهو يوم ورود حرم الحسين عليه السلام المدينة، عائدة من الشام، - هو يقول الوصول إلى المدينة وليس إلى كربلاء، في حين أن الرواية تنص على أنهم وصلو إلى كربلاء وبقيت مسافة المدينة غير محسوبة كما اشرت قبل قليل - وهو يوم ورود جابر بن عبد الله الانصاري كربلاء، لزيارة الحسين عليه السلام، وهو أول من زاره، ويستحب فيه زيارته، يعني زيارة الحسين عليه السلام.

وعن الإمام العسكري عليه السلام قال (علامات المؤمن خمس - سامعين بها إعتيادي منها زيارة الأربعين - صلاة إحدى وخمسين - يعني مجموع الفرائض والنوافل اليومية - وزيارة الاربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم) أي في الصلاة الإخفاتية. الآن كعِبرة كل واحد منا يمكن أن يفكر في دخيلة نفسه، أنه كم واحدة من هذه العلامات طبقها، طبعاً هي علامات استحبابية، وليست علامات الزامية، أو وجوبية، ولكنهُ مع ذلك أنت كمؤمن وأنا كمؤمن، يرجح بنا أن نكون قد طبقنا هذهِ العلامات. اقرأها مرة ثانية، أنظروا أي واحد لا يقل للآخر، وإنما بينه وبين الله كم طبق هذا؟ فإذا لم يطبق واحدة منها فليقدم توبته أمام الله وخشوعه وذُلَّه أمام الله وخجالته من الله سبحانه وتعالى.

صلاة إحدى وخمسين يعني أنت تصلي النوافل كلها إلى جنب الفرائض، فهل أنت ملتزم بهذا أم لا؟

وزيارة الأربعين ليست قضية راجلين، أو في السيارة، أو في أي طريق، المهم أن تكون في حرم الحسين في يوم اربعينه، هذه واحدة، هذا اغلب الناس طبعاً ملتزمين به جزاهم الله خيراً.

والتختم باليمين، عقيق أو شذر تلبسه في يمينك هذا أيضاً مستحب.

وتعفير الجبين أيضاً مستحب، وهل تعلم ما هو ؟ ـ أنظر ـ إذا وقع شيء مثلاً مفتاح أو سبحة وقعت مني على الأرض، ليس أنا، وإنما نموذج آخر من الناس، يتكبر أن يحني رأسه ليحملها من الأرض، هو أعلى من أن يحني رأسه حتى لمصلحة نفسه، شيء آخر أن شخصاً ما، نحن نركب في السيارة (نذهب ونأتي) يتكبر من أن يلتفت أنه إلى جنبه سيارة حتى يخاف منها، هو أعلى من أن يخاف من شيء حتى من السيارة، فكيف يضع خده على التراب خشوعاً لله سبحانه وتعالى، لن يفعل قبحه الله بكل قباحته، فهل السيد محمد الصدر وضع جبينه على التراب خشوعاً لله سبحانه وتعالى؟ وهل فعل واحد منكم ذلك ؟ كل واحد فليرجع بينه وبين ربه. وتعفير الجبين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، أُمِرَ رسول الله ﷺ كما في الرواية (بالجهر ببسم الله الرحمن الرحيم) لأجل إغاظة الكفار الذين كانوا يأتون ويجلسون معه، فيسخرون منه، ومن جماعته التي يصليها بالمسلمين، فإذا صلوا إخفاتاً لم يسمعوا من كلامه شيئاً، أما إذا جهروا، ـ طبعاً الصلاة الجهرية يسمعون، ـ ولكن الصلاة الإخفاتية لا يسمعون، فأمره الله سبحانه وتعالى بالجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، إرغاماً للكفرة الفجرة عبدة الاصنام، وعبدة الشهوات، وعبدة الهوى، وعبدة الدنيا.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (١٠)

الخطبة الثانية

١٤ صفر ١٤١٩هـ – ١٩ حزيران ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

اَللّـهُمَّ اِنَّ قُلُوبَ الْمُخْبِتينَ اِلَيْكَ والِهَةٌ وَسُبُلَ الرّاغِبينَ اِلَيْكَ شارِعَةٌ وَاَعْلامَ الْقاصِدينَ اِلَيْكَ واضِحَةٌ وَاَفْئِدَةَ الْعارِفينَ مِنْكَ فازِعَةٌ وَاَصْواتَ الدّاعينَ اِلَيْكَ صاعِدَةٌ وَاَبْوابَ الإجابَةِ لَهُمْ مُفَتَّحَةٌ وَدَعْوَةَ مَنْ ناجاكَ مُسْتَجابَةٌ وَتَوْبَةَ مَنْ اَنابَ اِلَيْكَ مَقْبُولَةٌ وَعَبْرَةَ مَنْ بَكى مِنْ خَوْفِكَ مَرْحُومَةٌ وَالإغاثَةَ لِمَنِ اسْتَغاثَ بِكَ مَوْجُودَةٌ وَالإعانَةَ لِمَنِ اسْتَعانَ بِكَ مَبْذُولَةٌ وَعِداتِكَ لِعِبادِكَ مُنْجَزَةٌ وَزَلَلَ مَنِ اسْتَقالَكَ مُقالَةٌ. (لا تقرئوه مَقالة، مُقالة وليس مَقالة بئس ما يفعل هؤلاء الجهلة خدام الحرم بئس ما يفعلون عشرات السنين مئات السنين وهم يغلطون في كل الزيارات مع شديد الأسف لأنهم يأتون خدمة وهم جهلة ساقطين) **وَاَعْمالَ الْعامِلينَ لَدَيْكَ مَحْفُوظَةٌ وَاَرْزاقَكَ اِلَى الْخَلائِقِ مِنْ لَدُنْكَ نازِلَةٌ وَعَوآئِدَ الْمَزيدِ اِلَيْهِمْ واصِلَةٌ وَذُنُوبَ الْمُسْتَغْفِرينَ مَغْفُورَةٌ وَحَوآئِجَ خَلْقِكَ عِنْدَكَ مَقْضِيَّةٌ وَجَوآئِزَ السّائِلينَ عِنْدَكَ مُوَفَّرَةٌ وَ عَوآئِدَ الْمَزيدِ مُتَواتِرَةٌ وَمَوآئِدَ الْمُسْتَطْعِمينَ مُعَدَّةٌ وَمَناهِلَ الظِّمآءِ مُتْرَعَةٌ اَللّهُمَّ فَاسْتَجِبْ دُعآئي وَاقْبَلْ ثَنآئي وَاجْمَعْ**

بَيْني وَبَيْنَ اَوْلِيآئي بِحَقِّ مُحَمَّد وَعَلِيٍّ وَفاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ اِنَّكَ وَلِيُّ نَعْمآئي وَمُنْتَهى مُناي وَغايَةُ رَجائي في مُنْقَلَبي وَمَثْواي[1].

اِلهي وَسَيِّدي وَمَوْلاي اغْفِرْ لأَوْلِيآئِنا وَكُفَّ عَنّا اَعْدآئَنا وَاشْغَلْهُمْ عَنْ اَذانا وَاَظْهِرْ كَلِمَةَ الْحَقِّ واجْعَلْهَا الْعُلْيا وَاَدْحِضْ كَلِمَةَ الْباطِلَ وَاجْعَلْهَا السُّفْلى اِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ. وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين.

في الجمعة السابقة، مرت ذكرى وفاة الإمام الرضا سلام الله عليه، وفي حينه ـ كأنما ـ لم أُوَفق إلى ذكره في تلك الجمعة، في هذهِ الجمعة في الامكان أن نقول عنه شيئاً سلام الله عليه.

أحسن شيء بهذا الصدد الرواية المطولة نسبياً الواردة في ذكر عبادته سلام الله عليه، هذا موجود في كتاب الصدوق (عيون أخبار الرضا) حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضي الله عنه قال حدثني أبي عن أحمد بن عليّ الانصاري قال:

سمعت رجاء بن أبي الضحّاك يقول بعثني المأمون في إشخاص عليّ بن موسى عليه السلام من المدينة، وقد أمرني أن آخذ به على طريق البصرة والاهواز وفارس، ولا آخذ به عن طريق قم، ـ طبعاً هو يريد أن يجلبه إلى خراسان، لأن المأمون كان في خراسان، والرضا في المدينة، فيريد أن يجلبه إلى خراسان ليبقى تحت رقابته، إلى حدٍ انزله في جوار قصره، وجعل هناك باب ينفذ بينه وبين الدارين، بحيث إذا أراد المأمون أن يدخل في أي ساعة من ليل أو نهار، لا يمنعه مانع، ولا يردعه رادع، زيادة في التأكيد على هذه الجهة، وكذلك اوصى بأن لا يمر على قم، لأن قُم من ذلك الحين كانت مركزاً لشيعته سلام الله عليه، فلا ينبغي أن يمر بالشعب الذي يحبه، وإنما بمكان لا يعرفه، ومجهول بالنسبة اليه، ـ وأمرني أن أحفظه بنفسي، بالليل والنهار، حتّى أقدم به عليه، فكنت معه من المدينة إلى مرو، فوالله ما رأيت رجلاً أتقى لله تعالى منه، ولا أكثر ذكراً لله في جميع أوقاته منه، ولا

(١) من زيارة أمين الله، مفاتيح الجنان.

أشد خوفاً لله عز وجل منه، وكان إذا أصبح صلى الغداة، فإذا سلَّم جلسَ في مُصلاّه يسبح الله ويحمده ويُكبِّرُه ويُهلِّلُه، ويصلي على النبيﷺ حتى تطلع الشمس، ثم يسجد سجدة يبقى فيها حتى يتعالى النهار) .

أنا تعبت أحبائي، أقرأ السورة وأعتذر أليكم .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ .

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (١١)

الخطبة الاولى

١ ربيع الأول ١٤١٩هـ - ٢٦ حزيران ١٩٩٨م

اَللّهُمَّ يا مَنْ دَلَعَ لِسانَ الصَّباحِ بِنُطْقِ تَبَلُّجِهِ، وَسَرَّحَ قِطَعَ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ بِغَياهِبِ تَلَجْلُجِهِ، وَاَتْقَنَ صُنْعَ الْفَلَكِ الدَّوّارِ في مَقاديرِ تَبَرُّجِهِ، وَشَعْشَعَ ضِياءَ الشَّمْسِ بِنُورِ تَاَجُّجِهِ، يا مَنْ دَلَّ عَلى ذاتِهِ بِذاتِهِ وَتَنَزَّهَ عَنْ مُجانَسَةِ مَخْلُوقاتِهِ وَجَلَّ عَنْ مُلائَمَةِ كَيْفِيّاتِهِ، يا مَنْ قَرُبَ مِنْ خَطَراتِ الظُّنُونِ وَبَعُدَ عَنْ لَحَظاتِ الْعُيُونِ وَعَلِمَ بِما كانَ قَبْلَ اَنْ يَكُونَ، يا مَنْ اَرْقَدَني في مِهادِ اَمْنِهِ وَاَمانِهِ وَاَيْقَظَني اِلى ما مَنَحَني بِهِ مِنْ مِنَنِهِ وَاِحْسانِهِ وَكَفَّ اَكُفَّ السُّوءِ عَنّي بِيَدِهِ وَسُلْطانِهِ، صَلِّ اللّهُمَّ عَلَى الدَّليلِ اِلَيْكَ فِي اللَّيْلِ الأَلْيَلِ، وَالْماسِكِ مِنْ اَسْبابِكَ بِحَبْلِ الشَّرَفِ الأَطْوَلِ، وَالنّاصِعِ الْحَسَبِ في ذِرْوَةِ الْكاهِلِ الأَعْبَلِ، وَالثّابِتِ الْقَدَمِ عَلى زَحاليفِها فِي الزَّمَنِ الأَوَّلِ، وَعَلى آلِهِ الأَخْيارِ الْمُصْطَفَيْنَ الأَبْرارِ، وَافْتَحِ اللّهُمَّ لَنا مَصاريعَ الصَّباحِ بِمَفاتيحِ الرَّحْمَةِ وَالْفَلاحِ، وَاَلْبِسْنِي اللّهُمَّ مِنْ اَفْضَلِ خِلَعِ الْهِدايَةِ وَالصَّلاحِ، وَاَغْرِسِ اللّهُمَّ بِعَظَمَتِكَ في شِرْبِ جَناني يَنابيعَ الْخُشُوعِ، وَاَجْرِ اللّهُمَّ لِهَيْبَتِكَ مِنْ آماقي زَفَراتِ الدُّمُوعِ، وَاَدِّبِ اللّهُمَّ نَزَقَ الْخُرْقِ مِنّي بِاَزِمَّةِ الْقُنُوعِ، اِلهي اِنْ لَمْ تَبْتَدِئْنِي الرَّحْمَةُ مِنْكَ بِحُسْنِ التَّوْفيقِ فَمَنِ السّالِكُ بي إليك في واضِحِ الطَّريقِ، وَاِنْ اَسْلَمَتْني اَناتُكَ لِقائِدِ الأَمَلِ وَالْمُنى فَمَنِ الْمُقيلُ عَثَراتي مِنْ كَبَواتِ الْهَوى، وَاِنْ خَذَلَني نَصْرُكَ عِنْدَ مُحارَبَةِ النَّفْسِ وَالشَّيْطانِ فَقَدْ وَكَلَني خِذْلانُكَ اِلى حَيْثُ النَّصَبُ وَالْحِرْمانُ. اللهم صل على محمد وآل محمد[1].

(١) دعاء الصباح، مفاتيح الجنان.

﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

في الحقيقة كل شيء فيه عبرة، والأشياء التي تمر فيها عبرة، واحدة واحدة، صغيرها وكبيرها، هَيِّنها ومهمها - محل الشاهد - أن جملة من الأشياء تمر باستمرار، ولعل من اهمها هو مقتل آية الله الغروي قُدِّسَ سِرُّه، فأريد الآن أن آخذ شيئاً من العبرة، وأشير إلى جملة من الأفكار، مما يتعلق بهذا الأمر .

أولاً : أن كل من يُقتل في سبيل الله، وكل من يُقتل وعقيدته صالحة فهو شهيد بينه وبين الله، ويمكن تقسيم الشهداء ـ أي شهداء الحق ـ إلى عدة أقسام:

القسم الأول : الشهداء في سبيل الله، وفي سبيل الحق، من اول البشرية إلى آخرها، وهذا موجود باستمرار، كان ولم يزل وسيبقى إلى يوم القيامة، أولهم طبعاً نعرف أنه هابيل الذي قتله اخوه قابيل، ثم تتسلسل الشهادة في الأنبياء والأولياء والأوصياء، وإلى يوم القيامة .

القسم الثاني : شهداء الإسلام وما بعده، ونحن نعلم تقريباً أو تحقيقاً أن أولهم هم شهداء بدر الكبرى، ثم احد، ثم باقي الغزوات، وتتسلسل أيضاً إلى يوم القيامة، وانا أعتقد أنه لا تنقطع بعصر ظهور الإمام المهدي (سلام الله عليه) بل يبقى هذا الأمر اجمالاً موجوداً حتى بعد ظهوره، لأن الدنيا دار بلاء وعناء، فهي بالنسبة إلى المؤمنين، هذا العناء بالنسبة إلى جملة منهم موجود.

القسم الثالث: شهداء الحوزة العلمية ـ شهداء رجال الدين ـ ليس في هذا العصر، بل في عصر سابق، نحن نلاحظ أنه في العصور السابقة، كانوا قليلين، فلذا سمي الشيخ محمد بن مكي بالشهيد الأول، والشيخ زين الدين العاملي بالشهيد الثاني، لكنهم بالتدريج يتكثرون، جيلاً بعد جيل يزدادون، ويزداد عددهم، ونحن نفتخر، هذا هو وسام الشرف الذي تعلقه الحوزة العلمية على صدرها، ـ بهذا المضمون ـ أنه (عادتكم الشهادة عند الله، وفخركم عند الله الشهادة)، وهذا هو فخر المعصومين عليهم السلام وفخر اتباعهم ومواليهم إلى يوم القيامة .

الأمر الثاني: اننا نعلم أنه على طول الخط، من السابق، مما قبل الإسلام، وبعد الإسلام، وحاضراً ومستقبلاً فإن القوى المعادية للإسلام، والقوى المعادية للحق، هي التي تقوم بذلك، ويوجد حكمة تقول: بأن القتل على ايدي شرار خلق الله هذا هو الجيد والصحيح والمفخرة، وكلما كان القاتل أردأ عند الله، وأدْوَن عند الله، وأبعد عن الله، كان المقتول أشد فخراً واعتزازاً، حتى أن امير المؤمنين عليه السلام، قتله شر الخلق وهو خير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله والحسين عليه السلام قتله شر الخلق في زمانه وهو شمر قبحه الله الذي قطع رأسه وهو خير الخلق في زمانه عليه السلام وهكذا أيضاً يتسلسل الموضوع باستمرار.

ففي هذه القرون المتأخرة، يوجد ما أستطيع أن اسميه بالثالوث المشئوم الظالم الغاشم، وهو الاستعمار الامريكي البريطاني الاسرائيلي الظالم الغاشم الشرير، المبتز لحقوق البشرية ولدمائها. في الحقيقة هذا هو الذي يكون سبباً لمثل هذه المظالم وغير هذه المظالم، وهذا الشيء ينبغي أن يكون واضحاً، مهما كانت اليد التي قبضت على السكينة فإنها ترجع بالآخرة إلى ذلك.

الآن لشجب واستنكار الاستعمار الغربي الظالم، بأعلى اصواتكم الصلاة على محمد وآل محمد (اللهم صل محمد وآل محمد).

لشجب واستنكار مقتل العلماء الأعلام والمراجع العظام بأعلى أصواتكم الصلاة على محمد وآل محمد (اللهم صل على محمد وآل محمد).

لنصرة الحوزة العلمية الشريفة، بأعلى اصواتكم الصلاة على محمد وآل محمد (اللهم صل على محمد وآل محمد).

الفكرة الاخرى التي بهذا الصدد: اننا نجد بوضوح شديد، أن الاستعمار الغربي ماذا هو وسيلته؟ المال والسلاح - مختصر مفيد - يسيطر على وجه الكرة الارضية بالمال والسلاح، عنده شيء آخر؟ لا يوجد، نحن ماذا عندنا ؟ الله سبحانه وتعالى، جل جلاله، الله سبحانه وتعالى، ليس غيره، هو الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً احد - سبحان الله - من هو

الاقوى المال والسلاح الدنيويان، أو الله المسيطر على الخلق كله، وبيده ملكوت كل شيء، وبيده مفاتيح السموات والارض؟ حتى هم يعلمون بذلك، وليس نحن فقط، قال الله جل جلاله: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾(١) وقال جل جلاله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾(٢) وقال جل جلاله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾(٣) - بهذا المضمون - وكيف لا ينصر الله سبحانه وتعالى من يحبهم ويحبونه، بالتأكيد ينصرهم، لأجل اقامة دينه، والله تعالى هو المحافظ على الدين، من أول البشرية إلى آخرها، ليس الأنبياء، ولا الرسل، ولا السيد محمد الصدر، ولا أي شيء مما يخطر في اذهانكم، الله هو الحافظ للدين، جل جلاله يقول أيضاً في آية اخرى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾(٤) .

الأمر الآخر الذي أريد الإشارة إليه: أننا جربنا جيلاً بعد جيل، وخاصة في هذه القرون المتأخرة، أن الإنسان يصبح مرجعاً، ليس بسبب أصلا، وإنما بيد الله سبحانه وتعالى، صح نحن ننظر إلى الأسباب، هذا يتكلم كلمةً، وهذا يتحرك حركةً، وهذا يطبع كتاباً، وهذا يقول كلام. صحيح، والأسباب تمشي بمشيئة الله، لكن مع ذلك الله تعالى هو العماد في ذلك ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾(٥) في آية اخرى: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾(٦) .

شيء آخر، وهو أن الموت والحياة يتحكم في ذلك. أنا اعتقد اصير مرجع،

---

(١) سورة محمد: الآية ٧ .
(٢) سورة الحج: الآية ٣٨ .
(٣) سورة المائدة: الآية ٥٤ .
(٤) سورة الفتح: الآية ٢٩ .
(٥) سورة القصص: الآية ٥٦ .
(٦) سورة الانفال: الآية ٦٣ .

ولكني اموت ورسالتي لم تطبع، أو رسالتي قيد الطبع، هل ممكن أصير مرجعاً ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾[١] يعجبه أن يصير مرجعاً لا يصير مرجعاً ! لأنه يموت، يلحقه عزرائيل يأخذ روحه، هذه هم بها نقاش، فإنما تتعين المرجعية بمشيئة الله سبحانه وتعالى، وهذا موجود في السابق واللاحق، وليس لأحد التحكم فيه اطلاقاً.

النقطة الرابعة التي أود الإشارة إليها: أنّ للمرّجعية اسلوبان معروفان، الآن تقريباً من الواضحات المعلنة، وأنا أشرت إليها في بعض الخطب السابقة، استطيع أن اسمي أحدهما أسلوب السكوت والانعزال، والآخر أسلوب النشاط، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر .

حبيبي لماذا جماعة من المراجع، ومن الناس، ومن تابعي المراجع، اتخذوا أسلوب السكوت، لا يوجد أي شيء، إلا الحفاظ على حياتهم ـ يريد أن يحافظ على حياته ـ جلس وسكت، وترك ما هو في ذمته لعله، بعلم أو بغير علم انا لا أدري ـ إن شاء الله محمولين على الصحة ـ يحافظ على حياته، فماذا حصل الآن، عبرة جداً لطيفة، أن هذين المشايخ[٢] ـ قدس الله أسرارهم ـ كانا من هذا الصنف، من صنف الساكتين، مع ذلك ماذا كانت النتيجة؟ هل حُفظت حياتهم؟ الساكت قتل، والناطق بقي، رغماً عن انف مَنْ لا يرضى – سبحان الله – هل افاد الساكتين سكوتهم ؟ ـ ما أفادهم ـ الموت ممّا لا بد منه – سبحان الله – (من لم يمت بالسيف مات بغيره) كما يقول الشاعر.

فمن هذه الناحية الانسان يقصّر فيما يمكنه من اداء وظيفته الشرعيّة في سبيل الحفاظ على حياته، خاب فأله، أمام الله أنت مسؤول، لا يمكن التجاوز عن ذلك .

النقطة الآخرى التي أود الإشارة إليها: تقريباً، بل تحقيقاً. أُريد أن اخاطب

---

(١) سورة سبأ: الآية ٥٤ .

(٢) الشيخ البروجردي قُدِّسَ سِرُّه والشيخ الغروي قُدِّسَ سِرُّه .

مقلدي الشيخ الغروي قدس سره، يقول المثل (لا ينبغي أن يلدغ المؤمن من جحر مرتين) كثير من التقليد كان بغير حجة شرعيّة، كان بحجة شرعيّة ناقصة، كان بهوى نفسي، كان لمنفعة دنيويّة، لا ينبغي أن تتكرر هذه المأساة مرة ثانية. طبعاً البقاء على تقليد الميت بدون اجازة الحي غير مجزي، فحينئذ حذار أن يكون تقليدكم الجديد بدون حجة شرعيّة، التقليد دين الإنسان كأنما، تصح به العبادات والمعاملات، وينجو به الإنسان في يوم القيامة، فإذا كان مُهمل أو مُستعمَل للدنيا، أو لشيء غير الاخلاص لله سبحانه وتعالى (ارفعه وارمه في المزبلة) من نرمي ؟ نرميك أنت المهمل إذا كنت مهملاً - صح هي الصفة غير جيدة، ولكن الموصوف يصبح غير جيد - اتقوا الله حق تقاته، وقوّموا تقليدكم، لا يغرنكم الغرور. فمن هذه الناحية لا ينبغي أن يُلدغ المؤمن من جحر مرتين، أو عشر مرات، الإنسان رشيد، والله اعطاه العقل، وأعطاه ديناً، وأعطاه ورعاً، ويعرف الله موجود، وجهنم تحته، والجنة قدّامه، مع ذلك يأخذ المسألة ببساطة وبسرعة، مع العلم أنه لم يُخلق للدنيا، وإنما خُلق للآخرة سبحان الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (١١)

الخطبة الثانية



١ ربيع الأول ١٤١٩هـ - ٢٦ حزيران ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين.

يَا مَنْ لا عِزَّ إلا عِزُّه. يَا مَن لا فَخرَ إلا فَخرُه. يَا مَن لا رَحمَةَ إلا رَحمتُهُ. يَا مَن لا عَطاءَ إلا عَطاؤُهُ. يَا مَن لا جَزَاءَ إلا جَزاؤُهُ. يَا مَن لا حَباءَ إلا حَباؤُهُ. يَا مَن لا حُكْمَ إلا حُكمُهُ. يَا مَن لا لُطفَ إلا لُطفُهُ. يَا مَن لا نُورَ إلا نُورُهُ. يَا مَن لا غِنَى إلا غِنَاهُ. يَا مَن لا حِمَا إلا حِمَاهُ. يَا مَن لا بَقاءَ إلا بَقَاؤُهُ. يَا مَن لا رِضَاءَ إلا رِضَاؤُهُ. يَا مَن لا جَمَالَ إلا جَمَالُهُ. يَا مَن لا كَمَالَ إلا كَمَالُهُ. يَا مَن لا رِفْعَةَ إلا رِفْعَتَهُ. يَا مَن لا شَأنَ إلا شَأنُهُ. يَا مَن لا فَضلَ إلا فَضلُهُ. يَا مَن لا قُرْبَ إلا قُربُهُ. يَا مَن لا حُبَّ إلا حُبُّهُ. يَا مَن لا طِبَّ إلا طِبُّهُ. يَا مَن لا رِزقَ إلا رِزْقُهُ. يَا مَن لا مَجْدَ إلا مَجدُهُ. يَا مَن لا غَوثَ إلا غَوثُهُ. يَا مَن لا نَصرَ إلا نَصرُهُ. يَا مَن لا رَأفَةَ إلا رَأفَتُهُ. يَا مَن لا جُودَ إلا جُودُهُ. يَا مَن لا وُجُودَ إلا وُجُودُهُ. يَا مَن لا عَلاَءَ إلا عَلاَؤُهُ. يَا مَن لا صَفَاءَ إلا صَفَاؤُهُ. يَا مَن لا ضِيَاءَ إلا ضِيَاؤُهُ. يَا مَن لا بَلاَءَ إلا بَلاَؤُهُ. يَا مَن لا عَطَاءَ إلا عَطَاؤُهُ. يَا مَن لا جَزَاءَ إلا جَزَاؤُهُ.

اَللّهُمَّ يا اَجْوَدَ مَنْ اَعْطى، وَيا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ، وَيا اَرْحَمَ مَنِ اسْتُرْحِمَ اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ فِي الأوَّلِينَ، وَصَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ فِي الآخِرِينَ، وَصَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ فِى الْمَلإِ الأعْلى، وَصَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ فِي الْمُرْسَلِينَ، اَللّهُمَّ اَعْطِ مُحَمَّداً وَآلَهِ الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَالشَّرَفَ وَالرِّفْعَةَ وَالدَّرَجَةَ الْكَبِيرَةَ، اَللّهُمَّ اِنِي آمَنْتُ بِمُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَمْ اَرَهُ فَلا تَحْرِمْني فِي الْقِيامَةِ رُؤْيَتَهُ، وَارْزُقْني صُحْبَتَهُ وَتَوَفَّني عَلى مِلَّتِهِ، وَاسْقِني مِنْ حَوْضِهِ مَشْرَباً رَوِيّاً سآئِغاً هَنيئاً لا اَظْمَأُ بَعْدَهُ اَبَداً اِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيء قَديرٌ، اَللّهُمَّ اِنّي آمَنْتُ بِمُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَمْ اَرَهُ فَعَرِّفْني فِي الْجِنانِ وَجْهَهُ، اَللّهُمَّ بَلِّغْ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنّي تَحِيَّةً كَثيرَةً وَسَلاماً.

الآن نعقد بين نقطتين:

النقطة الأولى : أن يومين سابقين، كان ذكرى وفاة النبي الأعظمﷺ، وكذلك قلنا في خطبة سابقة أن هناك تقريبات، وبراهين مبسطة على قدرة الله وحسن تدبيره في خلقه، فالآن استمر بتلك البراهين والتقريبات، وفيها ما يرتبط بالنبيﷺ، فاقترنت كلتا النقطتين في كلام مشترك واحد لو صح التعبير .

من جملة البراهين الممكنة اقامتها على قدرة الله وحسن تدبيره النظام العادل الكامل، الذي جاء به النبيﷺ، فإنه معجزته الخالدة مع القرآن الكريم. طرق سمعك وسمعي أن المعجزة الخالدة للنبي وللاسلام هو القرآن الكريم، وهذا صحيح، لكننا في الامكان أن نضيف معجزة خالدة اخرى.

وهو نظام الإسلام ـ العدل الإسلاميّ ـ الذي بَشَّرَ به النبيﷺ، وجاء به النبيﷺ و(حلال محمّد حلال إلى يوم القيامة، وحرام محمّد حرام إلى يوم القيامة) فإن المعجزات الوقتية وإن كانت صحيحة، كتسبيح الحصى، وشق القمر، وغير ذلك من الأمور، إلا انها تزول في وقتها ولا تبقى منها إلا الرواية والنقل، بخلاف المعاجز الخالدة. ومعنى خلودها كونها معجزة على كل الاجيال، وعلى كل الأديان، وعلى كل الطبقات، وعلى كل المستويات وعلى كل القرون إلى يوم القيامة، ويمكن الاستدلال على عدالة دين محمّد بن عبد الله، الذي هو دين

الإسلام، بعدة أدلة اذكر ما هو ممكن منها :

أولاً : أن البديل الذي يمكن أن يكون بديلاً عن الإسلام - ما هو - وعن نظام الإسلام، أحد أمرين لا ثالث لهما :

إما عدم النظام في المجتمع إطلاقاً، وإما القانون الوضعي، الذي يَسُنّهُ البشر، بغض النظر عن الرسالات الإلهية، أو كما يعبر بعضهم بغض النظر عن الاتصال بالسماء وإله السماء . كلا المطلبين محل إشكال، ليسا بصحيحين، فإذا تم اسقاطهما، تعين أن نظام الإسلام هو العادل الكامل .

أما الأمر الأول :الذي هو عدم وجود نظام اطلاقاً في المجتمع، فهذا طبعاً واضح جداً، أنه ساقط في نفسه، ولا يريده أي شخص من البشر للمجتمع، وعبارة بعضهم (انه يصبح المجتمع جحيماً لا يطاق) وعبارة بعضهم أنه (يصبح المجتمع الإنساني تحكمه شريعة الغاب) ونحو ذلك من الأمور. ولذا أوجب علماء الكلام على الله سبحانه وتعالى ـ بحسب حكم العقل ـ أنه خلق الخَلْقَ وهو كفيل مصالحهم ونظامهم ووجود العدل فيهم، لا أنه يخلق الخلق ويتركهم هَمَلاً، يقتل بعضهم بعضاً، ويسرق بعضهم بعضاً، هذا خلاف اللطف الإلهي، خلاف قاعدة اللطف - محل الشاهد - فهذا البديل ليس بصحيح .

البديل الثاني :هو القانون الوضعي، القانون الوضعي من أين اتى ؟ له مصدرين اساسيين اما العقل، واما النقل. إما أن المقنن يُحَكِّمُ عقله في ادراك المطالب، ويكتب قانونه، وهذا على احسن التقادير. وإما أنه يُحَكِّمُ نفسه، وشهواته، ومصالحه فيكتب قانون، أما هذه وأما هذه، لا ثالثة لهما، وكلا الأمرين ساقطين وسيئين. أما إذا حَكَّمَ المُقَنِّن شهواته ومصالحه الخاصة - واصل حسابه - فهذا فاسد من أصله، وهذا غير قابل للنقاش، وإنما يحتج أهل القانون على اننا نُحَكمُ عقولنا في هذا المطلب، فمن هذه الناحية يأتي القانون صافياً وصحيحاً، ومعه ما الحاجة إلى الشريعة الإلهية ؟ - أنظر حبيبي - هذا الذي طرق سمعنا من أن العقل البشري مُدْرِك لشيء من الصواب، ولشيء من العدل، له باب وجواب،

صحيح يقول العدل حسن والظلم قبيح، الصدق حسن، والكذب قبيح، على العين والرأس، إلى آخره قائمة موجودة بحكم العقل أكيداً.

ولكن لنخطوا خطوة ثانية . هل أن العقل يدرك ذلك في كل الأشياء؟ جملة من الأشياء نسأل انفسنا نشك انها هل هي حسنة أم هي قبيحة؟ الله العالم نحن لا نعلم، كذلك عندما يسمى بالمزاحمة، تتعارض في ذهنك الأشياء، هذا أهم أو هذا أهم، هل يدرك عقلك شيء من هذا القبيل، أن هذا بالتعيين أهم؟

طبعاً لا يوجد مثل هذا الشيء. فالإنسان في عقله موجود إدراك بإذن الله سبحانه وتعالى للخير والشر، ولكنه ضيق لا يشمل جميع مناحي الحياة وجميع حقول المعرفة بكل تأكيد، ضيق ربما واحد بالمائة إلى خمسة بالمائة، وإلا الباقي كله مشكوك عقلياً، وهذا وجداني، إسأل نفسك أي شيء تريد، حينئذ ماذا يصير؟ يصير أن المقنن يأتي ويجلس يكتب قانونه، بأي عقل؟ بهذه الخمسة بالمائة؟ والباقي مشكوكات، يجعل المشكوكات على شكل يقينيات؟ ويُحَمِّلُ الناس مسؤوليتها؟ هو هذا الغير صحيح.

فمن هذه الناحية، العقل قاصر عن ادراك الواقعيات التي يعلمها الله سبحانه وتعالى، قاصر عن ادراك الواقعيات التي يعلمها المعصومون عليهم السلام . فإذا عطفنا على ذلك أن العقل البشري مادي حبيبي، يعني يعيش في بوتقة المكان والزمان والمجتمع والمصالح الفردية والمصالح الأسرية وغير ذلك، المقنن ليس بمعصوم طبعاً، ولا يدَّعي أحد عصمته لا من الأولين ولا من الآخرين، المقنن بشري وليس معصوم أكيداً، وهو رهين، كما أن كل واحد منا رهين المكان والزمان والدنيا والمصلحة والمال، فلولا اللطف الإلهي عرفنا الآخرة؟ عرفنا الحساب؟ عرفنا الثواب؟ عرفنا العقاب؟ عرفنا مثلاً المدارج العليا؟ الملائكة ؟ حملة العرش ؟ لا نعرف طبعاً.

والمفروض أن المُقَنِّن من هذه الناحية يُخرج عن ذهنه كل هذه الامور، سواء عرفها أو لم يعرفها، وإنما يَتَّبع الدنيا المحضة والمجتمع الذي بين يديه فقط، كما يقول ذاك (فَوَالَّذي يقسم به ابو سفيان لا جنة ولا نار) هو أيضاً يقول لا جنة ولا نار

ويجلس يكتب القانون، ماذا صار؟ صار أنه أهمل المصالح الرئيسية للبشرية، التي هي حساب يوم القيامة والجنة والنار، لأنه نحن لم نُخْلَقْ لهذه الدنيا، وإنما خلقنا للآخرة، وهو يقول أننا خلقنا لهذه الدنيا، ولم نخلق للآخرة :

إذا كنت لا تدري فتلك مصيبةٌ
وإن كنت تدري فالمصيبة اعظم

إذن فالعقل البشري لايستطيع أن يضع قانوناً، فإذا فسد كلا الاحتمالين، لا بلا نظام يصير - ميصير بلا نظام حبيبي - ولا يصير بنظام عقلي وضعي هذا أيضاً فاسد، إذن يتعين النظام الالهي. أن الله تعالى تُتَّبَعُ شريعته، صغيرة وكبيرة، مهمة وقليلة، كلها بإذن الله سبحانه وتعالى، والله تعالى غير مقصّر، اعطانا العدل الصحيح الكامل، وإنما يصدّ عن ذلك شهواتنا ومصالحنا وطرقنا الفاسدة والملتوية، ليس أكثر من ذلك، فإذا كنا نتجنب ذلك في الحقيقة، إذا كنا نتجنب الشيطان، فنحن باتجاه الرحمن، واذا كنا نتجنب الرحمن، فنحن باتجاه الشيطان، اعتيادي، لا أطيل عليكم وأنتم تحت الشمس .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ﴾ .

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (١٢)

الخطبة الاولى

٨ ربيع الأول ١٤١٩هـ - ٣ تموز ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

يا مَنْ اَمَرَ بِالْعَفْوِ وَالتَّجاوُزِ، وَضَمَّنَ نَفْسَهُ الْعَفْوَ وَالتَّجاوُزَ، يا مَنْ عَفا وَتَجاوَزَ، اُعْفُ عَنّي وَتَجاوَزْ يا كَريمُ اَللّهُمَّ وَقَدْ اَكْدَى الطَّلَبُ، وَاَعْيَتِ الْحيلَةُ وَالْمَذْهَبُ، وَدَرَسَتِ الآمالُ، وَانْقَطَعَ الرَّجاءُ اِلاّ مِنْكَ وَحْدَكَ لا شَريكَ لَكَ، اَللّهُمَّ اِنّي اَجِدُ سُبُلَ الْمَطالِبِ اِلَيْكَ مُشْرَعَةً، وَمَناهِلَ الرَّجاءِ لَدَيْكَ مُتْرَعَةً، وَاَبْوابَ الدُّعاءِ لِمَنْ دَعاكَ مُفَتَّحَةً، وَالاِسْتِعانَةَ لِمَنِ اسْتَعانَ بِكَ مُباحَةً، وَاَعْلَمُ اَنَّكَ لِداعيكَ بِمَوْضِعِ اِجابَةٍ، وَلِلصّارِخِ اِلَيْكَ بِمَرْصَدِ اِغاثَةٍ، وَاَنَّ فِي اللَّهْفِ اِلى جُودِكَ وَالظَّمانِ بِعِدَتِكَ عِوَضاً مِنْ مَنْعِ الْباخِلينَ، وَمَنْدُوحَةً عَمّا في اَيْدِي الْمُسْتَأثِرينَ، وَاَنَّكَ لا تَحْتَجِبُ عَنْ خَلْقِكَ اِلاّ اَنْ تَحْجُبَهُمُ الأَعْمالُ دُونَكَ، وَقَدْ عَلِمْتُ اَنَّ اَفْضَلَ زادِ الرّاحِلِ اِلَيْكَ عَزْمُ اِرادَةٍ يَخْتارُكَ بِها، وَقَدْ ناجاكَ بِعَزْمِ الإرادَةِ قَلْبي، (إذا كنت صادقاً فيما أقول)، وَاَسْاَلُكَ بِكُلِّ دَعْوَةٍ دَعاكَ بِها راجٍ بَلَّغْتَهُ اَمَلَهُ، اَوْ صارِخٍ اِلَيْكَ اَغَثْتَ صَرْخَتَهُ، اَوْ مَلْهُوفٍ مَكْرُوبٍ فَرَّجْتَ كَرْبَهُ، اَوْ مُذْنِبٍ خاطِئٍ غَفَرْتَ لَهُ اَوْ مُعافىً اَتْمَمْتَ نِعْمَتَكَ عَلَيْهِ، اَوْ فَقيرٍ أَهْدَيتَ غِناكَ إِليه، وَلِتِلْكَ الدَّعْوَةِ عَلَيْكَ حَقٌّ وَعِنْدَكَ مَنْزِلَةٌ، اِلاّ صَلَّيْتَ

عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَقَضَيْتَ حَوائِجي حَوائِجَ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ[١].

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَريكٌ في الْمُلْكِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبيراً، يا عُدَّتي في مُدَّتي، يا صاحِبي في شِدَّتي، يا وَلِيّي في نِعْمَتي، يا غِياثي في رَغْبَتي، يا نَجاحي في حاجَتي، يا حافِظي في غَيْبَتي، يا كافِيَّ في وَحْدَتي، يا أُنْسي في وَحْشَتي، اَنْتَ السّاتِرُ عَوْرَتي فَلَكَ الْحَمْدُ، وَاَنْتَ الْمُقيلُ عَثْرَتي فَلَكَ الْحَمْدُ، وَاَنْتَ الْمُنْعِشُ صَرْعَتي فَلَكَ الْحَمْدُ، صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَاسْتُرْ عَوْرَتي، وَآمِنْ رَوْعَتي، وَاَقِلْني عَثْرَتي، وَاصْفَحْ عَنْ جُرْمي، وَتَجاوَزْ عَنْ سَيِّئاتي في اَصْحابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذي كانُوا يُوعَدُونَ.

﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

في هذه الجمعة أود اعطاء فكرتين إحداهما عن شدة الحر، فإنني قلت أن لكل شيء عبرة، وشدة الحر له عبرة، فما هي العبرة؟

أولاً : أنا قلت، إنه إذا كانت عليك الصلاة، والبقاء فترة من الزمن فيها، وفي الخطبة، وفي غيرها، كانت عليك عسراً وحرجاً، سقطت صلاة الجمعة، صلِّ الظهر على حريتك، وإنما مع الامكان، وعدم الضرر، يتعين عليك الحضور إلى صلاة الجمعة.

أشياء أخرى مستفادة حتماً، حبيبي ما أدري أنت تشعر أم لا، غير ملتفت إلى ذلك ام ملتفت؟

أنا حينما أقوم في شهر رمضان في وقت السحر، اشعر بأنني مشترك قلبياً وعاطفياً مع كل الذين قاموا في وقت السحر، وصاموا عند أذان الصبح (جالس في بيتي، والباب مغلق) لكنني مع ذلك مشترك قلبياً وعاطفياً مع كل أولئك الذين يصومون في بيوتهم، ويتسحرون، ويفطرون، الذي ليس عنده هذه العاطفة من

---

(١) أعمال اليوم السابع والعشرون من شهر رجب، مفاتيح الجنان.

الغافلين، لا شك أنه من الغافلين. الآن ألا توجد صلوات جمعة ؟ (إن شاء الله تكون كلها مُنفَّذةً، ومؤسسة، وليس فيها منع إن شاء الله تعالى)، توجد صلاة جمعة، إذن ينبغي أن نفكر اننا لسنا وحدنا نصلي الجمعة، لا في النجف، ولا في خارج النجف، لا في العراق، ولا في خارج العراق، ولا في المذهب، ولا في خارج المذهب، صلاة الجمعة موجودة والحمدُ لله بكثرة كاثرة، وهذا من لطف ربي، فنحن الآن أيضاً مشتركون عاطفياً تجاه المؤمنين والمسلمين الذين يقيمون الجمعة، قريباً منا، أو بعيداً عنا، اكيداً، وكذلك مشتركون عاطفياً ونفسياً مع أولئك الذين يعانون الحر في الشوارع، وفي صلاة الجمعة في البصرة والعمارة والناصرية، وكثير من المدن العراقية وغير العراقية، فمن هذه الناحية نحن نفتخر، ونؤدي هذه الطاعة أمام الله سبحانه وتعالى.

شيء آخر، نحن سمعنا طبعاً عن مسجد النبي ﷺ، ولربما عدد منكم رءاه، سمعنا عن المسجد الحرام، ولربما عدد منكم رءاه، سمعنا عن مسجد قبا، سمعنا عن مسجد القبلتين، تلك المساجد التي كانت، وأُسست في عهد رسول الله ﷺ، ماذا كانت ؟ من ذهب وفضة ؟ من إسمنت (خرسانة) ؟ إن كنت تفكر هكذا فَبَدِّل تفكيرك، (طوف لِبن)، مسقوف بجريد النخل، يصلي فيه أولياء الله وعظماء الاسلام، لا توجد مثل هذه المُكَبِّرَة، ولا توجد هناك منصة، ولا سيارة خصوصي، ولا جهاز تبريد، ولا قصر عالي. لا يوجد مثل هذا الشيء، كله غير موجود.

أبو تراب يعني جالس على التراب عليه السلام ـ محل الشاهد ليس هذا ـ يصلون كل صلواتهم الجماعة والفردية تحت الأنواء الجوية طيلة السنة، في الصيف تحت الشمس، وفي الشتاء تحت المطر وتحت الرياح، ما عندهم مانع، لا يوجد شيء يحول دون طاعة الله سبحانه وتعالى، بما فيها صلوات الجمعة بطبيعة الحال.

إن كان الآن السيد محمد الصدر كما ترون في الظل، وتوجد مروحة هواء مثلاً، أو أي شيء آخر، يخطب ويصلي، فلم يكن النبي ﷺ في الظل،

ولا توجد مروحة هواء، كان معهم يصلي في الشمس، ويخطب في الشمس، كان امير المؤمنين معهم يخطب في الشمس، ويصلي في الشمس، ـ سبحان الله ـ! فقط نحن كما قلت قبل قليل نشترك عاطفياً مع أولئك الذين يصلون الآن معنا جمعة، لا، ينبغي أن نكون مشتركين عاطفياً على مستوى الأزمنة الثلاثة، من صلى في الماضي من قادة الإسلام صلاة الجمعة، واطاع الله بأي شكل من أشكال الطاعة. ومن يصلي الآن، ومن يصلي في المستقبل، إلى يوم القيامة، كلنا على قلب واحد، وعاطفة واحدة، وهدف واحد، لا نختلف، إن كان نختلف فلنعتب على انفسنا، وليس على اولئك المؤمنين الطاهرين. المهم أنّه هذه الجهة أيضاً موجودة.

الجهة الاخرى: حبيبي كثير من الاعمال الدنيوية، هذا الكسب، هذا العمل، وكلكم مجرّبين، ربما تسع وتسعون بالمائة منكم مجرّبين، أليس البنائون في الشمس، أليس الصيادون في الشمس، النجارون، الحدادون، كثير من الاعمال في الشمس، ليس ساعة، ثمان ساعات، وربما من طلوع الشمس إلى غروبها، يكدح تحت الشمس من أجل أن يأخذ له (فلسين) يعيش بها عائلته.

الآن نحن تحت الشمس في سبيل الثواب، حيث لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ليس فلسين ولا عشر فلوس، ولا مليون، ولا خير الدنيا كلها - لاحظوا - . في الحقيقة أنا وجدت على قلة استقرائي للمصادر، هذا المقدار الموجود، المهم أنني وجدت أنه أكثر الناس ثواباً في القرآن الكريم المتقون والصابرون، لا يوجد لمثلهم ثواب موعود بالقرآن الكريم، وما أصعب ـ في الحقيقة الانسان يجب أن يضحي ـ لكنه بمعنى آخر ما أسهل أن يجعل الانسان نفسه تطبيقاً ومصداقاً من هذين العنوانين الشريفين، يكون متقي إعتيادي، فينال ثواب المتقين. الله تعالى لا بخل في ساحته، متقي يعطيه ثواب المتقين، ما أصعب أن يكون صابراً، لكن قليل من الإرادة، أراد الله، وترك الخلق، وترك المصالح

والشهوات، ماذا يصير؟ يصير صابراً ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1] .

قال أحد من أهل المعرفة: أنه ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ له معنيان، كلاهما صالح، أما لا يُحاسب في يوم القيامة ويدخل الجنة بغير حساب. وهذا هو المطلوب، ما شاء الله، وأما لا، بغير حساب أي بغير عدد، خذ، خذ، خذ إلى أن ينقطع بك الأمل، هذا موجود بالروايات (يثيبه حتى ينقطع به الأمل).

أكثر من ذلك (يوقف العبد في يوم القيامة في الجنة في اول دخوله في الجنة فيقال له تمنّ على الله سبحانه وتعالى، فيتمنى فيُعطى، ثم يتمنى، ثم يتمنى، إلى أن تنقطع به الآمال، فيقول له الله سبحانه وتعالى يا عبدي هذا كله لك، ولدي مزيد) كما يقول في القرآن ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[2] فيعطيه الله فوق طلبه، وفوق توقعه، وفوق فهمه. بما لا يتناهى لعله هذا هو المطلوب، وليس الدنيا ومن فيها وما فيها.

طبعاً لا يكون الانسان في الصابرين إلا مع التسليم الحقيقي بقضاء الله وقدره، والرضا بواقعه الدنيوي على حاله، والتسليم للمشاكل التي يعيشها، ليس بمعنى عدم التصدي لحلها، لكن إذا كان هناك ضرورة وقع فيها يحمد الله، يكون مُمْضياً على ورقة بيضاء أمام الله، أي شيء يكتب الله فيها من القضاء والقدر، يكون ممتناً وبالخدمة كالميت بين يديّ الغسّال، لا يعترض، ولا يستشكل، لا لساناً، ولا قلباً، لأن الله تعالى مطّلع على القلوب والنوايا، يقول أنا صابر، ويقول أنه لا بأس، إلا أنه يعترض قلبياً على الله، أو تساوره الشكوك ـ والعياذ بالله ـ لا، هذا غير مقبول، فإنما يكون صابراً محضاً، صابراً عند الله، والله تعالى لا يُخدع -ولا يتقشمر[3]- .

الفكرة الأخرى : التي في نفس هذا الصدد : أنا في يوم ما ولا زلت، هذه الفكرة صحيحة في نفسها، لكن كانت تعيش في ذهني كثيراً – محل الشاهد –، انا

---

(١) سورة الزمر: الآية ١٠ .

(٢) سورة ق: الآية ٣٥ .

(٣) كلمة بالعامية وتعني ينخدع

نؤمن بصاحب الأمر ﷺ أكيد، كذلك نؤمن بالانتظار صباحاً ومساءً، ربما في أي صباح يعلن جبرائيل عليه السلام عن ظهوره، ربما عصراً، ربما ليلاً، نحن لا نعلم، إنتظره صباحاً ومساءً، ممكن اليوم أو غداً، أنا لا أبشّر بقرب الظهور، لا، وإنما توقع الظهور باستمرار يجب أن يكون موجوداً في قلب المؤمن.

محل الشاهد ـ فلربما ظهر، ولربما طلب مني، ـ طبعاً سوف يحتاج وهو لا يحتاج إلا إلى الله، ولكن معاونين عنده ـ فلربما جعلني، واختار لي شيئاً من ذلك، أو عمل من الأعمال، أنا أكون - بزر جكليت[1] - ؟ وأقول له لا اقدر، وهذا صعب عليّ، ربما أمرني بالعمل الذي ينبغي أن أقف في الشمس عدة ساعات، أو مثلاً امشي عدة ساعات، أو أي شيء من هذا القبيل، أو أقف أربعاً وعشرين ساعة على قدمي، إلى آخره، كثير من الحاجات والمصاعب تواجهها الدنيا، وتواجهها المصالح العامة الموجودة في زمن المهدي عليه السلام ماذا أقول؟ إن قلت له نعم، وقعت في عسر وحرج، وإن قلت له لا، وقعت في الأدهى، لا أقل من الناحية الدنيوية، يرفع سيفه ويقطع رقبتي. غضب الله طبعاً موجود، طيب ما هو حل مشكلتي مع العلم أنه (إنتظروه صباحاً ومساءً) هذا حله أن الانسان يُعَوِّد نفسه على المصاعب، حتى ما إذا ظهر امامه وقائده الحقيقي لا يقول له لا، يقول له : اهلاً وسهلاً، ونحن في خدمتك، أي شيء تقول بدون استثناء، نحن في الخدمة صغيرها، وكبيرها وقليلها، وعظيمها، ولماذا لا؟

هكذا ينبغي الإنسان أمام الله، وأمام أولياء الله، قد يكون يتعطل اكلك، قد يكون يتعطل شربك، قد يكون في مطر، قد يكون في شمس، قد يكون في بعد، قد يكون في وحشة، قد يكون في غربة، لا يهم، أي شيء تريد فنحن ممنونين، فالانسان يشحذ همته وصبره لإجل الله.

الخطوة الاخرى: أن طاعة الله ليست منحصرةً في ظهور المهدي (سلام الله عليه) في الازمنة الثلاثة، في الماضي، والحاضر، والمستقبل، موجودة طاعة الله

(١) كلمة عامية عراقية، وهو نوع من الحلوى، وتقال إشارة إلى الميوعة والليونة.

سبحانه وتعالى، وما أحسن أن الانسان يشحذ همته لطاعة الله سبحانه وتعالى، كائنة ما كانت النتائج، إنما يريد بها وجه الله سبحانه وتعالى، لا يريد بها الدنيا.

الأمر الآخر : الذي وددت أن أشير له في هذه الخطبة، أنه يوجد هناك اشكال على الاتجاه الشيعي، اشكال علينا جميعاً، اننا نذكر أمير المؤمنين والحسين كَمَثل، نذكر أمير المؤمنين والحسين (عليهما أفضل الصلاة والسلام) أكثر مما نذكر رسول الله ﷺ، وهذا له عدد من النتائج مطبقة فعلاً.

في وفاة أمير المؤمنين يأتي الناس زرافاتٍ ووحداناً، تمتلىء الشوارع بالزائرين، بمناسبة الحسين عليه السلام طبعاً في عشرة عاشور، وغير عشرة عاشور، ما شاء الله.

أما وفاة النبي كأنها منسية، أو نصف منسية، ولادة النبي التي هي بعد حوالي اسبوع منسية، أو نصف منسية، كأن النبي لغيرنا، فهل نرضى بهذه الشنعة والسُّبَّة - سبحان الله -؟ إنما كان شأن الحسين، وعظمة الحسين، لأنه من أتباع النبي، وقتل في سبيل النبي ﷺ، إنما كان شأن أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء، لأنهما لهما المقام الاعظم عند النبي ﷺ، من هو الاعظم هؤلاء أم النبي ؟ فلماذا لا نقيم للنبي وزنه الكامل ؟ هذا هو الظلم بعينه.

- محل الشاهد - فإذا أردنا أن نثبت عملياً رفع هذا الإشكال عنا، وهو إشكال مسجل، مثلاً من جملة نتائجه أنك ترى الباحثين السابقين، كشف الغمة للأربلي مثلاً، الارشاد للمفيد، إعلام الورى للطبرسي، يتكلم حوالي عشرين صفحة عن النبي ﷺ، ويتكلم حوالي مائتي صفحة أو اكثر، أو ثلاثمائة صفحة عن أمير المؤمنين، وثلاثمائة صفحة عن الحسين عليه السلام، ما ذنب النبي ﷺ ؟ مع العلم أنه خير الخلق على الاطلاق، بما فيهم أمير المؤمنين والحسين.

أريد أن استنتج نتيجة واحدة، أنكم إن شاء الله على مستوى طاعة الله سبحانه وتعالى، وعلى مستوى طاعة الحوزة بعون الله، التي هي كأنما لا تسمع أمر الله إلا منها، في (الاربعين) أنا نهيتكم عن الزياره فانتهيتم.

الآن أنا آمركم بالزيارة في يوم مولد النبي ﷺ، كل من يستطيع من شيعة العراق أن يحضر إلى النجف الاشرف، وليس فيه ضرورة، فليزر أمير المؤمنين عليه السلام، لا تقصروا أمام أمير المؤمنين وأمام رسول الله ﷺ، ليس أمام السيد محمد الصدر، يروح السيد محمد الصدر ويبقى الله ورسوله، وأمير المؤمنين، وولاية أمير المؤمنين، أقصدوا أمير المؤمنين من كل صوبٍ وحدبٍ من أجل إثبات طاعة الله سبحانه وتعالى قبل طاعة الحوزة .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ (١) وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (٢) وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ (٤) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ (٧) وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ (٩) فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ (١٠) وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ (١١) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ (١٢) وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ (١٣) فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ (١٤) لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى (١٥) ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٦) وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى (١٧) ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ (١٩) إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ .

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (١٢)

الخطبة الثانية

٨ ربيع الأول ١٤١٩هـ - ٣ تموز ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبْحانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلا إلهَ إلا اللهُ وَاللهُ أكبَرُ وَلا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله الْعَلِيِّ الْعَظِيم، سُبْحانَ اللهِ آناءَ اللَّيْلِ وَأطْرافَ النَّهارِ، سُبْحانَ اللهِ بِالْغُدُوِّ وَالآصالِ، سُبْحانَ اللهِ بِالْعَشِيِّ وَالإبكارِ، سُبْحانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّماواتِ وَالأرْضِ وَعَشِيّاً وَحينَ تُظْهِرُونَ، يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَكَذلِكَ تُخْرَجُونَ، سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمِينَ، سُبْحانَ ذِي الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ، سُبْحانَ ذِي الْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ، سُبْحَانَ ذِي الْكِبْرِياءِ وَالْعَظَمَةِ الْمَلِكِ الْحَقِّ الْمُبينِ الْقُدُّوسِ، سُبْحانَ الله الْمَلِكِ الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ، سُبْحانَ اللهِ الْمَلِكِ الْحَيِّ الْقُدُّوسِ، سُبْحانَ الْقائِمِ الدّائِمِ، سُبْحانَ الدّائِمِ القائِمِ، سُبحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، سُبْحانَ رَبِّيَ الأعْلى، سُبْحانَ الْحَيِّ الْقَيُّومِ، سُبْحانَ الْعَلِيِّ الأعْلى، سُبْحانَهُ وَتَعالى، سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّنا وَرَبُّ الْمَلائِكَةِ وَالرُّوحِ، سُبْحانَ الدّائِمِ غَيْرِ الْغافِلِ، سُبْحانَ الْعالِمِ بِغَيْرِ تَعْلِيمٍ، سُبْحانَ خالِقِ ما يُرى، وَمَا لا يُرى سُبْحَانَ الَّذِي يُدْرِكُ

الأبصارَ وَلا تُدْرِكُهُ الأبصارُ وَهُوَ اللَّطيفُ الْخَبيرُ(١).

اللهم صل على محمد المصطفى وفاطمة الزهراء وعلي المرتضى والحسنِ المجتبى والحسينِ الشهيد بكربلاء وعليّ بن الحسينِ السجادِ ومحمدِ بن علي الباقرِ وجعفر بن محمد الصادق وموسى بن جعفر الكاظم وعلي بن موسى الرضا ومحمد بن علي الجواد وعلي بن محمد الهادي والحسن بن علي العسكري والحجة القائم المهدي بقية الله في أرضه وحجته على عباده، فمعكم معكم لا مع عدوكم. آمنت بأولكم وآخركم وظاهركم وباطنكم وسلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته.

اليوم هو ذكرى وفاة الإمام العسكري عليه السلام، ولا ينبغي لنا أن نترك شيئاً من التعرض له عليه السلام، وطبعاً الكلام عن الأئمة عليهم السلام إلى درجة من السعة والعمق بحيث لا يمكن أن نناله في خطبة مختصرة، وفي سرعة فائقة لو صح التعبير، وإنما نعطي فكرة موجزة من العبرة في بعض فقرات حياة الإمام عليه السلام .

الفكرة الاولى : أن الملاحظ أن الأئمة عليهم السلام الموجودون في العصر المتأخر للأئمة، أو قل العصر الثاني للأئمة، الملاحظ عليهم جميعاً أنهم يموتون في عمر الشباب. وفي عمر صغير نسبياً، بما في ذلك الإمام الجواد، والإمام الهادي، والإمام العسكري عليهم السلام، انهم توفوا في عمر الزهور في الحقيقة، في عمر الشباب، مع العلم أنهم لم يرد عنهم الاصابة بمرض أو حادث أو نحو ذلك، وإنما كانت المؤامرة ضدهم قوية، والسكينة مشحوذة، والسيف يقطر دماً كما يقولون، والتخلص منهم من قبل اعدائهم سريع، بحيث لا يتحملون بقائهم طويلاً على ظهر هذه الدنيا، وبين ظهراني هذا المجتمع الذي يفيدونه ويستفيد منهم.

وهذا هو أحد الاسباب للغيبة لصاحب الزمان عجل الله فرجه إذ لولا هذه الغيبة لألحق أيضاً بآبائه عليهم السلام وقتل في عصر الشباب، وفي عمر الزهور كما يعبرون، بل إن السلطات يومئذٍ لاحقته وهو حمل، لأنهم كانوا قد طرق سمعهم أن أمه

---

(١) دعاء العشرات، مفاتيح الجنان.

نرجس حامل عند وفاة أبيه، هكذا كان يطرق سمعهم، فحجزوها في أحد البيوت (بيت القاضي، أو قاضي القضاة ابن أبي الشوارب) أربع سنوات عسى أنهم يروا مولودها فيقتلونه، أو يجهضونها، فلم يحصلوا من ذلك على نتيجة بطبيعة الحال، لأن الإمام كان مولوداً قبل وفاة أبيه بخمس سنين، لكنه احتمالاً عذبوها العذاب الطويل من أجل احتمال أن تكون حامل أو في بدء حملها. فإذا علمنا أن جملة منهم يفتون أن الحمل يمكن أن يستمر أربع سنين، فيطبقون فتواهم على ام المهدي عليه السلام، ثم كبسوا دار الإمام العسكري مرتين، فلم يجدوا الولد الذي في نظرهم من المحتمل أن يكون حملاً، ومن المحتمل أن يكون موجوداً، والدولة في ذلك الحين تأخذ كلا الاحتمالين بنظر الاعتبار، وهي من هذه الناحية، وإن كانت العبارة ليست لطيفة (لا تُقصِّر من هذه الناحية) تضغط من كلا الجهتين في سبيل الشيطان الذي في باطنها.

وكلا الحملتين ارسلهما المعتضد العباسي (عليه اللعنة)، وهما مرويان في الكتب القديمة، وفي تاريخ الغيبة الصغرى الذي أنا كتبته. فكيف يمكن له الحياة في مثل هذا المجتمع، أي بشكلٍ ظاهر، لا يمكن، إلا بالغيبة وقد أعَدَّهُ الله سبحانه وتعالى لمستقبل البشرية (لكي يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً).

والمهم الذي أود الاشارة إليه أنهم جميعاً من آبائه عليهم السلام قتلوا في ريعان الشباب، فكانوا عموماً أصغر من آبائهم عليهم السلام من قبيل اننا إذا لا حظنا عمر الإمام الباقر، وعمر الإمام الصادق، وعمر الإمام الرضا، كانوا متقدمين نسبياً، مثلاً خمسين أو ستين، على أن خمسين أو ستين سنة أيضاً ليس بكثير، لكنه هؤلاء لا، بالعشرين. ومن هنا يكون تاريخهم الواصل إلينا أقل بطبيعة الحال من اولئك الأئمة الذين عاشوا ردحاً أطول من الزمن، فتكون اعمالهم واقوالهم أقل بطبيعة الحال.

إلا أن المهم أن هذا مما لا ينبغي معه التحديد من شأنهم، أو التقليل من أهميتهم، بل هم على نفس المستوى، كلهم من نورٍ واحد، سواء في العمر القليل، أو في العمر الكثير، بل هم معصومون وفاضلون وكاملون كالأئمة السابقين عليهم،

لا يختلفون عنهم في شيء، ولو كانوا قد استمروا في الحياة لأفادوا المجتمع فوائد جُلّى. إلا أن الظلم والظالمين والأيدي الإستعمارية التي كانت تتحرك حتى في ذلك الحين، كما ذكرنا في خطبة سابقة عن الدولة البيزنطية الرومانية هي التي أجهزت عليهم، وحرمت المجتمع من نعمة فيضهم ولطفهم عليهم السلام وأدت أيضاً إلى غيبة الإمام المهدي عليه السلام .

الفكرة الثانية : أن الإمام العسكري عليه السلام كان مسؤولاً أمام الله سبحانه وتعالى عدة مسؤوليات، منها طبعاً ما نسميه باللغة الحديثة (قيادة المجتمع) أو قيادة الشيعة من مواليه ومحبيه عليه السلام والمعتقدين بإمامته. لا، الشيء الأكثر والأهم لعله من هذا، أنه مسؤول عن غيبة ابنه عليه السلام ، شيء آخر أيضاً مربوط بإبنه إذ تصوروا أن المهدي عليه السلام إذا كان قد غاب بدون توقع، ومن دون إرهاصات، ومن دون مقدمات، لاندثر أثره، ولنساه الناس بالتأكيد، فلذا تكفل العسكري عليه السلام مهمة دقيقة جداً بالنسبة إلى إبنه سلام الله عليه: أن يحافظ على غيبته وأن يَدُلَّ عليه المؤمنين، وهذان طرفان مستقطبان يصعب الجمع بينهما إلا بتوفيق من الله، هو موجود ولكنه كأنه غير موجود، كيف يمكن ؟ طبعاً هو على مستوى المد الإلهي، والتوفيق الإلهي، والعصمة الإلهية، استطاع بكل صورة أن يقوم بكلتا المهمتين بجدارة وصحة، فمن تلك الخطوات التي اتخذها، أنه كان يَتَخَّفى هو وليس ابنه الإمام المهدي، العسكري كان يتخفى في بيته، ويتصل بالناس عن طريق ثقاته القليلين جداً، ويراسلهم بالمراسلة، وليس بالمواجهة، ولا يخرج إلى الشوارع إلا مرة واحدة في الاسبوع، حينما يكون مجبور أن يذهب إلى بيت السلطان، إلى بيت الخليفة العباسي - عنده براني ومجلس وكذا - وهو مجبور أن يذهب بالاسبوع مرة، ومن الذي يريد أن يراه إنما يجتمعون بالطريق حتى يرون وجهه ويسلمون عليه، ليس أكثر من ذلك، وإلا هو غالق الباب عليه لا يسمح لأحد بأن يأتيه، إلا الخاصة الذين ينقلون له بعض الأخبار، وينقلون له بعض الأموال، الحقوق الشرعية بطبيعة الحال، هذا ليس لتقيته الشخصية، وإن كان هذا صحيح، لا، وإنما لتعويد الناس على وضع ابنه الذي سوف يكون في المستقبل، كأنما هو يغيب عن الناس

غيبة محددة لكي يُعَوِّدَ الناس على غيبة إبنه غيبة مُطوَّلة، ولولا هذا الأسلوب لما كان الناس يتحملون غيبة الإمام المهدي عليه السلام، يعني ينكرونه رأساً، وينسونه رأساً - لاحظوا -.

حبيبي الإمام المهدي عليه السلام غائب من أول وجوده الدنيوي إلى هذه الدقيقة، حال كونه حملاً غائب، حال كونه في زمن أبيه غائب، حال كونه في الغيبة الصغرى غائب، حال كونه في الغيبة الكبرى غائب، اليوم قرأ القارئ في تعزيتنا ـ على أي حال ـ القصة التي بها ولد الإمام عليه السلام لم يظهر الحمل على نرجس إلا قبل دقائق من ولادتها، حتى إذا فحصها الفاحصون والظالمون يستطيعون أن يقسموا أنها ليست حامل، وله في ذلك سُنَّة من موسى بن عمران عليه السلام، لأن فرعون كان يُسقِط الحوامل في زمانه.

قالوا له يوجد في المستقبل شخص ويسقط عرشك - فيأخذونهم ويرمونهم، في البالوعة - في سبيل أن لا يوجد مؤمن قادر على ذلك في المستقبل. فالله تعالى أخفى الحمل لموسى بن عمران إلى أن ولدت، ربما قبل ساعة، أو أقل من ساعة، إلى حد تقول حكيمة بالنسبة إلى المهدي عليه السلام تقريباً قُرُبَ الفجر وهي بعد لا يوجد شيء أصلاً (فناداها الحسن العسكري من غرفته لا تَشُكِّي يا عمَّة فإن أمر الله كائن) بهذا المضمون، وبعد قليل تضطرب فعِلمتُ أن الحمل وُجِدَ في جوفها، وولدت، وسطع نوره إلى السماء.

المهم أنه غائب حتى حال كونه حملاً، وبعد ذلك أيضاً غاب، يا ترى كم شخص رءاه؟ توجد روايات أنه (عَرَضَهُ على خاصة أصحابه) على العين والرأس، ولكنهم خاصة أصحابه ليس أكثر من ذلك، ربما كم واحد، خمسة، أو عشرة، أو خمسة عشر ليس اكثر، مستحيل يكون اكثر، أما (فرشة المجتمع) وعامة المجتمع، بما فيهم الشيعة والموالين ما رأوا له وجهاً، ولا عرفوا له شخصاً، أمه تراه عمة أبوه حكيمة تراه، قليلين من الفاحصين عن الإمامة بعد العسكري، يريه لعلي بن مهزيار ونحو ذلك، يقول له من بعدك، فيأتي يحمل صبياً على يديه، كأنما دون الكلام، أقل

من سنة عمره، يقول له هذا بعدي، فينطق فيقول ما مضمونه (لاتطلب أثراً بعد عين) أنت الآن لك عدة سنوات تبحث لا يهم، جزاك الله خيراً، لكن الآن رأيتني صار عياناً، بعد هذا لا تطلب أثراً بعد عين، من الآن لا تبحث عني، فإن في ذلك ضرراً علي بالخارج، لأن الدولة أيضاً تبحث عني .

المهم أن الإمام العسكري عليه السلام لم يقصر من هذه الناحية جداً، وقام بكلتا المهمتين المتناقضتين خير قيام، عرضه على اصحابه الخاصة حتى لا يندرس ذكره، وأخفاه حتى يبقى ذكره، وتَخَفّى أيضاً، هو غاب هو الأب العسكري عليه السلام حتى يُعَوِّد الناس على الغيبة، وكثيرة من هذه الامور، هذا الذي التفت إليه السيد محمد الصدر، وكتبته في تأريخ الغيبة الصغرى، لكنه لم يصل إليكم طبعاً . محل الشاهد ليس هذا، لكنه في يوم وفاة الإمام عليه السلام من المناسب أن نُمَجِّدَ ذكره بمثل هذه المنقبة التي أوجدها عليه السلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝٢ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝٦ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝١٦ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ۝١٧ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝١٨ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝١٩ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ﴾

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (١٣)

الخطبة الاولى

١٥ ربيع الأول ١٤١٩هـ - ١٠ تموز ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْحَمْدُ للهِ الأوَّلِ قَبْلَ الإنْشاءِ وَالإحْياءِ وَالآخِرِ بَعْدَ فَناءِ الأشْياءِ الْعَليم الَّذي لا يَنْسى مَنْ ذَكَرَهُ وَلا يَنْقُصُ مَنْ شَكَرَهُ وَلا يَخيبُ مَنْ دَعاهُ وَلا يَقْطَعُ رَجاءَ مَنْ رَجاهُ.

اَللّهُمَّ اِنّي أُشْهِدُكَ وَكَفى بِكَ شَهيداً وَأُشْهِدُ جَميعَ مَلائِكَتِكَ وَسُكّانَ سَمواتِكَ وَحَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَنْ بَعَثْتَ مِنْ اَنْبيائِكَ وَرُسُلِكَ وَاَنْشَأْتَ مِنْ اَصْنافِ خَلْقِكَ اَنّي اَشْهَدُ اَنَّكَ اَنْتَ اللهُ لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ وَحْدَكَ لا شَريكَ لَكَ وَلا عَديلَ وَلا خُلْفَ لِقَوْلِكَ وَلا تَبْديلَ وَاَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ اَدّى ما حَمَّلْتَهُ اِلَى العِبادِ وَجاهَدَ فِي اللهِ حَقَّ الْجِهادِ وَاَنَّهُ بَشَّرَ بِما هُوَ حَقٌّ مِنَ الثَّوابِ وَاَنْذَرَ بِما هُوَ صِدْقٌ مِنَ الْعِقابِ.

اَللّهُمَّ ثَبِّتْني عَلى دينِكَ ما اَحْيَيْتَني وَلا تُزِغْ قَلْبي بَعْدَ إذ هَدَيْتَني وَهَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً اِنَّكَ أنتَ الْوَهّابُ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَعَلى آلِ مُحَمَّد وَاجْعَلْني مِنْ اَتْباعِهِ

وَشيعَتِهِ وَاحْشُرْني في زُمْرَتِهِ وَوَفِّقْني لاداءِ فَرْضِ الْجُمُعاتِ وَما اَوْجَبْتَ عَلَيَّ فيها مِنَ الطّاعاتِ وَقَسَمْتَ لأَهلِها مِنَ الْعَطاءِ في يَوْمِ الْجَزاءِ اِنَّكَ أنتَ الْعَزيزُ الْحَكيمُ[1].

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي جَعَلَ اللَّيْلَ لِباساً وَالنَّوْمَ سُباتاً وَجَعَلَ النَّهارَ نُشوراً لَكَ الْحَمْدُ أن بَعَثْتَني مِنْ مَرْقَدي وَلَوْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ سَرْمَداً حَمْداً دائِماً لا يَنْقَطِعُ اَبَداً وَلا يُحصي لَهُ الْخَلائِقُ عَدَداً.

اَللّـهُـمَّ لَكَ الْحَمْدُ أنْ خَلَقْتَ فَسَوَّيْتَ وَقَدَّرْتَ وَقَضَيْتَ وَاَمَتَّ وَاَحْيَيْتَ وَاَمْرَضْتَ وَشَفَيْتَ وَعافَيْتَ وَاَبْلَيْتَ وَعَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَيْتَ وَعَلَى الْمُلْكِ احْتَوَيْتَ اَدْعُوكَ دُعاءَ مَنْ ضَعُفَتْ وَسيلَتُهُ وَانْقَطَعَتْ حيلَتُهُ وَاقْتَرَبَ اَجَلُهُ وَتَدانى فِي الدُّنْيا اَمَلُهُ وَاشْتَدَّتْ اِلى رَحْمَتِكَ فاقَتُهُ وَعَظُمَتْ لِتَفْريطِهِ حَسْرَتُهُ وَكَثُرَتْ زَلَّتُهُ وَعَثْرَتُهُ وَخَلُصَتْ لِوَجْهِكَ تَوْبَتُهُ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّد خاتَمِ النَّبِيّينَ وَعَلى اَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ وَارْزُقْني شَفاعَةَ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلا تَحْرِمْني صُحْبَتَهُ[2]. اِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ وأنتَ اَرْحَمُ الرّاحِمينَ.

﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

مضى في يوم السبت السابق على ما ببالي أنه كان يوم التاسع من شهر ربيع الاول، وهو يسمى بالاصطلاح العرفي والمتشرعي (بفرحة الزهراء عليها السلام) وكثيرين من الناس وكثيرون من الشباب يسألون عن معنى هذه التسمية، وانا لا أستطيع أن اعطيكم كل المحتملات، إلا أنه في الإمكان أن اعطيكم ما هو الأفضل منها، وما هو الأحسن متشرعياً ودينياً.

وذلك هو ما قلناه وقاله بعض أساتذتي أيضاً، من أن اليوم التاسع من شهر ربيع الاول هو اليوم الأول لتولي الإمام المهدي عليه السلام الإمامة بعد أبيه، أليس أن اليوم الثامن من شهر ربيع الاول هو يوم وفاة الإمام العسكري عليه السلام، وبعد الإمام

(١) دعاء يوم الجمعة، مفاتيح الجنان.

(٢)دعاء يوم الأربعاء، مفاتيح الجنان.

العسكري يكون ابنه الحجة المنتظر ﷺ هو الإمام بطبيعة الحال، فيكون أول يوم بعد وفاة العسكري عليه السلام وهو اليوم التاسع من شهر ربيع، هو أول أيام امامة إماماً الفعلي والحي والقائم بالمسؤولية تجاهنا في طول الزمان، امامة الإمام المهدي سلام الله عليه، فنحن نفرح بذلك، ويكون لنا عيداً، باعتباره الإمام الحي، والقائد الفعلي، والمتكفل للمسؤولية لنا أمام الله سبحانه في هذه العصور، من حين وفاة أبيه إلى عصر الظهور، والى وفاته هو سلام الله عليه شهيداً مقتولاً كما في بعض الروايات.

ولذا يسمى بالقائم، يعني أنه يقوم بأمر الإمامة فعلاً، أي القيّم والمتولي والمباشر للمسؤولية حقيقة وتفصيلاً، من حيث نعلم أو لا نعلم.

وكذلك يسمى بصاحب الزمان، يعني أمير الزمان والحاكم عليه، والمتسلط عليه بالسلطة التكوينية والتشريعية على رغم أنف من لا يرضى. كما يقال صاحب دمشق ـ طبعاً باللغة القديمة ـ يقال صاحب دمشق، وصاحب حلب، يعني أمير دمشق، وامير حلب، أو قل والي دمشق، ووالي حلب، فكذلك يقال صاحب الزمان، أي والي الزمان، وامام الزمان، وامير الزمان، أي شيء تستطيع أن تقول، والزمان الذي يقصد هنا بطبيعة الحال هو هذا الذي ذكرناه من أول يوم وفاة أبيه سلام الله عليه إلى يوم وفاته هو، مروراً بعصر الغيبة الصغرى، وعصر الغيبة الكبرى، وعصر الظهور أيضاً بطبيعة الحال، إلى أن يتوفى ويستشهد سلام الله عليه، ويكون الأمر لله سبحانه وتعالى عن الذي يخلفه بطبيعة الحال في ذلك الحين.

وهناك من يسأل أنه كيف تفرح الزهراء سلام الله عليها - أليس نسميه فرحة الزهراء، يوم فرحة الزهراء - كيف تفرح الزهراء سلام الله عليها وهي متوفاة، وهي في الدار الآخرة وليست في الدار الدنيا ؟

وجوابه : أن هذا سؤال مادي ممن لا يؤمن بالله، ولا باليوم الآخر، ولا بالحياة بعد الموت، وإلا فكثيرون من الأموات ـ حسب فهمي ـ لا ينقطعون عن الدنيا، وعن العلم بالأحداث التي تقع فيها، وهناك روايات تقول بأن (المؤمن يأتي

إلى اهله كل أسبوع) مثلاً على شكل طير أبيض أو نحو ذلك.

إذا كان المؤمن هكذا فكيف بمن هو أعلى منه، فإذا وصلنا إلى مستوى المعصومين سلام الله عليهم نجد أن ذلك أمر هَيِّن لديهم، لأن لهم السلطة على الخلق كله، ومن هنا ورد في الزيارة (أشهد انك تسمع الكلام، أو تسمع السلام وترد الجواب).

وكذلك مثل قوله (انك تسمع كلامي، وترد جوابي) يعني، إلا أنني لا أسمع جوابك، أنت تجيب إلا أنني من التدني، والضِّعَة، وكثرة العيوب، والذنوب، بحيث أكون محجوباً عن سماع الجواب في الحقيقة، وإلا المسألة ليست كما نتصور، لأننا إنما معتادون بحدود مكاننا وزماننا ورتبتنا من الكمال المعنوي ـ لو صح التعبير ـ وإلا لو انفتح الحجاب لكنا نتخاطب مع الآخرة خطاباً مباشراً، كما في المعصومين عليهم السلام، فلذا يقول أمير المؤمنين عليه السلام ما مضمونه (لو ارتفع الحجاب ما ازددتُ يقيناً).

ومن الواضح أن الزهراء عليها السلام واحدة من المعصومين الاربعة عشر عليهم السلام، فهي تتصف بهذه الصفة بطبيعة الحال، التي هي من صفاتهم سلام الله عليهم، بل هي من خيارهم، ومن أحسنهم، بالنسبة إلى الأربعة عشر معصوم، لأنها أحد أصحاب الكساء الخمسة الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وهؤلاء الخمسة أفضل المعصومين الاثني عشر، أو قل الاربعة عشر على الاطلاق، وتكون الزهراء عليها السلام أفضل من التسعة المعصومين من أولاد الحسين عليه السلام، بل حتى أفضل من الحسن والحسين أنفسهم، مع علو شأنهم العالي عليهم السلام، وهم يفتخرون، (الأئمة يفتخرون) انها أمهم وجدتهم، بالرغم من علو مقامهم، فهي أولى بثبوت الصفات العالية لها منهم سلام الله عليها وعليهم، فحين علمت بمقتل الحسين عليه السلام حزنت، وهو قول الشاعر دعبل الخزاعي :

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً ... وقد مات عطشان بشط فرات

إذن للطمت الخد فاطم عنده ... وأجريت دمع العين في الوجنات

الى أن يقول :

أفاطم قومي يا ابنة الخير وأندبي   نجوم سماواتٍ بأرض فلاة

وأنت لا يخفاك قد يكون أنت تقول بأن دعبل يتخيل ويتوهم أن الزهراء عليها السلام تسمع هذا الكلام، حبيبي هذا الكلام سمعه الإمام الرضا عليه السلام ، لأنه تلاه في محضره، ولم ينكر عليه بشيء، أقرَّهُ وإقرار الإمام حجة، فليست الكلمة لدعبل رضوان الله عليه فقط، بل للإمام الرضا كأنها صادرة منه، وهو خطاب للزهراء، ونعلم أنها ترُد الجواب.

وهناك عدة روايات تدل على حضور المعصومين عليهم السلام ، المعصومين الاربعة السابقين على الحسين، يعني رسول الله، وأمير المؤمنين، والزهراء، والحسن عليهم السلام في عرصة كربلاء، تدل على حضورهم في عرصة كربلاء، وخاصة بعد أن انتهت الحرب، وحصل القتل الجماعي ـ باللغة الحديثة ـ .

إذن فهم يعلمون عليهم السلام بمقتل الحسين عليه السلام ، وكذلك تعلم الزهراء عليها السلام بوفاة الإمام العسكري عليه السلام ، وتكفل المسؤولية بالنسبة لابنه القائم عليه السلام ، فتفرح بامامته وهي في علياء جنانها بطبيعة الحال، ومن هنا كان هذا اليوم هو فرحة الزهراء عليها السلام ، لأنه الإمام الأطول مدة ـ حتى أكبر واحد من الائمة عليهم السلام على ما ببالي الإمام الصادق عليه السلام عاش حوالي خمسة وستين إلى سبعين سنة، في حين أن الإمام المهدي عليه السلام ، الله العالم كم يعيش، إلا الآن حوالي ألف وأربعمائة سنة، ـ لأنه الإمام الأطول مدة في تكفل المسؤولية عن سابقيه جميعاً، حتى رسول الله صلى الله عليه وآله .

ولكن الفرح الاعظم - لاحظوا أحبائي - والعيد الاكبر حقيقة، لها ولنا ولكل المؤمنين، هو يوم الظهور، حين يَمُنُّ الله سبحانه وتعالى على البشرية المظلومة، بارتفاع الظلم، وبسط العدل، كما قال في الدعاء:

(اللهم إنا نرغب اليك في دولةٍ كريمة، تعز بها الإسلام وأهله، وتذل بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك، والقادة إلى سبيلك ـ لا اننا بها

نأكل تمن وقيمة أو نركب السوبرات لا، وإنما ماذا ـ **وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك، والقادة إلى سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة)**[(١)] .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ﴾

صدق الله العلي العظيم

---

(١) دعاء الافتتاح، مفاتيح الجنان.

الجمعة (١٣)

الخطبة الثانية

١٥ ربيع الأول ١٤١٩هـ – ١٠ تموز ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين.

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَاسْمَعْ دُعائي اِذا دَعَوْتُكَ، وَاْسمَعْ نِدائي اِذا نادَيْتُكَ، وَاَقْبِلْ عَلَيَّ اِذا ناجَيْتُكَ، فَقَدْ هَرَبْتُ اِلَيْكَ، وَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ مُسْتَكيناً، لَكَ مُتَضرِّعاً اِلَيْكَ، راجِياً لِما لَدَيْكَ ثَوابي، وَتَعْلَمُ ما في نَفْسي، وَتَخْبُرُ حاجَتي، وَتَعْرِفُ ضَميري، وَلا يَخْفى عَلَيْكَ اَمْرُ مُنْقَلَبي وَمَثْوايَ، وَما اُريدُ اَنْ أُبدِىءَ بِهِ مِنْ مَنْطِقي، واَتَفَوَّهُ بِهِ مِنْ طَلِبَتي، وَاَرْجُوهُ لِعاقِبَتي، وَقَدْ جَرَتْ مَقاديرُكَ عَلَيَّ يا سَيِّدي فيما يَكُونُ مِنّي اِلى آخِرِ عُمْري مِنْ سَريرَتي وَعَلانِيَتي، وَبِيَدِكَ لا بِيَدِ غَيْرِكَ زِيادَتي وَنَقْصي وَنَفْعي وَضرّي، اِلهي اِنْ حَرَمْتَني فَمَنْ ذَا الَّذي يَرْزُقُني، وَاِنْ خَذَلْتَني فَمَنْ ذَا الَّذي يَنْصُرُني، اِلهي اَعُوذُ بِكَ مِنَ غَضَبِكَ وَحُلُولِ سَخَطِكَ، اِلهي اِنْ كُنْتُ غَيْرَ مُسْتأهِلٍ لِرَحْمَتِكَ فَاَنْتَ اَهْلٌ اَنْ تَجُودَ عَلَيَّ بِفَضْلِ سَعَتِكَ، اِلهي كَأَنّي بِنَفْسي واقِفَةٌ بَيْنَ يَدَيْكَ وَقَدْ اَظَلَّها حُسْنُ تَوَكُّلي عَلَيْكَ، فَقُلْتَ ما اَنْتَ اَهْلُهُ وَتَغَمَّدْتَني بِعَفْوِكَ، اِلهي اِنْ عَفَوْتَ فَمَنْ اَوْلى مِنْكَ بِذلِكَ، وَاِنْ كانَ قَدْ دَنا اَجَلي وَلَمْ يُدْنِني مِنْكَ عَمَلي فَقَدْ جَعَلْتُ الإِقْرارَ بِالذَّنْبِ اِلَيْكَ وَسيلَتي، اِلهي قَدْ جُرْتُ عَلى نَفْسي فِي النَّظَرِ لَها،

فَلَها الْوَيْلُ اِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَها، اِلهي لَمْ يَزَلْ بِرُّكَ عَلَيَّ اَيّامَ حَياتي فَلا تَقْطَعْ بِرَّكَ عَنّي في مَماتي، اِلهي كَيْفَ آيَسُ مِنْ حُسْنِ نَظَرِكَ لي بَعْدَ مَماتي، وَاَنْتَ لَمْ تُوَلِّني إلا الْجَميلَ في حَياتي، اِلهي تَوَلَّ مِنْ اَمْري ما اَنْتَ اَهْلُهُ، وَعُدْ عَلَيَّ بِفَضْلِكَ عَلى مُذْنِب قَدْ غَمَرَهُ جَهْلُهُ، اِلهي قَدْ سَتَرْتَ عَلَيَّ ذُنُوباً في الدُّنْيا وَاَنَا اَحْوَجُ اِلى سَتْرِها عَلَيَّ مِنْكَ في الأُخْرى، اِذْ لَمْ تُظْهِرْها لاَحَد مِنْ عِبادِكَ الصّالِحينَ، فَلا تَفْضَحْني يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلى رُؤُوسِ الأَشْهادِ، اِلهي جُودُكَ بَسَطَ اَمَلي، وَعفْوُكَ اَفْضَلُ مِنْ عَمَلي، اِلهي فَسُرَّني بِلِقائِكَ يَوْمَ تَقْضي فيهِ بَيْنَ عِبادِكَ، اِلهي اعْتِذاري اِلَيْكَ اعْتِذارُ مَنْ لَمْ يَسْتَغْنِ عَنْ قَبُولِ عُذْرِهِ، فَاقْبَلْ عُذْري يا اَكْرَمَ مَنِ اعْتَذَرَ اِلَيْهِ الْمُسيئُونَ، اِلهي لا تَرُدَّ حاجَتي، وَلا تُخَيِّبْ طَمَعي، وَلا تَقْطَعْ مِنْكَ رَجائي وَاَمَلي[1].

﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

يوجد موضوع الآن معاش في الشارع، استخرت الله سبحانه وتعالى أن اطرقه في هذه الخطبة فوافقت الخيرة بعون الله سبحانه وتعالى. وهو مناقشة العمل الرياضي عموماً في العالم، وهذا التحمس المنقطع النظير في مختلف الشعوب والاديان والطبقات، لماذا ؟ ما هو مبرره الديني والاجتماعي والاقتصادي ؟ وقد جائني في يوم ما، ربما قبل أكثر من سنة، أحد الشباب المؤمنين، متورع، ويسأل عن مسألة شرعية، في مسألة مما ترتبط بالملاعب الرياضية بطبيعة الحال، قال لي فيما قال : أنا لاعب كرة قدم، وان كرة القدم تسري في دمي، قلت له : وإن كانت غير لطيفة بالعامي (اكل گرگري[2] أحسن لك حبيبي).

والسبب الفقهي الاساسي في ذلك باختصار، انها ألعاب غير منتجة اجتماعياً، لا تعتبر من التجارة والإنتاج والاسترباح المشروع، ولا ينتج منها طعام ولا شراب ولا لباس ولا بناء ولا علم ولا تكافل اخلاقي ولا تكافل اجتماعي، وإنما هو مجرد اللهو، وقتل الوقت، ليس أكثر من ذلك. وبذل المال في سبيل ذلك

---

(١) المناجات الواردة في شعبان، مفاتيح الجنان ص١٧٩ .

(٢) كلمة عامية عراقية تعني احد انواع الحلويات،وتقال استهزاء لشدة تفاهة الأمر.

حرام وسحت، كما لو كان يعطي المال لمُرَقّصِ الأفاعي أو الساحر، ونحو ذلك من الأمور غير المنتجة. وقد أفتى الفقهاء بحرمة أجرة أمثال هذه الأعمال.

ولو كان كل ربح مشروعاً لكان الربا جائزاً مع أنه منصوص على منعه في القرآن الكريم، وبيع الخمر أيضاً مثلاً يكون جائزاً، في حين أنه منصوص في الكتاب والسنة، ومن ضروريات الدين منعه وحرمته، وثمنه سحت، ماذا يحصل في التفكير والعقل من نتائج عقلية أو اجتماعية أو اقتصادية ؟ ماذا يحصل إذا دخلت الكرة في الهدف أو لم تدخل؟ لا أثر له، لا انساني، ولا أي شيء آخر، وإنما كل ذلك وَهْمٌ لا اصل له لا في العقل، ولا في المجتمع، ولا على أي صعيد .

نعم الرياضة بنفسها مباحة إذا كانت مجانية، والتدريب عليها بالمجان أيضاً جائز، لأجل تربية البدن وقوته، أو قضاء الوقت بالمباحات، ولكنها مع ذلك مرجوحة أخلاقياً، لأن فيها طلباً للدنيا، وصداً عن ذكر الله سبحانه وتعالى، حتى المجانية، فضلاً عن التي يكتسب بها المال، وإنما تمسك بها الغرب الكافر (هي في الحقيقة جاءتنا من الغرب الكافر ليس أكثر من ذلك، وهم يريدون أن نتصف بصفاتهم، يسحبوننا لهم، نقول لهم رغماً على أنفكم أنتم اعدائنا، ولا نخضع لكم ولا طرفة عين) وإنما تمسك بها الغرب الكافر لعدة اسباب :

الاول : أنهم فارغون من الوازع الاخلاقي والديني، ومن الإعتقاد بالآخرة، فهم يودون قضاء فراغ الوقت بما هو مؤنس ومفرح، وليس لديهم إلا الرياضة والالعاب الجماعية، في حين أنه في الدين والاخلاق، لا يوجد فراغ في الوقت للمؤمن أصلاً، ولا يوجد وقت إلا وفيه طاعة لله سبحانه وتعالى، إلا إذا كان الفرد من الغافلين .

السبب الثاني : انهم يطلبون الربح بكل سبب، ومن هنا نجد (انهم لا بتورعون طبعاً، ربح من أي سبب) نجد أن المصارف ربوية، وهي محرمة بضرورة الدين، ونجدهم يعملون على أي ربح حتى السرقة، وكثير من طبقات المجتمع تسرق، وشركات السرقة في امريكا وايطاليا كالنار على المنار، وأشهر من أن تذكر،

كثيرة، ومن المعلوم أن الرياضة سبب عظيم للربح، تصوروا أنهم يصرفون عليها الملايين، فكم من الملايين سوف يربحون، والربح الاساسي لذلك إنما هو من أخذ أجور الحاضرين في الملاعب والمشجعين، مضافاً إلى ربح البلدة من وجود الزائرين فيها، بهذه المناسبات الفلانية .

السبب الثالث : لا شك أن الحضارة الغربية فيها مظالم ومصاعب ونقائص، لسنا الآن بصدد تعدادها، إلا أننا لا نحس بها بالمباشرة لأننا لا نعيش في ظهرانيها في أوربا وأمريكا، وإنما يحس بها شعوبها في الحقيقة المعايشة لها، وكثير منهم جداً فقراء ومظلومون، ومحرومون من أدنى حقوقهم المعاشية والحياتية، ونحن نتصورهم، نتخيل من هنا أن كل الشعوب هناك، في هناء وسعادة وعلو، ليست المسألة هكذا بطبيعة الحال، إفحص طبعاً شيء معتَّم عليه، لكنك تستطيع أن تفحص وتجد.

وأفضل طريقة في نظر السياسة الغربية هو إلهاء شعوبهم عن مشاكلهم ومظالمهم، لتلافي المظاهرات والاحتجاجات عندهم، ومنع العنف المحتمل عندهم على أية حال.

ومن هنا تكثر الملاهي والحانات والسينمات وأنواع الرياضة وأنواع اللعب، ثم سَرت أساليب الرياضة إلينا عن علم منهم وعمد، ونحن نجهل بحالنا، وبعلاقتنا معهم، وتخيلناها شيئاً جيداً، وحسبناها عزاً وفخراً، ولم نلتفت أن فيها عبودية وذلاً من ناحية، وخروجاً عن تعاليم ديننا الحنيف من ناحية أخرى. والغرب دعم ذلك وأيده فينا وفي بلادنا لعدة نتائج :

السبب الأول : إلهاء المسلمين عن واقعهم المعاش ومشاكلهم، وترك الاحتجاج والمناقشة والعنف، وخاصة التغافل عن البلاء الوارد علينا من جانب الغرب الاستعماري نفسه، ومطالبة المسلمين والشعوب المستضعفة بحقوقها .

ثانياً : صد المسلمين عن دينهم، فإنها ـ أي الرياضة ـ سبب واضح لعدة أمور ضد الدين، كترك الصلاة والصيام، واجتماع الجنسين بشكلٍ غير مشروع،

وإبراز الأعضاء الداخلية للرجل والمرأة وهكذا، وهذا كله مما لا ترضاه الشريعة .

ثالثاً : إسقاط أهمية الدين والهدف الديني في نظرنا، (الهدف الديني في نظرنا صحيح، لكن هذا ينبغي في نظرهم أن يسقط، ويتحول نظرنا من الهدف الديني إلى هدف كرة القدم خزياً لنا وعاراً) وجعل الهدف الاسمى في نظر الاكثر هو أخذ الاهداف في كرة القدم، وإذا كان الهدف هو هذا الهدف فَأَتعِس به، كما قال الشاعر: (لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها) .

رابعاً: منع التكامل لأفراد المجتمع في المجتمع المسلم، لأن الفرد عندئذ يقضي الوقت كله، أو أغلبه في لعب الرياضة، أو التفرج عليها، أو سماع أخبارها، أو الذهاب إلى الملاعب، أو السفر إليها، ويبقى الوقت الباقي لديه يقضيه في ضرورات حياته وأسرته، ولا يبقى لديه وقت آخر لكي يقضيه في تكامله العلمي والعقلي والديني والروحي.

وبهذا يخطط الغرب الكافر أن يكون الجهل والتدني هو الصفة العامة، للمجتمع في العالم كله، وليس على العراق والشرق الأوسط فقط، وإنما كل الشعوب المستضعفة (حتى يبلعهم ويشرب عليهم الماء) يكونون لقمة سائغة له ولأرباحه ولأطماعه ولكبريائه، وبهذا يخطط أن يكون الجهل والتدني هو الصفة العامة للمجتمع في العالم، ليسهل للمخططات الاستعمارية التفشي فيها، وإنجاحها عسكرياً واقتصادياً وعلمياً وغير ذلك. فالنصيحة الاكيدة لشبابنا الناهض الواعي، أن يلتفت إلى مصالح نفسه ومجتمعه، ويسقط أهمية الرياضة والرياضيين عن نظر الاعتبار، ويخاف الله سبحانه وتعالى فقط.

فإن كل هذه الدعايات والعنايات، إنما هي مصيدة له لإدخالهِ في فَخِّ الشيطان، ويكون حب الرياضة إنما هو حب للمخططات الاستعمارية، من حيث نعلم أو لا نعلم، ونكون قد أعنا الاستعمار الغاشم الظالم على أنفسنا، وأمكناه من بلادنا، من حيث نعلم ولا نعلم، فاتقوا الله حق تقاته، بالالتزام بطاعة الله،

والإهتمام بالأهداف الحقيقية للمجتمع، وتربية النفس والآخرين تربية صالحة، وترك كل ما يرتبط بالشيطان والكفر والكافرين، والابتعاد عنه إبتعادنا عن الاجرب، فإنه يصد عن ذكر الله والآخرة ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[١].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾

صدق الله العلي العظيم

(١) سورة المائدة: الآية ٩١ .

الجمعة (١٤)

الخطبة الاولى

٢٢ ربيع الأول ١٤١٩هـ - ١٧ تموز ١٩٩٨م

الفاتحة للمؤمنين والمؤمنات.

أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ. أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ. أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ. أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ.

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين.

سُبْحانَكَ ما اَضْيَقَ الْطُّرُقَ عَلى مَنْ لَمْ تَكُنْ دَليلَهُ، وَما اَوْضَحَ الْحَقَّ عِنْدَ مَنْ هَدَيْتَهُ سَبيلَهُ، اِلهي فَاسْلُكْ بِنا سُبُلَ الْوُصُولِ اِلَيْكَ، وَسَيِّرْنا في اَقْرَبِ الطُّرُقِ لِلْوُفُودِ عَلَيْكَ، قَرِّبْ عَلَيْنَا الْبَعيدَ وَسَهِّلْ عَلَيْنَا الْعَسيرَ الشَّديدَ، وَاَلْحِقْنا بِعِبادِكَ الَّذينَ هُمْ بِالْبِدارِ اِلَيْكَ يُسارِعُونَ، وَبابَكَ عَلَى الدَّوامِ يَطْرُقُونَ، وَاِيّاكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهارِ يَعْبُدُونَ، وَهُمْ مِنْ هَيْبَتِكَ مُشْفِقُونَ، الَّذينَ صَفَّيْتَ لَهُمُ الْمَشارِبَ وَبَلَّغْتَهُمُ الرَّغائِبَ، وَاَنْجَحْتَ لَهُمُ الْمَطالِبَ، وَقَضَيْتَ لَهُمْ مِنْ فَضْلِكَ الْمَآرِبَ، وَمَلأْتَ لَهُمْ ضَمائِرَهُمْ مِنْ حُبِّكَ، وَرَوَّيْتَهُمْ مِنْ صافي شِرْبِكَ، فَبِكَ اِلى لَذيذِ مُناجاتِكَ وَصَلُوا، وَمِنْكَ اَقْصى مَقاصِدِهِمْ حَصَّلُوا، فَيا مَنْ هُوَ عَلَى الْمُقْبِلينَ عَلَيْهِ مُقْبِلٌ، وَبِالْعَطْفِ عَلَيْهِمْ عائِدٌ مُفْضِلٌ، وَبِالْغافِلينَ عَنْ ذِكْرِهِ رَحيمٌ رَؤوفٌ وَبِجَذْبِهِمْ اِلى بابِهِ وَدُودٌ عَطُوفٌ، اَسْاَلُكَ اَنْ تَجْعَلَني

(وجميع المؤمنين والمؤمنات) مِنْ اَوْفَرِهِمْ مِنْكَ حَظّاً، وَاَعْلاهُمْ عِنْدَكَ مَنْزِلاً، وَاَجْزَلِهِمْ مِنْ وُدِّكَ قِسْماً، وَاَفْضَلِهِمْ في مَعْرِفَتِكَ نَصيباً، فَقَدِ انْقَطَعَتْ اِلَيْكَ هِمَّتي، وَانْصَرَفَتْ نَحْوَكَ رَغْبَتي، فَاَنْتَ لا غَيْرُكَ مُرادي، وَلَكَ لا لِسِواكَ سَهَري وَسُهادي، وَلِقاؤُكَ قُرَّةُ عَيْني، وَوَصْلُكَ مُنى نَفْسي، وَاِلَيْكَ شَوْقي، وَفي مَحَبَّتِكَ وَلَهي، وَاِلى هَواكَ صَبابَتي، وَرِضاكَ بُغْيَتي، وَرُؤْيَتَكَ حاجَتي وَجِوارُكَ طَلَبي، وَقُرْبُكَ غايَةُ سُؤْلي، وَفي مُناجاتِكَ رَوْحي وَراحَتي، وَعِنْدَكَ دَواءُ عِلَّتي وَشِفاءُ غُلَّتي، وَبَرْدُ لَوْعَتي، وَكَشْفُ كُرْبَتي، فَكُنْ اَنيسي في وَحْشَتي، وَمُقيلَ عَثْرَتي، وَغافِرَ زَلَّتي، وَقابِلَ تَوْبَتي، وَمُجيبَ دَعْوَتي، وَوَلِيَّ عِصْمَتي، وَمُغْنِيَ فاقَتي، وَلا تَقْطَعْني عَنْكَ، وَلا تُبْعِدْني مِنْكَ، يا نَعيمي وَجَنَّتي، وَيا دُنْيايَ وَآخِرَتي، يا اَرْحَمَ الرّاحِمين[1].

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد الْمُصْطَفى وَعَلِيٍّ الْمُرْتَضى وَفاطِمَةَ الزَّهْراءِ وَالْحَسَنِ الْمجْتَبى وَالْحُسَيْنِ الشَّهيدِ بِكَرْبَلاءَ. اَللّهُمَّ صَلِّ على التِّسعَةِ المعصُومِينَ مِن ذُرِّيَّةِ الحُسَين السَّجَّاد وَالبَاقِر وَالصَّادِق وَالكَاظِم وَالرِّضَا وَالجَوَاد وَالهَادِي وَالعَسكَرِي وَالحُجَّة المَهدِي المنتَظَر (سلام الله عليهم أجمعين).

كان هناك موضوع نطرقه عدة مرات عند عدم وجود مناسبة معنية للحديث.

فالآن في الإمكان أن ينفتح الحديث عنه وذلك أنني ذكرت أن هناك جملة من الأدلة المُبَسَّطة على وجود الله وحكمته وحسن تدبيره، فالآن استمر بنفس الموضوع وقد سبق أن قلت في ذلك أن العقل الانساني، أقل من أن يدرك الواقعيات، وأن يدرك التشريع العادل الحقيقي، وذلك ينتج أن التشريع الحقيقي بيد الله سبحانه وتعالى، لأنه كما يعبرون ـ وهو المطلب كذلك ـ أشفق عليّ، وعلى أي فرد، من الأم والاب، وأعلم بواقعي، وواقع مصالحي، ومفاسدي، من الام والاب، فمن هذه الناحية، من الفخر، ومن الاعتزاز، ومن الراحة، ومن اللطف، أن يتمحض التشريع بيد الله سبحانه وتعالى، ليس بيد عبده الذي هو غير معروف من هو وما هو، لا أقول أكثر من ذلك.

---

(١) مناجاة المريدين، مفاتيح الجنان.

المهم أن هذا التشريع حينما نعرفه موجوداً ومستمراً من عصر الإسلام إلى يوم القيامة، ألا نعلم أن حلال محمد حلال إلى يوم القيامة، وحرام محمد حرام إلى يوم القيامة، حينئذ أنا أقول، (وان شاء الله توافقوني)، أن استمرار التشريع بهذا الشكل، وبهذه المدة المطولة جداً، التي قد تصل إلى مليون سنة، أو ملايين السنين، الله العالم نحن الآن ألف وأربعمائة سنة على الاسلام، ربما تأتي أجيال تجدنا كأننا قريبين من عصر الاسلام، لأنه ـ مثلا ـ نصف مليون فاصل، مليون فاصل، مليونان فاصل، ألف وأربعمائة سنة ماهي قيمتها ؟ ـ نحن قريبون ذاك اليوم كان النبي مبعوثﷺ، أي باصطلاح أولئك ـ محل الشاهد أن تشريعاً يبقى بهذه السعة، في الطول الزماني، وفي السعة المكانية، ويعالج كل النفوس والعقول، وكل المشكلات الاجتماعية، وكل المشكلات الاقتصادية، وكل المجتمعات على اختلاف لغاتها وارتكازاتها وعاداتها، – ترا الدنيا هواي هوسة – واختلافات متباينة إلى درجة عجيبة، يأتي واحد من جزيرة العرب يدعي أنه (أنا كفيل العدل عندكم جميعاً والى يوم القيامة) كيف يصح ذلك؟

إنما هي معجزة رب العالمين، – لاحظوا – قاعدة واحدة، وكل قواعد الدين كذلك، كمثال (إنما أحكم بينكم بالبينات والأيمان) هل تتخلف ؟ لا تتخلف إلى يوم القيامة.

مثلاً ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ [(١)] ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[(٢)] وهكذا (لا تنقض اليقين بالشك)، كل هذا موجود وساري على كل الأفراد مسلميهم وكفارهم، لأنه لا أقل أن المشهور وأنا اعتقد أن الكفار مكلفون بالفروع، فإذن القواعد الدينية تسري عليهم رغماً عليهم، من حيث يعلمون أو لا يعلمون، ويجب عليهم امتثالها، ويعاقبون على تركها.

المهم أن من أهم معجزات النبيﷺ الإتيان بالتشريع العادل الكامل

(١) سورة النساء: الآية ٢٩ .

(٢) سورة الحج: الآية ٧٨ .

المستمر، والواسع بهذه السعة العظيمة، حقيقة هكذا، وقد طبق طبعاً في زمان النبي ﷺ، ولم يَرَ منه الناس إلا الخير والسعادة، بالرغم من قلة واردهم الاقتصادي، وضعف نفوسهم، إلا أنهم مع ذلك لم يروا منه إلا الخير والسعادة والعدل، وطبق أيضاً في زمان أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يَرَ منه الناس والمجتمع إلا الخير والعدل والسعادة، وسوف يطبق في زمن الإمام المهدي سلام الله عليه، وسوف لن يرى منه المجتمع إلا العدل والسعادة والرفاه، يأتي بالدين كما أنزل على رسول الله ﷺ، ويأتي بالقرآن كما أنزل على رسول الله ﷺ، ويأتي بالعدل كما أنزل على عهد رسول الله ﷺ، يأتي بالاسلام الواقعي من جميع الجهات، فكيف نتصوره فيه ظلمٌ مهما قَلَّ، لا يمكن، ولا قدر شعرة بالاصطلاح.

الآن أيضاً يمكن أن نلتفت إلى شيء بسيط، حاصله أن القرآن هل تجد فيه أمراً بظلم أو باعتداء أو بعداوة أو غمط حق ؟ لأي واحد من أهل الحق، أو المترافعين، أو المتخاصمين، من البشرية أجمعين، أليس أن الله تعالى يقول إذا كنت أحفظ الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾[1] ونحو ذلك من الكلمات، القرآن مليء بهذا، نتحدى أي واحد أنه يأتي بآية قرآنية مخالفة لمثل هذا الاتجاه اللطيف والعادل - لاحظوا - في حين أن المشرّع القانوني يعجز عن مثل ذلك، إنما هو بشر، إنما هو ناقص، كما أنا وأنت ناقصين، إنما هو فيه النفس الأمّارة بالسوء، كما هو موجود عندي وعندك، ليس أكثر من ذلك، فقانونه كائناً من كان على وجه البشرية، وفي أي جيل من الأجيال، إنما يكون ممثلاً لشخصيته وآراءه - محل الشاهد ليس هذا - ومن هنا - النتيجة هكذا تكون - جاء التعديل بناءً على ما قلناه في المادة الفلانية من القانون الفلاني، فإنه يَتَعَدَّل إلى كذا وكذا، ثم يُعدِّلوه، ثم يُعدِّلوه، ثم يُعدِّلوه، لماذا؟ لأن التجارب تثبت خطأ الشكل الأول من المادة ثم يُعدِّلونه، فتثبت التجارب خطأ الشكل الثاني من المادة ثم يُعدِّلونه، فتثبت التجارب

(١) سورة النحل: الآية ٩٠ .

خطأ الشكل الثالث من المادة، وهكذا إلى أن يتثبت فشلهم مائة بالمائة - سبحان الله - ولن يثبت أي فشل مهما قل أو كثر للتشريع العادل الحقيقي الإلهي جل واضعه ومشرعه، وجل مبلغه الذي هو رسول الله ﷺ.

ومن جملة المعجزات التي هي مشهورة طبعاً ومتسالمة بين المتشرعة والمسلمين القرآن الكريم، وهو معجزة لا زالت قائمة، حبيبي هو تحدى البشر أجمعين، من عصر رسول الله ﷺ والى يوم القيامة، بثلاث تحديات:

أولاً: أن يأتوا بمثله ـ أي بمثل القرآن ـ.

ثانياً: أن يأتوا بعشر سور من مثله مفتريات، أقل، (إذا لم تستطع كل القرآن فإتِ بعشر سور فقط، وإذا لم تستطع إئتِ بسورة واحدة، وإن كانت مساوية لأصغر السور، نحن نقبل، يعني تسقط حجة القرآن إذا جئت بسورة واحدة منه) وما أكثر الأعداء في كل جيل وإلى يوم القيامة لربما، ممن يتمنى سقوط حجة القرآن ودليل الاسلام، فليأتوا بسورة بحجم سورة الكوثر، بحجم سورة النصر بحجم سورة قل هو الله احد، التحدي موجود، أي واحد منكم فليجرب، يقدر؟ - أي واحد، الآن إلزم القلم أُكتب - مستحيل حبيبي، وهذا هو معنى الاعجاز، شامل حتى للسيد محمد الصدر في هذه الثانية، وكل البشرية على الإطلاق - سبحان الله -، هو هذا معنى الاعجاز.

أن الناس على مختلف ثقافاتهم وعقولهم وأفكارهم ومجتمعاتهم وكيت وكيت . . ، ما شاء الله أوصاف البشرية على اختلاف ملايين الاحتمالات، لا تستطيع أن تأتي بسورة من مثله، التي هي أقل السور وأصغرها، ثلاث آيات، أربع آيات فقط، صغيرة وليست كبيرة، معجزة حقيقية، أي واحد يستطيع أن يأتي بمثله، ويرتد عن الدين، ونحن لسنا اعداء الحقيقة، نحن كلنا نرتد عن الدين، لكن لن يكون ذلك أبداً إلى أن ينفخ في الصور وهو جداً كافي.

نفس الإتجاه اننا سمعنا أقوال البلغاء والعظماء والمعصومين، وسمعنا أقوال الادباء، لم نجد شيئاً مثل القرآن، كلام رسول الله ليس مثل القرآن، كلام أمير

المؤمنين في نهج البلاغة - نسخته موجودة بين أيدينا - ليس مثل القرآن، دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوق، الأدباء القدماء كالجاحظ في البيان والتبيين، أو المحدثين طه حسين مثلاً، أو عباس محمود العقاد، أو أي واحد، أو الشعراء مهما كان بليغاً إفترض شوقي، أو حافظ ابراهيم، يأتون بشيء يشبه القرآن من قريب أو بعيد، حاشا لله وحاشا لرسوله، محاولات صارت في التَّشَبُّه بالقرآن، أنه أنا جئت بقرآن تعالوا وانظروا هذا قرآن، أوضحها وأشهرها اثنان: محاولة مسيلمة الكذاب قبحه الله، ومحاولة علي محمد الباب قبحه الله أيضاً، والبابية لا زالوا موجودين ويقدسون علي محمد وكتابه، حبيبي كل ما كتب في هذا الصدد فهو من المضحكات المبكيات، ليس له أساس اطلاقاً.

- مو لطيف - أقول: بأن هؤلاء كشفوا عورتهم، وأظهروا نقصهم، وتدني تفكيرهم، في مثل هذه الكتابات المزعجة المتدنية الضحلة، - ليس فقط لا تشبه القرآن لو كانت تشبه القرآن على العين والرأس - لا تشبه حتى الكلام الاعتيادي الأدبي اللطيف، دون المتوسط بكثير سبحان الله، حتى يري الله البشرية أن هذا هو التقليد الذي حاوله الناس، فليرقى إلى واحد بالألف من مستويات القرآن غير ممكن حبيبي، هذا معناه أن القرآن معجزة خالدة في كل يوم، في كل مطلع شمس، وفي كل مغرب شمس، وفي كل ليل، وفي كل نهار، هذا الاعجاز قائم، تريد أن ترده أهلاً بك وسهلاً موجود، أمسك القلم واكتب قرآن، لن تستطيع، ولن يستطيع أحد.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴿٤﴾ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾.

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (١٤)

الخطبة الثانية

٢٢ ربيع الأول ١٤١٩هـ - ١٧ تموز ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذى لَيْسَ لِقَضآئِهِ دافِعٌ، وَلا لِعَطائِهِ مانِعٌ، وَلا كَصُنْعِهِ صُنْعُ صانِعٍ، وَهُوَ الْجَوادُ الْواسِعُ، فَطَرَ اَجْناسَ الْبَدائِعِ، واَتْقَنَ بِحِكْمَتِهِ الصَّنائِعَ، لا تَخْفى عَلَيْهِ الطَّلائِعُ، وَلا تَضيعُ عِنْدَهُ الْوَدائِعُ، أَتى بالْكِتابِ الجَامِعِ وبِشَرْعِ الإِسلام النُّورِ السّاطِعِ، جازي كُلِّ صانِعٍ، وَرايِشُ كُلِّ قانِعٍ، وَراحِمُ كُلِّ ضارِعٍ، وَمُنْزِلُ الْمَنافِعِ وَالْكِتابِ الْجامِعِ، بِالنُّورِ السّاطِعِ، وَهُوَ لِلدَّعَواتِ سامِعٌ، وَلِلْكُرُباتِ دافِعٌ، وَلِلدَّرَجاتِ رافِعٌ، وَلِلْجَبابِرَةِ قامِعٌ، فَلا اِلهَ غَيْرُهُ، وَلا شَيْءَ يَعْدِلُهُ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَهُوَ السَّميعُ الْبَصيرُ، اللَّطيفُ الْخَبيرُ، وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْء قَديرٌ[1].

سُبْحانَ اللهَ قَبْلَ كُلِّ اَحَد، وَسُبْحانَ اللهِ بَعْدَ كُلِّ اَحَد، وَسُبْحانَ اللهَ مَعَ كُلِّ اَحَد، وَسُبْحانَ اللهَ يَبْقى رَبُّنا ويَفْنى كُلُّ أحَد، وَسُبْحانَ اللهِ تَسْبيحاً يَفْضُلُ تَسْبيحَ

(١) دعاء الإمام الحسين في يوم عرفة، مفاتيح الجنان.

الْمُسَبِّحينَ فَضْلاً كَثيراً قَبْلَ كُلِّ اَحَد، وَسُبْحانَ اللهِ تَسْبيحاً يَفْضُلُ تَسْبيحَ الْمُسَبِّحينَ فَضْلاً كَثيراً بَعْدَ كُلِّ اَحَد، وَسُبْحانَ اللهِ تَسْبيحاً يَفْضُلُ تَسْبيحَ الْمُسَبِّحينَ فَضْلاً كَثيراً مَعَ كُلِّ اَحَد، وَسُبْحانَ اللهِ تَسْبيحاً يَفْضُلُ تَسْبيحَ الْمُسَبِّحينَ فَضْلاً كَثيراً لِرَبِّنَا الْباقي وَيَفْنى كُلِّ اَحَد، وَسُبْحانَ اللهِ تَسْبيحاً لا يُحْصى وَلا يُدْرى وَلا يُنْسى وَلا يَبْلى وَلا يَفْنى وَلَيْسَ لَهُ مُنْتَهى، وَسُبْحانَ اللهِ تَسْبيحاً يَدُومُ بِدَوامِهِ وَيَبْقى بِبَقآئِهِ في سِنِي الْعالَمينَ وَشُهوُرِ الدُّهوُرِ وَاَيّامِ الدُّنْيا وَساعاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ، وَسُبْحانَ اللهِ اَبَدَ الأَبَدِ وَمَعَ الأَبَدِ مِمّا لا يُحْصيهِ الْعَدَدُ وَلا يُفْنيهِ الأَمَدُ وَلا يَقْطَعُهُ الأَبَدُ، وَتَبارَكَ اللهُ اَحْسَنُ الْخالِقينَ[1].

من جملة ما يندرج في الأدلة التي قلتها على حسن تدبير الله سبحانه وتعالى، أنني أعتقد أن هناك عدد معتد به كما يعبرون، عدد كثير من الظواهر الكونية والطبيعية، يعجز عن تفسيرها العلم الطبيعي، العلم الاوربي، التي بَشَّرت به ودعت إليه المادية الاوربية، يعجز عن تفسيره، فإذا استطعنا أن نعطي باليد في الحقيقة، مثل هذه الأمثلة، فقد ثبتت الحكمة الإلهية، والتدبير الإلهي.

في الحقيقة إتجاههم يميل - الإتجاه الأوربي - إلى أن نفهم وتفهم أنه ليس هناك علم إلا علمهم، وأن أهم العلوم هي العلوم الطبيعية التي يبشرون بها، مثلاً شيء علمي، يعني علمهم، مطلب علمي، كتاب علمي، هذا علم، بأصطلاحهم science بالإنكليزي هذا هو (المقدس الأعظم) حبيبي هذا غلط، فاحش، إنما هو من الأنانية والتكبر، ليس أكثر من ذلك، محاولة فرض الشخصية على الآخرين، على الشعوب المستضعفة ليس أكثر من ذلك عندهم علم لا بأس، (نفعوا به الناس إلى حدٍ ما، وإن كان أضروا أيضاً لكن نفعوا إلى حدٍ ما)، عندهم علم، ولكن عند الآخرين علم ايضاً، العلم ليس منحصراً بعلمهم، كثير من العلوم هم يعلمونها، ويتداولون قسماً منها، ومع ذلك ينكرون وجودها، أليست الفلسفة علم؟ أليس الفقه علم؟ أليس علم الكلام علم؟ يوجد سنخ آخر من العلوم، أيضاً هي علوم، ولكنها

(١) أعمال يوم عرفة، مفاتيح الجنان.

مخفية، العلوم الغريبة، السحر علم، ما يصطلح عليه بالقديم الكيمياء علم، السيمياء علم، تحضير الجن علم، وإلى آخره، كلها علوم، انت تفتخر بعلمك، وتجهل العلوم الباقية، إذن انت جاهل، ولست بعالم (عرفت شيئاً، وغابت عنك أشياء) وليس كما تدعي أنك عندك العلم كله، ليس كذلك طبعاً.

الخطوة الأخرى هنا: أن علمهم دنيوي، طبعاً علوم الدنيا الفلك والطب والفيزياء والكيمياء، هي بالدنيا، وليست في غير مكان، لكن علومنا للدارين، ولكل ما تقر به العين إذا كانوا هم لايؤمنون بالآخرة، نحن نؤمن بالآخرة، نحن وجدنا ليس لهذه الخمسين سنة أو المائة سنة التي نعيشها، خذ من ممرك لمقرك، إنما الدنيا مزرعة الآخرة ومحطة الآخرة، وليس هي الرئيسي بالموضوع. أي علم أصبح أوسع؟ العلم الذي يختص بفترة قليلة، أو العلم الذي يختص بفترة طويلة ؟ بمعنى من المعاني علم لا نهائي، علم الكون، عالم الإمكان الذي هو أعم وأوسع من الدنيا والآخرة، فحينما نقول لهم (علمت شيئاً وغابت عنك اشياء) حبيبي يعني أن الأشياء التي غابت عنهم أكثر من الحد والإحصاء، هم يعرفون شيئاً، وما لا يعرفونه لا نهائي، لأن العلم الواقعي لا نهائي، ونسبة الواحد إلى اللا نهائي صفر، إذن هم جهلة صرف، رغماً عليهم رضوا أو لم يرضوا.

الآن نأخذ بعض الأمثلة، نأخذ الاحساس بنظر الاعتبار، التفاحة لها لون، ولها وزن، ولها ملمس، ولها كثافة انها لينة ونحو ذلك من الأمور، كلها تُحَسُّ، نتنزل يعني هم يقولون بأن هذه الاعضاء الجسدية هي التي ترى وتسمع وتحس (لا بأس) وإن كان غير صحيح لا، وإنما الروح هي التي تعمل ذلك عن طريق الاعضاء الجسدية، ولكنه إذا تنزلنا، أو حتى إذا تنزلنا عن هذه الجهة، يبقى شيء وهو ما يسمى (بالحس المشترك) في علم الكلام والفلسفة، لأن هذه المعلومات ثقل التفاحة ولونها وحجمها وكثافتها ونحو ذلك، تجتمع في النفس، فأرى التفاحة بكل خصائصها، هذا الحس المشترك لم يستطيعوا تفسيره بطبيعة الحال.

العين ترى، افترضوا العين المادية ترى، الأذن المادية تسمع، ولكن الحس

المشترك أيضاً مادي أين هو موجود ؟ إنما هو فهم معنوي بتوفيق الله ورحمته، لأجل رؤية الشيء بكل خصائصه، ومعرفته بكل خصائصه، فلذا ليس عندهم ما نسميه بالحس المشترك أصلاً، غير موجود مثل هذا الشيء في العلم الطبيعي، مع العلم لا يمكن أن تفسر كل الاحساسات لأي بشر ولأي حيوان إلا بالحس المشترك، لأنه تأتي الإحساسات مبعثرة، النظر لوحده، السمع لوحده، اللمس لوحده، الذوق لوحده، من قال انها مجتمعة ؟ فنصبح من قبيل السفسطائيين في داخل انفسنا، أي المشككين في كل الحقائق، ما لم تجتمع، ويحصل لنا علم واطمئنان حقيقي وقناعة بأن هذه الأمور مجتمعة، وأن هذا الكتاب بنفسه أزرق، أنا لا أرى زرقة معلقة بين الارض والسماء، وإنما في هذا الكتاب بالتعيين، حتى أنه أدرك الواقع على واقعة، واقع ضيق، ولكن إذا كان حس مشترك غير موجود يذهب الواقع كله، والعلم المادي لم يقدم ما يسمى بالحس المشترك .

الشيء الثاني : الذاكرة، كيف تتفطن الأشياء أنت؟ أين هذه الأشياء، ملايين الأشياء مخزونة، بالاستدعاء تأتي، مجرد أن تلتفت تتفطن (خلايا المخ هو كله وزنه كيلو أو كيلو ونصف) مع ذلك يتذكر ملايين الأمور التي مرت عليك، والتي لم تمر عليك، والتي سمعتها من التاريخ القديم، ومن المكان البعيد ومن كيت وكيت وكيت.

قال لي شخص: انا أحفظ آلاف الأرقام للتلفونات، وآلاف الارقام لخطوط الباصات، ونحو ذلك من الأمور، والآلاف من اسماء المدن والعواصم والدول وإلى آخره، هذا أين يجتمع ؟ بقرص ليزري يجتمع ؟ هل يوجد بداخل الانسان قرص ليزري، أعظم وأعظم وأجَلُّ وأكرم، يعجز عنه جميع كمبيوترات العالم، العقل البشري لا يعادله عقل، لأن ذاك من عمل الروح، وليس من عمل الجسد، ولو كان من عمل الجسد لفشل، وبالآن عطل، في حين أنه الروح لا تعطل طبعاً، هذا الجسد نسبته إلى الروح نسبة الحجر، هذا الذي نلقيه في القبر ونستغني عنه، ليس أكثر من ذلك، مادة إذا كانت هذه الخشبة تعي، يعني إذن لحمي ودمي يعي، ألم تسمعوا قول

أمير المؤمنين عليه السلام ما مضمونه القريب (إعجبوا من خلق الانسان يرى بشحم ويسمع بعظم، ويتكلم بلحم ـ وهو اللسان ـ ويتنفس من خرم) وهو الأنف، كيف صار ذلك؟ إلا بقدرة الله سبحانه وتعالى، شيء بسيط، لا أريد أن اطيل عليك.

أن الانسان لماذا يتثائب، التثاؤب شيء خرافي؟ يعمله كل واحد منا، ماذا يجيبون عن تفسير التثاؤب؟ لا يوجد، أنه أحياناً الإنسان تحتاج رئته إلى مزيد من الهواء، على العين والرأس، فلماذا يفتح فمه بشكلٍ يعجز عن إغلاقه؟ - سبحان الله - ويأخذ الهواء الذي يعجز عن رده؟ ما كان يمكن أنه يحال على اختياره انا احتاج هواءً فأتنفس نفساً كبيراً، التثاؤب الذي يفرض عليّ فرضاً كأنما، لماذا؟ سبحان الله، الله تعالى يبرز قدرته في ذلك، إذا كنت عندك شيء من القوة ادفع عنك التثاؤب ولن تستطيع، سبحان الله: ﴿لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ﴾[1] ولن يدفعوا عنهم ضراً، ولن يجلبوا لأنفسهم نفعاً، اطلاقاً، هذا التكبر والأنا أنا، سحق محق، وَهْمٌ صرف، لا اثر له اطلاقاً امام قدرة الله، وحكمة الله، وعدل الله، وقهر الله، وسيطرة الله - لزمتك فهَّيكة[2] - باستمرار، لا تستطيع أن تردها، من منكم لم يجربها، ما هو تفسيرها الأوربي ؟ سبحان الله، على كل حال هذا يكفي.

طلعت بالمناسبة هذه السورة (جداً لطيفة)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾.

صدق الله العلي العظيم

---

(١) سورة الحج: الآية ٧٣ .

(٢) فهيكة: كلمة عامية تعني شهقة.

الجمعة (١٥)

الخطبة الاولى

٢٩ ربيع الأول ١٤١٩هـ - ٢٤ تموز ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبْحانَ مَنْ لا تَبيدُ مَعالِمُهُ سُبْحانَ مَنْ لا تَنْقُصُ خَزائِنُهُ سُبْحانَ مَنْ لاَ اضْمِحْلالَ لِفَخْرِهِ سُبْحانَ مَنْ لا يَنْفَدُ ما عِنْدَهُ سُبحانَ مَنْ لاَ انْقِطاعَ لِمُدَّتِهِ سُبْحانَ مَنْ لا يُشارِكُ اَحَداً فِى اَمْرِهِ سُبْحانَ مَنْ لا اِلهَ غَيْرُهُ. يا مَنْ عَفا عَنِ السَّيِّئاتِ وَلَمْ يُجازِ بِهَا ارْحَمْ عَبْدَكَ يا اَللهُ، نَفْسي نَفْسي اَنَا عَبْدُكَ يا سَيِّداهُ اَنَا عَبْدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ يا رَبّاهُ اِلهي بِكَيْنُونَتِكَ يا اَمَلاهُ يا رَحْماناهُ يا غِياثاهُ عَبْدُكَ عَبْدُكَ لا حيلَةَ لَهُ يا مُنْتَهى رَغْبَتاهُ يا مُجْرِيَ الدَّمِ في عُرُوقي يا سَيِّداهُ يا مالِكاهُ يا رَبّاهُ، عَبْدُكَ عبدك لا حيلَةَ لي وَلا غِنى بي عَنْ نَفْسي وَلا اَسْتَطيعُ لَها ضَرّاً وَلا نَفْعاً وَلا اَجِدُ مَنْ اُصانِعُهُ تَقَطَّعَتْ اَسْبابُ الْخَدائِعِ عَنّي وَاضْمَحَلَّ كُلُّ مَظْنُون عَني اَفْرَدَنِي الدَّهْرُ اِلَيْكَ فَقُمْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ هذَا الْمَقامَ، يا اِلهي بِعِلْمِكَ كانَ هذا كُلُّهُ فَكَيْفَ اَنْتَ صانِعٌ بي وَلَيْتَ شِعْري كَيْفَ تَقُولُ لِدُعائي اَتَقُولُ نَعَمْ اَمْ تَقُولُ لا، فَاِنْ قُلْتَ لا فَيا وَيْلي يا وَيْلي يا وَيْلي يا عَوْلي يا عَوْلي يا عَوْلي يا شِقْوَتي يا شِقْوَتي يا شِقْوَتي يا ذُلّي يا ذُلّي يا ذُلّي اِلى مَنْ وَمِمَّنْ اَوْ عِنْدَ مَنْ

اَوْ كَيْفَ اَوْ ماذا اَوْ إلى اَيّ شَيء اَلْجَأُ وَمَنْ اَرْجُو وَمَنْ يَجُودُ عَلَيَّ بِفَضْلِهِ حين تَرْفُضُني يا واسِعَ الْمَغْفِرَةِ، وَاِنْ قُلْتَ نَعَمْ كَما هُوَ الظَّنُّ بِكَ وَالرَّجاءُ لَكَ فَطُوبى لي اَنَا السَّعيدُ وَاَنَا الْمَسْعُودُ فَطُوبى لي وَاَنَا الْمَرْحُومُ يا مُتَرَحِّمُ يامُتَرَئِّفُ يا مُتَعَطِّفُ يا متحنّن يا مُتَمَلِّكُ يا مُقْسِطُ لا عَمَلَ لي اَبْلُغُ بِهِ نَجاحَ حاجَتي أَسْأَلُكَ بِاْسمِكَ الَّذي جَعَلْتَهُ في مَكْنُونِ غَيْبِكَ وَاسْتَقَرَّ عِنْدَكَ فَلا يَخْرُجُ مِنْكَ إلى شَيءٍ سِواكَ أَسْأَلُكَ بِهِ وَبِكَ وبه فَاِنَّهُ اَجَلُّ وَاَشْرَفُ اَسْمائِكَ لا شَيءَ لي غَيْرُ هذا وَلا اَحَدَ اَعْوَدُ عَلَيَّ مِنْكَ[١]. اللهم صل على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

توجد ملاحظة أود بيانها قبل الابتداء بالشيء الرئيسي في الخطبة:

في الحقيقة البلاء الدنيوي إذا لاحظناه منسوباً إلى قضاء الله وقدره، كالفقر أو التعرض للشمس، أو إنقطاع الماء، أو إنقطاع الكهرباء، وإن كان صعباً، ويحتاج إلى صبر وجَلد ومعاناة، إلا أنه يحدث نتائج طيبة في الدنيا والاخرة معاً.

أما في الاخرة فعلو الدرجات، وكلما كانت الدنيا أصعب وبلائها أكثر، كانت الآخرة أسهل، وكلما كانت الدنيا أدنى، كانت الآخرة اعلى، ولنا أسوة بالحسين عليه السلام، الذي قيل له (لك مقامات لن تنالها إلا بالشهاده) أي إلا بالمصاعب الدنيوية الشديدة، وهو ما وقع في حادثة الطف.

وأما فوائدها في الدنيا فهي قوة التحمل، فإن طاعة الله لو لوحظت عموماً، احتاجت إلى تحمل عالي جداً وصبر حقيقي. وليست طاعة الله في الصوم والصلاة فقط، ومن هنا فمن الراجح جداً ألاّ نكون - كما يقولون في العامية (بزر چكليت) وقليلين التحمل - بل نكون صابرين وصامدين تجاه طاعة الله سبحانه وتعالى.

والمهم أننا لا نكون متخاذلين، وغير متعودين على المصاعب، وإنما موكولين إلى الرفاه والراحة، ونحو ذلك من الأمور، والبرد والظل، فأمثال هؤلاء في الحقيقة غير ممحصين وغير صابرين، وفي الإمكان أن يتركوا طاعة الله في أية

(١) التسبيح والدعاء بعد صلاة أمير المؤمنين عليه السلام.

لحظة، حينما تراد منهم أية صعوبة، لأنه سوف يواجه ضغطاً نفسياً عالياً في صعوبة العمل، وصعوبة أن يترك دنياه لآخرته، ويغض النظر عن العاجل لأجل الآجل.

وأما واحد مثل أي واحد منا، نقدر أن نقول مثل السيد محمد الصدر، الذي ليس له دنيا، لو صح التعبير، إعتاد على مصاعبها، وآلامها، وحرها، وبردها، وشمسها، وظلها، وصيفها، وشتائها، وانقطاع مائها، وانقطاع كهربائها، فسوف يكون مستعداً لطاعة الله سبحانه، مهما كان الامر، ومهما غلا الثمن، لأنه صبر عند المحنة الدنيوية، فلماذا لا يصبر عند المحنة الأخروية، فهو متدرب على الصبر، وناجح في التجربة.

ومن هنا فهذه المصاعب إن نسبناها إلى المخلوق والمسَبِّب، كان مسؤولاً بطبيعة الحال، وأما إذا نسبناها إلى الله سبحانه وتعالى، فهو لا يريد بنا إلا الخير، إلا أنه يريد بنا طاعته، والتكامل نحو كماله ونوره، ويريد لنا الجنة بطبيعة الحال، وإذا التفتنا إلى أن الله سبحانه وتعالى. لا يكلف نفساً إلا وسعها من البلاء الدنيوي، فيجب أن نفتخر أن الله سبحانه وتعالى رأى فينا جدارة التحمل لهذا البلاء الكبير، لكي يدربنا للمهام التي قد تُراد منَّا في هذه الدنيا، مع العلم بتوقع الظهور اجمالاً صباحاً ومساء فإذا ظهر الإمام عليه السلام فسوف نكون بخدمته، أياً كان طلبه وسؤاله.

على العموم أنا اعتقد أن الاستعمار يريد بهذا الطريق وبهذه الضغوطات والبلاءات، أن يُذِلّ ارادتنا، وان يُنَقِّصَ هِمَّتَنا، وأن يُبعِدَنا عن ديننا - لا - حسب الطبع الانساني، وليس لأجل شيء خاص بنا أو بالسيد محمد الصدر.

أن الانسان إذا صبر يتدرب على الصبر، ويكون صبره أكثر، وصبره أشد، وإرادته للهدف الحقيقي أعظم، فينقلب عما أرادوا إلى ما يريد الله سبحانه وتعالى، وليس إلى ما يريده السيد محمد الصدر. الآن لأجل تذكر انقطاع الكهرباء الآية الكريمة:

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾.

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ .

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ .

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ .

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾[1]

الآن لِعَودِ الكهرباء طبيعياً في كل العراق، بأعلى أصواتكم الصلاة على محمد وآل محمد .

(اللهم صلّ على محمد وآل محمد) .

اعيدوها ثانيةً بأعلى أصواتكم، جزاكم الله خيراً،

(اللهم صلّ على محمد وآل محمد) .

اعيدوها ثالثةً، وثوابكم على الله ورسوله وفاطمة الزهراء .

(اللهم صلّ على محمد وآل محمد) .

الشيء الذي كنا نقوله كمادة مستمرة في كثير من هذه الخطب، هو مناقشة الماديين، واثبات تدبير الله سبحانه وتعالى في كونه، وكان العنوان الأخير التعرض إلى تلك الأمور التي عجز العلم الاوربي الحديث أو العلم الطبيعي عن تفسيره.

من جملتها جريان الدم، وضربات القلب، أما سألت نفسك، أو سألك أحد أنه لماذا يجري الدم ؟ ولماذا يضرب القلب ؟ أو يتحرك، أو ينبض، لماذا ؟ نحن نسألهم، نسأل الماديين الطبيعيين، أنتم ماذا تفسروه ؟ ربما يجيبون على أوضح إحتمال : أن الدم يجري لأجل ضربات القلب، أن القلب يضخ الدم في الجسم. فلماذا يضرب القلب وبأي سبب يتحرك ؟ هنا يأتي ويقول لنا بالعكس، أن الدم يجري فيحرك القلب، هذا صار سبباً لهذا، وهذا سبباً لهذه، وهذا هو الدور بعينه

(١) سورة النمل : الآية ٦٢ .

باصطلاح المنطق، أن الف يتوقف على باء، وباء يتوقف على الف، فلا يوجد لا الف ولا باء، تصير المسألة مستحيلة، فلا أن جريان الدم بسبب ضربات القلب، ولا ضربات القلب بسبب جريان الدم، نسألهم - لاحظوا - أن اليد تكون ممتدة هكذا أو الرجل أو الجسم يجري فيها الدم اعتيادي، على العين والرأس، شكراً لفضل الله، الآن نلويها عدة إلتواءات فماذا يحدث للدم ؟ هل يختلف بمقدار واحد بالمائة أو واحد بالالف ؟ لو كان أنبوباً بلاستيكياً ملتوياً يختلف فيه جريان الماء بطبيعة الحال، فلماذا لا يختلف بالنسبة إلى اليد والرجل حينما تلتوي أو الجسم حينما يلتوي ؟ لو كان القلب هو السبب كمضخة أو كمحرك لاختلف أثره بطبيعة الحال.

مع العلم يقيناً أنه لا يختلف أثره بطبيعة الحال، الشيء الآخر في الدم أيضاً، أن الدم يتوزع في كل أعضاء الجسم الداخلية والخارجية، من شحم وعظم ولحم وجلد، هذا صحيح، مجاريه في هذه الامور، في هذه الاعضاء، هل هي عروق غليظة ؟ مجاري شعرية في غاية الدقة، بحيث لا ترى إلا بالمجاهر المكبِّرة، هذا يعترفون به، الدم سائل كالماء، أو (ثخين)؟ أنا أقول (ثخين)، فيه كريات حمر، وفيه كريات بيض، هذا السائل الثخين الذي هو خليط فيه اشكال مختلفة من المكونات، هل يستطيع أن يدخل في المجاري الشعرية الضيقة جداً - وإن كان مو لطيفة بالعامِّي (متحشر بيها)-؟

هذه الكريات البيض والحمر ألا تعلق بالمجاري، لأنها ليست أكبر منها، أصغر من كريات الدم الحمراء والبيضاء، كيف تدخلها كريات الدم الحمراء والبيضاء، تعلق بها بطبيعة الحال، مع العلم أنها لا تَعلَق بها، يتوزع بنحو كامل وصحيح وسليم، من قمة الرأس إلى أسفل القدم.

الشيء الآخر في الدم أيضاً، وإن كان قصة بسيطة، في يوم ما أنا عندي اطلاع على العلوم العامة، الجهاز الهضمي موجود يبدأ من الفم وينتهي بفتحة الشرج كما يعبرون، الجهاز البولي أيضاً موجود يبدأ بالكلية وينتهي بمصب البول، ما الربط

بينهما ؟ هل يوجد قناة من الجهاز الهضمي إلى الجهاز البولي؟ لا يوجد، كيف ينتقل الماء من المعدة إلى الكلية ؟ من الذي سأل نفسه هذا السؤال ؟ جوابه الإعتيادي أنه عن طريق الدم. أن الكلية تحلل الماء، يمر فيها الدم فيتحلل إلى ماء، ويتجمع على شكل بول، ثم يراق، هذا أيضاً نقبله. الحليب الذي يشربه الرضيع كيف يصير ؟ أيضاً عن طريق الدم، الدموع من أين تاتي ؟ أيضاً عن طريق الدم، مخاط الأنف من أين يأتي ؟ أيضاً عن طريق الدم، ماذا أصبح الدم ؟ تتصور هذا طبيعي أو معجزة ؟ طبعاً يقولون لنا أنه توجد غدد تأخذ ما تحتاج، واحد يأخذ السائل البولي، وواحد يأخذ الدمع، وواحد يأخذ الحليب، وواحد يأخذ الكيت، وواحد يأخذ الكيت، فالفرق الحيوي الحقيقي ـ بيننا وبين الله ـ بين هذه الغدة، وهذه الغدة، وهذه الغدة لماذا هذه الغدة عملها هذا، وهذه الغدة عملها هذا، وهذه الغدة كذلك، إنما هي بعناية الله، ليس له تفسير طبيعي.

حبيبي السوائل المأخوذة من الدم كثيرة، البول والحليب والدم ومادة الأُذُن ومادة الأنف ومادة الفم والعرق، والله العالم ربما أنا الآن نسيت، ربما تضيفون إلى نهاية العشرة أو أكثر، كل المواد التي تبرز من الجسم إنما هي من الدم مأخوذة بطبيعة الحال، فهذه هي آية من آيات الله سبحانه وتعالى.

الآن ننظر إلى القلب الذي هو منشأ ضخ الدم، ما هو القلب ؟ هذا القلب الذي باصطلاح القدماء، العضو الصنوبري الذي يضخ الدم. الشيء الذي نحن نخرجه من الخروف أو البقرة نراه اعتيادي قلب، الله تعالى ساكت أو يتكلم ؟ طبعاً عنده قرآن نسمع منه: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾[١]

ما هو الذي يعمى، هو هذا الذي يضخ الدم يعمى ؟ إذن أنت أعمى، وكل من يفهم هذا الكلام هو أعمى، معنى ذلك أن القرآن يصطلح على القلب، أو بالقلب على وجودٍ آخر غير هذا الوجود الذي يضخ الدم.

---

(١) سورة الحج: الآية ٤٦ .

- لاحظ - أليس انك عند الحزن تشعر بكربة في منطقة قلبك ؟ أليس عند الشك والوسوسة تحس في صدرك وسوسة وحركة ؟ أليس عند الخوف والفزع تشعر بسقوط قلبك ؟ حتى أننا نقول (قلبي وقع)، أليس تحس بوجود الحب في قلبك ؟ ووجود البغض في قلبك ؟ ووجود الرغبة في قلبك ؟ ونحو ذلك، وهذا ليس من وظيفة المخ، المخ وظيفته الادراك، وأما العواطف فمن وظيفة القلب، وليس من هذا القلب المادي، أو بمعنى آخر القلب الذي تفهمه أوربا، لا لا، القلب الذي يفهمه الله واولياءه، ذاك الذي هو يقود عواطف الانسان إلى الخير أو الشر، وإلى الرغبة، وإلى الشهوة، وإلى الدنيا، وإلى الآخرة، هكذا .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ - لو كان في اللغة الحديثة يقولون في أية صورة. لا - ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾. (سبحانه وتعالى)

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (١٥)

الخطبة الثانية

٢٩ ربيع الأول ١٤١٩هـ – ٢٤ تموز ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

توكلت على الله رب العالمين. وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

اَللّهُمَّ اِنّي أَسْأَلُكَ بِاَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لا اِلهَ إلا اَنْتَ الْبَدِيءُ قَبْلَ كُلِّ شَيء وَاَنْتَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَلا اِلهَ إلا اَنْتَ الَّذي لا يُذِلُّكَ شَيءٌ وَاَنْتَ كُلَّ يَوْم في شَأن لا اِلهَ إلا اَنْتَ خالِقُ ما يُرى وَما لا يُرى الْعالِمُ بِكُلِّ شَيء بِغَيْرِ تَعْليم أَسْأَلُكَ بِآلائِكَ وَنَعْمائِكَ بِاَنَّكَ اللهُ الرَّبُ الْواحِدُ لا اِلهَ إلا اَنْتَ الرَّحْمنُ الرَّحيمُ وَأَسْأَلُكَ بِاَنَّكَ اَنْتَ اللهُ لا اِلهَ إلا اَنْتَ الْوِتْرُ الْفَرْدُ الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً اَحَدٌ (هكذا أقرأ أفضل ولم يكن له كُفئاً أحد، تقول: هذا كُفءُ هذا) وَأَسْأَلُكَ بِاَنَّكَ اللهُ لا اِلهَ إلا اَنْتَ اللَّطيفُ الْخَبيرُ الْقائِمُ على كُلِّ نَفْس بِما كَسَبَتْ الرَّقيبُ الْحَفيظُ، وَأَسْأَلُكَ بِاَنَّكَ اللهُ الأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ شَيء وَالآخِرُ بَعْدَ كُلِّ شَيء وَالْباطِنُ دُونَ كُلِّ شَيء الضّارُّ النّافِعُ الْحَكيمُ الْعَليمُ وَأَسْأَلُكَ بِاَنَّكَ اَنْتَ اللهُ لا اِلهَ إلا اَنْتَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْباعِثُ الْوارِثُ الْحَنّانُ الْمَنّانُ بَديعُ السَّماواتِ والأَرْضِ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرام وَذُو الطَّولِ وَذُو الْعِزَّةِ وَذُو السُّلْطانِ لا اِلهَ إلا اَنْتَ اَحَطْتَ بِكُلِّ شَيء عِلْماً وَاَحْصَيْتَ كُلَّ شَيء عَدَداً صَلِّ عَلى

مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد. كما هم أهله وكما أنت أهله يا أرحم الراحمين[1].

الآن نستمر بنفس الموضوع الذي بدأناه، فإنه من جملة المواضيع التي عجز العلم الحديث الاوربي عن تفسيره : قضية الاحلام، الانسان كيف يرى طيفاً؟ ولماذا يرى طيفاً ؟ هذا لم يُجِب عليه أحد منهم، هم طبعاً يعتبروه وهم، أن (الطيف) ليس بشيء، الدنيا شيء، وعالم الاحلام ليس بشيء.

في الحقيقة هذا قابل للمناقشة من أكثر من وجه واحد .

أولاً : أن الرؤية والسماع والحركة في عالم الطيف واضحة جداً، أو قد تكون واضحة جداً، أو في كثير من الأحيان هي واضحة، فبأي عين رأينا، وبأي أذن سمعنا ؟ وبأي رجلٍ مشينا ؟ وبأي يد أخذنا وأعطينا ؟ مع العلم أنه أنا مقيد قيد النوم، وبالفراش نائم ولا ادري بنفسي، لا، أدري بنفسي، كأنما هناك هذا مغلق وذاك مفتوح، أنت إستيقظ يكون هذا مفتوح وذاك مغلق، بمشيئة الله سبحانه وتعالى.

ثانياً : أنت سألت نفسك ؟ إن كنت لم تسأل نفسك أنا سألت نفسي، أنه أنا نمت مثلاً في ليلة رأيت طيفاً، فلماذا رأيت هذا الطيف ولم أرَ غيره ؟ ليس له تفسير، ماذا تقول أوربا ؟ ماذا يقول منجموهم؟ ماذا يقول فتاحو فألهم ؟ ماذا يقول الكيميائيون ؟ ماذا يقول الاطباء، ليس هناك أي جواب، ماذا يقول الفرد نفسه ؟ أنه أنا لماذا رأيت هذا الطيف ؟ هو اختاره لنفسه، أو فرض عليه فرضاً ؟ أنا أقول فرض عليه فرضاً، أي بمشيئة الله وقدرته وقهره ليس أكثر من ذلك، لو كان شيئاً كما هم يفسرون، أنه نُفسِّر رغبات الانسان، وشهوات الانسان في نهاره، وفي حياته، فيرى طيفاً معيناً، مع العلم أن الشهوة يمكن أن تتمثل في كثير من الاحتمالات، آلاف الاحتمالات هي تُوَفي الشهوة في النوم، فلماذا رأى هذا الشيء بالتعيين، ولم يَرَ غيره ؟ هذا باصطلاحنا بالفلسفة ترجيح بلا مرجح، أنه هذا ليس له علة اطلاقاً،

---

(١) الدعاء بعد صلاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، مفاتيح الجنان.

وكل ما ليس له علة فهو مستحيل حبيبي، فإنما علته هو القادر القدير، العالم بالمغيبات، وبكل الاشياء، ليس أكثر من ذلك، الله تعالى أراد أن ارى هذا الطيف دون غيره، وهو مشرف على الصغيرة والكبيرة، على كل الخلق، وعلى كل الافراد، وعلى كل الخلايا، وعلى كل الارواح بطبيعة الحال، لا يعجزه شيء عن شيء بطبيعة الحال .

ثالثاً: الأحلام المطابقة للواقع ما موجودة؟ هم يقولون لا بصراحة، أنت وأنا نقول نعم موجودة ومجربة، إلى هذا اليوم كان واحد يسألني عن بعض الأمور : ما تفسيرها ؟ تفسيرها المادي متعذر مائة بالمائة، مليون بالمائة، وإنما هي أيضاً بمشيئة الله سبحانه وتعالى.

هم ـ هذا الشيء يتحرك في قلبي أقوله ـ هم أسهل شيء أن ينكرون، الشيء الذي لا يريدونه يقولون لا يوجد، - وإن كان هي غير لطيفة - يقولون أن واحد من الطلبة سألوه أن فأرة وقعت في (الحِبْ) هل يتنجس الماء ام لا؟ يقول : لا، الفأرة لا تقع في (الحِبْ)، يقولون افترض انها وقعت في (الحِبْ). يقول لا، هي لا تقع في البئر. حبيبي كامل الدباغ عليه ما عليه، سُئِلَ عن وجه القمر، أنه ما تفسير هذا الوجه الذي يرى في البدر؟ قال : لا يوجد وجه بالبدر، هذا كذب وهم هو تخلص من الجواب لأنه ليس عنده جواب. جواب اوربي، وهو المدافع عن النظرية الاوربية دائماً، لا يقدر أن يدافع هنا ، فأغلقها، أن هذا الشيء وهم وليس بصحيح، هل تقبلون؟ مكابرة حبيبي، وجه القمر موجود رغماً على أنف من لا يرضى، قدموا تفسيره، وأنا في (ما وراء الفقه)[1] نفيت كل التفسيرات المحتملة، إلا ارادة الله سبحانه وتعالى، راجعوه.

من جملة ما يلحق بالاحلام، أنت مجرب طبعاً، أن الانسان أول ما يغمض عينيه يستمر النظر لديه (يبقى يرى)، بأي قانون بقي يرى ؟ إتصال نظر موجود ؟ نور موجود ؟ لا يوجد، فلماذا حصلت الرؤية ؟ أنا مجرب مئات المرات، أولاً تكون

(١) ما وراء الفقه، ج٢، ق١، ص١٣٩ .

الرؤية واضحة. ثم تخفت تدريجاً إذا الانسان بقي مغمضاً عينيه إلى أن تنطفئ، فبأي قانون وجدت هذه الرؤية، شيء آخر أن الانسان مثلاً، أنت إفترض سَلّمتَ نفسك للنوم وأغمضت عينيك، سوف ترى مناظر وناس وحركة، وأنت يَقِظ، فبأي قانون وجدت هذه المناظر والحركة والناس ؟ لا يوجد أي قانون مادي بطبيعة الحال، وإنما أيضاً بالقابلية التي أودعها الله تعالى في نفس الانسان، إلى هنا يكفي أنا اشعر بشيء من التعب.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ أحسن .

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (١٦)

الخطبة الأولى

٦ ربيع الثاني ١٤١٩هـ - ٣١ تموز ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً ينبغي أن نُقدِّم المِنَّة إلى الله سبحانه وتعالى على هذا الظل الظَّليل الذي مَنَّ علينا به في هذا الأسبوع فشكراً له عدد ما في علمه وزِنَةَ عرشه ومِلْءَ كونه ومداد قلمه وأنت قلت يا ربَّاه: ﴿وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾[1]. وقلت: ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ﴾[2].

وَلَيْتَ شِعْري يا سَيِّدي وَإِلهي وَمَوْلايَ اَتُسَلِّطُ النّارَ عَلى وُجُوه خَرَّتْ لِعَظَمَتِكَ ساجِدَةً، وَعَلى اَلْسُنٍ نَطَقَتْ بِتَوْحيدِكَ صادِقَةً، وَبِشُكْرِكَ مادِحَةً، وَعَلى قُلُوبِ اعْتَرَفَتْ بِإِلهِيَّتِكَ مُحَقِّقَةً، وَعَلى ضَمائِرَ حَوَتْ مِنَ الْعِلْمِ بِكَ حَتّى صارَتْ خاشِعَةً، وَعَلى جَوارِحَ سَعَتْ إِلى اَوْطانِ تَعَبُّدِكَ طائِعَةً وَاَشارَتْ بِاسْتِغْفارِكَ مُذْعِنَةً، ما هكَذَا الظَّنُّ بِكَ وَلا اُخْبِرْنا بِفَضْلِكَ عَنْكَ يا كَريمُ يا رَبِّ وَاَنْتَ تَعْلَمُ ضَعْفي عَنْ قَليلٍ مِنْ بَلاءِ الدُّنْيا

(١) سورة البقرة: الآية ١٥٢ .

(٢) سورة إبراهيم: الآية ٧ .

وَعُقُوباتِها وَما يَجْري فيها مِنَ الْمَكارِهِ عَلى اَهْلِها، عَلى اَنَّ ذلِكَ بَلاءٌ وَمَكْرُوهٌ قَليلٌ مَكْثُهُ، يَسيرٌ بَقاؤُهُ، قَصيرٌ مُدَّتُهُ فَكَيْفَ احْتِمالي لِبَلاءِ الاْخِرَةِ وَجَليلِ وُقُوعِ الْمَكارِهِ فيها وَهُوَ بَلاءٌ تَطُولُ مُدَّتُهُ وَيَدُومُ مَقامُهُ وَلا يُخَفَّفُ عَنْ اَهْلِهِ لاَنَّهُ لا يَكُونُ إلا عَنْ غَضَبِكَ وَأنتِقامِكَ وَسَخَطِكَ، وَهذا ما لا تَقُومُ لَهُ السَّماواتُ وَالاْرْضُ يا سَيِّدي فَكَيْفَ بي وَاَنَا عَبْدُكَ الضَّعيفُ الذَّليلُ الْحَقيرُ الْمِسْكينُ الْمُسْتَكينُ، يا اِلهي وَرَبّي وَسَيِّدي وَمَوْلايَ لاِيِّ الاْمُورِ اِلَيْكَ اَشْكُو وَلِما مِنْها اَضِجُّ وَاَبْكي لاِليمِ الْعَذابِ وَشِدَّتِهِ، اَمْ لِطُولِ الْبَلاءِ وَمُدَّتِهِ، فَلَئِنْ صَيَّرْتَني لِلْعُقُوباتِ مَعَ اَعْدائِكَ وَجَمَعْتَ بَيْني وَبَيْنَ اَهْلِ بَلائِكَ وَفَرَّقْتَ بَيْني وَبَيْنَ اَحِبّائِكَ وَاَوْليائِكَ، فَهَبْني يا اِلهي وَسَيِّدي وَمَوْلايَ وَرَبّي صَبَرْتُ عَلى عَذابِكَ فَكَيْفَ اَصْبِرُ عَلى فِراقِكَ، وَهَبْني يا اِلهي صَبَرْتُ عَلى حَرِّ نارِكَ فَكَيْفَ اَصْبِرُ عَنِ النَّظَرِ اِلى كَرامَتِكَ اَمْ كَيْفَ اَسْكُنُ فِي النّارِ وَرَجائي عَفْوُكَ فَبِعِزَّتِكَ يا سَيِّدي وَمَوْلايَ اُقْسِمُ صادِقاً لَئِنْ تَرَكْتَني ناطِقاً لاَضِجَّنَّ اِلَيْكَ بَيْنَ اَهْلِها ضَجيجَ الاْمِلينَ وَلاَصْرُخَنَّ اِلَيْكَ صُراخَ الْمَسْتَصْرِخينَ، وَلاَبْكِيَنَّ عَلَيْكَ بُكاءَ الْفاقِدينَ، وَلاُنادِيَنَّكَ اَيْنَ كُنْتَ يا وَلِيَّ الْمُؤْمِنينَ، يا غايَةَ آمالِ الْعارِفينَ، يا غِياثَ الْمُسْتَغيثينَ، يا حَبيبَ قُلُوبِ الصّادِقينَ، وَيا اِلهَ الْعالَمينَ[١].

اللهم صل على المصطفى محمد والمرتضى علي والمجتبى الحسن والشهيد الحسين والزهراء فاطمة والسجاد علي والباقر محمد والصادق جعفر والكاظم موسى والرضا علي والتقي الجواد محمد والنقي الهادي علي والعسكري الحسن والحجة الهادي المهدي بقيتك في أرضك وحجتك على عبادك. اللهم انصر من نصره واخذل من خذله وأرنا الطلعة البهية بقدرتك ورحمتك يا أرحم الراحمين.

﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾

أود أن أتعرض في هذا اليوم إلى موضوعين مهمين، أحدهما أكرس له الخطبة الأولى، والثاني أكرس له الخطبة الثانية، إن شاء الله إذا بقيت الحياة.

(١) من دعاء كميل، مفاتيح الجنان.

أما الموضوع الأول، فأريد أن أفتح أعينكم عليه، والظاهر أنكم كلكم غافلون عنه، فكروا قليلاً في أمور دينكم أكثر مما أنتم تفكرون، ما هو؟ -حبيبي- مقتضى القاعدة الشرعية أن تكون المساجد والمراقد المقدسة للمعصومين عليهم السلام وغير المعصومين عليهم السلام أن تكون المساجد والمراقد تحت سيطرة وإشراف الحوزة الشريفة والمرجعية الجليلة، وليس لأحد حق أن يتصرف فيها إلا بإذنها وتوجيهها، لأن المسألة بالأساس هي مسألة دينية، والدين كله بيد الحوزة جيلاً بعد جيل.

فليس من الإنصاف أن يكون بعض الدين بيد الحوزة، وبعض الدين خارج عن يد الحوزة، وقد كان ذلك فعلاً موجوداً منذ زمان المعصومين عليهم السلام إلى عصر الشيخ صاحب الجواهر (قدس الله روحه)[1]، حيث كان العلماء ردحاً طويلاً من الزمن وعلى مرور قرون في الحقيقة، هم الذين يُعَيِّنون السادن أو الكليدار الذي هو المسؤول الرئيسي في هذه العتبة أو تلك أو في هذا المسجد أو ذاك، بيد العلماء صرف، حتى آن الأمر إلى مرجعية الشيخ صاحب الجواهر قدس سره فعَيَّن شخصاً فلان يسمّوه أنا لا أحفظ الأسماء بالضبط، جعله كليدار لصحن أمير المؤمنين.

ثم توفي الشيخ صاحب الجواهر قدس سره وكان المفروض بهذا السادن أن يأخذ الإذن من المرجع الذي بعده، أو أن يعطيه الحق بعزله، ولربما أن الذي جاء بعد الشيخ صاحب الجواهر ما كان راضياً عن تصرفات هذا الرجل وأراد تغييره، فعصى وبقي على السدانة والكليدارية، وتسلسل الأمر إلى الآن - سبحان الله -.

وخرجت الكليدارية في كل العراق عن حوزة الحوزة الشريفة، وأنا رأيت إذناً مكتوباً من قبل أحد المراجع المتأخرين وهو السيد محسن الحكيم قدس سره إلى سادن حرم الكاظمين عليهما السلام في حينه الشيخ عبد الحميد الكليدار، بإجازة التصرف بأموال الضريح، وفيها على ما أتذكر الإذن بأن يصرف على نفسه وأخوته وأسرته وأعمامه وأخوته بمقدار ما يجد فيه المصلحة، ثم يصرف الباقي على الفقراء والمحتاجين، ثم طالبه السيد محسن الحكيم قدس سره بأن يدفع إليه من أموال الضريح

---

(1) محمد حسن الجواهري النجفي، صاحب موسوعة جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام.

ولا فلس واحد. والمهم أن الشيخ عبد الحميد كان متورعاً بهذا المقدار في أخذ الإجازة لا أقل من الناحية الشكلية، إذا سألوه أنه أنت بأي حق تتصرف في أموال الضريح يقول أنه أنا أخذت إجازة من المرجع الذي أقلده. ومن المظنون أنه إنما كانت إجازة بكل المبلغ لأنه ليس هناك أمل أن يدفع إليه شيئاً لو طالبه به بطبيعة الحال.

ونحن نعلم أن السادن في بعض الدول المسلمة رجال دين، كما في إيران والسعودية وكل واحد حسب مذهبه، ولذا كان يعتقد العوام ولعلهم لا زالوا، أنت إرجع إلى وجدانك.

أليس تجد أن السادن والخدم إنما هم رجال دين؟ كثير هذا الاعتقاد موجود كأن الحوزة بدرجة عالية تمثل رجال الدين والخَدمَة والسدنة يمثلون رجال دين بدرجة أدنى، فلذا يعطوهم الحقوق. ويسألونهم عن الفتاوى والمشاكل الدينية ونحو ذلك، فهل هذا المطلب صحيح؟.

أنا هذا الذي أريد أن أحذركم منه إلا أن المسألة منذ وفاة الشيخ صاحب الجواهر إلى الآن قد انفصلت عن الحوزة وعن المرجعية، إلى أن سيطرت عليها وزارة الأوقاف من حوالي ثلاثين سنة إلى الآن. وأصبح السدنة والخَدمَة مجرد موظفين لا يقيمون وزناً لأي أمر ديني أو دنيوي إلا لوظائفهم الحكومية وأوامر وزارة الاوقاف، يتوجهون؟ كـ(زار اللعبة) بيد المُوَجه لهم. وهم منقطعو الصلة بالمرة عن الحوزة وعن العلماء، والحوزة منهم بُراء وهم أيضاً بُراء من الحوزة.

ولو أن الأمر إقتصر على ذلك لكان وجها وإن كان وجه قابل للمناقشة، لكن إلى الآن مثلاً تتنزل بالقبول، إلا أن الأمر زاد على ذلك حتى أننا لو التفتنا إليهم وتعرفنا على حقائقهم لوجدناهم جميعاً إلا من ندر- ربما أقل من واحد بالمائة منهم (إنسان جيد) له باب وجواب، أنا لا أريد أن أستغيب الكل لكن عمومهم ليسوا كذلك - أننا لو تعرفنا على حقائقهم لوجدناهم جميعاً إلا من ندر فسقة، فجرة، شاربو الخمر، وزناة، وأهل لواط، ويأكلون المال الحرام، ويخدعون الزوار بمختلف أنواع

الخداع لمجرد الحصول على المزيد من المال، ويعملون أموراً لم ترد في الكتاب والسنة اطلاقاً (كالدود)[١] (الذي يوزع يكسب منه أموال، إنما هو يشتريه من البزاز ويبيعه على الزائر ليس فيه أية شرفية ولا بركة أصلاً من يده النجسه هذا نجس أعلنها من الآن أمامكم جميعاً).

كالدود والخيوط التي يلفونها حول الضريح الشريف، ويلمسون النساء بعنوان التبرك وكثير هذا يحدث، ربما يومياً يحدث مع شديد الأسف.

وكذلك أغلبهم لا يصلون ولا يصومون ولا يخمسون ولا يزكون، هل رأيت أحداً منهم طرق بابك ليعطيك خمس حق الإمام، أتحدى ذلك منذ مئات السنين وليس الآن، أما الآن تحت الصفر بكثير من الناحية الدينية ولا يصومون ولا يخمِّسون ولا يُزكُّون. وكيف شارب الخمر يصلي أو يخمِّس أو يزكي، وهم يسرقون أموال الحرم وما يوقفه الزوار، يسرقونه بكثافة شديدة وخاصة السدنة والخَدَمَة المهمين.

فمثلاً أنا أعطي سجادة تفرش في الحرم يوماً واحداً أو يومين أو ثلاثة ما دام الزائر موجود قبل أن يسافر حتى يراها، بمجرد أن يركب السيارة ويستدير بوجهه وذهب يلفونها وإلى الأبد لا يراها أحد، وكل الأشياء هكذا وكل الموقوفات هكذا، وإذا ذهبت إلى بيوت السدنة وأضرابهم تجد التحف والمعلقات والصور والفرش والذهب كله من السرقة من المعصومين عليهم السلام، وهذا متواتر وقد يصدف أنني أنا رأيته بعيني، ربما كان في سنين قديمة عنده تعزية أو كذا، أو واحد منهم نذهب إليه، فنجد ذلك عياناً، وهذا ما يبديه ولا يوجد عنده مانع بأن يراه الناس، فكيف ما يخفيه الذي هو أكثر وأكثر بطبيعة الحال.

ومن هنا ملكوا البيوت الفارهة، والسيارات الثمينة، والذهب الكثير، وأما الذبائح والغنم وغيرها مما يسحبه الخدم من الزوار فحَدِّث عنه ولا حرج، وفي كل

---

(١) الدود: عبارة عن قطعة قماش خضراء يبيعها السدنة على الزوار باعتبار أنها مباركة وتسمى «العلك».

يوم على الاطلاق يحصل ذلك، ولا يعلم الزائر البسيط أنه لم تبرأ ذمته وأنه وصلت ذبيحتُهُ إلى إنسان شارب الخمر وتارك الصلاة وغير متورع، بل هو من أعداء الله بكل تأكيد.

حتى إننا نسأل هل ظاهرهم الصلاح؟ كلا بل ظاهرهم الفساد، وأنت بمجرد أن تنظر إلى وجوههم وعيونهم والتفاتاتهم تجد فيها الضلال والطمع بالدنيا، والبعد عن الآخرة، وكان بعض الخَدَمَة يقوم بقراءة الزيارة لعدد من الزائرين ويأخذ على ذلك مالاً وهذا جيد، إلا أن الأمر تقلص وأصبح يأخذ المال بدون مقابل، قهراً على الزائرين، وبخدعة الزائرين، فالمهم هو الحذر الحذر من هذا الوضع الفاسد المنحرف، فإن إعطائهم المال باطل وغير مفرغ للذمة وليس عليه ثواب، بل عليه عقاب لأنه تأييد للظلم والإثم ولأعداء الله سبحانه وتعالى، ويكفي أن يحذر الناس منهم فيقاطعونهم ﴿لعلهم يتذكرون﴾

أو يتفكرون أو يتوبون، وهيهات أن يتوبوا لأنهم غير مستحقين للتوبة.

بسم الله الرحمن الرحيم

(هاي خوش سورة طلعت بإذن الله)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ (١) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (٢) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (٣) كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (٧) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾.

صدق الله العلي العظيم.

الجمعة (١٦)

الخطبة الثانية

٦ ربيع الثاني ١٤١٩هـ - ٣١ تموز ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم اَللّهُمَّ مَنْ تَعَبَّأَ وَتَهَيَّأَ وَاَعَدَّ وَاسْتَعَدَّ لِوِفادَة اِلى مَخْلُوق رَجاءَ رِفْدِهِ وَطَلَبَ نائِلِهِ وَجائِزَتِهِ فَاِلَيْكَ يا رَبِّ تَعْبِيَتي وَاسْتِعْدادي رَجاءَ عَفْوِكَ وَطَلَبَ نائِلِكَ وَجائِزَتِكَ فَلا تُخَيِّبْ دُعائي يا مَنْ لا يَخيبُ عَلَيْهِ سائِلٌ وَلا يَنْقُصُهُ نائِلٌ فَاِنّي لَمْ آتِكَ ثِقَةً بِعَمَلٍ صالِحٍ عَمِلْتُهُ وَلا لِوِفادَةِ مَخْلُوقٍ رَجَوْتُهُ اَتَيْتُكَ مُقِرّاً عَلى نَفْسي بِالإِساءَةِ وَالظُّلْمِ مُعْتَرِفاً بِأَنْ لا حُجَّةَ لي وَلا عُذْرَ اَتَيْتُكَ اَرْجُو عَظيمَ عَفْوِكَ الَّذي عَفَوْتَ بِهِ عَنِ الْخَطّائينَ فَلَمْ يَمْنَعْكَ طُولُ عُكُوفِهِمْ عَلى عَظيمِ الْجُرْمِ اَنْ عُدْتَ عَلَيْهِمْ بِالرَّحْمَةِ فَيا مَنْ رَحْمَتُهُ واسِعَةٌ وَعَفْوُهُ عَظيمٌ يا عَظيمُ يا عَظيمُ يا عَظيمُ لا يَرُدُّ غَضَبَكَ إلا حِلْمُكَ وَلا يُنْجي مِنْ سَخَطِكَ إلاّ التَّضَرُّعُ اِلَيْكَ فَهَبْ لي يا اِلهي فَرَجاً بِالْقُدْرَةِ الَّتي بها تُحْيي مَيْتَ الْبِلادِ وَلا تُهْلِكْني غَمّاً حَتّى تَسْتَجيبَ لي وَتُعَرِّفَنِي الاِجابَةَ في دُعائي وَاَذِقْني طَعْمَ الْعافِيَةِ إلى مُنْتَهى اَجَلي وَلا تُشْمِتْ بي عَدُوّي وَلا تُسَلِّطْهُ عَلَيَّ وَلا تُمَكِّنْهُ مِنْ عُنُقي اَللّهُمَّ اِنْ وَضَعْتَني فَمَنْ ذَا الَّذي يَرْفَعُني وَاِنْ رَفَعْتَني فَمَنْ ذَا الَّذي يَضَعُني وَاِنْ اَهْلَكْتَني فَمَنْ ذَا الَّذي يَعْرِضُ لَكَ في عَبْدِكَ اَوْ يَسْأَلُكَ عَنْ اَمْرِهِ وَقَدْ عَلِمْتُ اَنَّهُ لَيْسَ في

حُكْمِكَ ظُلْمٌ وَلا في نَقِمَتِكَ عَجَلَةٌ وَاِنَّما يَعْجَلُ مَنْ يَخافُ الْفَوْتَ وَاِنَّما يَحْتاجُ اِلَى الظُّلْمِ الضَّعيفُ وَقَدْ تَعالَيْتَ يا اِلهي عَنْ ذلِكَ عُلُوّاً كَبيراً اَللّهُمَّ اِنّي اَعُوذُ بِكَ فَاَعِذْني وَاَسْتَجيرُ بِكَ فَاَجِرْني وَاَسْتَرْزِقُكَ فَارْزُقْني وَاَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ فَاكْفِني وَاَسْتَنْصِرُكَ عَلى عَدُوّي فَانْصُرْني وَاَسْتَعينُ بِكَ فَاَعِنّي وَاَسْتَغْفِرُكَ يا اِلهي فَاغْفِرْ لي آمينَ آمينَ آمينَ. برحمتك يا أرحم الراحمين. وصلى الله على خير خلقه وسيد أنبيائه ورسله محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين السلام على أولهم وآخرهم والسلام على ظاهرهم وباطنهم والسلام على قولهم وفعلهم والسلام عليهم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

﴿اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

في هذه الخطبة أود أن أذكر وأتعرض إلى ما يسمى بالسلوكيين، الذين أصبح أمرهم مشهوراً وعلنياً، لكي أحذر المجتمع منهم، وأحذر المؤمنين منهم، وأحذر المسلمين منهم.

هل تعلم نواياهم ؟ هل تعلم أهدافهم ؟ هل تعلم عقائدهم ؟ هل تعلم دينهم؟ لكي تصدقهم، وتركن اليهم، وتأخذ بقولهم، مجرد أنك تجده ظاهر الوثاقة والصلاح، ويتكلم معك بعدة مفاهيم ملفتة للنظر ومعجبة لك حينئذٍ تركن إليه وتصدقه، ولكن هذا أولها وأنت لا تعلم آخرها، إلى أين سوف يوصلك ؟ الله العالم، أنا أقول إن أولها بديع، وآخرها شنيع، هل تعلم أنه يريد مصلحتك، أو أنه لعله يقصد إخراجك عن دينك وعن إيمانك وعن إسلامك، وأن يجعلك لقمة لجهنم وبئس المصير.

أنا أقول إتَّبعوا حوزتكم، وإتَّبعوا علمائكم، واتَّبعوا القرآن، واتَّبعوا كلام المعصومين عليهم السلام لا يغشكم واحد من هؤلاء، أما واحد مشبوه يتكلم بأمور أخرى لا تفهمها ولا تعلم نتائجها، فهذا ما ينبغي الحذر منه والبعد عنه وكل ذلك - أي كلام الكتاب الكريم والسنة الشريفة - بعيد كل البعد عن كلام هؤلاء الشُّذاذ المبطلين السائرين في غير طريق الله سبحانه وتعالى، لو كان الله تعالى يريد للمجتمع ذلك

لَبَيَّنَهُ في كتابه الكريم، ليس لديه مانع، فإنه قادر على ذلك مع العلم أنه لم يُبَيِّن، ولو أراده النبيﷺ أو المعصومون لقالوه للناس، ولربّوا الناس عليه، وسلّكوا الناس عليه ـ كما يعبر هؤلاء ـ إذا كان التسليك واسعاً كما يدعي هؤلاء فلماذا لم يُسَلِّك المعصومون أصحابهم، ولماذا لم يأمروهم بتسليك الآخرين، من هو الأفضل ؟ ومن هو الأعلم ؟ هؤلاء أم المعصومون عليهم السلام ؟ ومن هو فعله أرضى لله سبحانه وتعالى هؤلاء أم المعصومون عليهم السلام ؟ طبعاً المعصومون عليهم السلام .

خذوا بقول المعصومين وقول علمائكم وقول ثقاتكم وأهل الحل والعقد فيكم، واحذروا هؤلاء وابتعدوا عنهم، فإنهم يخرجونكم عن دينكم ويبذروا فيكم بذور العقائد الفاسدة، ويصوروا لكم الباطل بصورة الحق، ويبعدونكم عن رضا الله سبحانه وتعالى وعن الجنة.

وإذا كانوا يعتقدون برأيي كما يزعمون، ويأخذون بقولي كما يدعون، وأنا المفروض ـ إذا لم تسيطر عليَّ النفس الامارة بالسوء ـ أنا لا أريد لأي فرد إلا الصلاح والفلاح، فليغيروا حالهم، وليبدلوا حالتهم ومقالهم، فإنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله إلا خسارا، هم عصوني في كثير من الأمور المهمة، وأساءوا فهمي في عدد آخر منها، وأضافوا من عند أنفسهم عدداً آخر منها، وكل ذلك أنا منه بريء في الدنيا والآخرة، وأسفاً على سوء العاقبة على هذه المجموعة التي كنا نتوقع منهم الخير والصلاح فانقلب إلى الشر والفساد والضلال، وسوف يقولون لكم وقد قالوا فعلاً لكم وللمجتمع إن السيد محمد الصدر لا يقصد ما يقول وإنما يريد حفظ الظاهر، وإنما يعمل بالتقية، وإن لنا إتصال باطني بالسيد محمد، وإننا نفهم مقاصده الواقعية، وإنه عميق بحيث لا تستطيعون أن تفهموا كلامه، وكل ذلك أستطيع أن أسمِّيها - كلاوات شرعية - حيلاً شرعية وهي كذب محض، وأنا منهم بريء وأنا منهم بعيد، واصبحوا كلما أنهاهم وأردعهم فإنهم يزدادون عتواً ونفوراً.

فأنا أخاطب المجتمع المؤمن ذوي العقول الصافية والنفوس البريئة أن يقاطعوا هؤلاء، ويتبرءوا منهم، ويبتعدوا عنهم بُعدَ السليم من الأجرب، وما لم

يَتُب هؤلاء ولن يفعلوا لأنهم غير مستحقين للتوبة، صحيح إن الزهد مستحب، وحب الدنيا رأس كل خطيئة، ورَينُ القلب ودَغلُهُ مذموم، إلا أن هذه هي تعاليم ديننا الحنيف ولا دخل له بالتفاصيل والعقائد الفاسدة التي ذكرها هؤلاء، وهل هم زهدوا في الدنيا وابتعدوا عنها ؟ صحيح هم زهاد ؟ إذا كانوا يدعون الزهد، لا ليسوا بزهاد، دنيويين صرف. وإنما يريدون بأعمالهم هذه، وأقوالهم هذه الشهرة والسيطرة والمال وتكوين تكتلات وقلاقل في المجتمع، وأنا من كل ذلك بريء، أعاذنا الله من كل مكروه.

وأما هذا الذي يَحتَجُ به البعض عليّ، من أنك قلت في الجزء الثاني من (فقه الاخلاق) هذه العبارة القديمة التي هي موجودة في بعض كتب أبناء العامة (من لا شيخ له فشيخه الشيطان) فكأنه إذن لا بد أن يكون للفرد شيخ مثل هؤلاء، لكي يربيه ويدربه ويُسَلِّكه، كأن هذه الرواية تشير إلى هذه المجموعة بالذات، أسفاً على العقول القاصرة والتأويلات الفاسدة .

أولاً : أنها ليست رواية أصلاً، وإنما هي من موضوعات بعض الصوفية.

ثانياً : أنني أذكر كثيراً من الأشياء والمفاهيم بصفتها أطروحة، لا بصفتها أمراً جزمياً، وهذه الفكرة منها .

ثالثاً : أنها على تقدير وجودها كرواية، فهي رواية ضعيفة جداً، ومرسلة، ولا حجية فيها، ولو كنا في الفقه والتفسير لرفضناها بالكلية .

رابعاً : أنه من الواضح أننا إن صدقناها فإنما يراد بالشيخ حينما يقال (من لا شيخ له فشيخه الشيطان) أي من لا مربي له فمربيه الشيطان، ليس المربي هو المربي الذي يدعو إليه هؤلاء، وإنما كل شخص يهديه ويوجهه ويعلمه الخير والصلاح، طبعاً إذا واحد لا يوجد من يعلمه الخير والصلاح فشيخه الشيطان، لأنه تتسلط عليه النفس الامارة بالسوء والشيطان، ويذهب إلى حيث لا رجعة - لها باب وجواب - لكن من قال أن الشيخ هو الشيخ الباطني، لا، هو الشيخ الظاهري الذي

يدلك على طاعة الله وعلى ولاية أمير المؤمنين وأهل البيت﵈ ، ولا موجب لأن نفهم من الشيخ الشيخ في علم السلوك أو علم الباطن أو على الطريقة الصوفية، كلا ثم كلا، وأريد الآن أن أذكر لكم جانباً من عقائدهم الفاسدة باختصار .

أولاً: أنهم تاركون لتعاليم الشريعة للصلاة والصيام وغيرها، تأويلاً للآية ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾[١] وقد جائهم اليقين بزعمهم إذن فلا موجب للعبادة .

ثانياً : أنهم يرون أنفسهم أعظم من النبي والقرآن، إذن فلا موجب لطاعة النبيﷺ وطاعة القرآن .

ثالثاً: أنهم ينكرون يوم القيامة والثواب والعقاب في الجنة والنار، وإنما الثواب والعقاب في نظرهم نفسي وباطني، وليس كما يقول الدين الاسلامي الحنيف من أن هناك حشر ونشر وقيامة وثواب وعقاب وجنة وجهنم، كل هذا غلط أي في نظرهم الفاسد .

رابعاً: أنهم يأمرون الناس بالتخلي عن عقولهم وعزل تفكيرهم والطاعة العمياء لهم، أي لهم بصفتهم شيوخ سلوك وطريقة، مع أن النتيجة الصريحة والأولية لذلك أي للتخلي عن العقل هو الكفر والإلحاد، لأن العقل هو الدليل أو الدال الرئيسي على وجود الله سبحانه، فإذا زال العقل أو زال الاعتماد عليه انسدّ باب الإستدلال بالخالق، فيصبح الفرد في لحظة من حيث يعلم أو لا يعلم ملحداً، وفي الرواية: «أن الله تعالى خلق العقل وخاطبه بك أعبد، وبك أثيب، وبك أعاقب»[٢] فإذا رفضناه كنا من الخاسرين بطبيعة الحال، وكذلك في الرواية: «أن العقل نبي من الباطن، والانبياء أنبياء من الخارج»[٣] يعني كل واحد، الله تعالى بعث له نبياً في باطنه عليه اتباعه، فإذا أبعدونا وفرّغونا من عقولنا معناه قتلوا النبي الذي

(١) سورة الحجر: الآية ٩٩ .
(٢) أصول الكافي، ج١، ص١٠ .
(٣)المصدر نفسه.

بعثه الله لنا، وعلينا أن نطيعهم صرفاً على شهواتهم وانحرافاتهم .

خامساً : أنهم يؤمنون بالحلول، وأن روح علي حلت بفلان، وروح سلمان حلت بفلان، وروح أبو ذر حلت بفلان، وروح الزهراء حلت بفلانة، وهكذا يُقَسّمون الوظائف فيما بينهم، وهذا من المضحكات المبكيات والذي ترفضه الشريعة بصراحة، ويوجد هناك أخبار عن قضية الشلمغاني والحلاج وغير ذلك الأئمة شَنُّوا حرباً شعواء ضد هذه المقولات، وأمثال هذه المقولات، وأوضح إشكال يتوجَّه عليهم هو أنهم يعُدُّون أنفسهم ويظنون أنهم أعلى من النبي والمعصومين، إذن فهم أعلى من علي وسلمان وأبو ذر وكل البشر، فما معنى لتلبسهم إلا لمجرد الدعاية لأنفسهم، وجلب قلوب البسطاء إليهم، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ﴾ .

صدق الله العلي العظيم.

جزاكم الله خير

الجمعة (١٧)

الخطبة الاولى

١٣ ربيع الثاني ١٤١٩هـ - ٧ آب ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

أنا الآن اقرأ الدعاء وإذا انتهيت من أية فقرة فأنتم قولوا يا الله فقط.

بسم الله الرحمن الرحيم

يا مَنْ تُحَلُّ بِهِ عُقَدُ الْمَكارِهِ (يا الله)، وَيا مَنْ يُفْثَأُ بِهِ حَدُّ الشَّدائِدِ (يا الله)، وَيا مَنْ يُلْتَمَسُ مِنْهُ الَمخْرَجُ اِلى رَوْحِ الْفَرَجِ (يا الله)، ذَلَّتْ لِقُدْرَتِكَ الصِّعابُ (يا الله)، وَتَسَبَّبَتْ بِلُطْفِكَ الأسْبابُ (يا الله)، وَجَرى بِقُدْرَتِكَ الْقَضاءُ (يا الله)، وَمَضَتْ عَلى اِرادَتِكَ الأشْياءُ (يا الله)، فَهِيَ بِمَشِيَّتِكَ دُونَ قَوْلِكَ مُؤْتَمِرَةٌ (يا الله)، وَبِإِرادَتِكَ دُونَ نَهْيِكَ مُنْزَجِرَةٌ (يا الله)، اَنْتَ الْمَدْعُوُّ لِلْمُهِمّاتِ (يا الله)، واَنْتَ الْمَفْزَعُ في الْمُلِمّاتِ (يا الله)، لا يَنْدَفِعُ مِنْها اِلاّ ما دَفَعْتَ (يا الله)، وَلا يَنْكَشِفُ مِنْها اِلاّ ما كَشَفْتَ (يا الله)، وَقَدْ نَزَلَ بي يا رَبِّ ما قَدْ تَكَأَّدَني ثِقْلُهُ (يا الله)، وَاَلَمَّ بي ما قَدْ بَهَظَني حَمْلُهُ (يا

الله)، وَبِقُدْرَتِكَ اَوْرَدْتَهُ عَلَيَّ (يا الله)، وَبِسُلْطانِكَ وَجَّهْتَهُ اِلَيَّ (يا الله)، فَلا مُصْدِرَ لِما اَوْرَدْتَ (يا الله)، وَلا صارِفَ لِما وَجَّهْتَ (يا الله)، وَلا فاتِحَ لِما اَغْلَقْتَ (يا الله)، وَلا مُغْلِقَ لِما فَتَحْتَ (يا الله)، وَلا مُيَسِّرَ لِما عَسَّرْتَ (يا الله)، وَلا ناصِرَ لِمَنْ خَذَلْتَ (يا الله)، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّد وآلِهِ (يا الله)، وَافْتَحْ لي يا رَبِّ بابَ الْفَرَجِ بِطَوْلِكَ (يا الله)، وَاكْسِرْ عَنّي سُلْطانَ الْهَمِّ بِحَوْلِكَ (يا الله)، وَاَنِلْني حُسْنَ النَّظَرِ فيما شَكَوْتُ (يا الله)، وَاَذِقْني حَلاوَةَ الصُّنْعِ فيما سَاَلْتُ (يا الله)، وَهَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَفَرَجاً هَنيئاً (يا الله)، وَاجْعَلْ لي مِنْ عِنْدِكَ مَخْرَجاً وَحِيّاً (يا الله)، وَلا تَشْغَلْني بِالاْهتِمامِ عَنْ تَعاهُدِ فُرُوضِكَ (يا الله)، وَاسْتِعْمالِ سُنَّتِكَ (يا الله) فَقَدْ ضِقْتُ لِما نَزَلَ بي يا رَبِّ ذَرْعاً (يا الله)، وامْتَلأتُ بِحَمْلِ ما حَدَثَ عَلَيَّ هَمّاً (يا الله)، واَنْتَ الْقادِرُ عَلى كَشْفِ ما مُنيتُ بِهِ (يا الله)، وَدَفْعِ ما وَقَعْتُ فيهِ (يا الله)، فَافْعَلْ بي ذلِكَ (يا الله) وَاِنْ لَمْ اَسْتَوْجِبْهُ مِنْكَ (يا الله)، يا ذَا الْعَرْشِ الْعَظيمِ وَذَا الْمَنِّ الْكَريمِ (يا الله)، فَاَنْتَ قادِرٌ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ (يا الله)، آمينَ رَبَّ الْعالَمينَ (يا الله)[1].

اللهم صل على محمد وآل محمد بأفضل صلواتك وأعظم تبريكاتك كأفضل ما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

الله سبحانه وتعالى يريد لنا الخير جميعاً، وهو خير ولا يريد إلا الخير، والمعصومون خير ولا يريدون إلا الخير، والاسلام خير ولا يريد لنا إلا الخير، والقرآن خير ولا يريد لنا إلا الخير.

فما هو الخير في حدود المنطوق الذي نتكلم عنه؟ وما هو الشر الذي يقابله؟ .

في حدود فهمي أن الخير هو طاعة الله عز وجل، لأن فيها السعادة والكمال والنور في الدنيا والآخرة، والشر هو عصيان الله عز وجل، وعصيان شريعته، لأنها

(١) من دعاء الإمام السجاد عليه السلام إذا عرضت له مهمة أو نزلت مُلِمَّة وعند الكرب، الصحيفة السجادية.

تؤدي إلى الشقاء والتسافل والظلام والإضمحلال في الدنيا والآخرة.

ونحن نسمي كل شخص مطيع لله عز وجل بأنه جيد وخَيِّر وإنسان طيب، وهذا صحيح لأن هذه الأوصاف جاءته من طاعة الله جل جلاله، ونسمي الشخص العاصي لله عز وجل خبيث وقاسي وليس بإنسان وليس بجيد، وهذا صحيح لان هذه الأوصاف جاءته من عصيان الله سبحانه وتعالى، وإطاعة نفسه الأمارة بالسوء وشيطانه الرجيم.

فإن الله تعالى لم يأمر بسوء، ولم يَنْهَ عن خير، وإنما أمر بالخير ونهى عن السوء، فيصبح الفرد المطيع نموذجاً ممثلاً لكل خير، ويصبح الفرد العاصي نموذجاً ممثلاً لكل سوء، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ﴾[1]

ومن هنا يمكن النظر إلى مستويين مستوى المستحبات ومستوى المحرمات، أما على مستوى المستحبات فالمتوقع من كل مؤمن مخلص، والمتوقع من أي فرد على الاطلاق أن يكون مؤمناً مخلصاً، أي مخلصاً لله عز وجل وليس لأحد سواه كائناً من كان على وجه الارض، إذن فالمتوقع من الجميع أنه كما ينبغي لهم القيام بالواجبات والإرتداع عن المحرمات، كذلك ينبغي لهم القيام بالمستحبات والإرتداع عن المكروهات حسب الإمكان بطبيعة الحال.

الآن أسألكم وأنا اعتقد أنتم عينة المجتمع بدليل تحملكم المصاعب لحضور صلاة الجمعة جزاكم الله خيراً، وهذا هو يوم الجمعة وقبل قليل كانت ليلة الجمعة، وليلة الجمعة أهم ليالي الإسبوع، كما أن يوم الجمعة أهم أيامه، بل هو يوم مقدس وعيدٌ ديني كبير فتحه الله تعالى لأوليائه وأهل طاعته، وهو يعود بنعمة الله سبحانه وتعالى كل أسبوع، بينما تعود الاعياد الأخرى كل سنة مرة.

فأنا أسألكم كم منكم قرأ في ليلة الجمعة هذه دعاء كميل ؟ أنت إرجع إلى

---

(١) سورة النحل: الآية ٩٠ .

نفسك لتجد الجواب واضحاً بينك وبين ربك، فإن كنت فعلته فاحمد الله على هذه النعمة كما قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾[1] وإن كنت لم تفعل فاعلم أنك محروم وغير مرحوم، وأن من فعل ذلك أفضل منك وأولى بالثواب، وقدم من الآن الندامة إلى الله عز وجل في الترك والتفريط، فإنما فرطت بنفسك وثواب آخرتك، والمؤمن في الجنة يقال له إذا كنت فعلت الفعل الفلاني من الطاعات، واذا كنت ـ مثلاً ـ قرأت دعاء كميل في ليلة الجمعة كان لك مثل هذا القصر أو هذه المرتبة، ولكنك لم تقرأ فحرمت منها أو منهما، واعطيناها لمن قرأها وفعلها، والله تعالى عادل لا تقصير في عمله وحكمه، فيندم المؤمن في ذلك الحين ويتحسر وهو في الجنة، فذلك هو يوم الحسرة والندامة.

وكان يقول بعض أهل المعرفة: أن الحسرة والندامة للمؤمنين لا للفاسقين ولا للكافرين، فإن أولئك ليس لهم الوقت ولا الشعور بالحسرة من حيث أنهم معاقبون بأنواع العذاب.

هل صليت صلاة الليل هذه الليلة، قمت قبل الفجر وتهجدت إلى الله سبحانه وتعالى، ومنذ كم مدة لم تُصَل صلاة الليل، ولعله طول عمرك لم تُصَل صلاة الليل، ولم تعلم ما هي صلاة الليل، وإن كان انا أربأ بكم جميعاً أن تكونوا على هذه الشاكلة، هل زرت الحسين في ليلة الجمعة هذه عن قرب أو عن بعد، فإن ليلة الجمعة من مناسبات زيارته عليه أفضل الصلاة والسلام.

هل اغتسلت قبل المجيء إلى هنا غسل الجمعة أو أنت عازم على أن تغتسل غسل الجمعة بعد أن ترجع من صلاة الجمعة، بناءً على فتواي من صحة ايقاع غسل الجمعة عصراً وإن كان على خلاف المشهور، أنا أقول يجوز ايقاع غسل الجمعة عصراً ويجزي عن الوضوء أيضاً ولو كان عصراً، فالمهم أن الفرد المؤمن يحاسب نفسه على الواجبات والمستحبات، وعلى المحرمات والمكروهات، فإن وجد طاعة حمد الله عليها، وإن وجد عصياناً استغفر الله منه، وإن وجد تقصيراً شحذ الهمة

(١) سورة الأعراف: الآية ٤٣ .

لتلافيه، وعدم تكراره في المستقبل، فإن الله وطاعة الله موجودة في كل زمان ومكان، وفي كل نفس وفي كل نظرة، وفي كل خطرة، وفي كل كلمة، وفي كل علاقة عائلية أو اجتماعية، إلى غير ذلك (وما من واقعة صغيرة ولا كبيرة إلا ولها حكم) و(حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرام محمد حرام إلى يوم القيامة). هذا لو نظرنا إلى المستحبات.

وأما إذا نظرنا إلى الواجبات والمحرمات، فالذي افهمه منكم أنه ليس أحد منكم لا يصلي، أو لا يصوم، أو لا يخمس، أو لا يُزَكي، أو لا يقلد، وإلا لما حضرتم إلى صلاة الجمعة جزاكم الله خيراً، وشعرتم بأهمية نصرة المذهب والدين جزاكم الله خير جزاء المحسنين.

ولكن تبقى - فد خردوات - لا بد من الإلتفات إليها، إسأل نفسك بينك وبين الله عن بعض المحرمات المحتملة، وبعض الواجبات المتروكة، هل قمت لصلاة الصبح هذا اليوم ؟ وكم هي النسبه التي تصلي بها صلاة الصبح في وقتها ؟ أو أنك تنام باستمرار عنها، ومن ينام عن صلاة الصبح بطبيعة الحال ينام عن صلاة الليل بطريق أولى، ولا يقرأ دعاء الصباح ولا القرآن ولا التضرع والخشوع خلال الفجر بطبيعة الحال، فيفوته الفضل كله، وليس له بديل إلا النوم، وهل يصلح النوم أن يكون بديلاً عن طاعة الله والخشوع لله وذكر الله والقيام بالواجبات والمستحبات ؟ عيب هذه الكلمة الدنيوية السافلة المتدنية، فيكون النوم سيفاً من سيوف الشيطان يضرب به الشيطان المؤمنين، ويُذهِب عليهم آخرتهم وفضيلة اعمالهم، إسأل نفسك كم كذبة تكذب في اليوم ؟ أو أن ديدنك وعادتك على الكذب والعياذ بالله، أو أن عادتك والتزامك على الصدق والحمد لله، وما هي النسبة بين صدقك وكذبك في حياتك، فإن وجدت الطاعة والصدق فاحمد الله على حسن هدايته لدينه والتوفيق لما دعا إليه من سبيله، وإن وجدت المعصية والذنب والعيوب فبادر إلى التوبة فإن التوبة غير قابلة للتأجيل، بل واجبة فوراً دائماً، لأن تأجيلها يعني احتمال أن لا تحصل ابداً، إما بحصول الموت فلربما الانسان يموت في أي نَفَس، وفي أي يوم،

وفي أي ليلة، وهو ممكن دائماً وإما بحصول الغفلة، أو أن يكون الفرد من التدني وقسوة القلب بحيث لا يكون مستحقاً للتوفيق للتوبة، والفرصة للطاعة موجودة دائماً، والفرصة للتوبة موجودة وباب التوبة مفتوح دائماً ما دام النّفس موجوداً، فإن كنت متديناً فامشِ في طريق الكمال، والله تعالى سريع الرضا، واسع الرحمة، منان بالعَطِيَّات على أهل مملكته، والمهم أنك تبادر إلى شحذ الهمّة ومعاودة الإخلاص، لطاعة الله سبحانه وتعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾

صدق الله العلي العظيم.

الجمعة (١٧)

الخطبة الثانية

١٣ ربيع الثاني ١٤١٩هـ - ٧ آب ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

اللهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ بِجَمِيعِ أَسْمَائِكَ كُلِّهَا مَا عَلِمْنَا مِنْهَا وَمَا لا نَعْلَم. وَأسْأَلُكَ بِاسْمِكَ العَظِيمِ الأعْظَمِ الكَبِيرِ الأكْبَرِ الَّذِي مَنْ دعَاكَ بِهِ أجَبْتَهُ، وَمَنْ سَأَلَكَ بِهِ أَعْطَيْتَهُ، وَمَنِ اسْتَنْصَرَكَ بِهِ نَصَرْتَهُ، وَمَنِ اسْتَغْفَرَكَ بِهِ غَفَرْتَ لَهُ، وَمَنِ اسْتَعَانَكَ بِهِ أَعَنْتَهُ، وَمَنِ اسْتَرْزَقَكَ بِهِ رَزَقْتَهُ، وَمَنِ اسْتَغَاثَكَ بِهِ أَغَثْتَهُ، وَمَنِ اسْتَرْحَمَكَ بِهِ رَحِمْتَهُ، وَمَنِ اسْتَجَارَكَ بِهِ أَجَرْتَهُ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْكَ بِهِ كَفَيْتَهُ، وَمَنِ اسْتَعْصَمَكَ بِهِ عَصَمْتَهُ، وَمَنِ اسْتَنْقَذَكَ بِهِ مِنَ النَّارِ أَنْقَذْتَهُ، وَمَنِ اسْتَعْطَفَكَ بِهِ تَعَطَّفْتَ لَهُ، وَمَنْ أَمَّلَكَ بِهِ أَعْطَيْتَهُ. الَّذِي اتَّخَذْتَ بِهِ آدَمَ صَفِيّاً وَنُوحاً نَجِيّاً وَإبْرَاهِيمَ خَلِيلاً وَمُوسَى كَلِيماً وَعِيسَى رُوحاً وَمُحَمَّداً حَبِيباً وَعَلِيّاً وَصِيّاً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. أَنْ تَقْضِيَ لِي حَوائِجِي وَتَعْفُوَ عَمَّا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِي وَتَتَفَضَّلَ عَلَيَّ بِمَا أنتَ أَهْلُهُ وَلِجَمِيعِ المُؤمِنِينَ وَالمُؤمِنَاتِ لِلدُّنْيا وَالآخِرَةِ. يَا مُفَرِّجَ هَمِّ المَهْمُومِينَ وَيَا غِيَاثَ المَلْهُوفِينَ لاَ إِلَهَ إلا أنتَ سُبْحَانَكَ يَا رَبَّ العَالَمِينَ. وَصَلَّى اللهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ الأبرَارِ الطَّاهِرِينَ.

﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

أنا في الجمعة السابقة ذكرت فئتين أو طبقتين في المجتمع، وانتقدتهم بشدة، والانتقادات صحيحة لا أتنازل عنها، وما خفي عليك أكثر.

كما أنني أتكلم هنا من زاوية قوة، لأنني لا أطمع بهم ولا بأحدهم، ولا أخاف منهم، ولا أريد اعتذارهم، وإنما التوبة أمام الله سبحانه وتعالى، وليس أمام سواه كائناً من كان في الارض والسماء إلا رب العالمين، أعطيهم تذكرة التوبة لله سبحانه وتعالى، وأتَوَخّى في ذلك عدة أمور أهمها: المصلحة العامة لأنهم إذا تابوا تنحسر مظالمهم، ونُكفَى شرورهم، وتزول عن هذا المجتمع المؤمن مصاعبهم، وهي فائدة عظيمة دينية ودنيوية جيدة نتمناها لهم وللمجتمع أيضاً.

ومنها أنها لمصلحتهم في الدنيا والاخرة. وهذا لهم جيد، حبيبي أنا آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر لمصلحتي أو لمصلحتك؟ - سبحان الله - في الدنيا والآخرة.

أما الآخرة فالعقاب العظيم والبلاء الأليم إذا استمروا على طريقتهم هذه، سواء السدنة أو السالكين لا فرق.

وأما دنيوياً فلأن انتظار الظهور، انتظار الفرج الحقيقي عجل الله فرج المهدي سلام الله عليه، انتظار الفرج صحيح صباحاً ومساءً، طيب، إذا ظهر في هذا اليوم، غداً، بعد شهر، بعد سنة فسوف يستأصلهم عن جديب الأرض، ولا يغفر لهم توبة أبداً، ينسد باب التوبة عند ظهوره. إذن يبادرون لحساب أنفسهم ويراجعون اعمالهم الصالحة من الطالحة، ذلك خير لهم يبيض وجوههم أمام الله سبحانه وتعالى.

مضافاً إلى أنهم إذا كانوا يريدون فائدة دنيوية من الجهة الدينية وإن كان هذا عمل شرك، لكنه إذا كانوا يريدون ذلك، فالتوبة تجعل حسن الظن بهم، وحسن السمعة بهم في المجتمع وفي الحوزة وبين المؤمنين بطبيعة الحال.

وأنا جربت هذا الاسبوع نحن عشناه فيما بينهم فكل من حصل منه رد فعل

معادي فقد برهن على صدق التهمة بالنسبة إليه، أنا رأيت جماعة منهم مرتاحين وكأن الكلام ليس معهم، لأنه يعلم أنه ليس هكذا، إذن لماذا يحمل هماً، السيد محمد الصدر لم يسبه، ولم يتكلم عنه، إنما تكلم على غيره الذي هو غير جيد، الذي يقول أن السيد محمد الصدر تكلم باطلاً إذن هو باطل.

فلا ينبغي أن يكون رد الفعل معادياً، شأنهم في ذلك -لاحظوا- شأن مشركي قريش حينما حاربوا رسول الله ﷺ أو المسلمين حين أرادوا هدايتهم ورعايتهم، وأراد الخير لهم في الدنيا والاخرة، نحن لا نريد، والله تعالى لا يريد، والدين أيضاً لا يريد، أن يكون لهؤلاء سواء السدنة أو السالكين لهم أسوة بمشركي قريش الذين حاربوا رسول الله ﷺ، وإنما المتوقع منهم جميعهم أياً كانوا أن تكون لهم أسوة بمشركي قريش الذين أسلموا واهتدوا، ورجعوا إلى الصواب، وحسن اسلامهم، فمن يقول للفاسق أنت فاسق، وللخاطئ أنت خاطئ وللمنحرف أنت منحرف، إنما ذاك ليس لمصلحة المتكلم، وإلا لو كان كذلك لشتمه وسَبَّهُ وغلط عليه، ليس أنه ينبهه من نومة الغافلين وأفعال المجرمين، وإنما يريد بذلك تنبيهه وهدايته.

حتى أن الإمام الحسين عليه السلام وعظ المعسكر المعادي له، بمختلف أنواع المواعظ، ليس للنجاة منهم وهو يعلم انهم قاتلوه، وإنما لإقامة الحجة عليهم، وقد أثرت هذه المواعظ في البعض القليل جداً منهم، وهو الحر عليه السلام، ولربما مع ابنه وخادمه كما في بعض الروايات، ليس هذا فقط بل الحسين عليه السلام بكى على حال أعدائه من حيث أنهم سيقومون بمثل هذه الجريمة الشنعاء، التي لا مثيل لها في تاريخ البشرية ولربما في تاريخ الكرة الارضية، ويتحمسون ويخلصون للظالم وللدنيا وللمتاع الرخيص، ويذرون رحمة الله وتعاليم الله وثواب الله تعالى وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، إن هذه حال مُبكِيَة ومُزرِيَة حقاً.

فليس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مظهراً من مظاهر الشتم والعداء لأي واحد من المجتمع، بل هو حبٌ له وشفقة عليه وفي مصلحته صرفاً ومحضاً،

وباب الله مفتوح دائماً، ورحمته متوفرة دائماً، وباب التوبة مفتوح دائماً، وباب الحوزة مفتوح دائماً، وباب السيد محمد الصدر مفتوح دائماً ما دمت أنا في الحياة وفي المسؤولية، وما دام الانسان في الحياة ونَفَسُهُ - أي المكلف - يصعد وينزل فباب التوبة مفتوح أمامه، وليس عليه إلا أن يلتفت إلى نفسه وماله، ويحاسب نفسه ويثمن أعماله ويسمع ويصغي إلى من أمره بالمعروف ونهاه عن المنكر.

فأنا من هنا أدعو كلتا الطائفتين إلى التوبة، وقد لا تكون التوبة سهلة، والتوبة ليس معناها العلاقة مع السيد محمد الصدر، وإن كان هذا هو الاقرب إلى نفسي الأمارة بالسوء، ولكن عقلي لا يريدها، أطيعوا الله فقط، أي واحد على وجه الأرض يطيع الله فقط.

فإذا بَدَّلَ السدنة والخَدَمَة تصرفاتهم الخارجة عن تعاليم الدين، والتزموا بشريعة سيد المرسلين، بالدقة والوضوح وليس بالخديعة والمكر، فهذا يكفي جداً، لأجل أن يكونوا هم الجيل الأمثل والأفضل للسدنة والخَدَمَة من أجيالهم السابقة، لا أنهم يقولون: ﴿قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[1] أوَلو كان آبائهم في ضلال مبين - انتبه - وليست توبتهم سهلة، فإن مثالهم في ذلك مثال من كانت كل أمواله وأفعاله حراماً، كبائع الخمر، أو المغني، أو المحترف السرقة وأضرابهم، وكيف يحل ماله؟ وكيف يحلل مثل هذا الانسان ماله وأفعاله ؟ لأنها كلها سرقة من أموال المعصومين، واولاد المعصومين، والمساجد المقدسة.

وهناك قصة بسيطة أنه (مرّ على عيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام رجل فقال له اجعلني من اصحابك، فأجابه أخرج من مالك واتبعني، فأسف لذلك - ثم تأذى وذهب -) لأنه كان رجلاً ثرياً متمولاً، ولا يريد أن يخرج من ماله، وإن كان فيه صلاح آخرته، واتباع نبيه، واتباع شريعته، وأغلب الناس هكذا ما دام هذا السرطان هنا موجود.

---

(١) سورة الشعراء: الآية ٧٤ .

وكذلك أهل السلوك إن بَدَّلوا سلوكهم، وأقوالهم، وأفعالهم، وأقبلوا إلى الطريق الصحيح، فأهلاً بهم وسهلاً، ولكن بشرط أن يقيموا الحجة الشرعية الاطمئنانية على ذلك، وليس مجرد الكلام والمواعيد - نعم سيدنا، أنا راح أصير هالشكل أو بطلت - أتخدعني؟ لا إنما تستطيع أن تخدع الله، وحاشا الله المطلع على السرائر والقلوب والظواهر والبواطن والخواص والعوام، وإلا فإنَّا وإيَّاهم على طرفي نقيض أقولها من هنا.

أولا : يجب عليهم جميعاً أن يتركوا تسليك الآخرين تسليكاً كاملاً، سواءً ممن كان في طريق السلوك أو الذي لم يسلك بَعدُ، فإن الله تعالى ارحم بكل الناس وبهؤلاء من هؤلاء الشيوخ جميعاً .

ثانياً : أن يتركوا التعرض للأمور الباطنية والعرفانية في كل احاديثهم اطلاقاً، سواءً في خطبة أو في مجتمع أو أمام أفراد عائلته أو أي شيء، ويكتموا باطنهم كتماناً تاماً إلا عن الله سبحانه وتعالى .

ثالثاً : أن يمحصوا عقائدهم ويعيدوا النظر فيها، فما كان منها حقاً أخذوا به، وما كان منها باطلاً نبذوه، والباطل (الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه) كثير عندهم عدد معتد به من عقائدهم مع شديد الأسف .

رابعاً : أن يعلنوا ترك هذا الطريق الشائك الباطل، ويقيموا الحجة الشرعية الاطمئنانية على تركه، وعندئذٍ سوف أقبلهم، والحوزة سوف تقبلهم، وكل من فعل ذلك فجزاه الله خيراً، ويبقى حسابه على الله، وليس على السيد محمد الصدر، والله تعالى: ﴿يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[1] وكذلك في آية أخرى: ﴿وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[2].

فالتفتوا أنتم السالكون وأنتم السدنة والخَدَمَة إلى مصالحكم الأخروية، وإلى

(١) سورة الشورى: الآية ٢٥ .

(٢) سورة المائدة: الآية ١٥ .

مصلحة المجتمع الدينية الحقيقية، ولا تأخذكم في الله لومة لائم، ولا تقدموا حب الدنيا على حب الآخرة، وحب العاجل على حب الآجل، وحب الشهرة والمال والسيطرة التي أعمت أبصار الملايين ودفعتهم لقمة سائغة إلى الشيطان، والى جهنم وبئس المصير، وأنا أجِلُّكم عن ذلك، عن هذا الضلال، وانتم تعيشون قرب أمير المؤمنين، وفي أرض النجف الأشرف، وفي أرض الكوفة المقدسة، وقرب تعاليم دينكم الحنيف في الحوزة الشريفة، أنا وكذلك الله تعالى ورسوله والمعصومين نريد منكم أن تكونوا أول المتعظين وأول المطيعين، وخير المطبقين لتعاليم سيد المرسلين، جزاكم الله خير جزاء المحسنين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (٢) الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤) فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (٧) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ .

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (١٨)

الخطبة الأولى

٢٠ ربيع الثاني ١٤١٩هـ - ١٤ آب ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ وصلى الله على خير خلقه محمد النبي الكريم وعلى آله الطيبين الطاهرين.

اِلـهي اِلَيْكَ اَشْكُو نَفْساً بِالسُّوءِ اَمّارَةً، وَاِلَى الْخَطيئَةِ مُبادِرَةً، وَبِمَعاصيكَ مُولَعَةً، وَلِسَخَطِكَ مُتَعَرِّضَةً، تَسْلُكُ بي مَسالِكَ الْمَهالِكِ، وَتَجْعَلُني عِنْدَكَ اَهْوَنَ هالِك، كَثيرَةَ الْعِلَلِ، طَويلَةَ الأمَلِ، اِنْ مَسَّها الشَّرُّ تَجْزَعُ، وَاِنْ مَسَّهَا الْخَيْرُ تَمْنَعُ، مَيّالَةً اِلَى اللَّعِبِ وَاللَّهْوِ مَمْلُوءةً بِالْغَفْلَةِ وَالسَّهْوِ، تُسْرِعُ بي اِلَى الْحَوْبَةِ وَتُسَوِّفُني بِالتَّوْبَةِ، اِلـهي اَشْكُو اِلَيْكَ عَدُوّاً يُضِلُّني، وَشَيْطاناً يُغْويني، قَدْ مَلأَ بِالْوَسْواسِ صَدْري، وَاَحاطَتْ هَواجِسُهُ بِقَلْبي، يُعاضِدُ لِيَ الْهَوى، وَيُزَيِّنُ لي حُبَّ الدُّنْيا وَيَحُولُ بَيْني وَبَيْنَ الطّاعَةِ وَالزُّلْفى، اِلـهي اِلَيْكَ اَشْكُو قَلْباً قاسِياً مَعَ الْوَسْواسِ مُتَقَلِّباً، وَبِالرَّيْنِ وَالطَّبْعِ مُتَلَبِّساً، وَعَيْناً عَنِ الْبُكاءِ مِنْ خَوْفِكَ جامِدَةً، وِ اِلى ما يَسُرُّها طامِحَةً، اِلـهي لا حَوْلَ لي وَلا قُوَّةَ اِلاّ بِقُدْرَتِكَ، وَلا نَجاةَ لي مِنْ مَكارِهِ الدُّنْيا اِلاّ بِعِصْمَتِكَ، فَاَسْأَلُكَ بِبَلاغَةِ حِكْمَتِكَ وَنَفاذِ مَشِيَّتِكَ، اَنْ لا تَجْعَلَني لِغَيْرِ جُودِكَ مُتَعَرِّضاً، وَلا تُصَيِّرَني لِلْفِتَنِ غَرَضاً، وَكُنْ لي عَلَى الأعْداءِ ناصِراً، وَعَلَى الْمَخازي وَالْعُيُوبِ ساتِراً، وَمِنَ الْبَلاءِ

واقِياً، وَعَنِ الْمعاصي عاصِماً بِرَأْفَتِكَ وَرَحْمَتِكَ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ[١].

إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً.

لَبَّيْكَ يا رَبِّ وَسَعْدَيْكَ وَسُبْحانَكَ، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَبارِكْ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، كَما صَلَّيْتَ وَبارَكْتَ عَلى إبراهيمَ وَآل إبراهيمَ اِنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ

-صلوا على محمد وآل محمد-.

اَللّهُمَّ ارْحَمْ مُحَمَّداً وَآلِ مُحَمَّد كَما رَحِمْتَ إبراهيمَ وآلَ إبراهيمَ اِنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ، اَللّهُمَّ سَلِّمْ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد كَما سَلَّمْتَ عَلى نُوح فِي الْعالَمينَ، اَللّهُمَّ امْنُنْ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد كَما مَنَنْتَ عَلى مُوسى وَهارُونَ

- صلوا على محمد وآل محمد-.

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد كَما شَرَّفْتَنا بِهِ اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد كَما هَدَيْتَنا بِهِ، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَابْعَثْهُ مَقاماً مَحْمُوداً يَغْبِطُهُ بِهِ الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ

-صلوا على محمد وآل محمد-.

عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ السَّلامُ كُلَّما طَلَعَتْ شَمْسٌ أو غَرَبَتْ، عَلى مُحَمَّد وآلِهِ السَّلامُ كُلَّما طَرَفَتْ عَيْنٌ اَوْ بَرَقَتْ، عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ السَّلامُ كُلَّما ذُكِرَ السَّلامُ، عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ السَّلامُ كُلَّما سَبَّحَ اللهَ مَلَكٌ اَوْ قَدَّسَهُ، السَّلامُ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ فِي الأَوَّلينَ، والسَّلامُ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ فِي الآخِرينَ، وَالسَّلامُ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ

- صلوا على محمد وآل محمد-.

---

(١) المناجات الثانية عشر، الصحيفة السجادية.

تكلمنا في الخطبة الأولى من الجمعة السابقة عن أن الفرد ينبغي أن يحاسب نفسه، وينظر إلى أعماله واقواله.

فإن وجد الطاعة حمد الله عليها، وإن وجد المعصية أو التقصير استغفر الله تعالى منه، فالآن أيضاً أقول إسأل نفسك هل أنت تعادي بعض المؤمنين الذين ثبت اخلاصهم لله عز وجل وتنتقده وتستغيبه وتقاطعه أم لا ؟

فإن كنت كذلك فاعلم أن هذا ليس لصالح الطرفين، ولا لصالح المجتمع، ولا لصالح الدين ككل.

أما بالنسبة إلى الطرفين اللذين هما أنت وصاحبك، فاعلم أنه وإن نال هو منك البلاء الدنيوي بشتمه والإعراض عنه ومقاطعته، إلا أنه هو سيحصل على الثواب الآخروي وأنت ستحصل على العقاب الأخروي. وتكون في ذلك شأن يزيد بن معاوية عليه اللعنة والعذاب، حين صار سبباً لمزيد الثواب للحسين عليه السلام واصحابه وأهل بيته عليهم السلام، فإنه يكون مسؤولا أمام الله تعالى ومعاقباً بأشد العقاب، فلعلك تنال من العقاب ما يشبه ذلك، وكلما كان صاحبك أكثر إخلاصاً وإيماناً كان عقابك أكثر وأشد ألماً. وأما بالنسبة إلى مصلحة المجتمع والدين، فاعلم أنه لا يستفيد من ذلك إلا الأعداء المتربصون في خارج الحدود وفي داخل الحدود، وبشكل كامل ومركز وبمختلف الاساليب والشعارات، يكفي أن يحصل من ذلك أحد أمرين أو كلا الأمرين .

الأمر الأول : قلة الفائدة الدينية والمصلحة العامة، لوضوح أنكما أو أي فردين في الواقع لو كنتما متكاتفين ومتعاضدين لاستطعتما أن تنفعا المجتمع أكثر بقليل أو بكثير، فالتنافر والتناحر يورث قلة الأعمال الصالحة، وقلة المصلحة العامة، وقلة رضاء الله عز وجل .

الأمر الثاني : ما يمكن أن يحصل من التنافر والتناحر من أمور مزعجة، ومضاعفات مخزية، ويكفي أن نتصور أو نتخيل ما يعمله البعض ـ لاحظوا، هذه قصة ـ موجودة أيضاً ومطبقة عند عدد من الناس أنهم يضعون ديكين يتصارعان،

والحاضرون يضحكون ويستأنسون، فسوف يكون هذا الضحك في محل كلامنا يرون أن المؤمنين كالديكين يتصارعان حتى يسقطان، ويكون هذا الضحك من قبل الآخرين في مصلحة الشيطان، وضد مصلحة الرحمن، كما قالوا في الحكمة (اتفقوا على باطلهم وتفرقتم عن حقكم)، مضافاً إلى أنك ينبغي أن تسأل نفسك عما إذا كان الحق معك وليس معه، كما أنت ترى لنفسك أن الحق معك وليس معه، مع أنك قد تكون مخطئاً، والخطأ على مثل هذه المستويات قد يسبب كارثة أو جريمة ضد المصلحة الخاصة والعامة معاً، فقد يكون الحق معه وليس معك، وهذا هو مقتضى كونه مؤمناً مخلصاً صالحاً كما هو المفروض فلماذا لا يكون هو إلى جنب الحق، وأنت تكون إلى جنب الباطل والعياذ بالله، المهم أن تلاحظ نفسك في مثل ذلك في علاقاتك العامة، فتكون قد ناقشت الرحمن بدل أن تناقشه وليس أن تناقش الشيطان، وبتعبير آخر تكون قد مَثّلتَ طرف الشيطان، وانت تريد أن تمثل طرف الرحمن.

وهذا المعنى شامل لكل قضايا المجتمع على الاطلاق، ولكل الطبقات، حتى القضايا الحوزوية بطبيعة الحال، بل لعل القضايا الحوزوية اكثرها أهمية وصعوبة. سواءً في ذلك الأفكار التي تدعم السيد محمد الصدر، أو التي تدعم الآخرين، وعلى أي حال فأنت كمؤمن ومتورع ولا نريد أن تكون خاطئاً في رأيك ومنحرفاً في عقيدتك ـ والعياذ بالله ـ يجب عليك أن تحتاط في كلامك، فإنه كما قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [1] وكذلك: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾[2]

ورقابة الله سبحانه أهم رقابة وهو أسمع السامعين، وأبصر الناظرين، وأشد المعاقبين، ومعنى الاحتياط هنا ليس أن تحتاط في علاقاتك، ومعنى الاحتياط هنا أن تتأكد من قولك قبل أن تلفظه، ومن فعلك، قبل القيام به وانجازه، بحيث يكون

(١) سورة ق، الآية ١٨.
(٢) سورة ق، الآية ١٧.

لديك قناعة كاملة بانتسابه إلى الدين، وإلى رضا رب العالمين ورضا السادة المعصومينﷺ، لا أننا نناقش بالإحتمالات والإشاعات، فتكون قد قلت زوراً بدل أن تقول حقاً، وتكون قد طعنت بالحق بدلاً عن الطعن بالباطل ولو احتمالاً، فعليك التأكد مائة بالمائة من هذه النواحي، فإن استغلال الأعداء موجود، والصيد بالماء العكر موجود، وضعاف النفوس كثيرون، وأنا أريد، والله تعالى يريد، والمعصومون يريدون أن يكون كل المؤمنين أهل نفوس قوية وآراء جَلِيَّة، وقلوب نقية، وأفعال دِقيَّة ورَضِيَّة، لا انهم يلقون أنفسهم بالظن والتهمة فيكونون قد بدأوا بظلم انفسهم قبل ظلم نفوس الآخرين، فالمهم فيما ليس لك فيه قناعة حقيقةٌ أن تسكت، ولا تشارك فيما يحتمل أن يكون باطلاً أو ضلالاً ـ والعياذ بالله ـ وإلا فقد يقال لك كما قيل لغيرك، وهو بيت الشعر الذي قاله الشاعر :

إذا كنت لا تدري فتلك مصيبة

أو كنت تدري فالمصيبة أعظم

وان وجدت من المصلحة أو من الضروري أن تشارك أو أن تتكلم أو أن تتصرف، فليكن كلامك كلام المتورعين، وتصرفاتك تصرفات المؤمنين، واذا كنت شاكاً فعليك بالسؤال من أهل الفضل والفهم والعلم من الحوزة وغيرها.

والعمدة هنا ـ لاحظوا ـ أنا قلت أنه تسأل من أهل الفضل والعلم، في الحقيقة أهل الفضل والعلم ليس بكافي، بل المهم هو العلم والاخلاص، فاسأل العالم المخلص وهو من تطمئن إلى دينه، مضافاً إلى أنك تطمئن إلى علمه، ولا تقتصر على واحد في السؤال، بل عليك أن تجمع القرائن والدلائل ووجهات النظر من أمثال هذه الطبقة الطيبة من الناس حتى إذا ما حصل لك الاطمئنان والقناعة برأي معين مرضي لله عز وجل ولرسوله ولأمير المؤمنين.

فعليك عندئذٍ أن تتصرف بحكمة وبما تعرف من المصلحة الدينية، فليس كل حق يقال، وليس كل باطل ينتقد - ظاهراً يعني - بل كل ذلك حسب المصلحة، وإن كان كذلك في القلب بيننا وبين الله سبحانه وتعالى إلا أن بيانه يحتاج إلى

تشخيص المصلحة، وهذا صعب على عامة الناس، إلا أنني أوصيهم بالاحتياط من هذه الجهة ليحصلوا على رضا الله تعالى، ويحصلوا على مصلحتهم الخاصة في الآخرة، ومصلحتهم الدينية في الدنيا، ولا يكونوا من المفسدين والعياذ بالله .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ .

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (١٨)

الخطبة الثانية

٢٠ ربيع الثاني ١٤١٩هـ – ١٤ آب ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

اَللّهُمَّ اِنْ كُنْتُ قَدْ عَصَيْتُكَ فَاِنّي قَدْ اَطَعْتُكَ فِي الإيمانِ مِنّي بِكَ مَنّاً مِنْكَ عَلَيَّ لا مَنّاً مِنّي عَلَيْكَ، وَاَطَعْتُكَ في اَحَبِّ الأَشْياءِ لَكَ لَمْ اَتَّخِذ لَكَ وَلَداً وَلَمْ اَدْعُ لَكَ شَريكاً، وَقَدْ عَصَيْتُكَ في اَشْياء كَثيرَة عَلى غَيْرِ وَجْهِ الْمُكابَرَةِ، وَلاَ الْخُرُوجِ عَنْ عُبُودِيَّتِكَ، وَلاَ الْجُحُودِ لِرُبُوبِيَّتِكَ، وَلكِنِ اتَّبَعْتُ هَوايَ وَاَزَلَّنِي الشَّيْطانُ بَعْدَ الْحُجَّةِ عَلَيَّ وَالْبَيانِ، فَاِنْ تُعَذِّبْني فَبِذُنُوبي غَيْرَ ظالِم لي، وَاِنْ تَعْفُ عَنّي وَتَرْحَمْني فَبِجُودِكَ وَكَرَمِكَ يا كَريمُ، اَللّهُمَّ اِنَّ ذُنُوبي لَمْ يَبْقَ لَها اِلاّ رَجاءُ عَفْوِكَ، وَقَدْ قَدَّمْتُ آلَةَ الْحِرْمانِ، فَاَنَا اَسْاَلُكَ اللّهُمَّ ما لا اَسْتَوْجِبُهُ، وَاَطْلُبُ مِنْكَ ما لا اَسْتَحِقُّهُ، اَللّهُمَّ اِنْ تُعَذِّبْني فَبِذُنُوبي وَلَمْ تَظْلِمْني شَيْئاً، وَاِنْ تَغْفِرْ لي فَخَيْرُ راحِم اَنْتَ يا سَيِّدي، اَللّهُمَّ اَنْتَ اَنْتَ وَأَنَا أَنَا، اَنْتَ الْعَوّادُ بِالْمَغْفِرَةِ وَاَنَا الْعَوّادُ بِالذُّنُوبِ، وَاَنْتَ الْمُتَفَضِّلُ بِالْحِلْمِ وَاَنَا الْعَوّادُ بِالْجَهْلِ، اَللّهُمَّ فَاِنّي اَسْاَلُكَ يا كَنْزَ الضُّعَفاءِ، يا عَظيمَ الرَّجاءِ، يا مُنْقِذَ الْغَرْقى، يا مُنْجِيَ الْهَلْكى، يا مُميتَ الأَحْياءِ، يا مُحْيِيَ الْمَوْتى، اَنْتَ اللهُ لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ، اَنْتَ الَّذي سَجَدَ لَكَ شُعاعُ الشَّمْسِ وَدَوِيُّ الْماءِ وَحَفيفُ الشَّجَرِ وَنُورُ الْقَمَرِ

وَظُلْمَةُ اللَّيلِ وَضَوْءُ النَّهارِ وَخَفَقانُ الطَّيرِ، فَأَسْأَلُكَ اللّهُمَّ يا عَظيمُ بِحَقِّكَ على مُحَمَّد وَآلِهِ الصّادِقينَ، وَبِحَقِّ مُحَمَّد وَآلِهِ الصّادِقينَ عَلَيْكَ، وَبِحَقِّكَ على عَلِيٍّ وَبِحَقِّ عَلِيٍّ عَلَيْكَ، وَبِحَقِّكَ على فاطِمَةَ وَبِحَقِّ فاطِمَةَ عَلَيْكَ، وَبِحَقِّكَ عَلَى الْحَسَنِ وَبِحَقِّ الْحَسَنِ عَلَيْكَ، وَبِحَقِّكَ عَلَى الْحُسَيْنِ وَبِحَقِّ الْحُسَيْنِ عَلَيْكَ، فَإِنَّ حُقُوقَهُمْ عَلَيْكَ مِنْ اَفْضَلِ اِنْعامِكَ عليهم، وَبِالشَّأنِ الَّذي لَكَ عِنْدَهُمْ، وَبِالشَّأنِ الَّذي لَهُمْ عِنْدَكَ.

صَلِّ عَلَيْهِمْ يا رَبِّ صَلاةً دائِمَةً مُنْتَهى رِضاكَ، وَاغْفِرْ لي بِهِمُ الذُّنُوبَ الَّتي بَيْني وَبَيْنَكَ، وَاَرْضِ عَنّي خَلْقَكَ، وَاَتْمِمْ عَلَيَّ نِعْمَتَكَ كَما اَتْمَمْتَها عَلى آبائي مِنْ قَبْلُ، وَلا تَجْعَلْ لأَحدٍ مِنَ الْمخْلُوقينَ عَلي فيها امْتِناناً، وَامْنُنْ عَلَيَّ كَما مَنَنْتَ عَلى آبائي مِنْ قَبْلُ.

اَللّـهُمَّ صَلِّ عَلى عَلِيٍّ اَميرِ الْمُؤْمِنينَ وَوالِ مَنْ والاهُ وَعادِ مَنْ عاداهُ وَضاعِفِ الْعَذابَ عَلى مَنْ شَرِكَ في دَمِهِ، اَللّـهُمَّ صَلِّ عَلى فاطِمَةَ بِنْتِ نَبِيِّكَ مُحَمَّد عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلامُ وَالْعَنْ مَنْ آذى نَبِيَّكَ فيها اَللّـهُمَّ صَلِّ عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ اِمامَيِ الْمُسْلِمينَ، وَوالِ مَنْ والاهُما وَعادِ مَنْ عاداهُما، وَضاعِفِ الْعَذابَ عَلى مَنْ شَرِكَ في دِمائِهِما، اَللّـهُمَّ صَلِّ عَلى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ اِمامِ الْمُسْلِمينَ وَوالِ مَنْ والاهُ وَعادِ مَنْ عاداهُ وَضاعِفِ الْعَذابَ عَلى من شَرِكَ في دَمِهِ، اَللّـهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد بن عَلِيٍّ اِمامِ الْمُسْلِمينَ وَوالِ مَنْ والاهُ وَعادِ مَنْ عاداهُ وَضاعِفِ الْعَذابَ عَلى من شَرِكَ في دَمِهِ، اَللّـهُمَّ صَلِّ عَلى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّد اِمامِ الْمُسْلِمينَ وَوالِ مَنْ والاهُ وَعادِ مَنْ عاداهُ وَضاعِفِ الْعَذابَ عَلى من شَرِكَ في دَمِهِ، اَللّـهُمَّ صَلِّ عَلى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ اِمامِ الْمُسْلِمينَ وَوالِ مَنْ والاهُ وَعادِ مَنْ عاداهُ وَضاعِفِ الْعَذابَ عَلى مَنْ شَرِكَ في دَمِهِ، اَللّـهُمَّ صَلِّ عَلى عَلِيِّ بْنِ مُوسى اِمامِ الْمُسْلِمينَ وَوالِ مَنْ والاهُ وَعادِ مَنْ عاداهُ وَضاعِفِ الْعَذابَ عَلى مَنْ شَرِكَ في دَمِهِ، اَللّـهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد بْنِ عَلِيٍّ اِمامِ الْمُسْلِمينَ وَوالِ مَنْ والاهُ وَعادِ مَنْ عاداهُ وَضاعِفِ الْعَذابَ عَلى من شَرِكَ في دَمِهِ، اَللّـهُمَّ صَلِّ عَلى عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّد اِمامِ الْمُسْلِمينَ وَوالِ مَنْ والاهُ وَعادِ مَنْ عاداهُ وَضاعِفِ الْعَذابَ عَلى من شَرِكَ في دَمِهِ، اَللّـهُمَّ صَلِّ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ اِمامِ الْمُسْلِمينَ وَوالِ مَنْ والاهُ

وَعادِ مَنْ عاداهُ وَضاعِفِ الْعَذابَ عَلى من شَرِكَ في دَمِهِ، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى الْخَلَفِ مِنْ بَعْدِهِ اِمامِ الْمُسْلِمينَ وَوالِ مَنْ والاهُ وَعادِ مَنْ عاداهُ وَعَجِّلْ فَرَجَهُ، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى ذُرِّيَّةِ نَبِيِّكَ، اَللّهُمَّ اخْلُفْ نَبِيَّكَ في اَهْلِ بَيْتِهِ، اَللّهُمَّ مَكِّنْ لَهُمْ في الأَرْضِ، اَللّهُمَّ اجْعَلْنا مِنْ عَدَدِهِمْ وَمَدَدِهِمْ وَاَنْصارِهِمْ عَلَى الْحَقِّ فِي السِّرِّ وَالْعَلانِيَةِ.

﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

الآن اسأل نفسك هل أنت تصافي أعداء الدين وتجاملهم وتصادقهم وتعمل بأعمالهم أو ببعض اعمالهم؟ مع علمك بحالهم ومقالهم واهدافهم، وهل يكون عندك تجاههم ما يسمى بأقل الإيمان وهو الإستنكار القلبي؟

وقد قلت في بعض مؤلفاتي، أن هذا الاستنكار القلبي ملازم مع الإيمان لا ينفك عنه، لأن الفرد الذي لا يجد الأسف في نفسه ليس بمؤمن اطلاقاً، بل هو مثل صاحبه في الإنحراف، والفساد ويكون مشمولاً لمثل قولهم عليهم السلام : (الراضي بفعل قوم كفاعله) وقولهم: (الله يحشره مع من احب) .

وإذا وجدت عيباً أو حراماً أو فعلاً حراماً ولم تستنكر قلبياً، فمعنى ذلك أنك تحبه وتحب أن تكون مثله، فيكون هذا هو العيب الرئيسي لك أمام الله سبحانه وتعالى، مع الإلتفات إلى أن الاستنكار القلبي خالٍ من التقية، لأنه لا يعلم به أحد إلا الله سبحانه وتعالى، بخلاف الاستنكار باليد واللسان فإنه تابع للظروف، فقد يكون محكوماً بحكم التقية، وقد ورد (التقية ديني ودين آبائي) وورد (لا دين لمن لا تقية له).

غير أن الأفعال القلبية الخفية، خارجة عن حكم التقية كالصوم فإنه يمكن أن لا يعلم به إلا الله سبحانه وتعالى، فيخلو من الرياء، ومن هنا ورد في الحديث القدسي (الصوم لي وأنا أجزي به أو أجزى به) .

وكذلك الأفعال القلبية الأخرى من الطاعات والمعاصي، كلها لا يكون فيها بيان وإعلان، إلا إذا أراد صاحبها الإعلان عنها كالصبر والتوكل والذكر والخشوع.

وكذلك المعاصي القلبية ـ والعياذ بالله ـ كالإعتراض والشك والوسوسة وسوء الظن بالله أو سوء الظن بالمؤمنين وغير ذلك، ونعوذ بالله من كل زلل.

فالمهم أن يشعر الفرد المؤمن قلبياً بالمُبايَنة والمفارقة بين أهل الإيمان وأهل النفاق، أو قل بينه وبين المنافقين، فنحن قوم وهم قوم أياً كانت جهة النفاق هذه، وهي عديدة كما نعلم وتعلمون، فقد نكون معاً متعاشرين معهم في مجتمع واحد، أو أحياناً في أسرة واحدة، أو سوق واحد، أو مصلحة واحدة، أو دائرة، أو مستشفى، أو مدرسة، ونحو ذلك، ونعاملهم ونجاملهم ولكن هم قوم ونحن قوم عند الله عز وجل، لا حشرنا الله معهم كما ورد: (كن فيهم ولا تكن منهم) لأننا لا نعتقد باعتقادهم، ولا نستهدف هدفهم، ولا نقول بقولهم، ولا نعمل بعملهم، كائناً من كانوا على وجه الكرة الارضية، فنجد الكثيرين جداً ممن لا مانع لديه من عمل المحرمات العامة والخاصة، فهو يكذب ويستغيب ويؤذي المؤمنين، وآخر يشرب الخمر ويتعامل بالربا، وآخر يزني ويلوط، وكثيرون جداً هم الذين يعتبرون سلوتهم التلفزيون بما فيه من أغاني محرمة، وصور خلاعية، ومسلسلات اجنبية لم توضع ولم تؤسس أصلاً إلا لإخراج الناس عن ورعهم وعِفَّتِهم ودينهم، وليتهم حينما يملكون جهاز التلفزيون أن يستعملوه بالحلال فلا يغضب الله سبحانه وتعالى، لكانوا أحسن صنعاً نسبياً، ولكن لذة النفس الأمارة بالسوء إنما هي بالعصيان والطغيان والتمرد أمام الله سبحانه وتعالى، وتجد في ذلك لذة ونشوة كما قال الشاعر الفاجر:

رمـــضـــان ولـــى هـــاتـــهـــا يـــا ســـاقـــي
مـــشـــتـــاقـــة تـــســـعـــى إلى مـــشـــتـــاق

وهي الخمر قبحها الله ولعن كل شاربيها على وجه الارض كائناً من كان. أو قول الشاعر:

هـــيـــا نـــعـــصـــي جـــبـــار الـــســـمـــاوات

والعياذ بالله، لِلَذَّة نفسه الأمارة بالسوء، هذا السرطان الذي لا يمكن قتله إلا بإذن الله، إلا من رحم الله، وعصم الله، فهو يعترف بوجود الله هذا الشاعر، وكل

من يكون امثاله فهو يعترف بوجود الله، ويعترف بعقابه، ولكنه يجد للعصيان لذة لا تقاوم، فيلقي نفسه على المحرمات ويكثر منها، مع أن هذه اللذة هي الامتحان الإلهي الكبير، الذي يجب تجنبه والخلاص منه مهما كان صعباً كما قال الشاعر :

يــا لــهــا لــذة آن إن حــلــت تــجــلــب الــذل لــهــم والــعــطــبــا

أي في الدنيا والآخرة معاً، يكفي في ذلك أنها تورط الفرد في الدنيا والآخرة .

وأوضح مثالٍ على اللذة المحرمة لذة السكر بشرب الخمر، فإنها لذة لا تقاوم مع وجود الإدمان، مع أن حرمة شرب الخمر من ضروريات الدين، ونص رب العالمين في القرآن الكريم، ومع ذلك - سبحان الله - تجد في المجتمع المسلم كثيراً من الحانات وبيوت الخمر منتشرة في كثير من بلدان العراق وغير العراق، وهذا من الخزي على المجتمع المسلم والمؤمن بطبيعة الحال، فنطالب من هنا بإغلاقها جميعاً عن بكرة أبيها ولا يبقى لها باقية. إذن فجملة من اللذائذ يجب الاجتناب عنها، وهي محرمة وممنوعة وإلا لا يمكن أن يكون الفرد مؤمناً ولا متورعاً أصلاً كما هو واضح جداً .

الخطوة الاخرى : أن الانسان إذا كان مؤمناً ومتورعاً لحقته تعاليم أخرى وتمارين أخرى تصعد به في درجات الكمال.

من حيث أن كل لذة دنيوية وإن كانت مباحة تكون مرجوحة في درجات الإيمان العليا، ومنه يقول في الدعاء (اللهم إني أتوب اليك من كل لذة بغير ذكرك) لأنني حينما تلذذت بهذه اللذه نسيت ذكر الله سبحانه وتعالى وانشغلت باللذة نفسها.

ونسيت أن الشعور باللذة أساساً من الذي خلقه؟ ومن الذي جاء به؟ ومن الذي رَكَّبهُ بي؟

جل جلاله إنما هو من نعم الله سبحانه وتعالى، فلم أذكر ذلك ولم أشكر

على ذلك، فخاب عملي في ذلك الحال، وهي أوقات كثيرة تمر على الإنسان على ذلك، بل لعل كل حياته على ذلك كما يقول في القرآن الكريم: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾[١]

بقي أن أشير باختصار إلى مطلب آخر: وهو أن الأخبار تصل عن حصول المنع عن عدد من صلوات الجمعة في بعض البلدان، وهذا من المؤسف أن يحصل بعد أن ثبت بالتجربة والعيان:

أولاً: انها لا ربط لها بالسياسة أصلاً، وإنما المراد بها فقط تربية المجتمع، وإنشاء الأفراد الصالحين، وتكثير الطاعات والصالحات، وتقليل المآسي من العصيان، ونشر جو من الأخوة والتكافل بين أفراد المجتمع.

ثانياً: ثبت بالتجربة والعيان أنها عِزٌّ للدين وللمجتمع أمام كل الأعداء، ويحصل بها أيضاً التماثل في التصرف بين مختلف المذاهب الاسلامية، هم يصلون ونحن نصلي، وليس من المعقول أن تمنع بعض صلوات الجمعة من فئة أو مذهب، ولا تمنع من فئة أو مذهب آخر، مع أننا جميعاً نشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ونقدس القبلة والقرآن الكريم، فالرجاء غض النظر عن اقامة صلوات الجمعة في أي مكان كان.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾

صدق الله العلي العظيم

---

(١) سورة يوسف: الآية ١٠٥

الجمعة (١٩)

الخطبة الأولى

٢٧ ربيع الثاني ١٤١٩هـ – ٢١ آب ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

أنا سوف اقرأ الدعاء طبعاً وكلَّما انتهيت من فقرة فالرجاء أن تقولوا (لا اله إلا الله)

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ اَدْخِلْني في لُجَّةِ بَحْرِ اَحَدِيَّتِكَ (لا اله إلا الله)، وَطَمْطامِ يَمِّ وَحْدانِيَّتِكَ (لا اله إلا الله)، وَقَوِّني بِقُوَّةِ سَطْوَةِ سُلْطانِ فَرْدانِيَّتِكَ (لا اله إلا الله)، حَتّى اَخْرُجَ اِلى فَضاءِ سَعَةِ رَحْمَتِكَ (لا اله إلا الله) وَفي وَجْهي لَمَعاتُ بَرْقِ الْقُرْبِ مِنْ آثارِ حِمايَتِكَ (لا اله إلا الله)، مَهيباً بِهَيْبَتِكَ عَزيزاً بِعِنايَتِكَ مُتَجَلِّلاً مُكَرَّماً بِتَعْليمِكَ وَتَزْكِيَتِكَ (لا اله إلا الله)، وَاَلْبِسْني خِلَعَ الْعِزَّةِ وَالْقَبُولِ (لا اله إلا الله) وَسَهِّلْ لي مَناهِجَ الْوُصْلَةِ وَالْوُصُولِ (لا اله إلا الله)، وَتَوِّجْني بِتاجِ الْكَرامَةِ وَالْوَقارِ (لا اله إلا الله) وَاَلِّفْ بَيْني

وَبَيْنَ اَحبّائِكَ في دار الدُّنْيا وَدارِ الْقَرارِ (لا اله إلا الله)، وارْزُقْني مِنْ نُورِ اسْمِكَ هَيْبَةً وَسَطْوَةً تَنْقادُ لِيَ الْقُلُوبُ وَالأَرْواحُ (لا اله إلا الله)، وَتَخْضَعُ لَدَيَّ النُّفُوسُ وَالأَشْباحُ (لا اله إلا الله)، يا مَنْ ذَلَّتْ لَهُ رِقابُ الْجَبابِرَةِ (لا اله إلا الله) وَخَضَعَتْ لَدَيْهِ اَعْناقُ الأَكاسِرَةِ (لا اله إلا الله) لا مَلْجَأَ وَلا مَنْجى مِنْكَ إلا اِلَيْكَ (لا اله إلا الله)، وَلا اِعانَةَ إلا بِكَ وَلاَ اتِّكاءَ إلا عَلَيْكَ (لا اله إلا الله)، ادْفَعْ عَنّي كَيْدَ الْحاسِدينَ وَظُلُماتِ شَرِّ الْمُعانِدينَ (لا اله إلا الله) وارْحَمْني تَحْتَ سُرادِقاتِ عَرْشِكَ يا اَكْرَمَ الأَكْرَمينَ (لا اله إلا الله) اَيِّدْ ظاهِري في تَحْصيلِ مَراضيكَ وَنَوِّرْ قَلْبي وَسِرّي بالاطِّلاعِ عَلى مَناهِجِ مَساعيكَ (لا اله إلا الله)، اِلهي كَيْفَ اَصْدُرُ عَنْ بابِكَ بِخَيْبَة مِنْكَ (لا اله إلا الله) وَقَدْ وَرَدْتُهُ عَلى ثِقَة بِكَ (لا اله إلا الله)، وَكَيْفَ تُؤْيِسُني مِنْ عَطائِكَ وَقَد أَمَرتَني بِدُعائِكَ (لا اله إلا الله) وَها اَنَا مُقْبِلٌ عَلَيْكَ مُلْتَجِئٌ اِلَيْكَ (لا اله إلا الله) باعِدْ بَيْني وَبيْنَ اَعْدائي (لا اله إلا الله)، كَما باعَدْتَ بَيْنَ اَعْدائي (لا اله إلا الله) اِخْتَطِفْ اَبْصارَهُمْ عَنّي بِنُورِ قُدْسِكَ وَجَلالِ مَجْدِكَ (لا اله إلا الله) اِنَّكَ اَنْتَ اللهُ الْمُعْطي جَلائِلَ النِّعَمِ الْمُكَرَّمَةِ لِمَنْ ناجاكَ بِلَطائِفِ رَحْمَتِكَ (لا اله إلا الله)، يا حَيُّ يا قَيُّومُ (لا اله إلا الله) يا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرام (لا اله إلا الله) ، وَصَلى اللهُ عَلى سَيِّدِنا وَنَبِيِّنا مُحَمَّد وَآلِهِ اَجْمَعينَ (لا اله إلا الله) الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ (لا اله إلا الله) كَأَفْضَلِ مَا صَلَّيتَ وَبارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ عَلى اِبْراهيمَ وَآلِ اِبْراهيمَ اِنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ.

﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

وقع في يدي قبل أيام وأنا اتأمل ماذا ينبغي أن أقول في خطبة صلاة الجمعة، وقع في يدي كتاب الإكليل لأبي محمد الحسن اليماني المعروف (بابن الحائك) الهمداني، وهو كتاب يحتوي اكثره على ما يسميه المؤلف بالقبوريات، وهي أخبار وقصص عن قبور قديمة حصل الكشف عنها، وقد ألفت نظري أحد تلك الاخبار ص(١٣٨) من الكتاب، يقول فيه. فيه عبرة أريد أن اعرضها عليكم.

روى هشام عن ابيه عن صالح الكلبي عن ابن عباس : (قال ذكرنا احاديث

القبور في مجلس رسول الله ﷺ فانشعبت منا فيه فنون كثيرة، فلم يبق فينا أحد إلا حَدَّثَ حديثاً، فأقبل رجل من جهينة، فلما رآه رسول الله ﷺ، قال: أتانا من يُحَدِّث فيُحسِن، فلما جاء سلم ثم جلس فقال: أفيكم رسول الله ﷺ - لا يعرفه جالس مع الناس كأحدهم-.

وفي رواية اخرى (يدخل الداخل يقول من منكم محمد) لا يوجد تكبر يلبس كما يلبس الآخرون، ويتكلم كما يتكلم الآخرون، ويمشي كما يمشي الآخرون، -على كل حال- فلما جاء سلم ثم جلس فقال: أفيكم رسول الله، قلنا نعم، ها هو ذا. فقام إليه مسرعاً فقبل يده فقبضها عنه رسول الله ﷺ ثم قال إن هذه حمقة من حمقات الأعاجم - ربما الأكاسرة أو القياصرة أو المتنفذين منهم كانوا يفعلون هذا الفعل-.

طبعاً تعرفون أن كل غير عربي فهو اعجمي، وليس المقصود أمة أو لغة معنية، إن هذه حمقة من حمقات الاعاجم كانو يستطيلون على الناس بتجبرهم، فإذا جلسوا في مجالسهم، ودخل عليهم من دونهم، تَمَلَّقَهُم بمثلِ هذا ليستجلب به رأفتهم، وإن تحية الإسلام المصافحة.

فقال يا رسول الله: إني أتيتك من بين ظهراني قوم حَرَشَتهُمُ الجاهلية، فقست قلوبهم، ومَرُنَتْ على التكذيب خلودهم، وإني احب الإسلام فأتيتك فيه راغباً فاشرع لي أعلامه لأؤدي فرائضه التي عليّ) إلى آخر الخبر. فالمهم محل الشاهد. تقبيل اليد التي رسول الله ﷺ في هذه الحادثة سحبها من هذا الرجل، ولم يقدمها لتقبيل يده.

وفي الوسائل أبواب أحكام العشرة: (عن علي بن مزيد صاحب السابري، قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فتناولت يده فقبلتها، فقال أما إنها -أي التقبيل- لا تصلُح إلا لنبي أو وصي نبي).

وحسب فهمي فإن السر في ذلك، هو أن تقبيل اليد يكون بالنسبة إلى من تقبّل يده، يكون بالنسبة إليه نحواً من التكبر والأنانية والشعور بالأهمية بالنفس

الأمارة بالسوء، وشكل من أشكال الإستعلاء بالباطل وعلى غير الحق، وفي يوم القيامة يحشر الفرد ويسأل لماذا قدمت يدك للتقبيل؟ فماذا يجيب؟ مع أن حبال الدنيا يومئذٍ كلها متقطعة، هل يقول كان ذلك طلباً للدنيا أو للشهرة أو للمال أو للتعارف الإجتماعي أو للتكبُر؟ طبعاً كل ذلك منقطع في يوم القيامة ولا يقبله الله سبحانه وتعالى.

ومن هنا ورد كما سمعنا، انها لا تكون إلا لنبي أو وصي نبي، أي للمعصومين بالذات، أو واجبي العصمة عليهم السلام وهم الانبياء والأولياء عليهم السلام لأن نفوسهم ليست أمارة بالسوء، لأنهم معصومون، أما أنا وأمثالي من ذوي النفوس الضعيفة والقلوب المخلوطة، فهي مؤثرة لا محالة، تقبيلة اليد طبعاً مؤثرة لا محالة تأثيراً دنيوياً متسافلاً، حتى وإن كان قصد الطرف الآخر المُقبِّل قصداً حسناً وبِنِيَّة حسنةٍ، إلا أن فيه جانباً سيئاً أيضاً حتى على الآخر، لأن الفرد الذي تُقبّل يده إذا تورط أمام الله سبحانه، فإن الذي ورطه، إنما هو هذا الذي قبل يده فهو يضره في الآخرة - يصير واسطة على أن يضر هذا الذي قبّل يده في الآخرة - فيكون هو متورطاً ايضاً، لأنه يضر المؤمن من هذه الجهة.

وليس في الأخبار استحباب تقبيل اليد ولا خبر واحد فضلاً عن الكثير، وأتحدى أي شخص يأتي بما يدل على الاستحباب، بل إن نفس الرواية السابقة بل كلتا الروايتين السابقتين، تدل على مرجوحيته لغير المعصومين بالذات، لأنه يقول (أما انها لا تصلح إلا لنبي أو وصي نبي) يعني إذا لم يكن الفرد هكذا، لم يكن الفرد معصوماً بالذات فلا يصلح له تقبيل اليد، وامارة ذلك ـ سبحان الله بيني وبينك علامة، ليس بيني وإنما بينك وبين الله علامة ـ وهو أنه أنظره هل يغضب إذا لم تقبل يده أو أنه يطلب بلسان الحال أن تُقبَّل يده، فماذا يكون حاله أمام السميع العليم القاهر القادر جل جلاله.

ويكفينا الخبر الذي بدأت به هذه الخطبة للدلالة على الكراهة (إنها حمقة من حمقات الأعاجم) وطلب من أساليب طلب الدنيا لا أكثر ولا أقل، خوفاً منه تقبل

يده حتى تتكفى شره وتنال خيره لا أكثر من ذلك.

وإنما كان تقبيل اليد أسلوباً من اساليب المجاملة والتقرب إلى السلاطين والمسيطرين لكسب المنفعة الدنيوية منهم لا أكثر، ولذا يعبر عنها النبي ﷺ في الرواية (انها حمقة من حمقات الأعاجم) وإنما هي من عمل الشيطان وعمل الدنيا وعمل النفس الامارة بالسوء الحماقة ما هي الا أمثال ذلك، ولو كانت مستحبة لما وصفها النبي ﷺ بمثل هذه الصفة.

والرواية وإن كانت ضعيفة إلا انها تامة بأدلة التسامح بأدلة السنن، وهي قاعدة صحيحة يستعملها الفقهاء لتتميم كثير من المستحبات والمكروهات المروية بالروايات الضعيفة، والمسألة ليست خاصة بالحوزة كما ربما الآن في خاطركم، لا، بل لعل كل وجهاء الناس، واصحاب السطوة والنفوذ في المجتمع تُقبَّل أيديهم كرؤساء العشائر والمتقدمين في السن وغيرهم، ومثلاً رب الاسرة، وهكذا فالخطاب لهم جميعاً، ومن جميعهم يكون ذلك قبيحاً أمام الله وأمام رسوله ﷺ، ولكن تعالوا بنا إلى المصافحة التي هي الأدب الرئيسي من آداب الله وآداب الإسلام عند لقاء المؤمنين، وليس هو تقبيل اليد بطبيعة الحال.

ففي الوسائل أخبار تكاد أن تكون متواترة بذلك، فعن ابي عبيدة قال سمعت ابا جعفر الباقر عليه السلام يقول: (إذا التقى المؤمنان فتصافحا أقبل الله بوجهه عليهما وتحاتت ـ أي تساقطت ـ الذنوب عن وجوههما حتى يتفرقا).

وفي رواية أخرى: (وتساقطت عنهما الذنوب كما يتساقط الورق من الشجر).

وعن يونس عن رفاعة قال : سمعته يقول : (مصافحة المؤمن أفضل من مصافحة الملائكة).

وعن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال : (تصافحوا فإنها تذهب بالسخيمة).

وعن ابي جعفر عليه السلام قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه وليصافحه فإن الله عز وجل أكرم بذلك الملائكة، فاصنعوا صنع الملائكة).

وفي حديث آخر: عن أبي عبد الله قال: (أنتم في تصافحكم في مثل أجور المجاهدين).

وعن أبي عبيدة الحذاء قال قال أبو جعفر الباقر عليه السلام (إن المؤمن إذا صافح المؤمن تفرقا من غير ذنب) صلوا على محمد وآل محمد.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا تلاقيتم فتلاقوا بالتسليم والتصافح، وإذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار) والاخبار في ذلك متظافرة ومتواترة.

والنتيجة أن المؤمنين إذا تلاقيا وتصافحا فقد عملا المستحب والأدب الإسلامي الذي يرضي الله ورسوله والمعصومين وافترقا من غير ذنب. وأما إذا حصل تقبيل اليد فقد افترقا بذنب أما من مد يده فعليه الوزر والمسؤولية وأما الآخر فعليه مسؤولية توريط صاحبه بالذنب.

يبقى شيء واحد أؤجله إلى الجمعة الآتية إذا بقيت الحياة، وهو أنك تسأل وكثيرون يسألون بهذا الصدد أن تقبيل اليد إكرام لذرية رسول الله صلى الله عليه وآله فهذا ما سوف أجيبه في الجمعة الآتية إذا بقيت الحياة وإذا لم تبق الحياة نسألكم الفاتحة والدعاء .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (١) ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ (٢) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ (٣) كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ (٤) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ (٥) نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ (٦) ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ (٧) إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ (٨) فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ﴾ .

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (١٩)

الخطبة الثانية

٢٧ ربيع الثاني ١٤١٩هـ - ٢١ آب ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

لَكَ الْمحمِدَةُ أَنْ اَطَعْتُكَ، وَلَكَ الْحُجَّةُ أَنْ عَصَيْتُكَ، لا صُنْعَ لي وَلا لِغَيْري في اِحْسان إلاّ بِكَ، يا كائناً قَبْلَ كُلِّ شَيء ، وَيا مُكَوِّنَ كُلِّ شَيء ، اِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيء قَديرٌ، اَللّـهُمَّ اِنّي اَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَديلَةِ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَرْجِعِ فِي الْقُبُورِ، وَمِنَ النَّدامَةِ يَوْمَ الآزِفَةِ، فَاَسْاَلُكَ اَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وأنْ تَجْعَلَ عَيْشي عَيْشَةً نَقِيَّةً وَميتَتي ميتَةً سَوِيَّةً، وَمُنْقَلَبي مُنْقَلَباً كَريماً، غَيْرَ مُخْز وَلا فاضِح، اَللّـهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ الاَئِمَّةَ، يَنابيعِ الْحِكْمَةِ وَأُولِي النِّعْمَةِ وَمَعادِنِ الْعِصْمَةِ، وَاْعصِمْني بِهِمْ مِنْ كُلِّ سُوء، وَلا تَأْخُذْني عَلى غِرَّة، وَلا عَلى غَفْلَة، وَلا تَجْعَلْ عَواقِبَ اَعْمالي حَسْرةً، وَارْضَ عَنّي فَاِنَّ مَغْفِرَتَكَ لِلظّالِمينَ، وَاَنَا مِنَ الظّالِمينَ اَللّهُمَّ اغْفِرْ لي ما لا يَضُرُّكَ، واَعْطِني ما لا يَنْقُصُكَ، فَاِنَّكَ الْوسيعُ رَحْمَتُهُ، الْبَديعُ حِكْمَتُهُ، وَاَعْطِني السَّعَةَ وَالدِّعَةَ، والأَمْنَ وَالصِّحَةَ، وَالْبُخُوعَ وَالْقُنُوعَ، وَالشُّكْرَ

وَالْمُعافاةَ، والتَّقْوى وَالصَّبْرَ، وَالصِّدْقَ عَلَيْكَ وَعَلى اَوْلِيائِكَ، وَالْيُسْرَ وَالشُّكْرَ، وَاَعْمِمْ بِذلِكَ يا رَبِّ اَهْلي وَوَلَدي وَإِخْواني فيكَ وَمَنْ اَحْبَبْتُ وَاَحَبَّني، وَوَلَدْتُ وَوَلَدَني مِنَ الْمُسْلِمينَ وَالْمُؤْمِنينَ يا رَبَّ الْعالَمينَ.

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لا تَنْفَدُ خَزائِنُهُ، وَلا يَخافُ آمِنُهُ، رَبِّ اِنِ ارْتَكَبْتُ الْمَعاصِيَ فَذلِكَ ثِقَةٌ مِني بِكَرَمِكَ اِنَّكَ تَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِكَ، وَتَعْفُو عَنْ سَيِّئاتِهِمْ، وَتَغْفِرُ الزَّلَلَ، وَاِنَّكَ مُجيبٌ لِداعيكَ وَمِنْهُ قَريبٌ، وَاَنَا تائِبٌ اِلَيْكَ مِنَ الْخَطايا، وَراغِبٌ اِلَيْكَ في تَوْفيرِ حَظّي مِنَ الْعَطايا، يا خالِقَ الْبَرايا، يا مُنْقِذي مِنْ كُلِّ شَديدَة، يا مُجيري مِنْ كُلِّ مَحْذُور، وَفِّرْ عَلَيَّ السُّرُورَ، وَاكْفِني شَرَّ عَواقِبِ الأُمُورِ، فَاَنْتَ اللهُ عَلى نَعْمائِكَ وَجَزيلِ عَطائِكَ مَشْكُورٌ وَلِكُلِّ خَيْر مَذْخُورٌ، وَصَلى اللهُ عَلى سَيِّدِنا وَنَبِيِّنا خَيرُ الأوَّلِينَ والآخِرِينَ، وَخَيْرُ الخَلْقِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، أفضلَ وأحسنَ وأكملَ وأجزلَ وأزكى وأنمى وأفضلَ، ما صَلّى عَلى أحد مِن أنبيائِهِ وِرُسُلِهِ وَمِنَ الخَلْقِ أَجْمَعِينَ، إنَّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِير.

﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

ومن الأمور السائرة والمشهورة جداً في الحوزة الشريفة وغيرها، نداء المؤمن بضمير الجمع يقول له جئتم، وقلتم، وذهبتم، ولا يجوز في نظره مخاطبته بضمير المفرد - لاحظوا - مع اننا نخاطب الله بضمير المفرد، كقوله في بعض الادعية (اللهم انك قلت في كتابك المنزل) وفي القرآن الكريم - لعلي لا احفظ الآية - ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾[1] ونخاطب المعصومين عليهم السلام بضمير المفرد كقوله في بعض الزيارات (اني أشهد أنك تسمع سلامي، وترد جوابي).

فهل كان هؤلاء المؤمنين أعظم شأناً من الله ورسوله، إلا حسب دعاوى النفس الأمارة بالسوء، وطلب الدنيا والشهرة، وأصبح هذا راسخاً حتى أصبحت

(١) سورة المائدة: الآية ١١٦ .

اللغة الفارسية يعيدون فيها ضمير المخاطب وضمير الغائب جمعاً، يقول: هم قالوا، وهم ذهبوا، ونحو ذلك، يقصد الواحد بطبيعة الحال، وهذا أيضاً من المؤسف بطبيعة الحال، شأنه في ذلك شأن تقبيل اليد، وأما إذا غضب الفرد لعدم تقبيل يده، أو لأجل عدم مخاطبته بالجمع، بل مخاطبته بالضمير المفرد، فاعلم أنه خارج من رحمة الله، وداخل في غضب الله.

وقد رووا في ذلك رواية تقول (إن المؤمن بجماعة) فكأنه إذن يجب اعادة الضمير إليه ضمير جماعة، أو ضمير الجمع، وهذه الرواية لا وجود لها اطلاقاً، ولو كانت موجودة فهي مرسلة وضعيفة السند، وليست بحجة، ولو تنزلنا وقبلناها أمكن أن نفهم منها معنى آخر غير اعادة الضمير (الجمع)، ولا ربط لها بذلك أصلاً وهو التركيز -لاحظوا هذا مهم جداً - على أهمية المؤمن، ومدى ارتفاع شأنه عند الله، ومدى تأثيره في المجتمع، فإن تأثيره كتأثير الجماعة كما يعبرون (واحد كألف) وكما يعبرون عن واحد (انه كفرقة كاملة في الجيش بكامل أسلحتها) والمؤمن المخلص الشجاع كذلك بطبيعة الحال. صلوا على محمد وآل محمد (اللهم صلِّ على محمد وآل محمد)، مرة ثانية رجاءاً (اللهم صلِّ على محمد وآل محمد)، مرة ثالثة رجاءاً (اللهم صلِّ على محمد وآل محمد) مرة رابعة رجاءاً (اللهم صلِّ على محمد وآل محمد)، مرة خامسة رجاءاً. اللهم صل على محمد وآل محمد.

وهذا لا يعني أنه ليس فرداً واحداً، (إذا كان مهماً جداً صحيح) ولكنه لا يعني أنه ليس فرداً واحداً، بحيث يجب في اللغة أن تعيد الضمير إليه مفرداً، ومن الغلط في اللغة إعادة الضمير إليه جمعاً، بل الوارد في الروايات (أيضاً لاحظوا هذا لا يخلو من أهمية) هو اختصاص الضمير بالمفرد، وعدم إمكان ارجاعه إليه جمعاً.

ففي الحديث عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام، قال: (ثلاثة ترد عليهم رد الجماعة وإن كان واحداً، عند العطاس تقول يرحمكم الله وإن لم يكن معه غيره، والرجل ليسلم على الرجل فيقول السلام عليكم، والرجل يدعو للرجل، يقول عافاكم الله، وإن كان واحداً فإن معه غيره)، وهذه واضحة

بالحصر في هذه الموارد الثلاثة، معناه أنه في غير هذه الموارد الثلاثة ممنوع، مرجوح، ليس من الادب الاسلامي.

فإن قلنا باستحبابها ـ باستحباب هذه الموارد ـ فلا دليل على الإستحباب في غيرها، مضافاً إلى انها لا تدل على الإستحباب حتى في هذه الموارد، لإمكان أن الإمام عليه السلام هنا يريد أن يرفع هذه الغرابة في اعادة الضمير جمعاً إلى المفرد في هذه الموارد، وهذا الأسلوب هنا اسلوب عرفي وليس أسلوباً خاصاً بالشرع، فيريد الإمام عليه السلام أن يرفع الغرابة عن هذا الأسلوب العرفي.

مضافاً إلى أن الإمام عليه السلام يحاول أن يصحح هذه الاستعمالات الثلاثة، (يقول فإن معه غيره) يعني من الملائكة، أنت أليس معك ملائكة؟ أنا أقول نعم معك ملائكة، وكل فرد منا معه ملائكة بنص القرآن الكريم، السائق والشهيد والرقيب العتيد والحافظ والولي﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾[(١)].

إذن فهذه الاستعمالات ليست غلطاً لأنها فعلاً موجهة لمجموعة أي للمؤمن وملائكته، وهذا لا يصحح إعادة الضمير دائماً بالجمع، لا لا، لأن عافاكم الله، والسلام عليكم، دعاء للمؤمن وللملائكة، وأما قولنا ذهبتم وقلتم ونحو ذلك، فيكون غلطاً، لأن الفرد قال ولم تقل الملائكة شيئاً، والفرد ذهب ولم تذهب الملائكة، والفرد نام والملائكة لا تنام، والفرد أكل الطعام والملائكة لا تأكل الطعام، تقول له نمتم، اكلتم، ليست الملائكة قد فعلت فيكون كذباً حبيبي .

الخطوة الاخرى التي لا تخلو من الاهمية، ومن العيوب المستحكمة في داخل الحوزة وفي خارجها الجلسة الشريفة في المجلس، أو ما يسمى بصدر المجلس، فإنه يقصد من قبل الكثيرين حتى يكون فيه ضيق شديد على الجالسين، ومع ذلك يقولون للداخلين يسع يسع، صلوا على محمد وآل محمد، في حين أنه يدل أيضاً كسوابقه على الأنانية والتَّكَبُّر، وتركيز الذات المرجوح أخلاقياً،

---

(١) سورة فصلت: الآية ٣١ .

والممقوت أمام الله سبحانه وتعالى.

أليس رسول الله أسوة لنا؟ الآن سمعنا ما قال (من هو منكم محمد) - سبحان الله - لو كان جالساً في الصدر فهل يسأل مثل هذا السؤال، نحن غافلون. أليس رسول الله ﷺ أسوة لنا، وكذلك قادتنا وسادتنا المعصومون؟ إذن فلنسمع الروايات عنهم وعن تواضعهم، فإن كانوا أسوة لنا إذن وجب علينا التواضع وترك العادات التي تركز التَّكَبُّر والأنانية.

ومن الواضح أنه كلما صعد الفرد في درجات الإيمان قل تكبره وزاد تواضعه، حتى يصل إلى درجة لا يرى لذاته أية أهمية وأي وجود، وإنما تحصل مثل هذه العادات نتيجة لنقاط الضعف التي يريد الفرد أن يغطيها ويسترها من نفسه، وهو يعلم أن ذاته الحقيقية ما هي وما فيها من قصور وتقصير كما قال الله تعالى: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾[1] - يشيلك ويحطك - كذا وكذا وهو كاذب في كل ما قال، صلّوا على محمد وآل محمد.

وأما الأخبار فعن أبي سليمان الزاهد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: (من رضي بدون الشرف من المجلس - أعيدها أم لا - لم يزل الله وملائكته يصلون عليه حتى يقوم) وهي نص بالاستحباب الأكيد للرضا بدون الشرف من المجلس، ومن ذا الذي لا يطمع بصلاة الله تعالى عليه وملائكته، وضعف سندها مجبور بأدلة التسامح بأدلة السنن وهي صحيحة، هذه القاعدة من هذه الناحية واجماعية.

وعن عبد الله بن المغيرة عمن ذكره، عن ابي عبد الله عليه السلام، قال: (كان رسول الله ﷺ إذا دخل منزلاً قعد في أدنى المجلس إليه حين يدخل) - أدنى المجلس قريب الباب لا يقصد المكان كذا وكذا - .

وعن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (إن من التواضع أن يجلس الرجل دون شرفه).

---

(١) سورة القيامة: الآيات: ١٤ ـ ١٥ .

أقول ومن الواضح أن التواضع ليس للناس بل لله، ومن هنا ورد (من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر على الله أذله الله) صلّوا على محمد وآل محمد.

وعن علي بن ابراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني ـ وهي معتبرة سنداً في المشهور وأنا أؤيد هذا المشهور ـ عن ابي عبد الله عليه السلام قال: (من التواضع أن ترضى بالمجلس دون المجلس ـ أي دون المجلس الذي يناسبك ـ وأن تسلم على من تلقى – كائناً من كان – وليس كالذي يقول (ما أملطخ شواربي من دم الأرنب) تواضع له وسلم عليه قربة للعزيز الحكيم ولا تقول يجب أن أسلم على واحد (كشخة) أما الفقير والمتدني لا أسلم عليه، إذن أنت خارج من رحمة الله، وداخل في غضب الله، صلّوا على محمد وآل محمد.

من التواضع أن ترضى بالمجلس دون المجلس، وأن تسلم على من تلقى، وان تترك المراء وإن كنت محقاً ـ ليس الأنانية أن تدافع عن نفسك وعن آرائك التي هي ليست معلومة صدقاً ام كذباً لا، تواضع لله واسكت ـ ولا تحب أن تحمد على التقوى) أنا صمت، وأنا صليت صلاة الليل، وأنا زرت الحسين في ليلة الجمعة، اسكت، الله يدري ام لا يدري ؟ طبعاً يعلم. فإن كنت عندك أهمية لديه يقبلها منك، وأما أن تورط نفسك بالرياء فتعساً لك. صلّوا على محمد وآل محمد.

بل ورد المنع أخلاقياً عن تقديم الطاعة والتبجح بها حتى إلى الله سبحانه، حتى إلى الله لا تقل أنا اطعتك وأنا صليت لك لا، قدم فقط ذنوبك، المعصوم يقول ليس لي عمل استحق به الجنة، فكيف انا وأمثالي من المتدنين الحقراء ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾[1] إلى متى أنتم غفلة، وملوصين بالذنوب، والدنيا الدنية، والنفس الأمارة بالسوء، إلى متى ؟ أشعر حبيبي، صلّوا على محمد وآل محمد.

وعن ابن عباس قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وآله ـ يوجد أعظم من رسول الله ؟ ـ كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجلس على الارض، ويأكل على الارض، ويعتقل الشاة ـ لا

(١) سورة الحشر: الآية ٢ .

يعطيها إلى واحد (شيخنا سيدنا تعال شدلياها)، هو يوثقها بنفسه - ويجيب دعوة المملوك إلى خبز الشعير) لا يحتشم من دعوة المملوك فضلاً عمن هو أشرف منه، فهل في الحوزة وغير الحوزة شخص اشرف من رسول الله ﷺ، حتى المراجع، حتى السيد محمد الصدر ؟ وهل في الحوزة شخص يقبل بمثل هذه الأمور التي كان يقوم بها رسول الله ﷺ ؟، حتى المراجع، حتى السيد محمد الصدر، وأنا اقدم ذنوبي أمامكم الآن، هل واحد يقبل أن يجلس على الارض؟ ويأكل على الارض؟ ويعتقل الشاة ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير؟ فليكن الواحد منا كما ورد (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وعاتبوها قبل أن تعاتبوا، واعلموا أن أمامكم عقباً كؤوداً) ولا يمر فيها إلا الأفضل عند الله سبحانه وتعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾.

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٢٠)

الخطبة الأولى

٤ جمادى الأولى ١٤١٩هـ - ٢٨ آب ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

اَللّـهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وآلِهِ وَهَبْ لِيَ الْغَداةَ رِضاكَ وَاَسْكِنْ قَلْبي خَوْفَكَ وَاقْطَعْهُ عَمَّنْ سِواكَ حَتّى لا اَرْجُوَ وَلا اَخافَ إلا إيّاكَ اَللّـهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وآلِهِ وَهَبْ لي ثَباتَ الْيَقينِ وَمَحْضَ الاخْلاصِ وَشَرَفَ التَّوْحيدِ وَدَوامَ الاسْتِقامَة وَمَعْدِنَ الصَّبْرِ والرِّضا بِالْقَضاءِ وَالْقَدَرِ يا قاضِيَ حَوائِجِ السّائِلينَ يا مَنْ يَعْلَمُ ما في ضَميرِ الصّامِتينَ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وآلِهِ وَاسْتَجِبْ دُعائي وَاغْفِرْ ذَنْبي وَاَوْسِعْ رِزْقي وَاقْضِ حَوائِجي في نَفْسي وَإخْواني في ديني وَاَهْلي اِلهي طموحُ الآمالِ قَدْ خابَتْ إلا لَدَيْكَ وَمَعاكِفُ الْهِمَمِ قَدْ تَعَطَّلَتْ إلا عَلَيْكَ وَمَذاهِبُ الْعُقُولِ قَدْ سَمَتْ إلا اِلَيْكَ فَأَنْتَ الَّرجاءُ وأنت الْمُلْتَجَأُ يا اَكْرَمَ مَقْصُود وَاَجْوَدَ مَسْؤُول هَرَبْتُ اِلَيْكَ بِنَفْسي يا مَلْجَأَ الْهارِبينَ بِاَثْقالِ الذُّنُوبِ اَحْمِلُها عَنْ ظَهْري لا اَجِدُ لي اِلَيْكَ شافِعاً سِوى مَعْرِفَتي بِاَنَّكَ اَقْرَبُ مَنْ رَجاهُ الطّالِبُونَ وَاَمَّلَ ما لَدَيْهِ الرّاغِبُونَ يا مَنْ فَتَقَ الْعُقُولَ بِمَعْرِفَتِهِ وَاَطْلَقَ الاَلْسُنَ بِحَمْدِهِ وَجَعَلَ مَا امْتَنَّ بِهِ عَلى عِبادِهِ في كِفاء لِتَأدِيَةِ حَقِّهِ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وآلِهِ

وَلا تَجْعَلْ لِلشَّيْطانِ عَلى عَقْلي سَبيلاً وَلا لِلْباطِلِ على عَمَلي دَليلاً.

اَللّهُمَّ اَنْتَ السَّلامُ وَمِنْكَ السَّلامُ وَلَكَ السَّلامُ وَاِلَيْكَ يَعُودُ السَّلامُ سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلينَ وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمينَ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ اَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ السَّلامُ عَلَى الأَئِمَّةِ الْهادينَ الْمَهْدِيّينَ اَلسَّلامُ عَلى جَميعِ اَنْبِيآءِ اللهِ وَرُسُلِهِ وَمَلائِكَتِهِ اَلسَّلامُ عَلَيْنا وَعَلى عِبادِ اللهِ الصّالِحينَ اَلسَّلامُ عَلى عَلِيٍّ اَميرِ الْمُؤْمِنينَ اَلسَّلامُ عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سَيِّدَيْ شَبابِ اَهْلِ الْجَنَّةِ اَجْمَعينَ اَلسَّلامُ عَلى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ زَيْنِ الْعابِدينَ اَلسَّلامُ عَلى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ باقِرِ عِلْمِ النَّبِيّينَ اَلسَّلامُ عَلى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصّادِقِ اَلسَّلام عَلى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ الْكاظِمِ اَلسَّلامُ عَلى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضا اَلسَّلامُ عَلى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَوادِ اَلسَّلامُ عَلى عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهادي اَلسَّلامُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الزَّكِيِّ الْعَسْكَرِي اَلسَّلامُ عَلَى الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ الْقآئِمِ الْمَهْدِيِّ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِمْ اَجْمَعينَ.

اليوم أتحدث عن الأخوَّة في الإيمان، لأصل منها إلى النتيجة التي وعدت بإنجازها والتعرض لها في الجمعة السابقة.

والأخوَّة في الإيمان من ضروريات الدين ونص القرآن الكريم، قال تعالى: «ألم نسمع القرآن الكريم» قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[(١)] ودلالتها على الحصر بإنما، أي لا يجوز غير ذلك، ولا يمكن غير ذلك، وإن الرَّحِم لا دخل لها بالموضوع، والنسب لا دخل له بالأخوَّة، كما قال في الحكمة (رب أخ لك لم تلده أمك) وهذه الأخوَّة شرطها الإيمان، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ وليس بعنوان آخر اطلاقاً، فإنك إذا ذقت طعم الإيمان في قلبك، وبرد الإيمان في نفسك أحببت كل مؤمن، سواء عاشرته أم لم تعاشره، وسواء عرفته أم لم تعرفه ما دمت تعلم أنه على حق، وعلى الصراط المستقيم، بل إن هذا من ضروريات الايمان، لأنك إن كرهت أخاك المؤمن فأنت المقصر وليس هو، وإنما كرهت مؤمناً والعياذ بالله، وكراهة المؤمن بهذه الصفة كأنها كراهة للايمان نفسه والعياذ بالله.

---

(١) سورة الحجرات: الآية ١٠.

وواضح أنك إذا كرهت الإيمان فلست بمؤمن، فالعتب عليك وليس عليه، فإذا كنت متحداً معه في الايمان، وفي العمل، وفي الطريق، وفي الهدف، كفى أكيداً في حصول التحابب بينكما، وفي امكان التعاون بينكما، وبعضهم ينقل قطعة من بيت شعر تقول (اختلاف الرأي لا يفسد في الحب قضية) مع أن هذا ليس بصحيح، لأن المراد من اختلاف الرأي هو اختلاف الهدف، واذا كان هدفه غير هدفي، كيف أحبه؟ واذا كان هدفه غير هدفك، فكيف تحبه؟

وأنا أعلم أن هدفي حق، وهدفه باطل، هدفي أخروي، وهدفه دنيوي، هدفه وضيع، وهدفي رفيع بإذن الله وبتوفيق الله، فكيف أحبه ؟ وإنما لا بد من الشعور في مثل هذه الحالة أنه ليس لي بأخ، بل هو لي عدو، ونحن قوم وهم قوم، كما قلت في بعض الخطب السابقة، وان كنا نعيش سوية في مكان واحد، ولعله تحت سقف واحد أيضاً. هو ليس لي بأخ حتى لو كان لي بأخ في النسب، فهو ليس لي أخاً في الإيمان، ولذا قيل في الحكمة (كن فيهم ولا تكن منهم) كيف وهم لا يتصفون بالإيمان الذي هو الحد الحق للأخوة في الاسلام، وإنما يكون مشمولاً بقوله تعالى ﴿ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا وَأَجۡدَرُ أَلَّا يَعۡلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾[1] إلا أن يتوب ويهتدي، فإن تاب واهتدى فأهلاً به وسهلاً، ويكون مشمولاً لقوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡ﴾[2] أي أنه بالتدريج الناس يؤمنون ويتوبون، يوجد هناك أناس قابلين للتوبة لم يلحقوا بأهل التوبة، سوف يلحقون بهم في المستقبل القريب أو البعيد.

والأخوَّة ليست هي الصداقة، بل هي أعمق منها، وأدق، وأخص، فليس كل صديق أخ، وليست كل صداقة أخوَّة، بل لعلك تصادق على الدنيا من تعادية على الآخرة، كما أنه ليست كل أخوَّة صداقة، هو ليس صديقك ولكنه أخوك، كيف يمكن؟ لأنك قد لا تعرف أخاك، لأنه في مكان بعيد، أو زمان

(١) سورة التوبة: الآية ٩٧ .

(٢) سورة الجمعة: الآية ٣ .

بعيد، أو في جيل آخر، ومع ذلك فإنك تحبه وتتعاطف معه، وإن لم تَرَهُ أصلاً لماذا ؟ لأنه أخ في الإيمان، وتتعاطف معه ومع كل الإخوة في الإيمان والإخوة في الله سبحانه وتعالى، الموجودين والماضين والمستقبلين، وفي أي زمانٍ ومكان، ما دمت تشعر أنهم على حق، وأنهم معك على طريق واحد وهدف واحد، بل أنت هم، وهم أنت، لا تختلفان في شيء، غير بعض الطبائع الشخصية غير المهمة، والتي لا ربط لها بالمصالح العامة والاخروية. وهذه الأخوَّة لها عملياً جانب سلبي وجانب ايجابي.

أما الجانب السلبي فبسلب الحقد والبغضاء والاعتراض والاضرار والاحتقار للمؤمنين من بعضهم البعض، فإن ذلك كله حرام في الأخ في الايمان، مهما كان عمله الدنيوي، طبعاً إذا (لم يكن محرماً والعياذ بالله)، من المباحات، أو مهما كانت طبقته في المجتمع، أو ثراءه، أو فقره، أو بعده، أو قربه، لا دخل له في ذلك أصلاً.

والجانب الإيجابي هو التحابب والتراحم والتعاون على أمور الدنيا، وعلى أمور الآخرة، والتشاور، وتبادل الثقة والاحترام. إذن فمن جملة ذلك أن يكون مقتضىٰ احترامه ـ الآن ندخل إلى المطلب الذي إنتهينا منه في ذلك الأسبوع ـ إذن فمن جملة ذلك أن يكون مقتضى احترامه، هو أن تقبل يده لو كان ذلك مناسباً اجتماعياً، ومن هنا كان لتقبيل اليد عدة مبررات شرعية، فلماذا قلنا في الخطبة السابقة انها ليست بصحيحة ؟

اولاً : التوقع الاجتماعي لذلك، بحيث لو لم تقبل يده فقد احتقرته، أو إذا لم تخاطبه بالجمع فقد احتقرته، واحتقاره حرام لأنه أخ في الايمان، واحتقار الأخ في الإيمان حرام لا محالة .

ثانياً : أنه نحو من الإكرام، وزيادة في الحفاوة للأخ المؤمن، وزيادة الحفاوة للأخ المؤمن مطلوبة، ولو استحباباً في مثل هذه العلاقات .

ثالثاً : إن صديقك قد يكون سيداً علوياً من ذرية رسول الله ﷺ ، ولا شك أن إكرام واحترام ذرية رسول الله ﷺ مطلوبة، واحتقارهم من أشد الكبائر، وإيذائهم من أشد الموبقات، إذن فأنت تقبل يده احتراماً لهذه الذرية الشريفة، لأن في احترامها احتراماً لرسول الله ﷺ نفسه.

رابعاً : انك تحترم العلم الديني الحق، وهذا عالم في الله، أو في الشريعة الاسلامية، فيجب عليك أن تحترمه وأن لا تحتقره، وذلك يكون غالباً بتوقع تقبيل اليد .

خامساً : أن ما سبق كله غايات مستحبة وصحيحة لتقبيل اليد، ولكن حتى إذا إنحصر الأمر بحاجة دنيوية فلعل لها أيضاً ارتباطاً بالدين أو بالشريعة، كإنقاذ شخص من ضرر بالغ، أو قضاء حاجته وضرورته، أو استهداف نفع عام، من شخص دنيوي، فأنت تقبل يده من أجل النفع العام الدنيوي، بالرغم من أنه شخص دنيوي وهكذا.

الآن نبدأ المناقشة، أمور لطيفة ومرتبة وأنتم سمعتموها، وإذا غضننا النظر عن هذا السبب الأخير مؤقتاً أمكن تقديم عدة أجوبة على الأسباب الأخرى.

منها وأهمها أنه حسب فهمي أن الشرط الأهم في من تُقبَّل يده أن يكون أخاً لك في الايمان، وأما إذا لم يكن كذلك، ليس أخاً لك في الإيمان، فهو لا يستحق تقبيل اليد كائناً من كان، حتى لو كان السيد محمد الصدر، لأنك عندئذٍ إنما تقبل يد عدو الله سبحانه، لأنه ليس لك أخ في الإيمان.

إذن تقبل يد الشيطان، يد عدو الله سبحانه، من حيث تتخيل أنك تقبل يد شخص صالح وتعمل مستحباً، لأنك عندئذ إنما تقبل يد عدو الله سبحانه، من حيث تعلم أو لا تعلم، كما قال الشاعر .

ويدٌ تكبل وهي مما يفتدى

ويد تقبل وهي مما يقطع

بل حتى لو كان سيداً علوياً، ولكنه لم يكن لك أخاً في الإيمان، فإن تقبيل يده عندئذٍ يكون نصراً لدنياه، وإعانة له على الإثم، وليس احتراماً لرسول الله ﷺ وذريته، فالأفضل لك عند الله سبحانه الكف عن مثل هذه الإحترامات السَّمِجَة، التي يصدق عليها قوله تعالى:

﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾[1]

بل حتى لو كان لك أخاً في الإيمان، نتنزل ونقول إن شاء الله هو أخ لك في الايمان، أو انك تحرز بثقته، وأنه أخ لك في الإيمان، لا بأس (على العين والرأس) لكن فيه نقطة واحدة، وهو أنه يتوقع إن تُقَبِّلَ يَدَه، أو يجد أنه من الاحتقار له عدم تقبيل اليد، فإن معنى ذلك أنه يشعر بالأنانية والتَّكَبُّر والعظمة في غير عظمة الله سبحانه وتعالى، فيكون شيطاناً من حيث يعلم أو لا يعلم، ومن حيث تعلم أو لا تعلم، فإذا قبَّلتَ يَدَهُ فإنما تُقَبِّل يد الشيطان، وليس هو لك أخ في الإيمان كما تزعم ويزعم، وإلا لو كان حقيقةً لك أخ في الإيمان كما تزعم ويزعم لما قبل، أو أقلاً لا يهُمُّهُ أن تقبِّل يده على حد سواء أنه قبلت يده أو لا تقبل يده، أما أن يتوقع منك أن تقبل يده فعلاً، ولربما في ضميره، أو حتى في لسانه يزجرك أنه لماذا لم تفعل؟ إذن أزجره لماذا تتوقع ذلك ياعدو الله؟

ولذا قلت في الخطبة السابقة أن كل من يتوقع أن تقبل يده فهو خارج من رحمة الله، وداخل في غضب الله.

توجد فكرة صغيرة أقولها، وأنا حين كنت في حياتي والى الآن، كنت ولا زلت أسحب يدي عن التقبيل، كنت شاذاً وغريباً على الحوزة والمجتمع، والأمل في الله سبحانه وتعالى.

وفي المؤمنين أمثال هذه الوجوه الطيبة، أن يأتي يوم قريب، إن شاء الله

(١) سورة ابراهيم: الآية ٢٦ .

قريب، يكون الأمر فيه بالعكس بحيث يكون من تقبل يده شاذ وغريب، ويكون من الواضح للمؤمنين أنه بذلك يكون طالباً للدنيا والشهرة والشهوة فتنتفي منه الناس، وتبتعد عنه الناس، ويعرفون أنه غير مستحق لتقبيل اليد بينه وبين الله سبحانه وتعالى، ونكمل في الخطبة الآتية .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٢٠)

الخطبة الثانية

٤ جمادى الأولى ١٤١٩هـ – ٢٨ آب ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اِلهَ إلاَّ اللهُ اِلهاً واحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ لا اِلهَ إلاَّ اللهُ وَلا نَعْبُدُ إلا اِيّاهُ مُخْلِصينَ لَهُ الدّينَ وَلَو كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ لا اِلهَ اِلاَّ اللهُ رَبُّنا وَرَبُّ آبائِنَا الأَوَّلينَ لا اِلهَ اِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ وَحْدَهُ وَحْدَهُ اَنْجَز وَعْدَهُ وَنَصرَ عَبْدَهُ وَاَعَزَّ جُنْدَهُ وَهَزَمَ الأَحْزابَ وَحْدَهُ فَلَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيي وَيُميتُ وَيُميتُ وَيُحْيي وَهُوَ حَيٌ لا يَموتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ.

سُبْحانَ اللهِ كُلَّما سَبَّحَ اللهَ شَيءٌ وَكَما يُحِبُّ اللهُ اَنْ يُسَبَّحَ وَكَما هُوَ اَهْلُهُ وَكما يَنْبَغي لِكَرَمِ وَجْهِهِ وَعِزِّ جَلالِهِ وَالْحَمْدُ للهِ كُلَّما حَمِدَ اللهَ شَيءٌ وَكَما يُحِبُّ اللهُ اَنْ يُحْمَدَ وَكَما هُوَ اَهْلُهُ وَكَما يَنْبَغي لِكَرَمِ وَجْهِهِ وَعِزِّ جَلالِهِ وَلا اِلهَ اِلاّ اللهُ كُلَّما هَلَّلَ اللهَ شَيءٌ وَكَما يُحِبُّ اللهُ اَنْ يُهَلَّلَ وَكَما هُوَ اَهْلُهُ وَكَما يَنْبَغي لِكَرَمِ وَجْهِهِ وَعِزِّ جَلالِهِ وَاللهُ اَكْبَرُ كُلَّما كَبَّرَ اللهَ شَيءٌ وَكَما يُحِبُّ اللهُ اَنْ يُكَبَّرَ وَكَما هُوَ اَهْلُهُ وَكَما يَنْبَغي لِكَرَمِ وَجْهِهِ وَعِزِّ جَلالِهِ سُبْحانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلا اِلهَ اِلاَّ اللهُ وَاللهُ اَكْبَرُ عَلى كُلِّ نِعْمَة اَنْعَمَ

بها عَلَيَّ وَعَلى كُلِّ اَحَد مِنْ خَلْقِهِ مِمَّنْ كانَ أَوْ يَكُونُ اِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ اَللّهُمَّ اِنّي أَسْأَلُكَ اَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ ما أَرْجُو وَخَيْرِ ما لا أَرْجُو وَاَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما أَحْذَرُ وَمِنْ شَرِّ ما لا أَحْذَرُ.

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد سَيِّدِ الْمُرْسَلينَ وَخاتَمِ النَّبِيّينَ وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمينَ الْمُنْتَخَبِ في الْميثاقِ الْمُصْطَفى في الظِّلالِ الْمُطَهَّرِ مِنْ كُلِّ آفَة الْبَريءِ مِنْ كُلِّ عَيْب الْمُؤَمَّلِ لِلنَّجاةِ الْمُرْتَجى لِلشَّفاعَةِ الْمُفَوَّضِ اِلَيْهِ دينُ اللهِ، اَللّهُمَّ شَرِّفْ بُنْيانَهُ وَعَظِّمْ بُرْهانَهُ وَأَفْلِجْ حُجَّتَهُ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ وَاَضِئْ نُورَهُ وَبَيِّضْ وَجْهَهُ وَاَعْطِهِ الْفَضْلَ وَالْفَضيلَةَ وَالْمَنْزِلَةَ وَالْوَسيلَةَ وَالدَّرَجَةَ الرَّفيعَةَ وَابْعَثْهُ مَقاماً مَحْمُوداً يَغْبِطُهُ بِهِ الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ وَصَلِّ عَلى علي اَميرِ الْمُؤْمِنينَ وَوارِثِ الْمُرْسَلينَ وَقائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلينَ وَسَيِّدِ الْوَصِيّينَ وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمينَ، وَصَلِّ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إِمامِ الْمُؤْمِنينَ وَوارِثِ الْمُرْسَلينَ وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمينَ، وَصَلِّ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِمامِ الْمُؤْمِنينَ وَوارِثِ الْمُرْسَلينَ وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمينَ، وَصَلِّ عَلى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ اِمامِ الْمُؤْمِنينَ وَوارِثِ الْمُرْسَلينَ وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمينَ، وَصَلِّ عَلى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ إِمامِ الْمُؤْمِنينَ وَوارِثِ الْمُرْسَلينَ وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمينَ، وَصَلِّ عَلى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّد اِمامِ الْمُؤْمِنينَ وَوارِثِ الْمُرْسَلينَ وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمينَ، وَصَلِّ عَلى مُوسَى بْنِ جَعْفَر اِمامِ الْمُؤْمِنينَ وَوارِثِ الْمُرْسَلينَ وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمينَ، وَصَلِّ عَلى عَلِيِّ بْنِ مُوسى اِمامِ الْمُؤْمِنينَ وَوارِثِ الْمُرْسَلينَ وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمينَ، وَصَلِّ عَلى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ إِمامِ الْمُؤْمِنينَ وَوارِثِ الْمُرْسَلينَ وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمينَ، وَصَلِّ عَلى عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّد اِمامِ الْمُؤْمِنينَ وَوارِثِ الْمُرْسَلينَ وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمينَ، وَصَلِّ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ اِمامِ الْمُؤْمِنينَ وَوارِثِ الْمُرْسَلينَ وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمينَ، وَصَلِّ عَلَى الْخَلَفِ الْهادِي الْمَهْدِيِّ إِمامِ الْمُؤْمِنينَ وَوارِثِ الْمُرْسَلينَ وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمينَ، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد واَهْلِ بَيْتِهِ الأَئِمَّةِ الْهادينَ الْعُلَماءِ الصّادِقينَ الأَبْرارِ الْمُتَّقينَ دَعائِمِ دينك وَاَرْكانِ تَوْحيدِكَ وَتَراجِمَةِ وَحْيِكَ وَحُجَجِكَ عَلى خَلْقِكَ وَخُلَفائِكَ فى اَرْضِكَ الَّذينَ اخْتَرْتَهُمْ لِنَفْسِكَ وَاصْطَفَيْتَهُمْ عَلى عِبادِكَ وَارْتَضَيْتَهُمْ لِدينِكَ وَخَصَصْتَهُمْ بِمَعْرِفَتِكَ وَجَلَّلْتَهُمْ بِكَرامَتِكَ وَغَشَّيْتَهُمْ بِرَحْمَتِكَ وَرَبَّيْتَهُمْ بِنِعْمَتِكَ وَغَذَّيْتَهُمْ بِحِكْمَتِكَ.

﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

نأتي الآن إلى بعض النقاط المهمة السائرة اجتماعياً، أهمها أنك تقبل يد السيد العلوي لمجرد احترام رسول الله ﷺ وذريته، من دون أن يكون هو متوقعاً لذلك، أو شاعراً بالأنانية، والتكبر وحب الدنيا وهذا صحيح، ولكن بشرط واحد وهو أن يشعر السيد نفسه الذي تقبل يده، أنك تقبل يده ليس احتراماً له، بل هو احترام مباشرة فقط لرسول الله ﷺ . لأن صفة السيادة ليست من مؤيداته، وليست من اكتسابه واختياره، وإنما هي صفة تكوينية ولادية، مَنَّ الله سبحانه عليه، فهو لا يستحق بذلك شكراً ولا ذكراً، فإذا شعر السيد الذي تقبل يده، كما هو الغالب جداً، لا استثني من ذلك أحداً، إلا النوادر، إلا من عصم الله، إذا شعر بأية أهمية في نفسه لأجل تقبيل يده فقد أخطأ، مضافاً إلى أنك قد أعنته على الإثم من حيث تعلم أو لا تعلم، ولعل العلامة الأهم في عدم الشعور بالأنانية والاهمية، هو ما رأيته من إثنين من السادة، زوار من باكستان واضعين قطعة قماش سوداء صغيرة على رأسيهما، وواحد قبل يد الآخر، والثاني أيضاً أخذ يده وقبلها، فكان هذا قد قبل يد سيد، وهذا قد قبل يد سيد، وجزاهما الله خير جزاء المحسنين.

لأن الأمر لو كان محضاً لرسول الله ﷺ لكان كلا الطرفين مستحقاً له، لا أنك تقبل يد السيد محمد الصدر، وليس هو يقبل يدك، بالرغم من أنك سيد، أو قد تكون سيد، فتحترمه لثواب الله الذي حصلت أنت عليه، وهو يخسر ثواب الله الذي حصلت أنت عليه، إذن فالمسألة غير مرتبطة برسول الله، وإنما لدعاوى وعناوين دنيوية، ومرتبطة بهذا السرطان الشديد الذي هو النفس الأمارة بالسوء .

- لاحظوا - أن عدداً من فضلاء ورجال الدين، أعرفهم وسامع عنهم قد يصلي بعضهم جماعة وراء بعض، إذا كان الإثنان عدول، فلماذا هذا يصلي وراء هذا، ولا يصلي هذا وراء هذا ؟ أنا أصلي وأنت صلّ، واحد يصلي وراء الآخر جماعة يصبح لطيفاً جداً، لأنه واحد يثق بالآخر، وواحد أخ في الله للآخر.

أن عدداً من فضلاء رجال الدين قد يصلي بعضهم جماعة وراء بعض، كما

هو مروي عن السيد محمد صاحب المدارك رحمه الله الذي هو من أسرتنا، ونسبنا، ومن أولاد اعمامنا، والشيخ حسن صاحب المعالم وقد كانا أولاد خالة، ومتعاصرين في زمن واحد، ومتعاشرين، وفضلاء، وأصدقاء، ويثق أحدهما بعدالة الآخر، فيصلي كل منهما وراء الآخر على اختلاف الأيام، عندما يراه يصلي فيقف خلفه ويصلي أيّ منهما، لا أن أحدهما يتقدم للجماعة دائماً، والآخر يتأخر عنها دائماً، لا يوجد مثل هذا الشيء، بحيث يورث الشعور بالأهمية والأنانية وحب الدنيا لإمام الجماعة، وإنما المهم هو حصول الثواب، وهو يحصل، ثواب الجماعة للإمام والمأموم، فمرة إمام ومرة مأموم، وعلى كل حال هو حصل على ثواب الجماعة.

وقد كان أحد أئمة الجماعة - لاحظوا هذا الطرف الآخر يمثل الدنيا - حين يذهب إلى صلاة جماعته - كجملة من أئمة الجماعة موجودين فليسمعوا ويتعظوا أنا ما عندي مانع - يقول أنا اذهب إلى الدكان، يعتبره محل تجارة، لا أكثر ولا أقل، كأنه يعتبرها محل تجارة للحصول على لقمة العيش، أو الكسب الدنيوي، في مقابل ذلك أنني قد رأيت جماعة من فضلاء أسرتي، وأنا رأيتهم ليس في جيل سابق، لكن الآن غير موجودين رحمهم الله، من أسرتي وأولاد عمي يصلي بعضهم جماعة وراء بعض.

فمن هو من المراجع يرضى أن يصلي وراء مرجع آخر ؟ ليس الآن فقط، في تأريخ النجف، من الشيخ الانصاري وقبل وبعد، هل يوجد اثنان من المراجع يقبلان أن يصلي أحدهما وراء الآخر، هذا يصلي أولاً وبعد ذلك يصلي الآخر، ما واحد صلى اطلاقاً نقسم من الآن، فمن هو من المراجع يرضى بأن يصلي وراء مرجع آخر؟ أما أنا (تريدون أن تحملوني المسؤولية ونعم ماتفعلون).

أما أنا فقد كتبت في الأيام الاولى من صلاة جمعة الكوفة، إلى عدد من المراجع، للحضور إلى هذه الصلاة، وقلت في الكتاب (أنك إذا حضرت فأنا سوف أقدمك إماماً للجماعة، وأصلي خلفك فتكون الخطبة لي، والإمامة لك، وأنا أقول بجواز تعدد الخطيب والإمام في صلاة الجمعة) وحتى لو أراد ذلك المرجع أياً كان منهم، وحتى الآن تفضلوا، أن يكون خطيباً تفضل إخطب وصل بنا، وأنا أكون

مستمعاً، وأكون مأموماً بخدمتك، ولا زال هذا الأمر نافذ المفعول إلى الآن.

وقد قلت لبعض الإخوان أن المراجع لو كانوا قد حضروا – سبحان الله – والى الآن أيضاً يمكن تحصيل نفس النتيجة، لكان في إمكان الحوزة والمذهب، (بغض النظر عن السلاح طبعاً، ونحن عُزَّل عن السلاح والحمد لله) لكان في إمكاننا مجابهة اسرائيل نفسها، بما يحصل فينا من تكاتف وتضامن، وعزة بالله، وحسن توفيق، وعزة بالحق، وعزة بأهل البيت، واطاعة الله واهل البيت، ولكنني ناديتهم فلم يجيبوا طبعاً، كما قال الشاعر (لقد أسمعت لو ناديت حياً).

بقي علينا أن نناقش السبب الأخير الذي ذكرناه للاحترام وتقبيل اليد، أنه تحتاج إلى شخص دنيوي فتقبل يده من أجل قضاء حاجتك الشخصية، أو الدينية أحياناً، وذلك لأن الحاجة قد لا تكون شخصية دنيوية، بل قد تكون دينية، أو لأحد المؤمنين المضطرين، وإنك تعلم مثلاً أن قضائها بيد شخص من أهل الدنيا، فأنت تقبل يده ليقضي لك الحاجة الدنيوية، وليس في ذلك ضرر، لا.

أنا أقول أن هذا تسويل من تسويلات الشيطان، كما قال الله سبحانه: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[1].

يعني أن الله مع الصابرين، وأن الصابرين هم الذين اتقوا والذين هم محسنون، ولا حاجة إلى هذه الذلة، والإعانة على الإثم، والإهانة، وإن جلبت مصلحة دينية، وفي الإمكان الاستغناء عن تقبيل اليد بالمجاملات الأخرى، التي قد تكون أقل ذلة، وأكثر تأثيراً.

وقد ورد أنه لا يجوز للمؤمن أن يذل نفسه، كما أنه في نفس الوقت لا يجوز له أن يعز نفسه بالعزة الدنيوية، وإنما المؤمن فقط عزيز بعزة الله ليس غيره جل جلاله، قال في الدعاء (فأولياءه بعزته يعتزون) وقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ

(١) سورة النحل: الآيات ١٢٧ ـ ١٢٨.

وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[١] .

وإذا كانت العزة الحقيقية هي فقط لله سبحانه وتعالى كما هو الأمر كذلك طبعاً، إذن فالشعور بالعزة والأنانية للذات أو للنفس إنما هي عزة وهمية، وشيطانية، ومن الشرك الخفي المذموم في الشريعة المقدسة.

فإذا كان الفرد (حتى أخوك في الدين وفي الايمان)، يتوقع منك أن تكرمه، أو تحترمه، أو تخاطبه بالجمع، أو تقبل يده، فهو واهم واهم بهذه العزة الوهمية، ومشرك بهذا الشرك الخفي.

ومن ثم فهو وإن كان لك أخاً في الإيمان في الظاهر، إلا أنه ممن يجب أن تبرأ منه في الواقع، فإن أكرمته والحال هذه فقد أعنته على الإثم، ولكن إذا احترمته واكرمته من دون أن يتوقع هو ذلك، فقد أحسنت أنت، وأحسن هو، أما أنت فبإكرامك لأخيك المؤمن، وأما هو فلإنكاره الأنانية، والعزة الوهمية، وإن إكرامك له فضل منك عليه، دون استحقاق ذاتي له، لا يشعر باستحقاقه الذاتي، فما أكرم وألطف هذا المعشر، ولكن أمثال هؤلاء في الناس قليلون، فينطبق هذا الحديث (الدين بدأ غريباً وسيعود غريباً) أي أن الأمر بين هاتين الغربتين غير ذلك، وهو أن الذين يدَّعون الدين والايمان والأخوة كثيرون، ولكن المخلص والمتفاني قليل على أي حال، كما قال الشاعر :

إنـــي لأفـــتـــحُ عـــيـــنـــي حـــيـــن أفـــتـــحـــهـــا

عـــلى كـــثـــيـــر ولـــكـــن لا أرى احـــدا

أي جامع للشرائط كالاخلاص والإيمان والطاعة والتوجُّه لله سبحانه وتعالى، ولكن يوجد جيل، أو أكثر من جيل وإن شاء الله هذا الجيل كذلك، كما قال الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجًا﴾ إن شاء الله الآن يدخلون في دين الله أفواجاً، صلوا على محمد وآل محمد، ﴿فَسَبِّحۡ

(١) سورة المنافقون: الآية /٨ .

بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴾[١]

ففي الإمكان أن يدخل الناس كلهم في دين الله افواجاً، ويكون كلهم في دين الله، متضامنين في دين الله سبحانه وتعالى، وليس أنهم فقط على ظاهر الإسلام والشهادتين، بل على مستوى الاخلاص والتفاني والأخوة الواقعية، وليس هذا من رحمة الله ومن فضل الله ببعيد .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾

صدق الله العلي العظيم

(١) سورة النصر: الآية ٣ .

الجمعة (٢١)

الخطبة الاولى

١٢ جمادي الأولى ١٤١٩هـ - ٤ أيلول ١٩٩٨م

لأجل حب القرآن، وطاعة القرآن، الصلاة على محمد وآل محمد.

لأجل حب الزهراء، وطاعة الزهراء، الصلاة على محمد وآل محمد.

لأجل حب الحوزة الشريفة، وطاعة الحوزة الشريفة، الصلاة على محمد وآل محمد.

لأجل حب المرجعية الصالحة، وطاعة المرجعية الصالحة، الصلاة على محمد وآل محمد.

لأجل حب العدل الإسلامي الكامل، وطاعة العدل الإسلامي الكامل، الصلاة على محمد وآل محمد.

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

يا مَنْ إذا سَأَلَهُ عَبْدٌ اَعْطاهُ، وَإذا اَمَّلَ ما عِنْدَهُ بَلَّغَهُ مُناهُ، وَإذا اَقْبَلَ عَلَيْهِ قَرَّبَهُ وَاَدْناهُ، وَإذا جاهَرَهُ بِالْعِصْيانِ سَتَرَ عَلى ذَنْبِهِ وَغَطّاهُ، وَإذا تَوَكَّلَ عَلَيْهِ اَحْسَبَهُ وَكَفاهُ، اِلهي مَنِ الَّذي نَزَلَ بِكَ مُلْتَمِساً قِراكَ فَما قَرَيْتَهُ، وَمَنِ الَّذي اَناخَ بِبابِكَ مُرْتَجِياً نَداكَ فَما اَوْلَيْتَهُ، اَيَحْسُنُ اَنْ اَرْجِعَ عَنْ بابِكَ بِالْخَيْبَةِ مَصْرُوفاً وَلَسْتُ اَعْرِفُ سِواكَ مَوْلىً بِالاْحْسانِ مَوْصُوفاً، كَيْفَ اَرْجُو غَيْرَكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ بِيَدِكَ، وَكَيْفَ اُؤَمِّلُ سِواكَ وَالْخَلْقُ وَالأمْرُ لَكَ، أَاَقْطَعُ رَجائي مِنْكَ وَقَدْ اَوْلَيْتَني ما لَمْ اَسْأَلْهُ مِنْ فَضْلِكَ اَمْ تُفْقِرُني اِلى مِثْلي وَاَنَا اَعْتَصِمُ بِحَبْلِكَ، يا مَنْ سَعِدَ بِرَحْمَتِهِ الْقاصِدُونَ، وَلَمْ يَشْقَ بِنِقْمَتِهِ الْمُسْتَغْفِرُونَ، كَيْفَ اَنْساكَ وَلَمْ تَزَلْ ذاكِري، وَكَيْفَ اَلْهُو عَنْكَ وَاَنْتَ مُراقِبي، اِلهي بِذَيْلِ كَرَمِكَ اَعْلَقْتُ يَدي، وَلِنَيْلِ عَطاياكَ بَسَطْتُ اَمَلي، فَاَخْلِصْني بِخالِصَةِ تَوْحيدِكَ، وَاجْعَلْني مِنْ صَفْوَةِ عَبيدِكَ، يا مَنْ كُلُّ هارِب اِلَيْهِ يَلْتَجِئُ، وَكُلُّ طالِب اِيّاهُ يَرْتَجي، يا خَيْرَ مَرْجُوٍّ وَيا اَكْرَمَ مَدْعُوٍّ، وَيا مَنْ لا يَرُدُّ سائِلَهُ وَلا يُخَيِّبُ امِلَهُ، يا مَنْ بابُهُ مَفْتُوحٌ لِداعيهِ، وَحِجابُهُ مَرْفُوعٌ لِراجيهِ، اَسْأَلُكَ بِكَرَمِكَ اَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ مِنْ عَطائِكَ بِما تَقِرُّ بِهِ عَيْني، وَمِنْ رَجائِكَ بِما تَطْمَئِنُّ بِهِ نَفْسي، وَمِنَ الْيَقينِ بِما تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيَّ مُصيباتِ الدُّنْيا، وَتَجْلُو بِهِ عَنْ بَصيرَتي غَشَواتِ الْعَمى، بِرَحْمَتِكَ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

اللهم صل على محمد المصطفى، وعلي المرتضى، وفاطمة الزهراء، والحسن المجتبى، والحسين الشهيد بكربلاء. وصل وسلم على علي السجاد، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق، وموسى الكاظم، وعلي الرضا، ومحمد التقي، وعلي النقي، والحسن العسكري، والحجة القائم الهادي المهدي. أنصرهُم بنصرك، وصل عليهم في أرضك وسمائك، واجعلنا معهم في الدنيا والآخرة.

﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

نكون بعد يومين تقريباً أو تحقيقاً في الذكرى السنوية لوفاة الزهراء عليها السلام

فيحسن أن نتحدث عنها بهذا اللسان القاصر المقصر، والقلب الجاهل العاطل.

فإن المعصومين عليهم السلام أعلى وأشرف وأهم وأخفى من أن يطلع على حقيقتهم أحد، ومن هنا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله (يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك الا الله وأنا)(١)

وهذا معناه التعذر الحقيقي لمن كان دونهم أن يعرف حقيقتهم، أو أن ينال المهم من صفاتهم، فإن تخيل ذلك وتوهمه فهو الجاهل العاطل على الحقيقة، ولعل كثيراً من المؤلفين في تاريخ المعصومين عليهم السلام من مختلف المذاهب يحسبون أنهم على شيء وليسوا على شيء، وإنما هم يتكلمون بمقدار امكانهم وبالمقدار الواصل إليهم من الأحاديث والأخبار، وبمقدار فهمهم لهذه الاحاديث والاخبار، وإلا فإننا كما لا نفهم المعصومين انفسهم حق فهمهم، كذلك لا نفهم كلامهم حق فهمه. نعم لنا منه المقدار المعتبر من الظهور العرفي فقهياً الذي أرادوه لنا لتمشية هذه الحياة، ولإزجاء هذه الحاجات، ولتطبيق العدل الممكن بمقدار مستوانا وقابلياتنا وليس أكثر من ذلك، وإلا فالزهراء عليها السلام لا يقاس بها احد، فهي أم أحد عشر اماماً من الائمة المعصومين عليهم السلام كلهم يتشرفون بها ويتبركون بها، ويحمدون الله سبحانه وتعالى على نعمته في انها امهم وجدتهم.

كما انها من الناحية النظرية نافذة الأمر فيهم، ويجب عليهم اطاعتها كما يجب عليهم اطاعة علي امير المؤمنين والرسول صلى الله عليه وآله، فعلي وفاطمة كل منهما إمام الائمة، وولي الاولياء، وأساس شجرة المعصومين عليهم السلام، يكفي أن نلتفت إلى انهما والدا الحسن والحسين عليهما السلام ونافذا الأمر فيهما، ولهما عليهما حق الوالدين، وكذلك هما (أي علي وفاطمة عليهما السلام) أشرف من الحسن والحسين عليهما السلام ويجب على الحسن والحسين طاعتهما من باب الولاية العامة عليهما، مضافاً إلى الأبوة والأمومة.

(١) مستدرك سفينة البحار: ج٧، ص١٨٢ .

فإذا علمنا أن الحسن والحسين خير من الأئمة التسعة الذين بعدهم وأعظم منهم عند الله سبحانه، فكيف يكون حال هؤلاء الأئمة التسعة بالنسبة إلى علي وفاطمة عليهما السلام.

ومن أدلة ذلك: (أي افضلية الحسن والحسين من سائر الأئمة):

(أنهما من أصحاب الكساء دون من بعدهم طبعاً، فإذا وجب على الحسن والحسين اطاعة علي وفاطمة عليهما السلام وجب على الباقين إطاعتهم أيضاً بطريق اولى بطبيعة الحال، بل إن اطاعة علي وفاطمة اطاعة لرسول الله صلى الله عليه وآله بل هي اطاعته عيناً، اما علي فلأنه نفس رسول الله صلى الله عليه وآله بدليل قوله تعالى ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾[1] وهو صلى الله عليه وآله لم يخرج من الرجال في يوم المباهلة مع نصارى نجران إلا علياً عليه السلام بإجماع أهل التاريخ والحديث من كل مذاهب الإسلام، فإذا كان علي عليه السلام نفس رسول الله صلى الله عليه وآله فإذن أمرُهُ أمرُه وفعله فعله، ولذا ورد عنه (أي عن النبي صلى الله عليه وآله) (يا علي إنك ترى ما أرى وتسمع ما أسمع) يعني مما يخص الوحي، أو ما في عالم الجبروت وعالم اللاهوت، وعالم الملكوت، والعالم الاعلى عموماً وهذا الحديث أو هذه العبارة مثبتة في نهج البلاغة في بعض خطب امير المؤمنين عليه السلام.

وأما الزهراء عليها السلام فقد وردت في فضائلها احاديث كثيرة من كلّ أهل الحديث في المذاهب كلها، وفي اعلى وأهم كتب الحديث عندنا وأعلى وأهم كتب الحديث عندهم، من اهمها قول النبي صلى الله عليه وآله (فاطمة بضعة مني، وهي قلبي وروحي التي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله) - هل هي جيدة أذية رب العالمين، سبحان الله - . فهل يتكلم النبي صلى الله عليه وآله مجازاً كما نحاول ويحاول الناس المتشرعة أن يفهموه؟ - أنه قلبي مجازاً وروحي مجازاً -. لا. لا حاجة إلى المجاز. إن المجاز على خلاف الأصل وخلاف الظاهر، وإن النبي صلى الله عليه وآله مبرأ عن العاطفة والعصبيَّة الأسريَّة والأبوية اكيداً، وإنما لا بد من فهم هذه الاحاديث فهماً حقيقياً مطابقاً للواقع.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٦١.

إذن فهي قلب رسول الله ﷺ، والقلب ليس هو العضو الذي يوزع الدم، ولربما قلت في بعض الخطب السابقة ذلك، ولذا قال الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾[1] إذن فهي قلب رسول الله ﷺ بهذا المعنى، سبحانه الله واضح.

وماذا عن قلب رسول الله ﷺ، - قلب رسول الله ﷺ ماذا به؟ بماذا يتصف من صفات؟- حتى تكون هذه الصفات شاملة حتى للزهراء التي هي قلبه في الحقيقة، قال تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

وقال جل جلاله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ﴾[3].

هذه اوصاف قلب رسول الله ﷺ بنص القرآن الكريم، وهي (الزهراء عليها السلام) أيضاً روح رسول الله ﷺ، التي بين جنبيه كما ينص الخبر الذي سمعناه.

ولكن ما هي روح رسول الله ﷺ؟ وما هي اوصافها؟ هذا أيضاً مما يستحيل لنا التوصل إلى حقيقته، لكننا حين نقول كما هو المسَلّم لدى المسلمين والمتشرعة أن النبي ﷺ خير الخلق على الإطلاق، وهو فعلاً خير الخلق على الاطلاق، فليس ذلك جسده ووجهه وعيناه مثلاً أو أي شيء، لا. بالرغم من اهميتها وطهارتها وإنما تلك روحه العاليا التي هي أعلى المخلوقات، وأول المخلوقات، وأهمها، وأقواها، وأعلمها، واقربها إلى الله سبحانه وتعالى، وهي خير الخلق أجمعين بما فيها الأنبياء والمعصومين والملائكة وكل شيء آخر، ولذا كان رسول الله ﷺ سيد الانبياء والمرسلين.

(١) سورة الحج: الآية ٤٦.
(٢) سورة البقرة: الآية ٩٧.
(٣) سورة الشعراء: الآيات ١٩٢ ـ١٩٥.

وقد بُعِثَ الأنبياء والمرسلون بالإيمان بنبوته وبميثاق ولايته، وينص على ذلك القرآن الكريم لوضوح النص على وجود الإسلام قبل نزول الإسلام على يدي رسول الله ﷺ، وموجود في فهم الانبياء السابقين، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ - إبراهيم دينه ما هو؟ - يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾[(١)].

وقال على لسان ابراهيم واسماعيل عند بناء البيت الحرام: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾[(٢)].

وقال تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[(٣)].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾[(٤)] والى غير ذلك من الآيات الكريمات.

واذا كانت الزهراء عليها السلام هي قلب رسول الله ﷺ وهي روحه التي بين جنبيه، إذن يصدق بكل وضوح أن من أحبها فقد أحب رسول الله ﷺ، ومن أبغضها فقد أبغضه، ومن أطاعها فقد أطاعه، ومن عصاها فقد عصاه، ومن أكرمها فقد اكرمه، ومن آذاها فقد آذاه، ومن والاها فقد والى رسول الله ﷺ، ومن عاداها فقد عاداه.

ومن الطبيعي بل من ضروريات الدين أن من أبغض رسول الله ﷺ فقد أبغض الله، ومن عصى رسول الله ﷺ فقد عصى الله، ومن آذى رسول الله ﷺ فقد آذى الله، ومن أغضب رسول الله ﷺ فقد أغضب الله، ومن كان مصداقاً لأي شيء من ذلك إذا أغضب الله أو عصى الله أو آذى الله، ومن كان مصداقاً لأي شيء

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٦٧ .

(٢) سورة البقرة: الآية ١٢٨ .

(٣) سورة البقرة: الآية ١٣٣ .

(٤) سورة المائدة: الآية ١١١ .

من ذلك وتطبيقاً له فهو خارج عن الإسلام وفي أسفل درك من الجحيم، والعكس أيضاً صحيح فإن من أحب رسول الله فقد أحب الله كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1]. وكذلك فإن مَن أطاع رسول الله ﷺ فقد أطاع الله، ومن أرضى رسول الله ﷺ فقد أرضى الله، ومن تقرب إلى رسول الله ﷺ فقد تقرب إلى الله كما قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ - وليس كلهم وإنما فقط الذين آمنوا وعملوا الصالحات - مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[2] بالرغم من أن الباقين ركع سجد لكن لا، يبدو أنهم لم يؤمنوا ولم يعملوا الصالحات توجد نماذج من هذا القبيل في كل جيل - حبيبي- وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[3].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾

صدق الله العلي العظيم

---

(١) سورة المائدة: الآية ٥٤ .

(٢) سورة الفتح: الآية ٢٩ .

(٣) سورة الفتح: الآيات ٨ - ١٠ .

الجمعة (٢١)

الخطبة الثانية

١٢ جمادى الأولى ١٤١٩هـ – ٤ أيلول ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

بسم الله الرحمن الرحيم

اِلـهي مَنْ ذَا الَّذي ذاقَ حَلاوَةَ مَحَبَّتِكَ فَرامَ مِنْكَ بَدَلاً، وَمَنْ ذَا الَّذي اَنِسَ بِقُرْبِكَ فَابْتَغى عَنْكَ حِوَلاً، اِلهي فَاجْعَلْنا مِمَّن اصْطَفَيْتَهُ لِقُرْبِكَ وَوِلايَتِكَ، وَاَخْلَصْتَهُ لِوُدِّكَ وَمَحَبَّتِكَ، وَشَوَّقْتَهُ اِلى لِقائِكَ، وَرَضَّيْتَهُ بِقَضائِكَ، وَمَنَحْتَهُ بِالنَّظَرِ اِلى وَجْهِكَ، وَحَبَوْتَهُ بِرِضاكَ، وَاَعَذْتَهُ مِنْ هَجْرِكَ وَقِلاكَ، وَبَوَّأْتَهُ مَقْعَدَ الصِّدْقِ في جِوارِكَ، وَخَصَصْتَهُ بِمَعْرِفَتِكَ، وَاَهَّلْتَهُ لِعِبادَتِكَ، وَهَيَّمْتَ قَلْبَهُ لاِرادَتِكَ، وَاجْتَبَيْتَهُ لِمُشاهَدَتِكَ، وَاَخْلَيْتَ وَجْهَهُ لَكَ، وَفَرَّغْتَ فُؤادَهُ لِحُبِّكَ، وَرَغَّبْتَهُ فيما عِنْدَكَ، وَاَلْهَمْتَهُ ذِكْرَكَ، وَاَوْزَعْتَهُ شُكْرَكَ، وَشَغَلْتَهُ بِطاعَتِكَ، وَصَيَّرْتَهُ مِنْ صالِحي بَرِيَّتِكَ، وَاخْتَرْتَهُ لِمُناجاتِكَ، وَقَطَعْتَ عَنْهُ كُلَّ شَيْء يَقْطَعُهُ عَنْكَ.

اَللّهُمَّ اجْعَلْنا مِمَّنْ دَأْبُهُمُ الاْرْتِياحُ اِلَيْكَ وَالْحَنينُ، وَدَهْرُهُمُ الزَّفْرَةُ وَالأَنينُ، جِباهُهُمْ ساجِدَةٌ لِعَظَمَتِكَ، وَعُيُونُهُمْ ساهِرَةٌ في خِدْمَتِكَ، وَدُمُوعُهُمْ سائِلَةٌ مِنْ

خَشْيَتِكَ، وَقُلُوبُهُمْ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحَبَّتِكَ، وَافْئِدَتُهُمْ مُنْخَلِعَةٌ مِنْ مَهابَتِكَ، يا مَنْ اَنْوارُ قُدْسِهِ لأبْصارِ مُحِبّيهِ رائِقَةٌ، وَسُبُحاتُ وَجْهِهِ لِقُلُوبِ عارِفيهِ شائِقَةٌ، يا مُنى قُلُوبِ الْمُشْتاقينَ، وَيا غايَةَ آمالِ الْمحِبّينَ، اَسْاَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ كُلِّ عَمَل يُوصِلُني اِلى قُرْبِكَ، وَاَنْ تَجْعَلَكَ اَحَبَّ اِلَيَّ مِمّا سِواكَ، وَاَنْ تَجْعَلَ حُبّي اِيّاكَ قائِداً اِلى رِضْوانِكَ، وَشَوْقي اِلَيْكَ ذائِداً عَنْ عِصْيانِكَ، وَامْنُنْ بِالنَّظَرِ اِلَيْكَ عَلَيَّ، وَانْظُرْ بِعَيْنِ الْوُدِّ وَالعَطْفِ إلَيَّ، وَلا تَصْرِفْ عَنّي وَجْهَكَ، وَاجْعَلْني مِنْ اَهْلِ الإسْعادِ والحُظْوَةِ عِنْدَكَ، يا مُجيبُ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ، وصلى الله على خير خلقه، وسيد أنبيائه ورسله، محمد المصطفى، وعلى جميع آله الطيبين الطاهرين المعصومين المكرمين المقدسين المقربين، ورحمة الله وبركاته.

﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾

الآن نوجه كلامنا إلى العشائر عامة والى رؤساء العشائر ومشايخها خاصة، من حيث أن الكل يعلم أن النظام الذي يمشون عليه في عشائرهم، ويطبقونه هناك بينهم، أغلبه بل كله نظام باطل وغير شرعي وغير مرضي لله عز وجل، ونحن لا نريد من أي أحد مؤمن وشيعي أن يرتكب شيئاً خطأً أو عصياناً، بل نريد من المجتمع كله عامة ومن العشائر خاصة أن يكونوا صالحين ومتورعين وسائرين باتجاه رضا الله سبحانه وشفاعة المعصومين عليهم السلام، وهذا لا يكون مع تطبيق قوانين وانظمة غير مشروعة في الدين وغير مرضية لرب العالمين، والذي افهمه إن الذي دعاهم إلى هذا النظام الذي يسمى (السنينة العشائرية) هو أنهم لم يجدوا حلاً كافياً لمشاكلهم ومظالمهم التي تحصل باستمرار بين أفراد العشيرة أو أفراد عشيرتين من قتل وسرقة وزنا ولواط، والعياذ بالله وأشباه ذلك، وذلك :

اولاً : انهم غير متفقهين ولا فاهمين لأحكام الله سبحانه .

وثانياً : لبعدهم عن الحوزة وتناسيهم لها، بل ربما إن جملة منهم يسيء الظن بالحوزة، لما يرى من بعض افرادها من أعمال شائنة، - ويديك غير متساوية أصابعها طبعاً- فيحصل للعشائر اليأس من أن الحوزة تجيبهم، أو تحل مشاكلهم،

أو تنظر في امورهم ومصالحهم .

وثالثاً : إن أجيال المرجعية كانت تتناساهم، وتتغافل عن وجودهم، ولا تهتم بأمورهم، يكفينا أن المشهور هو الحكم القائل أنه لا يجب على الفقيه أن يذهب إلى المكلف ويبلغه حكمه، بل يجب على المكلف نفسه أن يأتي إلى الفقيه ويسأل، نعم إذا توجه السؤال للفقيه وجب الجواب، وأما أنه يجب على الفقيه أن يقصد باب المكلف بدون سؤال وأن يعطيه حكمه فلا، هذا حكم مشهوري موجود.

إذن فكان هناك نحوُ من المقاطعة والانفصال النفسي والاجتماعي بين الحوزة والمرجعية من ناحية، والعشائر من ناحية أخرى، وذلك من قبل الطرفين، وليس أحدهما يرغب بالإتصال بالآخر اطلاقاً أو غالباً، وهذا ثابت باستمرار، لولا وجود الشباب الواعي المتفقه من رجال الدين الذين يتصدون للذهاب إلى مناطقهم لهدايتهم ورعايتهم جزاهم الله خير جزاء المحسنين. إلا أن هذا مما لم يكن يحدث في كثير من الأجيال السابقة كما هو معلوم، على أن الذي كان يذهب منهم متصف بإحدى صفتين ناقصتين، فلا يصلح أن يكون سبباً جيداً لحل المشاكل العشائرية المستعصية، فهو إما قليل التفقُّه وإما هو مجرد خطيب حسيني (أو روزخون) يقرأ للمناسبات الدينية.

وأما أن يكون هو ممن يحمل هم دنياه أكثر من هم دينه، فهو يتبع الحصول على الشهرة والمال قبل أن يهتم بالتفقه والهداية. وأما من كان متفقهاً ومخلصاً فقليل جداً في كثير من العصور السالفة، وهذا هو الذي اوجب سوء الظن من قبل العشائر بالحوزة العلمية الشريفة، وكذلك سوء الظن بمن ترسله الحوزة الشريفة إليهم، وفي الحقيقة انها لا ترسل أحداً وإنما يذهب بعض رجال الدين لقضاء مصالحهم الخاصة ليس أكثر من ذلك، فيسيئون أكثر مما يحسنون مع شديد الاسف. وأما الآن ومن الآن فصاعداً فينبغي أن نضع لكلا الأمرين الناقصين حداً كاملاً ومانعاً شاملاً، سواء قصدنا نقص الحوزة أو نقص العشائر، ونريد منهما معاً أن يكون الجميع على مستوى الورع والتقوى والتفقه والوعي الديني والهمَّة في

إطاعة الله سبحانه وتجنب معاصيه، والحوزة الآن مستعدة للعطاء الديني الحقيقي المخلص لكل من يطلبه كائناً من كان، وخاصة العشائر ورؤسائها وأفخاذها فإنها الشريحة الأهم، هؤلاء هم الشريحة الأهم والأكبر في المجتمع، ولا ينبغي أن يبقى الحال فيها على ما هو عليه من التخلف في الفهم الديني والبعد عن طاعة الله سبحانه، ولا يحتمل أن يكون قانون العشائر مما يرضاه أي مجتهد أو أي مرجع أو أي حوزة أو أي متفقّه، ما ممكن لأنه حرام في حرام.

وإنما كانت بعض أجيال المرجعية ساكتة عنهم، وخاصة وهم يعلمون (أي المراجع) كيف أن العشائر تتعصب بشدة لنظامها وقانونها، والفرد المتعصب لا يمكن الكلام معه لأن من شرائط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إحتمال الطاعة - سبحان الله - والعشائر بهذا المعنى المتعصب لا يحتمل طاعتهم للحوزة وللشريعة كما كان الحال إلى عهد قريب.

ولكن الحال اختلف الآن جداً، وقد تفضل الله علينا بوعي ديني واجتماعي جيد، وقد عرف الناس عموماً مداخل الشيطان من مداخل الرحمن.

فنحن من هنا ننصح العشائر ورؤساء العشائر خاصة أن يتجنبوا غضب الله سبحانه وتعالى ونار جهنم، ويكونوا على مستوى المسؤولية الدينية الإلهية، ويقبلوا - أي يجيئوا - إلى خط الشريعة المقدسة، فإن ذلك اصلح لهم في الدنيا والاخرة، وخاصة وإن قانونهم يترتب عليه ظلم وضمانات وحقوق للآخرين التي تهدر شرعاً بدون سبب مشروع، وكذلك زيجات (أي زواجات) باطلة كثيرة اعوذ بالله منها، فهم يحاولون ردع الفاسد بالأفسد، ونحن نريد لهم ردع الفاسد بالحق، وردع الظلم بالعدل ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[1] والفرصة الآن مفتوحة ومؤاتية جداً للتوبة والاخلاص، وفي حدود فهمي فإن هناك طريقتان لتطبيق الشريعة في المشاكل العشائرية :

الطريقة الاولى : إنهم كما اجتمعوا وقرروا ووقعوا على قانونهم العشائري

(١) سورة المائدة: الآية ٩١

فيمكنهم الآن، بل يجب عليهم شرعاً أن يجتمعوا ويتداولوا أمرهم، ويقرروا قانوناً جديداً فيما بينهم موافقاً للشريعة، وليس فيه انحراف وعصيان والعياذ بالله (ويشدوا على ذلك راية العباس عليه السلام)[1] وهل يرضى العباس عليه السلام أن يشدوا رايته على ما هو باطل، وهي السنينة العشائرية الموجودة ؟ لا طبعاً، لا يرضى عليه السلام وإنما هو قتل واستشهد في سبيل الحق والعدل، وفي سبيل الهدف الإسلامي الإلهي الصحيح. إذن ينبغي أن تشد راية العباس عليه السلام على ماهو نظام اسلامي وعادل وصحيح وليس غيره .

الطريقة الثانية : أن يرجعوا إلى الحوزة ويراجعوها في مشاكلهم واحدة واحدة عن طريق الاستفتاءات، أو الاشخاص المتفقهين الثقاة، أو عن طريق القضاء الشرعي الحوزوي ونحو ذلك.

والحوزة والمرجعية في خدمتهم وواجبها ذلك، فإنها إنما وجدت لأمثال ذلك، وليس لها أي طعم أو أي نتيجة لو لم تفعل ذلك، ولو لم تقل ذلك، (اللهم إني قد بَلَّغت، اللهم إني قد بَلَّغت، اللهم إني قد بَلَّغت).

بل الأمر ينبغي أن يكون واضحاً وإجماعياً لما سمعناه الآن من أنه إذا توجه السؤال وجب على المجتهد الجواب، فتعالوا واسألوا عن مشاكلكم وعن شرعياتكم لكي يجب علينا (يعني الحوزة كلها والمجتهدين كلهم) يجب علينا الجواب، وإذا قصرنا فعلينا لعنة الله، ولن تجدوا من يقصر معكم أو ينظر إلى غير مصالحكم، ونحن نعلم بضرورة الدين أنه (ما من واقعة إلا ولها حكم) فكل مشكلة خاصة أو عامة، عشائرية أو مدنية نجد لها حلاً وجواباً في كتاب الله وسنة رسوله وكلام المعصومين عليهم السلام، وبالأخص في الحوزة والمجتهدين والمرجعية، وكل ما في الأمر أن الحكمة تقول : (القدم الاول من العبد والثاني من الرب)[2] يعني يجب على

(١) راية من القماش بيضاء إعتادت العشائر في الصلح والاتفاق ولحل مشكلة ما يعقدون هذه الراية وهو نوع من القسم والعهد على عدم مخالفة الاتفاق.

(٢) فقه الأخلاق الجزء الثاني، كتاب الجهاد، ص٢٨٥.

العبد التقدم إلى طاعة الله تعالى لكي يوفقه الله سبحانه وتعالى في هذه الدنيا والآخرة. فالآن القدم الأول من العشائر، ومن رؤساء العشائر أن يشحذوا الهمة للتوبة ولطاعة الله سبحانه وابتغاء مرضاته، لكي يكونوا صالحين في الدنيا والآخرة جزاهم الله خير جزاء المحسنين.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْقَارِعَةُ (١) مَا ٱلْقَارِعَةُ (٢) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ (٣) يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ (٤) وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ (٥) فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ (٦) فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٧) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ (٨) فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ (٩) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾.

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٢٢)

الخطبة الأولى

١٩ جمادى الأولى ١٤١٩هـ - ١١ أيلول ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

اِلهي اَتراكَ بَعْدَ الإيمانِ بِكَ تُعَذِّبُني، اَمْ بَعْدَ حُبّي اِيّاكَ تُبَعِّدُني، اَمْ مَعَ رَجائي لِرَحْمَتِكَ وَصَفْحِكَ تَحْرِمُني، اَمْ مَعَ اسْتِجارَتي بِعَفْوِكَ تُسْلِمُني، حاشا لِوَجْهِكَ الْكَريمِ اَنْ تُخَيِّبَني، لَيتَ شِعْري اَلِلشَّقاءِ وَلَدَتْني اُمّي، اَمْ لِلْعَناءِ رَبَّتْني، فَلَيْتَها لَمْ تَلِدْني وَلَمْ تُرَبِّني، وَلَيْتَني عَلِمْتُ اَمِنْ اَهْلِ السَّعادَةِ جَعَلْتَني وَبِقُرْبِكَ وَجِوارِكَ خَصَصْتَني، فَتَقِرَّ بِذلِكَ عَيْني وَتَطْمَئِنَّ لَهُ نَفْسي، اِلهي هَلْ تُسَوِّدُ وُجُوهاً خَرَّتْ ساجِدَةً لِعَظَمَتِكَ، اَوْ تُخْرِسُ اَلْسِنَةً نَطَقَتْ بِالثَّناءِ عَلى مَجْدِكَ وَجَلالَتِكَ، اَوْ تَطْبَعُ عَلى قُلُوب انْطَوَتْ عَلى مَحَبَّتِكَ، اَوْ تُصِمُّ اَسْماعاً تَلَذَّذَتْ بِسَماعِ ذِكْرِكَ في اِرادَتِكَ، اَوْ تَغُلُّ اَكُفّاً رَفَعَتْهَا الآمالُ اِلَيْكَ رَجاءَ رَأْفَتِكَ، اَوْ تُعاقِبُ اَبْداناً عَمِلَتْ بِطاعَتِكَ حَتّى نَحِلَتْ في مُجاهَدَتِكَ، اَوْ تُعَذِّبُ اَرْجُلاً سَعَتْ في عِبادَتِكَ، اِلهي لا تُغْلِقْ عَلى مُوَحِّديكَ اَبْوابَ رَحْمَتِكَ، وَلا تَحْجُبْ مُشْتاقيكَ عَنِ النَّظَرِ اِلى جَميلِ رُؤْيَتِكَ، اِلهي نَفْسٌ اَعْزَزْتَها بِتَوْحيدِكَ كَيْفَ تُذِلُّها بِمَهانَةِ هِجْرانِكَ، وَضَميرٌ انْعَقَدَ عَلى مَوَدَّتِكَ كَيْفَ تُحْرِقُهُ بِحَرارَةِ نيرانِكَ، اِلهي

اَجِرْني مِنْ أليم غَضَبِكَ وَعَظيم سَخَطِكَ يا حَنّانُ يا مَنّانُ، يا رَحيمُ يا رَحْمنُ، يا جَبّارُ يا قَهّارُ، يا غَفّارُ يا سَتّارُ، نَجِّني بِرَحْمَتِكَ مَنْ عَذابِ النّارِ وَفَضيحَةِ الْعارِ، اِذَا امْتازَ الأَخْيارُ مِنَ الأَشْرارِ، وَحالَتِ الأَحْوالُ وَهالَتِ الأَهْوالُ، وَقَرُبَ الْمحْسِنُونَ وَبَعُدَ الْمُسيئُونَ، وَوُفّيَتْ كُلُّ نَفْس ما كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ .

اللهم صل على محمد المصطفى، وعلي المرتضى، وفاطمة الزهراء، والحسن المجتبى، والحسين الشهيد بكربلاء، وصل على التسعة المعصومين من أولاد الحسين السجاد والباقر والصادق والكاظم والرضا والجواد والهادي والعسكري والحجة المهدي أئمتي وسادتي وقادتي بهم أتولى ومن أعدائهم أتبرأ إلى يوم القيامة.

﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾

طبعاً قبل يومين سبقت ذكرى وفاة الزهراء عليها السلام فمن المناسب أن يكون في أكثر من جمعة التعرض للصديقة العظيمة عليها السلام فنستمر الآن في ذكر بعض ما يمكن التَّوَصُّل إليه بعقلنا القاصر، وفكرنا الفاتر، من مزايا الزهراء عليها السلام إلى حدٍ ما أنا جمعت لكم عدداً من الروايات التي تنطق بمزاياها عليها السلام .

عن اسماء بنت عميس قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد كنت شهدت فاطمة عليها السلام وقد وَلَدَت بعض أولادها، فلم أرَ لها دماً. فقال: (إن فاطمة خلقت حورية في صورة إنسية).

وروي عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: (لفاطمة تسعة اسماء عند الله عز وجل، فاطمة، والصديقة، والمباركة، والطاهرة، والزكية، والرضية، والمَرضِيَّة، والمُحَدَّثَة، والزهراء، قال: وسميت فاطمة لأنها فطمت من الشر، ولولا علي عليه السلام لما كان لها كفؤ في الارض).

وعن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال : (لما ولدت فاطمة عليها السلام أوحى الله تبارك وتعالى إلى ملك، فأنطق به لسان محمد صلى الله عليه وآله فسماها فاطمة، ثم قال : اني فطمتك بالعلم، وفطمتك من الطمث) . ثم قال ابو جعفر: (والله لقد فطمها الله تبارك

وتعالى بالعلم، وعن الطمث، في الميثاق) .

أقول : يعني في العالم المذكور في الآية الكريمة وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾(١) .

ومن الملاحظ - لاحظوا ربما أنتم توافقوني على هذا الشيء - أن أسماء أصحاب الكساء عليهم السلام لم تكن موجودة قبلهم، وبتعبير آخر قبل الإسلام بما فيها محمد، وأحمد، وعلي، وحيدر، وفاطمة، والزهراء، والحسن، والحسين، ما كان يوجد أحد مسمى بهذه الأسماء طبعاً، ومن العجيب انها كانت مذكورة في الكتب السماوية السابقة، إلا أنه - سبحان الله- كأنما كرامة أهل البيت عليهم السلام لم يُسَمَّ بها أحد، لأن الغالب من ذكرها انها باللغات السريانية والعبرية، وليست باللغة العربية مثل: إيليا يعني علي، وشُبَّر أو شَبَرْ يعني الحسن، وشُبَير أو شَبِير يعني الحسين.

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة قال : (إنما سميت فاطمة لأن الله عز وجل فطم من أحبها من النار) . ترون طبعاً أن هذه أسناد من الجماعة، مع ذلك رووا في فضل أهل البيت أخبارا كثيرة .

وعن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا فاطمة أتدرين لِمَ سُمِّيتِ فاطمة ؟ فقال علي عليه السلام : يا رسول الله لِمَ سُمِّيَتْ ؟ قال : لأنها فُطِمَتْ هي وشيعتها من النار) . وعن ابي جعفر عليه السلام قال : (لفاطمة عليها السلام وقفة على باب جهنم، فإن كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحبٍ قد كثرت ذنوبه إلى النار، فتقرأ فاطمة بين عينيه محبها، فتقول : إلهي وسيدي سميتني فاطمة، وفطمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار، ووعدك الحق، وأنت لا تخلف الميعاد، فيقول الله عز وجل صدقت يا فاطمة، إني سَمَّيْتُكِ فاطمة، وفطمت بك من أحبك وتولاك، وأحب ذريتك ومن تولاهم من النار،

(١) سورة الأعراف: الآية ١٧٢ .

ووعدي الحق، وأنا لا أُخلف الميعاد، وإنما امرت بعبدي هذا إلى النار، لتشفعي فيه فأشَفِّعَكِ، فيتبين لملائكتي، وانبيائي، ورسلي، وأهل الموقف - يعني الواقفين في عرصة يوم القيامة - موقعك مني، ومكانك عندي، فمن قرأت بين عينيه مؤمناً أو محباً فخذي بيده وأدخليه الجنة) .

وعن علي عليه السلام ، أن النبي صلى الله عليه وآله سُئِلَ : ما البتول - من اسماء الزهراء -؟ فإنّا سمعناك يا رسول الله تقول إن مريم بتول، وفاطمة بتول فقال - أي رسول الله صلى الله عليه وآله - (البتول هي التي لم تَرَ حُمرَةً قط).

والبتول من الصفات التي تسند للانثى بدون علامة التأنيث. لا تقول بتولة طبعاً، لوضوح اختصاصه بالمرأة، وعدم الاشتباه بالشمول للرجل، كالحائض، والطامث، والحامل، والمقرب.

وروي في تسميتها الزهراء عليها السلام عن ابي جعفر عليه السلام ، إنه سُئِلَ: لِمَ سُمِّيَت الزهراء ؟ قال : (لأن الله تعالى خلقها من نور عظمته، فلما اشرقت اضاءت السموات والأرض بنورها، وغشيت أبصار الملائكة، وخرت الملائكة لله ساجدين، وقالوا إلهنا وسيدنا ما هذا النور ؟ فأوحى الله إليهم، هذا نور من نوري، أسكنته في سمائي، وخلقته من عظمتي، اخرجه من صلب نبي من انبيائي، افضله على جميع الانبياء، وأخرج من ذلك النور أئمة يقومون بأمري، ويهدون إلى حقي، واجعلهم خلفائي في ارضي، بعد انقضاء وحيي) أي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله . وروي مرفوعاً إلى علي عليه السلام قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام ، يا بُنَيَّة إن الله اشرف على الدنيا فاختارني على رجال العالمين، ثم اطلع ثانية فاختار زوجك على رجال العالمين، ثم اطلع ثالثة فاختارك على نساء العالمين، ثم اطلع رابعة فاختار ابنيك على شباب العالمين).

أقول: وهو يقول في الرواية هذه (اشرف على الدنيا فاختارني على رجال العالمين) ولم يقل على رجال الدنيا، وإنما على رجال العالمين. وكذلك على نساء العالمين، وكذلك على شباب العالمين، ولم يقل على رجال الدنيا، أو نساء الدنيا،

أو شباب الدنيا، معناه أن المسألة أعم من ذلك، واشمل بكثير، كما هو واضح، مع شيء من التفكير. فيدل الحديث على أن النبي ﷺ خير الخلق على الإطلاق، وعلي عليه السلام خير الخلق بعد الرسول، وفاطمة خير الخلق بعدهما بما فيها ولديها الحسن والحسين، والحسن والحسين خير الخلق بعدهم، بما فيهم الأئمة التسعة من أولاد الحسين عليهم السلام .

وعن ابن عباس قال : سألت النبي ﷺ عن الكلمات التي تلقى آدم من ربه فتاب عليه، قال (سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تُبْتَ عليَّ فتاب عليه).

وفي بعض الروايات (إن آدم عليه السلام أُهبِطَ من الجنة فظل يبكي أربعين سنة حتى صارت من دمعه نهران، وحين رحمه الله تعالى وغفر له، نزل عليه جبرائيل عليه السلام وعلمه بالأسماء التي يحلف بها لكي يغفر الله له عز وجل، وهي اسماء أهل الكساء، وقد ذَكَّرَهُ - في ذلك الحين - بأنه رآهم انواراً حول العرش عندما نفخت فيه الروح، في أول امره). وروي عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ إن الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها. وبهذا الإسناد عنه مثله فقال له يابن رسول الله بلغنا أنك قلت (أن الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها). قال - يعني الإمام الصادق عليه السلام - فما تنكرون من هذا، فوالله إن الله ليغضب لغضب عبده المؤمن، ويرضى لرضاه).

وروي عن عائشة ذكرت فاطمة عليها السلام فقالت (ما رأيت احداً اصدق منها إلا اباها). وعن ام سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت (كانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ أشبه الناس وجهاً وشبهاً برسول الله ﷺ). وروي عن الاصبغ بن نباتة قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول والله لأتكلمن بكلام لا يتكلم به غيري إلا كذاب. ورثت نبي الرحمة، وزوجتي خير نساء الامة. وأنا خير الوصيين).

ومن الواضح - هذا تعليقي طبعاً إيضاح - أنه كلام لا يستطيع أن يقوله غيره إلا كذاب، ومقصوده من الميراث (ورثت نبي الرحمة) هو ليس وارث مالي بالمعنى

الحقيقي لا. ومقصوده من الميراث ميراث العلم، ومن المعلوم أن ميراث علم رسول الله ﷺ لا يمكن لأحد أن يحمله، أو يطيق مسئوليته، الا شخص مثله، ويكون كنفسه، وهو امير المؤمنين عليه السلام، والزهراء خير نساء الامة، يعني خير حتى من زوجات النبي وبناته الاخريات، وهو خير الوصيين، يعني من جميع الاوصياء قبل الاسلام، وبعد الاسلام، يعني المعصومين من ذريته. وينسب اليها رثاء ابيها بعد وفاته قائلة :

ماذا على من شم تربة احمد ألا يشم مدى الزمان غواليا

صبت عليّ مصائب لو أنها صبت على الايام صرن لياليا

قد كنت ذات حمى بظل محمد لا اتقي دهري وكان حمى ليا

فالآن اخضع للَّئيم وَأتَّقي غيري وادفع ظالمي بردائيا

فإذا بكت قمرية في ليلها شجناً على غصن بكيت صباحيا

فلأجعلن الحزن بعدك مؤنسي ولأجعلن الدمع فيك وشاحيا

واما المصائب فقد وردت في كلامها بصيغة الجمع .

صبت عليّ مصائب لو أنها صبت على الايام صرن لياليا

فإذا كانت تقصد وفاة ابيها فهي مصيبة واحدة وليست متعددة، فما هي تلك المصائب؟ الانسان يفكر ويعرف طبعاً نعم، ولو أرادت مصيبة النبي ﷺ فقط لكانت مصيبة واحدة، ولكنها أشارت إلى الانحراف والخلاف الذي حصل بعده ﷺ ، كما تقول حسب المنسوب إليها في أبيات أخرى .

قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

انا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قولك لما غبت وانقلبوا

ابدت رجال لنا فحوى صدورهم لما قضيت وحالت دونك الترب

وروى جابر بن عبدالله الانصاري قال: (دخلت فاطمة عليها السلام على رسول الله ﷺ ، وهو في سكرات الموت، فانكبت عليه تبكي، ففتح عينه وافاق، ثم

قال ﷺ يابنية انت المظلومة بعدي، وانت المستضعفة بعدي، فمن آذاك فقد اذاني، ومن غاضك فقد غاضني، ومن سرك فقد سرني، ومن برّك فقد برني ومن جفاك فقد جفاني، ومن وصلك فقد وصلني، ومن قطعك فقد قطعني، ومن انصفك فقد انصفني، ومن ظلمك فقد ظلمني، لأنك مني وأنا منك، وانت بضعة مني، وروحي التي بين جنبي، ثم قال ﷺ إلى الله اشكو ظالميك من امتي).

وعن المسند عن عائشة قالت: (اقبلت فاطمة عليها السلام تمشي، كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ مرحباً يابنتي، ثم اجلسها على يمينه أو عن شماله، ثم إنه أسَرَّ إليها حديثاً فبكت، فقالت استخصك رسول الله ﷺ بحديثه ثم تبكين. ثم أنه أسَرَّ إليها حديثاً فضحكت، فقالت ما رأيت كاليوم فرحاً اقرب من حزن، فسألتها عما قال، فقالت ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ، حتى قبض رسول الله ﷺ سألتها، فقالت أسَرَّ إليَّ فقال إن جبرائيل كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة، وانه عارضني به العام ـ يعني هذا العام ـ مرتين، ولا أراه إلا وقد حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحوقاً بي. ونعم السلف انا لك، فبكيت لذلك، فقال ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الامة (أو نساء المؤمنين) قالت فضحكت لذلك).

ومنه (عن عائشة قالت لما مرض رسول الله ﷺ دعى ابنته فاطمة فسارَّها فبكت، ثم سارَّها فضحكت، فسألتها عن ذلك قالت اما حيث بكيت فانه اخبرني أنه ميت، فبكيت، ثم اخبرني اني اول أهل بيته لحوقاً به فضحكت).

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ﴾.

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٢٢)

الخطبة الثانية



١٩ جمادى الأولى ١٤١٩هـ - ١١ أيلول ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين.

بسم الله الرحمن الرحيم

اِلهي اِنْ كانَ قَلَّ زادي فِي الْمَسيرِ اِلَيْكَ فَلَقَدْ حَسُنَ ظَنّي بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْكَ، وَاِنْ كانَ جُرْمي قَدْ اَخافَني مِنْ عُقُوبَتِكَ فَاِنَّ رَجائي قَدْ اَشْعَرَني بِالأَمْنِ مِنْ نِقْمَتِكَ، وَاِنْ كانَ ذَنْبي قَدْ عَرَّضَني لعقابك فقد آذَنني حُسْنُ ثِقَتي بثوابك، وَاِنْ اَنامَتْنِي الْغَفْلَةُ عَنِ الاْسْتِعْدادِ لِلِقائِكَ فَقَدْ نَبَّهَتْنِي الْمَعْرِفَةُ بِكَرَمِكَ وَآلائِكَ، وَاِنْ اَوْحَشَ ما بَيْني وَبَيْنَكَ فَرْطُ الْعِصْيانِ وَالطُّغْيانِ فقد آنسني بُشْرَى الْغُفْرانِ وَالرِّضْوانِ، اَسْاَلُكَ بِسُبُحاتِ وَجْهِكَ وَبِاَنْوارِ قُدْسِكَ، وَاَبْتَهِلُ اِلَيْكَ بِعَواطِفِ رَحْمَتِكَ وَلَطائِفِ بِرِّكَ اَنْ تُحَقِّقَ ظَنّي بِما اُؤَمِّلُهُ مِنْ جَزيلِ اِكْرامِكَ، وَجَميلِ اِنْعامِكَ فِي الْقُرْبى مِنْكَ وَالزُّلْفى لَدَيْكَ وَالَّتمَتُّعِ بِالنَّظَرِ اِلَيْكَ، وَها اَنَا مُتَعَرِّضٌ لِنَفَحاتِ رَوْحِكَ وَعَطْفِكَ، وَمُنْتَجِعٌ غَيْثَ جُودِكَ وَلُطْفِكَ، فارٌّ مِنْ سَخَطِكَ اِلى رِضاكَ، هارِبٌ مِنْكَ اِلَيْكَ، راجٍ اَحْسَنَ ما لَدَيْكَ، مُعَوِّلٌ عَلى مَواهِبِكَ، مُفْتَقِرٌ اِلى رِعايَتِكَ، اِلهي ما بَدَاْتَ بِهِ مِنْ فَضْلِكَ فَتَمِّمْهُ، وَما وَهَبْتَ لي مِنْ كَرَمِكَ فَلا تَسْلُبْهُ، وَما سَتَرْتَهُ عَلَيَّ بِحِلْمِكَ فَلا تَهْتِكْهُ، وَما عَلِمْتَهُ مِنْ

قَبيح فِعْلي فَاغْفِرْهُ، اِلهي اِسْتَشْفَعْتُ بِكَ اِلَيْكَ، وَاسْتَجَرْتُ بِكَ مِنْكَ، اَتَيْتُكَ طامِعاً في اِحْسانِكَ، راغِباً في امْتِنانِكَ، مُسْتَسقِياً وابِلَ طَوْلِكَ، مُسْتَمْطِراً غَمامَ فَضْلِكَ، طالِباً مَرْضاتَكَ، قاصِداً جَنابَكَ، وارِداً شَريعَةَ رِفْدِكَ، مُلْتَمِساً سَنِيَّ الْخَيْراتِ مِنْ عِنْدِكَ، وافِداً اِلى حَضْرَةِ جَمالِكَ، مُريداً وَجْهَكَ، طارِقاً بابَكَ، مُسْتَكيناً لِعَظَمَتِكَ وَجَلالِكَ، فَافْعَلْ بي ما اَنْتَ اَهْلُهُ مِنَ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ وَلا تَفْعَلْ بي ما اَنَا اَهْلُهُ مِنَ الْعَذابِ وَالنَّقْمَةِ بِرَحْمَتِكَ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ. وصلى الله على خير خلقه أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين.

﴿اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

والآن بمناسبة الحديث عن الزهراء عليها السلام، نتحدث عن المرأة، والنظرة الشرعية تجاه هذا القسم المهم في المجتمع، الذي يمثل حوالي نصفه (نصف المجتمع نساء طبعاً) ونصفهم رجال بالتقريب لا بالتحقيق وهذا أكيد.

والذي يجب أن لا يهمله الفرد والمجتمع والشريعة، أو يسقطه عن نظر الاعتبار، كما في بعض النظرات المتخلفة، أنه كأنما ملحقة بالحيوانات (المرأة تجل عن ذكرها) ! (تكرم عن ذكرها) ! لا ليس كذلك - وإنما القرآن ليس هكذا بطبيعة الحال. إحترم الرجال والنساء معاً ﴿وَالصَّٰئِمِينَ وَالصَّٰئِمَٰتِ﴾ ﴿وَالْقَٰنِتِينَ وَالْقَٰنِتَٰتِ﴾[1] ليس ظالماً كجملة من الناس - والعياذ بالله - هو العدل الحقيقي، والمشاكل التي تخص النساء عديدة، منها - لاحظوا شكلين كأنما - بعضها إلى جنبها وفي مصلحتها، وبعضها ضدها. لا بد من ذكر كلا الجهتين، حتى يكون بالعدالة والصحيح.

منها: ما تكون في صالحها من حيث ظلم الرجل لها، سواء كان زوجاً أو غير زوج، وظلم المجتمع لها، وظلم القانون لها.

ومنها: ما تكون ناشئة منها، هي نقاط ضعف بها، كعدم التفقه، بل عدم التدين، وحب الدنيا، والمنافسة فيها، وكعدم الحجاب، والاختلاط بين الرجال

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٥ .

على الدوام، وفي كل المناسبات، وكعدم حسن التصرف من المرأة تجاه زوجها وتجاه أولادها وذريتها، وكذلك سوء تربيتها لهم، مع أنها العنصر الأهم في تربية الاطفال بطبيعة الحال. الرجل ماذا يفعل يتركهم ويذهب إلى محله، أو وظيفته، أو تجارته، أو عمله، أو أي شيء كان، تبقى المرأة بالبيت مع أطفالها الصغار، من هو الذي يكون المربي الحقيقي؟

إنما هو المرأة، فإذا كانت المرأة غير فاهمة أصلاً، لا دين ولا دنيا، إذن تصبح كل ذريتها لا دين ولا دنيا. من الذي يرضاه، الله أو رسوله أو المؤمنون؟

فهذا وغير هذا كله لا بد من التعرض له، وحله حلاً شرعياً اسلامياً يرضي الله ورسوله والمعصومين عليهم السلام.

إلا أن الخطبة لا يحتمل أنها تَسَعْ لكل ذلك طبعاً، فسوف اختار هنا مشكلة الحجاب فقط. التي هي اعظم، وأهم، واشمل مشكلة من مشاكل المجتمع ومشاكل العصر.

ومن الواضح جداً أن عدم الحجاب، والحث ـ كما يفعل بعض الناس ـ على الاختلاط بين الجنسين، إنما وردنا عن طريق الاستعمار الغاشم الظالم الذي لم يكتفي بنهب خيراتنا، وافقار شعوبنا، والهيمنة علينا، بل كان من أهم أهدافه استلاب ديننا، ونسياننا لآخرتنا، وعصياننا لتعاليم شريعتنا، التي هي العدل الحقيقي الكامل، لكي يكون مجتمعنا كمجتمعهم، متسيباً اخلاقياً، ومنحلاً ضميراً، وساقطاً دينا. يستهدف الاستعمار من كل ذلك إبعاد تفكيرنا الديني لما يعملون في الدين من فعالية ضدهم، ونسخ لوجودهم، واستنكار لمظالمهم، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾[١] فإذا أطعناهم في ذلك، وعصينا الله سبحانه وتعالى جل جلاله، فقد حفرنا قبورنا بأيدينا، وأعنا على انفسنا، واصبحنا عبيداً لأعدائنا، ومن يريد الإضرار بنا، ونسينا أهدافنا العادلة الحقيقية،

---

(١)سورة النساء:الآية ١٤١ .

ودينا العادل الحنيف.

فمثلاً بكل تأكيد -لاحظوا - أن كل الاديان السماوية -الاديان السماوية ما هي - الإسلام بكل مذاهبه، والمسيحية بكل مذاهبها، واليهودية وغيرها، كلها تحرم السفور، وتردع عنه، وكلها تحرم الزنا، واللواط، وشرب الخمر، وليس هناك أي دين يحلله، أو يجيزه، وهذا ينبغي أن يكون واضحاً جداً. وعلامة ذلك ـ كعلامة بسيطة ـ عند المسيحيين، وكذلك اليهود أننا نجد النساء المتدينات في دينهن، والراهبات منهن، يلبسن الحجاب، فدليل على أنه يرون مسؤوليتهم تجاه الله يلبسن الحجاب، فلماذا سائر المجتمع سافرات نساءه؟

حتى المسيحيات، واليهوديات، هذا امر بالمعروف، ونهي عن المنكر، للمسيحيات واليهوديات، فضلاً عن المسلمات، الحكم مُنَجَّز حتى في ذمتهن -أو بتعبير آخر منجز في ذمة كل البشر، من اوله إلى آخره، وفي كل الأجيال ـ وما ذلك إلا لكونهن ممتثلات للحكم الشرعي في دينهن، بينما يكون الملايين من المسلمات، والمسيحيات، وغيرهن، عاصيات جهراً، وعازمات على الاستمرار بالعصيان ـ أي في ترك الحجاب طبعا ـ .

فنسائهم كلهن سافرات، وكلهم يشربون الخمر، ويمارسون الزنا، ويأكلون لحم الخنزير، فنسألهم هل كان موسى الكليم عليه السلام يشرب الخمر، ويأكل لحم الخنزير، أو كان عيسى المسيح كذلك. انتم تقدسونهم أم لا ؟ هم عبرة لكم طبعاً، فلماذا لا تكونون مثلهم :

إن كـــنـــت لا تـــدري فـــتـــلـــك مـــصـــيـــبـــة

أو كـــنـــت تـــدري فـــالمصـــيـــبـــة أعـــظـــم

- ملايين المرات حبيبي وليس مرة واحدة -

أو كان الحواريون كذلك يشربون الخمر، أو يأكلون لحم الخنزير، أو نساء الحواريين غير محجبات، أو مريم العذراء غير محجبة، ماذا تقولون؟ عجباً للفكر الممسوخ، والنذالة المتناهية، فإذا كان السفور عندكم حراماً، وانتم عصاة فيه،

وملعونون عليه، وكل هذه المحرمات كذلك، فكيف تريدونه لنا وتحثوننا عليه، وما هذه الهدية الفاسدة المجرمة، التي ادخلتموها في بلادنا، وربيتم عليها اجيالنا وشبابنا؟

وإذا كانوا هم عاصين لتعاليم أديانهم، وشرائع انبيائهم، فلنكن نحن المطيعون لتعاليم ديننا الحنيف، وشريعتنا المقدسة العادلة الكاملة، فإن في ذلك الشرف كل الشرف، والهدف كل الهدف، وبذلك الوصول إلى الكمال والجلال، ورضاء الله جل وعز، وأوليائه عليهم السلام.

- لاحظوا أحبائي - من هو المتجاهر بالفسق؟ هو الفرد الذي لا يكون عنده مانع عن أن يعمل المحرم الذي يلتزم به، يعمله في المجتمع، وامام الناس - يصبح متجاهراً بالفسق - كما لو كان يشرب الخمر بصراحة، أو يذهب إلى المبغى بوضوح، أو يعين الظلم والظالمين، أو اللصوص مثلاً، بوضوح وصراحة، فهذا هو المتجاهر بالفسق، ونتيجته أنه بريء من الله ورسوله، وكذلك فإن الله ورسوله بريئان منه، وانه متجه إلى الشيطان، ومعرض عن الرحمن، وانه يقيناً من أهل النار، فمن تطبيقات ذلك - أنا لماذا ذكرت المتجاهر بالفسق - السافرة، فإنها لا مانع لها من التجول في كل المجتمعات، وعلى كل الأصعدة، بزيها المكشوف المثير، فتكون متجاهرة بالفسق، وظاهرة بالمعصية، وكل السافرات متجاهرات بالفسق بطبيعة الحال، لا استثني منهن ولا واحدة طبعاً.

ومن الواضح لدى المتشرعة أن المتجاهر بالفسق - ماذا به - لا ذمة له في الاسلام، تجوز غيبته، ويجب ردعه، وتجب مقاطعته، ويقشعر البدن من مجرد تذكره، أو رؤيته. ومع ذلك تكون المرأة - عملياً الآن في مجتمعنا - سافرة، متجاهرة بالفسق في سفورها، ونحن مع ذلك نحبها، ونصلها، ونتعامل معها، وننفعها، ونعتبرها زميلة لنا في دراسة، أو تجارة، أو أية مصلحة. بل العتب في ذلك على النساء، أعني المحجبات منهن، أكثر من الرجال لارتفاع المانع من الاختلاط، والتعامل بين النساء انفسهن بطبيعة الحال، فقد تكون المرأة محجبة

نسبياً، ولكن لا مانع لديها من مزاملة السافرة، والعمل معها، والصداقة معها. فهي لا تأمرها بالمعروف، ولا تنهاها عن المنكر، ولا تشير إليها بشيء يشينها، أو يؤذيها، فضلاً عن أن تقاطعها، أو أن تبتعد عنها، ليس هكذا المتوقع منها من قبل الله وأوليائه وشريعته طبعاً، فإنْ فعلت المحجبة ذلك إذن فقد احبت الحرام، فيكون عقابها في الآخرة نفس عقاب السافرة، لأن المرء يحشر مع من احب، وقد احبت السافرة، إذن تحشر مع السافرة.

الخطوة الاخرى : المسألة ليست هي فقط التجاهر بالفسق، ولو اقتصر الأمر على هذا المقدار لهان الأمر نسبياً، بل ينبغي النظر إلى السفور بصفته شبكة صيد، ينصبها الشيطان لإغواء الملايين من الرجال والنساء، وسلب دينهم، وتوجيههم نحو طريق الرذيلة والفساد.

أما الرجال فباعتبار الإغواء الجنسي الحاد، وخاصة في مجتمع الشبان والشابات، في المعاهد والكليات والاسواق وغيرها، حيث يكونون غير متزوجين غالباً ويكون كل واحد منهم كالكبريت من حيث اللهفة الجنسية، يشتعل لأول احتكاك، وإذا اشتعل ذهب دينه، وذهبت دنياه.

وأما النساء فلوجود حب الدنيا عندهن بشكل مكثف وواضح، أو ما يسمى بالغيرة، وإن هذه عندها كذا وكذا من الثياب، أو من الاثاث، أو من اساليب التجميل، إذن فيجب أن اكون انا مثلها. وتضغط في ذلك ضغطاً متزايداً على نفسها، وزوجها، وابيها، وامها، وأخوها، واختها، وما اسهل أن تجد اختها سافرة، أو صديقتها، أو زميلتها، لكي تكون هي سافرة، مع وجود الفراغ العقائدي والديني، والجهل المطبق من كل هذه النواحي، وعدم ادراك عظمة الله، وطاعة الله، واهمية الآخرة.

إذن فالسافرة كما اوجبت السوء لنفسها، واصبحت من المتجاهرات بالفسق، كانت سبباً للسوء، والتأثير السيِّئ تجاه الآخرين، من رجال ونساء، وأوجبت انحرافهم دينياً، وسقوطهم اخلاقياً واجتماعياً، ويكون وزر كل ذلك عليها، وفي

ذمتها في الدنيا والآخرة، من قبيل الخبر الذي ورد بحسب المضمون (من سن سنة حسنة كان له ثوابها، وثواب من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة ـ وهؤلاء يسنون سنناً سيئة طبعاً ـ فعليهم وزرها ووزر من يعمل بها إلى يوم القيامة).

وأودُّ الآن أن اشير إلى بعض الظواهر المحددة، والشائعة، في نفس هذا الموضوع، فمن ذلك ما يتخذه الكثير من الناس من اساليب الخلاعة، والازعاج، والعصيان الديني في الاعراس. من سفور النساء ـ حتى المحجبات يسفرن ـ وخاصة العروس المتجملة، اللابسة أبهى ثيابها، والسير في الشوارع، مع الاغاني والتصفيق، وقطع الطريق على السابلة، ومن قطع طريق المسلمين فليس بمسلم وعليه لعنة الله، مضافاً إلى إحياء الحفلات الغنائية، ودعوة الفسقة والسافرات إليها، وتوزيع الخمر فيها، وغير ذلك، وكل ذلك محرم بضرورة الدين، وهو اشد حرمة وأسفاً إذا صدر من الأسر التي تدَّعي التدين، أو في اماكن ومدن متدينة ومقدسة كالنجف وكربلاء والكاظمية وغيرها.

فمن هنا نحن نعلن عن وجوب قطع كل ذلك بتاتاً وتماماً، وكل من يفكر في ذلك فهو ملعون، وكل من يجيب دعوتهم، أو يشاركهم في عملهم، فهو ملعون، بل كل من يتعاون معهم في أي شيء، حتى من داخل اسرتهم فهو ملعون. ولا تنفك عنه اللعنة حتى يتوب، ولن يتوب حتى يتضح منه امام الله سبحانه مقاطعة الحرام، ومقاطعة فاعلي الحرام كائناً من كانوا، لا تأخذه في الله لومة لائم.

ومن ذلك ما هو موجود في كثير من الأسر من السفور في داخل العائلة الواحدة، مع انها قد تكون محرمة عليه، لا يجوز له أن يراها، ولا يجوز لها الانكشاف أمامه، مع أنهم متفقون على هذا المسلك، فإذا أصبح فرد منهم ـ يأتون يشكون إلي، ويشكون إلى العلماء الاخرين ـ فإذا أصبح فرد منهم، أو عدة أفراد متدينين، وشاعرين بمسؤولية طاعة الله سبحانه، فسوف يقعون في حرج كبير في داخل اسرتهم، وبلاء عظيم من حيث لا يستطيعون مقاطعة العائلة والخروج عنها.

وأوضح أشكال ذلك. . . زوجة الاخ، حيث يعيش الإخوة مع زوجاتهم

السافرات في أسرة واحدة، وسفرة واحدة، وكذلك اخت الزوجة، فإن الإعتقاد العامي بأنها حلال، مع أنها حرام لا تختلف عن أية أجنبية أخرى. هذا فضلاً عن بنات العم، أو بنات الخال، أو بنات العمة، أو بنات الخالة، والعكس أيضاً صحيح. يعني بالنسبة إلى النساء اولاد العم والعمة، وأولاد الخال والخالة، فإن ذلك كله حرام بضرورة الدين، ولا يوجد من يفتي بجوازه من المجتهدين.

فمن هنا لا نقول اننا نهيب ونرجو، لأن الدين لا يتوصل إليه بالتوسل والتوصل أو بالرجاء والاستحياء لا، لا، أو كما يقول بعضهم (طبق ثم ناقش) لا، وإنما يقول الدين (طبق ولا تناقش) لأن كلمة الدين واحدة لا تكون إثنين، وكلمة الحوزة واحدة لا تكون إثنين، ولا مجال لتحليل ما حرمه الله، فإذا أراد الفرد لنفسه الخير، والكمال، في الدنيا والآخرة فليتبع دين الله، وإذا أراد الفساد والإفساد، والغواية والانحراف، وشر الدنيا والآخرة، فليتبع الشيطان، فيكون من حيث يعلم أو لا يعلم عدواً للايمان والمؤمنين، ناصراً للاستعمار والمستعمرين، محباً للكفار والمنحرفين. فيكون ممن أضَلَّهُ الله على علم، وختم على سمعه وبصره، وجعل على قلبه غشاوة، اعاذنا الله جميعاً من كل سوء وعصيان، إنه على كل شيء قدير .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾

صدق الله العلي العظيم

وأسألكم الدعاء جميعاً

الجمعة (٢٣)

الخطبة الأولى

٢٦ جمادى الأولى ١٤١٩هـ - ١٨ أيلول ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد واله أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

لاَ إِلَهَ إلاَّ الله عَدَدَ رِضَاهُ. لاَ اِلَهَ إلا اللهُ عَدَدَ خَلقِهِ. لاَ اِلَهَ إلا اللهُ عَدَدَ كَلِماتِهِ. لاَ اِلَهَ إلا اللهُ زِنَةَ عَرشِهِ. لاَ اِلَهَ إلا اللهُ مِلءَ سَمَواتِهِ وَأرضِهِ. لاَ اِلَهَ إلا الله الحَمِيدُ المَجيدِ الغَفُورُ الرَّحِيم المؤمِنُ المهَيمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المتَكَبِّرُ. لاَ اِلَهَ إلا الله القَابِضُ البَاسِطُ العَلِيُّ الوَفِيُّ الوَاحِدُ الأَحَدُ الفردُ الصَّمَدُ القَاهِرُ لِعِبَادِهِ الرَّؤوفُ الرَّحِيمُ. لاَ اِلَهَ إلا الله الأَوَّلُ الآخِرُ الظاهِرُ البَاطِنُ المغِيثُ القَرِيبُ المجِيبُ. لاَ اِلَهَ إلا اللهُ الغَفُورُ الشَّكُورُ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ. لاَ اِلهَ إلا الله الصَّادِقُ الأَوَّلُ العَالِمُ الأَعلَى. لاَ اِلَهَ إلا الله الطَّالِبُ الغَالِبُ النُّورُ الجَلِيلُ. لاَ اِلَهَ إلا الله الجَمِيلُ الرَّزَّاقُ البَدِيعُ المبتدِعُ. لاَ اِلَهَ إلا الله الصَّمَدُ الدَّيانُ العَلِيُّ الأَعلَى. لاَ اِلَهَ إلا الله الخَالِقُ الكَافِي البَاقِي المعَافِي. لاَ اِلَهَ إلا الله المعِزُّ المذِلُّ الفَاصِلُ الجَوَادُ الكَرِيمُ. لاَ اِلَهَ إلا الله الدَّافِعُ النَّافِعُ الرَّافِعُ الوَاضِعُ. لاَ اِلَهَ إلا الله الحَنَّانُ المنَّانُ البَاعِثُ الوَارِثُ. لاَ اِلَهَ إلا الله القَائِمُ الدَّائِمُ الرَّفِيعُ الوَاسِعُ. لاَ اِلَهَ إلا الله الغِيَاثُ المستَغِيثُ المُفضِلُ الحَيُّ الذي لا يَمُوتُ. لاَ اِلَهَ إلا الله الخَالِقُ

البَارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسمَاءُ الحُسنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّماوَاتِ وَالأرضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ. هُوَ اللهُ الجَبَّارُ فِيَ دِيمُومَتِهِ. فَلاَ شَيءَ يُعَادِلُهُ وَلاَ يَصِفُهُ وَلاَ يُوَازِيهِ. وَلَيسَ يُشبِهُهُ شَيءٌ. وَلَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ. وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ. هُوَ اللهُ أَسرَعُ الحَاسِبِينَ وَأَجوَدُ المُفضِلِينَ المُجِيبُ دَعوةَ المُضطَرِّينَ وَالطَّالِبِينَ إلى وَجهِهِ الكَرِيم. أَسأَلُكَ بِمُنتَهَى كَلِمَاتِكَ التَّامَّةِ وَبِعِزَّتِكَ وَقُدرَتِكَ وَسُلطَانِكَ وَجَبَرُوتِكَ أن تُصَلِّيَ عَلَى محمَّدٍ وَآلِهِ وَاَن تَفعَلَ بِي مَا أَنتَ أَهلُهُ وَلاَ تَفعَل بِي مَا أَنَا أَهلُهُ إِنَّكَ اَرحَمُ الرَّاحِمِينَ وَعَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير.

اللهم صل على المصطفى محمد والمرتضى علي والزهراء فاطمة والمجتبى الحسن والشهيد الحسين والسجاد علي ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي الرضا ومحمد الجواد وعلي الهادي والحسن العسكري والحجة القائم المهدي بقيتك في أرضك وحجتك على عبادك صلاة قائمة دائمة.

﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

استمر الآن في ذكر بعض الأمور عن الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام. المهم أنه ما دامت ذكريات وفاتها موجودة فيحسن التعرض إلى مثل ذلك خلال الجمعات المعاصرة التي هي الآن موجودة، ولعل احسن ما استطيع أن أذكره بهذا الصدد، وفي هذه العجالة، فكرتان تخصاها عليها السلام، يحسُن الإلتفات إليهما:

الفكرة الأولى: ما قلته في بعض كتبي - كأضواء على ثورة الحسين عليه السلام - وغيره، وحاصلها أن مقتضى القاعدة إن كل فرد صاحب حق، إذا حرم من حقه، وأخذه منه الظالمون، فإنه له الحق أن يطالب بحقه، وأن يُذَكِّر المجتمع به، وأن يُبْرِز حُججه وبيناته على ثبوته، ما أوتي إلى ذلك من سبيل، وهذا لا ينبغي أن يكون محل شك اطلاقاً.

والمهم أن الأصل في كل ذي حق أن يدافع هو عن نفسه، ويطالب بحقه، لا أن يدافع عنه غيره، لكن حينما تقتضي المصلحة العامة غير ذلك، فلا بأس أن يدافع الكثيرون عن الحق المغصوب والظلم المتراكم.

ومن ذلك بكل تأكيد ما إذا لم يستطع صاحب الحق أن يدافع عن حقه لبعض الموانع، إذن يجب أن يدافع عنه الآخرون، ويذكروا المجتمع بمظلمته، ويبرهنوا على صحة حقه.

وهذا ما يحصل في الجانب الديني الاسلامي كثيراً، فمثلاً إن صاحب الزمان، صاحب الأمر المهدي عليه السلام، لا يستطيع الآن أن يدافع عن نفسه، أو أن يطالب بحقه، بالرغم من أنه مظلوم أكثر من كل البشر، وحقه اعظم من كل الناس إلا أن مطالبته بحقه ينافي غيبته، ويجب عليه أن يحافظ على غيبته، لا أن يُعَرِّفَ الناس بنفسه إلى زمان موعد ظهوره، فتكون مطالبته بحقه في عصر غيبته متعذرة عليه وغير ممكنة له، ومن ثم وجب على الواعين لقضيته أمثال هذه الوجوه الطيبة، والمدركين لظلامته، والمخلصين لدعوته، أن يدافعوا عنه، ويرفعوا رايته، وينشروا كلمته ويبذلوا إمكانهم في ذلك، لأنّ كلمته كلمة الله، ورايته راية الله، وحكمه حكم الله. ومن هنا نكون في هذا الجيل نحن المدافعون عنه، ونحن المطيعون له، ونحن القائمون بأمره، سلام الله عليه، حتى يقضي الله بما هو قاضٍ، وكذلك قد يحصل وجود المانع عن أن يدافع الإمام عن نفسه لبعد المكان، كما لو كان الإمام عليه السلام كالإمام الصادق عليه السلام ساكناً في المدينة المنوّرة، وأنصاره في خراسان كما في الرواية المعروفة، فيكون بعيداً عن الساحة، وعن المجتمع هناك، ولم تكن في حينه أجهزة إعلامية وصوتية ولاسلكية.

ومن هنا يتعيّن على الواعين والمخلصين الدفاع عنه، وبيان حقّه، ورفع مظلمته، في أي مكان بعيد أو مدينة اخرى، أو زمان آخر لا يوجد فيه الإمام عليه السلام.

ومن ذلك أنه قد يحصل في الإسلام - لاحظوا - أن الرجال لا يستطيعون أن يدافعوا عن انفسهم فيدافع عنهم النساء، وقد حصل ذلك في الإسلام مرتين، اوضحها ما حصل بعد مقتل الحسين عليه السلام، حيث يكون الحسين واصحابه سلام الله عليهم أجمعين مستشهدين، قد فارقوا الدنيا، ولا مجال لهم بطبيعة الحال للدفاع

عن انفسهم، والأخذ بحقهم، وبيان ظلاماتهم، والاقتصاص من اعدائهم.

ومن هنا كان من أهم من تصدى لهذا الاعلام الضروري، وإقامة الحجة الرئيسية بعد الشهادة على الصديق والعدو، وعلى المؤالف والمخالف، هو زينب العقيلة بنت علي امير المؤمنين عليهما أفضل الصلاة والسلام، ولولا موقف زينب عليها السلام وكلامها، وإعلامها، وخطاباتها، لانطمست ثورة الحسين عليه السلام، واندرجت في طي النسيان، وكأنها لم تكن، فكان لا بد في الحكمة الإلهية أن تنضم تلك الثورة الكبرى والتضحيات الجليلة إلى هذا الجانب الإعلامي المركّز لكي يثمر ثمرته، وينفع الأجيال بأثره كما قد حصل، وما اشجعها عليها السلام، وألطف بيانها، حينما تقول لأكبر مسؤول في الدولة يومئذ: (ولئن جَرَّت عليّ الدواهي مخاطبتك، اني لأستصغر قدرك، واستعظم تقريعك، واستكثر توبيخك، لكن العيون عبرى، والصدور حرى، ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء) لأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لصحب يزيد، وأبو يزيد، وجد يزيد، بعد فتح مكة (اذهبوا فأنتم الطلقاء) فهذه الجماعة طلقاء، أي في الحقيقة طلقاء من رضا الله سبحانه وتعالى، وليس من غضبه (ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء) إلى أن تقول :

(فكد كيدك، وإسْعَ سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا يُرحَضُ عنك عارها ـ أي لا يُغسَلُ عنك عارها ـ وهل رأيك إلا فَنَد، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين) وتقول ـ شجاعة ـ (فوالله ما فريت إلا جلدك - تضر نفسك ولا تضرنا نحن وإنما ضررت نفسك - ولا حززت إلا لحمك، ولتَرِدَنَّ على رسول الله صلى الله عليه وآله بما تحملت من سفك دماء ذريته، وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته، حيث يجمع الله شملهم، ويلم شعثهم، ويأخذ بحقهم ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[1] وحسبك بالله حاكماً، وبمحمد صلى الله عليه وآله خصيماً، وبجبرئيل

---

(١)سورة آل عمران:الآية /١٦٩ .

ظهيراً، وسيعلم من سَوَّلَ لك، ومَكَنَكَ من رقاب المسلمين ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾[1] وأَيُّكم شَرٌّ مكاناً، وأضعفُ جنداً).

ولقد علمنا من هو الذي سوّل له، (وسيعلم مَن سَوّلَ لك، ومكنك من رقاب المسلمين) من هو الذي سوّل له، ومكنه من رقاب المسلمين ؟ علمنا أن من سوّل له، ونصبه حاكماً، ومكنه من رقاب المسلمين هو الاستعمار، الذي كان متمثلاً يومئذ بالدولة القيصرية البيزنطية الرومانية.

المهم اننا هل نستطيع أن نتصور في هذا العصر، وفي كثير من العصور، أن يتكلم فرد مهما كان مهماً أمام اعلى مسؤول بالدولة من ملك، أو إمبراطور، أو دكتاتور، أو رئيس جمهورية، أو أي حاكم، أن يتكلم مثل هذا الكلام، ويعطيه حقه بيده، وامام عينيه، وفي منزله، وامام حاشيته، وشرطته، ومؤيديه - هي زينب أين كانت؟ في مجلس يزيد بن معاوية - هذا متعذر بكل تأكيد حتى في البلدان التي تدعي الحرية، والديمقراطية، كفرنسا وايطاليا وبريطانيا وغيرها، فإن الحرية الشخصية مكفولة هناك نسبياً أو شكلياً، واما المناقشة في نظامهم، والاعتراض على مسلماتهم، واسس سياساتهم، وأسرار دولهم، فهو ممنوع قليلاً كان أو كثيراً، وليس فيه أية حرية، كائناً من كان، وإن رغمت آنافهم نقول ذلك.

ومن ذلك اعني حين يضطر النساء للدفاع عن مواقف الرجال ذاك موقف الزهراء، (موقف زينب قدمناه لأنه اوضح وأشهر، موقف الزهراء أيضاً كذلك) موقف الزهراء عليها السلام حين اضطر أمير المؤمنين عليه السلام إلى البقاء في بيته حوالي العشرين عاماً – هي سهلة، أنت إجلس في بيتك عشرين عاماً، سبحان الله – وإنما كانت الفرصة الرئيسية، والكلمة الشجاعة موجودة للزهراء عليها السلام، والتي كانت شكلياً تتخذ صورة المصلحة الشخصية، أعني المطالبة بفدك، وموارد فدك، وأرباح فدك، ولكنها في الحقيقة ذات مصلحة عامة واقعية، وهي المطالبة بإمامة زوجها امير المؤمنين عليه السلام وخلافته، وتسنُّمِهِ منصب الرئاسة الفعلية، والقيادة في

(١)سورة الكهف: الآية / ٥٠ .

المجتمع، وقد أُبليَت الزهراء في ذلك بلاء حسناً، وجاهدت جهاداً حقيقياً، وايضاً كان خطابها مع اعلى مسؤول - كما عرفنا في زينبعليها السلام - في الدولة يومئذ، فلم تكن تحفل بالشدائد، ولا تجبن عند المكاره، وإنما تقول له بصراحة، ماذا تقول؟ (فدونكها مخطومة مرحولة ـ يعني ناقة في أبهى حلتها، أي حجتنا في أبهى صحتها ـ تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمد، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولكل نبأ مستقر، وسوف تعلمون). ومن جملة خطبها الواضحة والصريحة بالمطالبة بحق زوجها امير المؤمنينعليه السلام بالخلافة والامامة، ورعاية المجتمع حق رعايته قولها:

(ويحهم أنى زحزحوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة، ومهبط الروح الأمين، الطَّبِين بأمور الدنيا والدين) والطبين هو الخبير، ومن هو الخبير؟ امير المؤمنينعليه السلام، زحزحوها عنه، ودفعوها إلى غيره.

أقرأ العبارة مرة ثانية: (ويحهم انى زحزحوها ـ عن امير المؤمنين ـ عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة، ومهبط الروح الأمين، الطبين بأمور الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين، وما نقموا من ابي الحسن؟ نقموا والله نكير سيفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتَنَمُّرَهُ في ذات الله، ـ تقسم الزهراءعليها السلام ـ وبالله لو تكافئوا على زمام نَبَذَةِ رسول اللهصلى الله عليه وآله لسار بهم سيراً سجحاً ـ إذا تسلط على المجتمع، وحكم المجتمع، كيف تكون لذيذة وكيف كلهم يرتاحون ـ لسار بهم سيراً سجحاً، لا يكلم خَشاشَهُ، ولا يتعتع راكبه، ولأوردهم منهلاً روياً فضفاضاً، تطفح ضفتاه، ولا يترنق جانباه، ولأصدرهم بطاناً، قد تحرى بهم الرِّي - شبعانين أيضاً وريَّانين - غير متحل منهم بطائل، بعلمه الباهر، وردعه ثورة الساغب ـ الذي هو الجائع ـ ولفتحت عليهم بركات من السماء، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون ـ ثم تقول ـ إلى أي لجإ ـ أي إلى أي ملجأ؟ من اختاروا حبيبي؟ ـ لَجَئُوا واستندوا، وبأي عروة تمسكوا، ولبئس المولى، ولبئس العشير، استبدلوا والله الذنابى بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون انهم يحسنون صنعاً

ـ رغماً على أنفهم ـ ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) .

وهي تقول ـ لاحظ ـ هذا الكلام البليغ، والبيان الفصيح بقلبٍ شجاع، وإرادة قوية، وكلام لا يفهمه إلا أهلوه، وهي من العمر حوالي تسعة عشرة سنة أو أقل، انها شابة صغيرة، ولكنها المعجزة الكبيرة، فهل في العالم اليوم، أو في أي يوم، واحدة تستطيع أن تتكلم ـ رجل عمره تسعة عشر سنة يتكلم بمثل ذلك، لا يوجد حبيبي ـ بمثل هذه المضامين العالية، وهل في أجيال الاسلام، وغير الاسلام، مثل ذلك؟ .

كلا حتى بنات الملوك، والمثقفات، والواصلات إلى درجات عليا في الدنيا والآخرة، أو في الدين، وإنما كان ذلك امراً فريداً حسب مستواها العالي، بصفتها بنت الرسول، وزوج الوصي، وام الحسنين عليهم السلام ، حتى زينب العقيلة عليها السلام على عظم جهادها لم تكن مثل الزهراء عليها السلام ، الزهراء ابلغ نطقاً أكيداً هذا أولاً.

وثانياً اصغر عمراً اكيداً، ربما عشرين سنة الفرق أو أكثر، زينب كانت أكبر في زمانها من الزهراء في زمانها، فهذه العشرون سنة، لا تذهب هباءاً، لا بد أنها هي مجربة، وواعية، واجتماعية، اما واحدة تسعة عشر سنة، فهذا هو المعجز الباهر الذي لا معجز مثله .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٢٣)

الخطبة الثانية

٢٦ جمادى الأولى ١٤١٩هـ - ١٨ أيلول ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمدُ للهِ بما حَمِدَ اللهُ بِهِ نَفسَهُ، وَلاَ اِلَهَ اِلا الله بما هَلَّلَ اللهُ بِهِ نَفسَهُ، وَسُبحَانَ الله بما سَبَّحَ اللهُ بِهِ نَفسَهُ، وَاللهُ اكبَرُ بما كَبَّرَ اللهُ بِهِ نَفسَهُ. وَالحَمدُ للهِ بما حَمِدَ اللهُ بِهِ عَرشَهُ وَكُرسِيَّهُ وَمَن تَحتَهُ، وَلاَ اِله اِلا الله بما هَلَّلَ اللهُ بِهِ عَرشَهُ وَكُرسِيَّهُ وَمَن تَحتَهُ، وَسُبحَانَ الله بما سَبَّحَ اللهُ بِهِ عَرشَهُ وَكُرسِيَّهُ وَمَن تَحتَهُ. وَالحَمدُ للهِ بما حَمِدَ اللهُ بِهِ خَلقَهُ، وَلاَ اِلَهَ اِلا اللهُ بما هَلَّلَ اللهُ بِهِ خَلقَهُ، وَسُبحَانَ الله بما سَبَّحَ اللهُ بِهِ خَلقَهُ، وَاللهُ اكبَرُ بما كَبَّرَ اللهُ بِهِ خَلقَهُ. الحَمدُ للهِ بما حَمِدَ اللهُ بِهِ مَلاَئِكَتَهُ، وَسُبحَانَ الله بما سَبَّحَ اللهُ بِهِ مَلاَئِكَتَهُ، وَاللهُ اكبَرُ بما كَبَّرَ اللهُ بِهِ مَلاَئِكَتَهُ. وَالحَمدُ للهِ بما حَمِدَ اللهُ بِهِ سَمَاوَاتِهِ وَاَرضِهِ، وَلاَ اِلَهَ اِلا اللهُ بما هَلَّلَ اللهُ بِهِ سَمَاوَاتِهِ وَاَرضِهِ، وَسُبحَانَ الله بما سَبَّحَ اللهُ بِهِ سَماوَاتِهِ وَاَرضِهِ، وَاللهُ اكبَرُ كلما كَبَّرَ اللهُ بِهِ سَمٰوَاتِهِ وَاَرضِهِ. وَالحَمدُ للهِ بما حَمِدَ اللهُ بِهِ رَعدَهُ وَبَرقَه وَمَطَرَهُ وَلاَ اِلَهَ اِلا اللهُ بما هَلَّلَ اللهُ بِهِ رَعدَهُ وَبَرقَهُ وَمَطَرَهُ، وَسُبحَانَ الله بما سَبَّحَ اللهُ بِهِ رَعدَهُ وَبَرقَهُ وَمَطَرَهُ، وَاللهُ اكبَرُ بما كَبَّرَ اللهُ بِهِ

رَعدَهُ وَبَرقَهُ وَمَطَرَهُ. وَالحَمدُ للهِ بِما حَمِدَ اللهُ بِهِ كُرسِيَّهُ وَكُلَّ شَيءٍ اَحَاطَ بِهِ عِلمُهُ، وَلاَ اِلَهَ اِلا اللهُ بِما هَلَّلَ اللهُ بِهِ كُرسِيَّهُ وَكُلَّ شَيءٍ اَحَاطَ بِهِ عِلمُهُ، وَسُبحَانَ الله بِما سَبَّحَ اللهُ بِهِ كُرسِيَّهُ وَكُلَّ شَيءٍ اَحَاطَ بِهِ عِلمُهُ، وَاللهُ اكبَرُ بِما كَبَّرَ اللهُ بِهِ كُرسِيَّهُ وَكُلَّ شَيءٍ اَحَاطَ بِهِ عِلمُهُ.

اللهم صل على محمد وآله بأفضل صلواتك وأعظم تحياتك وأكبر كراماتك كما صليت وترحمت وتحنَّنت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

﴿اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

نتعرض الآن إلى الفكرة الثانية المرتبطة بالزهراءعليها السلام، وهي انها طالبت بعد وفاة أبيها بفدك.

وهي أرض كانت تحت سيطرة اليهود في الجاهلية، واول الاسلام، وبعد وقعة خيبر التي اخضع فيها نبي الإسلام اليهود فيها وأذلَّهم، صالحهم على أن تكون ارض فدك ملكاً للنبيﷺ، وهم عمال وفلاحون فيها، ويدفعون الوارد إليهﷺ بالنسبة التي يتم الإتفاق بينهما عليها، وبقي الأمر على ذلك إلى وفاة النبيﷺ، وبعد وفاته وضعت الدولة ـ باللغة الحديثة ـ يدها على هذه الارض، وذهبت مصادرة إليهم، وحرم منها ورثة النبيﷺ، فجاءت الزهراءعليها السلام وطالبت بإرجاعها إليها، والسر في ذلك ليس هو الطمع في الدنيا، وإنما كان وارد هذه الارض كبيراً نسبياً.

فمن المطلوب أن يكون هذا الوارد بيد الزهراءعليها السلام وزوجها، يصرفانه في مصلحة المجتمع والمسلمين، وبالتالي يقوى به حالهم الاقتصادي، والاجتماعي، ويستطاع به الدفاع عن حقهم المهتضم والمغصوب، ومن المؤسف أن يذهب هذا الوارد الكبير إلى الدولة، التي تعتبرها الزهراءعليها السلام ظالمة، وغاصبة، وغير مشروعة.

وحسب فهمي فإن هذا بعينه هو السبب في مصادرة الدولة لهذه الأرض،

لكي يكون واردها لها أي للدولة وتتقوى بها اقتصادياً، واجتماعياً، ويحرم عنها الزهراء وامير المؤمنين عليهما السلام، فتسلب عنهما القوة الاقتصادية والاجتماعية، كما يتصور الحاكمون يومئذ.

وفي (اعلام النساء) لعمر رضا كحّالة الجزء الرابع صفحة ١٢٤ في ترجمته للزهراء عليها السلام، قال، وقال علي بن مهنا العلوي. ما قصد ابو بكر وعمر بمنع فاطمة عنها ـ أي فدك ـ إلا أن يتقوى علي بحاصلها وغلتها على المنازعة في الخلافة).

ومن هنا يتضح انها إنما طالبت بفدك لأجل نصرة زوجها، أو قل لأجل نصرة الحق المتجلي بزوجها والمصلحة العامة المتعلقة به، فمطالبتها بفدك لها كلا المعنيين الصحيحين، مطالبتها بخلافة زوجها اولاً، ومطالبتها بقوة زوجها اقتصادياً ثانياً، وليس فيه أي احتمال كونه من طلب الدنيا، وكيف يكون ذلك وزهدها وزهد زوجها امير المؤمنين عليهما السلام اشهر من أن يذكر، وهما اللذان نزل في حقهما قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[2].

والفكرة الآن هي أن ارض فدك هل هي ميراث للزهراء عليها السلام من ابيها؟ أو أنها نِحلة وهدية أهداها إليها في حياته؟ وهي أي الزهراء عليها السلام قد ذكرت كلا الأمرين في خطبها وكلماتها، أما المطالبة بالإرث فأكثر من مرة، منها قولها حسب الرواية (وانتم الآن تزعمون أن لا ارث لنا، أفحكم الجاهلية تبغون، ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون، ويا معشر المهاجرين أَأُبتَزُّ إرث أبي، أفي الكتاب أن ترث اباك، ولا ارث ابي، لقد جئت شيئاً فرياً).

وأما المطالبة بالهبة، فعن شرح ابن أبي الحديد (أن فاطمة لما كلمت ابا بكر بكى، ثم قال يا ابنة رسول الله، والله ـ حسب وجهة نظره ـ ما ورث ابوك درهماً ولا

(١) سورة الانسان: الآية ٨ ـ ٩ .
(٢) سورة المائدة: الآية ٥٥ .

ديناراً، وأنه قال إن الأنبياء لا يورثون، فقالت عليها السلام إن فدك وهبها لي رسول الله صلى الله عليه وآله، قال فمن يشهد بذلك ـ تحتاج إلى شهادة، هي مدعية، كأنها غير معصومة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ـ قال فمن يشهد بذلك، فجاء علي ابن أبي طالب عليه السلام فشهد، وجاءت ام أيمن فشهدت) وردّ شهادتهما على أية حال، إلى آخر القضية.

ومن الواضح أن الذي يكون في صالح دعوى الزهراء عليها السلام هو الهبة، لأن الأرض كلها ستكون لها دون الإرث، لأنها ستكون مقسَّمة بين الورثة، وهم البنات والزوجات جميعاً، وليس للنبي من التركة بحيث تقع أرض فدك برمتها وجميعها في حصة الزهراء فقط، إلا أن هذا يمكن الجواب عليه بوضوح، وذلك بعد الإلتفات إلى امرين:

الأمر الأول: إن الزوجة أو الزوجات لا يرثن من الارض، وهذا عندنا موجود، لا عيناً ولا قيمة، اقلاً الشيء الاجماعي انهن لا يرثن عيناً اما قيمة فمختلف فيه، فإذن أرض فدك لا تصل إلى الزوجات ولا شبر منها .

الأمر الثاني: إنه ليس للنبي صلى الله عليه وآله من بنات إلا الزهراء عليها السلام، وأما الأخريات فلم يثبت كونهن بناته، بل هن بنات السيدة خديجة (رضي الله عنها) من زوج آخر كانت عنده قبل زواجها من النبي صلى الله عليه وآله، إذن فستكون كل الأرض للزهراء عليها السلام .

ومن الملاحظ أن الرجل لم ينكر ملكية رسول الله صلى الله عليه وآله للارض، وإنما انكر انتقال المال بالميراث منه بصفته من الأنبياء، لأن الانبياء لا يورثون، ولذا احتَجَّت عليه بقوله تعالى ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ﴾[1] مع أنهما معاً من الأنبياء، إذن فالانبياء يورثون، وقانون الإرث شامل للجميع، والمهم الآن هو التساؤل عن صحة الارث أو الهبة، وكلاهما قالته الزهراء، وكلاهما ينتج ملكيتها للأرض كلها، وجواب ذلك

(١) سورة النمل: الآية ١٦ .

يكون على وجوه :

الوجه الأول : أن المراد من الإرث الهبة، قالت ارث وقصدت الهبة، لانها هبة من الوالد إلى ذريته، والذرية ترث الوالد عادة وشرعاً. فكأن كل مال انتقل من الوالد إلى ذريته هو من قبيل الارث حقيقةً أو مجازاً، ومن الممكن أن تقصد من الإرث الهبة .

الوجه الثاني : أنها تَنَزُّل في الدعوى على ما نعبر في العلوم العقلية، كأنهاعليها السلام تريد أن تقول انهﷺ قد وهب لي الأرض، ولكن لو تنزلنا عن ذلك، وانكرنا الهبة، كانت الارض ارثاً لي، لانها إذا لم تكن الهبة حاصلة فقد بقيت الارض على ملك الوالد، على ملك النبيﷺ ، إلى حين وفاته، فتذهب ارثاً إلى الذرية، وهي الوارثة الوحيدة للارض كما سمعنا .

الوجه الثالث : أن مرادهاعليها السلام جعل الحجة بين أحد شقين ـ احتمالين ـ نعلم اجمالاً بحصول احدهما لا محالة، هو إما الارث وإما الهبة، وكلاهما سبب لملكيتها الارض، فتكون الارض بأي من السببين ملكاً لها، والمفروض أن أحد السببين قد حصل فعلاً ويقيناً .

الوجه الرابع : أنه من الملحوظ انهاعليها السلام حينما اكدت على شمول قانون الارث لها من تركة ابيها لم تذكر ارض فدك، بل ذكرت القاعدة العامة دون التطبيق، أو الكبرى دون الصغرى، يعني انها لم تقل إذن فأرض فدك تكون لي بالميراث، لا يستفاد ذلك من خطبها، وإنما ذكرت ارض فدك فقط عند الهبة، وقالت (قد وهبها لي رسول اللهﷺ) وهذا معناه أن ذكر الميراث وإن كان صحيحاً إلا أنه لمجرد الاحتجاج على الخصم، ويستفاد منه من ناحيتين ـ من الاحتجاج على الميراث ـ يستفاد من ناحيتين :

الناحية الأولى : أنه لو انكر الهبة إذن يتعين الميراث في ارض فدك .

الناحية الثانية : ـ لاحظوا وهذا قلَّما يلاحظ ـ أن قانون الارث كما يشمل

الارض يشمل غيرها، وكما يشمل البنت يشمل الزوجات، وهذا ينتج عدة نتائج منها :

ان الزهراء عليها السلام لم تُعط عملياً من إرث أبيها أي شيء فإنه صلى الله عليه وآله كان يسكن داراً فيها بعض الأثاث البسيط، وقد حرمت الزهراء منها كما حرمت من فدك بعنوان (أن الانبياء لا يورثون) .

ومنها أن الزوجات زوجات النبي، امهات المؤمنين، اعطين ارثهن كاملاً، بل زائداً، لأن حصة الزهراء ـ وهي الاكبر طبعاً بصفتها بنتاً ـ اعطيت للزوجات، فتصرفن في كل ميراث النبي صلى الله عليه وآله، حتى فيما يرتبط بالدار والأثاث، ومن هنا قال الشاعر :

لكِ التسعُ من الثُّمن وفي الكّل تَصَرفتِ

الثمن ما هو ؟ حق الزوجة واحدة أو متعددة، التسع ما هو ؟ أن النبي صلى الله عليه وآله توفى عن تسع زوجات حرائر بالعقد الدائم، إذن الثمن يقسم تسع اقسام بين تسع زوجات، كل واحدة لها التسع من الثمن، تسع الثمن، ومع ذلك وفي الكل تصرفت كما يقول، فإذا كان الأنبياء لا يورثون، إذن فهم لا يورثون الزوجات، كما لا يورثون البنات، المسألة واضحة، إلا أن المنع عملياً ودنيوياً يختص بالبنات لاعتبارات ومصالح دنيوية ظالمة بطبيعة الحال .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٢٤)

الخطبة الأولى

٣ جمادى الثاني ١٤١٩هـ - ٢٥ أيلول ١٩٩٨م

رجاءاً رجاءاً الإستماع للخطبة واجب.

توجد كلمة قبل الخطبتين مختصرة أقولها لكم انه نحن طبعاً في جمادي الثانية وفي العشرين من جمادي الثانية ولادة الزهراء (سلام الله عليها)، فالرجاء منكم أن لا تقصروا بهذه المناسبة في زيارة أمير المؤمنين (سلام الله عليه). مضافا إلى أنه طبعاً ولادة الزهراء سوف تقع في يوم الإثنين على ما هو المظنون. ثم في الجمعة التي تليها في الحقيقة الذكرى السنوية الأولى لصلاة الجمعة، لتأسيس صلاة الجمعة في العراق، فالرجاء ألا تقصروا في الحضور إلى مسجد الكوفة لإحياء هذه الذكرى طبعاً إذا بقيت الحياة وأما إذا لم تبقَ الحياة وهذا أمر متوقع في أي نَفَسٍ وفي أي يوم فأسألكم الفاتحة والدعاء.

وشيء آخر رئيسي وهو أن تحافظوا على دينكم ومذهبكم ولا تدعوا هذا الزرع الذي حصدتموه بفضل الله سبحانه وتعالى أن يضيع وأن يجف. لا، حافظوا عليه. طبعاً إن شاء الله أن الشجاعة موجودة والوعي موجود والدين بذمتكم والمذهب بذمتكم لا ينبغي التفريط فيه ولا بقليل ولا بكثير. أنا لست مهماً بوجهي ولا بيدي ولا بعيني وإنما الشيء المهم هو دين الله ومذهب أمير المؤمنين (سلام الله عليه).

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبحَانَ اللهِ العَظِيم وَبِحَمدِهِ، سُبحَانَ اللهِ مِن إلهٍ مَا أملَكَهُ، وَسُبحَانَهُ مِن مَلِكٍ مَا أقدَرَه، وَسُبحَانَه مِن قَدِيرٍ مَا أعظمَه، وَسُبحَانَهُ مِن عَظِيم مَا أجَلَّهُ، وَسُبحَانَهُ مِن جَلِيلٍ مَا أمجَدَهُ، وَسُبحَانَهُ مِن مَاجِدٍ مَا أرأفَهُ، وَسُبحَانَه مِن رَؤُوفٍ مَا أعَزَّهُ، وَسُبحَانَهُ مِن عَزِيزٍ مَا أكبَرَهُ، وَسُبحَانَهُ مِن كَبِيرٍ مَا أقدمَهُ، وَسُبحَانَهُ مِن قَدِيم مَا أعلاهُ، وَسُبحَانَهُ مِن عَالٍ مَا أسناهُ، وَسُبحانَهُ مِن سَنِيٍّ مَا أبهاهُ، وَسُبحَانَهُ مِن بَهِيٍّ مَا أنورَهُ، وَسُبحَانَهُ مِن مُنِيرٍ مَا أظهرهُ، وَسُبحَانَهُ مِن ظَاهِرٍ مَا أخفاهُ، وَسُبحَانَهُ مِن خَفِيٍّ مَا أعلَمَهُ، وَسُبحَانَهُ مِن عَلِيم مَا أخبَرَهُ، وَسُبحَانَهُ مِن خَبِيرٍ مَا أكرمهُ، وَسُبحَانَهُ مِن كَرِيم مَا ألطفهُ، وَسُبحَانَهُ مِن لَطِيفٍ مَا أبصرهُ، وَسُبحَانَهُ مِن بَصِيرٍ مَا أسمَعَهُ، وَسُبحَانَهُ مِن سَمِيعٍ مَا أحفظهُ، وَسُبحَانَهُ مِن حَفِيظٍ مَا أملاهُ، وَسُبحَانَهُ مِن مَلِيٍّ مَا أوفاهُ، وَسُبحَانَهُ مِن وَفِيٍّ مَا أغناهُ، وَسُبحَانَهُ مِن غَنِيٍّ مَا أعطاهُ، وَسُبحَانَهُ مِن مُعطٍ مَا أوسعهُ، وَسُبحَانَهُ مِن وَاسِعٍ مَا أجودَهُ، وَسُبحَانَهُ مِن جَوَادٍ مَا أفضلَهُ، وَسُبحَانَهُ مِن مُفضِلٍ مَا أنعَمَهُ.

اللهم صل على محمد وال محمد بأفضل صلواتك واكبر تسليماتك وأعظم تحياتك كأفضل وأكرم وأحسن ما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم انك حميد مجيد فعال لما تريد وأنت على كل شيء شهيد.

﴿اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

هذا اليوم هو من ذكريات وفاة سيدتنا الزهراء سلام الله عليها، كالذي سبق في المناسبات السابقة، فيحسن أن يبقى الحديث عنها مستمراً. قال الشاعر :

ولأي الأمـــــور تـــــــدُفـــــن لـــــيـــــــلاً
بـــضـــعـــة المصـــطــفـــى ويـــعـــفـــى ثـــراهـــا

فقد أثار الشاعر جزاه الله خيرا سؤالين، عن مشكلتين تأريخيتين تتصلان بالزهراء عليها السلام.

إحدهما: وهي الدفن ليلاً، حصلت بقناعة الزهراء عليها السلام ووصيتها.

والأخرى: إخفاء قبرها، حصلت بقناعة زوجها أمير المؤمنين سلام الله عليه، وقد نستطيع الوصول بالأسئلة إلى ثلاثة أو أكثر، لأن هذا

البيت الشعري على شكل سؤال:

ولأي الأمـــــور تـــــــدفـــــن لـــــيـــــــلاً
بـــضـــعـــة المصـــطــفـــى ويـــعـــفـــى ثـــراهـــا

فيه سؤالان، لكن لا نحن نزيّد عليه سؤالاً آخراً!

الأول: إن الزهراء سلام الله عليها قد غُسِّلَت بعد وفاتها سراً في داخل بيتها، ولم يعلم أحد بذلك من خارج الأسرة، ولم يشارك فيه أحد إلا زوجها أمير المؤمنين عليه السلام وأسماء بنت عميس (على ما ببالي) التي كانت تناوله الماء.

الثاني: إن الزهراء سلام الله عليها أوصت زوجها أن تدفن ليلاً، حين تهدأ العيون، وينام الناس، ولا يكون لها تشييع عام، وقد طبّق أمير المؤمنين سلام الله عليه هذه الوصية، ودُفنت سراً ليلاً بإجماع كلام المؤرخين من كل المذاهب الإسلامية، ولا يحتمل فيها غير ذلك، ولم يحضر تشييعها ودفنها إلا حوالي سبعة نفر فقط، زوجها، وولداها (سلام الله عليهم) وبعض الخاصة من خاصتهم كسلمان الفارسي، رأبو ذر، وعمار (رضوان الله عليهم).

الثالث: إن الزهراء سلام الله عليها عُفِّيَ قبرها، ولم يظهر إلى حد الآن، وهذا أيضاً أكيد بتسالم المؤرخين، وَرَفَض أمير المؤمنين بكل شدة، وقوة إرادة، أن يدل المجتمع على قبرها الذي دُفنت فيه ليلاً، ولا زلنا نشعر بأنه لا توجد حجة

شرعية كأدلة على كونها مدفونة في أي مكان محدد، إلا أنها في منطقة كبيرة هي المدينة المنورة، دون أي مكانٍ محددٍ منها، ولعل الأرجح في ذلك أحد إحتمالات ثلاثة :

أولاً: أنها دفنت في بيتها أي البيت التي كانت تسكن فيه مع أمير المؤمنين عليه السلام .

ثانيها: أنها دفنت في البقيع ـ أنا كتبت لكم كلمات شرحاً عن البقيع، يحسن الإلتفات إليه جداً ـ ويسمى بقيع الغرقد وقد كان مدفناً لأهل المدينة، كوادي السلام في النجف في الحقيقة، وكان خارج البيوت يومئذ (المدينة صغيرة يقع خارجها) كما أن وادي السلام الآن في خارج النجف يخرجون موتاهم إلى خارج المدينة، ويدفنونهم قي المقبرة التي هي بقيع الغرقد، وفيه مقابر كثير من الصحابة، والتابعين، والهاشميين، بما فيهم بعض المعصومين عليهم السلام وهم الإمام الحسن المجتبى عليه السلام والإمام السجاد علي بن الحسين عليه السلام والإمام الباقر عليه السلام ، والإمام الصادق عليه السلام ، وكان - لاحظوا - على هذه القبور ـ أي قبور الأئمة المعصومين الأربعة ـ عليها بناء كبير، ولا زالت صورته الفوتغرافية موجودة - أنتم طبعاً أغلبكم لم يروها أكيداً - وكانت تسمى عند أهل المنطقة (بقبة أهل البيت) وقد هدمها الوهابيون السعوديون، وأصبح في نظرنا يوم معين من السنة يُسمى يوم هدم القبور، هدم قبور البقيع مصيبة كمصيبة وفاة أحد الأئمة سلام الله عيلهم أجمعين، تعدل مصيبة ذكرى وفاة أحد المعصومين عليهم السلام وأصبح الناس يعملون بهذه المناسبة، تعازي وإحتفالات ونحو ذلك وذكريات، وأيضاً قال الشاعر في هذه المناسبة :

ألا إن حادثة البقيع ... يشيب لهولها فود الرضيع
وسوف تكون فاتحة الرزايا ... إذا لم نصحُ من هذا الهجوع

كما قد كان في مقبرة البقيع بناية تسمى قبة المبكى، بالله قبة المبكى ما هي؟

حاصل المطلب شيء بسيط أن الزهراء سلام الله عليها بعد أبيها في

الحقيقة حينما طردت من داخل المدينة (أنه أسكتوها فإن بكائها يزعج الجيران) أخرجها زوجها إلى البقيع، فأصبحت تبكي هناك، فخلال الأجيال بُنيت في نفس المنطقة بناء، سور وقبة تسمى (قبة المبكى) لذكرى فاطمة الزهراء سلام الله عليها، وكان هذا في ضمن ما هُدم عند هدم البقيع، ويوجد شرح ذلك وغير ذلك مفصلاً في كتاب - هذا ما نعرفه لكن هذا الكتاب أيضاً لمؤلف مصري كل هذا موجود فيه -.

ويوجد شرح ذلك وغير ذلك مفصلاً في كتاب يسمى بـ (مرآة الحرمين) لأحد الضباط المصريين الذين كانوا يذهبون من مصر في حملات الحج كل سنة قبل سبعين عاماً أو أكثر، وفيه صورة لمقبرة بقيع الغرقد قبل الإنهدام، وتظهر فيه بنايات عديدة منها بناية المبكى، ومنها قبة أهل البيت سلام الله عليهم، وأشياء أخرى، وهو أيضاً يعدد محتويات البقيع واحدة واحدة فيه كذا وكذا وكذا، المهم مصدر جيد، ومنهم وليس من عندنا حبيبي. ومحل الشاهد إن إحدى الروايات هي (أنها سلام الله عليها دفنت في البقيع) ولكن لم يُعرف موضع قبرها إلى الآن، بالتأكيد أنها حقيقةً في البقيع، أو أين من البقيع مدفونة ؟ لا يُعلم، ولم يبنِ عليها أحد قبة، لأنها مجهولة من حين دفنها .

والرواية الثالثة : أنها دفنت قرب أبيها، يعني قرب مدفن الرسولﷺ، وبعضهم (وربما الإرتكاز المتشرعي كما نقول) يفهم ذلك مما ورد عن النبيﷺ يقول «بين قبري ومنبري، روضة من رياض الجنة» والظاهر أن هذا الخبر مما يرويه الفريقان حسب اطلاعي فنقول هنا أن هذه الروضة من الجنة هي قبر الزهراء سلام الله عليها .

وتوجد هناك روايات أخرى أضعف من هذه الثلاثة، وعلى أي حال فحسب فهمي أن هذه الثلاثة أيضاً غير مذكورة بحجة شرعية، وإنما هي محتملات راجحة على أية حال، يكفينا من ذلك أن أمير المؤمنينعليه السلام تعمّد التعتيم الإعلامي - باللغة

الحديثة ـ على قبرها، من حينه، من نفس الليلة التي دفنت، ولا زال هذا التعتيم موجوداً، فكيف نستطيع أن نستدل على قبرها بحجة شرعية مع وجود هذا التعتيم الذي دعمه أمير المؤمنين بنفسه سلام الله عليه.

والملاحظ أن سائر الأئمة بعد أمير المؤمنين عليه السلام إلتزموا على نفس المسلك، ولم يصّرحوا بموضع قبر الزهراء عليها السلام، بخلاف الأمور الأخرى، فإنها صدرت عنهم كثيراً، كموضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام، وحوادث الطف، وغير ذلك، حيث كانوا يذهبون لزيارة قبر جدهم أمير المؤمنين، ولكن – سبحان الله – لم يحاولوا زيارة قبر جدتهم الزهراء سلام الله عليها، لكي لا يكون ذلك إيذاناً برفع الغفلة، والتعتيم، عن محل قبرها، حتى يبقى خافياً، فيكون ذلك. إذا أظهروه. خيانة للفكرة التي بدأها جدهم أمير المؤمنين، في قاعدة التعتيم على قبر الزهراء سلام الله عليها، وحاشاهم من الخيانة، إذن فهم لم يتلفظوا قولاً ولم يعملوا عملاً، يدل على محل وجود قبر الزهراء سلام الله عليها، والطريق المنحصر للأجيال المتأخرة للتعيين الحقيقي لقبر الزهراء سلام الله عليها هو انتظار الإمام المهدي سلام الله عليه، للقيام بسؤاله وتعيينه، وأما الآن فهو منسدّ تماماً .

الخطوة الأخرى مهمة – فكرك معي –: ، ولئن كان الأمر في تكفينها السري، ودفنها السري ليلاً، أمر خاص بالجيل المعاصر لها سلام الله عليها، لأنه إنما ـ هم مثلاً ـ يوجد توقع أنهم يحضرون تكفينها، ويحضرون دفنها – نحن طبعاً غير موجودين – لا، فخفاء قبرها ليس أمراً خاصاً بذلك الجيل، بل عام لسائر أجيال الإسلام، وهي علامة غير محمودة طبعاً، وأعتبرها سوء توفيق لكل الأجيال الإسلامية، إبتداءً من الجيل المعاصر لوفاتها وإلى الآن، وإلى حين يتضح الأمر بظهور الحق الأصيل سلام الله عليه، فليس فينا أي شخص يستحق أن ينال هذه النعمة الخاصة، والرحمة الحقيقية، مهما كان إدعاء هذا الشخص عالياً في دينٍ أو دنيا .

نعود الآن إلى التساؤل عن السبب في هذا التعتيم المكثف، والطويل الأمد،

كما سمعنا من الشاعر حيث يقول:

ولأي الأمور تُدفن ليلاً بضعة المصطفى ويعفى ثراها

ولعل هذا أيضاً في واقعه يعتبر منَ الأسرار الإليهة، التي لا يعلمها إلا المعصومون عليهم السلام وأوليائهم.

إلا أن المشهور لدى المتشرعة إلى الآن أن الزهراء سلام الله عليها كانت تريد منع أعدائها التي غضبت عليهم عن حضور تشييعها، وزيارة قبرها بعد دفنها، فكانت أفضل طريقة لذلك هو هذا التعتيم المطلق الذي حصل بمنع المجتمع كله عن ذلك، لكي يمتنع الأعداء عن ذلك أيضاً، لأنه لا سبيل إلى منعهم بالخصوص إلا بمنع المجتمع كله، وهذا الوجه جيد جداً لولا إشكال واحد لعلنا التفتنا إليه:

وهو أنها لو كانت سلام الله عليها تقصد نفس أعدائها الموجودين في ذلك الجيل، إذن فقد زالوا عن الوجود بعد مائة سنة مثلاً، أو أقل، أو أكثر، فلماذا لم يكشف المعصومون من ذريتها عن موضع قبرها بعد ذلك ؟ إذن فالأمر أعمق من ذلك من جهتين:

الأولى: عدم اختصاص - لاحظوا - هذا الغضب الفاطمي بالجيل المعاصر لها، بل هو شامل لكل الأجيال، ما دام هناك أتباع ومناصرين ومحبين لهم .

الثانية: عدم إختصاص هذا الغضب الفاطمي بطبقة معينة نعتبرها متطرفة في الضلال، بل تشمل كل المجتمع، بدليل على أنه لا يوجد ولا واحد منهم أو منا من يعرف ذلك على طول الأجيال، ولو كنا مستحقين لذلك لعرفناه أكيداً، لأن ﴿رحمت الله قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[1] وحيث أننا لا نعرفه، إذن فلسنا مستحقين لهذه الرحمة الخاصية، جيلاً بعد جيل، وأوضح شيء يشبه هذا المعنى، هو غيبة

---

(١) سورة الأعراف: الآية ٥٦ .

الإمام المهدي عليه السلام ، فإنها تمثل غضب الله سبحانه على أعداء الله سبحانه وتعالى، فغيَّب عنهم وليه، مع العلم الأكيد والذي صرح به العلماء السابقون أنه لا يمكن أن يكون غائباً عن المستحقين لرؤيته، وأنه سلام الله عليه، إنما تحجبه الذنوب، والعيوب، والمظالم الموجودة لدى الأفراد والجماعات، فأي فرد تصورناه أنه ليس له ذنوب وعيوب، وهو مُبَرَّءٌ أمام الله سبحانه وتعالى منها، فإنه سيرى المهدي، ويتعرف عليه.

وبتعبير آخر، أن المتشرعة يشعرون أنه إنما غاب سلام الله عليه من أجل خوف القتل، فإن كان ذلك صحيحاً تماماً فلماذا لا يظهر أحياناً لمن لا يخاف منه الإعتداء؟ وهم كثيرون الحمد لله من الشيعة والموالين؟

وجواب ذلك نفس الجواب، وهو أنهم غير مستحقين لرؤية الإمام، ولا مُبَرَّئون مثلاً من الذنوب والعيوب إلى الدرجة التي يبلغون بها درجة الإستحقاق، إذن فلنعرف ميزاننا، وموقعنا أمام الله سبحانه، سواء في الحوزة أو في خارجها، وسواء في العراق أو في خارجه، وسواء بين الموالين أو خارجهم، لأن كل أجيالنا تخفى عليها كثير من الأمور المهمة الإلهية، والتي أوضحها هذان الأمران التعرف على قبر الزهراء، والتعرف على شخص الإمام الحجة، مع العلم أنه لا يُحتمل أن يحجب ذلك عن المستحقين له وليس ذلك من العدل الإلهي جل جلاله بكل تأكيد.

ومثال ذلك من وجهة نظر بعض العارفين أن البلاء الذي نزل، كقصة بسيطة. أن البلاء الذي نزل على آل يعقوب أو أسرته، إنما كان لبعض التقصيرات وهو أنهم كانوا، . حسب رواية موجودة على أية حال، ما علينا من صحة سندها.

وهو أنهم كانوا يأكلون شاةً مشوية في بعض الأمسيات، فجاءهم فقير يطلب العطاء، فلم يعطوه، وفي الحكمة (إذا صدق السائل هلك المسؤول) وقد كان هذا السائل - حسب ما يبدو والله العالم - في علم الله مستحقاً حقيقةً، فمنعوه، فكان ذلك إيذاناً ببدء البلاء، والمهم ليس هو سماع تفاصيل القصة، وهي معروفة ومروية في الكتاب الكريم والسنة الشريفة، وإنما محل الشاهد فيها أن يعقوب عليه السلام بكى

حتى ﴿وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ﴾[1]. بنص القرآن الكريم كما ينص على ذلك القرآن، ولكنه رجع بصره عندما أُلقي قميص يوسف على وجهه، أيضاً كما ينص القرآن، ولم يكن بكاؤه بكاء العاطفة على إبنه، لا، بل أسفاً لحصول ذلك التقصير، وبياناً للتوبة منه، وكان يقول أيضاً بنص القرآن ﴿وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[2].

وفسّره بعض أهل المعرفة (إني أعلم بأنه عند زوال الغضب، يزول البلاء) – عندما يرضى الله عنا يزيل هذا البلاء عنا – وكان يعقوب سلام الله عليه ينتظر زوال الغضب، وتوبة الله عليهم، فحينما أُلقي عليه قيمص يوسف كان هذا إيذاناً بزوال الغضب، وأنه يمكن التعرف على يوسف، كان هذا إيذاناً بزوال الغضب، وحصول الرضا، ولذا كفَّ عن البكاء، ورجع بصره، ولم يكن طبعاً، لا تقولوا الغضب، هم معصومون سلام الله عليهم، لم يكن الغضب غضباً إلهياً مطلقاً، لأنهم سلام الله عليهم معصومون، وإنما كان تنبيهاً وامتحاناً على تقصير بسيط، ولم يكن طبعاً هو من المحرمات لكي يكون منافياً للعصمة.

فمحل الشاهد، نحن رويناه لأجل أي شيء؟ أنه إذا زال الغضب زال البلاء، وأما ما دام البلاء موجوداً فنعرف من ذلك أن الغضب لا زال موجوداً، وليس لنا إستحقاق زواله. والبلاء في الدنيا كثير إلا أنه في محل حديثنا هو خفاء قبر الزهراء سلام الله عليها، وخفاء شخص المهدي سلام الله عليه، وهذا معناه أننا لا زلنا على مستوى القصور والتقصير، والذلة أمام الله سبحانه وتعالى، حتى السيد محمد الصدر، أنا لا أقصد غيري، وإنما الجميع هكذا، جيلاً بعد جيل، حتى الحوزة العلمية، حتى أكابر الحوزة العلمية، فليدلُّك واحد منهم على قبر الزهراء يقيناً، أو يُعرّفك بشخص المهدي يقيناً أقل من ذلك وأحقر، حتى السيد محمد الصدر.

---

(١) سورة يوسف: الآية ٨٤ .

(٢) سورة يوسف: الآية ٨٦ .

وهذا معناه أننا لا زلنا على مستوى القصور والتقصير، والذلّة أمام الله سبحانه، وعدم استحقاق الرحمات الخاصة، لا أستثني من ذلك أحداً من البشر كائناً من كان، وهذا ما يستدعي فينا مزيد الحذر واليقظة، ومراقبة الله في الصغيرة والكبيرة، وفي كل نَفَس، كما تقول الحكمة (خَفِ الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فهو يراك) لعلنا بالتدريج نصل إلى المستوى الإلهي المطلوب .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٢٤)

الخطبة الثانية

٣ جمادى الثاني ١٤١٩هـ - ٢٥ أيلول ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

توكلت على الله رب العالمين.

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾(١)

﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾(٢)

﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾(٣)

﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(٤)

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٦٣ .

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٥٥

(٣) سورة آل عمران: الآيتان ٢-٣

(٤) سورة آل عمران: الآية ٦ .

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ﴾[1]

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[2]

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾[3]

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[4]

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾[5]

﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[6]

اللهم صل على محمد وآل محمد. اللهم صل على المصطفى محمد، والمرتضى علي والزهراء فاطمة والمجتبى الحسن والشهيد الحسين والسجاد علي والباقر محمد والصادق جعفر والكاظم موسى والرضا علي والجواد محمد والهادي علي والعسكري الحسن والحجة الهادي المهدي أئمتي وسادتي وقادتي بهم أتولى ومن أعدائهم أتبرأ في الدنيا والآخرة.

﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

ولأي الأمور تُدفن ليلاً ولأي الامور يُعفى ثراها

نعود إلى التساؤل عن ذلك، وحسب فهمي أن أفضل أطروحة في الجواب

(١) سورة آل عمران: الآيتان ١٨ - ١٩.
(٢) سورة آل عمران: الآية ٦٢.
(٣) سورة النساء: الآية ٨٧.
(٤) سورة المائدة: الآية ٧٣.
(٥) سورة الأنعام: الآية ١٠٢.
(٦) سورة الأنعام: الآية ١٠٦.

في سبب كتمان مدفن الزهراء سلام الله عليها، هو أن نعرف شيئاً من شأن الزهراء سلام الله عليها، لكي نستنتج النتيجة بسهولة، ولو كأطروحة على أية حال، وليس كأمرٍ بَتِّيٍّ، كل واحد وقناعته على أية حال، ولكن أطروحة أنا أعرضها أمامكم وعلى مسامعكم.

وذلك أن من يبذل لها أية خدمة حقيقية، أو نفع حقيقي، مخلص لا يمكن أن يدخل النار، تكون هي شفيعته، وتفطمه من النار سلام الله عليها، لأنها بضعة المصطفى الأكرم، وقلبه الذي بين جنبيه، وهذا له مثالان - هل سمعتم بها، على كل حال - أنا أقول:

المثال الأول : أن شخصاً من الصحابة. طبعاً المصادر يصعب الحصول عليها، ولكن أنا أنقل لكم عن حفظي. (أن شخصاً من الصحابة صادف أن سقطت قطرة من دم رسول الله ﷺ. في بعض الغزوات. على يده فلطعها وبلعها، ثم سأل رسول الله ﷺ في ذلك، فقال له ما مضمونه (بئس ما فعلت. هذا حرام. ولكن قد حرّم الله جسدك على النار) فلا يمكن أن تدخل تلك القطرة التي هي جزء من النبي ﷺ إلى النار بكل صورة .

المثال الثاني : ما كان يقوله أبي (قدس سره)، وكان يقول (أنه معروف بين المتشرعة وذلك ما هي الفكرة؟ أن من قتله رسول الله ﷺ ، بسيفه مباشرة يذهب إلى الجنة، لا يذهب إلى النار كائناً من كان، لبركة سيف رسول الله ﷺ ، وهذه الخصوصية غير موجودة لغيره شخصياً، حتى أمير المؤمنين (سلام الله عليه) ومن هنا لم يقتل رسول الله ﷺ بشخصه أحداً إطلاقاً، وإنما كان المحارب الرئيسي والأهم بين يدي الرسول هو علي عليه الصلاة والسلام، ومن قُتل بسيف علي يذهب إلى جهنم بكفره وسوء عمله.

ومن هنا كان يقتل رسول الله ﷺ الكفار بسيف علي ويد علي، لا بسيفه الشخصي وعمله الشخصي، مع أنه لا يُحتمل أن يكون أقل شجاعة من علي، علي شجاع البشرية، وشجاع الخلق، لا يُحتمل - لاحظوا وهذا قلّما يفهمه

الناس - أن يكون النبيﷺ أقل شجاعة من عليعليه السلام ، من حيث ما نعرف أن مقتضى القاعدة أن الأفضل متَّصف بصفات الأدنى مع زيادة، ولا شك أن النبيﷺ أفضل من أمير المؤمنينعليه السلام ، إذن فهو متَّصف بصفات أمير المؤمنين مع زيادة، وهي النبوة والرسالة، إذن فهو شجاع مثل أمير المؤمنين سلام الله عليه، هذا الذي قال لأعداءه (والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته، حتى يُظهِرَهُ الله أو أهلك فيه) الرجل أعطى نفسه كلها لله.

إذن فهذا النحو من البركات الخاصة موجودة أحياناً. (يعني أن من يقتله النبي يذهب إلى الجنة، ينال بركة خاصة، ومن يذوق دم النبيﷺ يذهب إلى الجنة) إذن فهذا النحو من البركات الخاصة موجودة أحياناً، وإن كانت غير معروفة، ولا صريحة، بين الناس، وخاصة بالنسبة إلى النبيﷺ.

ومن الممكن - لاحظوا - ثبوت نحو ذلك من الصفات للزهراء سلام الله عليها، وخاصة بعد أن نلتفت إلى أنها قلب النبيﷺ ، وروح النبي التي بين جنبيه حقيقة لا مجازاً، كما قلنا في بعض الخطب السابقة، ومعنى ذلك أن أمثال هذه البركات تكون منجية من النار على كل حال، من ينالها لا يدخل جهنم حتى لو كان الفرد فاسقاً أو كافراً، ويبدو بوضوح أن أهل البيت سلام الله عليهم كانوا يلاحظون ذلك، ويحولون دون حصول ذلك بالنسبة إلى طبقة من المنافقين والمعاندين، وأضرابهم، ومن الذين يستحقون الذهاب إلى النار على كل حال، فلا يَدعونهم يزورون قبر الزهراء، لأنه مجهول، فيذهبون إلى النار، إعتيادي .

كما يبدو بوضوح . لو صح التعبير . أن الله تعالى كان يلاحظ ذلك أيضاً، فيسلب التوفيق في قضاءه وقدره عن كل من يستحق دخول النار من أمثال هذه الأسباب المتبركة الشريفة، ومن هنا لم نجد، ولم يرد في التاريخ أن شخصاً منافقاً أو كافراً وُفِّق إلى أي نفع حقيقي مخلص لهم سلام الله عليهم، وكيف يكون نفعاً مخلصاً مع وجود النفاق والكفر في قلبه، بل من الممكن القول أنه لم يقم بذلك أحد من هذه الطبقات على الإطلاق، أعني بعمل يستحق به الجنة على كل حال،

ولا يبعد القول أنه من الواجب على أهل البيت عليهم السلام من الله سبحانه وتعالى أن يحولوا دون حصول ذلك لأي أحد لا يستحقه.

فكان من جملة تطبيقاته نفع الزهراء سلام الله عليها بتغسيل، أو تكفين، أو تشييع أو دفن، ومن هنا مُنع ذلك منعاً باتاً، لكي لا يستحق الجنة من هذه الناحية من لا يستحقها من الجهات الأخرى، بل عليه أن يأخذ حسابه كاملاً يوم القيامة.

ومن المعلوم أن المنع بمعنى النهي عن الحضور سوف لن يكون مفيداً ولا مؤثراً، لأنهم سوف يعصون هذا النهي، هم فسقة، وغير مطيعين، يأتون على كل حال، لأنهم سوف يعصون هذا النهي، ويحضرون على كال حال، بعنوان كونهم يريدون القيام بهذا الأمر الجليل دينياً واجتماعياً، والمربوط ببنت رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن هنا لن يمكن منعهم إذا كانوا يعرفون موعد التشييع، أو إذا حصل التشييع في النهار، فكان لا بد أن تكون كلتا هاتين النقطتين نافذتين ومؤثرتين .

إحداهما : جهل المجتمع بموعد تشييع الزهراء عليها السلام، لأنهم لو عرفوا موعده ولو ليلاً لجاءوا إليه على كل حال .

وثانياً : أن يكون التشييع ليلاً، لأنهم لو فعلوا ذلك في النهار ولو بدون موعد سابق إذن لحضر الكثيرون، فكان لا بد للتشييع والدفن أن يكون ليلاً، وأن يكون على حين غفلة من الناس، لكي يُحرم المنافقون وأضرابهم من ثوابه العظيم، واستحقاق الجنة على أساسه، وهذا ما حصل فعلاً، وفعله أمير المؤمنين سلام الله عليه. فقد خَطط أمير المؤمنين عليه السلام في تفكيره ذلك، وذلك أنه اجتمع الناس على الباب بعد أن علموا بوفاة الزهراء سلام الله عليها، فأمر علي عليه السلام أباذر رضوان الله عليه أن يخرج إلى القوم ويقول لهم (قد أُجّل إخراجها الليلة) فاذهبوا إلى بيوتكم، وهذا واضح في عدم إعطاء موعد محدد للتشييع، كما أنه غير واضح في أنها هل تُشيع غداً، أو في هذه الليلة، أو في الليلة التي بعدها، أو تؤجل ثلاثة أيام، لا أحد يعلم، وإن فهم الحاضرون هذا المعنى غفلةً منهم عن احتمال تشييعها في عمق الليل البهيم، فهذا هو الحال بالنسبة إلى حضور تغسيلها وتشييعها ودفنها سلام الله

عليها، وهو أمر خاص بالجيل المعاصر لذلك العصر بكل تأكيد، نحن وسائر الأجيال ليس لنا حبيبي.

وأمّا زيارة قبرها الشريف التي هي مربوطة بالأجيال جميعها، بما فيها جيلنا الحاضر، فمن الواضح أنها تنطبق عليها الأطروحة نفسها، وهي أن زيارة قبرها سبب لدخول الجنة على كال حال، ويمكن أن يكون ذلك خصوصية لها، أو خصوصية بها دون أبيها وزوجها،(لها فقط) بالرغم من أنهم كانوا من نور واحد، إلا أن العطاء الإلهي الظاهر والباطن قد يختلف في الأشخاص بكل تأكيد، وكل واحد من المعصومين له مزية، فالزهراء سلام الله عليها لها عدة مزايا منها هذا المعنى، وقد عرفنا أن الله يحول دون ذلك، كما أن أهل البيت سلام الله عليهم يحولون دونه حسب استطاعتهم، بل هم مكلفون بالتسبيب إلى منع ذلك ممن لا يستحق. أي زيارة قبر فاطمة سلام الله عليها.

ومن الواضح أن الأجيال كلها لا تستحق هذه النعمة الخاصة، وإنما ينبغي لكل منا، ولكل من المؤمنين، والمنافقين، أن يأخذوا حسابهم وجزاءهم الكامل، لا أن تتعين لهم الجنة بدون حساب.

ومن هنا أخفى عليه أفضل الصلاة والسلام أمير المؤمنين قبرها الشريف، حسب هذه الأطروحة، ودافع أمير المؤمنين عن ذلك دفاع المستميت، حسب ما تروي الروايات، وبقي الخفاء مستمراً إلى الآن، وسيستمر إلى أن يقضي الله ما هو قاض.

وهناك أطروحة اخرى محتملة لخفاء قبرها، وهو ـ لاحظوا ـ إقتران خفاء قبرها بانسحاب الحكم الإلهي الحق عن المجتمع، أو قل بانسحاب حكم المعصومين عليهم السلام عن المجتمع، وتمكنهم من التصرف فيه، فكان إخفاء قبر المعصومة الزهراء سلام الله عليها عقوبة للمجتمع في منعه لحكم المعصومين سلام الله عليهم، أو الإعانة على منعه الذي هو معنى منعه لخلافة أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله يبقى وسوف يبقى هذا الخفاء مستمراً ما دام حكم الله في الأرض

مُنسحباً ومتقلصاً، بما فيها هذا الجيل وأي جيل، وإنما يتحقق الحكم الإلهي الكامل بظهور المهدي، وسيطرته على الكرة الأرضية، فيملأها قسطاً وعدلاً، بعد أن ملئت ظلماً وجوراً.

لا يبقى إلا إشكال واحد مع جوابه وهو أن أمير المؤمنين قد وصلت إليه الخلافة، والسلطنة الدنيوية، بعد الخلفاء الثلاثة الذين حكموا قبله، فكان حكمه حكم المعصومين، لأنه منهم طبعاً وسيدهم سلام الله عليه. حينئذٍ نقول فإذا كان خفاء قبر الزهراء منوطاً بانسحاب حكم المعصومين، إذن فقد حصل حكمهم، متمثلاً بحكم أمير المؤمنين، وهو بعد وفاة الزهراء بسنوات، فكان عليه حين جاء إلى دست الحكم أن يُظهر قبرها بعد الخفاء، ويجاب على ذلك بأكثر من جواب واحد:

الجواب الأول: أن المقصود من الحكم الإلهي إستتباب السيطرة العادلة الكاملة على المجتمع، بحيث يصدق أنه يملئُها قسطاً وعدلاً، ومن الواضح أن هذا لم يتيسر لأمير المؤمنين سلام الله عليه خلال خلافته، وإنما ابتُلِيَ بالمعارضين، والحروب طيلة مدة حكمه، في حروب الجمل وصفين والنهروان، فلم يكن المجتمع مستتباً على العدل، لا في داخل المدينة المنورة ولا في خارجها، ولا في داخل الكوفة، ولا في خارجها، لكي يكون السبب أو الشرط لإظهار قبر الزهراء حاصلاً ومتوفراً ومتحققاً.

الجواب الثاني: إنه ـ أي أمير المؤمنين سلام الله عليه ـ يعلم أن حكمه، وخلافته موَقَّتَة ومحدودة ببعض السنين، وسيزول سريعاً نسبياً حكمه المتمثل بحكم المعصومين، وسيعود الحكم إلى الظالمين والغاصبين، وعلمه بذلك ليس بالبعيد، بعد أن نعرف أنه أخبر - وفي نهج البلاغة موجود - بحصول ملك بني أمية، وأخبر بحصول ملك بني العباس، وأخبر بحصول ملك الحجاج الثقفي وما يفعل من المقتلة في المؤمنين، وغير ذلك أخبر عنه. فلماذا نستبعد أنه لا يعلم أن ملكه، وسيطرته الفعلية محدودة ببضع سنين ؟ يعلم طبعاً سلام الله عليه.

وعلى أية حال سيبقى الحكم العادل الإلهي منسحباً عن المجتمع فترة طويلة جداً من الزمن، لا يعلمها إلا الباري سبحانه وتعالى، فإذا أظهر أمير المؤمنين عليه السلام قبرها الشريف خلال خلافته وسيطرته، فسوف لن يكون إخفاءه بعد ذلك ممكناً - ينكشف للناس ثم لا يستطيع ستره - وسوف يحصل المجتمع على ما لا يستحقه من ذلك، من الرحمة الخاصة، نعم حين يستتب العدل الإلهي الكامل على وجه الأرض بشكل يكون مضمون الإستمرار ما دامت البشرية بإرادة الله تعالى وحسن تسديده وتوفيقه، وذلك عند ظهور المهدي عليه السلام ومعنى ذلك أنه من الراجح أن الإمام المهدي عليه السلام سيقوم بإظهار قبرها الشريف، ويدل المجتمع عليه، على أن ذلك لم يرد في الأدلة على أي حال. وهنا ينبغي أن تكون لنا وقفة مختصرة وبسيطة في المقارنة بين هاتين الأطروحتين اللتين طرحناهما الآن، لسبب خفاء قبر الزهراء سلام الله عليها، وذلك بالنظر إلى نتائجهما .

فإن نتيجة هذه الأطروحة الأخيرة، أن الإمام المهدي عليه السلام سوف يدل المجتمع على قبرها بعد زوال المانع عن ذلك، واستتباب السيطرة الحقيقية لله ولأولياء الله على كل البشرية .

وأما إذا أخذنا بالأطروحة الأولى فقد يكون - لاحظوا - الأمر متعذراً حتى في ذلك الحين، لأن أجيال المجتمع كلها، بما فيها الأجيال المعاصرة لحكم الإمام المهدي سلام الله عليه ودولته، ينبغي أن تكون إعتيادية من ناحية الحساب والعقاب، لا أن تكون أفرادها مستحقة لدخول الجنة بغير حساب - لا يمكن - لأجل زيارتهم قبر الزهراء سلام الله عليها، ومن ثمَّ ينبغي أن يبقى قبرها مخفياً حتى بعد الظهور، نعم لو تحققت الأطروحة التي ذكرناها في موسوعة الإمام المهدي عليه السلام، من وجود المجتمع المعصوم بعد ردح طويل بعد الظهور، أمكن القول أن ذلك الزمان هو الزمان المناسب لكشف موضع قبرها سلام الله عليها، لأن أغلب أفراد المجتمع في ذلك الحين يكونون معصومين بالعصمة الثانوية طبعاً وليس الأولية ومستحقين لدخول الجنة على أي حال، وبدون حساب.

وأما من لا يستحق منهم دخول الجنة، أو قل أنه من يستحق منهم الحساب والعقاب والعتاب، وهم قلة في ذلك الحين، فمن الممكن القول أنهم لا يوفقون طول عمرهم لزيارة قبرها الشريف، لكي لا تكون لهم تلك المزية المهمة .

تبقى الإشارة إلى نقطة بسيطة جداً ،وهو أن هذه الأطروحة أن زيارة قبرها موجب للحصول على الجنة بدون حساب، للزيارة عن قرب، بأن تجلس إلى جنب قبرها وتزور، لا للزيارة عن بُعد، لأن أي واحد من عندنا، وفي أي جيل من الأجيال يستطيع أن يزور عن بُعد إعتيادي، ولكن الزيارة عن بُعد لا تتضمن هذه النتيجة، وهي دخول الجنة بغير حساب.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٢٥)

الخطبة الأولى

١٠ جمادى الثاني ١٤١٩هـ - ٢٥٢ تشرين الأول ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْحَمْدُ للهِ الَذي لا اِلـهَ اِلاّ هُوَ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبينُ الْمُدَبِرُ بِلا وَزير وَلا خَلْق مِنْ عِبادِهِ يَسْتَشيرُ، الأَوَّلُ غَيْرُ مَصْرُوف، وَالْباقي بَعْدَ فَنآءِ الْخَلْقِ، الْعَظيمُ الرُّبُوبِيَّةِ، نُورُ السَّماواتِ وَالأَرَض وَفاطِرُهُما وَمُبْتَدِعُهُما بِغَيْرِ عَمَد خَلَقَهُما وَفَتَقَهُما فَتْقاً فَقامَتِ السَّماواتُ طآئِعات بِاَمْرِهِ وَاسْتَقَرَّتِ الأَرَضُوْنَ بِاَوْتادِها فَوْقَ الْمآءِ، ثُمَّ عَلا رَبُّنا فِي السَماواتِ الْعُلى اَلَرحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى، لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الأَرْضِ وَما بَيْنَهُما وَما تَحْتَ الثَّرى، فَاَنَا اَشْهَدُ بِاَنَّكَ اَنْتَ اللهُ لا رافِعَ لِما وَضَعْتَ، وَلا واضِعَ لِما رَفَعْتَ، وَلا مُعِزَّ لِمَنْ اَذْلَلْتَ، وَلا مُذِلَّ لِمَنْ اَعْزَزْتَ، وَلا مانِعَ لِما اَعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِيَ لِما مَنَعْتَ، وَاَنْتَ اللهُ لا اِلـهَ اِلاّ اَنْتَ كُنْتَ اِذْ لَمْ تَكُنْ سَمآءٌ مَبْنِيَّةٌ وَلا اَرْضٌ مَدْحِيَّةٌ وَلا شَمْسٌ مُضيئَةٌ وَلا لَيْلٌ مُظْلِمٌ، وَلا نَهارٌ مُضيءٌ، وَلا بَحْرٌ لُجِّيٌ وَلا جَبَلٌ راسٍ، وَلا نَجْمٌ سارٍ، وَلا قَمَرٌ مُنيرٌ، وَلا ريحٌ تَهُبُّ، وَلا سَحابٌ يَسْكُبُ، وَلا بَرْقٌ يَلْمَعُ، وَلا رَعْدٌ يُسَبِّحُ، وَلا رُوحٌ تَنَفَّسُ، وَلا طآئِرٌ يَطيرُ، وَلا نارٌ تَتَوَقَّدُ، وَلا مآءٌ

يَطّردُ كُنْتَ قَبْلَ كُلِّ شيء وَكَوَّنْتَ كُلَّ شيء وَقَدَرْتَ عَلى كُلِّ شيء وَابْتَدَعْتَ كُلَّ شَيء وَاَغْنَيْتَ وَاَفْقَرْتَ وَاَمَتَّ وَاَحْيَيْتَ وَاَضْحَكْتَ وَاَبْكَيْتَ وَعَلَى الْعَرشِ اسْتَوَيْتَ فَتَبارَكْتَ يا اَللهُ وَتَعالَيْتَ، اَنْتَ اللهُ الَّذي لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ الْخَلاّقُ الْمُعينُ (الْعَليمُ) اَمْرُكَ غالِبٌ وَعِلْمُكَ نافِذٌ، وَكَيْدُكَ غَريبٌ، وَوَعْدُكَ صادِقٌ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ وَحُكْمُكَ عَدْلٌ، وَكَلامُكَ هُدىً، وَوَحْيُكَ نورٌ، وَرَحْمَتُكَ واسِعَةٌ، وَعَفْوُكَ عَظيمٌ، وَفَضْلُكَ كَثيرٌ، وَعَطاؤُكَ جَزيلٌ، وَحَبْلُكَ مَتينٌ، وَاِمْكانُكَ عَتيدٌ، وَجارُكَ عَزيزٌ، وَبَأْسُكَ شَديدٌ، وَمَكْرُكَ مَكيدٌ. فَصَلِّ اللّهُمَّ عَلى محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ خيْرِ خَلقِكَ الدّاعِي إلى حَقِّكَ وَعَلى آلِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ الأخيارِ الأكرَمينَ وَعَجِّل فَرَجَهُم وَاجعَل فَرَجَنا بِفَرَجِهِم إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ وبالإجابةِ جَدِير.

﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

لا زلنا بين مناسبتين من المناسبات المنسوبة للزهراء سلام الله عليها، كانت قبل ذلك وفاتها، ويأتي بعد أيام ذكرى ولادتها سلام الله عليها، فيحسن أن نستمر بالحديث عن بعض الشؤون التي ترتبط بها.

فلنفتح الحديث الآن عما هو المبتلى به إجتماعياً وهو حرية المرأة، فهل للمرأة حق الحرية؟ كما تريد بعض المذاهب والمسالك الدنيوية، والتي تدّعي الحرية، والديمقراطية، ومساواة الرجل مع المرأة، هل هذا صحيح؟ أم ليس لها الحرية في ذلك؟ وفكرة الحرية أساساً: في الحقيقة دعاة الحرية جعلوها مجملة وغامضة لكي يرغب بها الناس، ويكون من المستطاع الدخول إلى عقولهم وقلوبهم عن طريقها.

ولكننا إذا أردنا الدقة في الفهم، أمكن تفسير الحرية بعدة تفسيرات، نذكر منها أربعة تفسيرات : إثنان منها يدعيها الدول الرأسمالية، التي تدعي الديمقراطية، وإثنان منها تدعيها الدول الراديكالية، أو الثورية، التي تدعي الخروج عن ربقة الإستعمار. أما المعنيين الأولين فكما يلي :

المعنى الأول : الحرية من الأفكار المسبقة المفروضة على الفرد والمجتمع

من الخارج، كأحكام العقل، وأحكام الدين، فلا حاجة حسب مدعاهم، إلى أن تحكمهم أية فكرة، أو نظام خارج قناعاتهم ومصالحهم الدنيوية، من أي دين من الأديان، ومن أي عقل من العقول، وهذا هو الذي أسَفَّ بهم نحو الرذيلة، والظلم، والتسافل الأخلاقي والإجتماعي، فمثلاً قلنا في بعض الخطب السابقة، أنه من الأكيد أن الزنا، واللواط، والسفور، وشرب الخمر، محرم في أديانهم، كما هو محرم عندنا، وهي من الوصايا العشر التي يسير عليها اليهود والنصارى معاً، مع أنهم عاصون لكل تلك الأحكام، ومهملون لكل تلك الوصايا .

المعنى الثاني للحرية: الحرية بمعنى تساوي فرص العمل الإقتصادي للجميع، وهذا موجود عندهم من الناحية النظرية فقط، وإلا فمن الواضح أن الأقوى والأذكى هو الذي يمكنه أن يستغل هذه الفرصة، وهذه الحرية، ويدع ملايين الناس يدورون عن لقمة عيشهم، ومكان سكنهم، إذن تكون من الناحية العملية لا حرية موجودة، إلا للقلة المتنفذة، والمسيطرة على المجتمع، ويكون الباقون كلهم مظلومون من هذه الناحية، ولا يوجد تكافؤ فرص حقيقي للجميع إطلاقاً، وهذا هو الحاصل في دولهم فعلاً، وفي نظام شعوبهم حقيقة، ولذا نرى الاحتجاجات، والمظاهرات، وأساليب الإرهاب، متفشية فيهم جداً، وذلك حينما يدافع المظلومون عن حقوقهم .

وأما المعنيين الآخرين للحرية، والتي تتبناه كشعار الدول الراديكالية الثورية، ولعل أكثر الدول فيما يُسمى بالعالم الثالث هي كذلك، أي تتبنى مثل هذا الشعار، وهذان المعنيان كما يلي :

المعنى الأول: الحرية من الاستعمار، حيث تكون الدولة الحديثة قد سيطرت على أرضها وشعبها، وأخرجت الحكم الاستعماري، والقوة الاستعمارية من بلادها، وهذا إلى هنا جيد جداً، وقد أحسنت به صنعاً، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾[1]، إلا أنه من الناحية الواقعية

---

(١) سورة النساء: الآية ١٤١ .

والتطبيقية لم يكن الأمر كذلك بكل تأكيد، فإن عامة الدول الراديكالية (الأخبار تصل بالراديو والتلفزيون) تخضع بكل وضوح للسيطرة الإستعمارية، وليس فيها حرية من الاستعمار حقيقةً، فلو حملنا كلامها أو شعارها على الصحة، قلنا أنها حرية من الإستعمار بشكله القديم، ورضىً وقناعة بالإستعمار بشكله الجديد، أو نقول أنها حرية من الإستعمار بشكله الصريح، وقبول بالإستعمار بشكله المبطن والمكتوم.

أو نقول: إنه حرية من الإستعمار بمعنى الحكم المباشر من قبل المندوب السامي كما يعبرون، أو كما كانوا يعبرون، بحيث تُعتبر أراضي الدولة الأخرى من جملة أراضي الدولة المستعمرة، كما كان مطبقاً في أغلب دول أفريقيا، وهو مطبق الآن في كندا وأستراليا وغيرهما. فالمهم أن عدداً كبيراً من الدول تحررت من الإستعمار المباشر، إلا أنها لم تتحرر من الإستعمار غير المباشر وهو إطاعة الدول الإستعمارية، وتطبيق مناهجها، ومخططاتها، وأهدافها، إذن فالحرية من الإستعمار عملياً غير موجودة في الدول الراديكالية.

المعنى الثاني : وهو المعنى الرابع من مجموع هذه المعاني، الحرية الداخلية، وهي حرية إبداء الرأي، وحرية الصحافة، وأنهم يدّعون أن لكل شخص أن يتكلم بما يريد، بدون حسيب أو رقيب، وهذا هو الذي جعلته الدول الرأسمالية من مفاخرها، وادّعت الدول الراديكالية السير على نفس الطريق أيضاً. إلا أنه من الواضح أن هذا غير مكفول حقيقة في الدول الرأسمالية نفسها، فضلاً عن الدول الراديكالية، وذلك لأنه يواجه عدة نقاط ضعف:

النقطة الأولى : ما قلناه فيما سبق من أن هذه الحرية وإن كانت موجودة شكلياً، إلا أنها غير موجودة حقيقة، لأنها لا تشمل النظام الأساسي للدولة، أو أسرارها، أو مسلّماتها وكل من يخرج على ذلك يعاقب بالعقاب الأليم، وبالتالي لا حرية له .

النقطة الثانية : إن وسائل الإعلام كلها في يد الدول الرأسمالية وغيرها، عملياً هي بيد الدولة، ولا يمكن إخراجها من قبضتها، وليس لكل أحد أن يتكلم من

خلالها ما يشاء حقيقة، إلا إذا كان موافقاً مع الخط العام للدولة لا محالة، إذن فالحرية من هذه الجهة مفقودة .

النقطة الثالثة : أننا لو فرضنا أنه وجدت فرصة محدودة لبعض الأفراد والجماعات أن يبرزوا رأيهم، ويقولوا كلمتهم، كما قد يحصل أحياناً ضمن الصحف، أو ضمن المظاهرات، والإحتجاجات، فإنما هو مجرد رأي لا يُسمع ولا يُنفّذ، بل يلقى الأذن الصماء لا محالة في الدول الرئيسية، وليس في الدول الراديكالية فقط طبعاً، كأنهم يقولون أنك لك أن تقول ما تشاء، إلا أن لنا أن نترك قولك أيضاً، ونهمله ونحتقره، فإن الحرية موجودة للطرفين، ومن ثم لا يكون الإحتجاج والمناقشة مؤثرة قليلاً ولا كثيراً، متى كانت الحرية والإحتجاجات مؤثرة؟ إطلاقاً غير مؤثرة في السياسة الإستعمارية، والرأسمالية إطلاقاً، إذن فهذه الحرية غير مكفولة لا للرجل ولا للمرأة، لا في الدول الرأسمالية ولا في الدول الراديكالية، أو قل لا في الدول الغنية، ولا في الدول الفقيرة، وإذا كانت هي غير مكفولة للرجل، فهي بالنسبة إلى المرأة أسوأ وأردأ، لأنها كانت ولا زالت الجانب الأضعف بطبيعة الحال في العالم كله، فإن أولئك الذين ينادون بالمساواة، بين الجنسين في دولهم، لم يكفلوا ذلك عملياً للمرأة، فضلاً عن غيرهم من الدول، ولا زالت نسبة النساء عندهم كمذيعات مثلاً، أو صحفيات، أو مدراء عامّين، أو وزراء، أو رؤساء وزراء، أو ملكات، أو رئيسات جمهورية، لا زالت هي النسبة الأقل جداً في العالم، في كل العالم، ولم تحصل المساواة بكل تأكيد بين الرجل والمرأة، ولن تحصل إن شاء الله تعالى، ما دام العالم مليئاً بالظلم والفساد، ولم يمتلئ قسطاً وعدلاً، بل الأمر عندهم يمكن أن يتعدى ذلك ـ أي عدم المساواة بين الرجل والمرأة ـ حتى إلى الأعمال البسيطة نسبياً، كالموظفات، والعاملات في الشركات، والرياضيات، والمعلمات، وغير ذلك، فإنه لا زالت نسبتهن أقل، وإن كان المستوى الأول أوضح من هذه الجهة .

الآن نأتي إلى الرأي الديني الإسلامي في ذلك: فأول خطوة أننا نقدم بعض

الأطروحات، هذه نقطة ضروري الإلتفات لها بعد الإلتفات إلى أن الدين لم يكفل حرية المرأة من جميع الجهات بطبيعة الحال، بل ولا حرية الرجل من جميع الجهات طبعاً، بل اعتبره عصياناً، وتَسَيُّباً، ولا إنسانية ـ الإنسان إذا اكتسب حريته أمام الله سبحانه وتعالى ـ ويؤدي ذلك إلى فشل الفرد والمجتمع، بل من المستطاع القول بأن العقوبات الدنيوية الشديدة، التي جاءت على بعض المجتمعات قبل الإسلام كالطوفان، والخسف، والقذف، وغيرها، إنما حصلت لأن أفراد المجتمع إتخذوا الحرية في أعمالهم، حسب مشتهياتهم ورغباتهم، ولم يطيعوا دينهم وعقلهم، ومن ثم قيل الحرية هي التقيّد بالنظام ـ أي في الحقيقة ليس بكل نظام ـ الحرية هي التقيّد بالنظام التكاملي الحقيقي والإنساني، ومن ثم يكون سلباً للحرية الشخصية بالمعنى المتسيب بطبيعة الحال.

وإنما الحرية الحقيقية – لاحظ إن شاء الله أنتم كلكم من الملتفتين إلى ذلك – هي الحرية من النفس الأمارة بالسوء، ومن الشهوات، والمظالم، والتمحض لطاعة الله سبحانه، وهي – الحرية – التمحض لطاعة الله سبحانه، بخلاف المسالك الدنيوية في فهم الحرية، من حيث أنها إتّباع للمصلحة الخاصة والرغبات، وبالتالي إطاعه النفس الأمارة بالسوء، فيكون ذلك مصداقاً وتطبيقاً لقوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾[١] وإنما الحرية الحقيقية هي الحرية من المآثم والمظالم.

(وفي الرواية أن الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام كان يمر ببعض الطرقات إذ خرجت جارية من أحد المنازل، وكان منزلاً فخماً بهياً، لتلقي القمامة في الطريق في الليل، كأنما في هذه القمامة ما يدل على أنها مخلفات خمر ومجون ـ والعياذ بالله ـ فسألها الإمام عليه السلام مَنْ صاحب هذا البيت ؟ قالت مولاي بشر. وهو الذي سُمي ببشر الحافي بعد ذلك. قال لها مولاك حرٌ أم عبد ؟. ماذا ينبغي أن يكون . مولاك حر أم عبد، قالت حر قال نعم لو كان عبداً لما عصى مولاه، فدخلت

(١) سورة الجاثية: الآية ٢٣ .

الدار، فقال لها بشر مولاها أبطأتِ في الطريق فلماذا، فذكرت له كلام الإمام عليه السلام. بدون أن تعرفه طبعاً. فقال لها صدق سلام الله عليه، ثم خرج إلى الطريق يركض ليلحق بالإمام، ثم إنه تصدّق بكل ماله، وأصبح من الزاهدين وُلقّب ببشر الحافي، لأنه كان يسير بدون نعلين)، إذن فالمطلوب الحقيقي، هو أن يكون الإنسان حراً من النفس الأمارة بالسوء وعبداً لله عز وجل، لا العكس وهو أن يكون حراً من إطاعة الله تعالى ـ والعياذ بالله ـ وعبداً لنفسه وشهواته وهواه.

إذن فلا توجد في الدين، لا على المستوى الشرعي، ولا على المستوى الأخلاقي، ولا على المستوى العقلي، حرية دنيوية بهذا المعنى، بل هي الفساد بعينه، ولم تُعط لا للرجل ولا للمرأة، فحديثنا أصلاً عن المرأة، إذن فلم تُعط المرأة الحرية الكاملة، وإنما أعطيت بعض الحرية، فكما لم يُعط الرجل الحرية الكاملة، وأنما أعطي بعضها، فبالنسبة إلى المرأة يمكن أن نطرح الأطروحات التالية:

الأطروحة الأولى: أن الإسلام كفل حرية المرأة أُخروياً، ولم يكفلها من الناحية الدنيوية .

الأطروحة الثانية : أن الإسلام كفل حرية المرأة نسبياً، إلا أنه لم يؤمن بتساوي الرجل والمرأة في ذلك، بل قال من أول الأمر وبصراحة﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ﴾[1] .

الأطروحة الثالثة: أن الإسلام كفل الحرية الاقتصادية للمرأة ـ أي عمل المرأة ـ بمقدار حرية الرجل، إلا أنها من الناحية الأخلاقية ليست كذلك، من حيث أن القيود الموضوعة على المرأة، أكثر مما هي على الرجل من هذه الناحية.

ولا بد من النظر الآن بالمقدار الذي يناسب الحال في هذه الأطروحات، من حيث أسبابها، . أعني أدلتها الإسلامية. ومن حيث نتائجها ومعلولاتها .

أما الأطروحة الأولى فقد كفلها الإسلام. أي الإسلام كفل الحرية للمرأة

---

(١) سورة النساء: الآية ٣٤ .

أخروياً، كما قال تعالى - إسمعوا هذه الآية الطريفة وكل آيات القرآن لطيفة وطريفة-: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[١].

ثم يتعرض القرآن الكريم بعد ذلك مباشرة، في الآية التي تلي، بأن الحرية المسحوبة عن الرجل، أيضاً هي مسحوبة عن المرأة، وهي الحرية في العصيان، والتمرد على الحق والعدل، فإنه ليس في مصلحتهما ذلك بكل تأكيد، ولا يجوز لأي منهما ذلك بكل تأكيد.

قال الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾[٢].

فالرجل والمرأة كما هما متساوون بالمغفرة والرضوان، كذلك هما متساوون في تحمل مسؤلية العصيان، أو قل هما سواء في الثواب والعقاب معاً، وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ - يعني الذكر والأنثى وليس الذكر فقط - هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾[٣] وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾[٤]. وقال ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[٥].

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٥ .

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٣٦ .

(٣) سورة آل عمران: الآيتان ١٩٤ - ١٩٥ .

(٤) سورة النساء: الآية ١٢٤ .

(٥) سورة الحجرات: الآية ١٣ .

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ - المرأة ما ذنبها تجعلوها تحت الشعاع تجعلوها مسخرة لكم لا يجوز - لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[1].

ومن الممكن القول أن سياق هذه الآيات الكريمات، هو أخروي أكثر منه دنيوياً، وخاصة حينما يقول: ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ﴾[2] أو يقول: ﴿أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ﴾[3]، إذن فالذكر والأنثى متساويان من الناحية الأخروية جزماً، أي من ناحية قبول العمل، وإمكان التكامل، والحصول على الثواب، ونحو ذلك.

وإما من الناحية الدنيوية فهما غير متساويين، من حيث أن المرأة ممنوعة عن كثير من الأمور الميسورة للرجال شرعاً، كالتقليد، والقضاء، وإمامة الجماعة للرجال، ونصف الحصة في الإرث﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ﴾[4] وذلك ثابت في الأولاد، والبنات والإخوة، والأخوات، والجدة، والجدات، والزوج، والزوجة، أيضاً للزوجة نصف حصة الزوج في الحقيقة، وكذلك الشهادة بالهلال، وكذلك في أصل الشهادة، يكون الإثنين من النساء كواحد من الرجال، هذا من حيث الأسباب، ونتعرض إلى النتائج في الخطبة التالية إن شاء الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾

صدق الله العلي العظيم

---

(١) سورة الحجرات: الآية ١١ .
(٢) سورة الأحزاب: الآية ٣٥ .
(٣) سورة آل عمران: الآية ١٩٥ .
(٤) سورة النساء: الآية ١١ .

الجمعة (٢٥)

الخطبة الثانية

١٠ جمادى الثاني ١٤١٩هـ - ٢ تشرين الأول ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد واله أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

إلهِي لَو دَعَوتُ غَيرَكَ لأَخلَفَ رَجَائِي، وَأَنتَ ثِقَتِي وَرَجَائِي وَمَولاَيَ وَخَالِقِي وَبَارِئِي وَمُصَوِّرِي. نَاصِيَتِي بِيَدِكَ تَحكُمُ فِيَّ كَيفَ تَشَاءُ لاَ أَملِكُ لِنَفسِي مَا أَرجُو وَلاَ أَستَطِيعُ دَفْعَ مَا أَحذَرُ أَصبَحتُ مُرتَهِناً بِعَمَلِي، وَأَصبَحَ الأَمرُ بِيَدِ غَيرِي. اللّهُمَّ إِنِّي أَصبَحتُ أُشْهِدُكَ وَكَفَى بِكَ شَهِيداً وَأُشهِدُ مَلاَئِكَتِكَ وَحَمَلَةَ عَرشِكَ وَأَنبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ عَلى أَن أَتَوَلَّى مَنْ تَوَلَّيتَهُ وَأَتَبَرَّأُ مِمَّن تَبَرَّأتَ مِنهُ وَأُؤمِنُ بِمَا أَنزَلْتَ عَلى أَنبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ فَافتَح مَسَامِعَ قَلبِي لِذِكرِكَ حَتَّى أَتَّبِعَ كِتَابَكَ وَأُصَدِّقَ رُسُلَكَ وَأُؤمِنُ بِوَعدِكَ وَأُوفِي بِعَهدِكَ فَإِنَّ أَمرَ القَلبِ بِيَدِكَ. اللّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ القُنُوطِ مِنْ رَحمَتِكَ، وَاليَأسَ مِن رَأفَتِكَ فَأَعِذنِي مِنَ الشَّكِّ وَالشِّرْكِ وَالرَّيبِ وَالنِّفَاقِ وَالرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ، وَاجْعَلنِي فِي جِوَارِكَ الذِّي لاَ يُرَام، وَاحفَظنِي مِنَ الشَّكِّ الذِّي صَاحِبُهُ تَيهَانْ. اللّهُمَّ وَكُلَّمَا قَصُرَ عَنهُ استِغفَارِي مِن سُوءٍ لاَ يَعلَمُهُ غَيرُكَ فَعَافِنِي مِنهُ وَاغفِرهُ لِي فَإِنَّكَ كَاشِفُ الغَمِّ وَمُفَرِّجَ الهَمِّ يَا رَحمَنَ الدُّنيَا وَالآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا فَامنُن عَلَيَّ بِالرَّحمَةِ التِّي رَحِمتَ بِهَا

مَلاَئكَتِكَ وَرُسُلِكَ وَأَولِيائِكَ مِنَ المُؤمِنِينَ وَالمؤمِنَاتِ. اللّهُمَّ رَبَّ هَذَا اليَوم وَمَا أَنزَلتَ فِيهِ مِن بَلاَءٍ اَو مُصِيبَةٍ اَو غَمٍّ اَو هَمٍّ فَاصرِفهُ عَنِّي وَعَن أَهلِ بَيتِي وَوُلْدِي وَإخوَانِي وَمَعَارِفِي وَمَنْ كَانَ مِنِّي بِسَبِيلٍ مِنَ المُؤمِنِينَ وَالمؤمِنَاتِ. اللّهُمَّ إِنِّي أَصبَحتُ عَلى كَلِمَةِ الإخلاَصِ وَفِطرَةِ الإِسلاَمِ وَمِلَّةِ إِبرَاهِيم وَدِينِ مُحَمدٍ صَلَوَاتُكَ عَلَيهِ وَآلِهِ. اللّهُمَّ احفَظنِي وَأَحيِنِي عَلَى ذَلِكَ وَتَوَفَّنِي عَلَيهِ وَابعَثنِي يَومَ تُبعَثُ الخَلاَئِقُ فِيهِ وَاجعَل أَوَّلَ يَومِي هَذَا صَلاَحاً وَأَوسَطَهُ فَلاَحاً وَآخِرَهُ نَجَاحاً بِرَحمَتِكَ يَا اَرحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللّهمَّ صَلِّ عَلى مُحمَّدٍ المُصطَفَى وَعَلِيٍّ المُرتَضَى وَفَاطِمَةَ الزَّهرَاءِ وَالحَسَنِ المُجتَبَى وَالحُسَينِ الشَّهِيدِ بِكَربَلاَءِ وَصَلِّ عَلَى الأَئِمَّةِ التِّسعَةِ بَعدَ الحُسَينِ السَّجَّادِ وَالبَاقِرِ وَالصَّادِقِ وَالكَاظِمِ وَالرِّضَا وَالجَوَادِ وَالهَادِيِّ وَالعَسكَرِيِّ وَالحُجَّةِ المَهدِيِّ صَاحِبِ الزَّمَانِ أَئِمَّتِي وَسَادَتِي وَقَادَتِي بِهِم أَتَوَلَّى وَمِن أَعدَائِهِم أَتَبَرَّأُ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ.

﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

نعود الآن إلى الفروق الشرعية بين الرجل والمرأة، وكون المرأة أكثر قيوداً من الرجل، فلماذا حصلت هذه الظاهرة؟ بعد الإلتفات إلى أن الدين قد أعطى فرصة العمل للمرأة، أعني العمل الاقتصادي والكسب، أو نقول العمل خارج المنزل، كما أعطى هذه الفرصة للرجل، طبعاً مع الإلتزام بسائر الواجبات، والكف عن سائر المحرمات، والتي من أوضحها وجوب الحجاب، وكذلك التقيّد في الكلام طبقاً لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾[١]، ومعنى العمل يشمل ضمن هذه القيود كثيراً من النشاطات والحقول، بما فيها التعليم، والطب، والتجارة، والصحافة، والمزارعة، والحدادة، والبناء، وغير ذلك، ولا يخطر في بالكم أن لبس العباءة منافٍ مع العمل، فإنه إن كان منافياً مع بعض الأعمال كالزراعة، والبناء، فإنه ليس منافياً مع كثير من الأعمال الأخرى، كالتعليم، والطب، والتجارة، وغيرها، فإنها تستطيع أن تقوم بأعمالها ضمن حجابها

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٢ .

وعباءتها. مضافاً إلى أننا نعرف وتعرفون أن المطلوب شرعاً هو الحجاب، وهو ستر ما يجب ستره من جسم المرأة، وأما أسلوب الحجاب ونوعيته، أو نوعية الساتر، فلم يقل به الشارع الإسلامي المقدس بشيء، إذن فيمكن أن يكون بأي طريقة متيسرة، وهذا هو الذي يُسمّى بالحجاب الشرعي، إذا كان مضبوطاً من ناحية، وغير مثير غالبي ونوعي للغريزة، كما لو كان جميلاً جداً، أو ملوناً، أو مشغولاً بأشكال التطريز، لا، هذا لا يجوز، فتلبس المرأة بما يسمى جبة بسيطة، وربطة بسيطة، ولكنها مضبوطة، وتعمل، إعتيادي، ولكننا مع ذلك لا ننصح النساء اللابسات للعباءة أن يبدلن إلى ذلك الزي.

لا لأن العباءة على أي حال هي الأحوط إستحباباً، والأنسب بالإتجاه الأخلاقي، إلا أن هذا لا ينبغي أن يؤدي إلى القول بأن الدين منع عن العمل المنافي للبس العباءة لا نستطيع أن نقول ذلك، نعم، من كان مِنَ الفقهاء مَن يُوجِب، ولو بالإحتياط الوجوبي ستر الوجه للمرأة، كآية الله الخوئي قُدِّسَ سِرُّه وغيره، لا تكون النتيجة عنده نفس النتيجة، لوضوح أن ستر الوجه منافي مع العمل إلا نادراً، ومعه يكون الدين كأنه قد منع المرأة عن العمل.

غير أن هذا الإشكال يرتفع فيما إذا قلنا، كما هو الصحيح بجواز كشف الوجه والكفين لها، ويكون العمل ميسوراً لها بهذه الطريقة، ولكننا هنا أيضاً نقول إننا لا ننصح للملتزمات بستر الوجه (بالبوشية) ونحوها أن يكشفن وجوههن .

أولاً : لأن الستر ـ ستر الوجه ـ أحوط إستحباباً .

وثانياً : لأن الكشف فيه مظنة الفتنة والإثارة الجنسية، وخاصة إذا كانت المرأة حسناء نسبياً وأما إذا حصل الإطمئنان بوجود الإثارة حرم كشف الوجه عليها لا محالة، إذن فينبغي أن ينحصر عمل المرأة مع حاجتها، أو اقتضاء المصلحة العامة لذلك، أو أمر الولي العام العادل به ونحو ذلك، وكل هذه الموارد كثيرة ومحترمة شرعاً واجتماعياً، وأما بدون ذلك فالأفضل للمرأة أن تتكفل بيتها وأسرتها، كما في الحكمة (جهاد المرأة حسن التبعل) وأما ما يفعله النساء في هذا العصر، سواء

المحجبات نسبياً منهن، أو غير المحجبات، من الإختلاط، والتبرج، والخلاعة، والغناء، والرقص، والتَّبَسُّط بالكلام مع الرجال الأجانب، وكذلك الرضا والتجاوب مع الفرق الغنائية الواردة إلينا من خارج الحدود، فكله فساد وإفساد، وجناية على الفرد والمجتمع، ولا يؤدي إلا إلى غضب الله، المنتج لبلاء الدنيا، وبلاء الآخرة، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

نعود الآن إلى شرح السبب الممكن إدراكه وبيانه في فوارق الأحكام بين الرجال والنساء، أيضاً بعد الإلتفات إلى أن مقتضى الأدب الحقيقي أمام الله سبحانه ترك السؤال عن أسباب الأحكام ووجوه الحكمة فيها، وأن مثل هذه الأسئلة تُمثل جرأة على الله تعالى، وسوء أدب أمام عظمته، وإنما الفرد المؤمن من رجل أو امرأة، إذا أحرز بالحجة الشرعية حكمه الشرعي، فعليه الطاعة والإمتثال، ليعود على نفسه وغيره بالخير والسعادة في الدنيا والآخرة، وكما تقول الحكمة: (إن الفرد يجب أن يكون تجاه طاعة الله تعالى كالميت بين يدي الغسّال يُقَلِّبُهُ كيف يشاء).

ويكون الفرد على مستوى التسليم بالأحكام، والقبول لها، والرضا بها، لا على مستوى التمرد عليها، والمناقشة لها، ومن هنا قلنا أنه في منطق الدين (طبِّق ولا تناقش) فإن هذا النقاش إنما يكون تجاه المخلوق ممكناً وليس تجاه الخالق، وإنما جاءت بأمثال هذه النقاشات الإتجاهات الإستعمارية الظالمة الغاشمة، التي تستهدف إضلال المسلمين، وتشكيكهم في دينهم.

-لاحظوا- إن السياسة الغربية مهما اتجهت إلى الدنيا -لاحظوا، هذا قليل ما تفكرون فيه أكيداً إسمعوه مني- وهذا أكيد. أي إتجاهها إلى الدنيا أكيد، صريح أصلاً. إلا أنها مع ذلك تشعر في داخل نفسها بشيء من العاطفة الدينية التي تفهمها، وهي العاطفة المسيحية، ويدلّنا على ذلك أمران على الأقل:

الأمر الأول: الحروب الصليبية، فإنها كانت قائمة على أساس ديني، بعنوان أن بيت المقدس قد اعتدى عليه المسلمون واحتلوه، فيجب في نظرهم تخليصه من يد المسلمين، وإعادته إلى السيطرة المسيحية، إذن فالحروب الصليبية مبنية على

أساس ديني، سواءً من قبل الجيش الصليبي المسيحي المهاجم، وكذلك من قبل الجيش الإسلامي المدافع .

الأمر الثاني : أنهم اتَّفقوا ـ جماعة في أوربا ـ في القرن الميلادي الثامن عشر وما بعده، أن يسموا أحزابهم بأسماء ذات صفة دينية، بالرغم من أنها من الدين بُراء، ولكنهم حرصوا على أي حال، ولو على مجرد الاسم فكانت الأسماء هكذا: (الحزب الديمقراطي المسيحي الألماني) (الحزب الديمقراطي المسيحي الفرنسي) (الحزب الديمقراطي المسيحي الإيطالي) وهكذا، كان يمكنهم أن يحذفوا لفظ المسيحي لكن أبقوه، لأنهم في باطن نفوسهم يشعرون بشيء من الأهمية لدينهم، ولا زالت هذه الأحزاب على ذلك، يمينية بأصطلاحهم ـ على كل حال أنا لا أريد أن أتدخل في ذلك ـ ومعنى صفة الديمقراطية، لماذا يقولون الحزب الديمقراطي؟ ومعنى الديمقراطية الإهتمام بالدنيا، ومعنى صفة المسيحية، حينما يقولون الحزب المسيحي الإهتمام بالدين ولو إسمياً.

وحسب فهمي فإن الإهتمام بالديمقراطية يختص بسياساتهم الداخلية لشعوبهم، والإهتمام بالمسيحية يختص بمخاصمة ومواجهة الشعوب المستعمرة غير المسيحية، من شعوب مسلمة، أو بوذية، أو غير ذلك، لردّها عن دينها، وإخراجها عن مسؤوليتها، وخاصة الإسلام، وخاصة المذهب الجعفري الشيعي الإثني عشري، وولاية أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام.

وكانت من جملة ذلك أن بثّوا التساؤل وأشاعوا التساؤل عن الحِكَم والأسباب للأحكام الشرعية، وهم يعرفون أن أغلب الناس والعوام لا يستطيعون الجواب عليها، فيكفي أن تبقى الشبهة في النفس للطعن بحكمة الله وقدرته، ومن ثم تسبب الشبهات إرتداد الفرد والمجتمع عن دينه، فنكون نحن أسوء حالاً من شعوبهم بكل تأكيد، فإنهم قد يتمسكون بدينهم، ولو من الناحية الشكلية، وأما نحن فتكون النتيجة أننا براء من الدين واقعياً وشكلياً حقيقة والعياذ بالله.

ويدعم هذه الفكرة - لاحظوا لا أدري مقدار ما سمعتموه لكن أصغوا إليَّ-

ما سمعته من الثقاة، أنهم سمّوا الحرب الأمريكية الأخيرة في العراق بحرب (مريم العذراء) وهو إسم ديني مسيحي في نظرهم، وإن كانت مريم العذراء منه براء، ولكنهم لم يعلنوا ذلك، وسمّوا تلك الحرب من الناحية السياسية الظاهرية (بعاصفة الصحراء) وأنا أعتقد أنه لم يكن المستهدف منها الجانب السياسي، بمقدار ما كان الهدف منها ضرب الدين، والمتدينين الموجودين في العراق، وقتل الكثير منهم، وتعجيزهم عن هداية الآخرين، وإلهاءهم بمشاكلهم الشخصية من أسرة وطعام وشراب، في ظل ما يعلمونه، ويعملونه، ويستهدفونه، من غلاء الأسواق، وقطع الكهرباء، وضرب المعامل، وتهديم البيوت، وغير ذلك، كمضاعفات للحرب، إذن فينبغي أن نكون على مستوى المسؤولية الحقيقية من عصيان هؤلاء الكفار، وإفشال أهدافهم الدنيئة، والتمسك بديننا وأهدافنا ومجتمعنا.

فإنهم بالرغم من عظمتهم الظاهرية، لا يستطيعون أن يقدّموا للمجتمع والبشرية أي نفع، أو أي عدالة، حتى لو أرادوا ذلك، فإنهم لا يملكون، لا في دينهم، ولا في دنياهم، أي أهداف حقيقية، وأي أعمال عادلة، سوى طمعهم بالسيطرة على الشعوب، وسلب خيراتها، وتجويعها، وتمرير السياسات الظالمة عليها، فالمهم أنهم لا يمكنهم أن يقدّموا أي هدف حقيقي، أو أي عمل عادل.

وإنما الهدف الحقيقي عندنا في الإسلام، وفي ولاية أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام، وإنما العمل العادل، والنظام العادل، إنما هو عندنا في الإسلام، يكفي أن نلتفت إلى أن المسيحية أصلاً، أو الدين المسيحي أصلاً ليس فيه تعاليم شرعية، وليس فيه فقه إطلاقاً، لأن المسيح نفسه عليه أفضل الصلاة والسلام، كان في عصره في تقية مكثفة من الدولة البيزنطية، التي كانت ملحدة في حينه، وناصرة لليهود في حينه، فلم يستطع أن يؤدي للناس والمجتمع أية تعاليم وتشريعات، والإنجيل بشكله الموجود خالٍ من ذلك تماماً ـ من التعاليم والتشريعات، التي نسميها باللغة الإسلامية الفقه والتشريع، لا يوجد إطلاقاً ـ وإنما اقتصر على بعض البيانات الإلهية المربوطة بعظمة الله، ووصف ما يُسمى بعالم

الملكوت، أو عالم الجبروت، وذكر بعض النصائح الأخلاقية المبسطة لا أكثر، في حين إن دين الإسلام جاء بما اصطلح عليه بعض المفكرين بالأطروحة العادلة الكاملة، فهو يكفل بتعاليمه كل مكان، وكل زمان، وكل طبقة، وكل مجتمع، وكل ثقافة، حتى كان ذلك من معجزات النبيﷺ كما قلنا في بعض الخطب السابقة، وحتى إن أهمية التعاليم الشرعية الفقهية، وفروع الدين، لا تقل أهمية عن أصول الدين، بالرغم من أهمية أصول الدين، وقدسيتها، فعلى المسلمين جميعا، وعلى المؤمنين خصوصاً من رجالٍ ونساء ملاحظة دينهم الكافل لخيرهم وسعادتهم وكمالهم في الدنيا والآخرة، والحذر من دسائس الآخرين ومخططاتهم، ما أوتي الفرد إلى ذلك سبيلاً.

وعلى أي حال، فهل من الإنصاف أن يلتفتوا. هم الغربيون. أن يلتفتوا هم إلى دينهم، ولو قليلاً، ولا نلتفت إلى ديننا، ولو قليلاً، ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾[1] كما تقول الآية الكريمة، وهم يشعرون بشيء من الأهمية لدينهم، ولا نشعر بأية أهمية لديننا، هم أعطوا الرجال الحرية في التصرف، ولا نعطي الرجال في ديننا الحرية في التصرف، هم يقدّسون رجال دينهم، ويخضعون لهم، ويطيعونهم في أمور دينهم، ونحن نحتقر رجال ديننا، ونعصيهم، ونبعّدهم عن أمورنا الشخصية والاجتماعية، هل هذا خير؟

مع أن أكثر رجال دينهم عصاة لدينهم، يشربون الخمر، ويأكلون لحم الخنزير، ويسرقون، ويمكرون، مع أن الصفة العامة للحوزة الإسلامية الشيعية طبعاً، ولرجال الدين عندنا، هو الإخلاص، وقول الحق والتفاني في سبيل الغير، ونفع الآخرين دينياً ودنيوياً، فأي قياس بين رجال دينهم ورجال ديننا، فهم اجتمعوا على باطلهم، وتفرقنا عن حقنا.

وخطابي هذا ليس لهذه الوجوه الطيبة، إذ لولا شعوركم بالمسؤولية لما حضرتم إلى صلاة الجمعة جزاكم الله خيراً، وإنما الخطاب إلى عامة الناس وكل

---

(١) سورة النجم: الآية ٢٢ .

المجتمع، وخاصة أولئك الذين يعتبرون ـ توجد طبقة معتد بها في المجتمع ـ يعتبرون كأن الكلام ليس معهم ـ أي كلام الشريعة كلام الله ورسوله ـ ليس معهم، وأنهم غير مشمولين أصلاً بتعاليم الدين، والعياذ بالله – فإذا قلت له شيئاً قال لك: تصير براسي متشرع، تريد تستشرع، كأنه يسخر منك: من قام من قبره (مفشخ) – هؤلاء خسروا أنفسهم في الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

يكفي أن نلتفت – سبحان الله – أنني دعوت عدة فئات للتوبة من هنا، وهم: السالكون، والعشائر، والسدنة، أما السالكون فقد تاب كثير منهم جزاهم الله خيراً، أي التائبون جزاهم الله خيراً، وإلا الذي لم يتب لا جزاه الله خيراً وأذاقه حر الجحيم محل الشاهد، وأما العشائر والسدنة فلم نجد منهم أي أثر إلى هذه اللحظة، وما ذلك إلا لأنهم يفضلون دنياهم على دينهم، وهذا ليس سوءاً للحوزة إطلاقاً، وإنما هو سوء لهم، وضرر لأنفسهم، ومسؤولية لهم أمام الله تعالى في الدنيا والآخرة، وإنما نصحناهم بما فيه خيرهم، ورضاء ربهم عنهم، كما يقول الشاعر .

على المرء أن يسعى بمقدار جهده ... وليس عليه أن يكون موفقاً

وعلى أية حال لا زالت الفرصة موجودة لهم إلى الآن، بأن يتوبوا إلى الله سبحانه وتعالى، وليس أن يتوبوا إلى السيد محمد الصدر، ليس كذلك طبعاً، ولا زالت الفرصة موجودة لهم إلى الآن، وستبقى مفتوحة لهم بإستمرار، ما دام المرء في هذه الحياة، وما دام النفس يصعد وينزل، ولا زال الحديث عن المرأة موجوداً، ونعود إليه في الجمعة الآتية إن شاء الله تعالى، إذا بقيت الحياة .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾.

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٢٦)

الخطبة الأولى

١٧ جمادى الثاني ١٤١٩هـ - ٩تشرين الأول ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

لإطاعة الدين الإسلامي واحترامه الصلاة على محمد وآل محمد.

لإطاعة واحترام ولاية أمير المؤمنين (عليه أفضل الصلاة والسلام)، الصلاة على محمد وآل محمد.

لإطاعة واحترام الحوزة الشريفة الصلاة على محمد وآل محمد.

لدحر واستنكار مكر الماكرين وعناد المعاندين، الصلاة على محمد وآل محمد.

لدحر واستنكار الاستعمار الظالم، الصلاة على محمد وآل محمد.

لدحر واستنكار إسرائيل الظالمة المجرمة، الصلاة على محمد وآل محمد.

بقي شيء قبل الخطبة أود أن أُبيِّنه لكم بسيط وليس بسياسي لأن الجمعة الآتية إن شاء الله هو الذكرى الأولى لإقامة صلاة الجمعة في وسط العراق وجنوبه فيحسن على من يستطيع منكم من أهل الفن والاختصاص أن يجعل لنا ويفكر لنا بوجود مجسمة رمزية تمثل صلاة الجمعة:

أولاً: أن تكون فيها جهة دينية، وليس فيها عصيان للتعاليم الدينية من قبيل مجسمة ذوات الأرواح مثلاً.

وثانياً: أن يكون تجسيماً بالذوق الحديث وليس بالذوق القديم.

وثالثاً: أنا نعطي جائزة على ثلاثة من الفائزين الأُوَل في مثل هذه المسابقة.

ونقبل الأعمال من الآن إلى نهاية شهر رجب، إن شاء الله تعالى شأنه العزيز.

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين.

اِلهي لا تُؤَدِّبْني بِعُقُوبَتِكَ، وَلا تَمْكُرْ بي في حيلَتِكَ، مِنْ أيْنَ لِيَ الْخَيْرُ يا رَبِّ وَلا يُوجَدُ إلا مِنْ عِنْدِكَ، وَمِنْ أيْنَ لِيَ النَّجاةُ وَلا تُسْتَطاعُ إلا بِكَ، لاَ الَّذي أحْسَنَ اسْتَغْنى عَنكَ، وَلاَ الَّذي أساءَ خرج مِنْ قُدْرَتِكَ، يا رَبِّ بِكَ عَرَفْتُكَ وَأنْتَ دَلَيلْي، وَلَوْلا أنْتَ ما دَرَيتُ ما أنتَ، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي اَدْعوُهُ فَيُجيبُني وَاِنْ كُنْتُ بَطيئاً حينَ يَدْعوُني، وَالْحَمْدُ للهِ الَّذي اَسْأَلُهُ فَيُعْطيني وَاِنْ كُنْتُ بَخيلاً حينَ يَسْتَقْرِضُني، وَالْحَمْدُ للهِ الَّذي وَكَلَني اِلَيْهِ فَاَكْرَمَني وَلَمْ يَكِلْني اِلَى النّاسِ فَيُهينُوني، وَالْحَمْدُ للهِ الَّذي تَحَبَّبَ اِلَيَّ وَهُوَ غَنِيٌّ عَنّي، اَللّهُمَّ لا أجد شافعاً اِلَيْكَ إلا مَعرِفَتي بأنَّكَ أفضَلَ مَن قَصَدَ إلَيهِ المُضطَرُّونَ، أسألكَ مُقِرّاً بأنَّ لَكَ الطَّولَ والقُوَّة والحَولَ والقُدرَة أن تَحُطَّ عنّي وِزرِي الذي قَد خَسَأ ظَهرِي وتَعصِمَنِي مِن الهوى المُسلَّط عَلى عَقلي وَتَجعَلَني مِنَ الذينَ انتَجَبتَهُم لِطَاعَتِكَ. اللهمَّ إنّي أدينُ عَلى طَاعَتِكَ، وَوِلايةِ مُحمَّدٍ نَبيِّكَ، وَوِلايةِ أمِيرِ المؤمِنينَ حَبيبِ نَبيِّكَ، وَوِلايةِ الحَسنِ والحُسينِ سِبطَي نَبيِّكَ، وَسَيِّدَي شَبابِ أهلِ جَنَّتِكَ، وَأدينكَ يَا رَبِّ بِوِلايَةِ عَلي بنِ الحُسينِ، وَمُحمدِ بنِ علي، وَجَعفرِ بنِ محمدٍ، وَمُوسى بنِ جعفرٍ، وَعَليِّ بنِ موسَى، ومُحمدِ بنِ علي، وَعليِّ بنِ محمدٍ، والحسَنِ بنِ عليٍ، وَسَيِّدِي وَمَولايَ صَاحِبَ الزَّمَانِ. أدينكَ يَا رَبِّ بِطَاعَتِهِم

وَوِلايَتِهِم وَبِالتَّسلِيم بِما فَضَّلتَهُم رَاضِياً غَيرَ مُتَكَبِّرٍ عَلى مَعنَى مَا أَنزَلتَ فِي كِتَابِكَ.

اللهم صل على محمد وآل محمد وادفع عن وليك وخليفتك ولسانك والقائم بقسطك والمعظم لحرمتك والمعبر عنك والناطق بحكمك وعينك الناظرة وأُذُنِكَ السامعة واهدِ المجتهد في طاعتك واجعله في وديعتك التي لا تضيع وأيده بجندك الغالب واعنه واعن عنه واجعلني ووالدي وما ولدت وولدني من الذين ينصرونه وينتصرون به في الدنيا والآخرة واشعب به صدعنا وارتق به فتقنا. اللهم أمت به الجور ودمدم بمن نصب له واقصم به رؤوس الضلالة حتى لا تدع منهم على الأرض دياراً.

﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

نعود الآن إلى الحديث عن المرأة لأننا بدأناه قبل جمعة أو أكثر ولم ينته المطلب لحد الآن وكان السؤال الرئيسي الذي قلناه عن الفوارق الواضحة في أحكام الرجل والمرأة بحيث يبدو أن أحكام المرأة أشد صعوبة من أحكام الرجل ويمكن الجواب على ذلك بعدة مستويات.

المستوى الأول: أن للرجل أحكام خاصة به إما تشريعاً وإما إجتماعياً وإما إقتصادياً صعبة أيضاً قد وضعها الله تعالى ورفعها عن المرأة وهي غير مسؤولة عنها وإنما المسؤول عنها الرجل وهي عديدة يمكن أن نمثل لها بعدة أمثلة.

المثال الأول: والأوضح ـ الجهاد فإنه خاص بالرجل ولا يشمل المرأة بضرورة الدين والمفروض في الجهاد أنه موجب للقتل أو احتمال القتل وبهذا يحرز النساء سلامتهن من الموت وبقائهن على قيد الحياة كما قال الشاعر:

كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذيولِ

المثال الثاني: العمل أو الكسب فإنه خاص بالرجال اجتماعياً وعرفاً وإن لم يكن كذلك نظرياً وتشريعياً والعمل فيه مصاعب شتى ومن جميع الجهات المحتملة الممكنة حتى تعريض الحياة للخطر. وقد سمعت من بعض أهل العمل يقول الحياة

فداء للعمل وهي حكمة حقيقة (باب ينفتح منه كثير من الأبواب) الحياة فداء للعمل أي العمل لله سبحانه وتعالىٰ في الحقيقة، وأما التعرض الكثير للأنواء الجوية كالحر والبرد والرياح وغير ذلك فهو الغالب للناس في حين أن المرأة تكون في راحة من ذلك كله يأتيها رزقها رغداً ومجاناً صباحاً ومساءاً.

المثال الثالث: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنه خاص عملياً واجتماعياً بالرجال وإن لم يكن تشريعياً طبعاً كذلك. ومن المعلوم أن هذه الوظيفة الشرعية المقدسة ليست سهلة دائماً بل فيها مصاعب واحراجات قد لا تكون متوقعة بل قد تؤدي أحياناً بالفرد إلىٰ الموت. والمرأة في راحة من كل ذلك فإنها إن أمرت بالمعروف أو نهت عن المنكر في نطاق ضيق وسالم النتائج اطمئناناً فإنها إنما تفعل ذلك في نطاق سالم النتائج بحسب الاطمئنان النفسي.

المثال الرابع: عدم جواز ضربها أو قتلها عند الصراع والعناد لا أقل اجتماعياً إن لم يكن نظرياً فيقال عرفاً عنها إنها امرأة لا يجوز فيها ذلك. وهذا واضح عرفاً وهذا المعنىٰ العرفي عام للنساء والرجال معاً يعني كلا الجنسين لا يجوز أن يضرب المرأة. أو يقتلها لا الرجل يقتل المرأة ولا المرأة تقتل المرأة وهل رأيت طول الزمان امرأتان تتضاربان أو إمرأة تقتل إمرأة وهل سمعنا بذلك لا يوجد. إذن فالنساء من هذه الناحية في حماية بقدر الله وقضائه وإرادته.

المثال الخامس: التدخل في الأمور الإجتماعية فإنه غالباً وعرفاً للرجال وليس للنساء ولا يخفىٰ ما فيه من احراجات وازعاجات حتىٰ تؤدي إلىٰ السجن أو التعويق أو القتل أو الغرق أو الحرق مثلاً أي شيء. في حين تضمن المرأة سلامتها من هذه الجهات والشارع المقدس حين أعفاها عن الرئاسة والولاية إنما ضمن سلامتها من هذه الجهة وضمن الراحة لها في الحقيقة.

المثال السادس: عدم جواز التجمل الزائد للرجل... الرجل يخرج متجمل بكثافة وكثرة لا يجوز أصلاً، حرام. وذلك علىٰ مستويين: إما أن يكون تجمله مثيراً للفتنة النوعية والغريزة الجنسية فيكون حراماً وإما أن يكون متشبه بلباسه بالنساء

فيكون حراماً أيضاً أكيد، فالمهم أن التجمل الزائد من الرجل حرام وكذلك هو ممنوع اجتماعياً وعرفاً في حين هو جائز للمرأة بل أحياناً يكون مطلوباً ومستحباً لها وبالتالي فهي ريحانة لا قهرمانة وإما الرجل فلا يصدق عليه ذلك بطبيعة الحال.

المثال السابع: أن نسبة الجمال - لاحظ هذا قلَّما يلتفت إليه - بالخلقة الإلهية في النساء أعلىٰ جداً منه في الرجال ونسبة القبح بالخلقة أيضاً في الرجال أعلى جداً منه في النساء يكفي أن نلتفت - وهذا أيضاً أنا ملتفت له من زمان، ما أعرف أي واحد منكم ملتفت له - أن نسبة الصلع في الرجال كثيرة في حين لا توجد إمرأة صلعاء تقريباً أو تحقيقاً ولا واحدة ولم نسمع عن واحدة أصلاً وهذا من الكرامات العالية والنعم الضافية علىٰ نوع المرأة حقيقة.

المثال الثامن: إن التربية الغالبة للأطفال إنما هي بيد النساء وخارج عن طوق الرجال عملياً واجتماعياً وليس تشريعياً ولا نظرياً. وهذا وإن كان صعباً نسبياً إلا أن معناه أن الله تعالىٰ حباها تكويناً بتحمل مسؤولية التربية الأساسية للإنسان، ومن ثم للبشرية وكانت هي الجانب الأهم فيها.

ومن المعلوم أن التربية الأساسية إنما تكون في الصغر وما يتعلمه الفرد في صغره لا يستطيع أن يتخلىٰ عنه في كبره ولذا نلاحظ أنه لو كان الأب والأم مختلفين في اللغة أو اللهجة أو في أسلوب الكلام كان الإتجاه الغالب في الذرية أو قل في الولد أو قل في البنت كان الإتجاه الغالب فيهم هو أسلوب الأم وليس للأب لكثرة المخالطة والمعاشرة بينهما بنسبة أعلى جداً من الرجل الأب.

المثال التاسع: أن الله تعالىٰ ابتلىٰ الرجل بمسؤولية الإجتهاد والفتوىٰ بل قد يكون ذلك واجباً إما بالوجوب الكفائي أو بالوجوب العيني أحياناً في حين يكون ذلك ساقطاً عن ذمة المرأة ليس واجباً وإن كان مستحباً ولكنه لا يحتمل فيه الوجوب أصلاً.

فإذا علمنا أن مسؤولية الفتوىٰ عظيمة عند الله وأنها مظنة الحرام والعقاب في الجحيم (طبعاً طبعاً لأنها إذا كانت بغير حق ماذا تكون نتيجتها غير الجحيم) عرفنا

عندئذٍ ما حباه الله للمرأة من فراغ الذمة وعدم المسؤولية من هذه الناحية ولا مورد لها بالفتوىٰ بالنسبة للنساء كي تبتلي بالعقوبة التي يمكن أن يبتلي بها الرجال ويمكن أن نفهم أهمية الفتوى من عدة مضامين. منها الحكم «بأن من أفتىٰ بغير علم أكَبَّهُ الله على منخريه في النار».

ومنها ما هو مروي عن العلامة الحلي يوسف بن المطهر قدس الله روحه الزكية أنه قال لولده لولا كتاب الألفين وزيارة الحُسين عليه السلام لقسمت الفتوىٰ ظهر أبيك نصفين يشعر بأهمية الفتوىٰ عند الله سبحانهُ وتعالىٰ وخطورتها عند الله سبحانه وتعالىٰ وحتىٰ خطورتها الدنيوية أيضاً موجودة وكلنا نعلم ذلك.

ومنها ما ورد بمضمون أن الحاكمين أربعة أو القضاة أربعة علىٰ أية حال واحد منهم في الجنة وثلاثة منهم في النار قاضٍ قضىٰ بالباطل وهو يعلم أنه باطل وقاضٍ قضىٰ بالباطل وهو لا يعلم أنه باطل وقاضٍ قضىٰ بالحق وهو لا يعلم أنه حق فهؤلاء كلهم في النار - وقد تكون الصدفة أنه أنا وأنت نكون كذلك والعياذ بالله إلا بتدبيره وتوفيقه - وقاضٍ قضىٰ بالحق وهو يعلم أنه حق فهو في الجنة - الوحيد هو هذا سبحان الله. ولا فرق من هذه الناحية بين القضاء والفتوىٰ وكما أن الله سبحانه أسقط الفتوى عن ذمة المرأة أسقط القضاء عن ذمتها أيضاً فهذه نعمة وإن حسبها أهل الشبهات وجملة من النساء نقمة عليهن بل هي نعمة عليهن في الحقيقة.

المثال العاشر: كشف الرجل رأسه في الحج فإن ذلك واجب وجزء من الإحرام كما ثبت في الشريعة في حين أن هذا غير موجود للمرأة فلها أن تلف رأسها اعتيادياً ويلحق بذلك عدم جواز التظليل للرجل ومعنىٰ ذلك أن الرجل يجب أن يبقى رأسه تحت الأنواء الجوية من حر أو برد أو رياح أو شمس في حين أن المرأة سالمة من كل ذلك.

وهذا وإن كان في سبيل الله والإطاعة لأمر الله والتضحية في سبيل الله أمرٌ جيد وقليل أمام الله سبحانه وتعالى. ولكن كما قال الإمام في بعض الأدعية (ولكن عافيتك أوسع لي) فالمرأة من هذه الناحية في عافية.

فهذه عشرة موارد يكون موقف الرجل فيها أشد وأصعب إما عرفاً وإما شرعاً. والمرأة فيها جميعاً مرتاحة وفارغة الذمة. وكل هذه الموارد قاعدة عامة تنطبق على كل الرجال وهذا يعني أن لها مئات الملايين من التطبيقات في أجيال البشرية.

ومن الممكن القول - هذه بمنزلة النتيجة - أنه إذا قيست مصاعب المرأة التي تشتكي منها هي بمصاعب الرجل فإن مصاعب الرجل عموماً أقوى وأرجح من مصاعب المرأة. وهذا من النعم الإلهية بطبيعة الحال على المرأة فهذا هو الكلام في المستوى الأول.

المستوى الثاني: أن ننظر إلى الثواب الجزيل الذي وضعه الشارع المقدس - الله سبحانه وتعالى المولى الحقيقي - وضعه للمرأة إذا قامت بمسؤوليتها الشرعية وأطاعت ربها حق الطاعة قال الله تعالى ﴿أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾[1] وقال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[2] فلو كانت المرأة أفضل في التقوى من أي واحد من الرجال كانت خيراً منه ولا مزاح في ذلك لا بأس بذلك وقال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[3] فلو كانت المرأة أعلى درجة في العلم- أي في العلم الحق في الحقيقة- من أي واحد من الرجال كانت خيراً منهم كما قال الشاعر:

ولو أن النساء كمن عنينا
لفضلت النساء على الرجالِ

وقد ورد بمضمون «أن جهاد المرأة حُسن التبعل وحُسن تربيتها لأولادها» وهو التعويض الذي عوضها الله سبحانه وتعالى به عن تحمل مسؤولية الجهاد للرجال. ومعنى ذلك أن لهن في العناية بالزوج والأولاد ثواب الجهاد فعلاً. وأن

(١) سورة آل عمران: الآية ١٩٥ .
(٢) سورة الحجرات: الآية ١٣ .
(٣) سورة الزمر: الآية ٩ .

التي تموت في هذا الصدد تموت شهيدة كالذي يموت في الجهاد فعلاً ومن المعروف أن المرأة لو ماتت في الولادة (تعرفوه وموجود في الارتكاز المتشرعي والمروي) أن المرأة لو ماتت في الولادة فإنها ممن تجب لها الجنة وقد كان الطب قبل مئات السنين السابقة ضعيفاً ومن هنا كان موت الوالدات ظاهرة متكررة كثيراً فإذا ماتت المرأة عند الولادة وهي بعقيدة سليمة دخلت الجنة لا محالة.

وقال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾(١).

وهذا واضح في تساوي الرجل والمرأة من حيث الأهمية الدينية والثواب الأخروي كما قلنا في الجمعة السابقة. ولكن نريد أن نضيف الآن بعض الأوصاف التي تكون بها المرأة مصداقاً وتطبيقاً لهذه الصفات المذكورة في الآية.

أولاً: ﴿وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ : فإنما تكون المرأة مسلمة بحسن العقيدة أولاً والمهم هو الثاني أن الإسلام يأتي بمعنيين بمعنىٰ العقيدة التي جاء بها نبي الإسلام ﷺ والمعنىٰ الثاني التسليم الحقيقي لله سبحانه وتعالىٰ وكذلك قد ينطبق علىٰ المرأة كما قد ينطبق علىٰ الرجل. وهذا أصعب الفردين في الحقيقة أو بالتسليم الحقيقي لله عز وجل في قضاءه وقدره وعدم الاعتراض عليه بقليل أو كثير.

وهذا هو الفرق بين قوله (اجعل لكم قريناً من الآية تدل علىٰ ذلك) وهو السؤال ما الفرق بين المسلمين والمسلمات من ناحية والمؤمنين والمؤمنات من ناحية؟... إذا فسرناها بالعقيدة إذن يكون تكرار بمضمون الآية.

أنا أقول أن المؤمنين والمؤمنات، أي المؤمنين والمؤمنات بالعقيدة والمسلمين والمسلمات هو التسليم لقضاء الله وقدره والصبر علىٰ حُسن بلائه.

---

(١) سورة الأحزاب" الآية ٣٥ .

ثانياً: ﴿وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾ : والقنوت وإن كان هو رفع اليد بالدعاء إلا أنه في الحقيقة اللغوية الخضوع والذلة أمام الله سبحانه وتعالىٰ والمفروض بالفرد المؤمن أن يستشعر الذل أمام الله سبحانه وتعالى باستمرار ما أوتي إلىٰ ذلك سبيلا.

ثالثاً: ﴿وَٱلصَّٰدِقَٰتِ﴾ : والصدق هو القول المطابق للواقع ومنه الفعل المطابق للواقع والوعد المطابق للواقع، والعقيدة المطابقة للواقع، فيُقال هو صادق في قوله وهو صادق في فعله وهو صادق في وعده وهو صادق في عقيدته. وهذه صفات لا يفرق فيها بين الجنسين بطبيعة الحال. وإذا كان المرء أو المرأة كذلك كانوا في أفضل الدرجات عند الله سبحانه وتعالى.

رابعاً: ﴿وَٱلصَّٰبِرَٰتِ﴾ : والصبر هو حُسن التحمل لبلاء الدنيا باحتسابٍ إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ ورضىً بقضائه وإلا فمع الإعتراض علىٰ قضاء الله وقدره لا يكون موجوداً إطلاقاً ولا يحصل الثواب عليه بل يحصل العقاب (هم بلاء الدنيا وهم بلاء الآخرة في الحقيقة).

والمهم، أن الشارع المقدس يأخذ المؤمنين بنظر الإعتبار من حيث تعرضهم لأنواع البلاء الدنيوي. فيأمرهم بالصبر ويعطيهم الثواب عليه ويأخذ المؤمنات بنظر الإعتبار من حيث تعرضهن لأنواع البلاء من الزوج والأولاد وأهل الزوج والجيران مثلاً فيأمرهن بالصبر ويعطيهن الثواب الجزيل عليه. لاحظوا (واحد أو واحدة) تأتي وتقول أنا صابرة ومحتسبة وهي تكذب لماذا؟ لأنها لا تملك لسانها. تتكلم كذا لماذا وكذا لماذا مع ذلك تزعم أنها صابرة ومحتسبة، أو الرجل كذلك يتكلم ضد القضاء والقدر الإلهي ويزعم أنه صابر ومحتسب خاب فألك وخسئت نفسك الأمارة بالسوء. فالصبر لا يجوز أن يكون مع الكلام البذيء علىٰ المخلوق أو علىٰ الخالق ثم يزعم الفرد أنه صابر كلا بل هو فاجر وليس بصابر وحتى لو تحمل الذلة من المخلوقين بالمقدار الممكن فإنه سيكون عظيماً عند الله وثوابه جليلاً عند الله والذلة في الدنيا إنما هي عزة الآخرة والعزة في الدنيا إنما هي ذلة الآخرة.

وأما بالنسبة إلى الله سبحانه وتعالىٰ فالمسألة أكثر فيجب أن لا يخطر في

البال اعتراض عليه، فضلاً عن التَّفوُّه فيه وإلا لم يحصل له ثواب الصابرين والله سبحانه عليم بما في القلوب والنفوس فيجب الحذر من هذه الناحية جداً.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَـٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ﴾.

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٢٦)

الخطبة الثانية

١٧ جمادى الثاني ١٤١٩هـ - ٩تشرين الأول ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

اللّهمَّ لَكَ الحَمْدُ حَمْدَاً دائِمَاً مَعَ دَوَامِكَ وَخَالِداً مَعَ خُلُوْدِكَ. وَلَكَ الحَمْدُ حَمْدَاً لاَ أَمَدَ لَهُ دُوْنَ مَشِيَّتِكَ وَلَكَ الحَمْدُ زِنَةَ عَرْشِكَ وَرِضَا نَفْسِكَ وَلَكَ الحَمْدُ حَمْدَاً لاَ أَجْرَ لِقَائِلِهِ دُوْنَ رِضَاكَ. وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلا بِالله قُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلا بِالله عِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلا بَالله غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ. وَلاَ حَولَ وَلاَ قُوَّةَ إلا بَالله عَوْنُ كُلِّ مَظْلُومٍ. وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلا بِالله مَلْجَأُ كُلِّ مَهْمُومٍ. وَلاَ حَولَ وَلاَ قُوَّةَ إلا بِالله كَهْفُ كُلِّ مَغمُومٍ. وَلاَ حَولَ وَلاَ قُوَّةَ إلا بِالله فَكَاكُ كُلِّ أَسِيرٍ. وَلاَ حَولَ وَلاَ قُوَّةَ إلا بِالله مُؤنِسِ كُلِّ وَحِيدٍ. وَلاَ حَولَ وَلاَ قُوَّةَ إلا بِالله دَافِعَ كُلِّ بَلِيَّةٍ. وَلاَ حَولَ وَلاَ قُوَّةَ إلا بِالله عَالِمِ كُلِّ خَفِيَّةٍ. وَلاَ حَولَ وَلاَ قُوَّةَ إلا بِالله كَاشِفِ كُلِّ كُرْبَةٍ. وَلاَ حَولَ وَلاَ قُوَّةَ إلا بِالله صَاحِبِ كُلِّ سَرِيرَةٍ. وَلاَ حَولَ وَلاَ قُوَّةَ إلا بِالله مَوْضِعَ كُلِّ رَزِيَّةٍ. وَلاَ حَولَ وَلاَ قُوَّةَ إلا بِالله الفَعَالِ لِما يُرِيدُ. وَلاَ حَولَ وَلاَ قُوَّةَ إلا بِالله رَازِقِ العِبَادِ. ولاَ حَولَ وَلاَ قُوَّةَ إلا بِالله عَدَدِ مَا خَلَقَ. وَلاَ حَولَ وَلاَ قُوَّةَ إلا بِالله غَايَةِ كُلِّ طَالِبٍ. وَلاَ حَولَ وَلاَ قُوَّةَ إلا بِالله سَرْمَدَاً أَبَدَاً لاَ يَنْقَطِعُ أَبَدَاً. وَلاَ حَولَ وَلاَ قُوَّةَ إلا بِالله عَدَدَ الشَّفْعِ وَالوَتْرِ.

اللّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ بِحُرْمَةِ هَذَا الدُّعَاءِ وَبِحُرْمَةِ هَذَا اليَوْمِ المُبَارَكِ أنْ تُصَلِّي عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأنْ تَغْفِرَ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أخَّرْتُ وَمَا أسْرَرْتُ وَمَا أعْلَنْتُ وَمَا أبْدَيْتُ وَمَا أخْفَيتُ وَمَا أنْتَ أعْلَمُ بِهِ مِنِّي وَأنْ تُقَدِّرَ لِي خَيْراً مِن تَقْدِيرِي لِنَفْسِي وَتَكْفِيَنِي مَا يُهِمُّنِي وَتُغْنِيَنِي بِكَرَمِ وَجْهِكَ عَنْ جَمِيعِ خَلقِكَ وَتَرْزُقَنِي حُسْنَ التَّوْفِيقِ وَتَصَدَّقْ عَلَيَّ بِالرِّضَا وَالعَفْوِ عَمَّا مَضَى وَالتَّوْفِيقِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى. وَتُيَسِّرَ لِي مِن أمْرِي مَا أخَافُ عُسْرَهُ. وَتُفَرِّجَ عَنِّي الهَمَّ وَالغَمَّ وَالكَرْبَ وَمَا ضَاقَ بِهِ صَدْرِي وَعِيلَ بِهِ صَبْرِي. فَإنَّكَ تَعْلَمُ وَلاَ أعْلَمُ. وَتَقْدِرُ وَلاَ أقْدِرُ. وَأنْتَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٍ بِرَحمَتِكَ يَا أرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أوْلِيَائِكَ عَلى خَلْقِكَ وَحُجَجِكَ عَلَى عِبَادِكَ صَلاَةً كَثِيرَةً دَائِمَةً.

﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

نُكَمّل الآن ما بدأنا به في الخطبة الأولى:

خامساً: من الصفات المأخوذة في الآية الشريفة ﴿وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ﴾: وهو الشعور بالذلة والضآلة أمام العظيم المطلق جل جلاله وقد يخطر في الذهن أننا فسرنا القانتين والقانتات بنفس التفسير تقريباً فما هو الفرق بينهما؟ كلاهما يعني الذلة أمام الله سبحانه وتعالىٰ إذن كأنه لا فرق بينهما.

جواب ذلك: أن المعني في الشعور بالذلة أمام الله تعالىٰ مشترك بين اللفظين القانت والخاشع ولكن يتميز أحدهما عن الآخر ببعض الصفات والخصوصيات. منها: أن يكون القنوت هو الدعاء بذلة أمام الله تعالى، الذلة هنا ماذا تعني؟ الشعور بالعجز عن نفع النفس وعن قضاء حوائج المرء ومن هنا يدعو الله تعالىٰ لينفعه ويقضي حاجته وييسر أموره. وأما في الخشوع فليس للدعاء وإنما هو لمجرد العاطفة ويرجع ذلك في الحقيقة إلىٰ أن القنوت إنما يكون هو الذلة لتصور قدرة الله تعالى عليه وضعف الإنسان تجاه خالقه. وأما الخشوع فَتَصَوُّر عظمة الله تعالىٰ وذلة الإنسان تجاهه عظمته سبحانه وتعالىٰ والله تعالىٰ عظيم ولا نهائي من

سائر الجهات والإنسان حقير وذليل تجاهه من سائر الجهات.

سادساً: ﴿وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ﴾: ولعلك تقول إني حين أعطي الفقير أو المُتَطَلِّب شيئاً من المال فقد تصدقت عليه وهذا صحيح إلا أن هذا الأسلوب ليس هو الفرد المنحصر والطريقة الوحيدة للصدقة إذ من الواضح أن الطلب لا دخل له في الصدقة بل هي مطلق قضاء حاجة المحتاج سواء طلب منك أو لم يطلب بل هي عند عدم الطلب أولى بالصحة وأكثر ثواباً للمبادرة إليه بقضاء حاجته قبل أن يطلب قضاء حاجته. كما أنها غير منحصرة بالمال القليل فلو قضيت حاجته بمالٍ كثير فهو صدقة أيضاً. كما أنها غير منحصرة بالجانب الاقتصادي فلو قضيت للمؤمن أي نحو من أنحاء الحاجة والضرورة فقد تصدقت عليه إلا أن الفرد الأكمل والأفضل من كل ذلك ما هو؟ هو الصدقة بالنفس على الله سبحانه وتعالى. وذلك ببذل النفس في سبيله بكل صورة يعني إطاعته والتذلل أمامه في كل حكم مهما قلَّ وكَثر حتىٰ لو لزم في ذلك القتل والتنكيل ألم تسمع قوله سبحانه وتعالى: ﴿ويقبل الصدقات﴾ يعني إن الله تعالى يقبل الصدقات، هو بنفسه يقبلها وليس أن الفقير يقبلها وفي الرواية أن الصدقة تقع في يد الله سبحانه قبل أن تقع في يد الفقير وليس أنه سبحانه محتاج إليها ولكنه قابل لها وشاكر عليها جل جلاله، هذه خطوة أخرى، وإذا كانت الصدقة بالنفس لم يكن غيره هو الذي يتقبل العمل: نعم يمكن أن تفدي نفسك في سبيل غير الله سبحانه يمكن لكن كما أيضاً يمكن أن تفدي نفسك في سبيل الله: ولكن الإسلام يقول أن النفس ثمينة جداً بحيث لا يجوز بذلها في سبيل المخلوق بل يجب بذلها فقط في سبيل الخالق جل جلاله.

وقال تعالىٰ: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾[1] فالجهة المادية وهو الأكل والاستهلاك تكون للجهة المادية وهو الفقير مثلاً أو أي شيء الحاجة أي للبطون الجائعة لا أنها تصل إلىٰ الله لأنه غني عن العالمين والجهة المعنوية وهي التقوىٰ هي التي تصل إليه سبحانه وتعالى ويتقبلها من عبده كما قال

(١) سورة الحج: الآية ٣٧.

﴿وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ وأيضاً هو لا يستفيد منها هل هو يستفيد من تقواي أو تقواك أيضاً هذا لا يفيده وإنما المستفيد هو العبد نفسه وكل ذلك جعله الله من أجل فائدة البشرية وتكامل البشرية.

سابعاً: ﴿وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ﴾ : والصوم معروف وهو الإمساك عن المفطرات مع النية يعني قربة إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ إلا أن المفطرات تختلف باختلاف مستويات الفهم ويكون معنىٰ الصوم مناسباً لها فمرة تعتبر المفطرات هي المفطرات الفقهية الإعتيادية ويكون الصوم عنها هو الصوم الواجب أو المستحب وأخرىٰ نفهم من المفطرات أموراً أخرىٰ كالشهوات وحب الدنيا وغير ذلك مما ينبغي الإمساك عنه والصوم عنه كما قال تعالىٰ: ماذا قال؟ ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[1].

وفي الحديث القدسي: «الصوم لي وأنا أجزىٰ به» لأنك لا تصوم عن شهواتك في سبيل أي شيء إلا لله سبحانه وتعالى وكذلك فإن الصوم هو العبادة الوحيدة التي ليس لها مظهر خارجي وبذلك تكون بعيدة عن الرياء ما لم يصرح به صاحبه بقوله «أنا صائم أنا صائم» وحين يكون بعيداً عن الرياء يتمحض لله سبحانه وتعالىٰ فيكون هو الذي يجزىٰ به. ومن هنا ورد ما مضمونه أنه إذا سئلت أنك صائم أو إنك صليت صلاة الليل فلا تقل لا لأنك تكون كاذباً وإنما تقول الله تعالى رزقني ذلك يعني أن الفرد لأجل دفع احتمال الرياء يميل أن يقول لا فيكذب فيقع فيما هو أشد حرمة وهو الكذب ولذا يعلمهُ المعصومون ما هو الجواب الصحيح وهو أن يقول الله رزقني ذلك ووفقني له.

ثامناً: ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ﴾ : يعني عن الزنا والشبهة مع حُسن الإلتفات والتدقيق في هذه الأمور جيداً وعدم إهمالها أو التسامح بها كما يفعل جماعة من غير المتفقهين أو غير المتورعين فإن الإحتياط في الدماء والفروج واجب بإجماع الفقهاء جيلاً بعد جيل ويمكن أن يشمل هذا التوجيه القرآني الكريم أمرين

---

(١) سورة النازعات: الآيات ٤٠ ـ ٤١.

آخرين:

الأمر الأول: صيانة سائر الجسد من الحرام الجنسي حتىٰ العين والأذن وكله من الزنا، ولذا سمي بزنا النظر سواء كان من قبل الفاعل حرام علىٰ الفاعل وكذلك حرام علىٰ المنفعل إذا كان ملتفتاً ومتعمداً يعني الناظر والمنظور إليه فكما أن الطرفين هو زاني بالزنا الحقيقي والفعلي أحياناً فكذلك الطرفان زانيان بزنا النظر أو بزنا السمع أو بزنا اللمس وغيرها ومن هنا كانت السافرة والمكَشَّفة زانية بهذا المعنى إلا أنه زنا ليس عليه حد بل حده التوبة والاستغفار.

الأمر الثاني: الصداقة مع من لا يستحق أو بدون مبرر شرعي مرضي لله سبحانه أو التعلم عند من لا يستحق وهكذا. فإن الزنا الإعتيادي إنما يكون بدون مبرر شرعي إذن فكل علاقة بين اثنين بدون مبرر شرعي بل لمجرد الشهوة النفسية وحب الدنيا والمصلحة الشخصية فهو من الزنا بالمعنىٰ المعنوي وإنما تحفظ فرجك كما أمرك الله سبحانه وتعالىٰ في القرآن الكريم فيما إذا لاحظت علاقاتك كأصدقائك من جميع الجهات وحصرت ذلك كله برضىٰ الله سبحانه وتعالىٰ خدمة له وتضحية في سبيله.

تاسعاً: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾: قال الشاعر: والذكر للإنسان عمر ثاني يعني إذا تعذر الإتصال بالشخص بالمباشرة كان الذكر نوعاً من الإتصال، والله تعالى يتعذر إتصالنا به بالمباشرة فيكون ذكرنا له نوعاً من الإتصال به.

والذكر قد يكون من الواجبات، وقد يكون من المستحبات، كما قد يكون قليلاً مقتصراً على الصلاة فقط، وقد يكون كثيراً، كما قال تعالى: ﴿ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[1] أي صباحاً ومساءاً. كما أن الذكر ينبغي أن يكون مع الإخلاص والحب ومعه يكون طريقاً واضحاً وضرورياً لزوال المستويات المتدنية لدىٰ الإنسان كالمحرمات والإسفاف والتسامح في الدين وترك الورع ونحو ذلك. بل

(١) سورة الاحزاب: الآيات ٤١ - ٤٢.

يكون الذاكر لله سبحانه ملاحظاً لنفسه معتنياً بأقواله وأفعاله وإن صدرت منه طاعة حمد الله عليها وإن صدرت سيئة بادر إلىٰ الاستغفار عنها. ومن الطبيعي أن أمثال هؤلاء سواء من الرجال أو من النساء يكونون مشمولين لوعد الله سبحانه بالأجر والثواب وهو قوله تعالىٰ: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[1].

إذن فالأجر والثواب على كل مصاعب الدنيا مع حُسن الصبر والاخلاص وعلىٰ طاعة الله سبحانه أيضاً مع الصبر والاحتساب موجود لكل البشر أي لمن كان كذلك منهم ويهتم بذلك منهم وكل من يكون كذلك في المستقبل.

فإن الله خير لا يريد لنا إلا الخير ولا يعطينا إلا الخير وهذا أمر مشترك بين الرجل والمرأة. بل إن تصورنا أن المرأة أصعب في أمورها الدينية وقد أدت ذلك بإخلاص كان ثوابها أكثر من ثواب الرجل لا محالة إلا من ندر ولذا سمعنا قول الشاعر (لفضلت النساء علىٰ الرجال) ولكن من تكون وكيف تكون هذه المرأة التي تجرد كل ذاتها وتصرفاتها وكلامها وسكوتها وعلاقاتها وتجمدها في سبيل الله تعالى وترضىٰ بكل ما يقضي ويقدر والمفروض بجميع النساء أن يكنَّ كذلك.

المستوى الثالث من الجواب: علىٰ اختلاف أحكام الرجل عن أحكام المرأة. إننا نعلم أن الله تعالىٰ عادل مطلق وحكيم مطلق يضع كل شيء في موضعه المناسب له مادياً أو معنوياً أو عقلياً أو نفسياً أو أي شيء آخر. ومن حيث المهم لنا الآن أنه يعطي لكل فرد ولكل مجموعة من الأحكام والأوضاع والحالات أفضل ما يتصور له وأنسب ما يكون به كذلك خص الرجال ببعض الأحكام التي تناسبهم وتكون أوفق بحالهم. وخص النساء ببعض الأحكام التي تناسبهن وتكون أوفق بحالهنَّ كل ما في الأمر أننا لا نعرف ما هو المناسب للرجل وما هو الموافق مع المرأة لماذا لأننا جاهلون بالحقائق وبعيدون عن الواقعيات والنفس الأمارة بالسوء هنا موجودة والله تعالى يجعل المناسب حسب علمه وحكمته لا حسب علمنا وشهواتنا والنفس الأمارة بالسوء التي بين جنبينا بطبيعة الحال.

---

(١) سورة الاحزاب: الآية ٣٥.

ومن الواضح أن الحكم الإلهي من الدقة والعمق بحيث لا تصله عقولنا ولا تحيط به أفهامنا كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[1] فما شاء من العلم أعطانا جل جلاله وما شاء من العلم منعنا جل جلاله ومن الواضح أيضاً أن الفروق في الأحكام بين الرجل والمرأة لا منشأ لها ولا سبب لها إلا الإختلاف الحقيقي والتكويني بين الرجل والمرأة فباعتبار اشتراكهما في الإنسانية جعل الله لهم أحكاماً مشتركة وبإعتبار اختلافهما في الحال والتفاصيل والخلقة جعل الله لكل منهما أحكاماً تخصه والذي ينفعنا الآن هو التعرض إلى بعض جهات الاختلاف الحقيقية بينهما لكي نعرض بعض وجوه الحكمة والإختلاف من الأحكام.

أولاً: أنه من الواضح أن المرأة لها فترات حمل وولادة وحيض واستحاضة ونفاس ورضاع وهي أمور مهما قلنا فيها فهي أقرب إلىٰ معنىٰ المرض منه إلىٰ معنى الصحة كما أنها أقرب إلىٰ معنى الوسخ والقذارة منه إلىٰ النظافة والنزاهة. وهذه الأمور مركوزة في خلقة جسد المرأة لا يمكن لها التخلص منها بحال، ومن هنا كانت لها الأحكام الخاصة بها ومن الواضح أنه كلما كان الوسخ أكثر كان تنظيفه أصعب سواءً من الناحية المادية أو من الناحية المعنوية.

ثانياً: إن عاطفة المرأة أقوى من عاطفة الرجل وهذا يؤدي إلى عدة نتائج.

الأولىٰ: إن نسبة عاطفتها أو قوة عاطفتها إلىٰ عقلها تكون أكثر من نسبة عاطفة الرجل إلىٰ عقله.

الثانية: إن هذه العاطفة تكون مؤيدة للنفس الأمارة بالسوء لدىٰ المرأة ما لم تكن ورعة حقيقة وخاصة وقد اعطاها الله تعالىٰ نسبة من الجمال والرقة ما لم يعطي الرجل وهذا طريق كما يمكن صرفه في الحق كذلك يمكن صرفه في الباطل والعياذ بالله كما حصل في أغلب النساء مع شديد الأسف.

(١) سورة البقر: الآية ٢٥٥ .

الثالثة: إن هذه العاطفة تكون مؤيدة لحب الدنيا بما فيها من راحة ورفاه ومال وبنين وكذلك للغيرة من غيرها من النساء ومن الأُسر وهذا بطبعه كما يمكن صرفه بالحق كذلك يمكن صرفه بالباطل بل سيكون سبباً للباطل لا محالة إلا من عصم الله.

الرابعة: أنها سوف تفضل مصلحة نفسها على مصلحة غيرها ويكون من الصعب عليها التضحية في سبيل الآخرين مع أن التضحية ستكون مع قوة القلب وقلة العاطفة كما في الرجل أسهل منها في المرأة.

الخامسة: أنها سوف تفضل مصالحها الخاصة علىٰ المصالح العامة ولا تدرك أو لا تحاول أن تدرك أن هناك مصالح عامة يجب التضحية لها والتطبيق لأحكامها بل كأنها تعيش وحدها هي الآمرة الناهية.

السادسة: إن القوة العاطفة سوف تصرف نفسها ووقتها إلىٰ تطبيقات هذه العاطفة وهي أمور دنيوية في الغالب بل هي أمور دنيوية دائماً وتختلف باختلاف طبع المرأة وتطلعات المرأة والمهم أن ذلك سوف يسيطر عليها ويمنعها من التفكير الجاد في مستقبلها ومجتمعها وآخرتها وبالتالي يصعب عليها أكثر من الرجل التدقيق العقلي في العلوم واستيعاب المصطلحات المعمقة بل ستأخذ الحياة علىٰ شكل ساذج وبسيط نسبياً.

ثالثاً: من الفروق بين الرجل والمرأة أنه يمكن أن يقال إن الكيان المعنوي للمرأة أو الروحي أو الباطني أضعف من كيان الرجل وهذا هو السبب الرئيسي حسب فهمي للحكم شرعاً بأن الرجال قوامون علىٰ النساء وأن العمل خارج البيت للرجال لأن أمثال هذه الأعمال وهي كثيرة ومعقدة وخطرة أحياناً تحتاج إلىٰ عمق عقلي وقوة قلب وسيطرة علىٰ الإرادة أكثر مما تتحمله المرأة.

وهذا معناه أن المرأة وإن كان يجوز لها العمل خارج المنزل بأي حقل من الحقول المناسبة للشريعة والمجتمع. إلا أنها لا يمكن أن تصل في نجاحها وضبطها

إلىٰ مستوى الرجل إلا من عصم الله ومن أعظم ذلك أمام الله سبحانه مسؤوليات القضاء والفتوىٰ أو التقليد ومسؤوليات الرئاسة والولاية فإنها كلها مسؤوليات ضخمة لا تطيقها المرأة أو قل أنه لا يناسب مع الكيان المعنوي والباطني للمرأة وأن الله تعالىٰ رحم المرأة بإبعادها عن هذا وغيره مما لا يناسبها وأفرغ ذمتها منها ومن هنا قيل: خاب قومٌ حكمتهم إمرأة.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام يا أشباه الرجال ولا رجال أي ولستم برجال وعقول ربات الحجال أي النساء لماذا كان يعتب عليهم لأنهم كانوا ينهزمون من الحرب لأن الحرب تحتاج إلىٰ عقل وصبر وتحمل لم ترزق المرأة مثله وإنما هو خاص بالرجل ومن هنا سقطت مسؤولية الجهاد عن المرأة.

والظاهر أن جملة من الأحكام إنما وضعت لمنع الإختلاط المتزايد بين الجنسين وفرض الحد والحشمة والجدية في العلاقة بينهما ولا أقل أن العلاقة إن وجدت فليست بإمضاء وإرضاء الله سبحانه وتعالىٰ بما في ذلك منع المرأة من إمامة الجماعة للرجال وكذلك الشهادة في الهلال في أول كل شهر فإن أمثال هذه الأمور فيها اهتمام وازدحام وإزعاجات كفى الله تعالىٰ المرأة عن تحمل مسؤولياتها ومضاعفاتها.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٢٧)

الخطبة الاولى

٢٤ جمادى الثاني ١٤١٩هـ - ١٦ تشرين الأول ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

حياكم الله جميعا والشكر من الله لكم وليس مني لأنكم تجشمتم الصعوبة في سبيل إقامة شعائر الله والدفاع عن الحق فجزاكم الله خير جزاء المحسنين.

أنا أنصحكم انه بعد الصلاة تبقون في أماكنكم لا يغادر احد حتى تصلوا ركعتين شكراً لله على نهاية السنة الأولى لصلاة الجمعة، وبدء السنة الثانية لصلاة الجمعة. فإن انتهت صلاة الشكر، فتفرقوا جزاكم الله خيراً.

وأنا سوف افتتح السنة الثانية لصلاة الجمعة المقدسة، بدعاء الافتتاح، كما فعلت بمناسبة سابقة. وانتم بعد كل فقرة قولوا يا الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

اَللّهُمَّ اِنّي اَفْتَتِحُ الثَّناءَ بِحَمْدِكَ (يا الله) وَاَنْتَ مُسَدِّدٌ لِلصَّوابِ بِمَنِّكَ (يا الله)

وَايْقَنْتُ اَنَّكَ اَنْتَ اَرْحَمُ الرّاحِمينَ (يا الله) في مَوْضِعِ الْعَفْوِ وَالرَّحْمَةِ (يا الله) وَاَشَدُّ الْمُعاقِبينَ (يا الله)في مَوْضِعِ النَّكالِ وَالنَّقِمَةِ (يا الله) وَاَعْظَمُ الْمُتَجَبِّرينَ (يا الله) في مَوْضِعِ الْكِبْرياءِ وَالْعَظَمَةِ (يا الله) اَللّهُمَّ اَذِنْتَ لي في دُعائِكَ وَمَسْأَلَتِكَ (يا الله) فَاسْمَعْ يا سَميعُ مِدْحَتي (يا الله) وَاَجِبْ يا رَحيمُ دَعْوَتي (يا الله) وَاَقِلْ يا غَفُورُ عَثْرَتي (يا الله) فَكَمْ يا اِلهي مِنْ كُرْبَة قَدْ فَرَّجْتَها (يا الله) وَهُمُوم قَدْ كَشَفْتَها (يا الله) وَعَثْرَة قَدْ اَقَلْتَها (يا الله) وَرَحْمَة قَدْ نَشَرْتَها (يا الله) وَحَلْقَةِ بَلاء قَدْ فَكَكْتَها (يا الله) اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لَمْ يَتَّخِذْ صاحِبَةً وَلا وَلَداً (يا الله) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَريكٌ في الْمُلْكِ (يا الله) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبيراً (يا الله) اَلْحَمْدُ للهِ بِجَميعِ مَحامِدِهِ كُلِّها (يا الله) عَلى جَميعِ نِعَمِهِ كُلِّها (يا الله) اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لا مُضادَّ لَهُ في مُلْكِهِ (يا الله) وَلا مُنازِعَ لَهُ في اَمْرِهِ (يا الله) اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لا شَريكَ لَهُ في خَلْقِهِ (يا الله) وَلا شَبيهَ لَهُ في عَظَمَتِهِ (يا الله) اَلْحَمْدُ للهِ الْفاشي في الْخَلْقِ اَمْرُهُ وَحَمْدُهُ (يا الله) الظّاهِرِ بِالْكَرَمِ مَجْدُهُ (يا الله) الْباسِطِ بِالْجُودِ يَدَهُ (يا الله) الَّذي لا تَنْقُصُ خَزائِنُهُ (يا الله) وَلا تَزيدُهُ كَثْرَةُ الْعَطاءِ إلا جُوداً وَكَرَماً (يا الله) اِنَّهُ هُوَ الْعَزيزُ الْوَهّابُ (يا الله).

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، وَاَمينِكَ وَصَفِيِّكَ، وَحَبيبِكَ، وَخِيَرَتِكَ مَنْ خَلْقِكَ، وَخَليلِكَ مَنْ خَلْقِكَ، وَحافِظِ سِرِّكَ، وَمُبَلِّغِ رِسالاتِكَ، اَفْضَلَ وَاَحْسَنَ، وَاَجْمَلَ وَاَكْمَلَ، وَاَزْكى وَاَنْمى، وَاَطْيَبَ وَاَطْهَرَ، وَاَسْنى وَاَكْثَرَ ما صَلَّيْتَ وَبارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ، وَتَحَنَّنْتَ وَسَلَّمْتَ عَلى اَحَد مِن عِبادِكَ وَاَنْبِيائِكَ وَرُسُلِكَ، وَصِفْوَتِكَ وَاَهْلِ الْكَرامَةِ عَلَيْكَ مِن خَلْقِكَ، اَللّهُمَّ وَصَلِّ عَلى عَلِيّ اَميرِ الْمُؤْمِنينَ، وَوَصِيِّ رَسُولِ رَبِّ الْعالَمينَ، عَبْدِكَ وَوَلِيِّكَ، وَاَخي رَسُولِكَ، وَحُجَّتِكَ عَلى خَلْقِكَ، وَآيَتِكَ الْكُبْرى، وَالنَّبَأِ الْعَظيمِ، وَصَلِّ عَلَى الصِّدّيقَةِ الطّاهِرَةِ فاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِساءِ الْعالَمينَ، وَصَلِّ عَلى سِبْطَيِ الرَّحْمَةِ وَاِمامَيِ الْهُدى، الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سَيِّدَيْ شَبابِ اَهْلِ الْجَنَّةِ، وَصَلِّ عَلى اَئِمَّةِ الْمُسْلِمينَ، عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَمُحَمَّدِ ابْنِ عَلِيّ، وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّد، وَمُوسَى بْنِ جَعْفَر، وَعَلِيِّ بْنِ مُوسى، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيّ، وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّد، وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيّ، وَالْخَلَفِ الْهادي الْمَهْدِيِّ، حُجَجِكَ عَلى عِبادِكَ، وَاُمَنائِكَ في بِلادِكَ صَلاةً كَثيرَةً دائِمَةً اَللّهُمَّ وَصَلِّ عَلى وَلِيِّ أمرِكَ الْقائِمِ الْمُؤَمَّلِ، وَالْعَدْلِ

الْمُنْتَظَرِ، وَحُفَّهُ بِمَلائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ، وَاَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ يا رَبَّ الْعالَمينَ، اَللّهُمَّ اجْعَلْهُ الدّاعِيَ إلى كِتابِكَ، وَالْقائِمَ بِدينِكَ، إسْتَخْلِفْهُ في الأَرْضِ كَما اسْتَخْلَفْتَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِ، مَكِّنْ لَهُ دينَهُ الَّذي ارْتَضَيْتَهُ لَهُ، اَبْدِلْهُ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِ اَمْناً يَعْبُدُكَ لا يُشْرِكُ بِكَ شَيْئاً، اَللّهُمَّ اَعِزَّهُ وَاَعْزِزْ بِهِ، وَانْصُرْهُ وَانْتَصِرْ بِهِ، وَانْصُرْهُ نَصْراً عَزيزاً، وَافْتَحْ لَهُ فَتْحاً يَسيراً، وَاجْعَلْ لَهُ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصيراً، اَللّهُمَّ اَظْهِرْ بِهِ دينَكَ، وَسُنَّةَ نَبِيِّكَ، حَتّى لا يَسْتَخْفِيَ بِشَيء مِنَ الْحَقِّ، مَخافَةَ اَحَد مِنَ الْخَلْقِ اَللّهُمَّ إنّا نَرْغَبُ إلَيْكَ في دَوْلَة كَريمَة تُعِزُّ بِهَا الإسْلامَ وَاَهْلَهُ، وَتُذِلُّ بِهَا النِّفاقَ وَاَهْلَهُ، وَتَجْعَلُنا فيها مِنَ الدُّعاةِ إلى طاعَتِكَ، وَالْقادَةِ إلى سَبيلِكَ، وَتَرْزُقُنا بِها كَرامَةَ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، اَللّهُمَّ ما عَرَّفْتَنا مِنَ الْحَقِّ فَحَمِّلْناهُ، وَما قَصُرْنا عَنْهُ فَبَلِّغْناهُ.

﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

طبعاً، هذا اليوم هو الذكرى السنوية الأولى لحصول صلوات الجمعة في وسط العراق وجنوبه وانتشارها بهذا المقدار المركَّز الشريف واللطيف، وذلك كله بفضل الله سبحانه وتعالى، وهمّة المؤمنين المخلصين، جزاهم الله خير جزاء المحسنين. ونحن بالرغم من أننا قاصرون عن أداء شكر الله حقَّ شكره، وحمده حق حمده، وطاعته حق طاعته، وأداء حقه حق أدائه. ولكن لا بد من أداء البعض إن كان الجميع متعذراً فنؤدي حمده وشكره مع الاعتراف بالقصور والتقصير وبالتضييع والتبذير. وأنه جلّ جلاله ـ يعني والاعتراف بأنه جلَّ جلاله ـ أعطانا أكثر من استحقاقنا ومنَّ علينا أكثر من توقعنا وقد قال جلَّ جلاله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[1].

ونحن نتوقع المزيد مِن مِنَنِهِ، والكثير من ألطافه الخاصة والعامة جل جلال المعطي. فله الحمد عدد ما في علمه وزنة عرشه، ومِلءَ كَونِه، ومداد قلمه وعدد ما احاط به علمه ووسعته قدرته وشملته ارادته، وله الحمد عدد الحصى والنوى وعدد ما في الدنيا والعُلا وله الحمد عدد انفاس الخلائق وعدد اوراق الشجر وعدد ضياء

(١) سورة إبراهيم: الآية ٧.

الشمس والقمر وعدد كل شيء وملء كل شيء وزنة كل شيء وله الحمد والشكر أكثر مما احصاه العادون واحاط به الاولياء والعالمون حمداً يدوم ببقائه ويتصل آخره باتصال ملكه حمداً عدد نعمه التي لا تحصى وآلائه التي لا تجارى وإفضالُهُ الذي لاُ يبارى حمداً لا ينقطع عدده ولا يُفنى أمده ولا يحصى رفده جل جلاله ودامَ إفضالُه ولا حد لسلطانه ولا محصيَ لنعمِهِ وآلائه.

الآن نحاول أن نستفيد العبرة من هذه التجارب الدينية والاجتماعية التي حصلت من خلال صلاة الجمعة في هذا العام فإن لكل شيء عبرة وموعظة مهما كان قليلاً أو كثيراً كما قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾[1]. وإذا كان الأمر مهماً كانت عبرته أكثر وتجاربه أعمق لا محالة، وكان أولى بالتذكر والاعتبار، ولئن جعلنا هذه التجارب مرقاة (وإن شاء الله نجعلها مرقاة إلى رضاء الله تعالى ومقدمة للمزيد من عبادته) كان أفضل مما إذا اخذنا الفائدة الدنيوية فقط، والتي لعل فيها خسران الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ـ إذن ـ ما هي العِبرَة؟

أولاً: العزة والشرف والرفعة الاجتماعية والدينية التي حصلت للمذهب في كل العالم وفي العراق خاصة وفي كل العالم عامة، ورفع ما كان من ذلة وقنوط وخنوع واقتصار على اللذاذة الشخصية والارزاق التجارية والأسرية، ومن هنا يمكن أن نلاحظ أن ما حصل هنا بصلاة الجمعة. الملتزمون بها جميعاً ان شاء الله ـ حصل هنا ما لم يحصل على مدى التاريخ لأي أحد ـ. وأمامنا الآن ايران فإنهم حين أقاموا صلاة الجمعة نعم ما فعلوا، ولكن لم تكتسب اقامتها هذه الأهمية التي رأيناها هنا في العراق، بالرغم من وجود دولتهم وحوزتهم، وانما نظر اليها العالم هناك كعبادة اعتيادية حصّلت قناعة اعتيادية من قبلهم بإقامتها.. (لا بأس هذا الشيء فيه ثواب).

واما هنا فكانت فتحاً مبيناً لامثيل له كما قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١

(١) سورة يوسف: الآية ١٠٥.

لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[1]. القرآن ينطبق دائماً. . إفهموه من زاوية ما هو موجود الآن. . . ﴿وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[2] ولك أن تفهم هذه الآيات الكريمات كما شئت ولكنّي أقول: انها تنطبق على مقامنا هذا انطباق عالياً وجليلاً فله الحمد والمنّة.

ثانياً: إن الذي حصل خلال هذه السنة المباركة هو ما قلته خلال هذه السنة عدة مرات والفضل لله سبحانه وحده، يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

ولكن إذا نظرنا إلى الأسباب فقد فُتحت افواه جماعة من الخطباء قد يصلون إلى السبعين من خطباء الجمعة. . في الموعظة والارشاد والترغيب والترهيب والتذكير بالأمور الدينية والفقهية بشكل يجب على الآخرين – ليس كل موعظة هكذا واجب حضورها صلاة الجمعة معناتها أنه يجب عليك أن تحضرها وتسمع الموعظة – حضورها والإصغاء اليها. . وهذا مما لا يحدث في سائر المواعظ، إذ قد لا يتيسر لكثيرين مجرد الحضور، وقد لا يستمعوا (اما هنا فالاستماع واجب) وقد لا يستمعوا إلى الكلام اما عمداً أو غفلة في أية خطبة أو قصيدة أو تعزية أو

(١) سورة الفتح: الآيات ١ ـ ٥ .

(٢) سورة الفتح: الآيات ٥ ـ ١٠ .

حفلة وأنواعها وغيرها. بخلاف صلاة الجمعة من هذه الناحية نظيفة من جميع الجهات.

وتكون نتيجة ذلك هو زيادة الموعظة والتثقيف الديني والدخول إلى النفوس والقلوب فحيا الله خطباء الجمعة الذين جاهدوا وأفادوا. وحيا الله الحاضرين المخلصين في كل مكان وزمان. وليس عليَّ شكرهم بل على الله الحليم الكريم.

ثالثاً: أنه قالت جماعة من الحوزة، ولعلها لا زالت تقول إن إقامة صلاة الجمعة فتنة! وإنما الفتنة هم الذين فتحوها بإصرارهم على عدم الحضور... ولو حضروا لكان الانتصار أكثر واتحاد الحوزة والمذهب أكثر.. حتى انني قلت أنه بغض النظر عن السلاح فإننا نستطيع عندئذٍ من الناحية المعنوية أن نواجه اسرائيل نفسها.. ونقول لها كلا ثم كلا ارجعي من حيث أتيت.. فهم بعدم حضورهم قد ألقحوا الفتنة وأوجودها ونصروا أعداء الدين والمذهب مع شديد الاسف من حيث يعلمون أو لا يعلمون. ويوجد - محل الشاهد هذا - هناك نص واضح في أن صلاة الجمعة ليست فتنة في مصدر رئيسي من مصادرهم وهو أحد اجزاء كتاب المستند للشيخ مرتضى البروجردي (قدس الله روحه). وهو من تقريرات آية الله الخوئي (قدس الله روحه) انقل لكم بعض عباراته التي تخص هذا الأمر بإختصار:

قال في الجزء الأول، الصفحة٣٢ بلسان من ينفي وجوب صلاة الجمعة (يورد على ذلك عدة أدلة بعنوان نفي صلاة الجمعة ويردها ويناقشها.. يقول الرابع، انه يقول الخصم (لو صح التعبير) ان إيجاب مثل هذا الحكم في زمن الغيبة مثار للفتنة وموجب للهَرج والمَرَج فلا يظن بالشارع الحكيم تشريعه.. إلى ان يقول بل موجب لاختلال النظام لتشاح النفوس في طلب الرئاسة والتصدي لمقام الإمامة، فربما يؤدي إلى التشاجر والنزاع بين المسلمين لانتصار أهل كل محلة لإمامها وقد يَنجَرُّ إلى القتل).

ويجيب على هذا الوجه بعدَّة إيرادات:

منها: أن هذا التقرير على تقدير تسليمه فإنما يجزي لنفي العينية يعني:

(القول بالوجوب العيني لصلاة الجمعة) لا أصل المشروعية ولو تخييراً. يعني بينها وبين صلاة الظهر. فإن كان الوجوب التخييري لا إلزام فيه فلا يتضمن الفتنة، لإمكان التخلص منها لوجود المندوحة.

ومنها: أن الفتنة ممنوعة من اصلها، وهذا كلام المستند ايضاً حتى على القول بالوجوب العيني.. فإن مَن قُدِّمَ للإمامة إما أن يرى غيره اهلاً لاستجماعه للشرائط أو لا.

فعلى الأول يجب عليه الإئتمام به ولا خزازة فيه. وإن كان دونه في المقام فقد حث الشارع على التواضع ومجاهدة النفس وحذر عن الأنانية والكِبر، وقد شاهدنا (هو يقول) بعض زهاد العصر يأتم خلفه جمٌ غفير من الجهابذة والاساطين وهم أفقه منه وأعظم شأناً بمراتب غير قليلة إلى آخر ما قال.. والمهم أنه إذا كانت مصادرهم الرئيسية تقول بعدم تحقق الفتنة فماذا ولماذا هم يقولون بها؟!!

رابعاً: من النتائج التي حصلت والعبر التي حصلت في صلاة الجمعة، الشجاعة التي حصلت في الحوزة الشريفة من ناحية، وفي كثير من طبقات الناس، جزاهم الله خير جزاء المحسنين، بل يمكن القول أنها وجدت حتى في خصوم سيد محمد الصدر.. وقد وصلت إليهم هذه الشجاعة من حيث لا يعلمون.. وكثير من هذه الأمور وصلت إليهم وهم لا يعلمون. أُمَثِّل لكم بمثالين:

المثال الأول: أنه كان الأسلوب الأساسي هو التقليل من الدرس في الحوزة واعتبار أكثر أيام السنة عطل حتى لا يكاد يصل عدد أيام الدراسة إلى ثمانين أو تسعين يوماً في السنة كلها ولكن حينما جاء السيد محمد الصدر إلى المرجعية وأصر على تكثير عدد الدروس وجدنا أن سائر المراجع يكثّرون من دروسهم. حتى كان المتعارف عدم البدء يوم السبت بعد التعطيل. وهذا كأنه من الضروريات بالحوزة لربما - جملة منكم لم يسمع به - .

كان ممنوعاً في الحوزة إلى عهد قريب الشروع يوم السبت بعد العطلة، والذي ألغاه السيد محمد الصدر، فالآن نجد أن كل المراجع أو أغلبهم قد ألغوه.

المثال الثاني: اني قبل حوالي أربع سنوات وضعت لوحة للاعلانات في البراني «اعتيادي موجودة إلى الآن» وقد آثار ذلك في حينه موجة من الاحتجاج حتى من قبل بعض خاصتي - وليسوا هؤلاء، كانوا غيرهم - في ذلك الحين، وأنها لا توجد عند المراجع وغير مناسبة لك وأصررت على استمرارها. والمهم انني بعد عدة سنوات زُرت أحد المراجع فوجدت لوحة اعلانات معلقة على جداره في برانيه.

إذن، فكثير من الأمور سَرَت إليهم من المصالح التي رءاها المجتمع ضرورية وحيوية بعد ان كانت منسية ومطمورة، ومنها الشجاعة، وأنه لا حاجة للتقية المكثفة والخوف المتزايد بعد وضوح ان كثيراً من الامور فيها مصالح اكيدة وليس فيها نقاط ضعف من هذا القبيل اكيداً إذن فلا يرفضها أو يتجنبها إلا المدخول في عقله، ولو كانت للمصلحة الشخصية إذن لبادر إليها وأسرع إليها، ولكن المصلحة العامة لا يهتم بها مع شديد الاسف.

ومن بوادر الشجاعة ما حصل هنا في مسجد الكوفة وغيره من الهتافات والأهازيج، وكنت انا اعتبرها بصراحة نصراً للدين وعزاً للمذهب، كما هي كذلك، جزى الله قائليها خيراً. إلا أننا حينما ظهر لنا أن مضاعفاتها المحتملة التي قد تعود بالمفسدة على الحوزة والدين كثيرة مع الاسف وما يسمى (بالاصطياد بالماء العكر) كنا مضطرين للإعتذار عنها على أية حال. وإنما الاعمال بالنيات والله تعالى يعلم ما في قلوب المخلصين. واستعدادهم للتضحية على مختلف المستويات. وهذا كاف جداً جزاكم الله خيراً. وإذا كانت هناك شجاعة، إن شاء الله تعالى، فاصرفوها بحذر وبشكل مدروس وبالأساس مع الإستئذان من الحوزة العلمية الشريفة، وليس باتخاذ عمل أو قرار بالاستقلال عنها ومن دون الاستئذان منها والعياذ بالله.

خامساً: الوعي الديني والاجتماعي الذي حصل لكافة الناس في داخل الحوزة العلمية وخارجها ولم يكن ذلك ممكناً، أن يكون بدون هذا النشاط الديني الشريف أعني صلاة الجمعة المقدسة ويمكن أن نضرب له عدة أمثلة.

المثال الاول: إن الناس عرفوا بوضوح ان عدداً من الحوزوين والوكلاء وأضرابهم الذين كانوا يحسبونهم كجبرائيل عليه السلام أو أبو ذر عليه الرضوان في السداد والصلاح، وكانوا يحملونهم على الصحة في كل أقوالهم وأفعالهم وينخدعون بظاهرهم. أما الآن فقد أصبح بكل وضوح أن الاسلوب القديم قائم على القصور والتقصير وعلى الإسراف والتبذير وعلى السكوت الشائن على المحرمات. مع انه ورد (الساكت عن الحق شيطان أخرس) وورد ما مضمونه (انه إذا كثر الفساد في المجتمع فعلى العالم أن يظهر علمه. وإلا فعليهِ لعنةُ الله..). مع أنه ليس في الاسلوب القديم شيء من ذلك كما قال بعضهم. انا نقلته ولكن للتذكير لا بأس (أن لدينا أموراً أربعة، الاستخارة والدرس وصلاة الجماعة وقبض الحقوق فإن كنت تسأل عن واحداً منها فأهلاً وسهلاً والا دير ظهرك وإذهب). وأهمها بطبيعة الحال في نظرهم طبعاً قبض الحقوق التي تصل بإذن الله للتوزيع في المجتمع وقضاء حاجة المحتاجين، لكن هم لا يوزعونها في المجتمع ولا يقضون بها حاجة المحتاجين إلا بنسبة ضئيلة جداً ونحو ذلك فقد انكشف للمؤمنين الصديق من العدو والناصح من الفاضح بحسن توفيق الله سبحانه وتعالى.

المثال الثاني: أن عدداً من الفروع الفقهية لم يكن لها وجود في السنين السابقة ولم تسجّل في رسالة عملية ولا استفتاء منها - سبحان الله تعلموها جميعاً - قبض مجهول المالك، وأن الصلاة في مجهول المالك أو في الاموال غير المخمسة باطلة، وأن إلقاء المال في اضرحة المعصومين عليهم السلام حرام، وأن تصليح الراديو والتلفزيون اعانة على الإثم، وأن العمل بالمصارف ذات القطاع الخاص حرام، وأن اخت الزوجة حرام، وأن أخو الزوج حرام، وأن زوجة الاخ حرام، وهكذا إلى فروع كثيرة خارجة عن حد الأحصاء مما كان الجيل السابق في الحوزة كله ساكت عنه مع شديد الأسف.

المثال الثالث: أن أكثر الناس اصبحوا يهتمون فعلاً بالمصالح الدينية والاجتماعية ويفضلونها فعلاً على مصالحهم الشخصية والأسرية. بل يتمنون

الشهادة في سبيل الله تعالى وهم بالمئات الآن على ما اعتقد أو اكثر. والحمد لله رب العالمين. و﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(١).

المثال الرابع: أنهم عرفوا أثر الاستعمار الأكيد والشديد في المجتمع المسلم منذ صدر الإسلام والى العصر الحاضر حتى أنه يمكن أن يقال بوضوح ان الذي قتل رسول الله ﷺ، وقتل الزهراء عليها السلام، وقتل الحسين عليه السلام، وتسبب إلى غيبة الإمام المهدي عليه السلام هو الاستعمار بأياديه الخفية المبثوثه في هذا المجتمع المسلم وكذلك ما حصل بعده من الحروب الصليبية ومعاهدة الخلافة العثمانية مع المانيا وغزو الانكليز للعراق وغزو الفرنسيين لمصر وكذلك الغزو الثلاثي لمصر وتأسيس (اسرائيل عليها اللعنة والعذاب) وغير ذلك كثير. ومظالم الاستعمار عامة لكل مكان وزمان ومنتشرة على وجه الارض وفي كل دهر وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ومن ذلك (كمثل ونموذج) مقتل عدد من المؤمنين ورجال الدين باستمرار على طول السنين وإلى العصر الحاضر ومن أشهرهم الشهيد الاول والشهيد الثاني والقاضي نور الله التستري والشيخ فضل الله النوري وكثير غيرهم، حتى ألفَّ جناب الشيخ عبد الحسين الأميني قدس سره كتاب شهداء الفضيلة بمقدار ما استطاع ان يحصي منهم من الشهداء وممن وصل إليه خبرهم وما خفي عليك أكثر.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾.

صدق الله العلي العظيم

---

(١) سورة الأعراف: الآية ٤٣.

الجمعة (٢٧)

الخطبة الثانية

٢٤ جمادى الثاني ١٤١٩هـ - ١٦ تشرين الأول ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

اَللّهُمَّ لَكَ الْحَمدُ حَمداً يَصْعَدُ أَوَّلُهُ وَلا يَنْفَدُ أخِرُهُ، اَللّهُمَّ لَكَ الْحمدُ حَمْداً تَضَعُ لَكَ السَّماءُ كَتْفَيْها وَتُسَبِّحُ لَكَ الأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْها، اَللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْداً سَرْمَداً أَبَداً لاَ انْقِطاعَ لَهُ وَلا نَفادَ وَلَكَ يَنْبَغي وَإِلَيْكَ يَنْتَهي فِيَّ وَعَلَيَّ وَلَدَيَّ وَمَعي وَقَبْلي وَبَعْدي وَاَمامِي وَفَوْقي وَتَحْتي وَإِذا مِتُّ وَبَقيتُ فَرْداً وَحيداً ثُمَّ فَنيتُ، وَلَكَ الْحَمْدُ إِذا نُشِرْتُ وَبُعِثْتُ يا مَوْلايَ. اَللّهُمَّ وَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ بِجَميعِ مَحامِدِكَ كُلِّها عَلى جَميعِ نَعْمائِكَ كُلِّها حَتى يَنْتَهِيَ الْحَمْدُ إِلى ما تُحِبُّ رَبَّنا وَتَرْضى، اَللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلى كُلِّ اَكْلَة وَشِربَة وَبَطْشَة وَقَبْضَة وَبَسْطَة وَفي كُلِّ مَوْضِعِ شَعْرَة، اَللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْداً خالِداً مَعَ خُلُودِكَ ولَكَ الْحَمْدُ حَمْداً لا مُنْتَهى لَهُ دُونَ عِلْمِكَ وَلَكَ الْحَمْدُ حمداً لا أمَدَ لهُ دُونَ مشيَّتِكَ، وَلَكَ الحمدُ حَمداً لا أجرَ لقائِلِهِ إلا رِضاكَ وَلَكَ الْحَمْدُ عَلى حِلْمِكَ بَعْدَ عِلْمِكَ وَلَكَ الْحَمْدُ عَلى عَفْوِكَ بَعْدَ قُدرَتِكَ وَلَكَ الْحَمْدُ باعِثَ الْحَمْدِ وَلَكَ الحَمْدُ وارِثَ الحَمْدِ ولَكَ الْحَمْدُ بَديعَ الْحَمْدِ وَلَكَ الْحَمْدُ مُنْتَهى الْحَمْدِ وَلَكَ الحَمْدُ مُبتَدِعَ الْحَمْدِ وَلَكَ الْحَمْدُ مُشْتَرِيَ الْحَمْدِ وَلَكَ الْحَمْدُ وَلِيَّ الْحَمْدِ وَلَكَ الْحَمْدُ قَديمَ الْحَمْدِ وَلَكَ الْحَمْدُ صادِقَ الوَعْدِ وَفِيَّ الْعَهْدِ عَزيزَ الْجُنْدِ قائِمَ الْمجْدِ وَلَكَ الْحَمْدُ رَفيعَ الدَّرَجاتِ مُجيبَ الدَّعَواتِ مُنزِلَ الآياتِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَماوات

عَظيمَ الْبَرَكاتِ مُخْرِجَ النُّورِ مِنَ الظُّلُماتِ ومُخْرِجَ مَنْ فِي الظُّلُماتِ إلى النُّورِ، مُبَدِّلَ السَّيِّئاتِ حَسَنات، وَجاعِلَ الْحَسَناتِ دَرَجات.

اللهم صل على محمد المصطفى، وعلي المرتضى، وفاطمة الزهراء، والحسن المجتبى، والحسين الشهيد بكربلاء، وعلى الإمام السجاد، والإمام الباقر، والإمام الصادق، والإمام الكاظم، والإمام الرضا، والإمام الجواد، والإمام الهادي، والإمام العسكري، والإمام الحجة المهدي، أئمتي وسادتي وقادتي، بهم أتولى، ومن أعدائهم أتبرأ، في الدنيا والآخرة.

﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

نستمر بذكر بعض النقاط الضرورية للإيضاح:

أولاً: إننا نسمع - فكرك معي - أن بعض صلوات الجمعة يكون عددها كثيراً أولاً ثم يقل عددها ويتضاءل وهذا معناه أن بعض من حضر فعلاً واقتنع بصحتها وصلاها أنه تركها وأعرض عنها - لماذا هكذا يصبح حبيبي - مع العلم اننا حينما نتكلم عن المجتمع ككل فإنه لا يحتمل أن يكون كل هؤلاء التاركين لصلاة الجمعة معذورين فيها وإنما معناه أنهم تركوها تسامحاً وتساهلاً وهذا هو الذي أُريد أن أؤكِّد وأُركِّز عليه الآن من حيث أن هذا التسامح والتساهل إنما هو تسامحٌ في الدين وتساهل في ولاية أمير المؤمنين بعد اتضاح المعاني الاساسية لهذه الصلاة المقدسة وما فيها من مصالح وعبر وجلالة.

والمفروض بكل فرد أن يُطيع أمر الولاية ويذهب إلى الصلاة وكذلك باعتبار اجتماع العدد المعتبر في وجوب صلاة الجمعة وهو متوفر وكثير بحمد الله. فتكون الصلاة واجباً تعيينياً ولا تبقىٰ واجباً تخييرياً على فتاوىٰ الأعم الأغلب من العلماء كما هو الصحيح أيضاً.

وإنما يعود ترك بعض الناس للصلاة في هذا المورد إلى عدة أمور محتملة إما إلى الشك في عدالة إمام الجماعة وإما إلى الشك في قدرته على الاداء الصحيح

للمعاني الدينية، وإما لأنه (هذا الفرد) سأم من التكرار في بعض المطالب التي يقولها خطيب الجمعة وليس لديه شيء جديد ربما وإما لأنه رآه يخطىء كثيراً في الاعراب أو في ألفاظه أو في مشتقاته ونحو ذلك فهل يستلزم كل ذلك ترك الجمعة وعصيان الأمر الشرعي بحضورها كلا طبعاً إن هذا من الممكن أن يحدث لو كان الشعار الديني مستحباً، وإما لو كان واجباً كان تركه حراماً لا محالة ولا يُعذر فيه انسان فإن كان راجعاً إلى الشك في العدالة فهذا له جوابان.

أولاً: انني حين اكلف أي شخص لإقامة صلاة الجمعة فإنني أشهد بعدالته بمعنىٰ قيام حجة شرعية كافية عندي في ذلك فاعتبروني أحد الشهود بعدالته. مضافاً إلى المشرفين العامين على صلاة الجمعة فإنهم أيضاً ثقاة وشهادتهم حجة فيمكنك أن تصلي خلفه على ذمتنا ما لم تعلم منه الحرام والعياذ بالله ولا أعتقد أنه يوجد واحد منهم كذلك بحيث تعلم منه الحرام.

ثانياً: ما قلته في موارد متعددة من انك يمكنك اعادة الصلاة ظهراً وهذا وارد دائماً كل ما في الأمر أن الاحتياط استحبابي فيه وربما يكون عند بعض المجتهدين احتياطاً وجوبياً وإلا فهو لا ينافي وجوب الحضور لصلاة الجمعة بطبيعة الحال، بل حتى لو كانت صلاة الجمعة مستحبة أو تخييرية وقبلنا ذلك تنزلاً فإننا نعرف الآن ضرورتها وشعاريتها وعزة الإسلام القائمة بها فهل ترضىٰ بأن يكون عملك ضد عزة الإسلام وشعار الإسلام أياً كان منشأ هذا العمل. ويمكننا أن نتصور النتيجة لمثل هذا الاتجاه الخطر وهو أن الأمر قد يُنتج ترك بعض الجمعات أو إلغاء صلاة الجمعة بالمرة فما الذي سوف يحدث من الذلة والقنوط والتسافل في العزة الدينية والاجتماعية إلى حد يكون مجرد ذكره أو خطوره في البال سوءاً شديداً وموجباً للقشعريرة والانفعال فضلاً عن حدوثه والعياذ بالله - كما هو واضح سبحان الله - ولأجل هذا قلت أكثر من مرة استمروا على صلاة الجمعة حتى لو مات السيد محمد الصدر.

لأنه لا يجوز لكم أن تجعلوا موت السيد محمد الصدر سبباً وذريعة لذلة

الإسلام والتشيع وتفرق الكلمة وكثرة المشاكل بل الحوزة الشريفة تبقى بعون الله وجملة من المراجع يبقون بعون الله فتمسَّكوا بالحوزة واستمروا على شرفكم وعزتكم الدينية وشجاعتكم القلبية وعنايتكم بالمصالح العامة.

ولا يجوز أن يحول دون ذلك أي شيء حتى موت هذا العبد الخاطىء الذي هو السيد محمد الصدر وكذلك يوجد فيكم الكثير ممن يخطب على حد تعبير الروايات ومن هو صالح لإمامة الجماعة والجمعة وليس أنه -لاحظوا - حين يموت السيد محمد الصدر يموت الكل أعوذ بالله أولاً وبكم من ذلك، وبالأساس فإن الحوزة هي التي تستطيع أن تبادر إلى ذلك والمرجع الجديد لو صح التعبير وإن لم يكن متفقاً مع السيد محمد الصدر بكل التفاصيل إلا أن المهم فيه هو الاتجاه نحو العدالة الاجتماعية وإنصاف الناس من نفسه كما قيل في الحكمة (قل الحق ولو على نفسك) وادراك المصالح العامة فإن وجدتموه شخصاً من هذا القبيل فتمسكوا به وإلا فدعوه إلى غيره فإن الأنانية في المرجعية هي العنصر الغالب مع الاسف جيلاً بعد جيل وهذا هو المضر حقيقة في الحوزة خاصة وفي المجتمع عامة فاتبعوا شخصاً من المجتهدين ليس له مثل هذا الطبع بل له اتجاه التضحية في سبيل الآخرين وبذل النفس والنفيس في سبيل دينه ومذهبه. وهذا امر يطول فيه الحديث وليس الآن محل الاستمرار فيه.

ثالثاً: أنه من النقاط المهمة والجليلة التي حصلت بصلاة الجمعة المواجهة المباشرة بين الحوزة والمجتمع وبين المرجعية والمجتمع. بينما كان الانفصال التام اوالغالبي قبل ذلك موجوداً مع شديد الاسف ولا زال هذا الانفصال موجوداً بالنسبة إلى المراجع الآخرين من حيث اتصالهم بالمجتمع. فعن طريق صلاة الجمعة حصل المجتمع على الوعي وحصل على الشجاعة وحصل على العزة وحصل على الثقافة الدينية وعرف ما هي الحوزة وما هو نفعها وما هو أثرها وما هو مقدار علمها وتعليمها كما استطاعت الحوزة من ناحيتها أن تثبت نفسها أمام الآخرين وتوصل صوتها وكلماتها ومواعظها واوامرها ونواهيها إلى المجتمع وأن تعرّف المجتمع بكثير من الامور الضرورية والراجحة وتفتح عينه على مصالحه ومفاسده واعداءه

واصدقائه وواجباته ولوازمه وغير ذلك كثير كل ذلك بنعمة من الله وفضل والله تعالى هو المسبب الحقيقي والموفق لكل ذلك ولكن عندنا الوعد القرآني بالنصر كقوله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾(١) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾(٢). وقوله تعالى: ﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾(٣) وقوله في الدعاء: «إنك اكرم من ان تضييع من ربّيته أو تشرد من آويته أو تبعد من أدنيته أو تسلّم إلى البلاء من كفيته ورحمته»(٤). وكذلك قوله ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾(٥) وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾(٦) وغير ذلك كثير وهذه الوعود غير موجودة لغيرنا ولا تتمثل لسوانا وانما يتمثل لهم الظلم والشيطان كما قال تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾(٧) وقوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾(٨) أي إلهيون ومتقون. ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾(٩) ماذا كانت النتيجة: ﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(١٠) ثم يقول الله تعالى بعد ذلك مباشرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (١٤٩) بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾(١١).

---

(١) سورة محمد: الآية ٧.
(٢) سورة التوبة: الآية ١٢٠.
(٣) سورة آل عمران: الآية ١٩٥.
(٤) مقطع من دعاء كميل.
(٥) سورة الأعراف: الآية ١٢٨.
(٦) سورة البقرة: الآية ٢٢٢.
(٧) سورة البقرة: الآية ٢٤٩.
(٨) سورة آل عمران: الآية ٢٤٦.
(٩) سورة آل عمران: الآيات ٢٤٦ ـ ٢٤٧.
(١٠) سورة آل عمران: الآية ١٤٨.
(١١) سورة آل عمران: الآيات ١٤٩ـ١٥٠.

وأما إذا كان الفرد مناوئاً للحق ومعارضاً لعزة الدين والمذهب فسيكون مشمولاً بقوله تعالى أيضاً بعد تلك الآيات مباشرة وقلت لكم بأن القرآن كله له معاني على طوال الأجيال جل جلال الله سبحانه وتعالى لأنه هو المتكلم معانيه لا متناهية لأنه هو لامتناهي جل جلاله فإذا كان الفرد مناوئاً للحق ومعارضاً لعزة الدين والمذهب فسيكون مشمولاً لقوله تعالى: بعد تلك الآيات مباشرة: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾[1].

رابعاً: من النقاط التي وددت الإشارة إليها بهذا الصدد أن للحوزة عدة أساليب للإتصال بالمجتمع ككل صلاة الجماعة وصلاة الجمعة والمواعظ وبيان الاحكام الشرعية والاستفتاءات وتأليف الكتب ونشرها وكذلك تأسيس القضاء الشرعي فإنه من أساليب وأسباب اتصال الحوزة بالمجتمع وفي حدود فهمي أن القضاء الشرعي ليس محكمة بالمعنىٰ المتعارف لوضوح أنه ليس دائرة رسمية وليس له راتب قضائي بل ان أخذ الراتب على القضاء محل إشكال وحرام وإنما نعطيه شيئاً من الراتب باعتباره واحداً من الحوزة لا باعتباره قاضياً كما انه ليس له بناية مستقلة ولا كاتب عدل مثلاً ولا معاونين قضائيين وبالتالي يختلف كثيراً عن المحاكم المتعارفة ومن هنا لا نستطيع أن نسميه محكمة بهذا المعنىٰ وإنما هو قاضٍ شرعي إذ نعتبره عالماً ومتفقهاً أو مفتياً يتصدىٰ للفتوىٰ بين الناس في الامور الصعبة لا أكثر.

ومن الواضح أن كثيراً مما يقوم به القاضي الشرعي ليس من القضاء الشرعي كعقد النكاح أو الطلاق أو الطلاق بالولاية أو القيمومة أو الفتوى الاعتيادية في الامور العبادية والمعاملية وإنما القضاء الحقيقي هو المرافعة في قضية فيها مدعي ومنكر وهو موجود إلا أنه لا يستوعب كل الأمور التي يقوم بها القاضي الشرعي بل لعله يمثل القسم الأقل من عمله. وإنما العلماء استمروا على النظر في سائر مشاكل الناس بما فيها المشاكل القضائية والدليل المعتبر من السنة الشريفة قائم على ذلك

(١) سورة آل عمران: الآية ١٥١ .

وهذا الحاصل الآن مصداق وتطبيق من ذلك بعونه سبحانه. وإنما الفرق الرئيسي بين المحاكم العرفية من ناحية، والقضاء الشرعي الموجود فعلاً من ناحية اخرى امران رئيسيان يعتبر كل منهما نقطة قوة في أحدهما ونقطة ضعف في الآخر أما نقطة القوة في القضاء الشرعي فهو الحجية الشرعية فكل ما يقوله ويحكم به نافذ شرعاً ومجزي ومبرئ للذمة بخلاف الأنواع الأخرى من القضاء الدنيوي أو العرفي بطبيعة الحال بما فيها القضاء الذي تقيمه العشائر بين المتخاصمين. واما نقطة الضعف في القضاء الشرعي فمن حيث أن سائر المحاكم لها قوة إجرائية أو تنفيذية لتطبيق الحكم من شُرطة وسجون ونحوها فإنها مخولة بذلك بطبيعة الحال في حين أن القضاء الشرعي هنا أعزل من هذه الأمور.

غير أن التعويض الرئيسي بهذا الصدد مهم جداً ولطيف جداً وهو خوف الله سبحانه وتعالى فإن عقاب الآخرة أهم من عقاب الدنيا وغضب الخالق اعلى وأقسى من غضب المخلوق كما قال في الدعاء: «وهذا لا يكون إلا من غضبك وانتقامك وسخطك وهذا ما لا تقوم له السماوات والارض فكيف بي وأنا عبدك الفقير المسكين المستكين الحقير الذليل المهين»[١].

فالمهم أن المتخاصمين إنما جاءا إلى القاضي الشرعي لأنهما يخافان الله سبحانه ويريدان بإخلاص حل مشكلتهما حلاً شرعياً مبرئاً للذمة فيكون خوف الله سبحانه هو السند والرصيد الأساسي للقضاء الشرعي وأما مَن لا يخاف الله سبحانه فإنه لا يأتي إلى القضاء الشرعي بل يحاول أن يظلم خصمه ويتسلط عليه بكل صورة.

خامساً: من النقاط التي وددتُ الإشارة إليها هنا أنّي أُوجّه كلامي إلى المؤمنين الذين إلى الآن لم يناصروا السيد محمد الصدر. ولم يكونوا معه سواءً في داخل الحوزة أو في خارجها اهلاً بكم وسهلاً بين هذا الجمع الحافل بالتقوىٰ

---

(١) فقرات من دعاء كميل/ مفاتيح الجنان.

والشرف والفضائل وإن من احسن الكلمات التي قالها الإسلام والقرآن وكل كلماته حسنة ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾[١]. ولا حاجة إلى استمرار التباعد والتباغض وتبادل التُّهم والإشكالات بل تعالوا نَتَّفِق ونتصاحب ونتصافىٰ ونتحابب في الله وفي ولاية أمير المؤمنين وفي المذهب وفي الدين، وبابي مفتوح وقلبي مفتوح لكم جميعاً مهما كنتم الآن، وأينما كنتم ولا أريد منكم شيئاً إلا الأُخوة في الله وفي رسوله وفي ولاية أمير المؤمنين، وتبقى التفاصيل الأخرى ثانوية يمكن المناقشة فيها بالتدريج يكفي أن لا يكون اختلافاتنا وانشقاقاتنا فيها خدمة للعدو المشرك، لإسرائيل والاستعمار. ولكل من هو بعيد عن الله وعن رسوله فما دمنا تَجْمَعُنا الروابط الحقيقية المقدسة، فلماذا لا نتحد ولا نتآخى ولا نتقارب؟

ولماذا ننصر عدو الله وعدو رسوله من حيث نعلم أو لا نعلم؟

فما دامت هذه الحياة موجودة عندي والنفس يصعد وينزل فإني أُرحِّب بكم بكل قلبي واعذركم عن كل ما حصل منكم وتعذروني إن كان حصل بعض الشيء مني أو ممن يرتبط بي أو ينتسب إليّ، ونفتح تاريخاً جديداً كما قال الشاعر: هذه أبيات أحفظها من زمان وهي لطيفة:

من اليوم تعارفنا	ونطوي ما جرى منا
فلا كان ولا صار	ولا قلتم ولا قلنا
وما احسن أن نرجع	للود كما كنا

أخص من هنا، وهذا منبر مقدس، وأخص من هنا بالذكر آل الحكيم قدس الله أرواح الماضين منكم وحفظ الله الباقين. تلك الاسرة الطيبة المتفقهة الشريفة، فلماذا يكون - لو صح التعبير - بينها وبين آل الصدر أي خلاف، ولماذا نزغ الشيطان بيننا، وخاصة وإن الفرصة مواتية، بعد أن زال سبب الخلاف، واسترجعت الوديعة.

وبالتأكيد فإن دوام الخلاف واستمراره لا يخدم إلا الاستعمار، ولا يضر إلا

(١) سورة الحجرات: الآية ١٠ .

الحوزة والمذهب.. وليكن زمام المبادرة بيدي.. وإني قد أبرأت ذمتي وأرضيت ضميري بهذا العرض الدال على حسن النية، وأنا لست طامعاً بخيرهم من أية جهة ولا خائفاً منهم من أيه جهة أيضاً.. وإنما ذلك محضاً لذات الله، ونصرة دينه الحنيف، وهذه يد الصلح والمصافحة أمُدُّها إليهم فهل منهم من يمد يد المصافحة نحوي، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

صدق الله العلي العظيم

الخطبة (٢٨)

الخطبة الأولى

٢ رجب ١٤١٩هـ - ٢٣ تشرين الأول ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قفوا جميعا رجاءاً، قفوا جميعا رجاءاً، وجوهكم إلى القبلة رجاءاً.

أنا سوف أقرأ الدعاء، وقولوا بعد كل فقرة، (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ).

بسم الله الرحمن الرحيم

إرفعوا أيديكم بالدعاء:

يا مَنْ تُحَلُّ بِهِ عُقَدُ الْمَكارِهِ (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، وَيا مَنْ يُفْثَأُ بِهِ حَدُّ الشَّدائِدِ (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، وَيا مَنْ يُلْتَمَسُ مِنْهُ الْمخْرَجُ إلى رَوْحِ الْفَرَجِ (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، ذَلَّتْ لِقُدْرَتِكَ الصِّعابُ (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، وَتَسَبَّبَتْ بِلُطْفِكَ الأَسْبابُ (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، وَجَرى بِقُدْرَتِكَ الْقَضاءُ (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، وَمَضَتْ عَلى إرادَتِكَ الأَشْياءُ (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، فَهِيَ بِمَشِيَّتِكَ دُونَ قَوْلِكَ مُؤْتَمِرَةٌ (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، وَبِإِرادَتِكَ دُونَ نَهْيِكَ مُنْزَجِرَةٌ (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، أَنْتَ الْمَدْعُوُّ لِلْمُهِمّاتِ (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، وأَنْتَ الْمَفْزَعُ في الْمُلِمّاتِ (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، لا يَنْدَفِعُ مِنْها إلا ما دَفَعْتَ (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، وَلا يَنْكَشِفُ مِنْها إلا ما كَشَفْتَ (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، وَقَدْ نَزَلَ بي يا رَبِّ

ما قَدْ تَكأَّدَني ثِقْلُهُ (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيمُ)، وَأَلَمَّ بي ما قَدْ بَهَظَني حَمْلُهُ (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، وَبِقُدْرَتِكَ أَوْرَدْتَهُ عَلَيَّ (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، وَبِسُلْطانِكَ وَجَّهْتَهُ اِلَيَّ (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، فَلا مُصْدِرَ لِما أَوْرَدْتَ (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، وَلا صارِفَ لِما وَجَّهْتَ (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، وَلا فاتِحَ لِما أَغْلَقْتَ (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، وَلا مُغْلِقَ لِما فَتَحْتَ (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، وَلا مُيَسِّرَ لِما عَسَّرْتَ (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، وَلا ناصِرَ لِمَنْ خَذَلْتَ (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّد وآلِهِ (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، وَافْتَحْ لي يا رَبِّ بابَ الْفَرَجِ بِطَولِكَ (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، وَاكْسِرْ عَنّي سُلْطانَ الْهَمِّ بِحَوْلِكَ (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، وَأَنِلْني حُسْنَ النَّظَرِ فيما شَكَوْتُ (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، وَأَذِقْني حَلاوَةَ الصُّنْعِ فيما سَأَلْتُ (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، وَهَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَفَرَجاً هَنيئاً (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، وَاجْعَلْ لي مِنْ عِنْدِكَ مَخْرَجاً وَحِيّاً (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، وَلا تَشْغَلْني بِالأهتِمامِ عَنْ تَعاهُدِ فُرُوضِكَ (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، وَاسْتِعْمالِ سُنَّتِكَ (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ) فَقَدْ ضِقْتُ لِما نَزَلَ بي يا رَبِّ ذَرْعاً(يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، وامْتَلأتُ بِحَمْلِ ما حَدَثَ عَلَيَّ هَمّاً (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، وأَنْتَ الْقادِرُ عَلى كَشْفِ ما مُنيتُ بِهِ وَدَفْعِ ما وَقَعْتُ فيهِ (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، فَافْعَلْ بي ذلِكَ وَاِنْ لَمْ اَسْتَوْجِبْهُ مِنْكَ (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، يا ذَا الْعَرْشِ الْعَظيمِ (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، وَيا ذَا الْمَنِّ الْكَريمِ (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ)، فَأَنْتَ قادِرٌ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ (يَا كَرِيْمُ يَا رَحِيْمُ).

تفضلوا استريحوا، جزاكم الله خير جزاء المحسنين.

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

إلهي أَصْبَحْتُ وَأَمْسَيْتُ عَبْداً دَاخِراً لَكَ، لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إلا بِكَ أَشْهَدُ بِذَلِكَ عَلَى نَفْسِي وَأَعْتَرِفُ بِضَعْفِ قُوَّتِي وَقِلَّةِ حِيْلَتِي فَأَنْجزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي،

وَتَمِّمْ لِي مَا آتَيْتني؛ فَإِنِّي عَبْدُكَ الْمِسْكِينُ الْمُسْتكِينُ الضَّعِيفُ الضَّرِيرُ الذَّلِيلُ الْحَقِيرُ الْمَهِينُ الْفَقِيرُ الْخَائِفُ الْمُسْتَجِيرُ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَلاَ تَجْعَلْنِي نَاسِيَاً لِذِكْرِكَ فِيمَا أَوْلَيْتَنِي، وَلاَ غَافِلاً لإحْسَانِكَ فِيمَا أَبْلَيْتَنِي، وَلا آيساً مِنْ إجَابَتِكَ لِي وَإِنْ أَبْطَأَتَ عَنِّي فِي سَرَّاءَ كُنْتُ أَوْ ضَرَّاءَ، أَوْ شِدَّة أَوْ رَخَاء، أَوْ عَافِيَة أَوْ بَلاء، أَوْ بُؤْس أَوْ نَعْمَاءَ، أَوْ جِدَة أَوْ لأوَاءَ، أَوْ فَقْر أَوْ غِنىً. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَاجْعَلْ ثَنَائِي عَلَيْكَ وَمَدْحِي إيَّاكَ وَحَمْدِي لَكَ فِي كُلِّ حَالاَتِي حَتَّى لاَ أَفْرَحَ بِمَا آتَيْتَنِي مِنَ الدُّنْيَا، وَلاَ أَحْزَنَ عَلَى مَا مَنَعْتَنِي فِيهَا، وَأَشْعِرْ قَلْبِي تَقْوَاكَ، وَاسْتَعْمِلْ بَدَنِي فِيمَا تَقْبَلُهُ مِنِّي، وَاشْغَلْ بِطَاعَتِكَ نَفْسِي عَنْ كُلِّ مايَرِدُ عَلَيَّ حَتَّى لاَ أُحِبَّ شَيْئَاً مِنْ سُخْطِكَ، وَلا أَسْخَطَ شَيْئاً مِنْ رِضَاكَ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَفَرِّغْ قَلْبِي لِمَحَبَّتِكَ، وَاشْغَلْهُ بِذِكْرِكَ، وَانْعَشْهُ بِخَوْفِكَ، وَبِالْوَجَلِ مِنْكَ، وَقَوِّهِ بِالرَّغْبَةِ إِلَيْكَ، وَأَمِلْهُ إِلَى طَاعَتِكَ، وَأَجْرِ بِهِ فِي أَحَبِّ السُّبُلِ إِلَيْكَ، وَذَلِّلْهُ بِالرَّغْبَةِ فِيمَا عِنْدَكَ أَيَّامَ حَيَاتِي كُلِّهَا، وَاجْعَلْ تَقْوَاكَ مِنَ الدُّنْيَا زَادِي، وَإِلَى رَحْمَتِكَ رِحْلَتِي، وَفِي مَرْضَاتِكَ مَدْخَلِي. وَاجْعَلْ فِي جَنَّتِكَ مَثْوَايَ، وَهَبْ لِي قُوَّةً أَحْتَمِلُ بِهَا جَمِيعَ مَرْضَاتِكَ، وَاجْعَلْ فِرَارِي إِلَيْكَ، وَرَغْبَتِي فِيمَا عِنْدَكَ، وَأَلْبِسْ قَلْبِي الْوَحْشَةَ مِنْ شِرارِ خَلْقِكَ. وَهَبْ لِي الأُنْسَ بِكَ وَبِأَوْلِيَآئِكَ وَأَهْلِ طَاعَتِكَ، وَلاَ تَجْعَلْ لِفَاجِر وَلا كَافِر عَلَيَّ مِنَّةً، وَلاَ لَهُ عِنْدِي يَداً، وَلا بِي إِلَيْهِمْ حَاجَةً، بَلِ اجْعَلْ سُكُونَ قَلْبِي وَأُنْسَ نَفْسِي وَاسْتِغْنَائِي وَكِفَايَتِي بِكَ وَبِخِيَارِ خَلْقِكَ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَاجْعَلْنِي لَهُمْ قَرِيناً، وَاجْعَلْنِي لَهُمْ نَصِيراً، وَامْنُنْ عَلَيَّ بِشَوْق إِلَيْكَ، وَبِالْعَمَلِ لَكَ بِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْء قَدِيرٌ، وَذَلِكَ عَلَيْكَ يَسِيرٌ.

﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

غداً يوم الذكرىٰ السنوية لاستشهاد الإمام الهادي عليه السلام فيحسن جداً أن لا ننسىٰ بعض مآثره وفضائله في هذه الجمعة.

أذكر لكم الآن حادثة إشخاصه إلى سامراء مع شيء من التحليل. . . سامراء التي بقي فيها إلى أن قتل مظلوماً مسموماً وفيها مدفنه ومدفن ولده الإمام الحسن

العسكري عليه السلام وغيبة حفيده الإمام المهدي عليه السلام وشىٰ عبد الله ابن محمد الذي كان يتولىٰ الحرب والصلاة بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله المنورة وشىٰ بالإمام الهادي عليه السلام وكان يقصده بالأذىٰ ، رجل ناصبي ووالي علىٰ المدينة من قبل الدولة العباسية، فبلغ الإمام عليه السلام خبر وشايته فكتب إلىٰ المتوكل العباسي يذكر تحامل عبد الله ابن محمد عليه وكذبه في ما سعىٰ به فنرىٰ كيف أن عبد الله بن محمد هذا يمثل خط الدولة يومئذٍ من الفزع من نشاط الإمام عليه السلام وتصرفاته وكيف وصل به الحال إلى أن يرسل إلى المتوكل العباسي بخبره، الذي كان في ذلك الحين عصرُ خلافته، يوصل إلى المتوكل العباسي بخبره بعنوان كونه حريصاً علىٰ مصالح الدولة ومنتبهاً إلىٰ مواطن الخطر بها ومتقرباً إلى الدولة بذلك كما نرىٰ الحال باستمرار علىٰ ذلك ولعلهُ التفت إلىٰ بعض النشاطات المهمة التي كان يقوم بها الإمام عليه السلام بعيداً عن أعين السلطات فأوجس منها خيفة حدت به إلىٰ هذه الوشاية إلا أن المتوكل العباسي كان يعلم بكل وضوح عدم إمكان الحصول على أي مستند ضد الإمام عليه السلام فإن الأئمة المعصومين عليهم السلام كان لهم أساليب من الرمزية والإخفاء يمكنهم خلالها وبتأييد من الله سبحانه القيام بجملة من جلائل الأعمال بدون ان يعرف أحد كما تدل عليه سياقات كثيرة من الروايات.

ولعل أهم أساليب الإخفاء هو تصديه إلىٰ تكذيب الخبر الذي وشىٰ به عبد الله بن محمد برسالة يرسلها إلى المتوكل العباسي بنفسه يكذب فيها التهمة وينفي عن نفسه صفة التآمر ضد الدولة فإن نشاطه (هو صادق فيما يقول طبعاً) فإن نشاطه كان مقتصراً في الدفاع عن مواليه وقواعده الشعبية وشيعته وتدبير أمورهم الدينية والدنيوية وليس له ضد الدولة أي عمل باعتباره غير مجدي ومخالف للحكمة والمصلحة في ذلك الحين وإن كان قد أوجب عمله توهم عبد الله بن محمد بذلك.

والمتوكل العباسي هو من عرفه الجميع بموقفه المُتَزَمِّت ضد الإمام عليه السلام وكل مَن يَمُتُّ إليه بنسب أو عقيدة وهو الذي قام بالأمر بحرث قبر الحسين عليه السلام وتسليط الماء عليه لأجل إخفاءه بعنوان جعله مزرعة اعتيادية غير أن الله تعالى كشف

تلك المؤامرة النجسة حيث أن الماء حينما وصل إلى قرب قبر الإمام الحسين عليه السلام حار ودار حوله ولم يدخل فيه ولم يغطه وبقيت منطقة بالوسط جافة وسمي من ذلك الحين بالحائر الحسيني وأصبح مشمولاً بحكم معين في الشريعة وهو جواز الصلاة تماماً للمسافر في تلك المنطقة وهذا الحال موجود إلى الآن بالنسبة إلى المياه الباطنية وتستطيعون أن تسألوا أهل المعرفة والاختصاص فإن المياه الباطنية بالرغم من سيطرتها علىٰ منطقة كربلاء كلها لا تصل إلىٰ قبر الحسين عليه السلام ولا إلىٰ قبر العباس عليه السلام بل نجد أن منطقة القبر جافة تماماً ومن الممكن التأكد من ذلك.

إذن ماذا نتوقع ان يكون موقف المتوكل العباسي من الإمام الهادي عليه السلام ومن كل من ينتسب إليه بنسب أو سبب إلا شيء من هذا القبيل طبعاً.

وما كان استقدامه وإشخاصه الإمام عليه السلام إلىٰ سامراء إلا تطبيقاً لمؤامرة قديمة طبقت من قبل الخلفاء العباسيين السابقين عليه علىٰ جملة من المعصومين السابقين أشهرها تطبيق المأمون العباسي لنفس الفكرة على الإمام الرضا عليه السلام حيث استقدمه الىٰ بلدته التي كان يسكن فيها وجعل له داراً إلى جنب داره وكان بين الدارين باب يمكن للخليفة نفسه أن يدخله في أية لحظة من ليلٍ أو نهارٍ وكل ذلك للتقليل من نشاط **الإمام** عليه السلام **وفصله** عن قواعده الشعبية ومواليه وجعله تحت الرقابة المكثفة ليس فقط من قبل الجلاوزة والموظفين فقط، بل من قبل الخليفة نفسه بعنوان المزيد من الصداقة والصلة وإنا لله وإنا إليه راجعون.

كل ما في الأمر من الفرق أن المأمون كان في خراسان فاستدعىٰ الإمام الرضا عليه السلام إلىٰ خراسان أيضاً لوشاية لحقت به من قبل بعض النواصب المتزلفين للدولة آنئذٍ فكذلك الحال في الإمام الهادي عليه السلام من حيث أن الوشاية هي نفسها أو بمنزلتها غير أن البلدة كانت خراسان والآن هي سامراء وكلاهما سلام الله عليهما بقِيا في البلدة بقية حياتهما إلىٰ أن قُتلا مظلومَين ودُفِنا في نفس تلك البلدة.

فأصبحت بذلك خراسان عتبة مقدسة مباركة وجليلة كما أصبحت سامراء عتبة مقدسة مباركة وجليلة مع فرق واحد وهو أن المعصوم المدفون في خراسان

واحد والمعصوم المدفون في سامراء اثنين ومن هنا اكتسبت منطقة وسط العراق وجنوبه أهمية دينية عالية جداً لأنها مسكن ومدفن لسبع من الأئمة المعصومين عليهم السلام هم أمير المؤمنين عليه السلام والحسين عليه السلام والكاظم والجواد عليهما السلام والهادي والعسكري عليهما السلام ومحل غيبة الإمام المهدي سلام الله عليه وعجل الله فرجه وهو فخر للمنطقة لم تنله أية منطقة في العالم كله بل لعله في الكون كله فإذا أضفنا إلىٰ ذلك أن هذه المنطقة عموماً والكوفة خصوصاً هي منطقة الحكم الرئيسي والمباشر لإثنين من المعصومين المبسوطي اليد والمتمكنين اجتماعياً وهما الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في الماضي والإمام المهدي عليه السلام في المستقبل إذن نعرف الفضل في المنطقة التي تسكنون فيها والتي نسكن فيها ونعرف النعمة من الله سبحانه في أنه جعلنا بها وجعل الحوزة الشريفة فيها.

فينبغي من هذه الناحية أن نكون علىٰ مستوىٰ المسؤولية من طاعة الله سبحانه وتعالىٰ وأداء حق المعصومين عليهم السلام مهما كان.

وعلىٰ أية حال يرسل المتوكل العباسي إلىٰ الإمام جواب رسالته بكل لباقة وتلطف ظاهري من حيث أن الرسالة تحتوي على إجلاله وإعظام منزلته ويعترف فيها المتوكل ببراءة الإمام عليه السلام من التهم وبصدق نيته ويوعز فيها بعزل عبد الله بن محمد عن منصبه بالمدينة ويدعي المتوكل العباسي في الرسالة الإشتياق إلىٰ الإمام ويدعوه أن يشخص إلىٰ سامراء مع من اختار من أهل بيته ومواليه.

وهذا الطلب وإن صاغه المتوكل بصيغة الرجاء إلا أنه هو الإلزام بعينه فإن الإمام عليه السلام إن لم يذهب حيث أمره يكون قد أثبت تلك التهمة على نفسه وأعلن العصيان ضد الخلافة وبالاصطلاح الحديث ضد الدولة وكلاهما مما لا تقتضيه سياسة الإمام عليه السلام وقناعته في ذلك الحين.

وأما عام سفره فهذا قد ذكر في الارشاد للشيخ المفيد قدس الله روحه الزكية إن الرسالة مؤرخة بجمادى الآخرة ٢٤٣ للهجرة طبعاً، وأعطىٰ المتوكل رسالته هذه إلىٰ أحد صنائعه وموظفيه يحي بن هرثمة ليسلمها إلى الإمام عليه السلام في المدينة

المنورة يسافر من سامراء إلىٰ المدينة المنورة ليسلم هذه الرسالة وأمره باستقدامه إلىٰ سامراء فاسمعه يقول في روايته للحادثة فلما صرتُ إليها -يعني المدينة المنورة- ضَجَّ أهلها وعجوا ضجيجاً وعجيجاً ما سمعت مثله فجعلت أسكنهم وأحلف لهم أني لم أؤمر فيه بمكروه وفتشت بيته فلم أجد فيه إلا مصحفاً ودعاءً وما أشبه ذلك (لاحظ هذا الشوق والإشتياق الذي يدعيه مع أنه منضم إلى قضية تفتيش البيت عداوة صريحة) فنعرف من ذلك مدى إخلاص أهل المدينة المنورة لإمامهم عليه السلام وحرصهم الشديد عليه ومدىٰ تأثيره الحسن فيهم ولم يكن هذا الضجيج الكبير منهم إلا لمعرفتهم بوضوح سوء نية السلطات تجاه الإمام عليه السلام وابتغائها الدوائر ضده فكان تأسفهم وتأوههم ناشئاً من أمرين حسب فهمنا:

الأمر الأول: انقطاعهم عن الإمام وفراقهم له -إذا تركهم وذهب إلى سامراء طبعاً – وحرمانهم بالتالي من إرشاداته وألطافِهِ ونشاطه الإسلامي البَنَّاء وهذا ما أراده المتوكل فعلاً وقد حصل بالفعل بسفر الإمام عليه السلام فإنه لم يعد إلىٰ المدينة المنورة بعد ذلك إطلاقاً إلى أن توفي عليه السلام .

الأمر الثاني: مخافتهم – يعني أهل المدينة – على حياته باحتمال قتله عند وصوله إلى العاصمة العباسية وهذا هو الذي فهمه يحيى بن هرثمة من الضجيج وحاول أن لا يفهم غيره أي معنى آخر فحلف لهم أنه لم يأمر فيه بمكروه أي بقتل، ولم يثنِ الضجيج هذا الرجل الجلواز عن غرضه السياسي في التجسس ففتش دار الإمام عليه السلام بالمقدار الذي حلا له وليس له دين ولا ورع لأن ذلك يكون من تصرفه بأموال غيره بدون رضاه.

إذن فمن الأول هي خطوة واضحة للعداوة فلم يجد فيه أي وثيقة تدل على التمرد أو الخروج علىٰ النظام العباسي، وبذلك يكون المتوكل قد فقد أي مستمسك يؤيد ما سمعهُ عنه أو خاف منه واستطاع الإمام عليه السلام أن يحافظ على الكتمان وعلىٰ السلبية الظاهرية وخرج الإمام الهادي عليه السلام مصاحباً لولده الإمام العسكري عليه السلام وهو صبي طبعاً وعائلته أيضاً معه مع ابن هرثمة متوجهاً إلىٰ سامراء وحاول ابن

هرثمة في الطريق إكرام الإمام وإحسان عشرته وكان يرىٰ منه الكرامات والحجج التي تدل علىٰ توليه طرف الحق (وهذا فيه روايات ولكن أنا اختصاراً حذفتها) وتوضح لهذا الرجل الجلواز جريمته في إزعاج الإمام وزعزعته والتجسس عليه وجريمة من أمره بذلك أيضاً.

ويمر الركب ببغداد من المدينة إلى بغداد إلىٰ سامراء، يمر ببغداد في طريقه إلى سامراء فيقابل بن هرثمة واليها والي بغداد، لأن الخلافة كانت قد انتقلت إلى سامراء. (مَن في بغداد؟ يجعلون والياً في بغداد) وإلا فإن العاصمة الرئيسية آنئذٍ هي سامراء. وهو يومئذٍ إسحاق ابن ابراهيم الطاهري وهو بمقتضى منصبه محل الثقة الكبرىٰ من قبل المتوكل بحيث جعله والياً علىٰ عاصمته الثانية وقائماً مقامه فيها فنرى إسحاقاً الطاهري يوصي بن هرثمة بالإمام عليه السلام مستوثقاً من حياته قائلاً له يا يحيىٰ تعلم أن هذا الرجل قد ولده رسول الله صلى الله عليه وآله والمتوكل من تعلم. وإن حرضته علىٰ قتله كان رسول الله صلى الله عليه وآله خصمك فيجيبه يحيىٰ ابن هرثمة والله ما وقفت له إلا علىٰ كل أمرٍ جميل.

ونحن حين نسمع هذا الحوار بين هذين الرجلين اللذين يمثلان السلطات نفسها ويعيشان على موائدها نعرف كم وصل الحقد والتمرد على النظام القائم يومئذٍ وكيف أنه تجاوز القواعد الشعبية إلى الطبقة العليا الخاصة من الحكام مواضع ثقة الخليفة ومنفذي أمره أيضاً يحقدون عليه كما نعرف مدى اتساع الذكر الحسن والصدىٰ الجميل لأفعال الإمام عليه السلام وأقواله بين جميع الطبقات حتى طبقة الحكام أنفسهم.

وماذا يستطيع والي بغداد من موقعه الرئيسي أو الرسمي أن يقول أكثر مما قال يا يحيىٰ إن هذا الرجل قد ولده رسول الله صلى الله عليه وآله والمتوكل من تعلم وإن حرضته على قتله كان رسول الله صلى الله عليه وآله خصمك أي يوم القيامة طبعاً وواضح أن قوله والمتوكل من تعلم اختصار لتفاصيل كثيرة مطمورة في النفوس من المظالم العظيمة للمجتمع قد أرادها المتوكل وأسلافه للناس والحقد المتزايد على خط

المعصومين عليهم السلام ومواليهم.

وحين يصل الركب إلىٰ سامراء يبدأ بن هرثمة بمقابلة وصيف التركي وهو أحد القواد الأتراك المنتفعين بالوضع القائم ويبدو أنه أعظمهم وأشهرهم والأتراك في ذلك الحين كانوا هم المسيطرون علىٰ المجتمع إلىٰ حدٍ يستطيعون أن يعزلوا الخليفة وينصبوا غيره ويناقشوه في أعماله حتىٰ قال الشاعر:

خليفة في قفص بين وصيفاً وبُغىٰ يقول ما قالا له كما تقول الببغا

ويظهر من التأريخ أن وصيفاً هذا كان هو الآمر رسمياً علىٰ بن هرثمة ومن هنا جعل مروره عليه بمجرد وصوله من السفر، وقال له وصيف -وصيف يقول لابن هرثمة- والله لئن سقطت من رأس هذا الرجل شعرة لا يكون المطالب بها غيري يقول بن هرثمة فعجبت من قولهما - ذاك في بغداد وهذا في سامراء - من حيث أنه لم يكن متوقعاً من ذلك من حيث معرفتهما بالإمام عليه السلام بالجملة وحرصهما علىٰ حياتهِ، بالرغم من مواقعهما العليا في الدولة وهذه النماذج موجودة في الدول في كثير من الأزمان والأجيال إن لم تكن هي الأكثر من حيث تعلم الدولة أو لا تعلم ومن حيث تريد أو لا تريد يقول وعَرَّفتُ المتوكل ما وقفت عليه وسمعته من الثناء عليه فأحسن جائزته وأظهر بِرَّه وتَكرِمَتَه وقد عرفنا مما سبق أن هذا الكرم الحاتمي علىٰ الإمام عليه السلام لم يكن من أجل حفظ حق الإمام عليه السلام وإنما كان تغطيةً للمنهج السياسي الذي يريد المتوكل اتباعه وهو عزل الإمام عليه السلام عن نشاطه وقواعده الشعبية والحذر مما قد يصدر منه من قول أو فعل.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾.

صدق الله العلي العظيم

الخطبة (٢٨)

الخطبة الثانية

٢ رجب ١٤١٩هـ - ٢٣ تشرين الأول ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

أللَّهُمَّ يا مَنْ لا يَصِفُهُ نَعْتُ الْوَاصِفِينَ، وَيا مَنْ لاَ يُجَاوِزُهُ رَجَاءُ الرَّاجِينَ، وَيَا مَنْ لاَ يَضِيعُ لَدَيْهِ أَجْرُ الْمُحْسِنِينَ، وَيَا مَنْ هُوَ مُنْتَهى خَوْفِ الْعَابِدِينَ، وَيَا مَنْ هُوَ غَايَةُ خَشْيَةِ الْمُتَّقِينَ. هَذا مَقَامُ مَنْ تَدَاوَلَتْهُ أَيْدِي الذُّنُوبِ، وَقَادَتْهُ أَزِمَّةُ الْخَطَايَا، وَاسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ، فَقَصَّرَ عَمَّا أَمَرْتَ بِهِ تَفْرِيطاً، وَتَعَاطى مَا نَهَيْتَ عَنْهُ تَغْرِيراً، كَالْجَاهِلِ بِقُدْرَتِكَ عَلَيْهِ، أَوْ كَالْمُنْكِرِ فَضْلَ إِحْسَانِكَ إِلَيْهِ، حَتَّى إِذَا انْفَتَحَ لَهُ بَصَرُ الْهُدَى، وَتَقَشَّعَتْ عَنْهُ سَحَائِبُ الْعَمَى أَحْصَى مَا ظَلَمَ بِهِ نَفْسَهُ، وَفَكَّرَ فِيمَا خَالَفَ بِهِ رَبَّهُ، فَرَأَى كَبِيرَ عِصْيَانِهِ كَبِيراً، وَجَلِيلَ مُخَالَفَتِهِ جَلِيلاً، فَأَقْبَلَ نَحْوَكَ مُؤَمِّلاً لَكَ، مُسْتَحْيِياً مِنْكَ، وَوَجَّهَ رَغْبَتَهُ إِلَيْكَ ثِقَةً بِكَ، فَأَمَّكَ بِطَمَعِهِ يَقِيناً، وَقَصَدَكَ بِخَوْفِهِ إِخْلاَصاً، قَدْ خَلاَ طَمَعُهُ مِنْ كُلِّ مَطْمُوعٍ فِيهِ غَيْرِكَ، وَأَفْرَخَ رَوْعُهُ مِنْ كُلِّ مَحْذُورٍ مِنْهُ سِوَاكَ، فَمَثَلَ

بَيْنَ يَدَيْكَ مُتَضَرِّعاً، وَغَمَّضَ بَصَرَهُ إِلَى الأَرْضِ مُتَخَشِّعاً، وَطَأْطَأَ رَأْسَهُ لِعِزَّتِكَ مُتَذَلِّلاً، وَأَبَثَّكَ مِنْ سِرِّهِ مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُ خضوعاً، وَعَدَّدَ مِنْ ذُنُوبِهِ مَا أَنْتَ أَحْصَى لَهَا خُشُوعاً وَاسْتَغَاثَ بِكَ مِنْ عَظِيمِ مَاوَقَعَ بِهِ فِي عِلْمِكَ وَقَبِيحِ مَا فَضَحَهُ فِي حُكْمِكَ مِنْ ذُنُوبٍ أَدْبَرَتْ لَذَّاتُهَا فَذَهَبَتْ، وَأَقَامَتْ تَبِعَاتُهَا فَلَزِمَتْ، لا يُنْكِرُ يَا إِلهِي عَدْلَكَ إِنْ عَاقَبْتَهُ، وَلا يَسْتَعْظِمُ عَفْوَكَ إِنْ عَفَوْتَ عَنْهُ وَرَحِمْتَهُ، لأَنَّكَ الرَّبُّ الْكَرِيمُ الَّذِي لا يَتَعَاظَمُهُ غُفْرَانُ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ.

أَللَّهُمَّ فَهَا أَنَا ذَا قَدْ جِئْتُكَ مُطِيعاً لأَمْرِكَ فِيمَا أَمَرْتَ بِهِ مِنَ الدُّعَاءِ، مُتَنَجِّزاً وَعْدَكَ فِيمَا وَعَدْتَ بِهِ مِنَ الإِجَابَةِ إِذْ تَقُولُ (اُدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ). أَللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَالْقَنِي بِمَغْفِرَتِكَ كَمَا لَقِيتُكَ بِإِقْرَارِي وَارْفَعْنِي عَنْ مَصَارِعِ الذُّنُوبِ كَمَا وَضَعْتُ لَكَ نَفْسِي وَاسْتُرْنِي بِسِتْرِكَ كَمَا تَأَنَّيْتَنِي عَنِ الانْتِقَامِ مِنِّي.

أَللَّهُمَّ وَثَبِّتْ فِي طَاعَتِكَ نِيَّتِي، وَأَحْكِمْ فِي عِبَادَتِكَ بَصِيرَتِي، وَوَفِّقْنِي مِنَ الأَعْمَالِ لِمَا تَغْسِلُ بِهِ دَنَسَ الخَطَايَا عَنِّي، وَتَوَفَّنِي عَلَى مِلَّتِكَ وَمِلَّةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّد عَلَيْهِ وآله أفضل الصلاة والسَّلامُ إِذَا تَوَفَّيْتَنِي.

﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

لو كان المتوكل العباسي الناصبي يريد حقاً إكرام الإمام الهادي عليه السلام واحترامه لما كان هذا عمله.

أولاً: لتركه في المدينة المنورة يمارس عمله الاعتيادي مهما كانت نتائجه.

ثانياً: حين استقدامه إلىٰ سامراء يخرج لاستقباله استقبالاً رسمياً لو صح التعبير بصفة الزعيم الرئيسي والأكبر لطائفة معتدٍ بها من المسلمين ولم يفعل.

ثالثاً: أنه حين استقدمه إلىٰ سامراء ولم يخرج لاستقباله فلا أقل أن يبادر بالأمر بإدخاله عليه والترحيب به ولم يفعل، وإنما أمر أن يحجب عنه الإمام يوماً كاملاً زيادة في الإذلال والتنكيل.

رابعاً: أنه حين استقدمه إلى سامراء ولم يستقبله فلا أقل أنه كان أعد له مكاناً يأوي إليه وداراً معتداً بها يكون فيها وأسرته ولم يفعل بل تركه في الشارع زيادة في الإذلال والتنكيل ولجأ الإمام عليه السلام الىٰ مكان متواضع جداً يُدعىٰ بخان الصعاليك فقام فيه يومه هو وأسرته طبعاً وليس وحده وفي الروايات ما يَدل علىٰ أن الدولة هي التي أجبرته وأنزلته فيه ويُدل من اسمه خان الصعاليك علىٰ أنه بناء فيه غرف ينزل فيه الصعاليك (خان وكلنا رأيناه ينزل فيه الفقراء المفلوكين جداً، هذا هو) ينزل فيه الصعاليك وهو جمع صعلوك وهو الفقير المفلوك الذي لا يجد بيتاً ولا أسرة ولا طعاماً ولا شراباً، وهم -هؤلاء الطبقة - أقلُّ الناس قَدراً من الناحية الاجتماعية ما علينا من الناحية الأخروية.

فقد جعلت الدولة الإمام عليه السلام مع أمثال هؤلاء زيادة له في الإذلال والتَّنكيل.

خذ مثلاً إليك أحد فضلاء الحوزة أو أحد التجار أو أحد المراجع ينزل مثل هذا المنزل الآن أو غداً أو البارحه لا يوجد فرق هل يصح فماذا سوف يحدث؟

ومر عليه وهو في هذا الخان أحد محبيه ومقدري فضله صالح بن سعيد فأحزنه حال الإمام عليه السلام فقال له جعلت فداك في كل الأمور أرادوا إطفاء نورك والتقصير بك حتىٰ أنزلوك في هذا الخان الأشنع خان الصعاليك ويسمع الإمام عليه السلام ما قال فيجيب وكأنه قد التفت إليه بعد استغراق تفكير وانشغال بال وقال له هاهنا أنت يبن سعيد ثم يريد الإمام عليه السلام أن يُفهم هذا المشفق بأن الحالة الدنيوية وإن كانت قد وصلت به نتيجة للظلم والغدر إلىٰ هذا الحد المنحدر إلا أن ذلك مما يرفعه عند الله قدراً ويزيده جهاداً ويضيف إلى فضائله فضيلة فهو لم يخسر شيئاً وإنما الأمة الإسلامية هي التي خسرت وأنه يعيش في الحقيقة في الأنوار الروحية واللذائذ العلمية والنفحات القدسية فكأنه في رياض الجنان.

قال صالح بن سعيد كما في الرواية ثم أومأ بيده - طبعاً الإمام عليه السلام - فإذا

بروضات انيقات وأنهار جاريات وجنات فيها خيرات عطرات وولدان كأنهن اللؤلؤ المكنون وأطيار وضباء وأنهار تفور فحار بصري وكثر تعجبي فقال لي(عليه السلام) حيث كُنا فهذا لنا.

وفي رواية أخرى حيث كنا فهذا لنا عتيد يبن سعيد نحن هنا لسنا في خان الصعاليك.

وقد علق الشيخ المجلسي في البحار في البحار الجزء الخمسين صفحة ١٣٣ على هذه الرواية بقوله: لما قصر علم السائل وفهمه عن إدراك اللذات الروحانية ودرجاتهم المعنوية وتوهم أن هذه الأمور (يعني السكنى في خان الصعاليك) مما يحط من منزلتهم ولم يعلم أن تلك الأحوال مما يضاعف منازلهم ودرجاتهم الحقيقية ولذاتهم الروحانية وأنهم اجتنبوا لذات الدنيا ونعيمها وكان نظره (يعني السائل) مقصوراً على اللذات الدنية الفانية أراه الإمام(عليه السلام) ذلك لأنه كان مبلغه من العلم كما يقول تعالى ﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾[1] قال: -أي المجلسي- وأما كيفية رؤيته لها فهي محجوبة عنا والخوض فيها لا يهمنا لكن خطر لنا بقدر فهمنا وجوه (وذكرها أربعة) أذكر لكم الآن اثنين من أهمها في الحقيقة الثالث والرابع:

الوجه الأول: (الذي هو الثالث بحسب ترقيمه) أنه أراه صورة اللذات الروحانية التي معهم دائماً بما يوافق فهمه فإنه كان (أي هذا الرجل) في منام طويل وغفلة عظيمة عن درجات العارفين ولذاتهم، كما يرى النائم العلم بصورة الماء الصافي واللبن اليقق والمال بصورة الحية وأمثالها وهذا على مذاق الحكماء والمتألهين.

أقول: على هذا فهو كشف صوري برزخي تنزلي، أما كونه صوري فلأنه مرئي بالبصر أو هو صورة تراها العين، وأما كونه برزخي فلأنه دون العالم الأعلى الحقيقي المليء بالحقائق والأنوار والمستغني عن كل هذه اللذات وأما كونه تنزلياً

(١) سورة النجم: الآية ٣٠.

فلأن الحكماء قالوا إن الفرد إذا بلغ إلى درجة عليا من درجات اليقين بحيث يستطيع بها أن يرى الحقيقة على حالها الأصلي فهو المطلوب، وإن لم يستطع ذلك فقد يكشفها الله له في المنام أو في اليقظة على شكل صور من هذا القبيل وهي المناسبة لحاله وفهمه. وثانياً: هي مناسبة مع الحقيقة التي تعبر عنها فيرىٰ العلم بحراً والرحمة مطراً والعدو أفعىٰ وهلم جرا.

الوجه الثاني: مما قاله العلامة المجلسي في البحار قال ما حققته في بعض المواضع وملخصه أن النشئات مختلفة والحواس في إدراكها متفاوتة كما أن النبي ﷺ كان يرىٰ جبرائيل عليه السلام وسائر الملائكة والصحابه لم يكونوا يرونهم وأمير المؤمنين عليه السلام كان يرىٰ الأرواح في وادي السلام وحَبة العرني وغيره لا يرونهم فيها رواية أنه خرج مع حبة العرني فقال له لو رأيتهم حَلق حَلق وكذا وكذا يتكلمون هذا معناه أن أمير المؤمنين عليه السلام يراهم إلا أن حَبة العرني لم يرهم طبعاً.

فيمكن أن تكون جميع هذه الأمور في جميع الأوقات حاضرة عندهم (يعني المعصومون عليهم السلام) ويرونها ويتلذذون بها لكن لما كانت أجساماً لطيفة روحانية ملكوتية لم يكن سائر الخلق يرونها فقوَّى الله بصر السائل بإعجازه عليه السلام بتسبيب من الإمام الهادي عليه السلام حتى رءاها.

أقول: فيكون الفرق بين هذا الوجه وسابقه هو أن هذه الصورة التي رءاها هذا الرجل صورة خيالية مؤقتة تزول بزوال شعوره بها طبقاً للوجه الأول ولكنها صورة ثابتة وحقيقية ومستمرة لعالم من عوالم الخلق طبقاً للوجه الثاني، ولا نريد التعمق في ذلك لكي لا نتجاوز الأسرار الإلهية وإنما فقط أريد التعليق على ما قاله المجلسي في نقطتين:

النقطة الأولىٰ: إن ظاهر كلامه رحمة الله عليه وهو المشهور أيضاً إن من مفاخر النبي ﷺ أنه يرىٰ جبرائيل ويسمعه ويتلقىٰ منه القرآن وهذا أمرٌ وإن كان عظيماً جداً إلا أن النبي ﷺ بحقيقته وروحه العليا أعلى حتىٰ من هذه المرتبة لأننا حين نعتبره خير الخلق على الإطلاق وأول الموجودات علىٰ الإطلاق وأقربها إلى

الله علىٰ الإطلاق إذن فهو خير من جبرائيل ومن القرآن فلا يكون من مفاخره رؤيتهما والعلم بهما نعم هي من صفاته ولكن ذلك بالنسبة إليه أمرٌ بسيط ومفروض الوجود.

النقطة الثانية: إن ظاهر كلام المجلسي وهو المرتكز في أذهان المتشرعة أن مثل هذه الكشوفات البسيطة نسبياً خاصة بالمعصومين عليهم السلام وأنا اعتقد في ذلك تنزيل من شأنهم وليس إعلاء لحقهم أليس سمعنا قبل قليل أن من يرىٰ الحقائق فهو مستغنٍ عن رؤية صورها التنزلية وإنما تكون مثل هذه الصور لمن يعجز عن نيل تلك الحقائق العليا ومن المعلوم أن المعصومين عليهم السلام أولى وأحق من يرى تلك الحقائق والمدارك الجبروتية ومعه يكونون مستغنين عن هذه الكشوف الصورية وإنما يحصل ذلك لطبقة أقل من الأولياء والصالحين باعتبار أن هذا هو المناسب لهم ومدرك علمهم ومبلغ علمهم علىٰ أية حال.

كما أن ظاهر كلام المجلسي (عليه الرحمة) وكذلك اعتقاد طبقة من المتشرعة أن المعصومين عليهم السلام يتلذذون بهذه الصور المكشوفة وإنها هي باقية عندهم باستمرار لأجل أن يتلذذوا بها وهذا الكلام مؤسف بطبيعة الحال، فإنه وإن صدق في بعض المتقين والصالحين لا يمكن أن يصدق علىٰ المعصومين عليهم السلام بحال.

أولاً: لما عرفناه من أنهم مطلعون على الحقائق العليا النورانية رأساً وبكل صراحة ووضوح إذن فهم لا يعولون علىٰ هذه الصور ولا يحتاجونها بل تكون بالنسبة إليهم حجاباً عن المعرفة وقطعاً للطريق وحاشاهم.

ثانياً: إنه في المستوىٰ العالي جداً من درجات اليقين لا يكون الإلتذاذ إلا بالله وذكره وطاعته والإلتذاذ بهذه الأمور إنما هي إلتذاذ بالمخلوق دون الخالق وهو من الشرك الخفي وحاشاهم عنه.

ومن هنا ورد: الآخرة حرام علىٰ أهل الدنيا والدنيا حرام علىٰ أهل الآخرة، والدنيا والآخرة حرامٌ علىٰ أهل الله... والمعصومون عليهم السلام أولىٰ البشر أجمعين بل الخلق أجمعين أن يكونوا من أهل الله سبحانه وتعالى يكفينا في ذلك كمثال بسيط أن

سكينة بنت الحسين عليه السلام خطبها إلى أبيها خاطب فقال له ما مضمونه إنها لا تصلح للزواج لأنها مستغرقة في الله سبحانه أنا أقول: وما ذلك إلا لأنها تربية أبيها الحسين عليه السلام وجدها أمير المؤمنين عليه السلام فكيف بالمعصومين عليهم السلام أنفسهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾.

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٢٩)

الخطبة الاولى

٩ رجب ١٤١٩هـ - ٣٠ تشرين الأول ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

يَا مَنْ لاَ يَخفَى عَلَيهِ أَنْبَآءُ الْمُتَظَلِّمِينَ وَيا مَنْ لاَ يَحْتَاجُ فِي قِصَصِهِمْ إِلى شَهَادَة الشَّاهِدِينَ وَيَا مَنْ قَرُبَتْ نُصْرَتُهُ مِنَ الْمَظْلُومِينَ وَيَا مَنْ بَعُدَ عَوْنُهُ عَنِ الظَّالِمِينَ قَدْ عَلِمْتَ يَا إلهِي مَا نالَنِي مِنْ [فُلاَنِ بْنِ فُلاَن] - تنتياهو- مِمَّا حَظَرْتَ وَانْتَهَكَهُ مِنّي مِمَّا حَجَزْتَ عَلَيْهِ بَطَراً فِي نِعْمَتِكَ عِنْدَهُ وَاغْتِرَاراً بِنَكِيرِكَ عَلَيْهِ فَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَخُذْ ظَالِمِي وَعَدُوِّي عَنْ ظُلْمِي بِقُوَّتِكَ وَافْلُلْ حَدَّهُ عَنِّي بِقُدْرَتِكَ وَاجْعَلْ لَهُ شُغْلاً فِيما يَلِيهِ وَعَجْزاً عَمَّا يُنَاوِيهِ اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَلاَ تُسَوِّغْ لَهُ ظُلْمِي وَأَحْسِنْ عَلَيْهِ عَوْنِي، وَاعْصِمْنِي مِنْ مِثْلِ أَفْعَالِهِ، وَلا تَجْعَلْنِي فِي مِثْلِ حَالِهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ ، وَأَعِدْنِي عَلَيْهِ عَدْوى حَاضِرَةً تَكُونُ مِنْ غَيْظِي بِهِ شِفَاءً، وَمِنْ حَنَقِي عَلَيْهِ وَفَاءً. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَعَوِّضْنِي مِنْ ظُلْمِهِ لِي عَفْوَكَ، وَأَبْدِلْهُ بِسُوْءِ صَنِيعِهِ بِي رَحْمَتَكَ، فَكُلُّ مَكْرُوه جَلَلٌ دُونَ سَخَطِكَ، وَكُلُّ مُرْزِئَةٍ سَوَاءٌ مَعَ مَوْجِدَتِكَ. اللَّهُمَّ فَكَمَا كَرَّهْتَ إِلَيَّ أَنْ أُظلَمَ فَقِنِي مِنْ أَنْ أَظْلِمَ. اللَّهُمَّ لاَ أَشْكُو إِلَى أَحَد سِوَاكَ، وَلاَ

أَسْتَعِينُ بِحَاكِم غَيرِكَ حَاشَاكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَصِلْ دُعَائِي بِالإِجَابَةِ، وَأَقْرِنْ شِكَايَتِي بِالتَّغْيِيرِ. اللَّهُمَّ لا تَفْتِنِّي بِالْقُنُوطِ مِنْ إِنْصَافِكَ، وَلاَ تَفْتِنْهُ بِالأَمْنِ مِنْ إِنْكَارِكَ، فَيُصِرَّ عَلَى ظُلْمِي وَيُحَاصِرَنِي بِحَقِّيْ وَعَرِّفْهُ عَمَّا قَلِيلٍ مَا أَوْعَدْتَ الظَّالِمِينَ، وَعَرِّفْنِي مَا وَعَدْتَ فِي إِجَابَةِ الْمُضْطَرِّينَ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَوَفِّقْنِي لِقَبُولِ مَا قَضَيْتَ لِيْ وَعَلَيَّ، وَرَضِّنِيْ بِمَا أَخَذْتَ لي وَمِنِّي وَاهْدِنِي لِلَّتِيْ هِي أَقْوَمُ وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا هُوَ أَسْلَمُ. اللَّهُمَّ وَإِنْ كَانَتِ الْخِيَرَةُ لِيْ عِنْدَكَ فِي تَأْخِيرِ الأَخْذِ لِي وَتَرْكِ الانْتِقَامِ مِمَّنْ ظَلَمَنِيْ إِلَى يَوْمِ الْفَصْلِ وَمَجْمَعِ الْخَصْمِ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ ، وَأَيِّدْنِي مِنْكَ بِنِيَّة صَادِقَة وَصَبْر دَائِم، وَأَعِذْنِي مِنْ سُوءِ الرَّغْبَةِ، وَهَلَعِ أَهْلِ الْحِرْصِ، وَصَوِّرْ فِي قَلْبِي مِثَالَ مَا ادَّخَرْتَ لِي مِنْ ثَوَابِكَ، وَأَعْدَدْتَ لِخَصْمِكَ مِنْ جَزَائِكَ وَعِقَابِكَ ، وَاجْعَلْ ذَلِكَ سَبَباً لِقَنَاعَتِي بِمَا قَضَيْتَ ، وَثِقَتِي بِمَا تَخَيَّرْتَ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ، إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

اللهم صل على المصطفى محمد، والمرتضى علي ،والزهراء فاطمة، والمجتبى الحسن، والشهيد الحسين، والسجاد علي، والباقر محمد، والصادق جعفر، والكاظم موسى، والرضا علي، والجواد محمد، والهادي علي، والعسكري الحسن، والمهدي المنتظر ﷺ، أئمتي وسادتي وقادتي بهم أتولى، ومن أعدائهم أتبرأ في الدنيا والآخرة.

﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

نستمر في ذكر بعض الاهداف التي بدأنا بذكرها في الجمعة السابقة مما سعى إليه الإمام الهادي عليه السلام .

وهو موقفه عليه السلام من غيبة حفيده محمد بن الحسن بن علي الحجة المهدي المنتظر ﷺ وذلك إن هذه الغيبة باتت قريبة نسبياً ـ أي في زمانه ـ ولا بد من تحضير الذهنية العامة لدى قواعده الشعبية ومواليه لذلك ـ أي لفكرة الغيبة ـ لأجل تقبُل فكرة الغيبة عموماً لأنها إذا جاءت بشكل فجائي فإنه يُسَبِّب انكار المجتمع لها واستبعاده اياها ومن ثَم قد يوجب ارتداد الكثير من الناس عن المذهب الحق وأما مع التمهيد

والتبليغ والتعويد للناس فإن أمثال هذه النتائج الوخيمة ستكون غير متحققة وكان موقفه من ذلك بالمقدار الذي نستطيع ادراكه يتلخص بأمرين.

الامر الاول: التبشير بوجوده وروده وظهوره غير أن هذا التبشير والتبليغ كان خاصاً بموالي الإمام المعتقدين به ومقتصراً على اصحابه ولم يكن يعم الآخرين لأنهم لم يكونوا يؤمنون بتسلسل خط الائمة الاثنى عشر عليهم السلام إذن فيكون تبليغهم بذلك تبليغاً بلا موضوع ويُلاحظ في تبليغ الإمام الهادي عليه السلام ضمناً التخطيط لحماية الحجة المهدي عليه السلام عند غيبته فنرى. أن كلام الإمام حوله محاط بهالة من القدسية والغموض ومشفوعٌ بالتأكيد المتزايد على أنه لا يحل لأحدٍ ذكرُ اسمه، وذلك توصلاً إلى عدم تسربه إلى الجهاز الحاكم كما ورد في الرواية (إذا وقع الإسم وقع الطلب) وقد وردت عن الإمام الهادي عليه السلام بهذا الصدد عدة احاديث نقتصر على بعضها.

فمن ذلك قوله في كلامٍ له (ومن بعد الحسن ابني فكيف للناس بالخلف من بعده).

قال الراوي فقلت وكيف ذلك يا مولاي.

قال: لأنه لا يُرىٰ شخصه ولا يحل ذكر اسمه حتى يخرج فيملأ الارض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً.

ومن غامض قوله عليه السلام في ذلك (اذا رُفع علمكم من بين اظهركم فتوقعوا الفرج من تحت اقدامكم).

والمفهوم من رفع العلم حصول الغيبة ومن توقع الفرج حصول الظهور - بطبيعة الحال - وكذلك قوله عليه السلام فأنى لكم بالخلف بعد الخلف. والخلف للإمام الهادي هو الإمام الذي بعده وهو الإمام العسكري والخلف بعد الخلف هو الإمام الذي بعد العسكري وهو الحجة المهدي عليه السلام.

الامر الثاني: التَّخَفِّي أي أن الإمام الهادي يتخذ سلك التَّخفِّي والابتعاد عن

المجتمع تمهيداً للغيبة التي ستحصل لحفيده المهدي عليه السلام لما قلنا من أن حصولها المفاجىء مما يسبب ارباكاً وتشكيكاً في العقيدة فلا بد من التدرج النسبي في التخفي بحيث يراه الناس ويعهده المجتمع ـ أي التخفي ـ ويرىٰ في الامكان ـ أي المجتمع ـ الاستفادة من الإمام المعصوم بدون حصول رؤيته مباشرة وهذا هو التخطيط الذي بدأه الإمام الهادي عليه السلام وأتَمَّهُ ورَكَّزَ عليه الإمام العسكري عليه السلام ثم تم وجوده حقيقةً وعلى الوجه الكامل بيد الإمام المهدي عليه السلام .

ومن هنا نرىٰ أن هذا التخطيط قد مرَّ بأربعة مراحل :

المرحلة الاولى: تلك التي بدأها الإمام الهادي عليه السلام فالتخطيط بدأ بالإمام الهادي عليه السلام بحكمةٍ من الله طبعاً ـ تلك المرحلة التي بدأها الإمام الهادي عليه السلام كما ذكرنا الآن حيث أنه بدأ بالتخفي الجزئي أو القليل والابتعاد عن المجتمع تدريجاً .

المرحلة الثانية: ما حصل من الإمام العسكري عليه السلام بعد أبيه – حينما تحمل المسؤولية بعد أبيه – من التَّخَفِّي والابتعاد لكن بشكل أكثر من أبيه حتى أنه كان لا يدخل عليه إلا بعضُ خاصة اصحابه ولا يتصل بشيعته مباشرة وإنما يتصل بهم عن طريق المراسلة وهذا ما تدل عليه روايات عديدة .

المرحلة الثالثة: الغيبة الصغرىٰ التي بدأها الإمام المهدي عليه السلام بعد أبيه مباشرة وهي تتمثل بزيادة في التخفي عن الإمامين السابقين فكان بحيث لا يراه أحد إلا حسب المصلحة الأكيدة والضرورية والغالب أنها لمجرد إثبات وجوده عليه السلام ضد المشككين طبعاً .

وتتميز هذه المرحلة بنصب السفراء أو الوكلاء الاربعة وهم عثمان بن سعيد عليه الرحمة ومحمد بن عثمان عليه الرحمة ، والحسين بن روح عليه الرحمة ، وعلي بن محمد السمري رحمة الله عليه . وهذا معناه أنه لا يراه بالتزام وفي كل وقت أو في أي وقت إلا واحد هو السفير الموجود منهم في زمانه وفي ذلك الحين .

المرحلة الرابعة: الغيبة الكبرىٰ التي ارادها الله تعالى وتسبب لها المهدي

نفسه بقطع سلسلة السفراء في الحديث الوارد عن السفير الرابع في الحقيقة وهي الفترة التي نعيشها في هذه الايام وفي هذا الدهر كله إلى أن يأمر الله سبحانه وتعالى بالظهور. اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه واجعلنا من اصحابه وانصاره انك على كل شيء قدير واهدنا بهداه وارزقنا رضاه.

على أي حال هذه الغيبة التي بدأها سلام الله عليه بقطع سلسلة السفراء بالحديث الوارد عنه إلى السفير الرابع - رحمة الله عليه - ونصه: بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السّمري عظم الله اجر اخوانك فيك فإنك ميتٌ ما بينك وبين ستة أيام فاجمع امرك ولا توصي إلى احدٍ فيقوم مقامك . بعد وفاتك. فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بإذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي لشعيتي من يدعي المشاهدة. ألا فمنِ ادَّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذابٌ مفتر. ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

وبهذا نجد أن هذه المراحل متدرجة في التخفي والابتعاد عن المجتمع وإن الغيبة الكبرى التي نعيشها الآن قد خطط لها المعصومون عليهم السلام بثلاثة مراحل مقدمةً لها حتى أن الغيبة الصغرى تعتبر من هذه الناحية مقدمة للغيبة الكبرى لأجل استساغة الناس لها وحسن تلقيهم إياها وعدم حصول المضاعفات بمفاجئتهم بها.

فنرى الإمام المهدي عليه السلام قد ركَّز وأكَّد في هذا البيان على عدة امور.

الامر الاول: إخباره بموت الشيخ السمري السفير الرابع (رحمة الله عليه). في غضون ستة أيام وهو من الإخبار بالغيب الذي نقول بإمكان حصوله للامام عليه السلام بتعليم من الله ورسوله ولم يشك أحد يومئذٍ في صدق هذا الخبر وقد غدا عليه اصحابه بعد ستة أيام فوجدوه محتضراً يجود بنفسه، وهذا موجود في النقل التاريخي والروايات.

الامر الثاني: نهي الإمام المهدي عليه السلام إياه ـ أي للسمري ـ عن أن يوصي

إلى أحدٍ ليقوم مقامه أو يضطلع بمهام السفارة بعد وفاته وبذلك يكون هو آخر السفراء ولا سفير بعده ويكون خط السفارة قد انقطع ويكون عهد الغيبة الصغرى قد انتهى.

الامر الثالث: أنه لا ظهور إلا بإذن الله تعالى ذكره وهذا معناه الإغماض في تاريخ الظهور وإيكال علمه إلى الله وحده. وارتباطه بإذنه جل جلاله (ولا يُظهر على غيبه احداً) ولهذا الإغماض عدة فوائد اهمها اثنان.

الفائدة الاولى: بقاء قواعده الشعبية ومواليه منتظرة له في كل حين متوقعة ظهوره في أي يوم، وهذا الشعور إذا وجود لدى الفرد فإنه يحمله على السلوك الصالح وتقويم النفس ودراسة واقعه المعاش ومعرفة تفاصيل دينه جهد الإمكان لماذا؟ ليحظى في لحظة الظهور بالزلفى لدى المهدي عليه السلام والقرب منه لا يكون من المغضوب عليهم لديه والمبعدين عن شرف ساحته.

بل إن الفرد ليشعر وهو في حالة انتظار امامه في أي يوم إن انحرافه وفسقه قد يؤدي به إلى الهلاك والابتعاد كلياً عن العدل الاسلامي العظيم الذي يسود العالم يومئذٍ تحت قيادة الإمام المهدي عليه السلام.

فإن الإمام المهدي عليه السلام بعد ظهوره سيكون حدياً في تطبيق العدل الاسلامي وسيذيق كل منحرف عقائدياً أو سلوكياً أشد الوبال فإنه لا مكان للإنحراف في مجتمع العدل المطلق كما ورد في بعض الروايات أنه يضع السيف يقتل هرجاً لا يرحم احداً وفي رواية اخرىٰ أنه يقتل حتى يقال أنه ليس من اولاد فاطمة لو كان من اولاد فاطمة لرحم.

الفائدة الثانية: للإغماض في موعد ظهوره:

حماية المهدي عليه السلام من أعدائه بعد ظهوره أو عند ظهوره فإن الإغماص في التاريخ يوفر بعض المفاجئة والمباغتة للعدو على حين غرة وهذا من اقوى عناصر النصر وأسبابه وإن لم يكن هو أهمها وأقواها على الإطلاق ـ توجد هناك عناصر مهمة ـ على حين لو كان الموعد معيناً لكان بالإمكان تماماً للأعداء أن يجمعوا

أمرهم ويهيئوا اسلحتهم قبيل الموعد المحدد حتى ما إذا آن الموعد قاتلوه واستأصلوه قبل أن يفهم به الناس ويجتمع حوله الأعوان والإخوان وبذلك تفشل حركته فشلاً ذريعاً وحاشا لله من ذلك ـ بطبعية الحال ـ لا يفرق في ذلك في اعداء المهدي عليه السلام بين من يعتقد بظهوره وبين من لا يعتقد فإن الموعد لو كان محدداً طيلة هذا الزمان لكان امراً مشهوراً ولأوجد في اذهان الأعداء احتمالاً على الأقل بظهوره وهو مساوق مع احتمال استئصال الأعداء واجتثاثهم وهذا بنفسه ـ أعني الاحتمال ـ يكفي للتألب عليه واعلان التعبئة العامة وحالة الطوارىء باللغة الحديثة ضد الإمام المهدي عليه السلام.

والآن (ظاهراً أنكم تعلمون بذلك لكن هذا محل بيانه) والآن يوجد من الأخبار ما يكفي من أن أمريكا قد أسست منذ عدة سنوات ربما عشر سنين ما يسمىٰ بقوات التدخل السريع تحسباً لظهور المهدي عليه السلام وليس لشيءٍ آخر. كما أنها افتعلت حرب الخليج لأجل أن تملأ الخليج بالبوارج الحربية تحسباً لظهور المهدي عليه السلام كما أنه من الأكيد أن له في البنتاغون ملفاً كاملاً وضخماً عن اخباره التي تستطيع أمريكا جمعها حتى قالوا انه يفتقر فقط إلى الصورة الشخصية له طبعاً وهي مفقودة.

ولا شك أيضاً انها تأخذه بنظر الاعتبار في كمبيوتراتها السياسية كأحد أهم المحتملات للتغيير الاجتماعي الممكن حصوله في الشرق المسلم طبعاً مع التعتيم التام على كل هذه الأمور.

وعلى أي حال فيكون من الحكمة الالهية اخفاء موعد ظهور المهدي وبقاء الموعد غامضاً مجهولاً منوطاً بإذن الله سبحانه وتعالى.

الأمر الرابع: الإشارة في التوقيع الشريف إلى أن أمد الغيبة - الأمر الرابع مما هو موجود بالتوقيع الذي صدر للسمري رضوان الله عليه - التامة الكبرى سوف يكون طويلاً ومديداً وإنما ينص المهدي على ذلك حسب فهمنا ليجعل الفرد المؤمن

مسبوقاً ذهنياً بطول الغيبة ومتوقعاً لتماديها في الزمان فلا يأخذه اليأس ولا يَتَلَبَّسُهُ الشك مهما طالت أو تمادت وإن أصبحت آلاف السنين أو الملايين.

فإنه ما دام المؤمن عارفاً بأنها ستطول وأنها منوطة بإذن الله عز وجل عند تحقق المصلحة للظهور وتهيؤ البشرية لتلقي الدعوة الإسلامية الكبرىٰ فإن الفرد يعرف عند تأخر الظهور أن المصلحة بعدُ لم تتحقق وأن الإذن الإلهي لم يصدر.. وهذا السبق الذهني يعني احتمال طول المدة لا ينافي بأي حال. حال الإنتظار وتوقع الظهور في كل يوم وكل شهر وكل عام فإن طول الأمد الموعود به في كلام المهدي عليه السلام لفظٌ عام ينطبق على السنين القليلة والسنين الطويلة والكثيرة على حد سواء بل لو كان الإمام المهدي عليه السلام قد ظهر بعد الغيبة الصغرىٰ بقليل لكان قد ظهر بعد طول الأمد لأن السبعين عاماً ـ التي هي طول الغيبة الصغرى تقريباً ـ مع الشعور بالظلم وحالة الإنتظار تكون امداً طويلاً بحسب الجو النفسي للفرد والمجتمع لا محالة. هذا فضلاً عما إذا تأخر الإمام المهدي عليه السلام في ظهوره عشرات السنين أو مئات السنين أو آلاف فإن طول الأمد يكون قد تحقق بأوضح صوره وأصعب أنحائه ومعه يكون الفرد متوقعاً لانتهاء هذا الأمد الطويل في كل ساعة وفي كل يوم ولصدور الإذن الإلهي بالظهور.

الأمر الخامس: مما يشير إليه الإمام عليه السلام في التوقيع الشريف الاشارة إلى قسوة القلوب: (بيت القصيد) والمراد به ضعف الدافع الايماني وقلة الشعور بالمسؤولية والمشارفة على الانحراف أو الوقوع في الانحراف فعلاً بل سقوط اغلب افراد المجتمع فيه ولربما أكثر المجتمعات فيه. وذلك لأن الفرد يواجه امتحاناً إلهياً صعباً خلال الغيبة الكبرى من جهاتٍ ثلاثة يكون واجب عليه امام الله أن يخرج منه ناجحاً ظافراً في رضا الله سبحانه وتعالى والخروج منه ـ ليس بأكل التمن والقيمة ـ والنجاح يحتاج إلى عمق في الإيمان والإخلاص والإرادة لا يتوفر إلا في القليل من الناس.

الجهة الاولى: موقف الفرد تجاه شهوات نفسه ونوازعه الغريزية التي تتطلب الإشباع بأي شكل من الأشكال وكما قالوا (ان الغرائز لا عقل لها). فعلىٰ الفرد أن يلاحظ ذلك فيكفكف من غلواء شهواته ويَزَعُها بعقله وإيمانه عن الحرام إلى الحلال.

الجهة الثانية: موقف الفرد تجاه الضغط الخارجي الذي يعيشه وما يتطلبه من تضحيات في سبيل دينه وايمانه ضد الفقر والمرض والسلاح والحرج الاجتماعي ونحو ذلك من المصاعب التي تصادف الفرد في طريقه الايماني الطويل فإن كان الفرد شاعراً بالمسؤولية قوي الارادة استطاع تذليل هذه الصعوبة والتضحية في سبيل الإيمان بقوة الإرادة وإرادة الله سبحانه وتعالى. وأما إذا كان ضعيف الإرادة، وغير شاعر بالمسؤولية، فإنه سوف يعطي الدَّنِيَّة من نفسه بقليل أو بكثير، ويتعرض للإنحراف في كثير من مناطق طريقه الطويل..

الجهة الثالثة: موقف الفرد المؤمن تجاه الاعتقاد بوجود امامه الغائب وقائده المحتجب عليه السلام فإنه بعد أن عرفه بالدليل القطعي لاينبغي أن تُثَبِّطُهُ الشكوك ولا أن تزعزعه الأوهام ولا أن يؤثر في زحزحة اعتقاده طول الامد وفي الحديث ما مضمونه (ان الله علم ان اوليائه لا يشكون ولو علم أنهم يَشُكُّون لما غَيَّبَ عنهم وليَّه طرفة عين). وعلى أي حال فإذا كان الفرد ناجحاً من سائر الجهات في الدين واليقين كان من الأقلين عدداً المرتفعين شأناً الواعين لدينهم وسوف لن يبتلي بقسوة القلب التي أشار إليها المهدي عليه السلام في بيانه وكلامه تلك القسوة التي يبتلي بها الاكثرون الذين لا يكونون على المستوى المطلوب من الاخلاص والايمان.

الامر السادس: مما هو مبين في التوقيع الشريف الاشارة في التوقيع الشريف إلى امتلاء الارض جوراً وفيه تطبيق واضح للكلام النبوي الشريف حسب الرواية المستفيضة بل المتواترة المنقولة عن النبي صلى الله عليه وآله بأن المهدي يظهر فيملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وهو الحديث المستفيض الذي رواه

عدد من علماء الإسلام والمحدثين العظام من مختلف المذاهب وليس في مذهبنا فقط.

الأمر السابع: اثبات حدوث السفياني والصيحة وهو امر يحصل التنبؤ به قبيل ظهور الإمام عليه السلام بصفتهما أحد العلامات القريبة على اية حال ـ وان كانت كثيرمن هذه الامور ـ هذا لاجل سبقكم الذهني وانتباهكم والتفاتكم ـ قابلة للبداء الذي نؤمن بإمكانه لله عز وجل - هل أنها غير قابلة للحدوث؟ - يظهر الإمام والسفياني لا يظهر، يظهر الإمام وصيحة لا توجد أو خسف لا يوجد، ونحو ذلك من الأمور هذا ممكن بداء من الله سبحانه وتعالى. والسفياني موصوف في الأخبار تفصيلاً وليس هنا محل ذكره كما أن الصيحة مذكورة في الاخبار ما هي الصيحة هي النداء من قبل جبرائيل الامين سلام الله عليه باسمه واسم أبيه وأنه قد حصل ظهوره ووجب اتباعه ليأخذ له المؤمنون اهبتهم ويتوجهوا إلى نصرته وفي بعض الروايات أنه نداء يسمعه كل اهل لغة بلغتهم وفي بعضها ما مضمونه أنه من الوضوح والارتفاع بحيث يفزع الناس ويخرج العذراء من خدرها حيث يكون الظهور لدى وقوعه صريحاً واضحاً علنياً تدعمه المعجزة وتؤيده الارادة الالهية لا يستطيع المؤمنون التخلف عنه ولا يطيق الأعداء دحره وإفشاله.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ۝٥ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ۝٧ وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٨ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى ۝١١ ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ۝١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ۝١٣ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ۝١٦ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٌ وَأَبۡقَىٰٓ ۝١٧ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾.

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٢٩)

الخطبة الثانية

٩ رجب ١٤١٩هـ - ٣٠ تشرين الأول ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

إلهي لا تُشمِتْ بي عَدُوِّي، وَلاَ تَفْجَعْ بِي حَمِيمِي وَصَدِيقِي. إلهي هَبْ لِي لَحْظَةً مِنْ لَحَظاتِكَ تَكْشِفُ عَنِّي مَا ابْتَلَيْتَنِي بِهِ، وَتُعِيدُنِي إِلَى أَحْسَنِ عَادَاتِكَ عِنْدِي، وَاسْتَجِبْ دُعَائِي وَدُعَاءَ مَنْ أَخْلَصَ لَكَ دُعآءَه، فَقَدْ ضَعُفَتْ قُوَّتِي، وَقَلَّتْ حِيلَتِي، وَاشْتَدَّتْ حَالِي، وَأَيِسْتُ مِمَّا عِنْدَ خَلْقِكَ فَلَمْ يَبْقَ إلاَّ رَجاؤُكَ. إلهي إنَّ قُدْرَتَكَ عَلَى كَشْفِ مَا أَنَا فِيهِ كَقُدْرَتِكَ عَلى مَا ابْتَلَيْتَنِي بِهِ، وَإِنَّ ذِكْرَ عَوائِدِكَ يُؤنِسُنِي، وَالرَّجاءُ فِي إِنْعَامِكَ وَفَضْلِكَ يُقَوِّينِي، لأنِّي لَمْ أَخْلُ مِنْ نِعْمَتِكَ مُنْذُ خَلَقْتَنِي. وَأَنْتَ إلهِي مَفْزَعِي وَمَلْجَئي، وَالْحَافِظُ لِي وَالذَّآبُّ عَنِّي، الْمُتَحَنِّنُ عَلَيَّ، الرَّحِيمُ بِيَ، الْمُتَكَفِّلُ بِرِزْقِي، فِي قَضآئِكَ كَانَ ما حَلَّ بِي، وَبِعِلْمِكَ مَا صِرْتُ إِلَيْهِ. فَاجْعَلْ يا وَلِيِّي وَسَيِّدِي فِيما قَدَّرْتَ وَقَضَيْتَ عَلَيَّ، وَحَتَمْتَ عافِيَتِي، وَما فِيهِ صَلاَحِي وَخَلاصِي مِمَّا أَنَا فِيهِ. فَإِنِّي لا أَرْجُو لِدَفْعِ ذلِكَ غَيْرَكَ، وَلا أَعْتَمِدُ فِيهِ إلاَّ عَلَيْكَ. فَكُنْ يا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ، عِنْدَ أَحْسَنِ ظَنِّي بِكَ. وَارْحَمْ ضَعْفِي وَقِلَّةَ حِيلَتِي، وَاكْشِفْ كُرْبَتِي، وَاسْتَجِبْ

دَعْوَتِي، وَأَقِلْنِي عَثْرَتِي، وَامْنُنْ عَلَيَّ بِذلِكَ، وَعَلى كُلِّ داعٍ لَكَ. أَمَرْتَنِي يا سَيِّدِي بِالدُّعاءِ، وَتَكَفَّلْتَ بِالإِجابَةِ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ الَّذِي لا خُلْفَ فِيهِ وَلا تَبْدِيلَ. فَصَلِّ عَلى مُحَمَّد نَبِيِّكَ وَعَبْدِكَ، وَعَلَى الطَّاهِرِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَأَغِثْنِي، فَإِنَّكَ غِياثُ مَنْ لا غِيَاثَ لَهُ، وَحِرْزُ مَنْ لا حِرْزَ لَهُ، وَأَنَا الْمُضْطَرُّ الَّذِي أَوْجَبْتَ إِجابَتَهُ، وَكَشْفَ ما بِهِ مِنَ سُوءٍ. فَأَجِبْنِي وَاكْشِفْ عَنِّي وَفَرِّجْ هَمِّي، وَأَعِدْ حالِي إلى أَحْسَنِ ما كانَتْ عَلَيْهِ وَلا تُجازِنِي بِالاسْتِحْقاقِ، وَلكِنْ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ يا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرامِ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَاسْمَعْ وَأَجِبْ يا عَزِيزُ. جَلَّ جَلالُكَ وَعَمَّ إِفْضالُكَ وَدَامَ مَجْدُكَ وَلا إِلَهَ غَيْرُكَ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْناهُ مِنَ الغَمِّ وَكَذلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِين.

﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

انكم تسمعون مني في كل جمعة تقريباً وفي هذه الجمعة أيضاً، وفي كل جمعة مكرراً شيء لا تفهموه، أو المظنون أن أكثركم لم يفهموه، وهي قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾. وهي آية كريمة واقعة في سياق قرآني للنصائح والمواعظ وكل القرآن نصائح ومواعظ. ونصائح القرآن دائماً مؤثرة وصحيحة فنسمع الآن بعضاً من هذا السياق. أقرأ لكم جملة من الآيات مع محاولة فهمها والالتفات والانتباه إلى مضامينها بطبيعة الحال.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (١٠٠) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٠١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)

وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[١]

ويمكن شرح الفقرة التي نتحدث عنها وهي قوله تعالى: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾. في عدة خطوات.

الخطوة الاولى: انها وقعت في خطاب الذين آمنوا بأنه تعالى قال ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾، لوضوح أن من لم يكن من الذين امنوا لا يناسب أن تُطلب منه التقوى وإنما يطلب منه أن يكون أولاً من الذين امنوا فإذا كان منهم كانت التقوى منه مطلوبة لأن الإيمان درجات ولا يمكن أن يطلب من الفرد درجتين أو أكثر فوراً وإنما تُطلب بالتدريج طبعاً تطلب الاسبق ثم التي بعدها ثم التي بعدها وهكذا.. وفي الحديث ما مضمونه القريب (ان الإسلام عشر درجات أقصاها الإيمان. والإيمان عشرة درجات أعلاها التقوى. والتقوى عشر درجات أعلاها اليقين. والناس تمسكوا من الإسلام بأقل درجاته) - هذه هي الفضيحة -. ومن هذا الحديث يتَّضح أن درجات التقوى بعد درجات الإيمان مباشرة ودرجات الإيمان بعد درجات الإسلام مباشرة ومن هنا صح أن يخاطب بالتقوىٰ المؤمنون خاصة دون من كان اقل منهم.

الخطوة الثانية: إن التقوى اصلها اللغوي من اتقاء الشر وفي حدود فهمي ـ أطروحة بسيطة ـ أن الشر الذي يتقيه الانسان إن كان شراً دنيوياً فهو التقية، قال الله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾[٢]. وإن كان شراً اخروياً فهو التقوىٰ. إذن التقية في الشر الدنيوي والتقوى في الشر الاخروي. أي اتقاء غضب الله جل جلاله وعقابه بالإقتصار على الطاعة وترك المعاصي والصبر على البلاء

(١) سورة آل عمران: الآيات ٩٩ ـ ١٠٨.
(٢) سورة آل عمران: الآية ٢٨.

والرضا بالقضاء.

الخطوة الثالثة: انني وجدت حسب اطلاعي القاصر ان اعظم من وعد بالأجر والثواب والمقامات العالية في القرآن الكريم هو عنوانين أو مجموعتين: المتقون والصابرون. ونتحدث الآن عن المتقين وليس عن الصابرين.

قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[1]. وقال ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[2]. **وقال**: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[3]. ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[4]. ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[5]. ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾[6]. وقال: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[7]. وقال: ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾[8].

حتى أنه من الممكن القول إن النجاة الحقيقة والعاقبة الحقيقية إنما هي للمتقين وما لم يصل الفرد إلى درجات التقوى تبقىٰ نفسه غير صافية وآخرته غير صافية ومن ثم لا يكون في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر.

الخطوة الرابعة: إننا إذا فسرنا التقوى على أنها هي اتقاء المحرمات واتقاء العذاب الأخروي الناتج منها إذن لا يبقىٰ بينها وبين الورع أي فرق. الورع هو اتقاء المحرمات. والتقوىٰ أيضاً هي اتقاء المحرمات إذن لا فرق بين الورع والتقوى. وفي الحديث (لا دين لمن لا ورع له). لأن الذي تراه يستهين بالمعاصي ويرتكبها هو إنما يستهين بأمر الله سبحانه وتعالى كما أنه يستهين بحقوق الآخرين طبعاً. ومن يكون كذلك فهو لا دين له. حتى لو شهد أن لا إله الا الله وأن محمد رسول الله وأن

(١) سورة البقر: الآية ١٩٧ .
(٢) سورة الأعراف: الآية ١٢٨ .
(٣) سورة طه: الآية ١٣٢ .
(٤) سورة الجاثية: الآية ١٩ .
(٥) سورة الشعراء: الآية ٩٠ .
(٦) سورة النبأ: الآية ٣١ .
(٧) سورة البقرة: الآية ١٩٤ .
(٨) سورة ص: الآية ٤٩ .

علياً ولي الله. لأنه لو كان له دين. ولو كان يشعر بأهمية دينه لحجزه عن معاصي الله سبحانه ولحصل لديه الورع عن المحرمات. فمن لا ورع له لا دين له حقيقةً نقسم على هذا المصحف الشريف. المهم إن الورع هو ترك المحرمات والتحاشي عنها والحذر منها. فإذا فسرنا التقوى بذلك ايضاً لم يبقَ فرق بين الورع والتقوى. وأنا أشعر أن المتشرعة ليس لديهم أُطروحة واضحة للفرق بين الورع والتقوى بالرغم من انهم يشعرون بارتكازهم بوجود فرق بينهما وأن التقوى هي بلا شك أعلى مرتبة من الورع ولكن بأي شيء تختلف وبأي شيء تتصف فهذا مجهول عندهم.

الخطوة الخامسة: إن أحسن ما يمكن بيانه كفرق للتقوىٰ عن الورع إن الورع هو ترك المحرمات. وأما التقوى فهي ترك الشبهات أو قل ترك موارد الشبهات فإذا كان الفرد شاعراً بالمسؤولية تجاه الله تعالى بحيث يكون مجتنباً لموارد الشبهات وكل ما يحتمل أن يكون فيه حرمة أو جرأة على الله سبحانه فإنه يتركه من أجل رضا الله سبحانه وتعالى والقرب له ونيل الزلفىٰ لديه فهو متقي.

كما ورد في الحديث ما مضمونه الأمور ثلاثة – مسبوقين بها ولكنه تتناسوها حبيبي –: أمرٌ بَيِّنٌ رُشدُهُ فَيُتَّبَع. وأمرٌ بَيِّنٌ غَيُّهُ فَيُجتَنَب – لا تقترب من الأجرب فتجرب –. وشبهات بين ذلك. فمن اقتحم في الشبهات كاد أن يقتحم في المحرمات، وأما إذا لم يقتحم في الشبهات ووقف عندها واحتاط لنفسه فيها فهو المطلوب وعندئذٍ سيكون من المتقين الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون. وهذا معناه أن المؤمن يمنع نفسه على مستويين وليس على مستوى واحد.

أولاً: المحرمات الواضحة الفردية والاجتماعية وكذلك الباطنية والظاهرية كسوء النية والوسواس والاعتداء وغيرها. وهذا معنىٰ قوله: أمرٌ بَيِّنٌ غَيُّهُ فيجتنب.

ثانياً: إن الفرد يترك كل ما هو محتمل أن يكون كذلك من الأفعال والأقوال ولا يحاول المشي في هذا الطريق المشبوه مهما أمكنه وإنما يقتصر فقط على الطريق الواضح لرضاء الله تعالى ونيل ثوابه وهو معنى قوله أمرٌ بَيِّنٌ رُشدُهُ فَيُتَّبَع ـ أي الطريق الواضح الذي يوصل إلى رضاء الله سبحانه ـ وهذا هو ايضاً فرقه عن الورع فإن الورع

هو ترك ما احرز الفرد كونه حراماً وما علم الفرد كونه حراماً دون أن يترك الشبهات فيكون ورعاً. ولو بعنوان أن الشبهات مما لم تثبت حرمتها وكل ما لم يثبت حرمته فهو جائز بأصالة البراءة عن الحرمة ونحو ذلك. وهذا صحيح فقهياً إلا أن هذا النحو من السلوك والأفعال لا يصل به إلى درجة التقوى ما لم يقف عند الشبهة ويتجنب كل ما هو محتمل أن يكون سبباً لغضب الله سبحانه وتعالىٰ، بقيت خطوة بسيطة ولكن من الواضح في هذه الدرجة من التفكير أن احتمال السوء ينبغي أن يكون واضحاً أو معتداً به لكي يتجنبه بالرغم من جريان اصالة البراءة في نفيه وأما إذا كان احتمال السوء ضعيفاً مرجوحاً جاز له عمله. مع وجود اصالة البراءة في نفيه.

الخطوة السادسة: إننا الآن وإن عرفنا معنى الورع ومعنى التقوى إلا أننا لم نصل إلى معنى العبارة لأنه تعالى يقول: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ وقد عرفنا اصل التقوى ولم نعرف كونها حق التقوى مع الالتفات إلى قوله﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾. أمر. والأمر ظاهر بالوجوب والمخاطب به هو الذين آمنوا وإن شاء الله كلنا من الذين آمنو فيكون من الواجب على الذين آمنوا أن يتقوا الله حق تقاته. فإن قلت أن نيل درجة الورع وإن كانت واجبة فقهياً ـ الورع واجب وهذا انتهينا منه لأنها تعني الورع عن المحرمات فتكون واجبة ـ إلا أن نيل درجة التقوىٰ مستحبة فضلاً عن حق التقوىٰ أو التقوىٰ الحقة التي تأمر بها الآية ولا يحتمل فيها الوجوب.

قلنا نعم هكذا الأمر في الفقه لأن الفقهاء يأخذون بنظر الاعتبار فقط أن لا يكون المسلم ممن يستحق العقاب. فإن لم يستحقه كان من الناجحين وهذا يكفي. وما عليهم من درجات الكمال الأخرىٰ في حين أن القرآن الكريم يتكفل ذلك لا محالة وكل توجيهاته نصائح لاجل نيل الكمال البشري الحقيقي النوراني. إذن فمن المستطاع القول بحمل هذه الآية على الوجوب أخلاقياً أو قل هي اشتراط لزومي بنحو الحكم الوضعي أو الاثر الوضعي للتكامل. لا يكون التكامل إلا هكذا. بمعنى أن من لم يصل إلى التقوى لم يستطع التكامل إلى حق التقوىٰ طبعاً. لأنها درجة بعدها وأكثر منها بطبيعة الحال.

الخطوة السابعة: يمكن تفسير حق التقوى بتفسيرين.

التفسير الاول: الدقة في تطبيق التقوى وعدم محاولة التغافل والاهمال في أي شيء إذا كان من الشبهات بحيث يحاول الفرد أن لا يكون فيه نسيان أو اشتباه أو تسامح مهما كان فهو يحاول على كل حال بما هو متيسر فهو ليس بمعصوم وعندئذٍ سوف تكون تقواه حقا وليست شكلية فقط أو معمقة وليست ضحلة.

التفسير الثاني: إن التقوى ما دامت هي اجتناب الشبهات كما فسرناها وحللناها وقلنا قبل قليل إن الفرد المؤمن إنما يجب أن يجتنب الشبهات الواضحة الراجحة دون غيرها وهذا كافٍ على مستوىٰ التقوى إلا أن الفرد إذا أراد أن يصل إلى مرتبة حق التقوىٰ فعليه أن يجتنب كل الشبهات وإن ضَعُفَ احتمالها ما لم يحصل الاطمئنان بالصحة ورضا الله سبحانه وتعالى فيكون له أن يفعل وإلا لم يجز له العمل والاقتحام وهذا معناه:

اولاً: الدقة والتوسع في الملاحظة والاجتناب ومحاولة اكتساب رضاء الله سبحانه ومن هنا قال اهل المعرفة بانعدام المباح للمؤمن الحق وكذلك ما سبق أن سمعناه من «أن الدنيا حرام على اهل الآخرة» يعني الدنيا بكل تفاصيلها وكذلك قوله الدنيا والآخرة «حرام على أهل الله سبحانه وتعالى».

الخطوة الثامنة: أنه تعالى قال: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(١). فما معنىٰ مسلمون هنا؟ مع الالتفات إلى أن المخاطب به هو الذين آمنوا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ولكن الذين آمنوا مؤمنين ومسلمين فيخاطبون بالإسلام لماذا؟ فلو كان المراد به اصل الإسلام أي الدخول في الدين الاسلامي لم يصح لأن ذلك، مطلوب من الكفار لا من المؤمنين ونحن نعرف أن كل مؤمن مسلم فإذا كان مؤمناً ومسلماً فهو حاصل على الإسلام فلا معنى لطلبه منه وكذلك مع الالتفات إلى أن هذا المعنى من الإسلام في

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢ .

الآية قد جاء بعد طلب التقوى الحقة قال: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾. ثم ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾. إذن فهو يمثل مرحلة أعلىٰ من ذلك كله وهو أمر طويل المدىٰ لا يأتي بساعة أو ساعتين أو يوم أو يومين وإنما يأتي في طول السنين وبالتدريج البطيء ولذا قال تعالى ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾.

وأحسن تفسير ممكن لذلك هو التضحية في سبيل هذه النتائج وإسلام النفس أي تسليم النفس والعقل والجسم لها بحيث لا يعيش في غيرها ولا يفكر في سواها وهذه تضحية كبيرة في سبيل الله. كما قال في الحكمة «ما ترك الحق لي من صديق». بل الأمر أكثر من ذلك لأن الفرد يشعر بوضوح إن عدوه موجود عنده وباستمرار متمثل بنفسه الأمارة بالسوء إذن «ما ترك الحق لي من صديق حتى نفسي».

كما قال في الحكمة: «اجعل نفسك عدواً تحاربه» وسلم بهذه التضحية الكبرىٰ في سبيل الله تسلمياً كاملاً ولاحظ ذلك طول عمرك ملاحظة مستمرة جزاك الله خير جزاء المحسنين.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦) فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ (٧) أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾.

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٣٠)

الخطبة الأولى

١٦ رجب ١٤١٩هـ - ٦ تشرين الثاني ١٩٩٨م

إلى طاعة الحوزة العلمية وانتصار الحوزة العلمية الشريفة الصلاة على محمد وآل محمد.

إلى طاعة القضاء الشرعي الحوزوي وانتصار القضاء الشرعي الحوزوي الصلاة على محمد وآل محمد.

إلى شجب واستنكار محاولات منع القضاء الحوزوي الصلاة على محمد وآل محمد.

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

اَللّـهُمَّ يا ذَا الْمِنَنِ السّابِغَةِ، والآلاءِ الْوازِعَةِ، والرَّحْمَةِ الْواسِعَةِ، وَالْقُدْرَةِ الْجامِعَةِ، وَالنِّعَم الْجَسْيمَةِ، وَالْمَواهِبِ الْعَظيمَةِ، وَالأيادِي الْجَميلَةِ، والْعَطايَا الْجَزيلَةِ، يا مَنْ لَا يُنْعَتُ بِتَمْثيل، وَلا يُمَثَّلُ بِنَظير، وَلا يُغْلَبُ بِظَهير، يا مَنْ خَلَقَ فَرَزَقَ وَأَلْهَمَ فَأَنْطَقَ، وَابْتَدَعَ فَشَرَعَ، وَعَلا فَارْتَفَعَ، وَقَدَّرَ فَأَحْسَنَ، وَصَوَّرَ فَأَتْقَنَ،

وَاحْتَجَّ فَأَبْلَغَ، وَأَنْعَمَ فَأَسْبَغَ، وَأَعْطى فَأَجْزَلَ، وَمَنَحَ فَأَفْضَلَ، يا مَنْ سَما فِي الْعِزِّ فَفاتَ نَواظِرَ الأَبْصارِ، وَدَنا فِي الُلطْفِ فَجازَ هَواجِسَ الأَفْكارِ، يا مَنْ تَوَحَّدَ بِالْمُلْكِ فَلا نِدَّ لَهُ في مَلَكُوتِ سُلْطانِهِ، وَتفرَّدَ بالآلاءِ وَالْكِبرياءِ فَلا ضِدَّ لَهُ في جَبَرُوتِ شَأنِهِ، يا مَنْ حارَتْ في كِبْرياءِ هَيْبَتِهِ دَقائِقُ لَطائِفِ الأَوْهامِ، وَانْحَسَرَتْ دُونَ إدْراكِ عَظَمَتِهِ خَطائِفُ أَبْصارِ الأَنامِ، يا مَنْ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِهَيْبَتِهِ، وَخَضَعَتِ الرِّقابُ لِعَظَمَتِهِ، وَوجِلَتِ الْقُلُوبُ مِنْ خيفَتِهِ، أَسْأَلُكَ بِهذِهِ الْمِدْحَةِ الَّتي لا تَنْبَغي إلاّ لَكَ، وَبِما وَأَيْتَ بِهِ عَلى نَفْسِكَ لِداعيكَ مِنَ الْمُؤْمِنينَ، وَبِما ضَمِنْتَ الإجابَةَ فيهِ عَلى نَفْسِكَ لِلدّاعينَ، يا أَسْمَعَ السّامِعينَ، وَأَبْصَرَ النّاظِرينَ، وَأَسْرَعَ الْحاسِبينَ، يا ذَا الْقُوَّةِ الْمتينُ، صَلِّ عَلى مُحَمَّد خاتَمِ النَّبِيّينَ، وَعَلى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ، وَاقْسِمْ لي في شَهْرِنا هذا خَيْرَ ما قَسَمْتَ، وَاحْتِمْ لي في قَضائِكَ خَيْرَ ما حَتَمْتَ، وَاخْتِمْ لي بِالسَّعادَةِ فيمَنْ خَتَمْتَ، وَاحْيِني ما أَحْيَيْتَني مَوْفُوراً، وَأَمِتْني مَسْرُوراً وَمَغْفُوراً، وَتَوَلَّ أَنْتَ نَجاتي مِنْ مُساءَلَةِ الْبَرْزَخِ، وَادْرَأْ عَنّي مُنْكَراً وَنَكيراً، وَأَرِ عَيْني مُبَشِّراً وَبَشيراً، وَاجْعَلْ لي إلى رِضْوانِكَ وَجِنانِكَ مَصيراً، وَعَيْشاً قَريراً، وَمُلْكاً كَبيراً، وَصَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ كَثيراً.

﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

قبل يومين تقريباً مرت الذكرى السنوية لولادة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فلا بد من التعرض إلى بعض مناقبه وفضائله عليه السلام لنستلهم منها الهداية والعبرة والموعظة وكيف نستطيع أن نتعرف عليه أو نصل إلى حقيقته وإنما هذا في عداد المستحيل وخاصة بعد أن نسمع الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «ما عرف الله إلا أنا وأنت وما عرفني إلا الله وأنت وما عرفك إلا الله وأنا» وفي حديث آخر: «يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة». وكذلك حينما نسمع قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[1] ولم يكن مصداق لهذه الآية من الرجال إلا علي عليه السلام ولا ومن النساء إلا فاطمة عليها السلام ولا من الأبناء إلا الحسن والحسين عليهما السلام بإجماع علماء المسلمين

(١) سورة آل عمران: الآية ٦١.

وأهل الحديث.

ولذا روي عن الجاثليق الذي هو الزعيم الديني للطرف المسيحي للمباهلة ما مضمونه أنه ـ يعني النبي ﷺ ـ انه لو جاء مع جماعة كثيرة أو كبيرة فباهلوه وإذا جاء مع أشخاص قليلين فلا تباهلوه فتهلكوا وعند مجيئهم قال إني أرىٰ وجوهاً لو باهلتكم لاضطرم عليكم الوادي ناراً. . . .

إذن فلا بد من الاقتصار علىٰ الجوانب الممكنة من وجوه التعرف عليه عليه السلام وهي أيضاً فوق حد الإحصاء حتى قال بعضهم بما مضمونه ماذا أقول في رجلٍ كتم أعدائه فضائله حقداً وكتم محبوه فضائله خوفاً وظهر ما بين هذا وهذا ما يملأ الخافقين فإذا كانت فضائله تملأ الخافقين فما هو قول شخص ضعيف جاهل مسكين مستكين مثلي وأمثالي وأيضاً نعود إلى ذكر بعض ما هو ممكن من ذلك علىٰ أي حال. وأود الآن أن أذكر لكم بعض الجوانب التي تفرد بها أمير المؤمنين عليه السلام بحيث لا يحتمل أن يضاهيه أحد فيها اطلاقاً من البشر أجمعين مهما كان مذهبه أو دينه ومهما كانت مدعياته لنفسه من العلم والكمال فإنه لا يستطيع أن يصل إلىٰ درجة أمير المؤمنين عليه السلام سبحان الله حتى المعصومين من أولاده، فكيف بغيرهم.

وقد ورد عن الإمام السجاد عليه السلام الذي كان هو الأشهر من المعصومين عليهم السلام بكثرة العبادة حتىٰ سمي زين العابدين وسيد الساجدين والسجاد أنه قال: ومن يطيق عبادة علي ابن أبي طالب عليه السلام.

أقول هذا هو بعض ما هو مفهوم من قول أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه (ماذا يقول؟) ينحدر عني السيل ولا يرقىٰ إليَّ الطير، يمثل نفسه بالجبل العالي الأشم والقمة الشامخة جداً ينحدر منها السيل، وهو سيل العلوم والعطاء والمراحم علىٰ البشرية بمقدار استحقاق كل فرد منها، فإنهم سلام الله عليهم أبواب الله، وخزان علمه، وأسباب رحمته، واولىٰ من يكون كذلك منهم هو جدهم وأميرهم وإمامهم علي بن أبي طالب عليه أفضل الصلاة والسلام.

ولا يرقىٰ إلَيَّ الطير يعني بحسب فهمي ولكل واحد فهمه يعني المتكاملين

الصاعدين في درجات الكمال يمثلهم بالطير الذي يستمر في صعوده، والمتكاملين من البشرية على أشكال مختلفة واتجاهات متباينة فإن كل ملكات الإنسان قابلة للتكامل على مختلف المستويات وبأسباب مختلف العلوم جسدياً وعقلياً ونفسياً وروحياً وغير ذلك.

وأعلاها طبعاً وأهمها هو الكمال النوراني في عالم الروح وهو ـ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ـ يمثل الصاعدين في هذا المجال بالطير وأنهم لا يحتمل أن يرقوا إليه أو يصلوا إلى مرتبته ولا يرقى إليَّ الطير وإنما غاية ما لديهم بكل تواضع رغماً على آنافهم هؤلاء الذين يدَّعون الكمال الآن وإنما غاية ما لديهم أنهم لا يتكاملون إلا بحبه وولايته ولا يأتيهم عطاء حقيقي إلا بتسبيبه وشفاعته.

والمميزات التي انفرد فيها أمير المؤمنين عليه السلام كثيرة جداً دنيوياً وأخروياً بل من الممكن القول أنه انفرد بكل مميزاته وعالٍ بكل أوصافه وإن كانت هذه الأوصاف موجودة عند البشر إلا أنه بالنسبه إلى مرتبته لا يماثله فيها أحد وخاصة إذا قصدنا مرتبة الكمال الحاصل عليها في أي حقل من حقول المعرفة بازاء الاشخاص الآخرين غير شخص رسول الله صلى الله عليه وآله فإن تلك المزيَّة من الكمال هي ارقى من الجميع وقد انفرد بها أمير المؤمنين عليه السلام والآن نعطي نقاط حول ذلك:

النقطة الأولى: اتفق كل أهل الفكر والعلم من البشرية أجمعين بمختلف أديانهم ومذاهبهم وطبقاتهم واختصاصاتهم على علو مرتبته وارتفاع منزلته بشكل لم يحصل مثل هذا الاتفاق على أي شخص غيره يكفينا من ذلك أشهر المسيحيين الذين كتبوا في فضله جورج جرداق وبولس سلامة (موجودة كتبهم على أي حال) وأما الذين تركوا المسيحية إلى الإسلام فهم كثيرون بطبيعة الحال وكان الفضل الأكبر لهم في ذلك هو حسن ظنهم بأمير المؤمنين عليه السلام.

الخطوة الأخرى: أنه هل كل البشرية هكذا لا مع شديد الأسف لا يستثنى من ذلك إلا صنفين من الناس حدا بهم سوء توفيقهم وأنفسهم الأمارة بالسوء الى خلاف ذلك من هم؟ أولاً بنو أُمية حين حكموا طبعاً ما عدا عمر بن عبد العزيز منهم

فإنهم لعنوا أبا تراب على المنابر في صلوات جمعاتهم طيلة مدة حكمهم.

وهذا هو أحد تفاسير قوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ يعني ألف شهر حصلت فيها هذه الجريمة الشنعاء وهو مدة ملك بني أمية تقريباً وليس تحقيقاً، ومن الملاحظ أنهم لم يذكروه بمنقصة بصراحة وليس لهم أن يقولوا ذلك وإنما لعنوه فقط حقداً عليه وأخذاً بمصالحهم الدنيوية الضائعة عنهم مع ولايته وأخذاً بأحقاد بدرٍ وحُنين كما قال يزيد الأموي:

ليت أشياخي ببدرٍ شهدو جزع الخزرج من وقع الاسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تُشل
لعبت هاشم بالملك فلا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل
قد قتلنا القرن من أسيادهم وعدلناه ببدرٍ فاعتدل
لستُ من خندف إن لمَ انتقم من بني أحمد ما كان فعل

وأشياخه حين يقول ليت أشياخي هم المشركون الذين قتلهم أمير المؤمنين عليه السلام في واقعة بدر الكبرىٰ وأُحد وأمثالها فهو يقول مثل هذا الكلام الفاسد - يزيد قبحه الله - .

في حين أن جبرائيل عليه السلام يقول: لا فتىٰ إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار كما قال الشاعر:

جبريل نادىٰ معلناً والنقع ليس بمنجلي
والمسلمون بأسرهم (وفي نسخه قد أحدقو) حول النبي المرسلِ
لا سيف الا ذو الفقار ولا فتىٰ إلا علي

وكذلك يقول النبي صلى الله عليه وآله في أمير المؤمنين عليه السلام وقد قال كثيراً في حق أمير المؤمنين عليه السلام وهذه واحدة منها على أي حال ما مضمونه: ضربة علي في الخندق تعدل عمل الثقلين يعني طاعات الجن والأنس جميعاً وحسب فهمي أن كل ضرباته هكذا وليس هذه الضربة فقط فهذه الرواية ليس لها مفهوم نافي على الضربات

الأخرى ليست هكذا طبعاً.

ثانياً: اليهود فانهم حيث خاصموا نبي الإسلام وعادوه وأصبحوا الأعداء التقليديين للمسلمين فلم يكن في الإمكان أن نتوقع منهم أي كلام جيد أو منصف في أي رجل من رجال الإسلام مهما كان ولكن الملاحظ ـ هذه الملاحظة تشبه الملاحظة التي قلناها هناك ـ ولكن الملاحظ بالرغم من كل ذلك هو أنهم لم يطعنوا برجال الإسلام إلا من حيث أصل دينهم لا من حيث علومهم، وسلوكهم، وافعالهم، وأقوالهم، ونحو ذلك وليسوا هم ـ أعني اليهود ـ مخولون بذلك بطبيعة الحال بعد أن كان رجال الإسلام مشهورين ومشهود لهم بالصدق والصحة والعظمة إذن فمن ينتقدهم إنما يؤدي إلىٰ فشل نفسه وسقوط كلامه وعدم بلوغ مرامه وهذا يجب أن نعرفه والسبب الرئيسي للخلاف بين اليهود والمسلمين ـ ونحن ينبغي أن نكون علىٰ بينةٍ من ذلك تجاه إسرائيل ـ وغير إسرائيل هو أن اليهود كانوا يبشرون بسيطرة دينهم علىٰ البشرية وكانوا ولا زالوا يعملون على ذلك. حيث يزعمون أن دينهم هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجورا لو تكلمنا باللغة الإسلامية هكذا نقول وأن القائد العالمي المهدي منهم وأن عاصمة بداية العالم هي أورشليم التي هي القدس هكذا يقولون وما زالوا ويعملوا لذلك وكثير من فقرات التوراة الرائجة الحالية تدل على ذلك ومن هنا أخذهم الحماس في هذا المجال. وحين جاء رسول الله ﷺ وقال بالمضمون ولو بلسان حاله أن القسط والعدل العالمي المتوقع إنما هو إسلامي وليس يهودياً وإن المستقبل للحق هو المتمثل بالإسلام لا باليهودية ولا بغيرها أبو عليه ذلك وعاندوه واصبحوا ولا زالوا أعدائه التقليديين لأنهم يطمعون بأن يكون مستقبل الهداية العالمي لهم ومن الممكن مناقشتهم في ذلك بنقطتين علىٰ الأقل.

النقطة الأولى: إن دعوتهم اليهودية في نظرهم وليس في نظرنا بل في نظرهم ليست عالمية بل هي عنصرية طبقية تتحدد بالولادة ـ كما يعبرون ـ فعندهم اليهودي من الدرجة الأولىٰ واليهودي من الدرجة الثانية. . . . سبحان الله هل يوجد مسلم من

الدرجة الأولىٰ ومسلم من الدرجة الثانية أليس هذا الكلام عيباً. . . فعندهم اليهودي من الدرجة الأولىٰ وهم بنو إسرائيل بنو يعقوب عليه السلام وهم شعب الله المختار واليهودي من الدرجة الثانية هم سائر اليهود من الأصناف الأخرىٰ من البشر.

معنىٰ ذلك أن كل من دخل في اليهودية فيكون يهودياً من الدرجة الثانية ومحتقر من حيث يريد أو لا يريد ولن يمكنه أن يكون عزيزاً في مجتمعهم والظاهر أن كتابهم الرئيسي الذي يكتمونه التلمود واضح وطافح في ذلك ولذا يخفون نسخته عن الناس. لأن إعلانه يوجب فشل سياساتهم ومدعياتهم في حين أن الإسلام بريء من كل ذلك ويعتبر أولاد آدم كأسنان المشط كما في الرواية وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ﴾[1] وهذا النحو من الاتجاه هو الذي يستطيع أن يكرم البشرية وأن يعدل فيها وأن يرحمها وليس الاتجاه العنصري والطبقي.

النقطة الثانية: أننا نعرف وكثير من المفكرين يعرفون أن البشرية مجموعاً أو عموماً هي في تكامل طبعاً وهم يمثلونها بالطفل والشاب حين ينمو ويترعرع ويتكامل ويتعلم يمثلونها بشخص إنسان يولد وهو أولاً طفل ثم يصبح شاباً ثم يصبح كهلاً ثم يصبح شيخاً ثم يموت والبشرية لها موعد موت طبعاً. ما هو السبب الرئيسي للتكامل (ربما يكون له سبباً لكننا كلنا غافلين عنه هذا هو السوء وهي الغفلة) والسبب الرئيسي للتكامل البشري هو بعثة الأنبياء وكلما تربت البشرية علىٰ يد نبي استحقت التربية علىٰ يد النبي الذي بعده وهكذا حتىٰ إذا وصلت البشرية إلىٰ كامل استحقاقها لفهم المطالب الدقيقة والحقيقية في اصول الدين وفروعه وفي صفات الله وأسمائه.

ماذا حصل بعث نبينا نبي الإسلام ﷺ وقدم أعمق فهم علىٰ الإطلاق لكل من أصول الدين وفروعه وقدم التجريد الكامل والحقيقي لأسماء الله وصفاته وذاته جل جلاله وقدم العدل الكامل القابل لحل كل المشاكل والمواكب للبشرية من صدر

---

(١) سورة الحجرات: الآية ١٣ .

الإسلام إلى يوم القيامة ألم نسمع (حلال محمد حلال إلىٰ يوم القيامة وحرام محمد حرام إلىٰ يوم القيامة) وهذا ينتج بوضوح أن البشرية التي تتكامل ولا زالت تتكامل على يد تعاليم الإسلام لا يمكن أن يحكمها أو يكفي لانتشار العدل فيها دين سابق بسيط نسبياً يمثل مرحلة وحقبة (معينة) من تربية البشرية وليس هو الكل في الكل ولا يمثل الحقيقة حقيقةً. يكفي أن نلتفت إلىٰ أن من حقنا أن نقول في الإسلام (ما من واقعةٍ إلى ولها حكم) في حين لا يستطيع أي دين آخر أن يقول ذلك هل اليهود يستطيعون أن يقولون لا أين هي - ما من واقعة إلا ولها حكم - في دين اليهودية أو دين المسيحية أو دين البوذية أو أي دين آخر لا أستثني منها شيئاً. سبحان الله وهذه هي معجزة الإسلام الرئيسية.

ومعنىٰ ذلك أن جملة مهمة من مشاكل البشرية الحديثة ليس لها أي حكم في الأديان السابقة وإنما كان الدين السابق على الإسلام يعالج المشاكل الوقتية في زمانه فقط مما يؤدي ـ إذا كانت هذه المشاكل ليس لها حل ـ أن يملأها الحاكم برأيه الخاص وبالأهواء والمصالح غير المستندة الىٰ قانون السماء كما يعبرون طبعاً.

إذن فاليهودية بل أي دين سابق عن الإسلام فضلاً عن الفكر البشري المنقطع عن السماء وعن تعاليم الله لن يستطيع أن يتكفل عدل البشرية العام في مستقبل الزمان وإنما الذي يملأها قسطاً وعدلا بعد أن ملئت ظلماً وجورا هو الإسلام المحمدي الحق وحده.

مضافاً إلى نقطة أخرى مهمة جداً وهي تحريف الأجيال المتأخرة للدين السابق (يحرفون أديانهم السابقة) سواءً في اليهودية أو في المسيحية حتى صدر كتاب (وأنا رأيته مترجم إلى العربية) بعنوان المسيح ليس مسيحياً أي ليس علىٰ الأوضاع والمفاهيم التي يعيشها المسيحيون في القرون المتأخرة جيلاً بعد جيل حاشاه أن يكون كذلك بطبيعة الحال هم كانوا متسيبين هل هو كان متسيباً في يوم ما؟ سبحان الله ضَلَّةٌ في عقولهم.

وكذلك الحال في اليهود، ليسوا أحسن حالاً من هذه الناحية – سبحان الله –

حتىٰ قال الله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾(١) وفُسّر في الروايات وهذا تفسير قريب إلىٰ فهمي جداً بأنهم أطاعوهم في عصيان الله ليس اتخذوهم أرباباً يعني عبدوهم لا وإنما أطاعوهم في عصيان الله قالوا لهم اشربوا الخمر فشربوا. . . كلوا لحم الخنزير فأكلوا وهكذا خذوا الربا أضعافاً مضاعفة لا بأس لماذا؟ لأن النفس الأمارة بالسوء هكذا تقول باختصار شديد. ونحن نعلم بإجماع المسلمين أن التوراة المتعارفة ليست هي التوراة الأصلية وإنما هي نسخة محرفة وضعها وألفها أشخاص عديدون أسمائهم موجودة في التوراة فلان وفلان عزرىٰ وأشعيا وأرميا ودانيال وآخرين وليس فيها من وحي الله شيء إطلاقاً - سبحان الله - وكيف يمكن أن نجد حوادث موت موسىٰ وما بعد موته سلام الله عليه في التوراة المنزلة علىٰ موسىٰ نفسه إن هذا لا يكون.

إذن فاليهودية المعاصرة الآن ليست هي دين موسىٰ عليه السلام ولا التوراة هو كتابه، هذه التوراة الموجودة ليست كتابه ولا الوصايا العشر هي تعاليمه إذن فليعطونا تعاليم موسىٰ الحقيقية ومفاهيمه الحقيقية لكي نتبعها ولو عرفناها حقيقةً لرجعنا إلى الإسلام لأننا نعلم أن الأنبياء جميعاً دعاة للولاء إلى الإسلام كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٣٢) أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(٢).

وقال تعالىٰ هذا بالنسبة إلى المسيحية: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾(٣) وقال: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا

(١) سورة التوبة: الآية ٣١ .
(٢) سورة البقرة: الآية ١٣٢ - ١٣٣ .
(٣) سورة آل عمران: الآية ٥٢ .

﴿مُسْلِمُونَ﴾[١] وهذا يعني أن هؤلاء الذين يدعون اليهودية وهؤلاء الذين يدعون النصرانية يجب أن يسلموا كما أسلم أنبيائهم وقادتهم الأوائل لكي يرشدو ويتكاملوا ويحصلوا على الحق الصحيح والصريح دون العكس بطبيعة الحال.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾.

صدق الله العلي العظيم

(١) سورة المائدة: الآية ١١١ .

الجمعة (٣٠)

الخطبة الثانية

١٦ رجب ١٤١٩هـ – ٦ تشرين الثاني ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

اَللّٰهُمَّ اِنّي اَسأَلُكَ بِمَعاني جَميعِ ما يَدْعُوكَ بِهِ وُلاةُ اَمْرِكَ، الْمَأمُونُونَ عَلى سِرِّكَ، الْمُسْتَبْشِرُونَ بِاَمْرِكَ، الْواصِفُونَ لِقُدْرَتِكَ الْمُعلِنُونَ لِعَظَمَتِكَ، اَسأَلُكَ بِما نَطَقَ فيهِمْ مِنْ مَشِيَّتِكَ، فَجَعَلْتَهُمْ مَعادِنَ لِكَلِماتِكَ، وَاَرْكاناً لِتَوْحيدِكَ، وَآياتِكَ وَمَقاماتِكَ الَّتي لا تَعْطيلَ لَها في كُلِّ مَكان، يَعْرِفُكَ بِها مَنْ عَرَفَكَ، لا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَها إلاّ اَنَّهُمْ عِبادُكَ وَخَلْقُكَ، فَتْقُها وَرَتْقُها بِيَدِكَ، بَدْؤُها مِنْكَ وَعَوْدُها اِلَيكَ اَعْضادٌ واَشْهادٌ ومُناةٌ واَذْوادٌ وَحَفَظَةٌ وَرُوّادٌ، فَبِهِمْ مَلأتَ سَمائَكَ وَأَرْضَكَ حَتى ظَهَرَ اَنْ لا اِلهَ إلا اَنْتَ، فَبِذلِكَ اَسأَلُكَ، وَبِمَواقِعِ الْعِزِّ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَبِمَقاماتِكَ وَعَلاماتِكَ اَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ، واَنْ تَزيدَني إيماناً وَتَثْبيتاً، يا باطِناً في ظُهُورِهِ وَظاهِراً في بُطُونِهِ وَمَكْنُونِهِ، يا مُفَرِّقاً بَيْنَ النُّورِ وَالدَّيْجُورِ، يا مَوْصُوفاً بِغَيْرِ كُنْه، وَمَعْرُوفاً بِغَيْرِ شِبْه، حادَّ كُلِّ مَحْدُود، وَشاهِدَ كُلِّ مَشْهُود، وَمُوجِدَ كُلِّ مَوْجُود، وَمُحْصِيَ كُلِّ مَعْدُود، وَفاقِدَ كُلِّ مَفْقُود، لَيسَ دُونَكَ مِنْ مَعْبُود، اَهْلَ الْكِبْرِياءِ وَالْجُودِ جلَّ جَلالُكَ، يا مَنْ

لا يُكَيِّفُ بِكَيف، وَلا يُؤَيِّنُ بِأَين، يا مُحْتَجِباً عَنْ كُلِّ عَين، يا دَيْمُومُ يا قَيُّومُ وَعالِمَ كُلِّ مَعْلُوم، صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَعَلى عِبادِكَ الْمُنْتَجَبينَ، وَبَشَرِكَ الْمحْتَجِبينَ، وَمَلائِكَتِكَ الْمُقَرَّبينَ، وَالْبُهْمِ الصّافّينَ الْحافّينَ، وَبارِكْ لَنا في شَهْرِنا هذَا الْمُرَجَّبِ الْمُكَرَّمِ وَما بَعْدَهُ مِنَ الأشْهُرِ الْحُرُمِ، وَاَسْبِغْ عَلَيْنا فيهِ النِّعَمَ، وَاَجْزِلْ لَنا فيهِ الْقِسَمَ، وَاَبْرِزْ لَنا فيهِ الْقَسَمَ بِاسْمِكَ الأعْظَمِ الأجَلِّ الأكْرَمِ الَّذي وَضَعْتَهُ عَلى النَّهارِ فَأضاءَ، وَعَلى اللَّيلِ فَاَظْلَمَ، وَاْغفِرْ لَنا ما تَعْلَمُ مِنّا وَما لا نَعْلَمُ، وَاعْصِمْنا مِنَ الذُّنُوبِ خَيْرَ الْعِصَمِ، وَاكْفِنا كَوافِيَ قَدَرِكَ، وامْنُنْ عَلَيْنا بِحُسْنِ نَظَرِكَ، وَلا تَكِلْنا إلى غَيْرِكَ، وَلا تَمْنَعْنا مِنْ خَيْرِكَ وَبارِكْ لَنا فيما كَتَبْتَهُ لَنا مِنْ أعْمارِنا، وأصْلِحْ لنا خَبيئَةَ أسْرارِنا، وأعْطِنا مِنْكَ الأمانَ، وَاْستَعْمِلْنا بِحُسْنِ الإيمانِ وَبَلِّغْنا شَهْرَ الصِّيامِ وَما بَعْدَهُ مِنَ الأيّامِ وَالأعْوامِ يا ذَا الْجَلالِ والإكْرامِ .

﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

نستمر الآن في ذكر الخصائص والصفات الخاصة لأمير المؤمنين عليه السلام وكثير منها أجمع عليه علماء الإسلام بمختلف مذاهبهم. وبطبيعة الحال لا نستطيع استيعابها وإنما نتعرض على ما يسع الوقت منها.

أولاً: أنه عليه السلام رباه رسول الله صلى الله عليه وآله في صغره حين مر أبو طالب عليه الرضوان بضائقة مالية أو قل اقتصادية فاقترحوا عليه أن يقسم أولاده بين أقاربه فكان علي عليه السلام من حصة محمد صلى الله عليه وآله وبقي بين يديه وفي خدمته وتحت تربيته طول حياته ولا يعدله في ذلك إلا الزهراء سلام الله عليها فإنها أيضاً تربية رسول الله صلى الله عليه وآله مع فارق في الجنس بطبيعة الحال ـ وفارق حسب ما أفهمه – في الزمن، فإن المظنون أن رسول الله صلى الله عليه وآله كفل علياً عليه السلام قبل ولادة الزهراء عليها السلام بمدة فتكون المدة الذي قضاها أو الذي قضياها معاً أطول من المدة التي قضتها الزهراء عليها السلام مع أبيها وطول المدة طبعاً يؤثر في عمق التربية وفي مستوى العلم بطبيعة الحال.

ثانياً: أنه يلقب بأمير المؤمنين عليه السلام وهو لقب خاص به ولا يحق لأي شخص آخر التلقب به وورد النهي عن النبي صلى الله عليه وآله في ذلك والظاهر أن أول من خرج

على هذا التعليم الإسلامي المحمدي هو معاوية ابن أبي سفيان عليه اللعنة ودوافعه في ذلك وأطماعه الدنيوية معروفة واستمر الحال عليه في كل سلاسل الخلفاء الذين جاءوا بعده. ولكننا نسأل سؤالاً بسيطاً لإخواننا في المذاهب الأخرىٰ هل أن الخلفاء الأمويين أو العباسيين أفضل أم المشايخ في الخلافة الأولى أفضل طبعاً سيجيبون بأن المشايخ هم الأفضل فلماذا سمي المفضول بأمير المؤمنين ولم يسمىٰ الأفضل بذلك؟ وبالتأكيد لم يكن المشايخ يسمّون بذلك وإنما كانوا ينادون يا خليفة رسول الله كما هو مسجل في كتبهم. ومن هنا أعطيت في كتابي تاريخ ما بعد الظهور هذه الفكرة صفحة ١٠٦ قال الشيخ علي القارىء في المشرب الوردي في مذهب المهدي ومما يدل على أفضليته أي المهدي عليه السلام أن النبي سماه خليفة الله وأبو بكر لا يقال له إلا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال البرزنجي في كتابه الإشاعة في إشراف الساعة وتقدم - عنده طبعاً - عن ـ الشيخ ابن عربي ـ في الفتوحات ـ يعني الفتوحات المكية ـ أنه يعني المهدي عليه السلام في حكمه مقتفِ أثر النبي صلى الله عليه وآله لا يخطىء أبداً ولا شك ـ هذا أيضاً كلامه ـ أن هذا لم يكن في الشيخين وأن الأمور التسعة التي مرت ـ يعني من فضائل المهدي عليه السلام ـ لم تجتمع كلها في إمام من أئمة الدين قبله قال فإن من هذه الجهة يجوز تفضيله عليهما وإن كان لهما ـ هذا كلامه ـ فضل الصحبة ومشاهدة الوحي والسابقة وغير ذلك والله أعلم ـ وهذا أيضاً كلامه ـ.

ثالثاً: من مختصات أمير المؤمنين عليه السلام تزويجه بفاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ـ هل يوجد أحد مسلم أو غير مسلم يشك في ذلك طبعاً لا ـ وهذا من الواضحات في التاريخ ويزداد وضوحاً لو قلنا بأنها البنت الوحيدة للنبي صلى الله عليه وآله ولا أقل من أنها البنت الأفضل والأهم للنبي صلى الله عليه وآله ولا أحد يستطيع أن ينكر ذلك.

رابعاً: أنه أول من آمن بالنبي صلى الله عليه وآله نتيجة لتربيته إياه في بيته وفي عائلته وزقه العلم زقا وكانا يصليان جماعة مع أم المؤمنين خديجة بنت خويلد خلف النبي صلى الله عليه وآله بإمامة النبي صلى الله عليه وآله زمناً طويلاً وردحاً طويلاً قبل أن يلتفت غيرهم إلى الإسلام أصلاً

قبل أن يعلن الإسلام وفي ذلك روايات عديدة رواها مختلف المحدثين في مختلف المذاهب.

منها: (ما عن عفيف الكندي قال كنت امرءاً تاجراً فقدمت الحج فأتيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة وكان امرءاً تاجراً - هو العباس نفسه - تاجر يبيع إلىٰ تاجر - فوالله إني لعنده بمنىٰ إذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر إلىٰ الشمس فلما رأها قد مالت يعني الزوال طبعاً قام يصلي ثم خرجت امرأة من الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه فصلت ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه فصلى قال - هو الكندي - فقلت من هذا يا عباس قال هذا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب ابن أخي قال: فقلت من هذه المرأة قال امرأته خديجة بنت خويلد قال: فقلت من هذا الفتى قال علي بن أبي طالب ابن عمه قال فقلت له: ما هذا الذي يصنع قال يصلي وهو يزعم أنه نبي ولم يتبعه على أمره إلا امرأته وابن عمه هذا الفتى وهو يزعم أنه ستفتح عليه كنوز كسرى وقيصر وكان عفيف وهو ابن عم الأشعث ابن قيس يقول بعد ذلك وقد أسلم وحَسُن إسلامه لو كان رزقني الله الإسلام يومئذٍ فأكون ثانياً مع علي عليه السلام - وهو متأسف من هذه الناحية جداً - وقد رواه بطوله أحمد بن حنبل في مسنده).

خامساً: مؤاخاة النبي صلى الله عليه وآله يوم آخى بين المؤمنين من المهاجرين والأنصار فعن مسند أحمد بن حنبل عن سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وآله آخى بين الصحابة فبقي رسول الله وأبي بكر وعمر وعلي فآخىٰ بين أبو بكر وعمر وقال لعلي أنت أخي. وبالاسناد عن عمر بن عبدالله عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وآله آخى بين الناس وترك علياً حتى بقي آخرهم لا يرىٰ له أخاً فقال يا رسول الله آخيت بين الناس وتركتني قال صلى الله عليه وآله: ولمن تراني تركتك إنما تركتك لنفسي أنت أخي وأنا أخوك فإن ذاكرك أحد - هذا قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام - فقل أنا عبد الله وأخو رسول الله لا يدعيها بعدك إلا كذاب.

سادساً: إن النبي صلى الله عليه وآله أمر بسد الأبواب حول المسجد الحرام إلا بابه يعني

باب أمير المؤمنين عليه السلام - منزل علي وفاطمة والحسن والحسين - الأسرة الشريفة عليهم السلام

فعن مسند بن حنبل عن زيد بن أرقم قال كان لنفر - جماعة - من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أبواب شارعة في المسجد - يعني يدخلون من البيت إلى المسجد مباشرة - فقال يوماً: سدوا هذه الأبواب إلا باب علي قال فتكلم في ذلك الناس قال. فقام رسول الله صلى الله عليه وآله خطيباً فيهم فحمد الله وأثنى عليه فقال أما بعد فإني أُمِرتُ بسد هذه الأبواب غير باب علي عليه السلام فقال فيه قائلكم - يعني انفكت الألسن ضد هذه الخطوة والألسن موجودة دائماً موجودة - والله ما سددتُ شيئاً ولا فتحته ولكنني أُمِرتُ بشيء فاتَّبعته.

وبالاسناد عن ابن عمر قال: كنا نقول خير الناس أبو بكر ثم عمر وقد أوتي بن أبي طالب خصالاً لئن يكون لي واحدة منها أحب إليَّ من حمر النعم زوجه رسول الله صلى الله عليه وآله بنته وولدت له وسد الأبواب إلا بابه في المسجد وأعطاه الراية يوم خيبر.

ومن مناقب الفقيه ابن المغازلي عن عدي بن ثابت قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلىٰ المسجد فقال إن الله أوحى إلى نبيه موسىٰ عليه السلام أن ابنِ لي مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا موسى وهارون وابنا هارون (موسىٰ لم يكن عنده أولاد هارون كان عنده أولاد هذا أكيد) وإن الله أوحىٰ إلي أنِ ابنِ لي مسجداً لا يسكنه إلا أنا وعلي وابنا علي عليه السلام.

هذا ونحن لا نستطيع في خطبة أو خطبتين استيعاب خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ولكن أود أن أشير إلى خصيصة قَلَّ ما يلتفت إليها أحد وهو أنه هو سلام الله عليه المؤسس للكثير من العلوم والفنون والعقلية والإنسانية وفعلاً تفتخر كل مجموعة من الناس بنسبة مسلكهم إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام وليس إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله كما هو الملحوظ منهم مع الإلتفات بوضوح إلىٰ أن العلوم اليونانية والفارسية لم تكن قد ترجمت أو جلبت إلىٰ البلاد الإسلامية في ذلك الحين.

ولم يكن لأفلاطون ولا أرسطو أي ذكر في ذلك الحين إذن فكل علم جاء به أمير المؤمنين عليه السلام إنما هو بتسديد من الله وإلهام حسب تلك الطاقة الضخمة العقلية والروحية التي يتصف بها سلام الله عليه والتي تفوق كل تصور، منها الفلسفة ويكفينا من ذلك خطبته المشهورة التي اختارها الشريف الرضي عليه الرحمة لتكون أول خطب نهج البلاغة والتي يقول فيها: (أَوَّلُ اَلدِّينِ مَعْرِفَتُهُ وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ اَلتَّصْدِيقُ بِهِ وَكَمَالُ اَلتَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ اَلْإِخْلاَصُ لَهُ وَكَمَالُ اَلْإِخْلاَصِ لَهُ نَفْيُ اَلصِّفَاتِ عَنْهُ لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ اَلْمَوْصُوفِ وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ اَلصِّفَةِ - إلى أن يقول - وَمَنْ قَالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ وَمَنْ قَالَ عَلاَمَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ كَائِنٌ لاَ عَنْ حَدَثٍ مَوْجُودٌ لاَ عَنْ عَدَمٍ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لاَ بِمُقَارَنَةٍ وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لاَ بِمُزَايَلَةٍ فَاعِلٌ لاَ بِمَعْنَى اَلْحَرَكَاتِ وَاَلْآلَةِ بَصِيرٌ إِذْ لاَ مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ مُتَوَحِّدٌ إِذْ لاَ سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَلاَ يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ أَنْشَأَ اَلْخَلْقَ إِنْشَاءً وَاِبْتَدَأَهُ اِبْتِدَاءً بِلاَ رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا وَلاَ تَجْرِبَةٍ اِسْتَفَادَهَا وَلاَ حَرَكَةٍ أَحْدَثَهَا وَلاَ هَمَامَةِ نَفْسٍ اِضْطَرَبَ فِيهَا أَحَالَ اَلْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا وَلاَءَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا وَغَرَّزَ غَرَائِزَهَا وَأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا - يعني أجسامها طبعاً - عَالِماً بِهَا قَبْلَ اِبْتِدَائِهَا مُحِيطاً بِحُدُودِهَا وَاِنْتِهَائِهَا عَارِفاً بِقَرَائِنِهَا وَأَحْنَائِهَا... إلى آخر كلامه سلام الله عليه. هل يستطيع الفلاسفة أن يأتون بشيء من هذا القبيل أصلاً متحيرين بتفسير كلامه صلوات الله وسلامه عليه. ومنها: العرفان وهو المعرفة بالله سبحانه وبالمقدار الذي تطيقه النفس البشرية وهو سلام الله عليه سيد العارفين وأمير المؤمنين وإمام المتقين يكفينا من ذلك نفس الخطبة الذي سمعناها أنه لو لم يعرف الله حق معرفته لما وصفه بهذه الصفات الجليلة.

ونلاحظ عملياً أن كل الطرق الصوفية تنتهي بدعوىٰ أصحابها أنفسهم إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام ومنها مسلك الزهد والإعراض عن الدنيا ونهج البلاغة طافح بالعديد من الخطب التي تذم الدنيا وتحذر الناس من شرها وحبها والميل إليها وأما زهده فيكفينا قوله في بعض خطبه: (ولقد رَقَّعتُ مِدرَعَتِي حتىٰ استحييت من راقعها) وما ورد من إحدىٰ بناته قدمت له خبزاً وخلاً وملحاً (فأمرها برفع أحد الإدامين - بدون تعيين - وقال لها أترضين أن يطول مقامي بين يدي الله سبحانه). في الخل

والملح يطول مقامه بين يدي الله . . . فكيف إذا أكل (تمن وقيمة)؟ أو كيف إذا أكل حرام حبيبي؟ .

ومنها: التصدي للقضاء الشرعي فإنه أول شخص تصدى له في الإسلام ووفر وقت كافياً له ولم يكن رسول الله ﷺ كذلك وإنما كان يحل المشاكل في التعاليم والكلمات كما أن الجرائم والمشكلات لم تكن في عصره ﷺ كثيرة بل كانت نادرة وفي الحديث عن رسول الله ﷺ أقضاكم علي عليه السلام . (وعن عمر بن الخطاب لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن) حتىٰ قيل معضلة ولا أبا حسن لها ومنها الرياضيات وهي علم الحساب وقد وردت في ذلك روايات عديدة:

منها: استخراج القاسم المشترك الأصغر بين الأرقام العشرة كلها فحين سئل عن ذلك وكان راكباً فرساً فوقف لحظة ثم قال عبارة بسيطة: (إضرب عدد أيام سنتك في أيام أسبوعك) ثم نخس فرسه وذهب .

أقول: يراد بأيام السنة ٣٦٠ وبأيام الأسبوع ٧ فيصبح ٣٦٠× ٧ = ٢٥٢٠ وهو رقم ينقسم علىٰ كل الأرقام العشرة بدون باقي.

ومن تلك المسائل: ما روي أن يهودياً جاء إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا علي أعلمني أي عدد يتصحح فيه الكسور التسعة جميعاً من غير كسر وكذلك من كل من كسوره التسعة إلا من خمسة فيكون له كلٌ من الكسور التسعة مصححاً من غير كسر إلا الثمن لربعه والربع لثُمنه والسُّبع لِسُبعِه والتِّسع لِتِسعِهِ والثُّمن لثُمنه فقال عليه السلام إن أعلمتك تُسلِم (يريد الإمام ثمن ليس له وإنما لمصلحة المخاطب طبعاً) قال اليهودي: نعم قال: إضرب اسبوعك في شهرك ثم ما حصل في سنتك تظفر بمطلوبك يعني ٧× ٣٠× ٣٦٠ = ٧٥٦٠٠ وهو المطلوب كما شرحنا ذلك في الجزء التاسع من كتابنا ما وراء الفقه[١] .

وكذلك صحيحة عبد الرحمن بن الحجاج قال سمعت ابن ابي ليلىٰ يحدث

---

(١) ماوراء الفقه ج٩، ص١٧٣، التكامل في الإسلام ج٤، ص١٥٧ .

أصحابه قال قضىٰ أمير المؤمنينعليه السلام بين رجلين اصطحبا في سفر فلما أرادا الغداء أخرج أحدهما من زاده خمسة أرغفة وأخرج الآخر ثلاثة أرغفة فمر بهما عابر سبيل فدعواه إلىٰ طعامهما فأكل الرجل معهما حتىٰ لم يبقَ شيء فلما فرغوا أعطاهما المعتر بهما ثمانية دراهم ثواب ما أكله من طعامهما فقال صاحب الثلاثة أرغفة لصاحب الخمسة اقسمها نصفين بيني وبينك وقال صاحب الخمسة لا فليأخذ كل منا من الدراهم علىٰ عدد ما أخرج من الزاد (لماذا لأنه عدد أرغفتهم مجموعها ثمانية والدراهم ثمانية فيأخذ صاحب الخمسة خمسة وصاحب الثلاثة ثلاثة فيبدو أنهم الاثنان علىٰ خطأ) فأتيا أمير المؤمنينعليه السلام فلما سمع مقالتهما قال لهما أصطلحا فإن قضيتكما دَنِيَّة (أي لا تستحق) فقالا إقض بيننا بالحق قال فأعطىٰ صاحب الخمسة أرغفة سبعة دراهم وأعطى صاحب الثلاثة أرغفة درهماً واحداً وقال أليس أخرج أحدكما من زاده خمسة أرغفة والآخر ثلاثة قالا: نعم قال أليس أكل ضيفكما معكما مثل ما أكلتما قالا نعم قال أليس أكل كل واحد منكما ثلاثة أرغفة غير ثلث (يعني رغيفين وثلثين) قالا نعم قال أليس أكلت أنت يا صاحب الثلاثة ثلاثة أرغفة غير ثلث ـ كم بقي إلى ضيفك ثلث وأنت لا تعلم ـ وأكلت أنت يا صاحب الخمسة ثلاثة أرغفة غير ثلث وأكل الضيف ثلاثة أرغفة غير ثلث إليس بقي لك يا صاحب الثلاثة ثلث رغيف من زادك، هو الذي أكله الضيف طبعاً وبقي لك يا صاحب الخمسة رغيفان وثلث، وهو أيضاً الذي أكله الضيف ـ وأكلت ثلاثة غير ثلث فأعطاكما الضيف لكل ثلث رغيف درهماً فأعطى أمير المؤمنينعليه السلام صاحب الرغيفين وثلث سبعة دراهم (يعني بقدر ما أكل منه) وصاحب الثلث رغيف درهماً واحد[1] .

وفي رواية أخرى - ولعله آخر هذه الروايات التي أقولها - أن شخصاً مات وخلف مجموعة من الإبل وأوصىٰ أن يدفع نصفها لشخص وثلثها لشخص وتسعها لشخص وحين عدوا الجمال عرفوا أنها سبعة عشر جملاً. وهي لا تحوي الكسور المشار إليها، فرفعوا الأمر إلىٰ أمير المؤمنينعليه السلام فأمر بضم جمله إلى هذه الجمال

---

(١) ما وراء الفقه: ج٩، ص١٥٧ .

فأصبح المجموع (١٨) جمل ثم دفع نصفها (٩) لصاحب النصف وثلثها (٦) لصاحب الثلث وتسعها (اثنين) لصاحب التسع وبقي جمله له لأن ٩+ ٦+ ٢= ١٧ وبقي الجمل الثامن عشر واسترجعه لنفسه[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾.

صدق الله العلي العظيم

(١) ما وراء الفقه: ج٩، ص١٦٢ .

الجمعة (٣١)

الخطبة الاولى

٢٣ رجب ١٤١٩هـ - ١٣ تشرين الثاني ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

أولاً في ودي ان أُعلن تمديد مدة المسابقة لأجل صنع النصب الذي يمثل صلاة الجمعة كما طلبنا قبل مدة. أنا كنت وضعته إلى آخر رجب والآن يبقى منتظراً إلى نصف شعبان إن شاء الله تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اِلهَ اِلاّ اللهُ قَبْلَ كُلِّ اَحَد، ولا اِلهَ اِلاّ اللهُ بَعْدَ كُلِّ اَحَد، ولا اِلهَ اِلاّ اللهُ مَعَ كُلِّ اَحَد، وَلا اِلهَ اِلاّ اللهُ يَبْقى رَبُّنا ويَفْنى كلُّ أَحَد، وَلا اِلهَ اِلاّ اللهُ تَهليلاً يَفْضُلُ تَهليلَ الْمُهللين فَضْلاً كَثيراً قَبْلَ كُلِّ أَحَد، وَلا اِلهَ اِلاّ اللهُ تَهليلاً يَفْضُلُ تَهليلَ الْمُهللين فَضْلاً كَثيراً بَعْدَ كُلِّ اَحَد، وَلا اِلهَ اِلاّ اللهُ تَهليلاً يَفْضُلُ تَهليلَ الْمُهللين فَضْلاً كَثيراً مَعَ كُلِّ اَحَد، وَلا اِلهَ اِلاّ اللهُ تَهليلاً يَفْضُلُ تَهليلَ الْمُهللين فَضْلاً كَثيراً لِرَبِّنَا الْباقي وَيَفْنى كُلُّ اَحَد، وَلا اِلهَ اِلاّ اللهُ تَهليلاً لا يُحْصى وَلا يُدْرى وَلا يُنْسى وَلا يَبْلى وَلا يَفْنى وَلَيسَ لَهُ مُنْتَهى، وَلا اِلهَ اِلاّ اللهُ تَهليلاً يَدوُمُ بِدَوامِهِ وَيَبْقى بِبَقآئِهِ في سِنِي الْعالَمينَ وَشُهوُرِ الدُّهوُرِ وَاَيّامِ الدُّنْيا وَساعاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ، وَلا اِلهَ اِلاّ اللهُ اَبَدَ

الأبَدِ وَمَعَ الأبَدِ مِمّا لا يُحْصيهِ الْعَدَدُ وَلا يُفْنيهِ الأَمَدُ وَلا يَقْطَعُهُ الأَبَدُ، وَتَبارَكَ اللهُ اَحْسَنُ الْخالِقينَ .

بالنسبة إلى الصلوات سأقرأ الزيارة الرجبية فأنهم المعصومون (سلام الله عليهم) يسمعون في كل مكان وزمان كما يقول في الزيارة أشهد أنك ترى مقامي وتسمع كلامي وهذا غير منحصر في الحضرات المباركات طبعاً، وطبعاً نحن أيضا في نقطة مباركة جداً هي مسجد الكوفة وهذا أكيد وهو موقف أمير المؤمنين (سلام الله عليه).

اللهم صلِ على محمد وآل محمد

الْحَمْدُ للهِ الَّذي اَشْهَدَنا مَشْهَدَ اَوْلِيائِهِ في رَجَب، وَاَوْجَبَ عَلَيْنا مِنْ حَقِّهِمْ ما قَدْ وَجَبَ، وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّد الْمُنْتَجَبِ، وَعَلى اَوْصِيائِهِ الْحُجُبِ، اَللّهُمَّ فَكَما اَشْهَدْتَنا مَشْهَدَهُمْ فَأَنْجِزْ لَنا مَوْعِدَهُمْ، وَاَوْرِدْنا مَوْرِدَهُمْ، غَيْرَ مُحَلَّئينَ عَنْ وِرْد في دارِ الْمُقامَةِ والْخُلْدِ، وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ اِنّي قد قَصَدْتُكُمْ وَاعْتَمَدْتُكُم بِمَسْأَلَتي وَحاجَتي وَهِيَ فَكاكُ رَقَبَتي مِنَ النّارِ، وَالْمَقَرُّ مَعَكُمْ في دارِ الْقَرارِ مَعَ شيعَتِكُمُ الأَبْرارِ، وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّارِ، اَنَا سائِلُكُمْ وَآمِلُكُمْ فيما اِلَيْكُمُ التَّفْويضُ، وَعَلَيْكُمُ التَّعْويضُ فَبِكُمْ يُجْبَرُ الْمَهيضُ وَيُشْفَى الْمَريضُ، وَما تَزْدادُ الأَرْحامُ وَما تَغيضُ، اِنّي بِسِرِّكُمْ مُؤْمِنٌ، وَلِقَوْلِكُمْ مُسَلِّمٌ، وَعَلَى اللهِ بِكُمْ مُقْسِمٌ في رَجْعي بِحَوائِجي وَقَضائِها وَاِمْضائِها وَاِنْجاحِها وَاِبْراحِها، وَبِشُؤُوني لَدَيْكُمْ وَصَلاحِها، وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ سَلامَ مُوَدِّع، وَلَكُمْ حَوائِجَهُ مُودِعٌ يَسْأَلُ اللهَ اِلَيْكُمُ الْمَرْجِعَ وَسَعْيُهُ اِلَيْكُمْ غَيْرُ مُنْقَطِع، وَاَنْ يَرْجِعَني مِنْ حَضْرَتِكُمْ خَيْرَ مَرْجِع اِلى جَناب مُمْرِع، وَخَفْضِ عَيْش مُوَسَّع، وَدَعَة وَمَهَل اِلى حينِ الأَجَلِ، وَخَيْرِ مَصير وَمَحَلٍّ، في النَّعيمِ الأَزَلِ، وَالْعَيْشِ الْمُقْتَبَلِ وَدَوامِ الأُكُلِ، وَشُرْبِ الرَّحيقِ وَالسَّلْسَبيلِ، وَعَلٍّ وَنَهَل، لا سَأَمَ مِنْهُ وَلا مَلَلَ، وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ وَتَحِياتُهُ عَلَيْكُمْ حَتَّى الْعَوْدِ اِلى حَضْرَتِكُمْ، وَالْفَوْزِ في كَرَّتِكُمْ، وَالْحَشْرِ في زُمْرَتِكُمْ، وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ وَصَلَواتُهُ وَتَحِياتُهُ، وَهُوَ حَسْبُنا وَنِعْمَ الْوَكيلُ .

﴿اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

بعد يومين تقريباً تأتي الذكرىٰ السنوية لوفاة الإمام الكاظم عليه السلام فيحسن جداً التعرض إلى بعض فضائله ومناقبه بمقدار ما هو متيسر وممكن بطبيعة الحال، وبالرغم من أن الاتجاه التحليلي لتاريخ الائمة عليهم السلام هو الأوفق والأصلح مع الفهم الاجتماعي الحديث - اصلح لكم هذا صحيح - إلا أنني أود أولاً أن أروي روايتين جليلتين من فضائل الإمام عليه السلام ومعجزاته فإن فيهما عبر عظيمة فإذا وسع لنا الوقت ذكرنا شيئاً من التحليل بالمقدار الممكن.

قال في «كشفة الغمة» للمرحوم الأربلي الجزء الثاني ص٣.

«وقال خشنام بن حاتم الطائي[1] قال: قال لي أبي حاتم - أي حاتم الطائي - قال: قال لي شقيق البلخي (رضي الله عنهم) خرجت حاجاً في سنة تسع واربعين ومائة فنزلنا القادسية فبينما أنا أنظر إلى الناس في زينتهم وكثرتهم فنظرت إلى فتى حسن الوجه شديد السمرة ضعيف، فوقه ثيابه ثوب من صوف، مشتمل بشملة في رجليه نعلان وقد جلس منفرداً، فقلت في نفسي هذا الفتىٰ من الصوفية يريد أن يكون كَلاًّ على الناس في طريقهم، والله لأمضين إليه ولأوبخنه فدنوت منه. فلما رآني مقبلاً قال: يا شقيق: «اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن اثم». ثم تركني ومضى.

فقلت في نفسي سبحان الله، إن هذا الأمر عظيم، قد تكلم بما في نفسي ونطق باسمي وما هذا إلا عبدٌ صالح، لألحقنه ولأسألنه أن يحللني، فأسرعت في أثره فلم الحقه، وغاب عن عيني فلما نزلنا واقصة، فإذا به يصلي واعضائه تضطرب ودموعه تجري، فقلت هذا صاحبي أمضي إليه وأستحلُّه فصبرت حتى جلس واقبلت نحوه فلما رآني مقبلاً قال: يا شقيق: أُتلُ قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[2]. ثم تركني ومضى.

---

(١) هنا اشتباه، هو خشنام بن حاتم الأصم. وليس بن حاتم الطائي. والفرق بينهما ربما حوالي خمسمائة سنة أو أكثر. وقد صححه قدس سره في الخطبة التالية رقم (٣٢).

(٢) سورة طه: الآية ٨٢.

فقلت: إن هذا الفتى لمن الأبدال لقد تكلم على سري مرتين.

فلما نزلنا زُبالة أو زِبالة إذا بالفتىٰ قائم على البئر وبيده ركوة يريد أن يستقي ماء فسقطت الركوة من يده في البئر وأنا أنظر إليه فرأيته وقد رمق السماء وسمعته يقول:

أنت ربي إذا ظمئت الىٰ الماء وقوتي إذا أردت طعاماً

اللهم سيدي مالي غيرها فلا تعدمنيها.

قال شقيق فوالله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤها فمد يده واخذ الركوة وملأها ماءً فتوضأ وصلىٰ اربع ركعات ثم مال إلى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب فأقبلت إليه وسلمت عليه فرد عليّ السلام فقلت: اطعمني من فضل ما انعم الله عليك.

فقال: يا شقيق: لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة فشربت منها فإذا هو سويق وسكر، فوالله ما شربت قط أَلَذَّ منه ولا أطيب ريحاً فشبعت ورويت وبقيت اياماً لا أشتهي طعاماً ولا شراباً ثم إني لم أَرَهُ حتى دخلنا مكة فرأيته ليلة في إحدىٰ الليالي إلى جنب قبة الشراب في نفسُ الليلة قائماً يصلي بخشوع وأنين وبكاء فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح ثُمَّ قام فصلى الغداة وطاف بالبيت اسبوعاً ـ بمعنىٰ سبعة طوافات ـ فتبعته وإذا له غاشية وموالٍ وهو على خلاف ما رأيته في الطريق ودار به الناس من حوله يسلمون عليه فقلت لبعض من رأيته يقرب منه. من هذا الفتى؟ فقال هذا موسىٰ بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

فقلت: قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلا لمثل هذا السيد. ولقد نظم بعض المتقدمين واقعة شقيق معه في أبيات طويلة ـ الأُربلي في كشف الغمة يقول ـ اقتصرت على ذكر بعضها فقال:

سل شقيق البلخي عنه وما عاين منه وما الذي كان ابصر

قال لما حججت عاينت شخصاً شاحب اللون ناحل الجسم اسمر

سائراً وحده وليس له زاد فما زلت دائماً اتفكر
وتوهمت أنه يسأل الناس ولم أدر أنه الحج الأكبر
ثم عاينته ونحن نزول دون قيد على الكثيب الأحمر
يضع الرمل في الإناء ويشرب ثم ناديته وعقلي محير
اسقني شربة فناولني منه فعاينته سويقاً وسكر
فسألت الحجيج من يك هذا قيل هذا الإمام موسى بن جعفر

ثم يقول المؤلف علي بن عيسى الأربلي ـ رحمه الله ـ قلت هذا للاستيثاق ـ أي للتعرف على زيادة مصادر هذه الرواية عند أبناء العامة وليس فقط في مذهبنا ـ أنا قلت لكم في خطبة سابقة أن كشف الغمة للأربلي مكرس في النقل عن كتبهم ـ هذا مكتوب بالمقدمة ـ القصة التي أوردها عن شقيق البلخي قد أوردها جماعة من أرباب التأليف والمحدثين ذكرها الشيخ بن الجوزي ـ رحمه الله ـ في كتابيه وهي: اثارة العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، وكتابه (صفوة الصفوة). وذكرها الحافظ عبد العزيز الأخضر الجنابذي، وحكىٰ اليَّ بعض الأصحاب أن القاضي ابن خلاد الرام هرمزي ذكرها في كتابه كرامات الاولياء.

الرواية الأخرى: ما روي عن محمد بن الفضل. قال: اختلفت الرواية بين اصحابنا في مسح الرجلين في الوضوء هو من الأصابع إلى الكعبين أم من الكعبين إلى الأصابع.

فكتب علي بن يقطين وهو يومئذٍ أحد الموالين للأئمة هذا من ناحية والعاملين في قصر هارون الرشيد العباسي من ناحية اخرى فكتب ابن يقطين إلى ابي الحسن موسى الكاظم عليه السلام جعلت فداك إن أصحابنا قد اختلفوا في مسح الرجلين فإن رأيت أن تكتب بخطك بما يكون عملي عليه فعلت إن شاء الله. فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء والذي آمرك به في ذلك: ان تتمضمض ثلاثاً وتستنشق ثلاثاً وتغسل وجهك ثلاثاً وتخلل شعر لحيتك وتغسل يديك إلى المرفقين ثلاثاً ـ أي كل يد ثلاثة ـ وتمسح رأسك كله وتمسح ظاهر أذنيك

وباطنهما وتغسل رجليك إلى الكعبين ثلاثاً ولا تخالف في ذلك إلى غيره. فلما وصل الكتاب إلى علي بن يقطين تعجب مما رُسم له فيه مما جميع العصابة على خلافه ـ. أي جميع الشيعة على خلافه.

ثم قال: مولاي أعلم بما قال وأنا ممتثل أمره فكان يعمل في وضوءه على هذا الحد ـ يعني على هذا الشكل والاسلوب ـ ويخالف ما عليه جميع الشيعة امتثالاً لأمر أبي الحسن عليه السلام وسُعيَ ـ وشاية ـ بعلي بن يقطين إلى الخليفة العباسي هارون وقيل أنه رافضي مخالف لك فقال الرشيد لبعض خاصته. قد كثر عندي القول في علي بن يقطين والقَرف له بخلافنا وميله إلى الروافض ولستُ أرىٰ في خدمته لي تقصيراً وقد امتحنته مراراً فما ظهرت منه على ما يُقرَف به، وأحبُّ أن أستبرئ أمره من حيث لا يشعر بذلك فيحترز مني ـ لأنه إذا شعر بي احترز واذا لم يشعر لم يحترز فأنا أريد أن أراقبه من حيث لا يعلم ـ فقيل له إن الرافضة يا أمير المؤمنين تخالف الجماعة في الوضوء فتخففه ولا ترىٰ غسل الرجلين فامتحنه من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه. فقال أجل إن هذا الوجه يظهر به أمره ثم تركه مدة وناطه بشيء من الشغل في الدار حتى دخل وقت الصلاة وكان علي بن يقطين يخلو في حجرة في الدار لوضوئه وصلاته فلما دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء حائط الحجرة بحيث يرىٰ علي بن يقطين. ولا يراه هو فدعا بالماء للوضوء فتوضأ كما تقدم ـ يعني كما علمه الامام عليه السلام - والرشيد ينظر إليه فلما رآه قد فعل ذلك «صعدت عنده العاطفة» لم يملك نفسه حتى أشرف عليه بحيث يراه ثم ناداه كذب يا علي بن يقطين من زعم انك من الرافضة وصلحت حاله عنده.

وورد عليه ـ أي بعد هذه الحادثة ـ كتاب أبي الحسن موسى عليه السلام ابتداءً ـ أي من دون سؤال سابق ـ من الآن يا علي بن يقطين توضأ كما امر الله تعالى اغسل وجهك مرة فريضة ومرة اسباغاً واغسل يديك من المرفقين كذلك ـ أي مرتين وليس ثلاثة ـ وامسح بمقدم رأسك وظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك فقد زال ما كنا نخاف منه عليك والسلام. انظروا ـ إنه لو كان قد شكك علي بن يقطين بما صدر

إليه من الإمام عليه السلام في كيفية الوضوء التي تخالف اجماع الشيعة ـ لوقع في المحذور بكل تأكيد ولكن انظروا إلى مدى يقينه بالإمام عليه السلام والتزامه بأمره واطاعته له كالميت بين يدي الغسال.

وهكذا ينبغي أن يكون الانسان أمام المعصومين ليس في حياتهم فقط دائماً وهؤلاء المشككون موجودون في كل عصر للتشكيك بالمراجع عموماً وبالسيد محمد الصدر خصوصاً وعدم حملهم على الصحة وعدم إطاعتهم إلا بعد الاقتناع ولن يحصل الاقتناع بما هم فيه مشككون ومن ثم سوف تفشل كثير من المصالح العامة والحقيقية بإرجاف المرجفين وتشكيك المشككين.

ولو أنهم التفوا حول حوزتهم ووثقوا بامر مراجعهم ﴿لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾[١].

ومن هذا يتضح أن كثيراً من القصص التاريخية التي هي ليست نصوص فقهية بطبيعتها بل كل القصص التاريخية وليس بعضها وغير القصص التاريخية ايضاً يمكن ان يستفاد منها مفاهيم وعبر واحكام ومواعظ يستفاد منها في كل مجتمع وفي كل طبقة وفي كل عصر، إلا أن عدد منها خارج الخطوط الحمر كما يعبرون ولو أمكنني أن اشرحها لكم لشرحتها إلا أنني لا أتمكن غالباً في ذلك وإن لنا في ذلك اسوة بأئمتنا وقادتنا المعصومين عليهم السلام.

ومن ذلك ما يروىٰ عن الإمام الجواد عليه السلام أنه حين وصلت إليه الإمامة بعد وفاة أبيه عليه السلام رقىٰ المنبر وقال ما مضمونه (اني ساقول كلمة تدهش الأولين والآخرين). ثم سكت هنيهة ثم ضرب بيده على فمه وقال كأنه يخاطب نفسه اسكت كما سكت آباؤك. ونزل عن المنبر، وهو عليه السلام طبعاً ليس ساكتاً كالمراجع الصامتين فإنه رويت عنه روايات كثيرة من الحكم والأحكام والمواعظ وإنما هو صامت فيما تجب فيه التقية فقط وبالأسرار الإلهية بطبيعة الحال التي يتحملها عليه السلام ويتصرف

---

(١) سورة المائدة: الآية ٦٦ .

بمقدار ما هو ممكن وباقصى مقدار ممكن لا يتعداه وكذلك آباؤه عليهم السلام حين يقول اسكت كما سكت آباؤك.

وفي رواية أخرى «لوْ أُذن لنا بالكلام لزال الشك» يعني أن الكلام الحقيقي غير مأذون فيه الأمر الذي يسبب بقاء الشك في المجتمع وهذا المعنىٰ باب تفتح منه الف باب وقابل للإنطباق في كل مكان وزمان.

وعلى أي حال فإن أشهر ما مر به الإمام الكاظم عليه السلام هو السجون التي عاناها من قبل الظالمين في عصره فقد استمر يتقلب في السجون مدة اربعة عشر سنة أو أكثر حتى مات في السجن ولم يشم نسيم الحرية طيلة حياته حيث قتلوه مظلوماً مسموماً قتله سرجون عصره وفي كل عصر يوجد سرجون أو سراجين ـ على اية حال ـ وأنا قلت أكثر من مرة إن في كل شيء عبرة وموعظة ونحن تكليفنا أن ننظر في العِبر المستفادة من الأشياء ونمحصها لا أن نغفل عنها ونهملها كما قال الله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾[1].

فلنحاول الآن بمقدار الامكان ـ طبعاً ـ استخلاص العبر والخلاصات التي يمكننا التوصل إليها من حصول السجن الطويل للإمام الكاظم عليه السلام مع الالتفات بوضوح أن كل موعظة منها هو باب واسع يمكن أن ينطبق في كل مكان وزمان وهذا ما لا يمكن استقصاؤه واحدة واحدة طبعاً انتم تلاحظوه. وأن قول القرآن وفعل المعصومين هو هداية لنا وكأنه خاص بمجتمعنا ومكاننا وزماننا وإن كان هو في نفس الوقت شاملاً لغيرنا ونفس هذا الشعور سيكون صادقاً في أي مجتمع وفي أي زمان وهذا من معجزات الإسلام على الحقيقة وما يمكن بيانه من العبر كما يلي.

اولاً: إن اعتداء الدولة - وهذا ينبغي أن يكون واضحاً - الظالمة يومئذٍ على الإمام عليه السلام طبعاً احتقار له وتحدي له بصفته هو القائد الأهم والزعيم الأعظم لعدد مهم من المسلمين وطائفة ضخمة منهم ـ أي من المسلمين ـ

(١) سورة يوسف: الآية ١٠٥ .

مشهود لهم بالصحة والرجاحة إذن فاحتقارهُ احتقار لها ـ للطائفة نفسها والاعتداء عليه اعتداء عليها والتحدي له تحدي لها وليس على فرد واحد في الحقيقة وإن بدا في الظاهر هكذا إلا أنه تحدي لمذهب كامل في الإسلام.

ثانياً: إنه بصفته من أولياء الله واصفيائه والمبلغين لأحكامه والحاملين إلى البشرية هدايته ونوره، ألا نسمع في زيارته يا نور الله في ظلمات الأرض. إذن فيكون الاعتداء عليه والاحتقار له وتحديه اعتداءً على الله واحتقاراً له وتحدياً له ـ والعياذ بالله ـ وليس فقط على الطائفة.

ثالثاً: إن الدولة حين سجنته وقتلته فقد حرمت المجتمع من علمه ولطفه وقيادته. وما كان يقوم به من جهود وجهاد في سبيل تقويمه ـ أي تقويم المجتمع ـ وتنويره وحفظ شؤون شيعته ومواليه، والدولة في ذلك الحين ملتفتة إلى ذلك عالمة وعامدة لذلك مع شديد الاسف.

رابعاً: إن أئمتنا عليهم السلام كانوا يقومون في حدود امكاناتهم المتاحة بكثير من الأعمال والاتصالات التي كانت الدولة في ذلك الحين تتحذر منها وتعتبرها تحدياً لسلطانها والروايات في ذلك طافحة ومتوفرة ومتيسرة. ومن هنا كان من المنطقي أن تجد الدولة من وجهة نظرها لزوم التخلص من هذا القائد وإلقائه في غياهب السجون ولا تخرجه إلى أن يموت لكي لاتبتلي بعمله وجهده وجهاده مراراً وتكراراً.

خامساً: إننا نعلم أن بلاء الدنيا كلما ازداد، ازداد ثواب الآخرة لا محالة ـ ونعلم أن أشد الناس بلاءً في الدنيا «وهذا في الروايات واضح» هم الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ـ وأنه كلما زاد الإنسان شهرة ازداد بلاءً وامتحاناً وهذا ايضاً حكمة موجودة. ومن هنا كان لا بد في الحكمه الإلهية أن يمر المعصومين عليهم السلام بفترات من البلاء على اختلاف ذلك فيما بينهم فبينما يموت الإمام الحسين عليه السلام قتلاً يموت الإمام الحسن عليه السلام بالسم ويموت الإمام الكاظم عليه السلام بالسجن وهكذا. وليس ذلك إلا لعلو مقامهم وازدياد درجاتهم

كما ورد في الحسين عليه السلام «أن لك عند الله درجات لا تنالها إلا بالشهادة».

سادساً: أنهم عليهم السلام تلقوا كل ذلك من البلاء الدنيوي بالرضا والتسليم من الله سبحانه وتعالى بل بالحب والقبول كما لو كان هدية لطيفة تهدى لهم بها دلائل وروايات احبائي. ألبس قال أمير المؤمنين عليه السلام حين ضُرِب في المحراب، ماذا قال؟ قال فزت ورب الكعبة وقال الحسين عليه السلام بعرصة كربلاء: هون ما نزل بيّ أنه بعين الله. فقط هم؟. وقال أبو ذر وهو في الربذة حيث اشتد به البلاء يخاطب الله جل جلاله: أُخنق خنقتك يعني ضيق عليَّ بما تشاء فإنك تعلم أني أحب لقاءك. وقال الإمام الكاظم عليه السلام الذي نتحدث عنه الآن في سجنه اللهم إنك تعلم أني كنت اسألك أن تفرغني لعبادتك اللهم وقد فعلت فلك الحمد.

سابعاً: إنَّ في ود المؤمن المتكامل أن يتوجه بقلبه إلى الله تعالى وأن يكثر ذكره وتتزايد عنده عبادته وهذا ما لا تتوفرّ فرصته حين يكون الفرد في معمعة المجتمع وفي الاتصال الكثير في الناس وإنما تحصل فرصة ذلك لدى الوحدة والابتعاد عن الناس، وكيف تحصل الوحدة وقد أوجب الله تعالى على المؤمن الأمر بالمعروف وتبليغ الأحكام وهداية الناس. إذن فالوحدة في مثل ذلك والابتعاد بهذا المعنى حرام واسقاط للطاعة الإلهية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهداية الآخرين وأما إذا كان الإنسان في السجن فيكون فارغ الذمة من جانب الأمر بالمعروف والتبليغ ويكون مبتعداً عن المجتمع قهراً. إذن فالمؤمن يرىٰ السجن من هذه الناحية نعمة ورحمة عليه لكي يتفرغ فيه لذكر الله وطاعته وعبادته كما سمعنا من الإمام الكاظم عليه السلام يقول: «اللهم إنك تعلم إني كنت اسألك أن تفرغني لعبادتك اللهم وقد فعلت فلك الحمد».

ثامناً: إنَّ الحجة قائمة بوضوح ضد ساجنيه، وضد الدولة التي سجنته لأنها سجنت عبداً صالحاً وولياً من أولياء الله وهم يعلمون ذلك طبعاً، يكفيهم من

ذلك ما يرونه دائماً منه من كثرة العبادة والتهجد وقيام الليل وصيام النهار حتى أن عدداً من ساجنيه كخالد بن يحيىٰ البرمكي وغيره حاول التخلص والتملص من مسؤولية سجنه لما يرون من فضله وعلو شأنه وهذا هو السبب الرئيسي فيما أرى في نقله من سجن إلى سجن، لأن السجان كان يرفض استمرار سجنه عنده إلى أن وصل إلى سجن السندي بن شاهك ـ عليه اللعنة ـ الذي لم يكن يشعر بهذه المسؤولية ـ قبحه الله ولعنه ـ.

تاسعاً: ليس هذا فقط بل كان الفراشون والمباشرون له في السجن يصبحون اتقياء وأولياء في ليلة وضحاها بهداية الإمام عليه السلام وعمله حتى أنه روي أنهم جعلوا له أمراة خليعة لكي تخدمه فاصبحت في يوم واحد زاهدة وعابدة.

عاشراً: أنه ـ الإمام الكاظم عليه السلام ـ تحرر من السجن، اطلق سراحه إلى الحرية الحقيقة بموته مظلوماً وليس إلى الدنيا كما هو العادة فيمن يطلق سراحهم فإنه إذا اطلق سراحه في الدنيا سيكون قد خرج من سجن إلى سجن لأن (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) أما إذا ذهب إلى ربه ومقاماته العليا فقد نال الحرية الحقيقية من اضيق السجون.

ومن هنا ورد أن هارون العباسي ولا أريد أن أسميه الرشيد لأنه ليس برشيد. ليس برشيد. ليس برشيد. ارسل إليه يطلب منه مجرد الاعتذار لكي يطلق سراحه ـ بمعنى أن يعتذر الإمام لهارون ويطلق هارون سراح الإمام– فقال الإمام: قل له

ـ مخاطباً الرسول ـ إنَّ أي يوم يمضي فإنه يقلل من أيام بلائي كما أنه سيقلل من أيام سعادتك وملكك ـ أي سعادته بالخلافة والدنيا المستوسقة له

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾.

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٣١)

الخطبة الثانية

٢٣ رجب ١٤١٩هـ - ١٣ تشرين الثاني ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الله أكبر قَبْلَ كُلِّ اَحَد، والله أكبر بَعْدَ كُلِّ اَحَد، والله أكبر مَعَ كُلِّ اَحَد، وَالله أكبر يَبْقى رَبُّنا ويَفْنى كُلُّ أحَد، وَالله أكبر تَكْبيراً يَفْضُلُ تَكْبيرَ المُكَبِّرِينَ فَضْلاً كثيراً قَبْلَ كُلِّ اَحَد، وَالله أكبر تَكْبيراً يَفْضُلُ تَكْبيرَ المُكَبِّرينَ فَضْلاً كثيراً بَعْدَ كُلِّ اَحَد، وَالله أكبر تَكْبيراً يَفْضُلُ تَكْبيرَ المُكَبِّرِينَ فَضْلاً كثيراً مَعَ كُلِّ اَحَد، وَالله أكبر تَكْبيراً يَفْضُلُ تَكْبيرَ المُكَبِّرِينَ فَضْلاً كثيراً لِرَبِّنَا الْباقي وَيَفْنى كُلُّ اَحَد، وَالله أكبر تَكْبيراً لا يُحْصى وَلا يُدْرى وَلا يُنْسى وَلا يَبْلى وَلا يَفْنى وَلَيْسَ لَهُ مُنْتَهى، وَالله أكبر تَكْبيراً يَدومُ بِدَوامِهِ وَيَبْقى بِبَقآئِهِ في سِنِي الْعالَمينَ وَشُهوُرِ الدُّهوُرِ وَاَيّام الدُّنْيا وَساعاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ، وَالله أكبر اَبَدَ الأَبَدِ وَمَعَ الأَبَدِ مِمّا لا يُحْصيهِ الْعَدَدُ وَلا يُفْنيهِ الأَمَدُ وَلا يَقْطَعُهُ الأَبَدُ، وَتَبارَكَ اللهُ اَحْسَنُ الْخالِقينَ.

اَللّهُمَّ يا اَجْوَدَ مَنْ اَعْطى، وَيا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ، وَيا اَرْحَمَ مَنِ اسْتُرْحِمَ اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ فِى الأوَّلينَ، وَصَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ فِي الآخِرينَ، وَصَلِّ عَلى

مُحَمَّد وَآلِهِ في الْمَلأ الأَعْلى، وَصَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ في الْمُرْسَلينَ، اَللّهُمَّ اَعْطِ مُحَمَّداً وَآلَهِ الْوَسيلَةَ وَالْفَضيلَةَ وَالشَّرَفَ وَالرِّفْعَةَ وَالدَّرَجَةَ الْكَبيرَةَ، اَللّهُمَّ اِنّي آمَنْتُ بِمُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَمْ اَرَهُ فَلا تَحْرِمْني فِي الْقِيامَةِ رُؤْيَتَهُ، وَارْزُقْني صُحْبَتَهُ وَتَوَفَّني عَلى مِلَّتِهِ، وَاسْقِني مِنْ حَوْضِهِ مَشْرَباً رَوِيّاً سآئِغاً هَنيئاً لا اَظْمَأُ بَعْدَهُ اَبَداً اِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيء قَديرٌ، اَللّهُمَّ اِنّي آمَنْتُ بِمُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَمْ اَرَهُ فَعَرِّفْني فِي الْجِنانِ وَجْهَهُ، اَللّهُمَّ بَلِّغْ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنّي تَحِيَّةً كَثيرَةً وَسَلاماً.

﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

طبعاً نحن نعلم أن الدين الإسلامي وارد إلى كل أحد وشاغل ذمة كل مسلم بل حتى الكفار لأنهم مكلفون بأصول ديننا وفروع ديننا أيضاً على ما هو الصحيح - من أنهم مكلفون بالواجبات والمحرمات يعني مكلفون بالدخول في الإسلام - هذا باعتبار أصول الدين - وكذلك هم مكلفون بامتثال أوامره ونواهيه - باعتبار فروع الدين. ونعلم ايضاً بكل وضوح أنه كما أن تكليف الإسلام عام أو قل أن شريعة الله عامة لكل البشر كذلك مسؤولية طاعته لازمة وواجبة في كل الاعنقاق وأن الموت شامل لكل الناس وأن كل الناس يمرون بعد الموت بالحساب والعقاب والثواب وأنَّ من ينكر الحياة بعد الموت ويوم القيامة فهو ليس بمسلم. وبالرغم من أن هذا من الضروريات الواضحات والتي لا يجهلها أحد فيما احسب ولم يغفل عنها احداً أكيد مع ذلك كنا ولا زلنا نجد أن عدداً من طوائف المجتمع وطبقاته يتصرفون فعلاً في حياتهم الدنيا كأنهم لا يشعرون بأية مسؤولية دينية ولا بأي ثواب وعقاب وكأنهم في غنىً عن ذلك كله. أو كأنهم في عمىً وصمم عنه يتعمدون التماهل والعصيان والتجاهل وكلها طبقات واضحة لدينا نعرفها جميعاً.

ومن أوضحها أولئك الملتزمون بالحرام وعليه حياتهم وأرزاقهم والعياذ بالله، كالمغنين والممثلين وبائعي الخمور والمرابين والسافرات وآخرون كما قال الله تعالى: ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾[1].

(١) سورة التوبة: الآية ١٠١.

وجملة من هذه النماذج يعتبر شجرة من أشجار الزقوم التي تنبت في قعر الجحيم ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾(١). لأنهم لا يقتصرون بالجرم على انفسهم بل يقومون من حيث يعلمون أو لا يعلمون بتوزيع الغواية والضلال على آلاف الناس وملايين الناس فهو كالشجرة المثمرة للحنظل ينبت فيها نبات كثير وحنظل كثير.

مع العلم أنَّ المسؤولية الحقيقية أمام الله تعالى قد تتمثل في كلمة واحدة يسمعها منك غيرك، كلمة غير حسنة تضل بها صاحبك فيقال لك كسرته وعليك جبره أنت ما دام ضللته فعليك مسؤولية هدايته هذا بالجملة الواحدة فكيف بمسؤولية الاضلال الكامل للفرد، وكيف وبالأولى مسؤولية اضلال كامل لطبقة من الناس أو مجتمع من الناس ويكون كما ورد (من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة). فما اعظم العذاب الذي ينتظره هناك إنه فوق كل تصور.

ولعل جملة منهم ممن لا يستحق التوبة أو لا تؤثر فيه الكلمة الطيبة ولا يفيد فيه التحذير وفعلاً هذا موجود. ومن هنا قد نقول كما ربما يقول بعض الحوزويين أنه «لا أمر لمن لا يطاع» ونسكت كما سكتت الحوزة التقليدية عموماً إلا أنَّ الكلام والموعظة مع ذلك أكثر انقياداً لله واكثر افراغاً للذمة.

وسيقول لهم الله سبحانه وتعالى يوم القيامة إني قيَّضتُ لكم وارسلت لكم من ينبهكم بصراحة ويدفعكم بقوة نحو الهداية فلم تنتبهوا ولم تندفعوا ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾(٢) أيها القوم الغافلون السادرون في مختلف أشكال الغي والنفاق. إنكم تعلمون أن الله موجود وهو الرقيب والحسيب وأن باب التوبة مفتوحة ما دامت الحياة وأن الإسلام حق وأن طاعته واجبة وأن الموت لاحقكم على كل حال وأن جهنم ورائكم على كل حال فارحموا أجسادكم من النار فإنكم لا تتحملون عذاب جهنم وتستغيثون حيث لا مغيث وأنتم الآن في فرصة التوبة والنزوع عن الحوبة والخلاص من غضب الله والاسراع إلى رحمة الله والله سبحانه لا يريد لنا جميعاً إلا

---

(١) سورة الصافات: الآية ٦٥ .

(٢) سورة المؤمنون: الآية ١٠٨ .

الخير والصلاح، تأسفوا على نفوسكم التالفة وآرائكم السقيمة وأفعالكم المريضة.

وفي حدود فهي فإن كل فرد بحسب خلقته الإنسانية الأصلية لنفسه فهو طالب للكمال ومحب للحق وميال إلى التوبة وإلى الصلاح كما قال الله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾[١].

فالتفتوا إلى فطرتكم واهتدوا بهدى ربكم وارحموا نفوسكم وعقولكم من الضلال وأجسادكم من حريق النار. وهناك طبقات من المجتمع دون من سبق أن ذكرناهم يعني يمكن أن نفهم عنهم أنهم ليسوا متمرسين في الحرام في كل حياتهم وغير متلبسين في العصيان في كل أعمالهم وأقوالهم.

بل الأغلب فيهم ذلك، وهؤلاء يكونون أولى بتقبل التوبة والهداية والإنابة وإطاعة شريعة الله ونحن نتمنى للجميع كل خير وصلاح بل يريد الله تعالى ذلك وهو أولى من الجميع من كل الخلق كما قال تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾[٢] يعني يريدكم للآخرة لا لنفسه يريد الآخرة هو غني عن العالمين!!.

وطبقاً لهذه القاعدة القرآنية قمت بتطبيق ذلك على عدد من فئات المجتمع وقد حصلت استجابة طيبة من كثير منهم وما ذلك إلا لأن الصفة الغالبة عليهم الخوف من الله والشعور بالمسؤولية فقد تاب إلى الآن اغلب السالكين فقد كانوا من حيث يعلمون أو لا يعلمون سالكون إلى الشيطان فأصبحوا بالتوبة والإنابة سالكون إلى الله سبحانه ومطيعون له من حيث ما يريد منهم الإطاعة. وكذلك حين ناديت بلسان الشريعة وليس بلساني القاصر المقصر رؤساء القبائل وقانون العشائر اقبل عدد منهم إلى طاعة الله جزاهم الله خير وشعروا بالمسؤولية الدينية الإسلامية جزاهم الله خير جزاء المحسنين والمتوقع من الآخرين منهم أن يستنوا بسنتهم وأن يلتفتوا إلى واقعهم وأن يشعروا بمسؤوليتهم أمام الله تعالى وأمام دينهم وأمام حوزتهم المقدسة فالحوزة باتت قريبة من المجتمع وليست بعيدة تلقي الحجة وتريد النتيجة.

---

(١) سورة الروم: الآية ٣٠.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٦٧.

وأما الخَدَمَة والسَّدَنَة فلم اعرف توبة أي واحد منهم ولم أرى رجوع أي شخص فيهم مع شديد الأسف وأنا أقول لهم أنكم إنما تتوبون إلى الله لا إلى الحوزة ولا إلى السيد محمد الصدر وإنما تطيبون بذلك أعمالكم وأقوالكم وأموالكم أمام الله تعالى وهذا الخير كله لكم في الدنيا والآخرة فلماذا تأبون عنه وتنفون هداية الله سبحانه وتعالى وتفضلون سرقة أموال الإمام عليه السلام ووقفياته والتغرير بالزائرين، وغير ذلك: تفضلونها على طاعة الله وطاعة المعصومين عليهم السلام وهل هذا إلا طلب الدنيا وسوء النفس الأمارة بالسوء مع شديد الأسف.

وعلى أي حال. ولا زال المجال مفتوحاً وليس للسيد محمد الصدر أن يغلق الفرصة مع أن الله تعالى فاتح لها. فإن فرصة التوبة موجودة ما دام الفرد في الحياة قبل أن تصل الروح إلى البلعوم ويقول ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[1]. وعلى هذا السياق الذي كنت فيه ولا زلت ملتزماً به.

أوجه كلامي إلى فئة أخرى من المجتمع نتوقع منها الخير ـ نتوقع على أية حال ـ والرجوع إلى الصلاح والفلاح وهم موظفو الدولة والعاملون فيها في أي عمل كانوا أو اختصاص أو رتبة أو أهمية من وزراء ومدراء وعسكريين ومدنيين ومعلمين وأطباء ومن مختلف مذاهب المسلمين حتى عامل البلدية على ما يعبرون فإنهم بطبيعة الحال كسائر افراد المجتمع يتوقع الدين منهم ويتوقع الله منهم الصلاح والفلاح ويتوقع منهم المجتمع العدل والانصاف ويتوقع منهم المؤمنون النجاة من عذاب النار كما قال الله تعالى في آيات كتابه المجيد ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ

(١) سورة المؤمنون: الآيات ٩٩ ـ ١٠٠ .

كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾[١].

وما أسهل وما احسن أن يلتفت الفرد من الضلال إلى الإيمان ومن الظلم إلى العدل ومن الظلام إلى النور ولا ينبغي أن تلهيه المصالح الدنيوية والعلاقات الاجتماعية والأمور السياسية عن مصالحه الحقيقية التي وجد لأجلها وولد لتحقيقها وهي الحصول على الثواب ورضا الله جل جلاله.

وقد كان الحال في العقود السابقة التي عشناها بما فيه العهد الملكي وغيره يعيش الموظفون في بوتقة دنيوية خالصة لا يفكرون فيها بآخرة ولا بصلاة ولا بصيام ولا بخمس ولا بحج ولا بأية طاعة كأن حياتهم يجب أن تكون مقرونة بمثل ذلك وهم ملتفتون لا محالة إلى الدين وواجباته لو تأملوا قليلاً إلا أن الأمر ـ كأن المخاطب غيرهم ـ فيجب مثلاً على رجال الدين ـ هكذا يعتقدون ـ أن يكونوا متدينين ولا يجب على رجال الدنيا ذلك وهم يعلمون كذب هذا الوهم الشيطاني لأن الله تعالى بالقرآن الكريم يقول لرسوله ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[٢] وهم لا محالة وكل البشرية هم من الناس إذن فهم مشمولون بالرسالة المحمدية ولأصول دينها ولفروع دينها ومفاهيمها وليس أنهم يجوز لهم أن يتركوا كتابهم وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون.

ولو كان الفرد منهم مخلصاً للدنيا حقاً لكان وجهاً لأنه عندئذٍ سيرحم الصغير ويوقر الكبير ويتعامل بالإنسانية والتعاطف ولكنه كان لا يرىٰ إلا مصلحة ذاته ومقدار فعله وسعة بيته ومصلحة اسرته وبدون العناية بدين أو دنيا خارج هذه الدائرة ومن يصبح هكذا كائناً من كان حتى السيد محمد الصدر يصبح أدنى من الأنعام وأضلّ

(١) سورة الكهف: الآيات ٢٧ ـ ٣١.
(٢) سورة الأعراف: الآية ١٥٨.

سبيلاً كما أنه أقسىٰ من الوحوش واشد ظلماً وعلى أي حال فباب التوبة مفتوح ويد الرحمة الإلهية ممدودة لكي تتلقىٰ أي واحد من البشر بالترحاب بما فيهم موظفو الدولة من كبار وصغار وهذا جيد لهم وليس لسواهم وأنا أجِلُّهُم في الوعي الذي هم فيه والرشد الذي يتصفون به. أن يقفوا ضد مصالحهم الحقيقية وتعاليمهم الأخروية وأنا أكرر كما قلت أكثر من مرة أنكم ليس المطلوب منكم إتباع السيد محمد الصدر ولا الإقتراب منه ولا حسن الظن به وإنما المطلوب في القرآن والإسلام هو إتباع تعاليم الله والتقرب إليه بالطاعات وحسن الظن به جل جلاله.

وهذا يكفي جداً - وليذهب السيد محمد الصدر إلى الجحيم - كما أنني في هذا المستوى من التفكير لا أطلب منكم تغيير أديانكم أو مذاهبكم وإنما أقول كونوا طيبين ومتورعين بالدين الذي تؤمنون به والمذهب الذي تؤمنون به فإنه ليس هناك مذهب ولا دين يجيز شرب الخمر والسرقة والغش والظلم والاعتداء وتمرير المصالح الدنيوية وتفضيل الأنانية - حاشا لله - وحاشا لأديان الله كلها من هذه الأمور وأنا قلت في خطبة سابقة ما مضمونه السؤال عما إذا كان عيسى عليه السلام شارب خمر أو سارق أو ظالم أو أناني أو كان موسى كذلك أو كان إبراهيم كذلك أو كان محمد صلى الله عليه وآله كذلك حاشاهم جميعاً طبعاً. أو كان سليمان الذي بنى هيكل سليمان المقدس في نظر اليهود كذلك لا طبعاً حاشاهم جميعاً من كل ذلك أم هل كانت نسائهم سافرات ومتعاملات مع الرجال بالسوء والفتنة. ويضعن مواد التجميل والزينة في الشوارع والمشارع ويسرن في الأسواق. ويطمعن في زخارف الدنيا. ويشربن الخمر. ويعشن على الربا. ويكذبن ويأكلن لحم الآخرين بالغيبة والبهتان؟ حاشا لأولئك من ذلك.

والملحوظة الأخيرة: أنه لا ينبغي أن ييأس الفرد من نفسه ومن توبته باعتبار أنه متمرس كثيراً في أصناف الحرام. أو عائش على المال الحرام فيكون يائساً من رحمة الله. لا لا يجوز فكأنه يرىٰ أنه لا مجال لأن تقبل توبته أو يكون مشمولاً لرحمة الله. كلا ثم كلا لمثل هذه الفكرة. لا تيأسوا من رحمة الله التي وسعت كل

شيء فإنَّ الله واسع الرحمة سريع الرضا عطوف رؤوف باسط اليدين بالعطاء والسخاء فيجب أن لا نقنط من رحمة الله أو نيأس من عفوه وإنما اللازم هو حسن الظن بالله والمبادرة إلى طاعة الله ورضا الله وإنما الذي ينبغي أن يفكر فيه الفرد أنه لو بقي – لاحظوا – على حاله من العصيان ولو ليوم واحد أو ساعة واحدة طبعاً فضلاً عن الكثير فإنَّ الله تعالى شديد العقاب ومنتقم وإنما يجني الفرد على نفسه ويكون من الهالكين والخاسرين ممن خسروا انفسهم فبادروا رحمكم الله إلى طاعة الله الذي يذكر الذاكرين ويشكر الشاكرين ويزيد في ثواب المطيعين فإنَّ هذا هو الطريق الحق وما بعد الحق إلا الضلال.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾.

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٣٢)

الخطبة الأولى

٣٠ رجب ١٤١٩هـ – ٢٠ تشرين الثاني ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

توجد هناك نقطتان أود قبل الدعاء أن أبينها لكم .

النقطة الأولى : اشتباه وقعت فيه في الخطبة السابقة، تتذكرون أني رويت بعض الروايات في فضائل موسى بن جعفر سلام الله عليه، أنا قلت في واحد من الرواة، خشنام بن حاتم الطائي، هذا ليس بصحيح، هو خشنام بن حاتم الأصم. وليس بن حاتم الطائي. والفرق بينهما ربما حوالي خمسمائة سنة أو أكثر .

النقطة الثانية : أننا نعلم إنه منذ سنين، ربما عشرين سنة المشي إلى كربلاء في زيارة الأربعين محل منع، إلا أنه لم يصدر أي منع في المشي في مناسبات أخرى فبالإمكان إستغلال أي مناسبة دينية رفيعة لأجل المشي إلى زيارة كربلاء المقدسة، والآن أمامكم مناسبة جليلة هي زيارة النصف من شعبان، ليلاً ونهاراً ـ من نصف شعبان ـ فلا تقصروا بالمشي إلى كربلاء المقدسة من مدنكم جزاكم الله خيراً.

أستثنى من ذلك أمرين :

أولاً : المعممين يبقى بالنسبة لهم مستحباً وليس واجباً جزاهم الله خيرا .

والآخر : من زاد في عمره على الخمسين عاماً يبقى بالنسبة إليه مستحباً وليس واجباً. وكذلك بالنسبة للنساء، يبقى لهن مستحباً وليس واجباً. فلا تقصروا إذا لم يكن هناك ضرر وتحملوا شيئاً من المشقة في سبيل الله، ونحن أيضاً نعلم ونحس بأن الوقت مناسب من حيث البرد والحر، على أية حال .

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

 بسم الله الرحمن الرحيم

سُبحَانَكَ رَبَّنا وَلكَ الحمدُ أنتَ الذي بِكَلِمَتِكَ خَلَقتَ جميعَ خلقكَ فكلُّ مشيئتكَ أتتكَ بِلا لُغوبٍ واثبت مشيئتكَ وَلم تَأنَ فيها لِمؤنة وَلم تَنصب فِيها لِمشقَّةِ وَكانَ عرشُكَ عَلى الماءِ والظُّلمةُ على الهواءِ والمَلائِكةُ يَحمِلُونَ عَرشَكَ عَرشَ النُّورِ والكَرَامَةِ وَيُسَبّحُونَ بحمدِكَ وَالخَلقُ مُطِيعٌ لكَ خَاشعٌ مِن خوفِكَ لا يُرى فِيه نُورٌ إلا نُورُك ولا يُسمَعُ فِيها صَوتٌ إلا صَوتُكَ حَقِيقٌ بما لا يَحِقُّ إلا لَك - يعني أنت حقيق بما لا يحق إلا لك- خَالِقُ الخَلقِ وَمُبتَدِعُهُ تَوَحَّدتَ بأمرِكَ وَتفَرَّدتَ بمُلكِكَ وَتَعَظَّمتَ بِكِبريَائِكَ وَتَعزَّزتَ بِجَبَروتِكَ وَتَسَلَّطتَ بِقُوَّتِكَ وَتَعالَيتَ بِقُدرَتِكَ فَأنتَ بالمنظَرِ الأعلَى فَوقَ السَّماواتِ العُلَى كَيفَ لا يَقصُرُ دُونَكَ عِلمَ العُلَماءِ وَلَكَ العِزَّةُ، أَحصَيتُ خَلقِكَ وَمَقادِيرُكَ لما جَلَّ مِن جَلالِ مَا جَلَّ مِن ذِكرِكَ، وَلمّا ارتَفَعَ مِن رَفِيعِ مَا ارتَفَعَ مِن كُرسِيِّكَ، عَلَوتَ عَلى عُلُوِّ مَا استَعلَى مِن مَكانِكَ، كُنتَ قَبلَ جَميعِ خَلقِكَ، لا يَقدرُ القادِرونَ قَدرَكَ، وَلا يَصِفُ الواصِفُونَ أمرَكَ، رَفِيعَ البُنيَانِ، مُفِيءَ البُرهَانِ ،عَظِيمِ الجَلالِ، قَدِيمُ المَجدِ، مُحِيطُ العِلمِ، لَطِيفُ الخَبَرِ ،حَكِيمُ الأمرِ، أحكَمَ الأمرُ صُنعَكَ، وَقَهَرَ كُلَّ شَيءٍ سُلطَانُكَ، وَتوَلَّيتَ العَظَمَةَ بعِزَّةِ مُلكِكَ وَالكِبرِياءِ بِعِظَمِ جَلَالِكَ فَسُبحَانَكَ وَبِحَمدِكَ تَبارَكتَ رَبَّنَا وَجَلَّ ثَناؤُكَ.

اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ونبيك أفضل ما صليت على احد من بيوتات المسلمين صلاة تبيض بها وجهه وتقرُ بها عينه وتزين بها مقامه وتجعله خطيبا

بمحامدك ما قال صدقته وما سأل أعطيته ولمن شفع شفعته واجعل له من عطائك عطاءاً تاماً وقسماً وافياً ونصيباً جزيلاً وإسماً عالياً على النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. اللهم صل على محمد وآل محمد أجمعين.

﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

قبل يومين كانت الذكرى السنوية للمبعث النبوي الشريف - أكيداً كلنا نعلم ذلك - حين بعث رسول الإسلام رحمة إلى العالمين، وهو موجود وحده في غار حراء، فكان ذلك (حدث بسيط، كأنما يبدو للناظر) فاتحة الخير ومبدأ الهداية والعدالة للعالم كله. منذ ذلك الحين إلى يوم القيامة.

وأود الآن أن أذكر لكم بعض ما يتعلق بالمبعث النبوي خاصة. لابخصائص الرسولﷺ عموماً، بل ما يخص المبعث وهي أمور عديدة، ليس في الإمكان حصرها ولا يسع الوقت لأكثرها. ويحتاج إستيعابها إلى مجلد ضخم أو أكثر. وإنما نتعرض الآن إلى بعض النقاط فقط.

النقطة الأولى: إن هناك رواية معينة ومشهورة لدى الجماعة (ولا أعتقد أن أحد منكم لم يسمع بها موجودة في المنهج الدراسي التقليدي الرسمي) رواية معينة ومشهورة لدى الجماعة ومروية في كتبهم، (كتب إخواننا أبناء العامة) المعتمدة في قصة حصول المبعث لا تخلو من إشكال تاريخيا ومفهومياً. فيحسن أن نسمعها ونناقشها باختصار.

فعن عائشة أم المؤمنين إنها قالت: أول ما بدأ به رسول اللهﷺ من الوحي الرؤية الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، فكان يخلو (يعني ينفرد) طبعاً بغار حراء فيتحنث فيه أي يتعبد فيه الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود بذلك (يأخذ خبز وماء) ثم يرجع إلى خديجة فيتزود بمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاء الملك - لا تسميه - جبرائيل سلام الله عليه فقال اقرأ.

فقال: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال أقرأ. فقلت ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني الثانية، حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني.

فقال: أقرأ فقلت ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة. حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني.

فقال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[1].

فرجع بها رسول الله ﷺ. يرجف فؤاده ـ هكذا تقول الرواية ـ فدخل على خديجة بنت خويلد فقال: زملوني زملوني (أي لفوني). فزملوه. حتى ذهب عنه الروع.

فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي (هذا يموتني يقتلني) فقالت خديجة: كلا ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم، وتُقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. فانطلقت خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرؤٌ قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني، يعني الكتابة في العبرانية. فيكتب من الإنجيل العبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمي.

فقالت له خديجة يا ابن عم إسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا بن أخي ماذا ترى. فأخبره رسول الله خبر ما رأى، فقال له ورقة هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى، يا ليتنى أكون فيها حياً إذ يخرجك قومك فقال رسول الله ﷺ: أوَ مخرجي هم قال نعم، لم يأتي رجل بمثل ما جئت به إلا عودي. وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً. ثم لن ينشب ورقة أن توفى، وفتر الوحي.

أقول فمن هذا المنطلق لنا عدة ملاحظات:

---

(١) سورة العلق: الآيات ١ ـ ٥.

الخطوة الأولى: أن نفهم بعض الالفاظ الواردة في هذا الحديث. وأهمها اثنان:

أحدهما : قوله فأخذني فغطني، يمكن أن يكون من الغط في الماء، وهو الدخول فيه، يعني أدخلني جبرائيلعليه السلام في الماء حتى بلغ مني الجهد، هناك ماء يوجد؟ صحراء لا يوجد فيها ماء طبعاً. ويمكن أن يكون من الغطاء وهو ينتج الظلمة فقد أدخله في الظلام حتى بلغ منه الجهد، ويمكن أن يكون من الغطيط وهو شخير النائم. يعني أكمه حتى جعله يغط كغطيط النائم حتى بلغ منه الجهد. ويمكن أن يكون مجازاً من العصر والضغط، يعني ضغطني حتى بلغ مني الجهد. والظاهر أن هذا هو المعنى الأشهر.

وعلى أي حال : فاللفظ هنا يفيد معنى الإزعاج والإيلام. وهو حسب السياق في الرواية يأتي كعقوبة على رفض رسول اللهصلى الله عليه وآله أن يقرأ واعتذاره بقوله ما أنا بقارئ، يعني أنا لا أعرف القراءة ولم أتدرب عليها. فإنه صلى الله عليه وآله كان أمياً بحسب ظاهر المجتمع طول حياته لم يقرأ ولم يكتب. ويمكن أن تكون الفاء في قوله فغطني أصلية. وليست عاطفة. ونقرأه فغطني من فغط يفغط.

إلا أنني بحثت عن المعنى اللغوي في المصادر المتيسرة لهذه الكلمة فلم أجده، على أنه يحتاج السياق إلى فاءاً أخرى. تكون عاطفة قبلها، بأن يقول ففغطني، وليس في الحديث ذلك .

ثانيهما : قوله : زملوني فزملوه، أي لفوني بالغطاء. أو غطوني به كأنه يشعر أن الرعدة التي أخذته تشبه رعدة البرد، وقوله ثم أرسلني، يعني أطلق سراحه من تلك الحالة الأليمة. في حدود فهي إن هذه هي الخطوة الأولى .

الخطوة الثانية : أنه من الواضح من الحديث أن إقرأ باسم ربك الذي خلق، نزلت قبل البسملة، أو بدون البسملة .لأنه بدأ بقوله إقرأ باسم ربك الذي خلق. فأين البسملة ـ سبحان الله ـ فالظاهر من الحديث والواضح من الحديث أن إقرأ باسم ربك الذي خلق نزلت قبل البسملة أو نزلت بدون البسملة وهو غير محتمل.

وخاصة ونحن نعتقد في مذهبنا بأن البسملة جزء من هذه السورة، كما هي جزء من كل سورة. غير سورة براءة.

الخطوة الثالثة : أنه لم يظهر من الحديث السبب في هذا الإزعاج والإيلام الذي حصل ثلاث مرات على رسول الله ﷺ فإنه كان صادقاً فيما يقول، ما أنا بقارئ ليس كاذباً أو مجرماً وحاشاه، لكي يعاقب، لا يستحق عقوبة. فإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على عدم صدق الحديث نفسه. أليس كان بإمكان جبرائيل عليه السلام . أن يقول لأول مرة إقرأ باسم ربك الذي خلق، كما قال في المرة الثالثة. ولا يحصل كل هذا الإزعاج .

الخطوة الرابعة : إننا إذا تنزلنا وقبلنا أنه يستحق العقوبة وحاشاه. فكان يمكن الاقتصار على عقوبة خفيفة أو تنبيه بسيط وليس إلى هذه الدرجة من الإزعاج بحيث يقول، حتى بلغ مني الجهد، ويحصل ذلك ثلاث مرات .

الخطوة الخامسة : إن الملك لم يأتي بورقة أو كتابة ليطلب من النبي ﷺ أن يقرأها، إذن ليس هناك أي طلب للقراءة لكي يتعذر منه أن النبي ليس بقارئ لكي يعاقبه الملك على ذلك . . بل من الواضح أن المراد بالقرآن أو بالقراءة في هذا المورد هو مجرد التلفظ أو القول. يعني قل كما أقول. والمفروض أن النبي ﷺ يسمع ويمكنه أن يعيد نفس الكلام بدون هذه المضاعفات كما أن المفروض أن النبي ﷺ بوعيه وعلو مستواه يفهم هذا المعنى وعدم وجود مورد للاعتذار فكيف يكون اعتذاره مفهوماً. فهذا يشكل نقطة ضعف أخرى في الحديث . . . . ولو قصد من قوله ما أنا بقارئ، يعني لا أستطيع أن أردد معك هذه الألفاظ لكان كاذباً وحاشاه.

ولو تنزلنا وقبلنا أن النبي ﷺ ، لم يفهم ذلك فكان الأنسب والأولى للملك أن يفهمه ذلك، أو يبدل تعبيره بما يؤدي المعنى المطلوب، لا أن يعاقبه ثلاث مرات.

الخطوة السادسة : أنه بعد أن علم النبي ﷺ . أن هذا ملك مقرب وعلم

قدسيته فلماذا يعصيه ويصر ثلاث مرات على عصيانه وكأنه لو استمر الحال على ذلك لعصاه مائة مرة أو ألف مرة (ما راح يقول إطلاقاً). مع العلم أنه يعلم أنه ملك مقدس وأنه أمره حق ومن أمر الله جل جلاله، إذن فسوف يعصي أمر الله تعالى وحاشاه أكيداً .

الخطوة السابعة : أننا نتساءل هل أن النبي ﷺ أكثر فهماً أم خديجة بنت خويلد، أم المؤمنين، أم ورقة بن نوفل الشيخ النصراني؟ . . لا شك أن النبي ﷺ خير الخلق وأعظم الخلق وأفهم الخلق، لا ينبغي أن يختلف في ذلك اثنان. فكيف يكون هو الجاهل بتفسير هذه الحادثة كما هو منطوق الحديث ويكون العلم لدى غيره بحيث يتوقف الأمر على إخبار ورقة بن نوفل (مع احترامي له) .

الخطوة الثامنة : أنه ينبغي أن يكون واضحاً من الحديث أن النبي ﷺ ساعتئذٍ لم يعلم أن هذا ملك وأن هذا قرآن وإنما ذلك كان بلفظ الراوي وهو عائشة. أو بإخبار ورقة بن نوفل ومثل هذا الوضع والجهل غير محتمل على رسول الله ﷺ كما هو واضح .

الخطوة التاسعة : أن المفروض بالنبي ﷺ أن يعلم حقيقة الملك الذي أُرسل إليه، وكون موقفه حقاً، وهو مرسل من الله تعالى فإذا كان ذلك إذن فسوف يعرف أن ما فعله الملك حسب منطوق الخبر حق أيضاً فلا يخشى منه ولا يعترض عليه، ولا أن ينهار نفسياً منه .

الخطوة العاشرة : إن رسول الله ﷺ ظهر في هذا الحديث وحاشاه جباناً محباً للحياة الدنيا جداً، ضعيفاً عن تحمل المشاق وحاشاه من كل ذلك. وهذا واضح من عدة فقرات من الحديث. كقوله فغطني حتى بلغ مني الجهد. وقوله : فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده.

وقوله لخديجة لقد خشيت على نفسي. مع أننا نعلم أنه أعلم وأقوى من جبرائيل نفسه، حتى أنه في المعراج (هذا سمعناه وسمعتموه) قال له جبرائيل ما مضمونه :

«تقدم وحدك لو تقدمت أنملة لاحترقت فتقدم النبيﷺ وحده حتى وصل إلى قاب قوسين أو أدنى». فهلا أستعمل النبيﷺ شيئاً من هذه القوة في رفع أو دفع هذا الازعاج والبلاء عن نفسه أو بتحمله للبلاء. بحيث لا يبلغ منه الجهد في هذه السهولة.

إذن فهذا الحديث مردود حتى لو قبلنا صحة سنده. وهو بالتأكيد ليس بصحيح السند، وإنما الأمر باختصار أننا نختصر على ما هو حق، ونرفض ما هو باطل. وإنما الأمر باختصار هو نزول الوحي عليه وارساله برسالة الإسلام لأول مرة في غار حراء، بالآيات الاولى من سورة العلق، بما فيها البسملة المحذوفة من الحديث طبعاً، والنبيﷺ تلقاها بعمق وسعة صدر وبشجاعة وتفهم وعلم لكونه مخاطباً من الله تعالى بطريق جبرائيلعليه السلام، وأنه رسول اللهﷺ بدون حاجة إلى مثل هذه التفاصيل المؤسفة.

النقطة الثانية: مما أريد ذكره، مما هو مناسب مع المبعث النبوي الشريف، ما يرتبط بقوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ۝١٠٢ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ۝١٠٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٠٤ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾[1].

ومن الواضح في هذه الآيات أن النبيﷺ. كان يتردد في مكة على رجل له علم وفهم لأجل احترامه والميل إليه فاتهمه المرجفون (وما أكثر المرجفون في الأجيال) بأنه يتعلم من العلم ويعطيه نصوص القرآن وأن النبيﷺ ينسبها إلى الله تعالى، كذباً. وقد اختلفت الروايات في اسم هذا الرجل. ولا حاجة إلى التعرف عليه شخصياً اكيداً.

(١) سورة النحل: الآيات ١٠٢ ـ ١٠٥.

ويمكننا أن نتكلم في ذلك ضمن عدة نقاط :

النقطة الأولى : أن سياق الآيات يحتوي على ذكر أمرين مما ارجف به المشركون أو قل المرجفون ضد النبيﷺ :

أحدهما : هذا الذي سمعناه وسيأتي الحديث عنه .

والآخر : قوله تعالى :﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۢ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[1] . ونحن نعلم أن كل تعاليم القرآن. كل واحد منها. يفتح باباً يفتح منه الف باب. فيكون المفهوم من هذه الآية الكريمة. أن اختلاف الآيات ليس صادراً عن النبيﷺ . بشخصه. وإنما هو مبلغ عن الله. والاختلاف في الحقيقة مسنداً إلى الله تعالى وهو يقول ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾ .

والسر في ذلك حسب فهمنا: أن هذا الاختلاف هو الاوفق بالحكمة والمصلحة، ولو لم يكن هذا الاختلاف موجوداً لفسد الحال، لأن اختلاف الحكم يتبع اختلاف الموضوع. ولا معنى لحكم واحد على موضوعين. واختلاف الموضوع متحقق في اختلاف تقلبات المجتمع وآراء الناس والمصالح العامة والخاصة فيه. وهذا المعنى القرآني يلقي ضوءاً على ما قد يقال ضد السيد محمد الصدر وغيره من اختلاف اراءه وتبدل قناعاته في الظاهر مع انها قد تكون في الحقيقة هي الاوفق بالحكمة والمصلحة.

لما قلناه الآن من أن اختلاف الموضوع يستدعي اختلاف الحكم. وإن الفرد قد يحتاج إلى مواقف متعددة في أزمنةٍ متعددة وفي امكنة متعددة. حسب ما يراه من المصلحة. ولا ينبغي التشكيك والارجاف فيه. بل الأمر أكثر من ذلك من حيث أن المبادرة إلى الطاعة وحسن الظن منتج ـ حسن الظن بالحوزة والمرجعية ـ منتج لعدد

---

(١) سورة النحل: الآيات: ١٠١ ـ ١٠٢ .

من النتائج الحسنة.

فإنه مضافاً إلى تحقيق المصلحة العامة المطلوبة والمنشودة فإنه يكون أقرب إلى تقارب القلوب وتحابب النفوس ووضوح الإيمان في العقول. كما قال تعالى: ﴿لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾.

النقطة الثانية: إن الله جل جلاله يجيب في قرآنه المجيد على كلام المرجفين. وهو قولهم بنص القرآن طبعاً: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ يجيب بقوله ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ فإنه لا يخلوا من إحدى حالتين. إما أن يدَّعوا ـ أي المرجفون ـ أنه يأخذ الفاظ القرآن من هذا الانسان، وإما أن يدَّعوا أن يأخذ معانيه ويصبها النبيﷺ في هذا القالب القرآني. وكلا الامرين باطلان طبعاً. إما أخذه اللفظ القرآني من هذا الإنسان فهو مستحيل مسلم التعذر والاستحالة. لأن لسانه أعجمي فهو غير قابل لمعرفة العربية الفصيحة بأدنى درجاتها، فضلاً عن العربية بالمستوى الاعجازي في القرآن الكريم. وهذا الرجل ليس له علم باللغة والادب والبلاغة ونحوها وإنما له مفاهيم دينية وعقلية فقط. فمن اين يمكنه أن يأتي بمثل نصوص القرآن.

وإن كان مدعاهم أنه يعطي المعاني للنبيﷺ. والنبي هو الذي يصوغها باللفظ القرآني. ثم يدعي نسبتها إلى الله تعالى. فهذا ما يجيب عليه القرآن بقوله: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ وبقوله﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ﴾.

فهذا أمر يحتاج إلى شيء من القناعة والإيمان. وكيف تحصل القناعة والإيمان من الجاهلين الكاذبين، إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله. وإذا لم يهدهم الله، لن يهتدوا ابداً في كل جيل هذا موجود. وأما إذا حصلت القناعة والايمان فسوف نعرف، أن كلا الشخصين، أعني هذا الرجل والنبيﷺ كلاهما غير قابلين في أنفسهما لإيجاد هذه النتيجة. فلا هذا الرجل يستطيع أن يعطي للنبيﷺ كل معاني القرآن على عمقها وسعتها وعلو مقامها.

ونحن نعلم أن القرآن يسير مع الناس والبشرية مسار الشمس والقمر، وأن علومه لا تنفد وأن له ظاهر وباطن وباطنه له باطن إلى سبعة بطون أو سبعين بطن كما ورد. وأنه كما يقول القرآن: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[1] إلى آخر أوصاف القرآن. التي لا تعد ولا تحد، فكيف يستطيع أن يقوم بها أو يؤديها رجل واحد مهما كان علمه ومهما كانت منزلته، فيتعين أن تكون هذه المعاني العظيمة نازلة من العظيم الاعظم جل جلاله.

فلا هذا الرجل يستطيع ولا أن النبي ﷺ يستطيع بنفسه أن يأتي بألفاظ القرآن البلاغية والاعجازية وهذا دليله واضح جلي فإنه ﷺ خير الخلق وخير البشر وقد أوتي جوامع الكلم، ومع ذلك فقد سمعنا خطبه وكلماته وقد وصلت إلينا كثير منها. كخطبته في أول شهر رمضان وهي مشهورة. وقد جمع له الشريف الرضي عليه الرحمة كتاباً كاملاً في كلماته القصار. أو جوامع الكلم سماه المجازات النبوية ونسخته موجودة .ـ وإن لم تكن كثيرة ـ على أي حال . . . والمهم أنه لم يكن فيها ما يشبه القرآن، أو يصل إلى درجة بلاغته أو حكمته وهذا مسلم وواضح لدى كل ذي عينين وكل ذي لب، مضافاً إلى التحدي القرآني للبشرية أجمعين من حين نزوله إلى يوم القيامة . . .

يوجد هنا نقطة لم يلتفت إليها أحد : أن التحدي شامل حتى لشخص النبي ﷺ لو لاحظناه منفصلاً عن الوحي وكذلك، شخص أمير المؤمنين عليه السلام . وكل المفكرين والمتعمقين في البشرية في أي جيل أو زمان أو مكان. ابتداءً من المعصومين وإنتهاءاً بالحمال والزبال. لا أحد يستطيع أن يأتي بمثل القرآن إطلاقاً.

وليس هذا التحدي سهلاً واعتباطياً «سهل أنا أدعي هكذا أقول أتحدى واحد يأتي يخطب مثلي أو يخطب أحسن مني»، هذا التحدي ليس بسهل . . طول عمر

(١) سورة الأنعام: الآية ٣٨ .

البشرية لا يكون إطلاقاً، لولا أن يصدر من الحكيم العليم. وإلا فما أسهل في أي جيل أو لأي علم أو لأي عالم أن يكسر الحجة القرآنية بالإتيان بمثله أو بأفضل منه وحاشاه. ونحن نعلم أن هذا لم يكن ولن يكون. فكيف برجل واحد هو الذي كان يزوره الرسول ﷺ في مكة بطبيعة الحال.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾.

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٣٢)

الخطبة الثانية

٣٠ رجب ١٤١٩هـ - ٢٠ تشرين الثاني ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبحَانَكَ لا إِلَهَ إلا أنتَ الوَاسِعُ الذي لا يَضِيقُ، البَصِيرُ الذي لا يَضِلُّ، النُورُ الذي لا يَخمَدُ. سُبحانَكَ لا إِلهَ إلا أنتَ الحَيُّ الذي لا يَمُوتُ، القَيُّومُ الذي لا يَهِينُ، الصَّمَدُ الذي لا يُطعَم. سُبحانَكَ لا إِلهَ إلا أنتَ مَا أعظَمَ شَانَكَ وَاَعَزَّ سُلطَانَكَ وأعلى مَكَانَكَ وَاَشرَفَ مُلكَكَ. سُبحَانَكَ لا إِلهَ إلا أنتَ مَا اَبَرَّكَ وأرحمكَ وأحلَمَكَ وأعظمكَ وأعلمك وأسمَحَكَ وأجلَّكَ وأكرمك وأعزَّكَ وأعلاكَ وأقواكَ وأسمعكَ وأبصركَ. سُبحانَكَ لا إِلهَ إلا أنت ما أكرمَ عَفوُكَ وأعظَمَ تجاوُزَكَ. سُبحانَكَ لا إِلهَ إلا أنتَ ما أوسعَ رحمتَكَ وأكثرَ فضلَكَ. سُبحانكَ لا إِلهَ إلا أنت ما اَنعمَ آلائَكَ وأسبغَ نعمائَكَ. سبحانَكَ لا إِلهَ إلا أنت مَا أفضلَ ثَوابَكَ وأجزلَ عطائَكَ. سبحانكَ لا إِلهَ إلا أنت ما أوسعَ حُجَّتَكَ وأوضحَ بُرهَانَكَ. سبحانكَ لا إِلهَ إلا أنتَ ما اَشَدَّ أخذك وأوجعَ عِقابكَ. سُبحانكَ لا إِلهَ إلا أنت ما اَشَدَّ مَكرَكَ وأمكنَ كَيدَكَ. سُبحانكَ لا إِلهَ إلا أنت تُسبِّحُ لَكَ السَّماواتِ السَّبعُ والأرضُونَ السَّبعُ. سبحانكَ لا إِلهَ إلا أنتَ القَريبُ في

عُلُوِّكَ المتعَالِي في دُنُوِّكَ المُتَدانِي دُونَ كُلِّ شَيءٍ مِن خَلقِكَ. سُبحانَكَ لا اِلهَ إلا أنتَ القَرِيبُ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ والدَّائِمُ مَعَ كُلِّ شَيءٍ والبَاقِي بَعدَ فَناءِ كُلِّ شَيءٍ.

اللهم صل على المصطفى محمد والمرتضى علي والزهراء فاطمة والمجتبى الحسن والشهيد الحسين والسجاد علي والباقر محمد والصادق جعفر والكاظم موسى والرضا علي والجواد محمد والهادي علي والعسكري الحسن والمهدي محمد أئمتي وسادتي وقادتي بكم أتولى ومن أعدائكم أتبرى في الدنيا والآخرة.

﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

ينبغي أن تكون ذكرىٰ المبعث النبوي الشريف سبباً لأن يبعث في نفوسنا الشعور بأهمية هذا المبعث، وبأهمية مضمونه الجليل وهو دين الإسلام العظيم وقدسيته الجليلة ونوره الوضاء وأخوته العالية، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾[1] وقال: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾[2]

والاسلام هو دين الوحدة والاخوة والتماسك والرحمة والانسانية واللطف والتعاطف على مختلف المستويات التي يمكن أن نعرض المهم منها في ما يلي:

المستوى الاول: وحدة الحوزة العلمية واخوة اعضائها والمشاركين فيها في الهدف المشترك وتجاه العدو المشترك، وفي الفكر المشترك مهما تباعدت بعض المصالح والاهواء والاساليب، وهذا واقع لا مناص منه ومطبق فعلاً. فاننا جميعاً في الحوزة يد واحدة وروح واحدة، كلنا يعمل لمصلحة الدين وكلنا يقول وكلنا يتصرف بحدود استطاعته وفهمه تجاه الهدف المشترك وهو عز الدين وعز الإسلام وارتفاع وعظمة كلمة التوحيد في كل زمان ومكان. وتكثير طاعات الله سبحانه في البشرية، وتقليل معاصيه بين البشر، وكلنا يد واحدة ضد من ناوانا وعادانا، لأن من عادى الحوزة فقد عادى الدين، ومن كاد الحوزة فقد كاد للدين. ومن اعتدى على

(١) سورة الحجرات: الآية ١٠ .

(٢) سورة التوبة: الآية ٧١ .

الحوزة فقد اعتدى على الدين، وليس على هؤلاء الناس بأشخاصهم بطبيعة الحال.

والحوزة واحدة في كل مكان وزمان لأنها تتوحد بوحدة العاطفة والعلم والعمل والهدف. هذه أربعة اشياء أكيداً. وكله واحد بحسب توفيق الله تعالى. فليس هناك حوزات متباينة أو مختلفة فيما بينها في النجف وفي قم وفي سورية وفي لبنان وفي خراسان وفي البحرين وفي القطيف وفي الاحساء وفي باكستان وفي الهند وفي غيرها من بلاد الله. بل كلهم رجل واحد وقلب واحد ويد واحدة وعلم واحد لمصلحة الدين وشريعة سيد المرسلين. وضد العدو المشترك الموجود ضدنا في كل جيل وفي كل مكان وزمان .

المستوى الثاني : وحدة المؤمنين في المذهب الواحد مهما تكثرت اعمالهم وطباقتهم ومستوياتهم وعواطفهم فانهم ماداموا يشعرون بأهمية الدين واهمية ولاية أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام. وعصمة القادة الأئمة المعصومين. سلام الله عليهم. فهذا يكفي تماماً. لأن يكون الفرد مندفعاً نحو طاعة الله ومتحمساً نحو الهدف المشترك واقفاً ضد العدو المشترك. منجزاً مصلحته العادلة الشخصية والاجتماعية. مبتعداً عن الذنوب والعيوب والموبقات. ومن لم يكن كذلك فنتمنى أن يكون كذلك في أقرب وقت وبحسن توفيق الله وتسديده .

المستوى الثالث : الأخوة في الإسلام : وهي الأهم والأتم لأنها تشكل حجر الزاوية في المبعث النبوي الشريف، لأن المبعث مبعث الاسلام، الأخوة في الإسلام هي الرئيسية. لأن القرآن واحد والنبي واحد. والقبلة واحدة، والدين واحد والهدف واحد. وأن أغلب الاختلافات بين علماء الإسلام طبيعي وموجود بين أي تفكيرين. أو أي مفكرين. وليس ذلك بعيب ولا يشكل نقصاً حقيقياً، ولا ينبغي أن يكون سبباً للعداء والمكر والتضارب والتحارب والعياذ بالله.

وإنما الهدف مشترك والعمل مشترك والعدو مشترك. وخاصة ونحن نعيش في أغلب العصور بل كلها مسيس الحاجة إلى ذلك، لتكالب الأعداء ضد الإسلام ومكرهم من داخلهم ومن خارجهم وبيدهم السلاح والمال والتخطيط والإعداد

الكامل، في حين نجد المسلمين والمخلصين عزل من كل ذلك. وهذا هو الامتحان الإلهي الأتم والأكمل ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾[1].

ومثل هذا الظرف وهو الظرف الدائم والمستمر وربما لمئات السنين يعطينا وجوب الشعور بالوحدة والتماسك والتضامن وقوة الإيمان لكي نستطيع أن ندفع المؤامرات، ونُكفى أكثرها، أو أكثر ما هو مستطاع. ونُكفى أكثر ما هو مستطاع من الشدائد والمظالم التي يريدها لنا العدو المشترك المتمثل بالثالوث المشؤوم وهو الاستعمار الاسرائيلي الامريكي البريطاني قبحهم الله. والأمر هنا كما قال أحد أعضاء دار التقريب بين المذاهب الإسلامية كان موجوداً إلى عهد قريب ربما قبل عشرين سنة أو أكثر. الآن كأنما لا أثر له. الذي كان مؤسسة مهمة في مصر القاهرة حيث قال ما مضمونه:

أنه ليس المراد في هذه المرحلة من العمل والتفكير هو أن نجعل الشيعيين سنيين، أو نجعل السنيين شيعيين. وإنما المهم هو التمسك بالدين المشترك وهو الاسلام، والقيام ضد العدو المشترك وهو الكفر والإلحاد المتمثل بالإستعمار وأنصار الاستعمار، وبطبيعة الحال فإن مجرد التفكير في هذه الوحدة قلبياً وعقلياً له مرحلة مهمة وجيدة ونافعة تكفي في نتائجها عدم توجيه الحقد والعداء ضد بعضنا البعض ـ والعياذ بالله ـ من مختلف مذاهب الاسلام، وإنما اختصاص توجيه الحقد والعداء ضد من هو أهل لذلك، وهو العدو المشترك المتمثل بالكفر والاستعمار. ويقول المثل «أنا وابن عمي ضد الغريب».

كما يقول المثل في عادة العشائر أنه قد تكون قبيلتان متعاديتين فيما بينها ومتقاطعتين بشدة إلا أنهما حين يجابههم العدو المشترك وتغير عليهم قبيلة ثالثة يكونان يداً واحدة وعمل واحد وقلب واحد، تجاه هذا العدو المشترك. فإذا دفعوه واستراحوا عادوا إلى العداء من جديد في ما بينهم.

(١) سورة الأنفال: الآية ٤٢.

ومن الواضح أننا لم ندفع العدو المشترك إلى الآن . . بل لا زال في تزايد ومرارة، ولا أقل أن يحذر كل واحد منا مهما كان مذهبه ومهما كان عمله ومهما كانت طبقته، أن يحذر من أن يكون معيناً ضد نفسه وضد اسلامه، بيد أو لسان، مهما كان قليلاً أو كثيراً .

يضاف إلى ذلك : الالتفات إلى أن عمل بعض المذاهب ضد بعضها كما يحدث الآن من الوهابيين مع شديد الاسف. كما قد يفترض حدوثه من أية جهة كانت يكون بكل تأكيد عمل مبرمج وموجه في مصلحة الاستعمار، ولا يستفيد من ذلك ولا يفرح به إلا العدو المشترك واسرائيل من حيث نعلم أو لا نعلم. بينما لا يستاء العدو المشترك، إلا من التحابب والتعاون والألفة بين المؤمنين والمسلمين.

ونحن مأمورون في القرآن أن نسيء إلى قلوبهم، كما قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم :﴿وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌۚ﴾ [(١)].

إذن فالأخوة مطلوبة في الإسلام على كل حال. وهذا بطبيعة الحال ليس من طرف واحد بل من كل الاطراف. وليس كلامي هذا استجداءً للعاطفة لاننا لا نخاف من غير الله سبحانه وتعالى. وإنما هو لإقامة الحجة وإلفات النظر لمن يريد أن يستجيب إلى داعي الله ونصوص الكتاب الكريم والسنة الشريفة.

ويكون ذلك في مصلحتهم أولاً. وفي مصلحة الإسلام ثانياً. ودفعاً للعدو المشترك ثالثاً.

وهذا لا يعني من ناحية أخرى. عدم أهمية الحفاظ على المذهب والعناية بمصالحه ومصالح طائفته. فإن هذا ضروري أيضاً أمام الله سبحانه وتعالى. لأنه الحق الذي نؤمن به لكن ينبغي أن يكون عمل أي مذهب أو قل عمل أي مسلم، بحيث لا يضر بالمذاهب الأخرى تحصيلاً ـ على أقل بهذا المقدار ـ تحصيلاً

(١) سورة التوبة: الآية ١٢٠ .

للوحدة الإسلامية والتكاتف المحمدي، أو قل يجب أن لا يعمل أي مسلم عملاً يفيد به الاستعمار، ويوجد به الفرقة والإزعاج في المجتمع الاسلامي، ومن عمل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، حتى لو كان هو السيد محمد الصدر نفسه .

المستوى الثالث : الشعور بالوحدة والتضامن مع الثورة الفلسطينية المجيدة التي كانت ولا زالت تعطي سيل الشهداء انتصاراً للحق المغتصَب واحتجاجاً على الظلم المكثَف، والاجحاف الحقيقي الموجود في تلك البلاد المسلمة من قبل مستعمريهم اليهود.

والملاحظ بوضوح - أنا لاحظته من سنين - أن فكر الثورة الفلسطينية قد مر ميدانياً بتطور وتكامل ملحوظ، فبينما كان عند بدءه قبل حوالي عشرين سنة أو أكثر فكراً علمانياً دنيوياً لا يريد أكثر من ازالة الحكم الغاشم الظالم في بلاده، ولا يفكر بالبديل، وفي شكل الدولة الجديدة التي يسعى من اجلها . .حتى كان أكثرهم شيوعيين في زمن وجود ما كان يسمى بالاتحاد السوفيتي، وكان بعضهم يميل إلى الديمقراطية الرأسمالية، وبالتالي كانوا مختلفين وليس لهم هدف محدد وحقيقي، إلا أنهم تطوروا بكل تأكيد مع تطور الفكر الاسلامي العالمي، فأصبح أكثرهم أو الاتجاه الاشهر فيهم إتجاهاً إسلامياً دينياً لطيفاً جزاهم الله خير جزاء المحسنين.

واصبحوا يجاهدون ويستشهدون حقيقة في سبيل الله. ومضادة لأعداء الله. وذلك بعد أن اتسعت التجارب الدينية، وازدادت الكتب الدينية، ووسائل الإعلام الاسلامية. فرأى الجيل المتأخر منهم أن الحق الصحيح إنما هو في الدين وأن الحل الصحيح إنما هو في الدين، وليس من المعقول. أن اليهود يحاربوننا كيهود. ونحن نحاربهم كعرب أو كشيوعيين أو كرأسماليين. لا . . . وإنما يقابل اليهودية، الإسلام ليس إلا .والاسلام هو دين الشهادة ودين الآخرة ودين العدل ودين الجهاد وليس في المسالك الاخرى ذلك والاتجاهات الفكرية الأخرى ليس فيها إلا الخداع والضلال.

فنحن نعلن من هنا تأييداً لمجمل الحركة الفلسطينية والثورة الفلسطينية، ونخص بالتأييد منهم أولئك الذين يشعرون بمسؤليتهم الإسلامية وعاطفتهم الدينية، وهم الأعم الأغلب فيما أعتقد.

وننصح الباقين منهم إلى أن يميلوا إلى هذا الطريق ويلتفتوا إلى الدين الحق. فيصلحوا في ذلك دنياهم وآخرتهم، ولا تغرنهم الشعارات البراقة التي لا تفيد في الواقع إلا الابقاء على اسرائيل وقوتها، كما ثبت ذلك ولا زال يثبت بالتجارب المستمرة .

هذا ولو استطعنا من موقعنا هذا أن نمد الثورة الفلسطينية بالفكر أولاً. وبالمال والرجال ثانياً. بالشكل الذي نضمن أن فيه رضا الله سبحانه وتعالى فعلناه، ويوجد بعض الاشخاص القلائل خلال السنين المتأخرة ممن يسأل عن تكليفه الشرعي بالمشاركة في الثورة الفلسطينية أو العمل ضد العدو الغاشم هناك، ومثل هذا الفرد لا ينبغي نهيه أو تثبيط عزمه وشل إرادته، بل ينبغي دفعه وتأييده ونصحه بالالتحاق، بعد أن يحرز بطبيعة الحال اخلاص القيادة التي يريد الانتماء إليها منهم.

ومن الواضح دينياً أن الثورة الفلسطينية وإن كانت هي ثورة الشعب الفلسطيني إلا أنها ثابتة في ذمم المسلمين جميعاً بمختلف مذاهبهم واتجاهاتهم ودولهم، لكي يكونوا يداً واحدة ومتعاونين دوماً على الفعالية والجهاد ضد أعداء الله والاسلام، كما ورد في السنة الشريفة: «المسلمون يسعى بذمتهم ادناهم» يعني يسعى كلهم حتى ادناهم . . . أفضلهم وأدناهم جميعاً. «وهم يد على من سواهم» أي أنهم يد واحدة وقوة واحدة وجبهة واحدة وخندق واحد، ضد كل الأعداء المتربصين والكفار المعاندين.

كما قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَـٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً

وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١] وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [٢]

ثم يبين في الآية الأخرى التي بعدها أن هذا الوعد خاص بالخاص من الناس وليس عاماً لكل أحد. فمن هؤلاء الموعودون؟ قال تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٣] وكما قال الله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [٤] من هم؟.. ليس كل أحد هذا خطاب خاص وليس عام ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [٥]

ثم يبين الله تعالى بعد ذلك في الآية الاخرى، أن هذا الوعد خاص غير عام.. فمن هولاء الموعودون؟ قال الله جل جلاله: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [٦]

فلننظر نحن، ولينظر المسلمون ولينظر الفلسطينيون وكل الناس، إلى انطباق نصائح الله سبحانه عليهم، فإن لم يجدوا ذلك (انطباق نصائح الله سبحانه عليهم

(١) سورة التوبة: الآية ١٢٠ - ١٢١ .
(٢) سورة التوبة: الآية ١١١ .
(٣) سورة التوبة: الآية ١١٢ .
(٤) سورة الحج: الآية ٣٩ .
(٥) سورة الحج: الآية ٤٠ .
(٦) سورة الحج: الآية ٤١ .

وأنهم هل يندرجون في هذه الثلة الصالحة الموصوفة في هذه الآيات أم لا) فإن لم يجدوا ذلك، فعسى أن يرجعوا إلى أنفسهم ويعيدوا النظر في سلوكهم وأفكارهم وأفعالهم لكي ينالوا التأييد الإلهي الحقيقي الذي هو اسمى وأعلى من تأييد كل الخلق، ومن تأييد السيد محمد الصدر بطبيعة الحال.

لكي نكون جميعاً مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[2].

ولكن متى يتحقق الدعاء الحقيقي لله حتى يستجاب؟ ومتى يتحقق النصر الحقيقي لدين الله حتى ينصرنا الله ؟ إلا بحسن توفيق الله. وعندئذ لن يقف أمامنا وأمامكم أي عدو مهما كان.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾.

صدق الله العلي العظيم

(١) سورة غافر: الآية ٦٠ .
(٢) سورة محمد :الآية ٧ .

الجمعة (٣٣)

الخطبة الأولى

٧ شعبان ١٤١٩هـ - ٢٧ تشرين الثاني ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، واسْمَعْ دُعائي إذا دَعَوْتُكَ، وَاْسمَعْ نِدائي إذا نادَيْتُكَ، وَاَقْبِلْ عَليَّ اِذا ناجَيْتُكَ، فَقَدْ هَرَبْتُ اِلَيْكَ، وَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيكَ مُسْتَكيناً، لَكَ مُتَضرِّعاً اِلَيْكَ، راجِياً لِما لَدَيْكَ ثَوابي، وَتَعْلَمُ ما في نَفْسي، وَتَخْبُرُ حاجَتي، وَتَعْرِفُ ضَميري، وَلا يَخْفى عَلَيْكَ اَمْرُ مُنْقَلَبي وَمَثْوايَ، وَما اُريدُ اَنْ اُبْدِيَ بِهِ مِنْ مَنْطِقي، واَتَفَوَّهُ بِهِ مِنْ طَلِبَتي، وَاَرْجُوهُ لِعاقِبَتي، وَقَدْ جَرَتْ مَقاديرُكَ عَلَيَّ يا سَيِّدي فيما يَكُونُ مِنّي اِلى آخِرِ عُمْري مِنْ سَريرَتي وَعَلانِيَتي، وَبِيَدِكَ لا بِيَدِ غَيْرِكَ زِيادَتي وَنَقْصي وَنَفْعي وَضرّي، اِلهي اِنْ حَرَمْتَني فَمَنْ ذَا الَّذي يَرْزُقُني، وَاِنْ خَذَلْتَني فَمَنْ ذَا الَّذي يَنْصُرُني، اِلهي اَعُوذُ بِكَ مِنَ غَضَبِكَ وَحُلُولِ سَخَطِكَ، اِلهي اِنْ كُنْتُ غَيْرَ مُسْتأهِلٍ لِرَحْمَتِكَ فَاَنْتَ اَهْلٌ اَنْ تَجُودَ عَلَيَّ بِفَضْلِ سَعَتِكَ، اِلهي كَأَنّي بِنَفْسي واقِفَةٌ بَيْنَ يَدَيْكَ وَقَدْ اَظَلَّها حُسْنُ تَوَكُّلي عَلَيْكَ، فَقُلْتَ ما اَنْتَ اَهْلُهُ وَتَغَمَّدْتَني بِعَفْوِكَ، اِلهي اِنْ عَفَوْتَ فَمَنْ اَوْلى مِنْكَ بِذلِكَ، وَاِنْ كانَ قَدْ دَنا اَجَلي وَلَمْ يُدْنِني مِنْكَ عَمَلي

فَقَدْ جَعلْتُ الاقْرارَ بِالذَّنْبِ اِلَيْكَ وَسيلَتي، اِلهي قَدْ جُرْتُ عَلى نَفْسي في النَّظَرِ لَها، فَلَها الْوَيْلُ اِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَها، اِلهي لَمْ يَزَلْ بِرُّكَ عَلَيَّ اَيامَ حَياتي فَلا تَقْطَعْ بِرَّكَ عَنّي في مَماتي، اِلهي كَيْفَ آيَسُ مِنْ حُسْنِ نَظَرِكَ لي بَعْدَ مَماتي، وَاَنْتَ لَمْ تُوَلِّني إلا الْجَميلَ في حَياتي، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَصَلِّ عَلى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ الشَّهيدِ، قَتيلِ الْعَبَراتِ، وَاَسيرِ الْكُرُباتِ، صَلاةً نامِيَةً زاكِيَةً مُبارَكَةً يَصْعَدُ اَوَّلُها وَلا يَنْفَدُ آخِرُها اَفْضَلَ ما صَلَّيْتَ على اَحَد مِنْ اَوْلادِ الأَنْبياءِ وَالْمُرْسَلينَ يا رَبَّ الْعالَمينَ، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى الإمامِ الشَّهيدِ الْمَقْتُولِ الْمَظْلُومِ الْمَخْذُولِ، وَالسَّيِّدِ الْقائِدِ، وَالْعابِدِ الزّاهِدِ، الْوَصِيِّ الْخَليفَةِ الإمامِ الصِّدّيقِ الطُّهْرِ الطّاهِرِ الطَّيِّبِ الْمُبارَكِ، وَالرَّضِيِّ الْمَرْضِيِّ وَالتَّقِيِّ الْهادي الْمَهْدِيِّ الزّاهِدِ الذّائِدِ الْمجاهِدِ الْعالِمِ، اِمامِ الْهُدى سِبْطِ الرَّسُولِ، وَقُرَّةِ عَيْنِ الْبَتُولِ صلى الله عليه وآله وسلم، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدي وَمَوْلايَ كَما عَمِلَ بِطاعَتِكَ وَنَهى عَنْ مَعْصِيَتِكَ وَبالَغَ في رِضْوانِكَ، وَاَقْبَلَ عَلى ايمانِكَ غَيْرَ قابِل فيكَ عُذْراً سِرّاً وَعَلانِيَةً يَدْعُو الْعِبادَ اِلَيْكَ، وَ يَدُلُّهُمْ عَلَيْكَ، وَقامَ بَيْنَ يَدَيْكَ يَهْدِمُ الْجَوْرَ بِالصَّوابِ، وَيُحْيِي السُّنَّةَ بِالْكِتابِ، فَعاشَ في رِضْوانِكَ مَكْدُوداً، وَمَضى عَلى طاعَتِكَ وَفي اَوْلِيآئِكَ مَكْدُوحاً، وَقَضى اِلَيْكَ مَفْقُوداً لَمْ يَعْصِكَ في لَيْل وَلا نَهار بَلْ جاهَدَ فيكَ الْمُنافِقينَ وَالْكُفّارَ، اَللّهُمَّ فَاَجْزِهِ خَيْرَ جَزاءِ الصّادِقينَ الأَبْرارِ، وَضاعِفْ عَلَيْهِمُ الْعَذابَ وَلِقاتِليهِ الْعِقابَ، فَقَدْ قاتَلَ كَريماً وَقُتِلَ مَظْلُوماً وَمَضى مَرْحُوماً، يَقُولُ اَنَا ابْنُ رَسُولِ اللهِ مُحَمَّد، وَابْنُ مَنْ زَكّى وَعَبَدَ، فَقَتَلُوهُ بِالْعَمْدِ الْمُعْتَمَدِ قَتَلُوهُ عَلَى الإيمانِ وَاَطاعُوا في قَتْلِهِ الشَّيْطانَ وَلَمْ يُراقِبُوا فيهِ الرَّحْمنَ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾[1].

قبل يومين أو ثلاثة كانت الذكرى السنوية لميلاد الإمام أبي عبد الله الحسين

(١) سورة المائدة : الآيات ٩٠ ـ ٩٢ .

سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة عليه السلام فلا ينبغي أن تمر هذه الجمعة بدون ذكره والأخذ بطرف من فضائله وبالرغم من أن الحادثة الأشهر للإمام الحسين عليه السلام هو واقعة الطف كأنه خُلق من أجلها وخُلقت من أجله وهي لا شك أعظم حوادث الإسلام أو التاريخ الإسلامي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وإلىٰ عصر الظهور، إلا أنني اريد في هذه الخطبة أن اتجاوز ذلك إلىٰ تلك الفضائل والخصائص التي لا ترتبط بهذه الواقعة مباشرةً لأن المناسبة التي نعيشها الآن هي مناسبة ولادته وهي مناسبة فرح وليست مناسبة حزن على أية حال وإن كان قد ورد عنهم عليهم السلام (افراحنا أحزاننا) وقوله (يفرح هذا الورىٰ بعيدهم ونحن اعيادنا مآتمنا).

قالوا: وفد اعرابي الىٰ المدينة ـ يعني المدينة المنورة طبعاً ـ فسأل عن أكرم الناس بها. فدُلَّ على الحسين عليه السلام فدخل المسجد فوجده مصلياً فوقف بأزائه وانشد أو نقول وأنشأ:

لم يخب الآن من رجاك ومن حرك من دون بابك الحلقة
انت جوادٌ وانت معتمدٌ ابوك قد كان قاتل الفسقة
لولا الذي كان من أوائلكم كانت علينا الجحيم منطبقة

قال: فسلم الحسين وقال: يا قنبر هل بقي من مال الحجاز شيء قال: نعم -لاحظوا يوجد من همس أن الأئمة سلام الله عليهم لم يكونوا يأخذون الخمس، إذن مال الحجاز هذا من أين أتى؟ إنما هو حق السادة وحق الإمام والزكاة وهذه الأمور- هل بقي من مال الحجاز شيء؟ قال: نعم اربعة الآف دينار ـ طبعاً: ذهبية ـ فقال: هاتها قد جاء من هو أحق بها منا ثم نزع برديه ولف الدنانير بها وأخرج يده من شق الباب حياءً من الاعرابي ـ وانشأ بنفس الوزن والقافية طبعاً:

خذها فإني اليك معتذرٌ واعلم بأني عليك ذو شفقة
لو كان في سيرنا الغداة عصاً أمست سمانا عليك مندفقة
لكن ريب الزمان ذو غير والكف مني قليلة النفقة

قال: ـ فاخذها الإعرابي وبكىٰ. فقال له: لعلك استقللت ما أعطيناك؟ قال:

ولكن كيف يأكل التراب جودك. وهو المروي عن الحسن بن علي أيضاً (سلام الله عليهما) على أية حال.

اقول: هنا بعض الايضاحات يحسن التعرض لها باختصار.

أولاً: واضح من الرواية ان الحسين عليه السلام انشأ الأبيات على البديهة فإن كان الإعرابي قد حضر أبياته فإن الحسين لم يحضرها قطعاً. وقول الشعر مروي بالتواتر عن عدد من المعصومين عليهم السلام وديوان أمير المؤمنين عليه السلام مشهور وهو وإن كان كل واحد منه ضعيف السند - أي كل واحد من أشعاره ضعيف السند - إلا أن مجموعه متواتر. كما أن الشعر مروي عن عدد مهم من علمائنا (قدس الله اسرارهم) كالشريف المرتضىٰ والشريف الرضي والشيخ البهائي والسيد الحبوبي وغيرهم كثير.

ومع ذلك يقول المتزمتون من الحوزة الشريفة ان قول الشعر ينافي وضع وحال رجال الدين والحوزة والمرجعية ويضر بهم وهذا باطل قطعاً لأن فيه اسوة حسنة بالمعصومين عليهم السلام وكما أن لنا اسوة حسنة برسول الله صلى الله عليه وآله بنص القرآن كذلك لنا اسوة حسنة بالمعصومين عليهم السلام من اهل بيته ومن جملة اعمالهم القطعية اليقينية. هو قول الشعر ولئن كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقول الشعر كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ﴾[1] فإنه أيضاً كان امياً بحسب الظاهر لا يقرأ ولا يكتب فهل علينا أن نكون كذلك؟ اميين، إن هذه الصفات صفات خاصة به، برسول الله صلى الله عليه وآله لمصالح عامة ترتبط برسالته وهي ليست شاملة للمعصومين عليهم السلام حتىٰ ولا لأمير المؤمنين عليه السلام فضلاً عن غيرهم من الناس. لوضوح أن أمير المؤمنين لم يكن امياً ورسول الله كان امياً ظاهراً، وأمير المؤمنين واضح انه في اعلىٰ درجات القراءة والكتابة. لوضوح أن للمعصومين أيضاً أسوة برسول الله صلى الله عليه وآله. مع أنهم كانوا يقولون الشعر وكانوا يقرءون ويكتبون قطعاً ولم يكونوا أميين مثله.

إذن فهاتان الصفتان ليس فيهما أسوة برسول الله صلى الله عليه وآله لا للمعصومين ولا

(١) سورة يس: الآية ٦٩.

لغيرهم ولا يشملها اطلاق الآية الكريمة وبالآخرة ما من عام إلا وقد خص بل كان فيها اسوة مع المعصومينﷺ ولو كان في هاتين الصفتين اسوة برسول اللهﷺ لكان المعصومون احق بها وبفعلها وبتنفيذها ولم يفعلوا اكيداً.

مضافاً إلىٰ إمكان تفسير الشعر المنفي عن رسول اللهﷺ بالباطل يعني نفي الباطل عنه والشعور الوهمي وليس الشعر الذي نعرفه وهو المراد بقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾(١)، فليس كل الشعراء يتبعهم الغاوون وإنما المبطلون أهل الباطل يتبعهم الغاوون كلهم هكذا طبعاً.

كما قد نسب إليه ـ أي إلى الرسولﷺ لو لم يكن قد علمه الله الشعر لما نظم ولا بيتاً واحداً ولكن على اية حال نسب إليه بيت واحد - كما قد نسب إليه بيت من الشعر وهو قوله حين أدمِيَت أو جُرِحَت اصبَعه في احدىٰ الغزوات.

ما انتِ الا اصبع دميتِ وفي سبيل الله ما لقيت

فإذا كان لا يعلم الشعر اطلاقاً، إذن لا يصدر منه ولا بيت شعر واحد، هذا مضافاً إلى ما في الشعر من فوائد جمة ودينية ودنيوية وقد كان أغلب شعر المعصومينعليهم السلام موعظة وحكم وتخويف وترغيب وهو أشد تأثيراً في النفس من النثر بلا شك، وأما - وقد يخطر في الذهن أن الشعر فيه مفاسد سأذكره وأجيبك - وأما كون الشعر فيه مفاسد فهذا صحيح غير أن ذلك ناشيء من عدم تورع الشعراء أو بعض الشعراء في الحقيقة ومن تورطهم بالحرام وإطاعتهم لأنفسهم الأمارة بالسوء. ويمكن للفرد الشاعر المتورع أن يتجنب كل ذلك في شعره ويقصره على طاعة الله ودين الله والأمور النافعة كما فعل المعصومونعليهم السلام ولذا نسمع أحد الشعراء يقول ابيات معروفة:

ما الشعر الا شعور تهيج فيه العواطف

وخيره ما تراه عن الحقيقة كاشف

الأمر الثاني: من الأمور التي اريد التنبيه عليها في تلك الرواية انه قال:

(١) سورة الشعراء: الآية ٢٢٤.

لـم يـخـب الآن مـن رجـاك ومـن حـرك مـن دون بـابـك الـحـلـقـة

يعني دق بابك وقصدك لأن الجرس الكهربائي لم يكن موجود في ذلك الزمن وإنما كانت هناك حلقة من حديد معلقة على الباب فإذا اراد أحدهم أن يدق الباب حركها ليسمع من في داخل الدار وقال (هو نفسه):

لـولا الـذي كـان مـن اوائـلـكـم كـانـت عـلـيـنـا الـجـحـيـم مـنـطـبـقـة

اوائلكم يعني الجيل السابق ويقصد رسول الله ﷺ ، أي لولا هدايته لدينه لكانت الجحيم علينا منطبقة ـ وهذا صحيح ـ ومنطبقة أي مغلقة وفيه اشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾[1] ـ أي مغلقة ـ

وأما قول الحسين عليه السلام :

لـو كـان فـي سـيـرنـا الـغـداة عـصـاً امـسـت سـمـانـا عـلـيـك مـنـدفـقـة

لأن الإنسان العاجز يستعمل العصا في سيره فيتمكن من سيره ولولا العصا فإنه لا يتمكن من السير فتكون العصا هنا كناية عن التمكن المالي بمعنىٰ أنه لو كان عندنا زيادة لأعطيناك وعندئذ أي إذا كانت عندنا زيادة: امست سمانا عليك مندفقة أي ماطرة بالعطاء. ولا يخفىٰ توقيت الشطر الأول بالغداة والثاني بالمساء لأنه قال لو كان في سيرنا الغداة ـ أي صباحاً ـ عصاً امست سمانا عليك مندفقة. لأن المساء متأخر عن الصباح وكذلك العطاء متأخر عن التمكن. لأنه مترتب عليه ومعلول له وهي التفاتة أدبية لطيفة ولأن اغلب المطر ينزل ليلاً كما هو مجرب، وأنا ملاحظه كثيراً.

وفي رواية اخرىٰ أنه ـ أي الحسين عليه السلام ـ ساير انس بن مالك فاتىٰ قبر خديجة الكبرىٰ عليها السلام فبكىٰ ثم قال عليه السلام لأنس أذهب عني قال انس: فاستخفيت عنه فلما طال وقوفه في الصلاة سمعته قائلاً:

يـا رب يـا رب انـت مـولاه فـارحـم عُـبـيـداً الـيـك مـلـجـاه
يـاذا الـمـعـالـي عـلـيـك مـعـتـمـدي طـوبـى لـمـن كـنـت انـت مـولاه

---

(١) سورة الهمزة : الآية ٨ .

طوبى لمن كان خادماً ارقاً | يشكو إلى ذي الجلال بلواه
ومابه علة ولا سقم | اكثر من حبه لمولاه
إذا اشتكى بثهُ وغصته | اجابه الله ثم لبّاه
إذا أبتلى بالظلام مبتهلاً | اكرمه الله ثم ناداه

فنودي ـ لأنه طلب النداء يستجاب دعائه عليه السلام ـ بشعر من نفس الوزن والقافية.

لبيك عبدي انت في كنفي | وكلما قلت قد علمناه
صوتك تشتاقه ملائكتي | فحسبك الصوت قد سمعناه
دعاك عندي يجول في حجبي | فحسبك الستر قد سترناه
لو هبت الريح في جوانبه | خر صريعاً لما تغشاهُ
سلني بلا رغبةٍ ولا رهب | ولا حساب إني أنا الله

ويعتبر هذا الشعر من الحديث القدسي والحديث القدسي كل ما روي عن الله مباشرة من القول والكلام غير القرآن الكريم وهذا من الحديث القدسي طبعاً.

ومما يروى عن الحسين عليه السلام من الشعر في الموعظة:

لئن تكن الدنيا تعد نفيسة | فدار ثواب الله اعلى وانبلُ
وإن تكن الأبدان للموت انشأت | فقتل امرءٍ والله بالسيف أفضلُ
وإن تكن الأرزاق قسما مقدراً | فقلة حرص المرء في الكسب اجملُ
وإن تكن الأموال للترك جمعها | فما بال متروك به المرء يبخلُ

وكذلك قوله:

اغن عن المخلوق بالخالق | تسد على الكاذب والصادق
واسترزق الرحمٰن من فضله | فليس غير الله من رازق
من ظن أن الناس يغنونه | فليس بالرحمن بالواثق
أو ظن أن المال من كسبه | زلت به النعلان من حالق

أي من أعلى، حالق يعني أعلى، فهو خاطئ في تفكيره بل المال ليس من كسبه بل من رزق الله تعالى ومن ذلك قوله:

ناديت سكان القبور فأُسكِتُوا وأجابني عن صمتهم تُربُ الحصىٰ

قالت أتدري ما فعلت بساكني مزقتُ لحمَهُمُ وخرقت الكسىٰ

الذي هو الكفن.

وحشوت أعينهم تراباً بعدما كانت تأذىٰ باليسير من القذىٰ

اما العظام فإنني مزقتها حتىٰ تباينت المفاصل والشوىٰ

هذا مع تكبر الإنسان.

وفي كتاب البداية والنهاية لأبي الفداء ابن كثير الدمشقي ج٨ ص ٢٠٤ قال: فصل شيء من فضائله أي من فضائل الحسين عليه السلام.

روىٰ البخاري من حديث شعبة ومهدي بن ميمون عن محمد بن أبي يعقوب سمعت ابن أبي نعيم قال سمعت عبدالله بن عمر وسأله رجل من أهل العراق عن المحرم يقتل الذباب. فقال (يعني عبدالله بن عمر): أهل العراق يسألون عن قتل الذباب. وقد قتلوا ابن بنت رسول الله ﷺ وقد قال رسول الله ﷺ هما ريحانتاي من الدنيا. وفي خبر نحوه، أن رجلاً من أهل العراق سأل بن عمر عن دم البعوض يصيب الثوب فقال بن عمر انظروا إلىٰ أهل العراق يسألون عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت محمد ﷺ وذكر تمام الحديث ثم قال حسناً صحيح. وقال الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ من احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني - يعني حسناً وحسينا - وقال الإمام احمد بسنده عن ابي هريرة قال: نظر النبي ﷺ إلىٰ علي والحسن والحسين وفاطمة فقال: - انا حرب لمن حاربكم وسلمٌ لمن سالمكم. تفرد به الإمام احمد.

وقال الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه حسن وحسين - صغار في ذلك الحين - هذا على عاتقه الواحد وهذا على عاتقه الآخر

وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهىٰ إلينا فقال له رجل يا رسول الله والله إنك تحبهما فقال من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني. تَفَرَّدَ به احمد.

وقال ابو يعلىٰ الموصلي بسنده أنه سمع أنس بن مالك يقول سئل رسول الله ﷺ أي أهلُ بيتك أحبُ إليك؟ قال: الحسن والحسين قال وكان يقول لفاطمة ادعي لي ابنيَّ فيشمهما ويضمهما إليه وكذا رواه الترمذي.

وقال الإمام احمد بسنده عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يمر ببيت فاطمة ستة اشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر فيقول الصلاة الصلاة يا اهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، ورواه الترمذي أيضاً.

وأخرج الترمذي بسنده عن يعلى بن مرة قال: قال رسول الله ﷺ: حسينٌ مني وأنا من حسين احب الله من احب حسين. حسين سبط من الاسباط. ثم قال الترمذي هذا حديث حسن.

وعن يعلى بن مرة ان رسول الله ﷺ قال: الحسن والحسين سبطان من الأسباط.

وقال الإمام أحمد حدثنا ابو نعيم بسنده عن ابي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ورواه الترمذي من حديث سفيان الثوري، وغيره عن يزيد بن ابي زياد وقال حسن وصحيح وأخرجه النسائي من حديث مروان بن معاوية الفزاري به.

وقال الإمام احمد بسنده عن ابي ثابت: قال دخل حسين بن علي المسجد ـ كانما بعد زمان جده ـ فقال جابر بن عبدالله: من احب ان ينظر إلى سيد شباب اهل الجنة فلينظر إلى هذا ـ سمعته من رسول الله ﷺ تفرد به احمد. وقوله: تفرد به احمد لأن ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده من فضائل أهل البيت عليهم السلام وفضائل المعصومين عليهم السلام أكثر بكثير مما رواه غيره وأما الباقون منهم فكانوا شحيحين من هذه الناحية.

وهذا ينتج ان ما تفرد به أحمد هذه الصفة لا تكون نقطة ضعف له وإنما هي

نقطة ضعف في الحقيقة للآخرين من مؤلفي الصحاح في الحقيقة الذين تركوا أكثر فضائل أهل البيت عليهم السلام.

وقال الإمام أحمد حدثنا سليمان إلى أن يقول إن رجلاً اخبره انه رأى النبي صلى الله عليه وآله يضم إليه حسناً وحسيناً ويقول: اللهم اني احبهما فأحبهما.

وبسنده عن ابي هريرة قال: كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله العشاء بالليل فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا رفع رأسه أخذهما اخذاً رفيقاً فيضعهما على الأرض فإذا عاد عادا حتىٰ قضىٰ صلاته اقعدهما على فخديه. قال: فقمت إليه فقلت يا رسول الله اردهما إلى امهما. قال: فبرقت برقة فقال لهما الحقا بأمكما. قال: فمكث ضوءها حتىٰ دخلا على امهما.

وقد روىٰ هذا الحديث بأكثر من سند واحد. عن أبي هريرة وبسند آخر عن علي عليه السلام قال: دخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا نائم فاستسقىٰ الحسن أوالحسين - أي طلب ماء - بنفسه. فقام رسول الله إلى شاة لنا كي يحلبها. فدرت فجاء الآخر فنحاه فقالت فاطمة يا رسول الله كأنه أحبهما إليك. قال لا ولكنه استسقىٰ قبله ثم قال اني وإياك وهذين وهذا الراقد - وهو امير المؤمنين - في مكان واحد يوم القيامة. ورواه ابو داوود الطيالسي عن علي عليه السلام أيضاً. وقال المدائني جرىٰ بين الحسن والحسين عليهما السلام كلام فتهاجرا - هكذا تقول مصادرهم على أي حال - فلما كان بعد ذلك أقبل الحسن إلى الحسين فأكب على رأسه يقبله فقام الحسين فقبله ايضاً، وقال الحسين ان الذي منعني من ابتدائك بهذا اني رأيت انك احق بالفضل مني فكرهت ان انازعك ما انت احق به مني.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾.

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٣٣)

الخطبة الثانية

٧ شعبان ١٤١٩هـ - ٢٧ تشرين الثاني ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

اِلهي اِنْ كانَ صَغُرَ في جَنْبِ طاعَتِكَ عَمَلي فَقَدْ كَبُرَ في جَنْبِ رَجائِكَ اَمَلي، اِلهي كيف اَنْقَلِبُ مِنْ عِنْدِكَ بِالْخَيبَةِ مَحْروماً، وَقَدْ كانَ حُسْنُ ظَنّي بِجُودِكَ اَنْ تَقْلِبَني بالنَّجاةِ مَرْحُوماً، اِلهي وَقَدْ اَفْنَيْتُ عُمْري في شِرَّةِ السَّهْوِ عَنْكَ، وَاَبْلَيْتُ شَبابي في سَكْرَةِ التَّباعُدِ مِنْكَ، اِلهي فَلَمْ اَسْتَيْقِظْ اَيّامَ اغْتِراري بِكَ وَرُكُوني اِلى سَبيلِ سَخَطِكَ، اِلهي وَاَنَا عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِيكَ قائِمٌ بَيْنَ يَدَيْكَ، مُتَوَسِّلٌ بِكَرَمِكَ اِلَيْكَ، اِلهي اَنَا عَبْدٌ اَتَنَصَّلُ اِلَيْكَ، مِمَّا كُنْتُ أواجِهُكَ بِهِ مِنْ قِلَّةِ اسْتِحْيائي مِنْ نَظَرِكَ، وَاَطْلُبُ الْعَفْوَ مِنْكَ اِذِ الْعَفْوُ نَعْتٌ لِكَرَمِكَ، اِلهي لَمْ يَكُنْ لي حَوْلٌ فَانْتَقِلَ بِهِ عَنْ مَعْصِيَتِكَ إلاّ في وَقْت اَيْقَظْتَني لِمَحَبَّتِكَ، وَكَما اَرَدْتَ اَنْ اَكُونَ كُنْتُ، فَشَكَرْتُكَ بِاِدْخالي في كَرَمِكَ، وَلِتَطْهيرِ قَلْبي مِنْ اَوْساخِ الْغَفْلَةِ عَنْكَ، اِلهي اُنْظُرْ اِلَيَّ نَظَرَ مَنْ نادَيْتَهُ فَاَجابَكَ، وَأسْتَعْمَلْتُهُ بِمَعونَتِكَ فَاَطاعَكَ، يا قَريباً لا يَبْعُدُ عَنِ الْمُغْتَرِّ بِهِ، وَيا جَواداً لا يَبْخَلُ عَمَّنْ رَجا ثَوابَهُ، اِلهي هَبْ لي قَلْباً يُدْنيهِ مِنْكَ شَوْقُهُ وَلِساناً يُرْفَعُ اِلَيْكَ صِدْقُهُ، وَنَظَراً

يُقَرِّبُهُ مِنكَ حَقُّهُ، اِلهي إنَّ مَنْ تَعَرَّفَ بِكَ غَيْرُ مَجْهُول وَمَنْ لاذَ بِكَ غَيْرُ مَخْذُول، وَمَنْ اَقْبَلْتَ عَلَيْهِ غَيْرُ مَمْلُول، اِلهي اِنَّ مَن انْتَهَجَ بِكَ لَمُسْتَنيرٌ وإنَّ مَن اعْتَصَمَ بِكَ لَمُسْتَجيرٌ، وَقَدْ لُذْتُ بِكَ يا اِلهي فَلا تُخَيِّبْ ظَنّي مِنْ رَحْمَتِكَ، وَلا تَحْجُبْني عَنْ رَأْفَتِكَ.

اللهم صل على محمد وآل محمد. اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ اللهِ وَابْنَ حُجَّتِهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا قَتيلَ اللهِ وَابْنَ قَتيلِهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا ثارَ اللهِ وَابْنَ ثارِهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا وِتْرَ اللهِ الْمَوْتُورَ فِي السَّماواتِ وَالأرْضِ، اَشْهَدُ اَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ وَاقْشَعَرَّتْ لَهُ اَظِلَّةُ الْعَرْشِ، وَبَكى لَهُ جَميعُ الْخَلائِقِ وَبَكَتْ لَهُ السَّماواتُ السَّبْعُ وَالأرَضُونَ السَّبْعُ وَما فيهِنَّ وَما بَيْنَهُنَّ وَمَنْ يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ وَالنّارِ مِنْ خَلْقِ رَبِّنا وَما يُرى وَما لا يُرى، اَشْهَدُ اَنَّكَ حُجَّةُ اللهِ وَابْنُ حُجَّتِهِ، وَاَشْهَدُ أنَّكَ قَتيلُ اللهِ وابنُ قَتيلِهِ واَشْهَدُ أنَّكَ ثارُ اللهِ وابنَ ثارِهِ، وَاَشْهَدُ اَنَّكَ وِتْرُ اللهِ الْمَوْتورُ فِي السَّماواتِ وَالأرْضِ، وَاَشْهَدُ اَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَنَصَحْتَ وَوَفَيْتَ وَاَوْفَيْتَ وَجاهَدْتَ فِي سَبيلِ اللهِ وَمَضَيْتَ لِلَّذي كُنْتَ عَلَيْهِ شَهيداً وَمُسْتَشْهِداً وَشاهِداً وَمَشْهُوداً، اَنَا عَبْدُ اللهِ وَمَوْلاكَ وَفي طاعَتِكَ وَالْوافِدُ اِلَيْكَ اَلْتَمِسُ كَمالَ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ اللهِ وَثَباتَ الْقَدَمِ فِي الْهِجْرَةِ اِلَيْكَ، وَالسَّبيلَ الَّذي لا يَخْتَلِجُ دوُنَكَ مِنَ الدُّخُولِ فِي كِفالَتِكَ الَّتي اَمَرْتَ بها، مَنْ اَرادَ اللهَ بَدَأَ بِكُمْ، بِكُمْ يُبَيِّنُ اللهُ الْكَذِبَ، وَبِكُمْ يُباعِدُ اللهُ الزَّمانَ الْكَلِبَ، وَبِكُمْ فَتَحَ اللهُ وَبِكُمْ يَخْتِمُ اللهُ، وَبِكُمْ يَمْحُو اللهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ، وبِكُمْ يَفُكُّ الذُّلَّ مِنْ رِقابِنا، وَبِكُمْ يُدْرِكُ اللهُ تِرَةَ كُلِّ مُؤْمِنٍ يَطْلَبُ بِها، وَبِكُمْ تَنْبِتُ الأرْضُ اَشْجارَها، وَبِكُمْ تُخْرِجُ الأرْضُ ثِمارَها، وَبِكُمْ تُنْزِلُ السَّماءُ قَطْرَها وَرِزْقَها، وَبِكُمْ يَكْشِفُ اللهُ الْكَرْبَ، وَبِكُمْ يُنَزِّلُ اللهُ الْغَيْثَ، وَبِكُمْ تُسَبِّحُ الأرْضُ الَّتي تَحْمِلُ اَبْدانَكُمْ وَتَسْتَقِرُّ جِبالُها عَنْ مَراسيها إرادَةُ الرَّبِّ في مَقاديرِ اُمُورِهِ تَهْبِطُ إلَيْكُمْ وَتَصْدُرُ مِنْ بُيُوتِكُمْ وَالصّادِرُ عَمّا فُصِّلَ مِنْ اَحْكامِ الْعِبادِ، لُعِنَتْ اُمَّةٌ قَتَلَتْكُمْ، وَاُمَّةٌ خالَفَتْكُمْ، وَاُمَّةٌ جَحَدَتْ وَلايَتَكُمْ، وَاُمَّةٌ ظاهَرَتْ عَلَيْكُمْ، وَاُمَّةٌ شَهِدَتْ وَلَمْ تُسْتَشْهَدْ، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي جَعَلَ النّارَ مَأواهُمْ وَبِئْسَ وِرْدُ الْوارِدينَ، وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمينَ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾[1].

الآن ندخل فيما نسطيع بيانه من فضل الحسن والحسين عليهما السلام ومنزلتهما العظيمة عند الله مع التركيز على ما هو محل الحديث وهو فضل الحسين عليه السلام بالخصوص.

وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (انهما إمامان قاما أو قعدا). والإمام هو القدوة والمُرشِد والقائد والمُوَجِّه وقوله قاما. أي قاما بالمسؤولية وتولوا اعباء الإمامة كما يمكن أن يفسر قيامهما بالسيف وهو الثورة باللغة الحديثة فيكون القيام اشارة إلى ثورة الحسين عليه السلام والقعود اشارة إلى صلح الحسن عليه السلام مع معاوية، كأنه قال قاما كما قام الحسين عليه السلام أو قعدا كما قعد الحسن عليه السلام فإن فعلهما على أي حال فعل إمام مفترض الطاعة لا يجوز الإعتراض عليه وهو مطابق للحكمة والمصلحة الواقعية.

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: عنهما (انهما ولداي من صلب علي) يعني أن الولادة الظاهرية أو الجسدية وإن كانت من صلب علي عليه السلام إلا أن الولادة الواقعية أو المعنوية انما هي من رسول الله صلى الله عليه وآله ولذا كان ينادي على كل منهما على مدى حياتهما - ماذا ينادي - يا بن رسول الله وهذا على وجه الحقيقة المعنوية وليس على وجه المجاز، فإذا أضفنا إلى ذلك وحدة النورين محمد وعلي - أو قل نور محمد ونور علي عليهما السلام - في العالم الأعلى كما هو المفهوم من قوله تعالى ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾، إذن يكون أولاد علي هم أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله. إلا - يبقى إشكال

(١) سورة التغابن: الآيات ١٤ - ١٧.

واحد - إلا أن هذا مما لا يمكن اخذه على اطلاقه إلا في اولاد الزهراء عليها السلام وهما الحسن والحسين ولربما المحسن عليه السلام لأنهما من ناحيتها أيضاً يرتبطان بنسب رسول الله صلى الله عليه وآله دون سائر أولاد امير المؤمنين وهم كثيرون. إلا أنهم ليسو فيهم من ينادىٰ أو يجوز أن ينادىٰ يا بن رسول الله إلا الحسن والحسين، كما أن هذا هو ظاهر قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾[1].

فإنه لم يكن مصداق الأبناء بضرورة التاريخ إلا الحسن والحسين فكما نفهم من أنفسنا وأنفسكم وحدة محمد وعلي نفهم أيضاً كون الحسن والحسين إبنا رسول الله صلى الله عليه وآله . والملحوظ أن عنوان الأبناء مقدم في الآية على العنوانين الآخرين فلاحظ الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ قدمهم ﴿ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ كأنما أخَّرَ الأنفس تواضعاً لأنه مأمور أن يقول (قل تعالوا. . .) وليس كلام الله مباشرةً كأنما.

وروي عن الرسول صلى الله عليه وآله بالتواتر أنه قال عن الحسن والحسين: انهما سيدا شباب اهل الجنة. فإذا علمنا كما هو واضح أن كل أهل الجنة شباب أو قل شبان وإن كل من يدخل الجنة يعطيه الله تعالىٰ عمر الشاب إكراماً له لأن عمر الشيخوخة صعب ومكروه للناس فيعطيه عمر الشباب لأجل إكرامه وإسعاده في الجنة. إذن فلا يمكن أن يوجد شيخ في الجنة ليصدق على بعضهم كما قيل أنهما سيدا شيوخ أهل الجنة أو سيدا كهول اهل الجنة بل كلهم شبان حتىٰ المعصومين عليهم السلام . بل هم أولىٰ بهذه الصفة من غيرهم لأنهم احق بالسعادة في الجنة والإكرام من الله سبحانه وتعالىٰ. ونحن نعلم من ناحية أخرىٰ أن الجنة طبقات ودرجات وفيها المتدني نسبياً وفيها العالي قال تعالىٰ: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾[2] وهذا يدل علىٰ ان هناك جنة دانية أيضاً.

فيكون معنىٰ كونهما سلام الله عليهما سيدا شباب اهل الجنة.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٦١ .

(٢) سورة الحاقة: الآيات ٢٢ ـ٢٣ .

أولاً: أنهما سيدان لكل أهل الجنة لأن كلهم شبان ولا يحتمل أن نفهم من هذا التعبير وجود صنف آخر يعني الكهول.

ثانياً: أنهم الأعلىٰ درجة على الاطلاق في الجنة لأن معنىٰ السيادة (سيدا شباب أهل الجنة) والعظمة في الجنة هل يكون أحدٌ في جنة متدنية سيداً على أحد في جنة عالية، إنما هو في جنة عالية. في أعلى الجنان ليكون سيداً على المجموع لا يستثنىٰ من ذلك أحد على الاطلاق إلا ثلاثة فقط هم: جدهما رسول الله ﷺ وأبوهما أمير المؤمنين عليه السلام وأمهما فاطمة الزهراء عليها السلام ولا يستثنىٰ من ذلك حتىٰ المعصومين من أولاد الحسين عليه السلام بل حتى الأنبياء السابقين على الإسلام بمعنىٰ انهما سيدا شباب أهل الجنة حتىٰ الأنبياء الذين في الجنة فإنهم كلهم في الجنة وكلهم شبان والحسن والحسين سادتهم جميعاً بحسب اطلاق هذه الرواية. فضلاً عن غيرهم بطبيعة الحال.

وروي عن رسول الله ﷺ كما سمعنا في الخطبة السابقة طرفاً منه من طرق الفريقين انهما سبطان من الأسباط.

والسبط هو ابن البنت وهما طبعاً ابنا بنت رسول الله نسباً. إلا أن هذا وإن كان صحيحاً إلا أنه ليس كل المقصود من الرواية إذ يكفي في ذلك أن يقول رسول الله ﷺ انهما سبطا رسول الله أو سبطاي وأما قوله من الأسباط فيعني معنىٰ آخر زائد على ذلك لأن الاسباط مذكورون في القرآن الكريم وهذا ينتج عدة نتائج منها:

أولاً: ان لكل نبي من اولوا العزم وصي وكذلك لمحمد ﷺ وصي وهو علي عليه السلام فليست الوصاية للنبي أمراً غريباً بل هو الحال المعتاد الذي عليه كل الأنبياء السابقين.

ثانياً: ان بعض الأنبياء السابقين من أولي العزم كإبراهيم عليه السلام له أسباط ولأسباطه صفات جليلة مذكورة في القرآن فتكون نفس تلك الصفات ثابتة للحسن والحسين لأنها صفات أسباط الأنبياء أياً كانوا كمفهوم كلي ينطبق

عليهما وعلى غيرهما.

. والمشهور بين المفسرين أن المراد بالأسباط هم أولاد يعقوب وهو قابل للمناقشة من أكثر من جهة:

أولا: ـ ان السبط هو ابن البنت وهذا لا يصدق على هؤلاء سواء من جهة نسبتهم إلى يعقوب لأنهم اولاده الصلبيين، ولا من جهة نسبتهم إلى ابراهيم لأنه جدهم لأبيهم ليسوا اسباطاً له وليس جدهم لأمهم معروفاً أو مهماً ليفتخروا به أو ينتسبوا اليه. إلا أن نقول ان يعقوب متزوج من ابنة اسماعيل عمه فيكون اولاده احفاداً واسباطاً لإبراهيم عليه السلام في نفس الوقت فيصدق عليهم الأسباط في الجملة على أية حال.

إلا أن هذا لم يثبت أولاً كما أننا نعلم أن يعقوب متزوج من زوجتين أو أكثر فيبقىٰ الاسباط مختصين حسب المشهور أيضاً كذلك بأولاد احدهما وهي الأولىٰ أو الكبيرة وهذا معناه أن يوسف وبنيامين عليهما السلام أولاد الزوجة الثانية ليسا من الاسباط مع أنهما بكل تأكيد هما أفضل الأخوة علىٰ الإطلاق كما أنهما أصغرهم بطبيعة الحال.

الإشكال الثاني: ـ ان هؤلاء وهم أولاد الزوجة الأولىٰ ليعقوب عليه السلام ماذا فعلوا...؟ غدروا بأخيهم يوسف الذي هو من الزوجة الثانية. والحادثة يقينية ومروية تفصيلاً في القرآن الكريم.

ويقول عن كلامهم: ﴿إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨ ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ۝٩ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾[1].

وعندئذٍ بدأت المؤامرة الىٰ أن انتهت الذي يعمل هكذا هل هو رجل صالح؟ والمهم أن مثل هؤلاء الذين أضروا بأخويهما وبأبيهما لا يمكن أن يتصفوا

(١) سورة يوسف: الآيات ٨ ـ ١٠.

بالصفات الجليلة المذكورة في القرآن للأسباط قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾(١) وقال جل جلاله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ﴾(٢).

وعلى أي حال فلا بد أن يكون المراد بالأسباط في هذه الآيات غيرهم.

نعم هناك دليلان محتملان مستفادان من القرآن الكريم يستدل به للمشهور وإن المراد من الاسباط هم هؤلاء من اولاد يعقوب.

أولاً: هذه الآيات التي قرأناها قبل قليل إذ يقول ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ﴾ فيقرن بين أسماء هؤلاء والاسباط ولا نعرف ممن يقرب إلى هؤلاء إلا أولاد يعقوب عليه السلام إلا أن هذا دليل ظني كما هو معلوم وليس قطعياً وليس هناك ظهور قرآني في ذلك.

ثانياً: قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾(٣) والضمير في قطعناهم يعود إلى أولاد يعقوب الذين هم بنو اسرئيل فيتعين أن يكون أولادهم هم الاسباط وجوابه:

اولاً: ما عرفناه من أن الأسباط هم أولاد البنت ولا يصدقون على اولاد الأولاد على الحقيقة إلا مجازاً.

ثانياً: أنه قال في هذه الآية اسباطاً أُمماً فالمراد من الاسباط هنا الذرية الكثيرة التي حصلت لهم خلال الأجيال حتى اصبحت كل مجموعة منهم امة من الناس. وكان مجموعهم أُمم وليس الملحوظ في هذه الآية مجرد الانتساب إلى يعقوب عليه السلام في انطباق معنى الاسباط.

(١) سورة النساء: الآية ١٦٣.
(٢) سورة البقرة: الآية ١٣٦.
(٣) سورة الأعراف: الآية ١٦٠.

وعلى أية حال فسواءً كانوا هؤلاء هم الاسباط أم لم يكونوا فإننا نجد للاسباط على واقعهم في علم الله مدحاً وتعظيماً في القرآن الكريم وقد ثبت في الحديث الشريف المروي لدىٰ الفريقين (أن الحسن والحسين من الاسباط) فمن هذه الناحية يكونان عليهما السلام أوضح في هذه الصفة من أولاد يعقوب وكذلك هما أوضح من جهة كونهما سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله حقيقة ونسباً.

ومن مزاياه عليه السلام أنه من اصحاب الكساء الخمسة بعد الإلتفات إلى بعض النقاط:

أولاً: ـ إن حديث الكساء اجمالاً بحسب المعنىٰ مروي من طرق الفريقين وليس فقط عندنا، إبحث وانظر لترى ذلك.

ثانياً: ـ إننا أشرنا في الشذرات إلى أن أصحاب الكساء هم خير الخلق على الإطلاق حتىٰ المعصومين الآخرين التسعة من أولاد الحسين عليهم السلام فلا يَفضُل على الإمامين الحسنين من البشر أحد إلا الثلاثة الآخرين من اصحاب الكساء وهم جدهما وأبوهما وأمهما عليهم السلام.

ثالثاً: إننا نسمع في حديث الكساء أنه يقول: فلما اكتملنا جميعاً تحت الكساء أخذ أبي رسول الله صلى الله عليه وآله بطرفي الكساء وأومأ بيده اليمنى إلى السماء وقال: (اللهم ان هؤلاء أهل بيتي وخاصتي وحامَّتي لحمهم لحمي ودمهم دمي يؤلمني ما يؤلمهم ويحزنني ما يحزنهم أنا حرب لمن حاربهم وسلمٌ لمن سالمهم وعدوٌ لمن عاداهم ومحب لمن أحبهم إنهم مني وأنا منهم فاجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك وغفرانك ورضوانك عليهم وأذهِب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا).

وهذه اشارة واضحة إلى الآية الكريمة ثم يقول رسول الله صلى الله عليه وآله ضمن الحديث الشريف: (والذي بعثني بالحق نبيا واصطفاني بالرسالة نجياً ما ذُكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمع من شيعتنا ومحبينا إلا ونزلت عليهم الرحمة وحَفَّت بهم الملائكة واستغفرت لهم الىٰ «أن يتفرقوا» الىٰ أن

يقول: ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمع من شيعتنا ومحبينا وفيهم مهموم إلا وفرج الله همه ولا مغموم إلا وكشف الله غمه ولا طالب حاجة إلا وقضىٰ الله حاجته، فقال علي عليه السلام: إذن والله فزنا وسعدنا وكذلك شعيتنا فازوا وسعدوا في الدنيا والآخرة «ورب الكعبة»).

ومن فضائله عليه السلام الحديث الشريف المستفيض عن رسول الله صلى الله عليه وآله والمروي بطرق الفريقين: (حسين مني وأنا من حسين).

وهذا معنىٰ مروي بالنسبة إلى كل أصحاب الكساء وقد سمعنا قبل قليل في حديث الكساء قوله صلى الله عليه وآله إنهم مني وأنا منهم.

وورد في الزهراء عليها السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أنها مني وأنا منها وانها أم ابيها وهي من أصحاب الكساء بطبيعة الحال. وحقيقة ذلك من الاسرار الإلهية التي لا يطلع عليها إلا خاصة الخاصة ولكن فهمها الممكن يكون على عدة وجوه منها:

أولاً: إن كون الحسن والحسين من رسول الله صلى الله عليه وآله واضح لانتسابهم بالنسبة الحقيقية وكذلك انتساب الزهراء عليها السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله واضح لانتسابها بالنسبة الحقيقية. وأما كون النبي منهم فباعتبارهم سبباً لنشر دينه وعلوّ الإسلام بجهادهم وجهودهم بما فيهم الحسين عليه السلام بتضحياته العظيمة والجليلة في واقعة الطف، التي لولاها لمات دين الإسلام وانمسخت شريعة الله فقد احياها عليه السلام بمقتله وشهادته. وبهذا صدق أن رسول الله صلى الله عليه وآله من الحسين لأن استمرار دينه حقيقة بسببه وكذلك الباقون من اصحاب الكساء علي وفاطمة والحسن عليهم السلام بمشاركاتهم المهمة في نصرة الدين.

ثانياً: أنه لا تكون طاعة إلا بطاعة الأدنىٰ فلا تكون طاعة النبي إلا بطاعة الحسين، يعني أنت كيف تطيع النبي، أطع الحسين لتطيع النبي. وكذلك مثلاً لا تكون طاعة الأئمة عليهم السلام إلا بطاعة العلماء والحوزة فلا

تكون طاعة الأعلى إلا بطاعة الأدنىٰ. ولا تكون طاعة الحوزة إلا بطاعة الوكلاء والمبلغين وهكذا فتكون طاعة الوكلاء هي طاعة الحوزة وطاعة الحوزة هي طاعة المعصومين عليهم السلام وطاعة المعصومين هي طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله هي طاعة الله تعالى.

فيكون من ضمن ذلك بل من أهم تطبيقاته ومصاديقه هو أن طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله بطاعة الحسين عليه السلام أو قل أن طاعة الحسين هي طاعة رسول الله ومنه قوله تعالىٰ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[1] يعني طاعة الأدنىٰ طاعة للأعلىٰ.

ثالثاً: إن هذا الحديث حسينٌ مني وأنا من حسين مبني على المجاز والمجاز صحيح في اللغة بل هو الاتجاه الأغلب فيها وهو الاتجاه الأجمل فيها والأدق تعبيراً والأكثر حُسناً ادبياً حين لا يقوم التعبير الحقيقي به. وذلك لمدىٰ التقارب والتعاطف الواقعي بين رسول الله صلى الله عليه وآله وهؤلاء الأربعة الباقون من أصحاب الكساء عليهم السلام بما فيهم الحسين عليه السلام.

ومن مميزاته وصفاته الخاصة عليه السلام ما روي فعلاً في مصادرنا ومعاش فعلاً في اذهاننا أن الله تعالىٰ جعل الأئمة من ذريته والاستجابة تحت قبته والشفاء في تربته وكل هذه الأمور قطعية ومجربة ما عدا ما خرج بدليل كما يعبرون لوجود المانع الشديد عن تطبيق هذه القاعدة على بعض الأفراد بحيث يكون تطبيقها مخالفاً للحكمة وإلا فمقتضىٰ القاعدة تطبيقها على الجميع من المستحقين من البشر لاستجابة الدعوة تحت قبته والشفاء من تربته.

وهنا ينبغي الإشارة باختصار إلى أنه ليس كل دعاء فهو مستجاب وإن الله تعالى قال: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[2] ووعده الحق. إلا أن هذا لا ينطبق حسب الرغبة والشهوة ودعاوىٰ النفس الأمارة بالسوء. بل لا ينطبق إلا عندما يعلم الله

(١) سورة النساء: الآية ٨٠.

(٢) سورة غافر: الآية ٦٠.

سبحانه صدق الدعاء بصدق النية وصدق التوجه وصدق الانقطاع الىٰ الله سبحانه وعندئذٍ حاشا لله عز وجل أن يخلف وعده بالإجابة. فإذا انضم الىٰ ذلك بعض الأمور الرئيسية المهمة عند الله عز وجل كما في الدعاء تحت قبة الحسين عليه السلام كان ذلك أولىٰ بالإستجابة وأعظم للأجر وأعلىٰ في الدنيا والآخرة.

والمعروف أن هذه الأمور الثلاثة قد وُهِبَت للحسين عليه السلام من الله سبحانه بأزاءِ شهادته وتضحيته العظيمة التي لا مثيل لها في التاريخ البشري مضافاً إلى أمور اخرىٰ كثيرة من أهمها درجات الآخرة التي نسمع عنها في الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله (لك مقامات لن تنالها إلا بالشهادة) وقد مشىٰ عليه السلام في هذا الطريق بهمة وطِيبة قلب ولم يقصر طرفة عين.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾.

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٣٤)

الخطبة الأولى

١٤ شعبان ١٤١٩هـ - ٤ كانون الأول ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

(قفوا جميعاً لكي نرفع أيدينا بالدعاء. كل فقرة قولوا يا الله).

بسم الله الرحمن الرحيم

يا مَنْ إذا سَأَلَهُ عَبْدٌ أَعْطَاهُ(يا الله) وَإذا أَمَّلَ ما عِنْدَهُ بَلَّغَهُ مُناهُ(يا الله) وَإذا أَقْبَلَ عَلَيْهِ قَرَّبَهُ وَأَدْناهُ(يا الله) وَإذا جاهَرَهُ بِالْعِصْيانِ سَتَرَ ذَنْبِهِ وَغَطَّاهُ(يا الله) وَإذا تَوَكَّلَ عَلَيْهِ أَحْسَبَهُ وَكَفَاهُ(يا الله) إلهِي مَن الَّذِي نَزَلَ بِكَ مُلْتَمِساً قِراكَ فَما قَرَيْتَهُ(يا الله) وَمَن الَّذِي أناخَ بِبابِكَ مُرْتَجِياً نَداكَ فَما أَوْلَيْتَهُ(يا الله) أَيَحْسُنُ أَنْ أَرْجِعَ عَنْ بابِكَ بِالْخَيْبَةِ مَصْرُوفاً(يا الله) وَلَسْتُ أَعْرِفُ سِواكَ مَوْلىً بِالإحْسانِ مَوْصُوفاً(يا الله) كَيْفَ أَرْجُو غَيْرَكَ(يا الله) وَالْخَيْرُ كُلُّهُ بِيَدِكَ(يا الله) وَكَيْفَ أُؤَمِّلُ سِوَاكَ وَالْخَلْقُ وَالأَمْرُ لَكَ(يا الله) أَأَقْطَعُ رَجائِي مِنْكَ(يا الله) وَقَدْ أَوْلَيْتَنِي ما لَمْ أَسْأَلْهُ مِنْ فَضْلِكَ(يا الله) أَمْ تُفْقِرُنِي إلى

مِثْلِي(يا الله) وَأَنَا أَعْتَصِمُ بِحَبْلِكَ(يا الله) يا مَنْ سَعِدَ بِرَحْمَتِهِ الْقاصِدُونَ(يا الله) وَلَمْ يَشْقَ بِنِقْمَتِهِ الْمُسْتَغْفِرُونَ(يا الله) كَيْفَ أَنْسَاكَ وَلَمْ تَزَلْ ذاكِرِي(يا الله) وَكَيْفَ أَلْهُو عَنْكَ وَأَنْتَ مُراقِبِي(يا الله)إلهي بِذَيْلِ كَرَمِكَ أَعْلَقْتُ يَدِي(يا الله) وَلِنَيْلِ عَطاياكَ بَسَطْتُ أَمَلِي(يا الله) فَأَخْلِصْنِي بِخالِصَةِ تَوْحِيدِكَ(يا الله) وَاجْعَلْنِي مِنْ صَفْوَةِ عَبِيدِكَ(يا الله) يا مَنْ كُلُّ هارِب إِلَيْهِ يَلْتَجِئُ(يا الله) وَكُلُّ طالِب إِيَّاهُ يَرْتَجِي(يا الله) يا خَيْرَ مَرْجُوٍّ(يا الله) وَيا أَكْرَمَ مَدْعُوٍّ(يا الله) وَيا مَنْ لا يُرَدُّ سآئِلُهُ(يا الله) وَلا يُخَيَّبُ آمِلُهُ(يا الله) يا مَنْ بابُهُ مَفْتُوحٌ لِداعِيهِ(يا الله) وَحِجابُهُ مَرْفُوعٌ لِراجِيهِ(يا الله) أَسْأَلُكَ بِكَرَمِكَ أَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ مِنْ عَطآئِكَ بِما تَقَرُّ بِهِ عَيْنِي(يا الله) وَمِنْ رَجآئِكَ(يا الله) بِما تَطْمَئِنُّ بِهِ نَفْسِي(يا الله) وَمِنَ الْيَقِينِ(يا الله) بِما تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيَّ مُصِيباتِ الدُّنْيا(يا الله) وَتَجْلُو بِهِ(يا الله) عَنْ بَصِيرَتِي غَشَواتِ الْعَمى (يا الله) بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ(يا الله).

الآن نصلي على محمد وآل محمد ونخص بالذكر مولانا صاحب الزمان (عليه أفضل الصلاة والسلام) فكلما أقول فقرة قولوا يا صاحب الزمان.

اللهم صل على محمد وآل محمد (يا صاحب الزمان) سَلامٌ عَلى آلِ يس (يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا داعِيَ اللهِ (يا صاحب الزمان) وَرَبّانِيَ آياتِهِ (يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا بابَ اللهِ (يا صاحب الزمان) وَدَيّانَ دينِهِ (يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا خَليفَةَ اللهِ وَناصِرَ حَقِّهِ (يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ اللهِ وَدَليلَ إرادَتِهِ (يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا تالِيَ كِتابِ اللهِ وَتَرْجُمانَهُ (يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلَيْكَ في آناءِ لَيْلِكَ وَاَطْرافِ نَهارِكَ (يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا بَقِيَّةَ اللهِ في اَرْضِهِ (يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا ميثاقَ اللهِ الَّذي اَخَذَهُ وَوَكَّدَهُ (يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا وَعْدَ اللهِ الَّذي ضَمِنَهُ (يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلَيْكَ اَيُّهَا الْعَلَمُ الْمَنْصُوبُ(يا صاحب الزمان) وَالْعِلْمُ الْمَصْبُوبُ (يا صاحب الزمان) وَالْغَوْثُ وَالرَّحْمَةُ الْواسِعَةُ (يا صاحب الزمان) وَعْداً غَيْرَ مَكْذُوب (يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلَيْكَ حينَ تَقُومُ (يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلَيْكَ حينَ تَقْعُدُ (يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلَيْكَ حينَ تَقْرَأُ وَتُبَيِّنُ (يا صاحب

الزمان) اَلسَّلامُ عَلَيكَ حينَ تُصَلّي وَتَقْنُتُ (يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلَيْكَ حينَ تَرْكَعُ وَتَسْجُدُ (يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلَيْكَ حينَ تُهَلِّلُ وَتُكَبِّرُ (يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلَيْكَ حينَ تَحْمَدُ وَتَسْتَغْفِرُ (يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلَيْكَ حينَ تُصْبِحُ وَتُمْسي (يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلَيْكَ فِي اللَّيْلِ إذا يَغْشى (يا صاحب الزمان) وَالنَّهارِ إذا تَجَلّى (يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلَيْكَ أيُّهَا الإمامُ الْمَأمُونِ (يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلَيْكَ اَيُّهَا الْمُقَدَّمُ الْمَأْمُولُ (يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلَيْكَ بِجَوامِعِ السَّلام (يا صاحب الزمان)ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[1].

غداً يوم النصف من شهر شعبان، وهو ليله ويومه لهما فضل عظيم عند الله سبحانه، ومن المناسبات الأكيدة لزيارة الحسين عليه السلام. كما أن المشهور أنه يوم ولادة الإمام المهدي عليه السلام، ومن هنا يحسن التعرض إلى بعض الخصائص التي تخص الإمام المهدي عليه السلام، وبهذه العجالة أريد التعرض إلى الحديث المشهور وهو: أن الانتفاع به حال غيبته كالانتفاع بالشمس إذا غيبها السحاب وهذا معنى مروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

فعن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول:

---

(١) سورة الأحزاب: الآيات ٦٤ ـ ٧١.

لما أنزل الله تعالى على نبيه ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[1].

قلت يا رسول الله.. عرفنا الله ورسوله فمن أولي الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك، فقال ﷺ: هم خلفائي من بعدي يا جابر وأئمة الهدى بعدي، أولهم علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، وستدركه يا جابر فإذا لقيته فأقرأه عني السلام (وهو فعل ولم يقصر جزاه الله خير) ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سميي وكنّيي حجة الله في أرضه وبقيته في عباده محمد بن الحسن بن علي. ذلك الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض ومغاربها وذلك الذي يغيب عن شيعته وأولياءه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من أمتحن الله قلبه للإيمان.

قال جابر: فقلت يا رسول الله، فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته، فقال: أي والذي بعثني بالحق إنهم ليستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن علاها سحاب. يا جابر هذا من مكنون سر الله، ومخزون علم الله، فاكتمه إلا عن أهله... إلى آخر الخبر. وأود التعليق باختصار على بعض فقرات هذا الحديث.

أولاً: إن تعداد الأئمة عليهم السلام من قبل رسول الله ﷺ بل حتى لو كان فرضاً عن جابر بن عبدالله الأنصاري (هذا خطاب لواحد يقول احتمال أن يكون هذا التعداد كذباً) فلربما هذا لم يحدث وكان بعض هؤلاء عقيماً مثلاً أو أنه مات أو قتل قبل أن يولد له ولد. وهكذا.. مع أن هذه السلسة المباركة قد حدثت فعلاً وهم موجودون بنفس هذا التسلسل بضرورة التاريخ، وهذا معناه أن جابر بن عبدالله كان واثقاً من روايته عن رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ واثقاً من إلهام الله تعالى له ووحيه إليه

(١) سورة النساء: الآية ٥٩ .

جل جلاله والمهم أنها فعلاً قد تحققت بلمس اليد.

ثانياً: إنه يعبر عن الإمام المهدي عليه السلام بسميي وكنيي يعني أن اسمه يشبه اسمي وهو محمد، وكنيته تشبه كنيتي وهو أبو القاسم. فأن أبا القاسم كما هو من كنى رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك هو من كنى صاحب الزمان عجل الله فرجه.

ثالثاً: إنه صلى الله عليه وآله. قال في الحديث يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض ومغاربها. **أقول**: يعني كل وجه الكرة الأرضية وماذا يستطيع رسول الله صلى الله عليه وآله، أن يعبر في ذلك الحين الذي كان أغلب أجزاء الكرة الأرضية مجهولاً، بحيث يكون التعبير بما يفهمه الناس ولا يستوحشون منه طبقاً لقانون كلم الناس على قدر عقولهم إلا أن يقول مشارق الأرض ومغاربها.

رابعاً: إنه صلى الله عليه وآله. قال لا يثبت فيها (أي في عصر الغيبة) على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان، أقول: لوضوح إنه لو كان في النفس أقل ضعف أو في الإيمان أقل تدني أو في القلب أقل وسوسة فإن الأمر سيكون صعب الإستهلاك بالنسبة إلى الفرد، وسوف تطرأ عليه الشبهات وتغيره الأهواء، وترمي به الريح في مكان سحيق. ولا يبقى على الثبات الحقيقي لليقين بالإمامة إلا من امتحن الله قلبه للإيمان. وفي حديث آخر ما مضمونه: إن الله تعالى علم أن أولياءه لا يشُكّون ولو علم أنهم يشُكّون لما غيب الله عنهم وليه طرفة عين. والمهم أننا جميعاً إن شاء الله بين مؤمن فعلاً وبين من يكون في طريقه إلى الإيمان، والمهم هو الإخلاص الذي ينفي الشك ويجعل للفرد همة إلى الإسلام بكل تفاصيله سواءاً في أصول الدين أو فروعه.

خامساً: إنه صلى الله عليه وآله قال: يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه إلا عن أهله.

أقول: لأن هذا النوع من التنبؤ طويل الأمد لم يكن مستساغاً تجاه ضعف النفوس وضحالة المستويات يومئذٍ.

ومن هنا كانت تعاليم المذهب بالمعنى الدقيق الذي نفهمه الآن لا تصل إلى الأوحدي من الناس، ومن هنا توهم بعضهم في محمد بن الحسن ذي النفس الزكية أنه هو المهدي عليه السلام وتوهم بعضهم ذلك في الإمام الكاظم عليه السلام وفي الإمام الرضا عليه السلام حتى أن دعبل الخزاعي عليه الرحمة الذي ذكر المهدي عليه السلام في قصيدته المشهورة، سأله الإمام الرضا عليه السلام: «فهل تدري من هذا الإمام ومتى يقوم؟ قلت، لا. إلا أنني سمعت يا مولاي بخروج إمام منكم يطهر الارض من الفساد ويملأها عدلاً كما مُلئت جوراً، فقال: يا دعبل الإمام بعدي محمد ابني ومن بعد محمد ابنه علي. ومن بعد علي ابنه الحسن ومن بعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره. ولو لم يبقى من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً».

فنرى أن الإمام الرضا عليه السلام اخبر دعبل بأسماء الأئمة المعصومين عليهم السلام بعده، وكان دعبل لا يعرفهم.

فالمهم أن الصيغة الأساسية للمذهب، كما نعرفها الآن لم تكن معطاة إلا للعدد القليل من الناس، القريبين من المعصومين وأما دعبل فقد قصدهم من بعيد ولم يكن منهم.

ومن جملة نتائج ذلك حصول الانقسامات في أهل المذهب الواحد. كالزيدية والإسماعيلية والفطحية والواقفية أو الواقفة وغيرهم. وكذلك حصلت فرصة لجعفر بن علي الذي يسمى بالكذاب، أن يجلس للمبايعة بالإمامة بعد أخيه الحسن العسكري عليه السلام ولو كان الناس واعيين حقيقة بأصول المذهب لما ذهب إليه أحد. وهذا كله ناشيء من كتمان الصيغة الأساسية.

أولاً: لعدم تحمل كثير من الناس لتفاصيلها يومئذٍ.

ثانياً: للتقية من الأعداء.

ثالثاً: للإختبار للجميع. من حيث يُرى من يفحص عن دينه ويدقق فيه أو من يهمل ذلك.

رابعاً: ما سمعناه عن الإمام الجواد عليه السلام حين قال: اسكت كما سكت ابائك - يخاطب نفسه طبعاً - وقول أحد المعصومين عليهم السلام، لو أذن لنا بالكلام لزال الشك.

خامساً: قول أمير المؤمنين عليه السلام بحسب الرواية لا يزيد تفرق الناس عني وحشة.

اقول: يعني أن من يذهب عن الايمان وعن الجادة الحق. فإنه يذهب حسب استحقاقه إلى النار.

وفي بعض الروايات: أن رسول الله صلى الله عليه وآله، كان في مرضه الأخير الذي توفي فيه، وكان عنده عبدالله بن العباس أو العباس نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: حيثما يكون علي فكن.. قال يا رسول الله: اذهب فأخبر الناس قال: لا، يفعل الله ما يشاء.

وعلى أي حال: فهذا الحديث الذي نتكلم عنه في أن المهدي حال غيبته كالشمس إذا غيبها السحاب مروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما سمعنا. كما هو مروي عن عددٍ من المعصومين عليهم السلام كما هو مروي عن المهدي نفسه عليه السلام في ما خرج من توقيعاته خلال غيبته الصغرى.

اسحاق بن يعقوب قال: «سألت محمد بن عثمان العمري رضي الله تعالى عنه - وهو السفير الثاني للحجة طبعاً - أن يوصل كتاباً سألتُ فيه عن مسائل أشكلت عليَّ. فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام، أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا. فاعلم أنه ليس بين الله وبين أحد قرابة ومن انكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح عليه السلام، وأما سبيل

عمي جعفر وولده، فسبيل أخوة يوسف سلام الله عليه. وأما الفقاع فشربه حرام ولا بأس بالشلماب، وأما أموالكم فما نقبلها إلا لتطهر، فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع. فما آتانا الله خير مما آتاكم.

وأما ظهور الفرج فإنه إلى الله تعالى ذكره وكذب الوقاتون.

وأما قول من زعم ان الحسين عليه السلام لم يقتل فكفر وتكذيب وضلال.

وأما الحوادث الواقعة فأرجوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم.

وأما محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه وعن أبيه من قبل فإنه ثقتي وكتابه كتابي» إلى أن يقول.

«وإما علة ما وقع من الغيبة فإن الله عز وجل يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾[1] إنه لم يكن أحد من آبائي إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه وإني اخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي.

وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب. واني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء فأغلقوا أبواب السؤال عما لا يعنيكم ولا تكلفوا علم ما قد كفيتم وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب. وعلى من اتبع الهدى».

أقول: وأود ان اعلق باختصار على بعض فقرات هذه الرواية:

أولاً: قال عليه السلام من أمر المنكرين من أهل بيتنا وبني عمنا فأعلم أنه ليس بين الله وبين أحد قرابة ومن انكرني فليس مني. وسبيله سبيل ابن نوح عليه السلام . . يعني طبقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ

(١) سورة المائدة: الآية ١٠١ .

(٢) سورة هود: الآية ٤٦ .

صَٰلِحٍۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۖ﴾[1].

ثانياً: قوله: (أما أموالكم فما نقبلها إلا لتطهر) يعني ليس في دفع الحقوق الشرعية أية خسارة وإن كان ظاهراً كذلك إلا أنه الربح بعينه والبركة الحقيقية. أما ثواب الآخرة فواضح لكل عمل يقصد به المكلف أمر الله تعالى ورضاه. وأما في الدنيا فنحن موعودون فعلاً ومجرب حقيقة وكثيراً. بتنامي المال وزيادته بالانفاق الشرعي منه، سواءاً كان مستحباً كالصدقة، أو واجباً كالزكاة والخمس، ويضاعف الله لما يشاء. مضافاً إلى التطهير المشار إليه في الرواية، لأنه قال لتطهر، فإن الأموال مهما كان حالها، فإن تجمع من مختلف الناس ممن لا يدفع الزكاة أو لا يدفع الخمس أو حصل عليها بمعاملة باطلة، أو بإرث لا يستحقه وغير ذلك كثير. فتكون دفع الحقوق الشرعية تطهيراً، ويبقى ما عندك حلالاً مأذوناً به بالولاية العامة المعطاة للمعصومين سلام الله عليهم.

ثالثاً: أنه قال: (وإما ظهور الفرج فإنه إلى الله تعالى ذكره) يعني ليس لي ولا لأحد من خلقه وإنما هو منوط بالله سبحانه (وكذب الوقاتون) فليس من حق أحد أن يعطي وقتاً معيناً أو أن يسأل عن وقته كما الآن بعض الناس قالوا أن وقت الظهور قريب فإنه كذب ومما لا دليل عليه.

رابعاً: قوله: (وأما الحوادث الواقعة فارجعو فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم) وظاهر الحوادث الواقعة - ما هي الحوادث الواقعة؟ هو الأمور المستجدة أو المسائل المستحدثة، وإن كان بحسب الواقع يعم كل الحوادث كما هو واضح لأن كل الحوادث الواقعة، هي من الحوادث الواقعة، كل الأشياء في الدنيا هي من الحوادث الواقعة. فيكون هذا الحديث الشريف، من أدلة الولاية العامة والظاهر من رواة حديثنا الذين يجب الرجوع إليهم ليس الحديث اللفظي وهو السنة الشريفة ليختص الأمر بالرواة لها، وإنما يراد بالحديث مضمونه ومعانيه فيعم الفتوى والحكم

بالولاية.

خامساً: قوله عليه السلام : (فأغلقوا باب السؤال عما لا يعنيكم ولا تكلفوا)- يعني لا تتكلفوا - (ما قد كفيتم) - يعني ما لم تكن مسؤوليته في ذمتكم، وهذا نحو مما سمعناه من أنه أحد الأئمة عليهم السلام يقول: (لو أُذِنَ لنا بالكلام لزال الشك) لأن ظروف التصريح بالحق بتفاصيله الحقيقية والكثيرة غير متسيرة غالباً، وضعف النفوس موجود والمرجفون الذين يحاولون التغليط موجودون باستمرار، إذن فلا ينبغي التصريح بكل ما يعرفونه عليهم السلام، من التفاصيل.

سادساً: قوله عليه السلام : (وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج) ولذا نحن نقول اللهم عجل فرجه وسهل مخرجهُ واجعلنا من اصحابه وانصاره وارزقنا خيره ورضاه في حال غيبته وعند ظهوره .

غير أنه قد ورد في السنة الشريفة ما مضمونه: (اللهم ارزقني من الرضا بقضائك والتسليم بقدرك بحيث لا احب تعجيل ما أخرت، ولا تأجيل ما قدمت). مع الالتفات إلى أن تعجيل الظهور لو حصل لما كان في المصلحة لأن الله تعالى إنما يختار الظهور في الوقت المناسب له فلو حصل اسرع من ذلك، لما كان في الوقت المناسب. إلا أنه مع ذلك يمكن حمل هذا الأمر بالتعجيل على وجوه من الصحة.

اولاً: إن الله تعالى قادر على تعجيل الوقت المناسب للظهور.

ثانياً: إن الله تعالى قادر على اعطاءه النصر على كل حال وإن لم يكن الوقت مناسباً.

ثالثاً: شد المحبين والموالين بالإمام، شدهم بالإمام عليه السلام عاطفياً وتذكره دائماً. يقولون (اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه).

رابعاً: دعم النفوس الضعيفة التي تشعر بقلة الصبر مع شدة انواع البلاء

الدنيوي، وإن أفضل من يستجار به بعد الله سبحانه، هو إمامنا الفعلي وقائدنا الحي الحقيقي الإمام المهدي عليه السلام.

ونكمل في الخطبة الثانية بعونه تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٣٤)

الخطبة الثانية

١٤ شعبان ١٤١٩هـ - ٤ كانون الأول ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

أنا سوف اقرأ الدعاء وقولوا (يا الله).

اِلـهي اِنْ كانَ قَلَّ زادي فِي الْمَسيرِ اِلَيْكَ(يا الله)فَلَقَدْ حَسُنَ ظَنّي بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْكَ(يا الله) وَاِنْ كانَ جُرْمي قَدْ اَخافَني مِنْ عُقُوبَتِكَ (يا الله)فَاِنَّ رَجائي بِالاْمْنِ مِنْ نِقْمَتِكَ(يا الله) وَاِنْ كانَ ذَنْبي قَدْ عَرَضَني لِعِقابِكَ(يا الله) فَقَدْ اذَنَني حُسْنُ ثِقَتي بِثَوابِكَ(يا الله) وَاِنْ اَنامَتْنِي الْغَفْلَةُ عَنِ الاْسْتِعْدادِ لِلِقائِكَ(يا الله) فَقَدْ نَبَّهَتْنِي الْمَعْرِفَةُ بِكَرَمِكَ وَآلائِكَ(يا الله) وَاِنْ اَوْحَشَ ما بَيْني وَبَيْنَكَ فَرْط الْعِصْيانِ وَالطُّغْيانِ(يا الله) فَقَدْ اَنَسَني بُشْرَى الْغُفْرانِ وَالرِّضْوانِ(يا الله) اَسْاَلُكَ بِسُبُحاتِ وَجْهِكَ(يا الله) وَبِاَنْوارِ قُدْسِكَ(يا الله) وَاَبْتَهِلُ اِلَيْكَ(يا الله) بِعَواطِفِ رَحْمَتِكَ(يا الله) وَلَطائِفِ بِرِّكَ (يا الله)اَنْ تُحَقِّقَ ظَنّي بِما اُؤَمِّلُهُ مِنْ جَزيلِ اِكْرامِكَ(يا الله) وَجَميلِ اِنْعامِكَ(يا الله) فِي الْقُرْبى مِنْكَ(يا الله) وَالزُّلْفى لَدَيْكَ(يا الله) وَالَّتمَتُّعِ بِالنَّظَرِ اِلَيْكَ(يا الله) وَها اَنَا مُتَعَرِّضٌ لِنَفَحاتِ رَوْحِكَ وَعَطْفِكَ(يا الله) وَمُنْتَجِعٌ غَيْثَ جُودِكَ وَلُطْفِكَ(يا الله) فارٌّ مِنْ سَخَطِكَ اِلى رِضاكَ(يا الله) هارِبٌ مِنْكَ اِلَيْكَ(يا الله) راجٍ اَحْسَنَ ما لَدَيْكَ(يا الله) مُعَوِّلٌ عَلى مَواهِبِكَ(يا الله) مُفْتَقِرٌ اِلى رِعايَتِكَ(يا الله) اِلـهي(يا الله) ما بَدَأتَ بِهِ مِنْ فَضْلِكَ فَتَمِّمْهُ(يا

الله) وَما وَهَبْتَ لي مِنْ كَرَمِكَ فَلا تَسْلُبْهُ(يا الله) وَما سَتَرْتَهُ عَلَيّ بِحِلْمِكَ فَلا تَهْتِكْهُ(يا الله) وَما عَلِمْتَهُ مِنْ قَبيحِ فِعْلي(يا الله) فَاغْفِرْهُ(يا الله) إلهي إسْتَشْفَعْتُ بِكَ إلَيْكَ(يا الله) وَاسْتَجَرْتُ بِكَ مِنْكَ(يا الله) اَتَيْتُكَ طامِعاً في إحْسانِكَ(يا الله) راغِباً في امْتِنانِكَ(يا الله) مُسْتَسْقِياً وابِلَ طَوْلِكَ(يا الله) مُسْتَمْطِراً غَمامَ فَضْلِكَ(يا الله) طالِباً مَرْضاتَكَ(يا الله) قاصِداً جَنابَكَ(يا الله) وارِداً شَريعَةَ رِفْدِكَ(يا الله) مُلْتَمِساً سَنِيَّ الْخَيْراتِ مِنْ عِنْدِكَ(يا الله) وافِداً إلى حَضْرَةِ جَمالِكَ(يا الله) مُريداً وَجْهَكَ(يا الله) طارِقاً بابَكَ(يا الله) مُسْتَكيناً لِعَظَمَتِكَ(يا الله) وَجَلالِكَ(يا الله) فَافْعَلْ بي ما اَنْتَ اَهْلُهُ(يا الله)مِنَ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ(يا الله) وَلا تَفْعَلْ بي ما اَنَا اَهْلُهُ(يا الله) مِنَ الْعَذابِ وَالنَّقْمَةِ (يا الله)بِرَحْمَتِكَ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ (يا الله).

(الآن في كل فقرة قولوا يا صاحب الزمان مرة أخرى)

اللهم صل على محمد وآل محمد (يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلَى الْحَقِّ الْجَديدِ(يا صاحب الزمان) وَالْعالِمِ الَّذي عِلْمُهُ لا يَبيدُ(يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلى مُحْيِي الْمُؤْمِنينَ(يا صاحب الزمان) وَمُبيرِ الْكافِرينَ(يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلى مَهْدِيِّ الأمَمِ(يا صاحب الزمان) وَجامِعِ الْكَلِمِ(يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلى خَلَفِ السَّلَفِ(يا صاحب الزمان) وَصاحِبِ الشَّرَفِ(يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلى حُجَّةِ الْمَعْبُودِ(يا صاحب الزمان) وَكَلِمَةِ الْمَحْمُودِ(يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلى مُعِزِّ الأوْلِياءِ(يا صاحب الزمان) وَمُذِلِّ الأعْداءِ(يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلى وارِثِ الأنْبِياءِ(يا صاحب الزمان) وَخاتِمِ الأوْصِياءِ(يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلَى الْقائِمِ الْمُنْتَظَرِ (يا صاحب الزمان) وَالْعَدْلِ الْمُشْتَهَرِ (يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلَى السَّيْفِ الشّاهِرِ(يا صاحب الزمان) وَالْقَمَرِ الزّاهِرِ (يا صاحب الزمان) وَالنُّورِ الْباهِرِ(يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلى شَمْسِ الظَّلامِ(يا صاحب الزمان) وَالْبَدْرِ التَّمامِ (يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلى رَبيعِ الأنامِ (يا صاحب الزمان)وَنَضْرَةِ الأيّامِ (يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلى صاحِبِ الصَّمْصامِ (يا صاحب الزمان) وَفَلاّقِ الْهامِ (يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلَى الدّينِ الْمَأثُورِ(يا صاحب الزمان) وَالْكِتابِ الْمَسْطُورِ (يا صاحب الزمان)

اَلسَّلامُ عَلى بَقِيَةِ اللهِ في بِلادِهِ (يا صاحب الزمان) وَحُجَّتِهِ عَلى عِبادِهِ (يا صاحب الزمان) الْمُنْتَهى اِلَيْهِ مَواريثُ الأنْبياءِ (يا صاحب الزمان) وَلَدَيْهِ مَوْجُودٌ آثارُ الأصْفِياءِ (يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلى الْمُؤْتَمَنِ عَلَى السِّرِّ (يا صاحب الزمان) وَالْوَلِيِّ لِلاْمْرِ (يا صاحب الزمان) اَلسَّلامُ عَلَى الْمَهْدِيِّ الَّذي وَعَدَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِهِ الاُمَمَ (يا صاحب الزمان) اَنْ يَجْمَعَ بِهِ الْكَلِمَ (يا صاحب الزمان) وَيَلُمَّ بِهِ الشَّعَثَ (يا صاحب الزمان) وَيَمْلاَ بِهِ الأرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً (يا صاحب الزمان) وَيُمَكِّنَ لَهُ (يا صاحب الزمان) وَيُنْجِزَ بِهِ وَعْدَ الْمُؤْمِنينَ(يا صاحب الزمان) اَشْهَدُ يا مَوْلايَ (يا صاحب الزمان) اَنَّكَ وَالأئِمَّةَ مِنْ آبائِكَ (يا صاحب الزمان) اَئِمَّتي وَمَوالِيَّ (يا صاحب الزمان) فِي الْحَياةِ الدُّنْيا (يا صاحب الزمان) وَيَوْمَ يَقُومُ الأشْهادُ (يا صاحب الزمان) اَسْأَلُكَ يا مَوْلايَ (يا صاحب الزمان) اَنْ تَسْأَلَ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالى (يا صاحب الزمان) في صَلاحِ شَأني (يا صاحب الزمان) وَقَضاءِ حَوائِجي

(يا صاحب الزمان) وَغُفْرانِ ذُنُوبي (يا صاحب الزمان) وَالأخْذِ بِيَدي (يا صاحب الزمان) في ديني وَآخِرَتي (يا صاحب الزمان) لي وَلاِخْواني (يا صاحب الزمان) وَاَخَواتِي الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ كآفَّةً (يا صاحب الزمان) اِنَّهُ غَفُورٌ رَحيمٌ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

نُكمّل الآن ما بدأناه في الخطبة الأولى:

---

(١) سورة التوبة: الآيات ١١١ ـ ١١٢ .

سابعاً: أنه قال عليه السلام في الحديث الشريف: (وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء). فهو يمثل وجوده الشريف بالشمس، ومنافعه بنورها المشرق، ويمثل الغيبة بالسحاب الذي قد يحجب الشمس عن الأبصار. ولكنه مع ذلك لا يمنعها عن التأثير، ولا يمكن أن يمنعها عن ارسال منافعها إلى الأرض في سلامة الإنسان والحيوان والنبات وغير ذلك. ومن الواضح أنه خلال الغيبة لا يوجد تعرّف على شخصه الكريم، ولا يوجد بين أحد وبينه كلام وسؤال وجواب، ومن هذه الناحية أثيرت الشبهة في عدم الانتفاع به حال غيبته، كأن الانتفاع منحصراً بالسؤال والجواب والتصدي للعمل المكشوف والمعروف، مع أن هذا باطل قطعاً. كما سنسمع في الوجوه التالية.

أولاً: ما بينه بنفسه سلام الله عليه. من وجه الاستفادة حال الغيبة بقوله (وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء) أما كونه أمان لأهل الأرض فهذا ما يحصل بمجرد وجوده الشريف على الأرض، إذ يدفع الله به كثيراً من البلايا المحتملة والممكنة برحمة الله تعالى وحسن رعايته له ولنا.

وإلا فالذنوب التي ترتكب على وجه الأرض تستحق عقاباً شديداً جداً، بحيث كانت العقوبات التي تأتي قبل الإسلام على الامم المذنبة من الطوفان والخسف والقذف وغيرها. إنما هي على ذنوب أقل من الذنوب التي يرتكبها البشر في هذه العصور المتأخرة.. كيف ونحن نسمع قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾[1] يعني لأهلك كل أهل الأرض ومن عليها من إنسان وحيوان ولكنه جل جلاله لا يفعل ذلك لعدة أمور في حكمته.

منها: احترام أولياءه بما فيه وجود الإمام المهدي عليه السلام حياً على وجه الأرض. وكذلك ببركة قبور المعصومين ومراقدهم سلام الله عليهم. وقد سمعنا

(١) سورة النحل: الآية ٦١.

في الحكمة أنه (لولا شيوخ ركع واطفال رضع وبهائم رتع لصب البلاء على أهل الأرض صبا) وطبعاً فإن الإمام عليه السلام أولى من يكون بهذه الصفة القدسية.

وأما كون النجوم أماناً لأهل السماء، فأوضح تفسير لها مستفاد من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾[1] وقوله سبحانه عن لسان الجن والشياطين: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾[2] وبالتالي فإن الجن والشياطين ممنوعون عن الوصول إلى السماء وإزعاج أهلها والسبب في ذلك بنص الآية، هو الشهاب، والشهب صادرة عن النجوم وأجزاء منفصلة عنها لا محالة. فتكون النجوم سبباً لأمان أهل السماء من الشياطين والمردة. كلما صعد شيطان طرد وضرب بالشهاب فنزل.

ثانياً: أنه سلام الله عليه ليس فقط يندفع به البلاء ـ كما قلنا في النقطة الأولى ـ بل يحصل به الخير والنعماء وتستمطر ببركته السماء، ويستجاب به الدعاء، وفي الزيارة (وبكم تنزل السماء قطرها ورزقها، وبكم تنبت الأرض أشجارها وبكم تخرج الأرض ثمارها. وبكم ينزل الله الغيث).

وإذا رأيت شخصاً طيب القلب نير الوجه مرتاح إليه. فإنك تقول عنه تستمطر به السماء (هذه عبارة موروثة موجودة) ونسمع قول أبي طالب عليه الرحمة والرضوان في مدح النبي صلى الله عليه وآله. (وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل). فالمعصومون عليهم السلام قصدوا الخير والبركة والعطاء لأهل الأرض جميعاً، متمثلين بوجودهم الفعلي ووارثهم الحقيقي بقية الله في أرضه الإمام المهدي عليه السلام.

ثالثاً: إنه سلام الله عليه المنقذ لمن استجار به في حال الضرورات والبلاء المستحكم. والقصص كثيرة في انقاذ اشخاص عديدين جداً خلال التاريخ من مهالك حقيقية، والكتب كثيرة تروي هذا الشيء. وسمعتم بخبر مطول يذكر أنواع الاستجارة بأشخاص المعصومين عليهم السلام، فواحد منهم أي من المعصومين يستجار به

(١) سورة الملك: الآية ٥.
(٢) سورة الجن: الآية ٩.

لدى الفقر، وآخر يستجار به لدى المرض وهكذا، ثم يقول ما مضمونه: (واستجر بالمهدي إذا وصل السيف إلى هنا) يشير إلى رقبته.

رابعاً: إن له الولاية التكوينية عليه أفضل الصلاة والسلام، على العالم شأنه في ذلك، شأن المعصومين الآخرين من آبائه. ولولا وجوده لانقطعت هذه الولاية وحاشا لله من ذلك. ونحن نسمع في الزيارة أنه يقول عن أهل بيت العصمة: (إرادة الرب في مقادير أموره تهبط إليكم وتصدر عن بيوتكم فالصادر مما فصل من أحكام العباد) ونحن المذنبون القاصرون المقصرون نجهل شكل ذلك التصرف وهذه العناية المقدسة لأنها أعلى بكثير من فهمنا وإدراكنا.

خامساً: ما ورد (أنه لولا وجود الإمام في أي عصر لساخت الأرض بأهلها أو بمن عليها) وهي روايات مستفيضة ومعتبرة، وقد أخرجها الشيخ الكليني عليه الرحمة في الكافي وغيره. وهو نحو من الحفظ لأهل الأرض ويمكن أيضاً أن نفسر به قوله عليه السلام (وأني أمان لأهل الأرض) يعني من أمثال هذه الأمور المهلكة.

سادساً: إننا في تاريخ الغيبة الكبرى عرضنا اطروحتين لمفهوم الغيبة، احداهما اطروحة خفاء الشخص، والأخرى اطروحة خفاء العنوان. والمراد من اطروحة خفاء الشخص، ان يكون الشخص موجوداً قريباً منا ـ مثلاً ـ إلا أنه مختفٍ، لا نراه بالقدرة الإلهية وهذا هو الأسلوب المرتكز للمتشرعة في فهم الغيبة، وإن الإمام الغائب إنما هو مختف بهذا المعنى. يقابل ذلك أطروحة خفاء العنوان. والمراد بها أن يكون الشخص مرئياً ومعروفاً، إلا أنه معروف بغير اسمه الحقيقي. وصفته الواقعية ـ فمثلاً ـ نقول: هذا الحاج سعيد الخياط. وأني رأيته وكلمته ونحو ذلك. في حين يكون هو المهدي عليه السلام. ويحرم عليه بطبيعة الحال، ويحرم على المهدي سلام الله عليه. أن يكشف عن صفته الواقعية التي أنه هو المهدي. يحرم الا أن يأذن الله تعالى له بالظهور.

ويمكن أن نتصور له خلال الغيبة عدة أسماء من هذا القبيل وعدة أعمال اقتصادية أو غيرها، وعدة أماكن يسكن فيها. يعني أنه يسكن في كل مدة في مدينة

أو منطقة أو نحو ذلك.

وقلنا هناك: أن الغيبة (المعاشة فعلاً الغيبة الصغرى والكبرى) لا تتوقف على اطروحة خفاء الشخص دائماً، كما عليه ارتكاز المتشرعة، وخاصة بعد أن جاءت الأجيال المتأخرة عن الغيبة الصغرى. وهي لا تعرف شخص الإمام ولا تميز وجهه عن غيره بطبيعة الحال. فهو يستطيع أن يعيش بحرية طبقاً لأطروحة خفاء العنوان. بدون أن يلتفت إليه أحد. ويستحيل أن يتعرف إليه أحد حتى امريكا واسرائيل.

ويؤيد ذلك: ما ورد من أنه يطأ بسطهم ويحضر مواكبهم ويحضر الحج ويزور آبائه المعصومين عليهم السلام، كما يؤيد ذلك ما ورد: من أنه عليه السلام إذا ظهر قال جماعة من الناس أنا رأيت هذا الشخص أو كنت قد رأيته. يعني رءاهُ بدون أن يعرفه طبعاً. ولو كان قد عرفه في حال غيبته بحقيقته لما قال ذلك بطبيعة الحال. والمهم الآن أنه سلام الله عليه بهذه الشخصية الظاهرية أو الثانوية التي يخفي بها حقيقته يستطيع أن يعمل الأمور الكثيرة المناسبة مع مصلحة الدين والمرضية لرب العالمين. كيف لا.. وهو يعلم بينه وبين الله بحقيقة نفسه، كما يعلم سلام الله عليه بالوجه الحقيقي للمصلحة في أي مكان وزمان، وبهذا ونحوه نفهم قوله عليه السلام في رواية الاحتجاج للطبرسي: بما مضمونه القريب! إنه لو لا عنايتنا بكم لاصطلمكم الأعداء وأخذتكم اللأواء.

سابعاً: أننا لو تنزلنا عن ذلك أمكن التمسك بما دل من الأخبار على وجود بعض المتصلين بالإمام خلال الغيبة ممن يعرفه بحقيقته، وإن كانوا مجهولين لنا تماماً. ويؤيد ذلك ما قاله علمائنا عليهم الرحمة من أن الذي يحجب عن الإمام هو الذنوب، ومن يُحجب عن الإمام هو المذنب، فمن كان لا ذنب له فالإمام غير محجوب عنه. كما يؤيده ما ورد من قولهم: وما بثلاثين من وحشة، يعني أن هناك ثلاثين نفر من كل جيل أو في كل جيل يتصلون به، يستأنس بهم. ويرفعون وحشته وهو ساكن بعيداً عن مدن الظالمين. ومجتمع الكفار والمنافقين، كما هو وارد في أخبار أخرى.

فالمهم أنه سلام الله عليه، يستطيع أن يستغل اتصال هؤلاء به ومعرفتهم إياه وتشرفهم بخدمته في توسيطهم لنفع المجتمع بالشكل الذي يعلمه هو من المصلحة وبالشكل الذي هم يطيقونه، ويستطيعونه من الأعمال والأقوال.

ثامناً: ما قاله بعض أساتذتناقُدِّسَ سِرُّه كأطروحة، من أننا يمكن أن نقول أن كل عمل من أعمال الخير العام وكل مصلحة نافعة للمجتمع يكون هوعَلَيْهِ السَّلامُ المؤثر فيها والواضع للحجر الأساسي لها. (باللغة الحديثة لو صح التعبير) وذلك بإشعارٍ معين من قبله أو تصرف خاص مهما كان بسيطاً، لكنه يعلم أنه سوف يتطور ويكون بهذا الشكل من السعة والخير لكثير من الناس أو لكل الناس.

تاسعاً: ما ذكرناه في تاريخ الغيبة الكبرى من أن الغيبة الكبرى تتضمن طول العمر المتزايد للإمامعَلَيْهِ السَّلامُ وطول العمر يقتضي طبعاً لا محاله مواكبة كثير من الأجيال من البشرية. مما يتيسر له خلال ذلك الاطلاع على كثير من التجارب والأراء والفلسفات والاطلاع أيضاً على نقاط الضعف للأنظمة والحكام والاتجاهات الباطلة والدول الكافرة الأمر الذي ييسر له ثقافة عامة ومعمقة تفيده جداً في الانتصار عند ظهوره باعتباره تطبيقاً لتلك الخبرات التي كان قد اكتسبها من مرور الأجيال خلال عمره الشريف الطويل. وهذه وجهة نظر طيبة لو اقتصرنا على مستواها إلا أنها بطبيعة الحال. مبنية على تصور معين للمعصومين وبالتالي للإمام المهدي نفسه. عليه أفضل الصلاة والسلام، بحيث يستفيد من التجارب الدينوية، ويُحصل مضموناً متزايداً خلال عمره الطويل.. وهذا يعني أنه لولا هذه التجارب، ولولا عمره الطويل لفشل حال ظهوره ولم يكتب له النصر، وهذا فيه فائدة القول بضرورة حصول الغيبة وطول العمر للإمام عَلَيْهِ السَّلامُ. لأنه مما يتوقف عليه انتصاره وكل ما يتوقف عليه انتصاره، فهو لازم بحسب الحكمة الإلهية. لأن ظهوره وعد والله لا يخلف الميعاد.

إلا أن نتصور الإمامعَلَيْهِ السَّلامُ بهذا المستوى الدنيوي المتدني بحيث يستفيد من التجارب وتحصل له خبرة جديدة لم تكن حاصلة من قبل مخالف لما نعرفه من

استغناء الإمام (وكل المعصومين فرداً فرداً منهم) عن كل ذلك بوجوده النوراني العالي الشأن، المدعم بالتسديد الإلهي. وبالنظر الرباني، وبه يستغني عن الدنيا وما فيها ومن فيها. نعم طول العمل مفيد بالنسبة إليه فيما سميناه بتكامل ما بعد العصمة من حيث أن الكمال لا متناهي الدرجات وكل ما يصل الفرد مرحلة منه، يستحق المرحلة التي بعدها. وهذا شامل حتى للمعصومين بالذات عليهم السلام.

وحيث نعلم أن دار الدنيا دار تكامل أو هي الدار الأنسب له إذن فطول العمر للمؤمن (نفترض أي مؤمن) يقتضي زيادة حسناته، وقلة سيئاته وزيادة توبته وخشوعه.

وبالتالي يؤدي إلى تكامله المعنوي المستمر، فكيف بالمعصوم عليه السلام وكلما كان العمر أكثر كان ذلك اعمق وأوضح، كل ما في الأمر أن هذا لا يحدث لسائر الناس لأن في زيادة العمل صعوبات ومسؤوليات ونتائج كثيرة وعجيبة وغريبة، لا يتحملها الفرد ولا يتحملها المجتمع. مضافاً إلى أنها تكون في الفرد العادي زيادة في ذنوبه وعيوبه، ويكون الموت له خلاصاً من الذنوب والعيوب والبلاء، ومبادرة إلى الحصول على الثواب. ونكتفي بهذا المقدار من المصالح لضيق الوقت.

لأننا ينبغي في نهاية الخطبة أن نشير إلى موضوع لا يخلو من أهمية وهو:

أن المؤمنين جزاهم الله خير جزاء المحسنين استجابوا للدعوة التي وجهتها لإنجاز مجسماً أو نصباً يرمز إلى صلاة الجمعة وقد وصلتنا كثيراً من هذه الصور والنصب وهذه بشارة خير ـ هذه الاستجابة ـ بشارة خير تدل على الحق والصلاح من عدة جهات أهمها اثنان. من جهة العلة ومن جهة المعلول. أما من جهة العلة والسبب فلوضوح همتهم في ذلك ورغبتهم إليه، وتحمسهم له، لأنهم يجدون فيه خدمة الدين والنفع لشريعة سيد المرسلين وشعيرة من شعائر المذهب جزاهم الله خير جزاء المحسنين. وأما من جهة المعلول، فقد ظهر بوضوح ما كان خافياً على الكثيرين وهو وجود طاقات مخزونة لدى الكثير من الأفراد تحتاج في إنجازها

وتفجيرها والاستفادة منها إلى فرصة متاحة، وأنه بمجرد أن اتيحت هذه الفرصة بادر المؤمنون لإبراز قابلياتهم ومقدراتهم في هذا الصدد.

وبالتأكيد فإن في المجتمع طاقات مخزونة في كثير من الجهات والاختصاصات كل ما في الأمر أنها لم تكن تستغل في مصلحة الدين، وإنما هي مقتصرة لمصالح الدنيا ـ مع شديد الأسف ـ والسبب الرئيسي في ذلك مضافاً إلى صعوبة الوقت كما يعبرون عدم وجود حافز ديني لهم للعمل بإبراز طاقاتهم وقابلياتهم. لأن المسلك التقليدي للحوزة وهو السكوت والاعراض عن المجتمع، لا يهتم بذلك ـ هذا المسلك ـ لا يهتم بذلك كما هو واضح وإنا لله وإنا إليه راجعون. والآن ينبغي إعلان أمرين:

الأمر الأول: إنه سيكون المعرض لهذه النصب في مدرسة البغدادي التي هي محل دراسة جامعة الصدر الدينية. ويستمر المعرض من اليوم السادس عشر من شهر شعبان أي غداً ليلاً. (يوم السبت ليلاً) إلى اليوم الخامس عشر من شهر رمضان. إذا بقيت الحياة. وإن ذهبت الحياة فسوف أذهب وضميري مرتاح ويكفي أن في موتي شفوة وفرحاً لاسرائيل وامريكا، وهذا غاية الفخر في الدنيا والآخرة. والدعوة عامة للجميع لمشاهدة المعرض في الساعات المحددة له. وإذا أراد بعض الفنانين المشاركين في إنجاز هذه النصب (الذين سلموها) الحضور في هذا المعرض لإيضاح أفكارهم للآخرين (فأهلاً وسهلاً بهم).

الأمر الثاني: أننا نجعل مسابقة جديدة ومضمونها بسيط. وهو نظم قصيدة شعرية بمناسبة شهر رمضان المبارك وصومه وعبادته بالشروط التالية.

١ ـ أن تكون باللغة الفصيحة لا العامية.

٢ ـ أن لا تقل عن عشرة أبيات ولا حد لأكثرها.

٣ ـ أن تقدم إلينا من الآن إلى آخر شهر رمضان في عيد الفطر.

٤ ـ أن لا يكون فيها إسم السيد محمد الصدر إطلاقاً.

وأننا نعطي للفائزين الخمسة الأوائل جوائز للتبرك بعونه سبحانه وتعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾.

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٣٥)

الخطبة الأولى

٢١ شعبان ١٤١٩هـ - ١١ كانون الأول ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

لنصرة وطاعة الحوزة العلمية الشريفة الصلاة على محمد وآل محمد.

لنصرة وطاعة المذهب وولاية أمير المؤمنين الصلاة على محمد وآل محمد.

لأجل شجب واستنكار تقليص وتحجيم صلاة الجمعة الصلاة على محمد وآل محمد. (اللهم صل على محمد وآل محمد).

أحبائي حينما يقول لنا الله سبحانه وتعالى يا أيها الناس أو يا أيها الذين آمنوا بماذا يجب أن يكون الجواب. طبعاً يكون بالإيجاب نعم يا رب لبيك يا رب أنا عبدك وابن عبديك يا ربي.

فالمهم أننا نقول هذه الأهزوجة ....

نعم نعم يا ربي...

نعم نعم سبحانك . . .

نعم نعم للإسلام . . .

نعم نعم للمذهب . . .

نعم نعم للجمعة . . .

بسم الله الرحمن الرحيم

اِلهي لَوْلاَ الْواجِبُ مِنْ اَمْرِكَ لَنَزَّهْتُكَ مِنْ ذِكْري اِيّاكَ عَلى اَنَّ ذِكْري لَكَ بِقَدْري لا بِقَدْرِكَ، وَما عَسى اَنْ يَبْلُغَ مِقْداري حَتّى اُجْعَلَ مَحَلاًّ لِتَقْديسِكَ، وَمِنْ اَعْظَمِ النِّعَمِ عَلَيْنا جَرَيانُ ذِكْرِكَ عَلى اَلْسِنَتِنا، وَاِذْنُكَ لَنا بِدُعائِكَ وَتَنْزيهِكَ وَتَسْبيحِكَ، اِلهي فَأَلْهِمْنا ذِكْرَكَ فِي الْخَلاءِ وَالْمَلاءِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهارِ، وَالإِعْلانِ وَالإِسْرارِ، وَفِي السَّرّاءِ وَالضَّرّاءِ، وَآنِسْنا بِالذِّكْرِ الْخَفِيِّ، وَاسْتَعْمِلْنا بِالْعَمَلِ الزَّكِيِّ، وَالسَّعْيِ الْمَرْضِيِّ، وَجازِنا بِالْميزانِ الْوَفِيِّ، اِلهي بِكَ هامَتِ الْقُلُوبُ الْوالِهَةُ، وَعَلى مَعْرِفَتِكَ جُمِعَتِ الْعُقُولُ الْمُتَبايِنَةُ، فَلا تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ اِلاّ بِذِكْراكَ، وَلا تَسْكُنُ النُّفُوسُ اِلاّ عِنْدَ رُؤْياكَ، اَنْتَ الْمُسَبَّحُ في كُلِّ مَكان، وَالْمَعْبُودُ في كُلِّ زَمان، وَالْمَوْجُودُ في كُلِّ أوان، وَالْمَدْعُوُّ بِكُلِّ لِسان، وَالْمُعَظَّمُ في كُلِّ جَنان، وَاَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ لَذَّة بِغَيْرِ ذِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ راحَة بِغَيْرِ اُنْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ سُرُور بِغَيْرِ قُرْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ شُغْل بِغَيْرِ طاعَتِكَ، اِلهي اَنْتَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ ﴿يا اَيُّهَا الَّذينَ امَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثيراً وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَاَصيلاً﴾ وَقُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ ﴿فَاذْكُرُوني اَذْكُرْكُمْ﴾ فَاَمَرْتَنا بِذِكْرِكَ، وَوَعَدْتَنا عَلَيْهِ اَنْ تَذْكُرَنا تَشْريفاً لَنا وَتَفْخيماً وَاِعْظاماً، وَها نَحْنُ ذاكِرُوكَ كَما اَمَرْتَنا، فَأَنْجِزْ لَنا ما وَعَدْتَنا، يا ذاكِرَ الذّاكِرينَ وَيا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ

وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[1].

بعد ان انتهى النصف من شعبان المعظم وتأجلت مسألة المشي إلى كربلاء المقدسة يحسن بنا الآن أن نأخذ العبرة عما حصل فإن لكل شيء عبرة وهذا من أهم الأمور التي يجب أن نأخذ منها العبرة توخياً للهداية والتعمق في الايمان وفي بعضها سنسمع بعض المناقشات بالحكمة والموعظة الحسنة بطبيعة الحال بعونه سبحانه وتعالى وذلك بالالتفات إلى عدة نقاط.

النقطة الأولى: إننا عهدنا الاستعمار والمستعمرين منذ وجدوا يكرهون الإسلام الحنيف والمذهب الجليل ويكيدون ضده مختلف المكائد والدسائس ويريدون إضعافه بكل وسيلة، ويكرهون القيام بشعائره وطقوسه ويحاولون تقليلها إلى أقل مقدار ممكن. بل إلغائها بالمرة بما في ذلك مواسم الزيارات وإصدار الكتب والنشرات وإلقاء الخطب والصلوات ومن هنا كانت صلاة الجمعة شوكة في عين المستعمرين عامة واسرائيل خاصة لما كان ومازال فيها من عز المذهب والدين وهداية الناس، والتسبيب إلى لم الشعث وجمع الكلمة على الحق.

وكذلك بطبيعة الحال فإن السير إلى زيارة الحسين عليه السلام أيضاً شوكة في عين المستعمرين عامة واسرائيل خاصة ومن الواضح انه يكون مشمولاً لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2].

النقطة الثانية: انه كان من المتوقع والطبيعي أن تبذل اقصى القوة في سبيل

---

(١) سورة النحل: الآيات ٩٠ ـ٩٢ .

(٢) سورة التوبة: الآية ١٢٠ .

منع المشي والحيلولة دون استمراره. الأمر الذي ينتج منه بكل وضوح التقليل من الشعائر الدينية والكفكفة من تصرف المجتمع بما فيه الهداية والإخلاص لله ورسوله والمعصومين. ولعله من باب الحمل على الصحة أن الجماعة لا يعلمون أن في ذلك نفعاً للمجتمع ومضادة الاستعمار وارغاماً لإسرائيل.

إذن فليعلموا من الآن ذلك وهو واضح ووجداني لكل أحد غير قابل للمناقشة بل نقول لأي فرد لم يلتفت إلى ذلك كما قال الشاعر:

إذا كنت لا تدري فتلك مصيبة أو كنت تدري فالمصيبة أعظم

النقطة الثالثة: لا شك أن أفضل ما تفعله أية دولة إلى مجتمعها وشعبها هو إعطاء الحرية للتصرف والقيام بشعائرها الدينية والتنفيس عن قناعاتها النفسية والعقلية بالشكل الذي لا يضر الدولة أصلاً ولا يمت إلى سياستها وكيانها بأية صلة بل إن ذلك سيكون أكيداً في نفع الدولة أية دولة وسيكون سبباً لمحبة الشعب للدولة ووثاقتهم بها والتفافهم حولها لما يرون من انها متفضلة عليهم بالحرية والفرص المتكافئة للشعائر الدينية مضافاً إلى الأمور الدنيوية والاقتصادية وإذا قامت الدولة بذلك كانت بلا شك اقرب إلى محبة الناس واطمئنانهم لما يشعرون من فضلها عليهم والتفاتها اليهم بخلاف العكس بطبيعة الحال.

النقطة الرابعة: أننا الآن في نظرهم في ظروف الحصار الاستعماري الاقتصادي الغاشم. إذن يكون من الراجح أن نواجه الاستعمار وأن نتشجع ضده وأن نقوم بكل عمل لا يرتاح إليه ولا يحبه بما في ذلك الشعائر الدينية عموماً والسير إلى كربلاء المقدسة خصوصاً إذن فهذه الشعيرة المقدسة ستكون إلى جنب السائرين ضد الاستعمار والمستنكرين للحصار وخطوة جيدة تدريجية ويمكن أن تكون تدريجاً مفتاحاً لفك الحصار والضغط الشعبي على الاستعمار فما قيل هنا من أن ظرف الحصار لا يناسب قبول السير إلى كربلاء المقدسة لا يكون أمراً مقبولاً بطبيعة الحال. بل الأمر بالعكس بطبيعة الحال ولا يحتاج ذلك إلا إلى إلتفاتة بسيطة إلى واقع الحال الاجتماعي الذي نعيشه.

النقطة الخامسة: إن المفروض أن الشعب والدولة معاً ضد الاستعمار وفي مواجهة التحديات العالمية المعادية ومن هنا جاز لكل من الدولة والشعب أن يعمل ما يراه مناسباً في هذا الصدد لمضادة الاستعمار والنيل منه وإبعاد شبحه المشؤوم وبذلك يكون الشعب والدولة يداً واحدة ضد من يريد النيل من بلاد الإسلام ومن المجتمع الاسلامي. فإذا علمنا بأن السير إلى الحسين عليه السلام ـ كما هو واضح ـ هو كف للاستعمار ومراغمة له إذن فستكون كل الأعمال لو تمت هذه المناسبة الشريفة سائرة في هذا الصدد وسيكون الشعب والدولة يداً واحدة بهذا الاتجاه بضرب الاستعمار الغاشم بيد من حديد.

النقطة السادسة: إن شعائر الله سبحانه وتأييد الدين من المتوقع جداً بكل وضوح أن يكون ضمن الحملة الايمانية التي تتبناها الدولة منذ سنين فإن المفروض بهذه الحملة أن تدعو إلى الايمان لأنها إيمانية وإلى تأييد الشعائر وتكثير الطاعات وتقليل المعاصي وجعل العقوبات المشددة على المنكرات كالحانات والملاهي والمراقص. وعلى أي حال فالسير إلى زيارة كربلاء المقدسة هو من جملة الايمان الذي يقع مصداقاً وتطبيقاً للحملة الايمانية والمتوقع ممن يدعو اليها ويتمسك بها أن يمشي بهذا الاتجاه إلى نهاية الطريق ولا ينبغي الشعور من قبلهم بوجود أية منافات أو تعارض بين الطريقين أو الأسلوبين كما نحس به الآن.

النقطة السابعة: انه بفضل الله وحسن توفيقه أنه بالرغم من أن السير لم يتم بالشكل الموسع الذي تمنيناه له إلا أنه أثمر ثمرته الطيبة وانتج نتائجه الحسنة في سبيل الله سبحانه ونصرة دينه والمذهب من حيث أنه اظهر تكاتف الشعب العراقي كله، وخاصة في الوسط والجنوب على العمل في سبيل الله والتضحية في سبيل الدين، والتعب في سبيل الاشادة بشريعة سيد المرسلين وبدم الحسين المقدس. الذي أُهريق ظلماً في كربلاء المقدسة فإن السير الطويل لعدة أيام في البراري والقفار مع عدم توفر الأقل المجزي من وسائل العيش إنما هو لمعة مضيئة في جبين المؤمنين الذين أدوا ما عليهم ولم يقصروا في هذا الطريق جزاهم الله خيراً بحيث رأينا الكثير منهم حين وصلوا إلى النجف لم يكن لديهم اية قدرة على شراء الطعام

أو النزول ليلة واحدة في فندق وهذا أمر مجيد وحميد كما قال الشاعر:

هــكـــذا هـــكـــذا والا فـــلا لا لـيـس كـل الـرجـال تـدعـىٰ رجـالا

النقطة الثامنة: إنهم لم يتحملوا الصعوبة المعيشية فقط في هذا السفر المقدس. بل تحملوا الصعوبة النفسية ومشقة الخوف والازعاج في هذا الصدد، ولا أريد هنا أن أذكر شيئاً إلا أن لنا اسوة في ذلك بقادتنا المعصومين عليهم السلام كما قال في الدعاء أو الزيارة: (السلام على الأئمة الراشدين السلام على الانبياء والمرسلين السلام على الأئمة المستودعين السلام على خاصة الله من خلقه السلام على المتوسمين السلام على المؤمنين الذين قاموا بأمره ووازروا اولياء الله وخافوا بخوفهم السلام على الملائكة المقربين السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين).

النقطة التاسعة: إن هذا النموذج من الإخلاص والمخلصين والوعي والواعين كان قليلاً في صدر الإسلام حتىٰ قال أمير المؤمنين عليه السلام لعدد من أصحابه أو نستطيع أن نقول لأكثر اصحابه (يا أشباه الرجال ولا رجال! وحُلوم الأطفال، وعقول ربات الحِجَال)

ـ أي النساء طبعاً ـ وقال ما مضمونه: (انني إن دعوتكم في الشتاء قلتم دعنا حتى يذهب عنا البرد وإذا دعوتكم في الصيف قلتم دعنا يذهب عنا القيظ وإذا كنتم عاجزين عن حر الصيف فإنكم أعجز عن تحمل حر السيف). وهذا النموذج هو الذي كان في صدر الإسلام وسبب انتصار معاوية في صفين واللجوء إلى التحكيم كما سبب تفرق الناس عن مسلم بن عقيل عليه السلام وعن الحسين عليه السلام إلا أنه عن طريق التربية المركزة والمستمرة بمقدار ما هو ممكن من قبل قادتنا المعصومين عليهم السلام وعلمائنا المرحومين رضوان الله عليهم تبدل هذا النموذج بالنموذج الآخر المخلص المتفاني الذي كان ولا يزال نراه يفيد الدين ويضحي في سبيل شريعة سيد المرسلين.

أذكر لكم فيما يلي قصتين باختصار نتذكرهما لأجل زيادة العبرة وتجديد

الهمة في سبيل الله تعالى.

أحدهما: ان المتوكل حين حرق قبر الحسين عليه السلام أو أجرى عليه الماء منع زيارته ووضع الحرس وكانوا يمسكون بالزوار فيقطعون ايديهم من المعصم كأنهم سراق والعياذ بالله حتى جاء رجل وهو ملتف بعباءته فأمسكوه وقالوا له اخرج يدك لكي نقطعها فأخرج لهم يده اليمنى فإذا هي مقطوعة فقالوا له اخرج يدك اليسرى فأخرجها فإذا هي مقطوعة قال انتم قطعتموها في زيارات سابقة لي ومع ذلك فهو مقبل للزيارة غير خائف ولا هائب طبقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وآله كما في الرواية (ان لقتل ولدي الحسين حرارة في قلوب شيعته ومحبيه لن تبرد إلى يوم القيامة).

وكذلك: قصة الرجل الخراساني الذي ارسله المجتمع في خراسان إلى الإمام الصادق عليه السلام لكي يدعونه إليهم فإن له في خراسان مائة ألف سيف فبينما هو جالس عنده إذ اقبل أحد اصحابه المخلصين فأمر الإمام الصادق عليه السلام أن يسجر التنور فلما ارتفعت ناره قال الإمام لهذا الثاني اذهب فاجلس في التنور فوضع نعله على الأرض وجلس في التنور - هذا هو - وأقبل الإمام الصادق عليه السلام على الخراساني – كأنما لم يحصل شيء – يسأله عن تفاصيل المجتمع هناك وأحوال الناس هناك في خراسان إلى برهة من الزمن ثم أمر الخراساني أن يذهب فينظر في التنور فذهب فنظر فإذا بذلك الرجل جالس فيه وهو يبتسم فهذه هي نماذج رجالنا المخلصين رضوان الله عليهم أجمعين.

النقطة العاشرة: إن المنع حصل في الحكمة الإلهية لقصور أو تقصير في المجتمع بما فيهم السيد محمد الصدر. ولو كنا على مستوى المسؤولية حقيقية وموضوعاً للرحمة الإلهية من جميع الجهات لما حصل المنع بكل تأكيد أما ما هو سبب القصور والتقصير فليس هذا مهماً الآن وإنما المهم والأهم هو أن نحاسب أنفسنا وننظر إلى اعمالنا وإلى مدى اخلاصنا لربنا وهدفنا وديننا ونحاول السير الحثيث للزيادة والتكامل بفضل الله سبحانه وتعالى ولا ننسى ان المخلصين الممحصين من اصحاب الانبياء والمعصومين لم يكن يخطر في بالهم الخوف طرفة

عين كما قال الله تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾(١) وقوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ - أي إلهيون - فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ - ماذا حصل - فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(٢) وقال تعالى في قصة طالوت ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ - يعني الذين لم يشربوا - قَالُوا - جملة منهم - لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ﴾(٣).

النقطة الحادية عشر: لاحظوا لا بد من الالتفات إلى موقف الحوزة التقليدية السكوتية مما حصل من أمر المشي ومنعه إنهم كانوا سلبيين مائة بالمائة لم ينبس أي واحد منهم أو من وكلائهم أو من اصدقائهم ببنت شفة بل قد صادف ان التقينا ببعض منهم فنراهم يتحدثون عن أي شيء إلا عن هذا الأمر وكأنهم لا يعلمون ما يحصل في المجتمع على الاطلاق لا من الأمر بالمشي ولا بمنعه ولا اكتراث لهم بشيء من ذلك أصلاً لكي يَدَعُوا السيد محمد الصدر وحده في الميدان وينسحبوا من تحت المسؤولية بكل سهولة ولو كانوا قد بينوا رأيهم وآزروا طاعة الله وأولياء الله

(١) سورة البقرة: الآية ٢٤٩ .
(٢) سورة آل عمران: الآيات ١٤٦ -١٤٨ .
(٣) سورة البقرة: الآيات ٢٤٩ ـ ٢٥٢ .

وشعائر الله لما حصلت النتائج التي رأيناها وأسفنا لها فهم بطبيعة الحال يتحملون قسطاً من المسؤولية سواء رضوا أم غضبوا.

وأنتم الآن موجودون فاذهبوا إليهم أو ممن تعرفون منهم واسألوهم عن السبب في هذا السكوت والصمت كصمت القبور بالرغم من وجود المناسبة الدينية المقدسة والشعائر الجليلة وقد اعتادت الحوزة ومع شديد الأسف على عدم التعاون والتكاتف الأمر الذي أنتج كثيراً من النتائج السلبية على مر الأجيال مما يكون بكل تأكيد في مصلحة أعداء الله والمستعمرين فهل هم ملتفتون إلى ذلك ايضاً كما قال الشاعر:

إذا كنت لا تدري فتلك مصيبة   او كنت تدري فالمصيبة أعظم

وَلَيتَهم حين لم يعترفوا أو تجاهلوا أمر الولاية - ولاية سيد محمد الصدر، ليس ولي خل يولي إلى جهنم وساءت مصيراً - أن يهتموا بأمر الدين وشعائر الله ومستحبات الشريعة وليس هذا منهم بعجيب بعد أن تركوا الواجب المتمثل في صلاة الجمعة فكيف لا يتركون المستحب في نظرهم وكان أفضل ما فعله جملة منهم هو السكوت والاعتذار بينما كان موقف آخرين هو الطعن والتشنيع والتجريح بينما كنا نحب وليس هذا في قلوب المؤمنين فقط (هذا الحب) بل هو مما يرضاه الله ورسوله والمعصومين. أن يجدوا الحوزة متكاتفة متعاضدة لخدمة المذهب وإعلاء كلمة الحق وتكثير شعائر الدين ولن تكون الحوزة عنئذٍ بقيادة السيد محمد الصدر فقط بل بقيادة العلماء جميعاً باعتبارهم يداً واحدة، وقلباً واحداً، وعملاً واحداً، وهدفاً واحداً. وقد قلت مكرراً أننا عندئذٍ سنكون متمكنين بغض النظر عن السلاح لمواجهة الاستعمار واسرائيل بكل صراحة وقوة ووضوح.

النقطة الثانية عشر: إنما حصل من الفشل النسبي لا ينبغي أن يَفُتَّ في عضد المؤمنين أو يحملهم على الإحباط والتخاذل ويضعف في قلوبهم الشجاعة التي أوجدوها بكد يمينهم وعرق جبينهم وتوفيق الله سبحانه وتعالى بل يجب أن يكون ذلك وكل شيء مما يُضعّفها ويزايدها لا أن يُضعِفها وينقصها فإن الحياة تجارب

والتجارب ليست كلها ناجحة مائة بالمائة بل قد يحجب النجاح عنا قليلاً أو كثيراً حسب الحكمة الإلهية بل قد يحصل في المستقبل قصور في النجاح كما حصل في الماضي وكل ذلك ينبغي أن يكون متوقعاً ومفهوماً سلفاً والدنيا دار كون وفساد وصعود ونزول وقد اختلفت الدنيا على المعصومين عليهم السلام وأصحابهم فكيف لا تختلف علينا وكيف تصفوا لنا. وإنما السبب إلى دفع ذلك بعد عناية الله وحسن توفيقه والنصر لدينه هو الإخلاص وتزايد الهمة والإرادة والحب لكل ما يحب الله ورسوله والبغض لكل ما يبغض الله ورسوله والله ولي المحسنين وهو على كل شيء قدير.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾

صدق الله العلي العظيم.

الجمعة (٣٥)

الخطبة الثانية

٢١ شعبان ١٤١٩هـ - ١١ كانون الأول ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

اَللّهُمَّ يا مَلاذَ اللاّئِذينَ، وَيا مَعاذَ الْعائِذينَ، وَيا مُنْجِيَ الْهالِكينَ، وَيا عاصِمَ الْبائِسينَ، وَيا راحِمَ الْمَساكينِ، وَيا مُجيبَ الْمُضْطَرّينَ، وَيا كَنْزَ الْمُفْتَقِرينَ، وَيا جابِرَ الْمُنْكَسِرينَ، وَيا مَأْوَى الْمُنْقَطِعينَ، وَيا ناصِرَ الْمُسْتَضْعَفينَ، وَيا مُجيرَ الْخائِفينَ، وَيا مُغيثَ الْمَكْرُوبينَ، وَيا حِصْنَ اللاّجِئينَ اِنْ لَمْ أَعُذْ بِعِزَّتِكَ فَبِمَنْ أَعُوذُ، وَاِنْ لَمْ أَلُذْ بِقُدْرَتِكَ فَبِمَنْ أَلُوذُ، وَقَدْ أَلْجَأَتْنِي الذُّنُوبُ اِلَى التَّشَبُّثِ بِأَذْيالِ عَفْوِكَ، وَأَحْوَجَتْنِي الْخَطايا اِلَى اسْتِفْتاحِ أَبْوابِ صَفْحِكَ وَدَعَتْنِي الإساءَةُ اِلَى الإناخَةِ بِفِناءِ عِزِّكَ، وَحَمَلَتْني الْمخافَةُ مِنْ نِقْمَتِكَ عَلَى التَّمَسُّكِ بِعُرْوَةِ عَطْفِكَ، وَما حَقُّ مَنِ اعْتَصَمَ بِحَبْلِكَ اَنْ يُخْذَلَ، وَلا يَليقُ بِمَنِ اسْتَجارَ بِعِزِّكَ اَنْ يُسْلَمَ اَوْ يُهْمَلَ، اِلهي فَلا تُخْلِنا مِنْ حِمايَتِكَ وَلا تُعْرِنا مِنْ رِعايَتِكَ، وَذُدْنا عَنْ مَوارِدِ الْهَلَكَةِ، فَاِنّا بِعَيْنِكَ وَفي كَنَفِكَ وَلَكَ، أَسْأَلُكَ بِأَهْلِ خاصَّتِكَ مِنْ مَلائِكَتِكَ وَالصّالِحينَ مِنْ بَرِيَّتِكَ اَنْ تَجْعَلَ عَلَيْنا واقِيَةً باقِيَةً تُنْجِينا مِنَ الْهَلَكاتِ، وَتُجَنِّبُنا مِنَ الآفاتِ، وَتُكِنُّنا مِنْ دَواهِي الْمُصيباتِ، وَاَنْ تُنْزِلَ عَلَيْنا مِنْ

سَكينَتِكَ، وَاَنْ تُغَشّيَ وُجوهَنا بِأَنْوارِ مَحَبَّتِكَ، وَاَنْ تُؤْوِيَنا اِلى شَديدِ رُكْنِكَ، وَاَنْ تَحْوِيَنا في اَكْنافِ عِصْمَتِكَ، بِرَأْفَتِكَ وَرَحْمَتِكَ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ. وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين أجمعين.

سبحه ومنديات جامع الائمة (ع) بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

الآن نتكلم بالتعريف البسيط بأهمية زيارة الحسين عليه السلام عموماً:

قال الشيخ عباس القمي رحمه الله في مفاتيح الجنان: اعلم أن فضل زيارة الحسين عليه السلام مما لا يبلغه البيان وفي روايات كثيرة إنها تعدل الحج والعمرة والجهاد بل هي أفضل بدرجات وتورث المغفرة وتخفيف الحساب وارتفاع الدرجات وإجابة الدعوات وتورث طول العمل والحفظ في النفس والمال وزيادة الرزق وقضاء الحوائج ورفع الهموم والكربات وإن ترك زيارة الحسين عليه السلام بدون عذر يوجب نقصاً في الدين وهو ترك حق عظيم من حقوق النبي صلى الله عليه وآله. وأقل ما يؤجر به زائره ـ يعني الحسين عليه السلام ـ هو أن يغفر الله ذنوبه وان يصون الله تعالى نفسه وماله حتى يرجع إلى أهله. فإذا كان يوم القيامة كان له أحفظ من الدنيا.

وفي روايات كثيرة ان زيارته عليه السلام تزيل الغم وتهون سكرات الموت وتذهب بهول القبر، وان ما يصرف في زيارته عليه السلام يكتب بكل درهم منه ألف درهم بل عشرة آلاف درهم.

---

(١) سورة الحجرات: الآيات ١١ ـ ١٢ .

وإن الزائر إذا توجه إلى قبره عليه السلام استقبله أربعة آلاف من الملائكة فإذا رجع منه شايعته وودعته. وان الأنبياء والأولياء والأئمة المعصومين عليهم السلام يزورون الحسين عليه السلام ويدعون لزواره ويبشرونهم بالبشائر. وان الله تعالى ينظر إلى زوار الحسين عليه السلام قبل نظره إلى من حضر عرفات وإنه إذا كان يوم القيامة تمنىٰ الخلق كلهم أن كانوا من زواره لما يصدر منه عليه السلام من الكرامة والفضل في ذلك اليوم. قال: والأحاديث في ذلك لا تحصىٰ وحسبنا هنا رواية واحدة.

روىٰ ابن قولويه والكليني والسيد ابن طاووس وغيرهم بأسناد معتبرة عن الثقة الجليل معاوية بن وهب البجلي الكوفي قال:

دخلت على الصادق عليه السلام وهو في مُصلاه فجلست حتى قضىٰ صلاته فسمعته وهو يناجي ربه ويقول (يا من خصنا بالكرامة ووعدنا بالشفاعة وحملنا الرسالة وجعلنا ورثة الانبياء وختم بنا الامم السالفة وخصنا بالوصية واعطانا علم ما مضى وعلم ما بقيَ وجعل افئدة من الناس تهوي الينا اغفر لي ولإخواني وزوار قبر ابي الحسين بن علي عليه السلام الذين ـ الزوار ـ انفقوا أموالهم واشخصوا ابدانهم رغبة في برنا ورجاءاً لما عندك في وصلتنا وسروراً ادخلوه علىٰ نبيك محمد صلى الله عليه وآله وإجابة منهم لأمرنا وغيض ادخلوه على عدونا ارادوا بذلك رضوانك فكافئهم عنا بالرضوان. واكلأهم بالليل والنهار وأخلف على اهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف وأصحبهم واكفهم شر كل جبار عنيد وكل ضعيف من خلقك أو شديد وشر شياطين الانس والجن واعطهم أفضل ما أملوا منك. حتى يعودوا إلى اوطانهم وما آثرونا على أبائهم واهاليهم وقراباتهم، اللهم إن اعدائنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك عن النهوض والشخوص إلينا خلافاً عليهم فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس وارحم تلك الخدود التي تقلبت على قبر أبي عبد الله عليه السلام وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا وأرحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا وأرحم تلك الصرخة التي كانت لنا اللهم اني استودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى ترويهم من الحوض يوم العطش الأكبر.

فما زال صلوات الله عليه يدعو بهذا الدعاء وهو ساجد. فلما انصرف قلت له: جعلت فداك أن هذا الذي سمعته منك كان لمن لا يعرف الله لظننت أن النار لا تطعم منه شيئاً أبداً والله لقد تمنيت اني كنت زرته ولم احج فقال ما اقربك منه فما الذي يمنعك من زيارته يا معاوية لا تدع ذلك.

ـ لأن سكناه (أي معاوية) في الكوفة وسكن الإمام الصادق في المدينة فيكون من سكن الكوفة قريباً من قبر الحسين عليه السلام ولذا يقول ـ ما اقربك منه فما الذي يمنعك من زيارته. يا معاوية لا تدع ذلك. قلت: جعلت فداك فلم أدر أن الأمر يبلغ هذا كله. فقال يا معاوية: ومن يدعو لزواره في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض لا تدعه لخوف من أحد فمن تركه لخوف رأى يوم الحسرة ما يتمنى أن قبره كان بيده ـ يعني ان يموت سريعاً ـ أما تحب أن يرىٰ الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والأئمة المعصومون عليهم السلام، أما تحب أن تكون غدا ممن تصافحه الملائكة أما تحب أن تكون ممن يصافح رسول الله صلى الله عليه وآله).

أقول: هذا لمجرد الزيارة حتىٰ بالسهولة واليسر فكيف سوف تكون مهمة وعظيمة مع وجود بعض المصاعب أو الكثير من المصائب من السفر إليه والعناء نحوه والتضحية في سبيل زيارته.

فقد ورد ما مضمونه أن سفرة الحسين أوسع يعني أوسع من سائر الأئمة المعصومين عليهم السلام وقد فهم طبقة من الناس من ذلك أن المراد بها الأجور التي يتقاضاها القارئون على الإمام الحسين عليه السلام فإن فيها زيادة وبركة أكثر من غيرها وهذا وإن كان وجهاً مفهوماً واقرب إلى الصحة.

إلا أن الوجه الأصح في تفسير ذلك أعني أن سفرة الحسين عليه السلام أوسع هو أن شفاعة الحسين عليه السلام أوسع بحيث تشمل كثيراً من المذنبين والعصاة بخلاف غيره من المعصومين فإنهم لا يشفعون إلا لمن كان مرضياً لله عز وجل ولم يكون العاصي مرضياً لله عز وجل، ولذا قال بعض أهل المعرفة أن بعض الأئمة عليهم السلام لا يزورنهم إلا الخاصة كأمير المؤمنين والرضا عليهما السلام يعني أن الفرد إن لم يكن من الخاصة لم

تقبل زيارته ولكن الحسين عليه السلام يزار من قبل الخاصة والعامة وكل من يذهب إليه تقبل زيارته وتقضىٰ حاجته مالم يكن معانداً - والعياذ بالله - ومن هنا نستطيع أن ندفع ما قد يقال من قبل بعض المتشرعة أو غيرهم من أنه لم يدل دليل واضح في الكتاب الكريم أو السنة الشريفة باستحباب الذهاب إلى زيارة الحسين مشياً وهذا صحيح لا يوجد نص محدد إلا اننا لا نحتاج إلى النص المعين بل تكفينا القواعد العامة المتوفرة شرعاً بإثبات استحبابه.

اولاً: انه احترام للحسين عليه السلام بصفته الإمام المعصوم المفترض الطاعة المقتول ظلماً في اعظم حادثة من حوادث التاريخ.

ثانياً: انه تواضع للحسين عليه السلام.

ثالثاً: انه تضحية في سبيل الله وسبيل الحسين عليه السلام.

رابعاً: انه تقديم نحو من المقدمات لاستجابة الدعاء وطلب الحوائج فإنه كلما كان الدعاء مسبوق بخشوع وخضوع وتضحية أكثر كانت الاستجابة أسرع وأكثر ضماناً وصحة.

خامساً: انه قيام بشعيرة من شعائر الله تعالى عرفية ومتشرعية متسالم على صحتها منذ عشرات السنين بل منذ مئات السنين.

سادساً: اننا يمكن ان نقيسها على اسلوب الحج ماشياً فإنه مما تسالم جميع المسلمين بجميع مذاهبهم على صحته ورجحانه ومزيد الثواب فيه وما ذلك إلا لأن المشي إلى الحج متضمن لا محالة للتواضع والخشوع والخضوع ونيل المصاعب عن تعمد في سبيل الله سبحانه وتعالى.

وهذه الأمور بنفسها موجودة في أي هدف ديني شرعي وأهمها زيارة المعصومين عليهم السلام بما فيهم الحسين عليه السلام، وهذا بطبيعة الحال ينطبق على زيارة جميع المعصومين عليهم السلام بما فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة المدفونين بالبقيع والإمام الرضا عليه السلام في خُراسان وغيرهم وهذا ينبغي أن يكون واضحاً إلا أن الإمام الحسين عليه السلام يختص لدينا بأمرين:

الأمر الأول: قربه نسبياً لوضوح الفرق بينه وبين مكة وخراسان بشكل غير قابل للقياس ـ فتلك اماكن بعيدة جداً علينا وهذا مكان قريب ـ مضافاً إلى وجود ما يسمىٰ بالحدود الدولية التي يحتاج اجتيازها إلى صدور الترخيص من قبل كلتا الدولتين مما يجعل أمر الذهاب متعسراً في أغلب الأحيان ـ لكن هنا لا توجد حدود دولية ـ.

الأمر الثاني: سعة شفاعة الحسين عليه السلام كما سمعنا قبل قليل وشمولها لغالب اصناف الناس وهذا ينتج انك لو سرت إلى غيره فقد لا يكون عملك مقبولاً لأن ذلك الإمام لا يزوره إلا الخاصة وأما العامة من الناس فمحجوبون عنه حتى لو وصلوا إليه مشياً بخلاف الحسين عليه السلام فإنه سيقبلهم بدون المشي فكيف لا يقبلهم مع المشي الذي يتضمن التضحية والخضوع والاحترام فسوف يكون ذلك اولىٰ بالقبول وقضاء الحوائج وستر العيوب وغفران الذنوب ومثله بالضبط تقبيل الأضرحة المقدسة والالتصاق بها والدوران حولها فإن في ذلك ونحوه من الأمور بياناً واضحاً بلسان الحال بحب الإمام عليه السلام واحترامه والتخضع له وقديماً قال الشاعر:

امر بذي الديار ديار ليلىٰ اقبل ذا الجدار وذا الجدار
وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديار

فالفرد حينما يكون محروماً من تقبيل شخص محبوبه فإنه سيقبل بابه وجداره وحين يكون محبوبه مدفوناً فإنه سيقبل ارضه وضريحه وهذا أمر عرفي ومتعارف أليس حين تلقىٰ من تحبه بعد غياب أو فراق فإنك تقبله وتقبل ثيابه وتقبل ما علىٰ رأسه كما قد يبلغ بك الحال والحب بأن تقبل قدمه أو نعاله.

فالمهم أن كل ذلك دليل على بيان الإخلاص والحب والتقرب والخضوع والاحترام للمحبوب والمعصومون عليهم السلام اولى من يكونوا مستحقاً لذلك لأنهم أولياء الله وأحبائه وخاصته وخالصته وقد اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وهذا إلى جنبكم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام من اصحاب الكساء

بإجماع علماء المسلمين بكل مذاهبهم وهم كما قلنا في الشذرات (اصحاب الكساء) أفضل ليس فقط أفضل من البشر بل أفضل من الخلق اجمعين حتى من التسعة المعصومين من ذرية الحسين عليه السلام فاعرفوا هذه النعمة الكبرى التي حباكم الله بها في القرب من هؤلاء المعصومين عليهم السلام ، إلا أن التحذير كل التحذير من طلب الدنيا ومن اطاعة النفس الأمارة بالسوء فإن المهم في الطاعات بما فيها الزيارات وغيرها هو الإخلاص والخشوع والانقطاع إلى الله سبحانه وأما أن تكون تلك الأعمال والزيارات لطلب الدنيا كالشهرة والمال والرياء وأمثال ذلك فمن الواضح أنها ساقطة عند الله وليس فيها ثواب ولا يحتمل أن تكون مقبولة أصلاً ولا سبباً لشفاعة المعصومين عليهم السلام إطلاقاً بل ان هذه الطاعة وإن تخيلها الفرد أو زعمها أنها طاعة لله فإنها في الحقيقة طاعة للشيطان وطاعة الشيطان عليها عقوبة وليس عليها مثوبة.

مضافاً إلىٰ ما قلناه في فقه الأخلاق من أن الفرد إذا قصد بطاعاته امراً دنيوياً فإنه قد يعطىٰ ذلك الأمر الدنيوي ولكنه يحرم من الثواب الأخروي لأنه إذا طالب به في الآخرة فإنه يقال له قد اعطيناك ثوابك في الدنيا وهذا يكفي ولست مستحقاً لثواب الآخرة كما قال تعالى: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾[1] أي الذل والهوان، فالمهم في العبادات جميعاً بما فيها زيارات المعصومين عليهم السلام هو الإخلاص.

وقد ورد ما مضمونه: ان الصلاة وإن بدت متشابهة من كل أحد إلا أن صلاة أحدكم تكون كالذرة وصلاة الآخر كالحصاة وصلاة الآخر كالسفرجلة وصلاة الآخر كجبل أُحد، يعني يختلف ذلك باختلاف الإخلاص وصفاء القلب وحسن التوجه خلال الصلاة.

وورد: - سامعيه كلكم - رب قارىء للقرآن والقرآن يلعنه وورد: رب صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش ورب سائر إلى الحسين وليس له من سيره إلا التعب والعناء.

(١) سورة الأحقاف: الآية ٢٠ .

والكلمة الأخيرة التي أود توجيهها الآن هي أنني في خطبة سابقة ناديت موظفي الدولة جميعاً ودعوتهم إلى طاعة الله والعود إلى الشريعة وإلى تذكر الحساب والعقاب وهذا يقتضي بطبيعة الحال أن يكون الموظفون عوناً للناس على طاعاتهم وشعائرهم وادعيتهم وزياراتهم فإن لم يشاركوهم فلا أقل أن لا يحصل منهم منع وإزعاج وليس مقتضىٰ حسن الظن بالموظفين وتوقع التوبة والتدين منهم أن يسلكوا ضد هذا المسلك فيفكروا بالمنع والحيلولة دون بعض شعائر الله سحبانه التي هي من تقوىٰ القلوب.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾.

صدق الله العلي العظيم.

الجمعة (٣٦)

الخطبة الأولى

٢٨ شعبان ١٤١٩هـ - ١٨ كانون الأول ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

في الجمعة السابقة أعطينا الطاعة لله سبحانه وتعالى بِنَعَمْ. وفي هذه الجمعة نعطي الطاعة لله عز وجل بـ(لَبَّيك) فقولوا معي كما أقول ثلاثاً..

لبيك لبيك يا الله .

لبيك لبيك يا ربي .

لبيك لبيك للإسلام.

لبيك لبيك يا علي.

لبيك لبيك يا مهدي.

لبيك لبيك يا حوزة.

الآن نؤدي التلبية كما تُؤدَّى في الحج لأنها في الحقيقة إعطاء الولاء لله سبحانه وتعالى ولا تختص بالحج حقيقةً.

لبيك اللهم لبيك، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك لبيك، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك لبيك، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك لبيك.

الشيء الآخر الذي وددت أن أنبّهكم عليه أنني أودُّ جداً كما عملنا نُصُب وذكريات لصلاة الجمعة أن نعمل نُصُب وذكريات بمناسبة الغدير، بمناسبة عيد الغدير. فأهيب بالاختصاصيين وغير الاختصاصيين أن يأتوا لنا بما يناسب ذلك المقام الجليل من الآن إلى يوم الغدير نفسه فلا تقصروا تجاه إمامكم أمير المؤمنين (سلام الله عليه) وسوف يقول التاريخ أن هذا الشيء وهذا الطلب وقع خلال القصف الأمريكي ليكون دليلاً على أن المؤمن لا يخاف من أحد إلا من الله سبحانه وتعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم

اَللّهُمَّ اِنّي اَسْاَلُكَ مِنْ بَهائِكَ بِاَبْهاهُ وَكُلُّ بَهائِكَ بَهِيٌّ، اَللّهُمَّ اِنّي اَسْاَلُكَ بِبَهائِكَ كُلِّهِ، اَللّهُمَّ اِنّي اَسْاَلُكَ مِنْ جَمالِكَ بِاَجْمَلِهِ وَكُلُّ جَمالِكَ جَميلٌ، اَللّهُمَّ اِنّي اَسْاَلُكَ بِجَمالِكَ كُلِّهِ، اَللّهُمَّ اِنّي اَسْاَلُكَ مِنْ جَلالِكَ بِاَجَلِّهِ وَكُلُّ جَلالِكَ جَليلٌ، اَللّهُمَّ اِنّي اَسْاَلُكَ بِجَلالِكَ كُلِّهِ، اَللّهُمَّ اِنّي اَسْاَلُكَ مِنْ عَظَمَتِكَ بِاَعْظَمِها وَكُلُّ عَظَمَتِكَ عَظيمَةٌ، اَللّهُمَّ اِنّي اَسْاَلُكَ بِعَظَمَتِكَ كُلِّها، اَللّهُمَّ اِنّي اَسَأَلُكَ مِنْ نُورِكَ بِاَنْوَرِهِ وَكُلُّ نُورِكَ نَيِّرٌ، اَللّهُمَّ اِنّي اَسْاَلُكَ بِنُورِكَ كُلِّهِ، اَللّهُمَّ اِنّي اَسْاَلُكَ مِنْ رَحْمَتِكَ بِاَوْسَعِها وَكُلُّ رَحْمَتِكَ واسِعَةٌ، اَللّهُمَّ اِنّي اَسْاَلُكَ بِرَحْمَتِكَ كُلِّها، اَللّهُمَّ اِنّي اَسْاَلُكَ مِنْ كَلِماتِكَ بِاَتَمِّها وَكُلُّ كَلِماتِكَ تامَّةٌ، اَللّهُمَّ اِنّي اَسْاَلُكَ بِكَلِماتِكَ كُلِّها، اَللّهُمَّ اِنّي اَسْاَلُكَ مِنْ كَمالِكَ بِاَكْمَلِهِ وَكُلُّ كَمالِكَ كامِلٌ، اَللّهُمَّ اِنّي اَسْاَلُكَ بِكَمالِكَ كُلِّهِ، اَللّهُمَّ اِنّي اَسْاَلُكَ مِنْ اَسمائِكَ بِاَكْبَرِها وَكُلُّ اَسْمائِكَ كَبيرَةٌ، اَللّهُمَّ اِنّي اَسْاَلُكَ بِاَسْمائِكَ كُلِّها، اَللّهُمَّ اِنّي اَسْاَلُكَ مِنْ عِزَّتِكَ بِاَعَزِّها وَكُلُّ عِزَّتِكَ عَزيزَةٌ، اَللّهُمَّ اِنّي اَسْاَلُكَ بِعِزَّتِكَ كُلِّها.

اللهم صل على محمد المصطفى وعلى عليّ المرتضى وعلى الحسن المجتبى

وعلى الحسين الشهيد بكربلاء وعلى فاطمة الزهراء وعلى الإمام السجاد وعلى الإمام الباقر وعلى الإمام الصادق وعلى الإمام الكاظم وعلى الإمام الرضا وعلى الإمام الجواد وعلى الإمام الهادي وعلى الإمام العسكري وعلى مولانا صاحب الزمان أئمتي وسادتي وقادتي بهم أتولى ومن أعدائهم أتبرَّى في الدنيا والآخرة. قولوا معي بهم أتولى ومن أعدائهم أتبرَّى.

بعد أيام قلائل يبدأ شهر رمضان المبارك شهر الله الأعظم، وعيد أولياءه فيحسن بنا أن نتحدث اليوم عن فضيلة الصوم وأهميته في الإسلام، والحديث عنه كثير وأكثره مسموع إلا أن بعض التكرار لا يخلو من فائدة فإن (الذكرى تنفع المؤمنين) والحديث فيه مع التوسع طبعاً طويل جداً وقد ذكرنا في كتاب الصوم من فقه الأخلاق الجزء الأول قسطاً وافياً منه.

إلا أن الذي أريد التركيز عليه في هذا اليوم هو ذكر بعض الأخبار الواردة في فضيلة الصوم وشرحها.

وأول وأهم ما يورد أو ما يواجهنا في ذلك الخطبة المروِيَّة عن النبي ﷺ في فضيلة الصوم وفي فضيلة شهر رمضان المبارك لا بأس أن نسمع شيئاً منها (قال في مفاتيح الجنان ص ١٧٢ روى الصدوق بسندٍ معتبر عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ خطبنا ذات يوم فقال:

(يا أيها الناس: إنه قد أقبل اليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة شهر هو عند الله أفضل الشهور، وأيامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات، وهو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة وعملكم فيه مقبول ودعاؤكم فيه مستجاب فسلوا الله ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه، جوع يوم القيامة وعطشه، وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم، ووقروا كباركم، وارحموا صغاركم، وصلوا أرحامكم واحفظوا ألسنتكم، وغضوا عما لا يحل النظر

إليه أبصاركم وعما لا يحل الاستماع إليه أسماعكم وتحننوا على أيتام الناس يُتَحَنَّن على أيتامكم وتوبوا إليه من ذنوبكم وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم فإنها أفضل الساعات ينظر الله عز وجل فيها بالرحمة الى عباده يجيبهم إذا ناجوه ويلبيهم إذا نادوه ويستجيب لهم إذا دعوه، أيها الناس إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم ففُكُوهَا باستغفاركم وظهوركم ثقيلة من أوزاركم فخففوا عنها بطول سجودكم. واعلموا أن الله تعالى ذكره، أقسم بعزته، أن لا يعذب المصلين والساجدين، وأن لا يُرَوِّعَهُم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين. أيها الناس من فطّرَ منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة لما مضى من ذنوبه. قيل يا رسول الله وليس كلنا يقدر على ذلك فقال ﷺ: إتقوا النار ولو بشق تمرة، إتقوا النار ولو بشربة ماء). فإن الله تعالى يهب ذلك الأجر لمن عمل هذا اليسير إذا لم يقدر على ما هو أكثر منه.

ويستمر رسول الله ﷺ بخطبته إلا أننا نكتفي بهذا المقدار لأجل إعطاء بعض الشروح لما سمعناه منها ولعلنا خلال الجمعات الآتية يمكننا تغطية الخطبة كلها نصاً وشرحاً إذا بقيت الحياة وساعد الحال وهنا لا بد من الإشارة إلى عدة نقاط:

النقطة الأولى: إنه ﷺ قال: يا أيها الناس ولم يقل يا أيها المسلمون أو أيها المؤمنون ونحو ذلك - لاحظوا - وهذا يؤيد القاعدة التي يقول بها المشهور وهو الصحيح أيضاً أن الكفار مخاطبون بالفروع وتجب عليهم التكاليف الإسلامية كما تجب على المسلمين من صوم وصلاة وحج وزكاة وخمس وغيرها. غاية الأمر أنها لا تصح منهم حال كفرهم. فيجب أن يدخلوا في الإسلام لأجل تصحيح عباداتهم فيكون دخولهم في الإسلام واجباً من ناحيتين:

أولاً: أنه مطلوب في نفسه فإنه يجب عليهم أن يسلموا على أية حال.

وثانياً: أنه مطلوب لأجل تصحيح ما هو مطلوب منهم وجوباً من العبادات والصحيح أن مقدمة الواجب واجبة. وهذا يكون من قبيل مقدمة الواجب فالمهم أن

قوله يا أيها الناس يشمل جميع البشرية بأديانها وأصنافها وأجيالها وأماكنها ومجتمعاتها والله تعالى يريد الخير لكل البشر ويريد التوبة والتكامل لكل البشر، وأنه خلقهم من أجل خيرهم ونفعهم في الدنيا والآخرة أي في المدى اللانهائي وإنما هم الذين ظلموا أنفسهم وتقاعسوا عن العمل الصالح واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غَيّاً.

النقطة الثانية : إنه ﷺ قال : إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة أقول : إن الله تعالى يعلم ما في نفوس البشر من النقص وما في أعمالهم من التقصير وما في تفكيرهم من القصور الأمر الذي يؤدي بهم إلى زيادة الذنوب والعيوب وإلى كثرة استحقاق العقاب وقلة استحقاق الثواب وبالتالي يؤدي إلى ضعف التكامل المعنوي في درجات الإيمان واليقين.

وهذا ما يؤسف له حقيقة وإنما جناه الفرد على نفسه من حيث أنه مستطيع للتكامل ومخلوق لأجل التكامل ومعطى فرصة السير في التكامل ومع ذلك فهو معرض عنه منصرف إلى اللعب واللهو في شهوات الدنيا ومصالحها ومغرياتها وعلى أي حال فقد فتح الله تعالى الفرص الكثيرة جداً للتوبة والإنابة والتكامل وهي فرص موجودة على عدد أنفاس الفرد بل أكثر حتى كان يُعَبِّر بعض أهل المعرفة أن يد الله ممدودة للمصافحة ويكفي بالفرد أن يَمُدَّ يدَهُ اليها فقط وهي عبارة أخرى عن الفرصة المعطاة من قبله جل جلاله للتوبة أولاً وللتكامل ثانياً ولذا ورد في القرآن الكريم: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَ﴾[1] يعني يريد لنا الآخرة لا لنفسه وهو غني عن العالمين. وقال جل جلاله: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾[2].

فكان من جملة هذه الفرص للتوبة والإنابة والاستغفار والذكر شهر رمضان وكل أيامه ولياليه فرص فهو ليس فرصة واحدة بل ملايين الفرص للإنابة والتكامل والتوجه إلى الله سبحانه وتعالى، ونحن نعلم أن الله تعالى جعل فرصاً من أجناس

(١) سورة الأنفال: الآية ٦٧ .
(٢) سورة يس: الآية ٣٠ .

مختلفة للتوبة والإنابة والثواب منها المساجد والمراقد المقدسة وبيت الله الحرام ومنها الأزمان أو الأيام كشهر رمضان وعيد الفطر وعيد الغدير وعيد الأضحى ويوم عرفة وليلة النصف من شعبان وغيرها كثير وهذه الكثرة إنما تكون من سعة رحمة الله سبحانه وتعالى ومن جليل كرمه وإلا كان في مستطاع الله سبحانه وتعالى أن يقلصها إلى أقل مقدار ممكن. ومنها - من فرص التوبة والرحمة - القرآن الكريم نفسه الذي هو باب الهداية العظيمة والعامة للبشر أجمعين ومنها وجود المعصومين عليهم السلام أنفسهم فإنهم عدل الكتاب، وكتاب الله الناطق وأحد الثقلين في حديث النبي صلى الله عليه وآله (إني مخلف فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا).

النقطة الثالثة: إنه صلى الله عليه وآله قال في الخطبة شهرٌ - شهر رمضان - شهرٌ هو عند الله أفضل الشهور وأيامه أفضل الأيام ولياليه أفضل الليالي وساعاته أفضل الساعات مع أنه قد يحصل السؤال عن الوجه في ذلك - لاحظوا - فإن العقل لا يدرك فرقاً بين أجزاء الزمان كالأيام والأشهر ونحو ذلك فكيف يكون بعض الزمان أفضل من بعض كشهر رمضان أو غيره. وجواب ذلك من عدة جهات نذكر منها اثنان:

أولاً: إن العقل البشري وإن لم يمكنه أن يتصور ذلك أعني فضل بعض الأيام والأشهر على بعضها إلا أننا نعترف بأن العقل البشري أو القسم المتيسر من العقل البشري لوْ صَحَّ التعبير غير كاف لإدراك الواقعيات التي يعلمها الله سبحانه وتعالى في مخزون علمه ومكنون حكمته وليس له الحق أي ليس للعقل البشري الحق في أن يناقش في ما لا يعلم أو لا يدرك ويكفينا هنا مجرد الأطروحة في صحة ذلك واقعياً من دون أن يدرك العقل ذلك لقصوره وتقصيره.

ثانياً: أن الله تعالى يتعمَّد ـ لو صح التعبير ـ أن يفعل ذلك فإن كل هذه الآثار والنتائج إنما هي من كرمه وعطائه فهو يبذل فرصة التوبة وينزِّل الملائكة ويستجيب الأدعية وغير ذلك ويستطيع جل جلاله أن يعمل ذلك في

زمان دون زمان ويفضل بعض الأزمنة على البعض الآخر من هذه الجهة أو من أية جهة.

النقطة الرابعة: إنهﷺ قال: وهو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله وجعلتم فيه من أهل كرامة الله فإن السؤال يحصل بأن الضيف ينبغي إكرامه واحترامه فإذا كان الناس في ضيافة الله إذن فهم مكرمون ومحترمون إلا أن الأمر يبدو - للإنسان البسيط طبعاً - يبدو بالعكس فإن ضيوف الله في شهر الله جائعون خلال الصوم وضيوف الله في ذي الحجة ـ وهم الحجاج ـ يتعبون في إنجاز الحج وهذا يكون على خلاف الاكرام والاحترام وجواب ذلك في نقطتين :

الأولى : إن هذا الجوع والعطش والتعب إنما هو دنيوي محض بطبيعة الحال ـ واضح جداً ـ وليس المقصود من خطبة النبي هو ذلك أو قل، ليس المقصود هو الإكرام في الدنيا بل الإكرام في الآخرة واعطاء المزيد من الثواب والأجر للعاملين في سبيله، إذن المراد من الضيوف إنما هم ضيوف الآخرة وليس ضيوف الدنيا .

النقطة الثانية : إن الله تعالى لا يعطي العبد عطاءً مجانياً إطلاقاً، وهذا قانون ماشٍ بين جميع الناس حتى المعصومينعليهم السلام وإنما يحصل الثواب على العمل وأما بدون عمل فلا يحتمل حصول الثواب أصلاً وفي الحكمة (القدم الأول من العبد والثاني من الرب) وفي الحديث القدسي (من تقدم إليَّ شبراً تقدمت إليه ذراعاً) ويعني ذلك أنه لو لم يفعل العبد أي شيء ولم يبادر إلى أي طاعة لا يحتمل أن يكون مستحقاً للثواب - لاحظوا - إذن، فضيافة الله في الآخرة منوطة بالعمل ومن هنا أمر الله تعالى عباده بذلك بالعمل على مختلف مستوياته وأنواعه، فشهر رمضان فيه الصوم، وشهر ذي الحجة فيه الحج، والأموال فيها ضرائب الزكاة والخمس، وهكذا.

النقطة الخامسة : إنهﷺ قال (أنفاسكم فيه تسبيح ونومكم فيه عبادة

والعبادة وإن كانت مطلقة للصائمين وغيرهم لأنه يقول نومكم فيه عبادة. يعني سواءً كان الفرد صائماً فعلاً أو لم يكن صائماً والعبارة وإن كانت مطلقة للصائمين وغيرهم إلا أنه لا يحتمل فقهياً ذلك .

بل هي خاصة بالصائمين فقط نوم الصائمين عبادة وليس نوم المفطرين في شهر رمضان عباده فقد اعطاهم الله ـ أي الصائمين ـ هذه المزية وهي أن نَفَسَهُ بمنزلة التسبيح لله سبحانه وتعالى ونومه بمنزلة العبادة والمراد به - لاحظوا - النوم نهاراً يعني خلال الصوم وليس ليلاً خلال الإفطار ومن الواضح أن أية عبادة لا تجتمع مع النوم. إذ كيف يتعبَّد الإنسان وهو نائم إلا مع الصوم فإنه ينام وهو صائم، فيكون متعبداً بهذا المعنى خلال نومه ونحوه في الشريعة ورد: (أن من توضأ ونام فإن فراشهُ مسجده)، يعني يكون في عبادة إلى أن يستيقظ برحمة الله وفضله فهذه من رحمات الله على العباد وزيادة في فضله عليهم أكثر من الاستحقاق في الحقيقة، إلا أن هذا - لاحظوا - لا يعني الاكتفاء بهذه العبادة - أنا أنام وأزَيِّد نومي بعنوان أن نومي عبادة - هكذا قد تسول النفس الأمارة بالسوء، وطبقة من المجتمع يفكرون فيه، أنا هذا الذي أريد أن أرُدَّه. لا ثم لا. إلا أن هذا لا يعني الاكتفاء بهذه العبادات عن ذكر الله والدعاء والقرآن، ويقول الفرد لنفسه أنه ما دمت صائماً ونَفَسِي تسبيح ونومي عبادة إذن فينبغي أن أترك العبادات والمستحبات الأخرى وأُكثِر من النوم لتكثر لي العبادة. فإنه ليس المقصود من الحديث ذلك. بل المراد حسب فهمي: أن الفرد الصائم المتوجه إلى الله والراغب بزيادة أجره وذكر الله سبحانه وتعالى، قد يشعر بالخيبة والحسرة والتفريط إذا تعب من دعائه أو قرآنه واحتاج إلى النوم فتنقطع عبادته بالنوم فهنا يقول له رسول الله ﷺ أنك إذا نمت اعتبر الله نومك عبادة ايضاً، ومثاله الفرد الذي كان ملتزماً خلال دهره بعمل معين كصلاة الليل مثلاً ثم حصل له مانع معين كالمرض أو السجن أو الشيخوخة أو أية ضرورة فتركها متأسفاً فإنه يعطى ثوابها لا محالة ولعل هذا من الواضحات شرعاً. وحسب فهمي من القطعيات شرعاً فإذا كان أنت متعبد في النهار حال يقظتك اعطاك الله نفس الثواب حال نومك .

كما أنه ليس المقصود من هذه الرواية طلب زيادة النوم وترك الأعمال الاقتصادية أو العلمية أو الاجتماعية ونحو ذلك وخاصة إذا كانت محل ضرورة أو كانت واجبة شرعاً للنفقة الواجبة مثلاً أو غيرها فإن النوم في مثل ذلك يكون مرجوحاً بل قد يصبح حراماً إذا كان مُفوِّتاً لواجب كالصلوات الواجبة أو النفقة الواجبة.

النقطة السادسة: إنه ﷺ قال: واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه، وهذا الحديث له مرتبة علة ومرتبة معلول بلغتي واصطلاحي.

أما مرتبة العلة فإن الجوع والعطش يذكر الإنسان بأمور عديدة وبتعبير آخر يذكر الفرد المؤمن ـ الغير المؤمن سارح مع الدواب، المؤمن هو الذي يتذكر ـ بأمور عديدة، منها جوع وعطش يوم القيامة ومنها جوع وعطش الفقراء والمحتاجين ومنها جوع وعطش المرضى والمصابين ومنها جوع وعطش العاملين في سبيل الله إذا وقعوا بمثل هذه الصعوبة ومنها جوع وعطش المضطرين كالتائهين في الصحراء أو البحر أو الجبال أو المسجونين ونحو ذلك كثير، هذا في مرتبة العلة، وأما في مرتبة المعلول فإن كل واحد من هذه الأفكار يعطي نتائجه المحمودة - لاحظوا -، فتذكر جوع وعطش يوم القيامة، يذكر بيوم القيامة نفسه، وإذا تذكر الفرد يوم القيامة والحساب والعتاب والعقاب وقف عند الذنوب وأكثَرَ من الطاعات وذكر الله سبحانه وحصل عنده الورع والتقوى، وتذكر جوع وعطش الفقراء والمساكين يحث الفرد بمقدار إمكانه على قضاء حاجة المحتاجين وإشباع المعوزين وهم كثيرون غالباً في المجتمعات، وتذكر جوع وعطش المرضى والمضطرين يحث الفرد على أمرين.

أحدهما: السعي في قضاء حاجة المحتاجين مهما كانت ورفع ضرورة المضطرين من إخوانه المؤمنين بمقدار إمكانه.

ثانيهما: توجيه الحمد والشكر إلى الله سبحانه بعدم الابتلاء والضرورة أو هكذا نقول بعدم الابتلاء بالضرورة والحاجة كما ابتلى بها غيره كما ورد نعمتان مجهولتان الصحة والأمان، وكلاهما في الحقيقة - الصحة

والأمان - من أعظم النعم ومبلغ شكرها الحقيقي وإن كان هو الشكر اللفظي إلا أن الواقع منه هو استغلالهما (أعني الصحة والأمان) في طاعة الله واكتساب الطاعات وتكامل الإيمان والسير في رضا الله سبحانه كما ورد في الحكمة، هل سمعته وهل أطعته، هذا الحديث الآن أقرأه (إغتنم خمساً قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك).

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾

صدق الله العلي العظيم.

الجمعة (٣٦)

الخطبة الثانية

٢٨ شعبان ١٤١٩هـ - ١٨ كانون الأول ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

اِلهي رَبَّيْتَني في نِعَمِكَ وَاِحْسانِكَ صَغيراً، وَنَوَّهْتَ بِاِسْمي كَبيراً، فَيا مَنْ رَبّاني فِي الدُّنْيا بِاِحْسانِهِ وَتَفَضُّلِهِ وَنِعَمِهِ، وَاَشارَ لي فِي الآخِرَةِ اِلى عَفْوِهِ وَكَرَمِهِ، مَعْرِفَتي بك يا مَوْلايَ دَليلي عَلَيْكَ، وَحُبّي لَكَ شَفيعي اِلَيْكَ، وَاَنَا واثِقٌ مِنْ دَليلي بِدَلالَتِكَ، وَساكِنٌ مِنْ شَفيعي اِلى شَفاعَتِكَ، اَدْعُوكَ يا سَيِّدي بِلِسان قَدْ اَخْرَسَهُ ذَنْبُهُ، رَبِّ أناجيكَ بِقَلْب قَدْ اَوْبَقَهُ جُرْمُهُ، اَدْعوكَ يا رَبِّ راهِباً راغِباً، راجِياً خائِفاً، اِذا رَاَيْتُ مَوْلايَ ذُنُوبي فَزِعْتُ، وَاِذا رَاَيْتُ كَرَمَكَ طَمِعْتُ، فَاِنْ عَفَوْتَ فَخَيْرُ راحِم، وَاِنْ عَذَّبْتَ فَغَيْرُ ظالِم، حُجَّتي يا إلهي في جُرأتي عَلى مَسْأَلَتِكَ، مَعَ اِتْياني ما تَكْرَهُ، جُودُكَ وَكَرَمُكَ، وَعُدَّتي في شِدَّتي مَعَ قِلَّةِ حَيائي رَأْفَتُكَ وَرَحْمَتُكَ، وَقَدْ رَجَوْتُ اَنْ لا تَخيبَ بَيْنَ ذَيْنِ وَذَيْنِ مُنْيَتي، فَحَقِّقْ رَجائي، وَاَسْمِعْ دُعائي يا خَيْرَ مَنْ دَعاهُ داع، وَاَفْضَلَ مَنْ رَجاهُ راج، عَظُمَ يا سَيِّدي اَمَلي، وَساءَ عَمَلي، فَاَعْطِني مِنْ عَفْوِكَ بِمِقْدارِ

اَمَلي، وَلا تُؤاخِذْني بِأَسْوَءِ عَمَلي، فَاِنَّ كَرَمَكَ يَجِلُّ عَنْ مُجازاةِ الْمُذْنِبينَ، وَحِلْمَكَ يَكْبُرُ عَنْ مُكافاةِ الْمُقَصِّرينَ، وَاَنَا يا سَيِّدي عائِذٌ بِفَضْلِكَ، هارِبٌ مِنْكَ اِلَيْكَ، مُتَنَجِّزٌ ما وَعَدْتَ مِنَ الصَّفْحِ عَمَّنْ اَحْسَنَ بِكَ ظَنّاً، وَما اَنَا يا رَبِّ وَما خَطَري، هَبْني بِفَضْلِكَ، وَتَصَدَّقْ عَلَيَّ بِعَفْوِكَ اَيْ رَبِّ جَلِّلْني بِسَتْرِكَ، وَاعْفُ عَنْ تَوْبيخي بِكَرَمِ وَجْهِكَ، فَلَوِ اطَّلَعَ الْيَوْمَ عَلى ذَنْبي غَيْرُكَ ما فَعَلْتُهُ، وَلَوْ خِفْتُ تَعْجيلَ الْعُقُوبَةِ لاَجْتَنَبْتُهُ، لا لاَنَّكَ اَهْوَنُ النّاظِرينَ وَاَخَفُّ الْمُطَّلِعينَ، بَلْ لاَنَّكَ يا رَبِّ خَيْرُ السّاتِرينَ، وَاَحْكَمُ الْحاكِمينَ، وَاَكْرَمُ الأَكْرَمينَ، سَتّارُ الْعُيُوبِ، غَفّارُ الذُّنُوبِ، عَلاّمُ الْغُيُوبِ، تَسْتُرُ الذَّنْبَ بِكَرَمِكَ، وَتُؤَخِّرُ الْعُقُوبَةَ بِحِلْمِكَ.

اللهم صل على محمد وآل محمد بأفضل صلواتك وأكرم تحياتك وأعظم آلائك كما صليت وباركت وترحمت وتحنَّنت وتمنَّنت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[1]

ومن الأمور التي يشير إليها النبيﷺ في خطبته استحباب أن يفطّر الفرد صائماً وهذا المعنى شامل للصائم وغيره يعني يستحب لك أن تفطر صائما سواء كنت صائماً أم لم تكن.

وهذا يدخل في الحقيقة في المنهج الإسلامي العام لقضاء حاجة المحتاجين

(١) سورة الحج: الآيات ٧٧-٧٨ .

فليس من العدل والإنصاف أن يكون فطور طبقة من الناس من أطايب الطعام والشراب وفطور طبقة أخرى يكون متواضعاً جداً أو أنّه لا يجد له إفطاراً إطلاقاً بل مقتضى العدل الإسلامي هو تساوي هاتين الطبقتين مهما أمكن وذلك أن الله تعالى أمر الأغنياء بالإعطاء إلى الفقراء في كثيرٍ من تعاليمه الواجبة والمستحبة كالزكاة والخمس والفدية والكفارة والعتق ووجوب إنقاذ المضطر واستحباب الصدقة واستحباب قضاء حاجة المحتاجين وأحياناً وجوب قضاء حاجة المحتاجين وغير ذلك كثير، حتى أن تقسيم الإرث بين الورثة يدخل في ضمن ذلك كما قال تعالى : ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾(١).

ومع ذلك نجد طبقات من الناس الدنيويين يدعون الإشتراكية بمختلف اتجاهاتها وتفاسيرها في حين أن الإسلام، بل إن خط الأنبياء كله إنما هو على ذلك وعلى الشفقة على الفقراء والمحتاجين مع هذا الفارق الرئيسي بين الجماعتين، الجماعة الدنيوية والجماعة الدينية وهو أن دعاة الإشتراكية الدنيويون يعيشون عيشة مرفهة قد نالوا الشهرة والزعامة والمال بعنوان أنهم دعاة إلى مسلك معين أو مصلحة اجتماعية معينة.

في حين أن الأنبياء والأوصياء والمعصومون عموماً يغلب على حياتهم الزهد والتقشف وشظف العيش وأغلبهم كانوا من قبيل الرعاة أو الفلاحين كما قال تعالى نقلاً عن أحد الأنبياء ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾(٢)، يعني أنني حينما آمركم بشيء أو أنهاكم عن شيء فليس هذا لكم فقط بل هو لي أيضاً وواجب عليَّ ضمناً وأنا أولى من أفعله وأطبقه منكم.

وقال عن موسى عليه السلام : ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام ما مضمونه (كيف أرضى لنفسي أن يقال أمير

(١) سورة الحشر: الآية ٧ .
(٢) سورة هود: الآية ٨٨ .
(٣) سورة الأعراف: الآية ١٤٣ .

المؤمنين ولا أشاركهم ـ يعني لا أشارك المؤمنين طبعاً ـ شظف العيش وقساوة الحياة) ولم يُقصّر هو في ذلك. بل كانت كل حياته عليه السلام مبنية على الزهد المكثف والابتعاد عن الدنيا وما فيها .

ومن الأحاديث الواردة في فضل الصوم، (أنه جُنَّةٌ من النار) يعني مانع وعاصم منها ولا شك أن الأعم الأغلب من الناس يشعرون باستحقاقهم للنار نتيجة للذنوب والعيوب والقصور والتقصير الذي مر به في حياته.

ومن هنا فتح الله تعالى فرصاً عديدة كما قلنا للوقاية من العذاب، وتجنب نتائج الذنوب، لأنه سبحانه خلق خلقه للرحمة وليس للعذاب ولا يكون العذاب، إلا في آخر مرحلة عند اليأس من العبد تماماً كما في المثل (آخر الدواء الكي) ومن هنا تتعجب ملائكة جهنم في مجيء أهل النار إلى النار وتقول لهم ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ ولماذا جئتم إلى هنا مع أن الله تعالى خلقكم لأجل الجنة ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾، فكان من الطبيعي أن تذهبوا إلى الجنة لا أن تأتوا إلى النار فيكون جوابهم ـ ماذا يكون جوابهم ـ بالاعتراف بالذنب﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾[١] لأن شفاعة الشافعين للمرضِيِّ لله سبحانه وتعالى ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾[٢].

وعلى أي حال فقد جعل الله تعالى فرصاً عديدة وموانع كثيرة للمؤمن عن النار كالبكاء خوفاً من الله تعالى كما ورد بما مضمونه (دمعة واحدة خوفاً من الله تطفئ بحار النار) يعني على قلة رطوبة الدمعة فإنها تطفئ كثيراً من النار بفضل الله ورحمته وقدرته، وكذلك قوله (الصوم جنة من النار) فإذا صام الفرد وجوباً أو استحباباً كان ذلك سبباً لغفران ذنبه وستر عيبه ووقايته من جهنم وصعوده في

---

(١) سورة المدثر: الآيات ٤٣ ـ ٤٨ .

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٢٨ .

درجات الجنان، ومن الأحاديث الواردة في فضل الصوم ما ورد في الحديث القدسي عن الله سبحانه وتعالى (الصوم لي وأنا أجزي به) وأنا رويتُهُ في جمعة سابقة وقرأته بالألف المقصورة، الصوم لي وأنا أجزى به وقال لي أحد فضلاء الحوزة ولعله حاضراً الآن جزاه الله خيراً إن هذا غير ممكن وإنما احتمالات الحديث أَجزي بالياء وفتح الألف أو أُجزي ـ بالياء وضم الألف ـ وأما أجزى فلا يصح لأن الله تعالى غني عن العالمين لا يجزى بشيء جل جلاله، وهذا معناه بوضوح أنه لم يقرأ ما كتبته في فقه الأخلاق الجزء الأول عن هذا الحديث حيث قلت هناك : هذا بينما نرى الصوم خالياً من أي طرف آخر. العبادات لها أطراف، المصلي يروه الناس، دافع الزكاة يأخذها الفقير أو الحاكم الشرعي، الخمس يأخذه الفقير أو الحاكم.

الصوم فقط لله سبحانه وتعالى لا يراه أحد ولا يسمعه أحد ولا يلمسه أحد إطلاقاً – سبحان الله – خالياً من أي طرف آخر ومن هنا يمكن أن يكون الصوم عبادة سرية عن كل البشر لا يطلع عليها إلا خالقها سبحانه وتعالى، وفعلاً نجح الكثيرون ممن يودّون ستر عباداتهم بالإسرار بهذه العبادة المباركة ومن هنا ورد في الحديث القدسي (الصوم لي وأنا أجزي به)، أما أن الصوم لله سبحانه فلأنه ـ لماذا الصوم لي ـ يمكن أن يكون مكتوماً لمن سواه أو عمن سواه كما عرفنا فيتمحض لله عز وجل ويكون خالياً من الرياء والدوافع الدنيوية جميعاً، وأما سائر العبادات فقد لا تكون لله أو لا تتمحض له عز وجل بالشكل التام المرضي له سبحانه وتعالى لأن لها مظاهرها الخارجية التي يمكن أن يطلع عليها الآخرون، صحيح أن الصوم يمكن أن يعلن كما أن الصلاة يمكن أن تكتم أو أي عبادة أخرى إلا أن الأفضلية مع ذلك تبقى للصوم لأنه أسهل كتماناً من غيره، ولا يوجد فيه أي مظهر يمكن الاطلاع عليه. وأما قوله في الحديث القدسي (وأنا أجزي به)، فقد نقرأه بالبناء على الفاعل أجزي وقد نقرأه بالبناء على المفعول أو المبني للمجهول (أجزىٰ) وأما إذا بنيناه على المعلوم فيكون لهذه الفقرة عدة أساليب من الفهم نذكر بعضها :

الأسلوب الأول : أجزي ـ كيف أجزي ـ إن الله سبحانه يجزي على الصوم

يعني يعطي الثواب عليه وبهذا لا يفترق الصوم عن غيره من العبادات التي يعطي الله عليها أنواع المثوبة ومعه تكون هذه الفقرة غير خاصة بالصوم - وأنا أجزي به، هو يجزي على كل العبادات - ومعه تكون هذه الفقرة غير خاصة بالصوم والفقرة الأولى خاصة به (الصوم لي) خاصة بالصوم (وأنا أجزي به) عامة لكل العبادات بناءاً على هذا الأسلوب من التفسير.

الأسلوب الثاني : إن الله تعالى يستقل دون عباده وخلقه من الملائكة أو الأولياء أو غيرهم بإعطاء الجزاء للعبد الصائم ـ لأن الحديث في الصوم ـ فبينما يكون جزاء العبد في سائر العبادات على الخلق وبواسطة الخلق فإنه يكون في الصوم على الله مباشرةً (أنا أجزي به) وهذا يعني عدة أمور.

منها : كثرة العطاء طبعاً لأن العطاء الوارد من الله سبحانه لا شك هو أجزل من العطاء الوارد من المخلوقين وإن انتسب ذلك أيضاً إلى الله تعالى في نهاية المطاف ومنها كتم العطاء عن الآخرين فكما أن العبد ـ هذا قلَّما يلتفت إليه ـ في الصوم يعطي لربه عبادة مكتومة كذلك الله يعطي لعبده ثواباً مكتوماً عن الآخرين وهذا فيه لذة للعبد معنوية لا يعرفها إلا ذووها. هذا إذا بنينا الفقرة في الحديث الشريف للفاعل المعلوم، نقول (أجزي) وأما إذا بنيناها للمجهول (أُجزَى) فستكون المسألة ألطف وأعجب لأن معنى قوله (وأنا أجزى به) أن الصوم بنفسه سيكون جزاء من العبد لربه على نعمه وأفضاله والله سبحانه غني عن العالمين، لا يمكن أن يصل إليه النفع والجزاء من أحد وإنما هو معنى مجازي يمثل أهمية الصوم إلى درجة تصلح أن تكون جزاء لله عز وجل بأزاء نعمه اللامتناهية وآلائه المتواترة المستمرة ومن هنا نرى أن في الحديث تفخيماً للصوم من جهة أخرى وهي أن آلاء الله سبحانه وتعالى غير محدودة فلا يمكن أن يكون جزائها عبادة محدودة مهما كانت صفتها. وإنما ذلك إعطاء التفخيم والأهمية للصوم إلى هذه الدرجة إلى حد جعله كأنه عبادة غير محدودة بحيث يوازي ويساوي النعم غير المحدودة لله سبحانه وتعالى.

ولكن لا ينبغي أن ننسى أن ما جعله الحديث الشريف جزاء لنعم الله سبحانه

ليس كل صوم بطبيعة الحال بل الصوم المكتوم حيث قال (الصوم لي) يعني الذي لا يعلمه غيري ومن الممكن القول بهذا الاعتبار أن العبادة مع تمحُّضِها لله عز وجل ستكون من الناحية المعنوية غير محدودة بخلاف العبادة التي تشوبها الشائبة أو الشوائب فإنها ستكون عبادة محدودة أو بالأحرى هزيلة لا تصلح لأن تكون جزاء لنعم الله العظيمة.

فإذن الصوم المكتوم لا محدود فيمكن أن يكون جزاء للنعم غير المحدودة، هكذا بفضل الله ولا يخفى على كل حال أن في هذا تسامحاً من جهة الله سبحانه وتعالى ورحمة من قبله لعبده أكثر من استحقاق المورد مهما كان عظيماً لأن الله عز وجل لا يمكن حقيقة أن تجازى آلاؤه أو تشكر نعماءه أو يطاع حق طاعته أو يذكر حق ذكره كما ورد في الأخبار وأما قول هذا (الواحد من فضلاء الحوزة بأن أمر هذا اللفظ مردد بين فتح الهمزة وضمها أَجزِي وأُجزِي فهو قابل للمناقشة أُجزِي لا معنى له بل يتعين بالفتح أَجزِي لأنه من الثلاثي جزى يجزي وأما الضم فلا يكون إلا بالرباعي أو المزيد كأدحرج وأطعم من دحرج وأطعم ولم يرد المزيد من هذه المادة فإنه يقال جزى ولا يقال أجزَى فيكون منه المضارع أجزي وإنما يكون ذلك من الإجزاء لا من الجزاء وهو معنى آخر أجنبي عن المقصود في الحديث قطعاً) .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾.

صدق الله العلي العظيم.

الجمعة (٣٧)

الخطبة الأولى

٦ رمضان ١٤١٩هـ - ٢٥ كانون الأول ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد واله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

كما أدينا الطاعة في الأسابيع السابقة لله سبحانه وتعالى نؤدي الطاعة في هذا الأسبوع بعنوان (كلا) لأجل رفض الباطل وأهل الباطل. فقولوا معي ثلاثاً ما أقول.

كلا كلا للباطل . . .

كلا كلا أمريكا . . .

كلا كلا إسرائيل . . .

كلا كلا إستعمار . . .

كلا كلا إستكبار . . .

كلا كلا يا شيطان . . .

بسم الله الرحمن الرحيم

اَللّهُمَّ هذا شَهْرُ رَمَضانَ الَّذي اَنْزَلْتَ فيهِ الْقُرآنَ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنات مِنَ الْهُدى وَالْفُرقانِ، وهذا شَهْرُ الصِّيام، وَهذا شَهْرُ الْقِيامِ، وَهذا شَهْرُ الانابَةِ، وَهذا شَهْرُ التَّوْبَةِ، وَهذا شَهْرُ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَهذا شَهْرُ الْعِتْقِ مِنَ النّارِ وَالْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ، وَهذا شَهْرٌ فيهِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ الَّتي هِيَ خَيْرٌ مِنْ اَلْفِ شَهْر، اَللّهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد، وَاَعِنّي عَلى صِيامِهِ وَقِيامِهِ، وَسلِّمْهُ لي وَسَلِّمْني فيهِ، وَاَعِنّي عَلَيْهِ بِاَفْضَلِ عَوْنِكَ، وَوَفِّقْني فيهِ لِطاعَتِكَ وَطاعَةِ رَسُولِكَ واَوْليائِكَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِمْ، وَفَرِّغْني فيهِ لِعِبادَتِكَ وَدُعائِكَ وَتِلاوَةِ كِتابِكَ، وَعَظِّمْ لي فيهِ الْبَرَكَةَ، وَاَحْسِنْ لي فيه الْعاقِبَةَ، وَاَصِحَّ فيهِ بَدَني، وَاَوْسِعْ لي فيهِ رِزْقي، وَاكْفِني فيهِ ما أهَمَّني وَاسْتَجِبْ فيهِ دُعائي، وَبَلِّغْني فيه رَجائي، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، واَذْهِبْ عَنّي فيهِ النُّعاسَ وَالْكَسَلَ وَالسَّامَةَ وَالْفَتْرَةَ وَالْقَسْوَةَ وَالْغَفْلَةَ وَالْغِرَّةَ، وَجَنِّبْني فيهِ الْعِلَلَ وَالاَسْقامَ وَالْهُمُومَ وَالاَحْزانَ وَالاَعْراضَ وَالاَمْراضَ وَالْخَطايا وَالذُّنُوبَ، وَاصْرِفْ عَنّي فيهِ السُّوءَ وَالْفَحشاءَ وَالْجَهْدَ وَالْبَلاءِ وَالتَّعَبَ وَالْعَناءَ اِنَّكَ سَميعُ الدُّعاءِ، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَاَعِذْني فيهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجيم وَهَمْزِهِ وَلَمْزِهِ وَنَفْثِهِ وَنَفْخِهِ وَوَسْوَسَتِهِ وَتَثْبيطِهِ وَبَطْشِه وَكَيْدِهِ وَمَكْرِهِ وَحبائِلِهِ وَخُدَعِهِ وَاَمانِيِّهِ وَغُرُورِهِ وَفِتْنَةِ وَشَرَكِهِ وَاَحْزَابِهِ وَاَتْباعِهِ واَشْياعِهِ وَاَوْلِيائِهِ وَشُرَكائِهِ وَجَميعِ مَكائِدِهِ.

اللهم صل على محمد وآل محمد بأفضل صلواتك وأكرم تحياتك كما صليت وباركت وترحمت وتحننت على إبراهيم وآل إبراهيم انك حميد مجيد.

ايضاً نقرأ الآية للموعظة.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[1].

من جملة المشاكل التي مر بها المجتمع العراقي خاصة والمجتمع في العالم عامة القصف الأمريكي الذي تعرض له المجتمع هنا ولا ينبغي أن تكون الحوزة الناطقة المجاهدة ساكتة عن إبداء رأيها فيه ولا شك أنه لا يمكن إبراز جميع النتائج المتيسرة والعبر المتوفرة ولكن نقول بمقدار ما هو ممكن وعلىٰ الله التوكل في الشدة والرخاء وذلك ضمن عشرة نقاط:

النقطة الأولىٰ: إن هذا الوضع العالمي القائم علىٰ أنقاض ما كان يسمىٰ بالإتحاد السوفيتي والذي سمته أمريكا في حينه بالنظام العالمي الجديد إنما هو نظام استعماري مشؤوم قائم علىٰ تفرد أمريكا بالعالم وهيمنتها عليه وفرض إرادتها علىٰ كل جهاته من دول وشعوب وأحزاب ومنظمات وكل من يخالفها فإنها تكيل له الصاع صاعين ـ كما يعبرون ـ هذا النظام يجعل منها الطاغوت الأول والشيطان الأكبر ويخرجها عن الإنسانية وحُسن التصرف إلى الظلم الكامل والطغيان المحض.

النقطة الثانية: إن أمريكا وإن زعمت تحكيم سيطرتها على كل العالم حتىٰ أصبح العالم تجاهها كالقرية الصغيرة ـ كما يعبرون ـ إلا أنها لن تسطيع إزالة إيمان المؤمنين وقوة الشجعان المجاهدين فإنها ان استطاعات السيطرة علىٰ

(١) سورة البقرة: الآيات ٢٥٦ ـ ٢٥٧ .

أجسادنا فإنها لن تستطيع السيطرة على عقولنا وقلوبنا ونفوسنا ولن يجعل الله للكافرين علىٰ المؤمنين سبيلا.

النقطة الثالثة: إنها إنما تتذرَّع بالسلاح الدنيوي الذي مهما بدىٰ لنا مهماً وعظيماً فإنه مؤقت وزائل لأنه انما يمثل طرف الدنيا وما فيها ومن فيها وهو طرف مضمحل وهين وحقير وأما المؤمنون فناصرهم الله سبحانه وتعالىٰ كما قال في كتابه الكريم﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[1] وهم المؤمنون واثقون به ومعتصمون به ومتوكلون عليه ويعلمون أنهم لم يخلقوا لهذه الدنيا الفانية بل لأجل الآخرة الباقية وفي الرواية أن الدنيا والآخرة ضرتان لا تجتمعان وكذلك فإن الحوزة والاستعمار ضرتان لا يجتمعان.

النقطة الرابعة: إن أمريكا تحاول تسخير اكبر مقدار من عدد الدول تحت إرادتها وسيطرتها ولربما كل الدول علىٰ الإطلاق وكل من وافق علىٰ ذلك وتعاون معها فهو لعبة في يديها وتحت استعمارها بكل تأكيد حتىٰ الدول الأوربية التي تود الاستقلال عن النظام الأمريكي فإنها تبدو في كثير من الأحيان لعبة بيد هذا النظام المشؤوم فمثلاً بريطانيا التي كانت لها الزعامة في العالم حتىٰ كانت تسمي نفسها بريطانيا العظمىٰ أصبحت الآن مستعمرة بسيطة بيد أمريكا تستخدمها متىٰ تشاء لإنجاز مصالحها الخاصة وفي اعتقادي أن هذا منها تنازل مَقِيت وذلة لا موجب لها.

النقطة الخامسة: أننا نعتقد أن هذا النظام الظالم غير دائم بل هو إلىٰ زوال مهما كانت نتائجه وذلك من عدة جهات منها:

أولاً: أنه يقول في الحكمة إن الظلم لا يدوم.

ثانياً: إن الله تعالىٰ يهلك ملوكاً ويستخلف آخرين.

ثالثاً: إنها الآن وبكل وضوح موكولة إلى نفسها وملتفتة إلىٰ جبروتها فتكون

(١) سورة محمد: الآية ٧ .

مصداقاً واضحاً من قوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ﴾[1]، إذن فهذا وعد آتٍ من الله سبحانه وتعالىٰ لا محالة ولكن الجدل في كونه قريباً أم بعيداً.

رابعاً: إننا نعتقد أن مستقبل البشرية الىٰ خير وصلاح وعدالة حينما يظهر القائد المنتظر عليه السلام فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجورا ولن يقوم لأي ظلم ولا لأي قسوة بعدها قائمة ولا أمريكا ولا غيرها وفي الروايات ما يدل علىٰ أن اليهود سيعانون من الذلة والقسوة بيد المؤمنين ما شاء الله كما فعلوا بالمؤمنين قبل ذلك حتىٰ أن الحجر ينادي المؤمن ويقول هذا يهودي خلفي فاقتُله.

النقطة السادسة: إن أمريكا تريد بهذه الأعمال أن تجعل عدوها كبش الفداء بحيث يكون عبرة للعالم كله باعتبار أنها كما صنعت به يمكنها أن تصنع بغيره وبذلك تضرب حجرين في هدف واحد وليس بأزاء ذلك إلا قوة الإرادة وقوة الإيمان والصمود والإتحاد ضد هذا النظام الغاشم الظالم فلو استطاع العالم أن يقول كلمته العادلة الحقيقية زال هذا النظام الظالم عن الوجود.

النقطة السابعة: حسب علمي فإن الأمر بالهجوم في أي وقت وعلى أية دولة موكول الىٰ القرار الذي يصدره الرئيس الأمريكي الموجود في أي وقت وهذا يعني أن القرار الظالم سوف يعود في الحكمة الإلٰهية والقدرة الإلٰهية علىٰ نفس هذا الرجل الذي أصدر هذا القرار بالوبال والخسران كما سبق أن حصل فعلاً لكارتر وبوش. بما فعلا من مظالم على المؤمنين في الشرق المسلم لا أقل أننا نلتفت أن من حق أي رئيس أمريكي أن ينتخب لفترتين من الرئاسة في حين يخسر الظالم منهم فترته الثانية بكل تأكيد بقدرة الله وحُسن

(١) سورة يونس: الآية ٢٤ .

توفيقه كما خسرها كارتر وبوش فعلاً وهذا ما يتوقع حصوله لكلنتون بالتأكيد بل الأمر أكثر من ذلك فإنه من المتوقع أن يحاكمه مجلس الشيوخ الأمريكي لفضيحة أخلاقية ويعزله عن الرئاسة ويخسر حتىٰ فترة رئاسته الأولىٰ فضلاً عن الثانية.

النقطة الثامنة: أننا نجد باستمرار أن كل مؤامرة يقوم بها الغرب والاستعمار ضد الإيمان والمؤمنين فإن الله تعالىٰ يجعلها حسرة في صدورهم ويجعل نتائجها الىٰ مصلحة الدين وشريعة سيد المرسلين وهذا ما رأيناه في القريب والبعيد مما حصل من دسائس ومشاكل حتىٰ هذا القصف الأمريكي الأخير فإنه طَوَّرَ المؤمنين بفضل الله سبحانه وتعالى عقلياً ونفسياً وإيمانياً وفتح عيونهم علىٰ حقائق كان يمكن أن تكون غائمة أو مجهولة فيما سبق ونشعر فعلاً أنه سبب عزة الحوزة والمذهب وشجاعتها وحرية هدفها أكثر من ذي قبل وإن خسيء الكافرون. [أنا أشعر بتعب].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾.

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٣٧)

الخطبة الثانية



٦ رمضان ١٤١٩هـ - ٢٥ كانون الأول ١٩٩٨م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِحَمْدِهِ، وَجَعَلَنَا مِنْ أَهْلِهِ، لِنَكُونَ لإِحْسَانِهِ مِنَ الشَّاكِرِينَ، وَلِيَجْزِيَنَا عَلَى ذلِكَ جَزَآءَ الْمُحْسِنِينَ. وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي حَبَانَا بِدِينِهِ، وَاخْتَصَّنَا بِمِلَّتِهِ، وَسَبَّلَنَا فِي سُبُلِ إِحْسَانِهِ، لِنَسْلُكَهَا بِمَنِّهِ إِلَى رِضْوَانِهِ، حَمْداً يَتَقَبَّلُهُ مِنَّا، وَيَرْضَى بِهِ عَنَّا. وَالْحَمْدُ لِلَّه الَّذِي جَعَلَ مِنْ تِلْكَ السُّبُلِ شَهْرَهُ شَهْرَ رَمَضَانَ، شَهْرَ الصِّيَامِ، وَشَهْرَ الإِسْلاَمِ، وَشَهْرَ الطَّهُورِ، وَشَهْرَ التَّمْحِيصِ، وَشَهْرَ الْقِيَامِ، الَّذِي أُنْزِلَ فِيْهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ، وَبَيِّنَات مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقَانِ، فَأَبَانَ فَضِيلَتَهُ عَلَى سَائِرِ الشُّهُورِ بِمَا جَعَلَ لَهُ مِنَ الْحُرُمَاتِ الْمَوْفُورَةِ وَالْفَضَائِلِ الْمَشْهُورَةِ، فَحَرَّمَ فِيْهِ ما أَحَلَّ فِي غَيْرِهِ إِعْظَاماً، وَحَجَرَ فِيْهِ الْمَطَاعِمَ وَالْمَشَارِبَ إِكْرَاماً، وَجَعَلَ لَهُ وَقْتاً بَيِّناً لاَ يُجِيزُ جَلَّ وَعَزَّ أَنْ يُقَدَّمَ قَبْلَهُ، وَلا يَقْبَلُ أَنْ يُؤَخَّرَ عَنْهُ، ثُمَّ فَضَّلَ لَيْلَةً وَاحِدَةً مِنْ لَيَالِيهِ عَلَى لَيالِي أَلْفِ شَهْرٍ، وَسَمَّاهَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ، تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ، سَلامٌ دَائِمُ الْبَرَكَةِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ، عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بِمَا أَحْكَمَ مِنْ قَضَائِهِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذَا الشَّهْرِ، وَبِحَقِّ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيهِ مِن ابْتِدَائِهِ إِلَى وَقْتِ فَنَائِهِ مِنْ مَلَك قَرَّبْتَهُ أَوْ نَبِيٍّ أَرْسَلْتَهُ أَوْ عَبْد صَالِح اخْتَصَصْتَهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى

مُحَمَّد وَآلِهِ، وَأَهِّلْنَا فِيهِ لِمَا وَعَدْتَ أَوْلِيَاءَكَ مِنْ كَرَامَتِكَ، وَأَوْجِبْ لَنَا فِيهِ مَا أَوْجَبْتَ لأَهْلِ الْمُبَالَغَةِ فِي طَاعَتِكَ، وَاجْعَلْنَا فِي نَظْمِ مَنِ اسْتَحَقَّ الرَّفِيعَ الأَعْلَى بِرَحْمَتِكَ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَجَنِّبْنَا الإِلْحَادَ فِي تَوْحِيدِكَ وَالتَّقْصِيرَ فِي تَمْجِيدِكَ وَالشَّكَّ فِي دِينِكَ وَالْعَمَى عَنْ سَبِيلِكَ وَالاغْفَالَ لِحُرْمَتِكَ، وَالانْخِدَاعَ لِعَدُوِّكَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَإِذَا كَانَ لَكَ فِيْ كُلِّ لَيْلَة مِنْ لَيَالِيْ شَهْرِنَا هَذَا رِقَابٌ يُعْتِقُهَا عَفْوُكَ أَوْ يَهَبُهَا صَفْحُكَ فَاجْعَلْ رِقَابَنَا مِنْ تِلْكَ الرِّقَابِ وَاجْعَلْنَا لِشَهْرِنَا مِنْ خَيْرِ أَهْلٍ وَأَصْحَابٍ.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(١).

نستمر في تلاوة الخطبة السابقة.

النقطة التاسعة: أنه من الواضح بالتجربة أن كل حروب أمريكا ومؤمراتها تجارية تفتعلها لأجل استنزاف الشعوب البائسة اقتصادياً واجتماعياً لأجل إيفاء النقائص التي تحصل في ميزانيتها خلال أي عام وبالطبع فإنه كما قيل في الحكمة أن السياسة لا قلب لها فكلما كان الأمر يجر لها نفعاً إندفعت نحوه وورطت نفسها فيه سواءً مع أعدائها أو مع أصدقائها على حدٍ سواء وتعود النتائج السلبية حقيقةً على الشعوب المظلومة عامة وعلى المؤمنين خاصةً وهي متعمدة في ذلك.

النقطة العاشرة: إنهم زعموا أن القصف قد حقق أهدافه وقد كذبوا وإنما كان انتهائه تنازلاً وتخاذلاً من قبلهم نعم هو قد حقق أهدافه في الحكمة الإلهية

---

(١) سورة التوبة: الآيات ١٠٩ - ١١٠ .

من حيث لا يريدون من باب ما نسمع من الحديث القدسي الذي يقول (**الظالم جندي انتقم به وانتقم منه**) فهو كما كان انتقاماً للذنوب والعيوب الكثيرة المتفشية في المجتمع يكفي أن نلاحظ ونلتفت أننا قد قصرنا تجاه الإمام الحسين عليه السلام فجاء رد الفعل في الحكمة الإلهية سريعاً وقوياً وننتظر من رحمة الله سبحانه وتعالى أن يطبق الفقرة الثانية من هذه الحكمة لأنه يقول أنتقم به وانتقم منه.

نعود الآن الىٰ ما كنا بدأنا به في الجمعة السابقة من شرح خطبة النبي صلى الله عليه وآله التي ألقاها بمناسبة بدء شهر رمضان المبارك قال صلى الله عليه وآله كما في الرواية (يا أيها الناس من حَسَّنَ منكم في هذا الشهر خُلُقَهُ كان له جوازٌ على الصراط يوم تزل فيه الأقدام ومن خفف في هذا الشهر عما ملكت يمينه خفف الله عليه حسابه ومن كف فيه شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه) وكل هذه الكلمات حكم وخصائص ونصائح لا ينبغي أن نتعداها حتىٰ نعرف شيئاً من فحواها.

أشار صلى الله عليه وآله كما في الرواية في أول فقرة من هذا الذي نقلناه الىٰ حُسن الخلق في هذا الشهر وتحسين الخلق وإن كان يعني عرفاً مجرد المجاملة مع الآخرين وهو لا شك من مصاديقها وتطبيقاتها إلا أن المسألة أوسع من ذلك بطبيعة الحال، فإنه بحسب فهمي يعني وضع الشيء أو التصرف في موضعه المناسب له وهذا هو العدل أو العدالة فحُسن الخُلُق مساوقٌ للعدالة أو مساوق مع العدالة، والعدالة وإن شملت الآخرين بطبيعة الحال من أصدقاء وأعداء وأسرة وإخوة وغير ذلك فإن المفروض في الفرد المؤمن أن يكون عادلاً في علاقاته مع أي شخص ويطبق رضا الله سبحانه وتعالى وتعاليم شريعته في كل مجتمع، إلا أننا ينبغي أن نلتفت إلىٰ أن العدل غير خاص بهذا المورد بل له موارد أخرى بل لعلها هي الموارد الأهم والاعظم وهي العدل في علاقتك بنفسك والعدل في علاقتك بربك والعدل في علاقتك بأوليائك عليهم السلام.

أما علاقتك بنفسك فالنفس متكونة من عقل وقلب وشهوات ونحو ذلك

ولكل من هذه الملكات نظامها العادل الإلهي الذي يجب اتباعه والسير على نظامه واتباع التكامل الحقيقي النوراني له حتىٰ يصبح الفرد المؤمن ممن يحبهم الله ويحبونه ويكونوا في مقعد صدقٍ عند مليك مقتدر وأما علاقتك بربك فهي الأهم على الإطلاق وإنما كل العلاقات الأخرىٰ مبنية عليها ومُتَّجهة إليها ولولاها لما كان لها أي معنىٰ أو أي مبنىٰ وهذه العلاقة المقدسة لها مراتب بطبيعة الحال.

أولها: مجرد الاعتقاد بوجود الله وتوحيده.

والثانية: محاولة طاعته في الجملة فيكون الفرد عندئذٍ ممن عمل عملاً صالحاً وآخر سيئاً.

والثالثة: محاولة طاعته بالإلتزام بالإتيان بجميع الواجبات والكف عن المحرمات وهنا ينفتح باب الخيرات والرحمة الإلهية لأن الفرد عندها يكون من المحسنين والله تعالى يقول ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[1]، ومن هنا نسمعه يقول كما في الرواية في نتائج ذلك: (من حَسَّنَ في هذا الشهر خلقه كان له جواز علىٰ الصراط يوم تزل فيه الأقدام) فإن الجواز على الصراط يعني الذهاب إلىٰ الجنة وإلىٰ رضاء الله سبحانه وزلل القدم يعني السقوط في هاوية جهنم أو هاوية الرذائل أياً كانت.

ومن الطبيعي والمعقول جداً أن من كانت علاقته عادلة بينه وبين ربه وبينه وبين نفسه وبينه وبين الآخرين إذن فهذا هو بعينه ثبات القدم علىٰ الصراط والجواز عليه إلى الجنة فإن هذا الفرد لا شك أنه يكون أهلاً لذلك بخلاف الآخرين الذين تنقص عدالتهم أو تنتفي بالمرة أو يتورطون في مختلف أنواع الزلل والفجور والعياذ بالله.

يبقىٰ سؤال واحد يحسن عرضه والجواب عليه وهو انه ﷺ قال كما في

---

(١) سورة الأعراف: الآية ٥٦ .

الرواية: (من حسَّن في هذا الشهر خُلُقه) مع أن تحسين الخلق ليس له اختصاص بالصوم أو بشهر رمضان بل هو واجب وراجح على أي حال وفي كل زمان ومكان ومطلوب من كل الأفراد وجوابه أن هذا يعني أحد أمور:

الأمر الأول: إن ضم عبادتين إلى عبادة واحدة أولى عند الله وأكثر ثواباً من القيام بعبادة واحدة وهذا ينبغي أن يكون واضحاً وفي شهر رمضان إذا انضم الصوم إلى حُسن الخلق أو نقول انضم حُسن الخلق إلى الصوم كان أفضل من أحدهما لا محالة.

الأمر الثاني: إن المناسبات الدينية من مكانية وزمانية تجعل للطاعة فضل أكثر من غيرها فمثلاً إن الصوم في شهر رمضان أفضل من الصوم في غيره لأن نفس شهر رمضان أفضل من غيره فكذلك حسن الخلق يكون في شهر رمضان أو أية عبادة أخرى كالصلاة أو قضاء حاجة المحتاج... يكون فيه أفضل من غيره كما أنها في المسجد تكون أفضل وهكذا فيكتسب بذلك حُسن الخلق في شهر رمضان أهمية عالية وكذلك سائر الأعمال الصالحة المذكورة في هذه الخطبة النبوية الشريفة.

الأمر الثالث: إن الفرد الصائم قد يلتفت إلى تفاصيل الشريعة ودقائقها أكثر من غيره لأنه يرى نفسه في طاعة مستمرة بصفة صيامه فيرغب بطاعة أكثر ويلتفت إلى جهات أخرى منها ومن هنا ينبّهُهُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى حُسن الخلق وغيره فيكون أول التفاته إلى ذلك خلال شهر رمضان ليستمر عليه بعد انقضائه أيضاً.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾.

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٣٨)

الخطبة الاولى

١٣ رمضان ١٤١٩هـ - ١ كانون الثاني ١٩٩٩م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

قولوا معي ثلاث مرات كما أقول باللغة الدارجة وليس بالفصيح . .

هذا هذا هدفنا . . .

هذا هذا عملنا . . .

هذا هذا إمامنا . . .

هذا هذا عدونا . . .

هذه هذه حوزتنا . . .

هي هي عزتنا . . .

هي هي قائدنا . . .

هي هي أملنا . . .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

 بسم الله الرحمن الرحيم

اَللّهُمَّ اِنَّ هذَا الشَّهْرَ الْمُبارَكَ الَّذي اُنْزِلَ فيهِ الْقُرآنُ وَجُعِلَ هُدىً لِلنّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقانِ قَدْ حَضَرَ فَسَلِّمْنا فيهِ وَتَسَلَّمْهُ مِنّا في يُسْر مِنْكَ وعافِيَة، يا مَنْ اَخَذَ الْقَليلَ، وَشَكَرَ الْكَثيرَ، اقْبَل مِنّي الْيَسيرَ، اَللّهُمَّ اِنّي اَسالُكَ اَنْ تَجْعَلَ لي اِلى كُلِّ خَيْر سَبيلاً، وَمِنْ ما لا تُحِبُّ مانِعاً، يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ، يا مَنْ عَفا عَنّي وَعَمّا خَلَوْتُ بِهِ مِنَ السَّيِّئاتِ، يا مَنْ لَمْ يُؤاخِذْني بِارْتِكابِ الْمَعاصي، عَفْوَكَ عَفْوَكَ عَفْوَكَ ياكَريمُ، اِلهي وَعَظْتَني فَلَمْ اَتَّعِظْ، وَزَجَرْتَني عَنْ مَحارِمِكَ فلَمْ اَنْزَجِرْ، فَما عُذْري، فَاعْفُ عَنّي يا كَريمُ، عَفْوَكَ عَفْوَكَ، اَللّهُمَّ اِنّي اَسالُكَ الرّاحَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَفْوَ عِنْدَ الْحِسابِ، عَظُمَ الذَّنْبُ مِنْ عَبدِكَ فَلْيَحْسُنِ التَّجاوُزُ مِنْ عِنْدِكَ، يا اَهْلَ التَّقْوى وَيا اَهْلَ الْمَغْفِرَةِ، عَفْوَكَ عَفْوَكَ، اَللّهُمَّ اِنّي عَبْدُكَ وابْنُ عَبْدِكَ وابنُ اَمَتِكَ، ضَعيفٌ فَقيرٌ اِلى رَحْمَتِكَ وَاَنْتَ مُنْزِلُ الْغِنى والْبَرَكَةِ عَلَى الْعِبادِ قاهِرٌ مُقْتَدِرٌ اَحْصَيْتَ اَعمالَهُمْ، وَقَسَمْتَ اَرْزاقَهُمْ، وَجَعَلْتَهُمْ مُخْتَلِفَةً اَلْسِنَتُهُمْ وَاَلْوانُهُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْق، وَلا يَعْلَمُ الْعِبادُ عِلْمَكَ، وَلا يَقْدِرُ الْعِبادُ قَدْرَكَ، وَكُلُّنا فَقيرٌ اِلى رَحْمَتِكَ، فَلا تَصْرِفْ عَنّي وَجْهَكَ، واجْعَلْني مِنْ صالِحي خَلْقِكَ فِي الْعَمَلِ وَالاَمَلِ وَالْقَضاءِ وَالْقَدَرِ، اَللّهُمَّ اَبْقِني خَيْرَ الْبَقاءِ، وَاَفْنِني خَيْرَ الْفَناءِ عَلى مُوالاةِ اَوْلِيائِكَ وَمُعاداةِ اَعْدائِكَ، والرَّغْبَةِ اِلَيْكَ، والرَّهْبَةِ مِنْكَ وَالْخُشُوعِ وَالْوَفاءِ وَالتَّسْليمِ لَكَ وَالتَّصْديقِ بِكِتابِكَ وَاتِّباعِ سُنَّةِ رَسُولِكَ، اَللّهُمَّ ما كانَ في قَلْبي مِنْ شَكٍّ اَوْ رَيْبَةٍ اَوْ جُحُود اَوْ قُنُوط اَوْ فَرَح اَوْ بَذَخ اَوْ بَطَر اَوْ خُيَلاءِ اَوْ رِياء اَوْ سُمْعَة اَوْ شِقاق اَوْ نِفاق اَوْ كُفْر اَوْ فُسُوق اَوْ عِصْيان اَوْ عَظَمَة اَوْ شَيء لا تُحِبُّ فَاَسْاَلُكَ يا رَبِّ أَنْ تُبَدِّلَني مَكانَهُ ايماناً بِوَعْدِكَ، وَوَفاءً بِعَهْدِكَ، وَرِضاً بِقَضائِكَ، وَزُهْداً فِي الدُّنْيا، وَرَغْبَةً فيما عِنْدَكَ، وَاَثَرَةً وَطُمَأْنينَةً وَتَوْبَةً نَصُوحاً اَسالُكَ ذلِكَ يا رَبَّ الْعالَمينَ، اِلهي اَنْتَ مِنْ حِلْمِكَ تُعْصى، وَمِنْ كَرَمِكَ وَجُودِكَ تُطاعُ، فَكَاَنَّكَ لَمْ تُعْصَ وَاَنَا وَمَنْ لَمْ يَعْصِكَ سُكّانُ اَرْضِكَ، فَكُنْ عَلَيْنا بِالْفَضْلِ جَواداً،

وَبِالْخَيْرِ عَوّاداً يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ، وَصَلّى اللهُ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ صَلاةً دائِمَةً لا تُحْصى وَلا تُعَدُّ وَلا يَقْدِرُ قَدْرَها غَيْرُكَ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

الآية للموعظة.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[١].

لا شك ان الصوم بالمفهوم اللغوي أوسع بكثير من المفهوم الشرعي أو المتشرعي. قال الراغب الاصفهاني في كتابه المفردات في غريب القرآن الصوم في الأصل الامساك عن الفعل مطعماً كان أو كلاماً أو مشياً ولذلك قيل للفرس الممسك عن السير أو العلف «الصائم».

قال الشاعر:

خيلٌ صيام واخرىٰ غير صائمةٍ

وقيل للريح الراكدة، يعني عن الحركة «صوم». ولاستواء النهار «صوم» تصوراً بوقوف الشمس في كبد السماء ولذلك قيل «قام قائم الظهيرة مصام الفرس» ومصامته موقفه، يعني المكان الذي يقف فيه أو المعد للوقوف فيه قال: والصوم في الشرع: امساك المكلف بالنية من الخيط الأبيض إلى الخيط الأسود يقصد من الفجر

(١) سورة الأنبياء: الآيات ٩٧ ـ ١٠٣.

إلى الليل عن تناول الاطيبين ـ والظاهر أنه يعني بهما الخبز واللحم ـ والاستمناء والاستقاء يعني الشرب وأما قوله تعالىٰ: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾، فقد قيل عنىٰ به الامساك عن الكلام. بدلالة قوله تعالىٰ: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾(١).

وفي لسان العرب لابن منظور عن التهذيب: الصوم في اللغة الامساك عن الشيء والترك له وقيل للصائم. صائم لإمساكه عن المطعم والمشرب والمنكح. وقيل للصامت صائم لإمساكه عن الكلام وقيل للفرس صائم لإمساكه عن العلف مع قيامه.

والصوم ترك الأكل.

قال الخليل والصوم قيام بلا عمل. قال أبو عبيدة كل ممسك عن طعام أو كلام أو سير فهو صائم. والصوم البيعة ومصام الفرس ومصامته مقامه وموقفه، وقال امرؤ القيس

كأن الثريا عُلِّقَت في مصامها ... بامراس كتانٍ إلى صم جندلِ

ومصام النجم معلقه ـ كأنما كانوا يتصورون أن النجم معلق في البرج أو في السماء ـ باعتبار أنه ثابت هناك لا يتحرك ظاهراً ـ وصامت الريح ركدت. وصام النهار صوماً إذا اعتدل. وقام قائم الظهيرة ـ وبكرة صائمة إذا قامت فلم تَدُر ـ بكرة نوع من أنواع الجمل ـ قال الراجز:

شر الدلاء الولغة الملازمة ... والبكرات شرهن الصائمة

يعني التي لا تَدُور البَكرة التي لا تَدُور أو التي لا تُدِر إذا كان نعتاً للجمل فمن الحليب الدَّر. وإذا كان بكرة بمعنى الذي يلف عليه خيط البئر إذن فهي التي لا تدور صائمة.

أقول: ومن هنا، اتضح أن الصوم في اللغة أساسه مجرد الترك لأي نشاط أو عمل سواءً كان عمدياً اختيارياً أم لا. فهو يشمل حتىٰ غير الاختياري ولذا وصف به

---

(١) سورة مريم: الآية ٢٦ .

النهار ووصفت به الشمس. لكن بشرط الاستمرار به لبُرهة من الزمن ولا يكون ترك العمل للحظة أو لحظات صوماً. لأنه يكون من أي أحد لأي عمل وليس هو بصوم بطبيعة الحال، وإنما الاستمرار بالترك لبرهة هو الصوم ـ لغة طبعاً ـ، وأما إذا فهمنا الصوم من زاوية كونه طاعة لله سبحانه فسوف نزيد عليه عنصراً واحداً وهو النية ـ أعني الانتساب إلى الله سبحانه ـ وكونه في سبيله.

إذن فليس كل ترك هو صوم شرعاً وإلا كان كل من ترك الطعام أو النكاح ولو باعتبار المرض أو السجن أو التِّيْه أو الفقر أو أي سبب آخر صائماً، غير صحيح، وهو فعلاً صائم باعتبار المفهوم اللغوي، إلا أنه لا اعتبار لصومه شرعاً. لأنه ليس في سبيل الله نعم لو صبر على بعض أنواع البلاء احتساباً لله سبحانه كان مأجوراً. وينطبق عليه مفهوم الصوم بالمعنى العام أو قل بالمعنى اللغوي، ومن هنا فسر الصبر بالصوم. لأنه يتضمن الصبر على ترك بعض الأمور المرغوبة للنفس غالباً.

وفسر الصبر في القرآن الكريم بالصوم. في نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1] ـ أي الصائمين ـ وليسوا هم صائمين بالمعنىٰ المتشرعي ولكنهم مستمرين على ترك بعض الأمور الدنيئة أو الرديئة في سبيل طاعة الله سبحانه ـ وهذا هو معنىٰ الصبر طبعاً ـ ومن هنا انطبق عليهم معنىٰ الصيام.

والمهم اننا إذا أردنا فهم الصوم الشرعي بالمعنىٰ الواسع قلنا ـ هو الترك مع النية ـ يعني ترك أي شيء إذا كان تركه لرضاء الله سبحانه وبطبيعة الحال لن يشمل ذلك الأمور الراجحة والمطلوبة لأن ترك ما هو راجح ومطلوب قبيح أولاً، وغير مرضي لله عز وجل ثانياً. فلا يكون تركه تركاً مع النية أو تركاً في سبيل الله. وإنما يختص الصوم بهذا المعنىٰ بترك الأمور المرجوحة والقبيحة والمحرمة ومن ضمنها الأمور التي تناسب الشهوات والملذات الدنيوية والنفس الأمارة بالسوء، ومن هنا

(١) سورة الزمر: الآية ١٠ .

قال بعض أهل المعرفة «الدنيا للمؤمن صوم يوم» يعني يكف فيها نفسه عن الشهوات والملذات والمحرمات برهة حياته القصيرة من أجل أن ينال الحياة الحقيقة في الآخرة حيث لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر. ومن هنا سمعنا من رسول الله ﷺ بحسب الرواية يقول في خطبته:

«يا أيها الناس من حَسَّنَ منكم خلقه في هذا الشهر كان له جواز على الصراط يوم تزل فيه الأقدام ومن خفف في هذا الشهر عما ملكت يمينه خفف الله عليه حسابه ومن كف فيه شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه»، وبالنتيجة فالمؤمن لن يكون صائماً خلال هذا الشهر عن الطعام والشراب والنكاح فقط، بل عن كل الشهوات والاعتبارات التي تؤدي إلى إثمه ونقصانه وعقابه حتىٰ وإن كان في ذلك ملذته الدنيوية وإيفاء حاجته العاجلة.

وأما قوله ومن خفف في هذا الشهر عما ملكت يمينه، فإن الفرد قد يشعر بالأنانية والتسلط فيظلم إولئك الناس الذين تحت امرته كائناً من كانوا. ويكلفهم بعض المصاعب التي لا يطيقونها فيكون البلاء الواقع عليهم من ناحيته في ذمَّته يتكفله امام الله سبحانه وتعالىٰ.

ومن هنا كان التخفيف عنهم وإزالة المصاعب عنهم بمقدار الإمكان هو الأرجح شرعاً. لأن الرحمة بالناس من رحمة الله سبحانه وتعالىٰ. والله تعالى رحمٰن رحيم يحب الرحمة وفاعل الرحمة والذين ملكت يمينه. قد يفسر بالعبيد الذين يملكهم الفرد كما كان في المجتمعات السابقة ومعه يكون مضمون هذه العبارة والحكمة منتفياً الآن لانتفاء وجود العبيد في هذه العصور.

إلا أن الصحيح أن المراد من الملكية هنا السيطرة أو القيادة أو الرعاية كما في الحديث «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته» ومن هنا قيل إن الفرد يملك البيع والشراء ـ أي أنه يستطيعهما ومسيطر عليهما في حدود الشرائط الشرعية طبعاً ـ وكذلك فإن رب الأسرة يملك اسرته أي يسيطر عليها ومن جملة ذلك الزوجة ـ أيضاً

يملكها أي يسيطر عليها ـ ، ومن هنا ورد عن النبي هود عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام يقول عن زوجته بما مضمونه كما سمعنا في كتاب منة المنان «هي عدوي وأنا أدعو لها بطول العمر لأن عدواً أملكه خيرٌ لي من عدوٍ يملكني» يعني أن عدواً انا مسيطر عليه خيرٌ لي من عدوٍ هو مسيطر عليّ، فإذا عرفنا أن المراد من الملكية وجود السيطرة. وليس الملكية بالمعنىٰ السوقي أو العرفي، عرفنا أن من كان تحت السيطرة يكون مملوكاً بهذا المعنىٰ ولذا يقول ﷺ كما في الرواية: «من خفف عما ملكت يمينه» وهذا يشمل كل الحقول الخاصة والعامة، فالمدرس مالك لطلابه. والمدير مالك لعماله، والمزارع مالك لفلاحيه، ورب الأسرة مالك لأسرته، وغير ذلك.

ومن هنا نفهم سعة قول النبي ﷺ في كل المسيطرين والناس الذين تتم السيطرة عليهم وأنه من الراجح شرعاً وإنسانياً ودائماً أن يستعمل المسيطر طريقة الرحمة والحكمة والعدالة في من يسيطر عليهم ولا يكلفهم ما لا يطيقون وإلا كان ظالماً ومتجاوزاً على حقوقهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝٢ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝٣ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٤ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝٧ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۝٨ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۝٩ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝١٠ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ۝١١ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ۝١٢ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۝١٣ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ۝١٤ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝١٦ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾.

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٣٨)

الخطبة الثانية

١٣ رمضان ١٤١٩هـ - ١ كانون الثاني ١٩٩٩م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لَيسَ لَهُ مُنازِعٌ يُعادِلُهُ، وَلا شَبيهٌ يُشاكِلُهُ، وَلا ظَهيرٌ يُعاضِدُهُ قَهَرَ بِعِزَّتِهِ الأعِزّاءَ، وَتَواضَعَ لِعَظَمَتِهِ الْعُظَماءُ، فَبَلَغَ بِقُدْرَتِهِ ما يَشاءُ، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي يُجيبُني حينَ اُناديهِ، وَيَسْتُرُ عَلَيَّ كُلَّ عَورَةٍ وَاَنَا اَعْصيهِ، وَيُعَظِّمُ الْنِّعْمَةَ عَلَيَّ فَلا أُجازيهِ، فَكَمْ مِنْ مَوْهِبَةٍ هَنيئَةٍ قَدْ أَعْطاني، وَعَظيمَةٍ مَخُوفَةٍ قَدْ كَفاني، وَبَهْجَةٍ مُونِقَةٍ قَدْ اَراني، فَأُثْني عَلَيْهِ حامِداً، وَأَذْكُرُهُ مُسَبِّحاً، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لا يُهْتَكُ حِجابُهُ، وَلا يُغْلَقُ بابُهُ، وَلا يُرَدُّ سائِلُهُ، وَلا يُخَيَّبُ آمله، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي يُؤْمِنُ الْخائِفينَ، وَيُنَجّي الصّادقين، وَيَرْفَعُ الْمُسْتَضْعَفينَ، وَيَضَعُ الْمُسْتَكْبِرينَ، وَيُهْلِكُ مُلُوكاً وَيَسْتَخْلِفُ آخَرينَ، وَالْحَمْدُ للهِ قاصِمِ الجَّبارينَ، مُبيرِ الظّالِمينَ، مُدْرِكِ الْهارِبينَ، نَكالِ الظّالِمينَ صَريخِ الْمُسْتَصْرِخينَ، مَوْضِعِ حاجاتِ الطّالِبينَ، مُعْتَمَدِ الْمُؤْمِنينَ، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي مِنْ خَشْيَتِهِ تَرْعَدُ السَّماءُ وَسُكّانُها، وَتَرْجُفُ الأرْضُ وَعُمّارُها، وَتَمُوجُ الْبِحارُ وَمَنْ يَسْبَحُ في غَمَراتِها، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي هَدانا لِهذا وَما كُنّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا اَنْ هَدانَا اللهُ، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي يَخْلُقُ وَلاَ يُخْلَقْ، وَيَرْزُقُ وَلا يُرْزَقُ، وَيُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ، وَيُميتُ الأحياءَ وَيُحْيِي الْمَوْتى وَهُوَ حَيٌّ لا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ

قَديرٌ، اَللّـهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، وَاَمينِكَ، وَصَفِيِّكَ، وَحَبيبِكَ، وَخِيَرَتِكَ مَنْ خَلْقِكَ، وَحافِظِ سِرِّكَ، وَمُبَلِّغِ رِسالاتِكَ، اَفْضَلَ وَاَحْسَنَ، وَاَجْمَلَ وَاَكْمَلَ، وَاَزْكى وَاَنْمى، وَاَطْيَبَ وَاَطْهَرَ، وَاَسْنى وَاَكْثَرَ ما صَلَّيْتَ وَبارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ، وَتَحَنَّنْتَ وَسَلَّمْتَ عَلى اَحَد مِن عِبادِكَ وَاَنْبِيائِكَ وَرُسُلِكَ، وَصِفْوَتِكَ وَاَهْلِ الْكَرامَةِ عَلَيْكَ مِن خَلْقِكَ، اَللّـهُمَّ وَصَلِّ عَلى عَلِيٍّ اَميرِ الْمُؤْمِنينَ، وَوَصِيِّ رَسُولِ رَبِّ الْعالَمينَ، عَبْدِكَ وَوَلِيِّكَ، وَاَخي رَسُولِكَ، وَحُجَّتِكَ عَلى خَلْقِكَ، وَآيَتِكَ الْكُبْرى، وَالنَّبأِ الْعَظيمِ، وَصَلِّ عَلَى الصِّدّيقَةِ الطّاهِرَةِ فاطِمَةَ الزهراء سَيِّدَةِ نِساءِ الْعالَمينَ، وَصَلِّ عَلى سِبْطَيِ الرَّحْمَةِ وَاِمامَيِ الْهُدى، الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سَيِّدَيْ شَبابِ اَهْلِ الْجَّنَةِ، وَصَلِّ عَلى اَئِمَّةِ الْمُسْلِمينَ، عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّد، وَمُوسَى بْنِ جَعْفَر، وَعَلِيِّ بْنِ مُوسى، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّد، وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَالْخَلَفِ الْهادي الْمَهْدِيِّ، حُجَجِكَ عَلى عِبادِكَ، وَاُمَنائِكَ في بِلادِكَ صَلاةً كَثيرَةً دائِمَةً اَللّـهُمَّ وَصَلِّ عَلى وَلِيِّ اَمْرِكَ الْقائِمِ الْمُؤَمَّلِ، وَالْعَدْلِ الْمُنْتَظَرِ، وَحُفَّهُ بِمَلائِكَتِكَ الْمُقَرَّبينَ، وَاَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ يا رَبَّ الْعالَمينَ، اَللّـهُمَّ اجْعَلْهُ الدّاعِيَ اِلي كِتابِكَ، وَالْقائِمَ بِدينِكَ، اِسْتَخْلِفْهُ فِي الاَْرْضِ كَما اسْتَخْلَفْتَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِ، مَكِّنْ لَهُ دينَهُ الَّذي ارْتَضَيْتَهُ لَهُ، اَبْدِلْهُ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِ اَمْناً يَعْبُدُكَ لا يُشْرِكُ بِكَ شَيْئاً، اَللّـهُمَّ اَعِزَّهُ وَاَعْزِزْ بِهِ، وَانْصُرْهُ وَانْتَصِرْ بِهِ، وَانْصُرْهُ نَصْراً عَزيزاً، وَافْتَحْ لَهُ فَتْحاً يَسيراً، وَاجْعَلْ لَهُ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصيراً، اَللّـهُمَّ اَظْهِرْ بِهِ دينَكَ، وَسُنَّةَ نَبِيِّكَ، حَتّى لا يَسْتَخْفِيَ بِشَيء مِنَ الْحَقِّ، مَخافَةَ اَحَد مِنَ الْخَلْقِ اَللّـهُمَّ اِنّا نَرْغَبُ اِلَيْكَ في دَوْلَة كَريمَة تُعِزُّ بِهَا الاِْسْلامَ وَاَهْلَهُ، وَتُذِلُّ بِها النِّفاقَ وَاَهْلَهُ، وَتَجْعَلُنا فيها مِنَ الدُّعاةِ اِلى طاعَتِكَ، وَالْقادَةِ اِلى سَبيلِكَ، وَتَرْزُقُنا بِها كَرامَةَ الدُّنْيا وَالاْخِرَةِ.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا

وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [١].

نستمر فيما قلنا في الخطبة الأولى فنقول: ويمكن تفسير هذه العبارة المروية عن النبي ﷺ بتفسير آخر وهو قضية (ما ملكت يمينه) وهو أننا نفسر ملك اليمين في كلامه بالناس، فهذا هو الذي عرفناه وأخرى نفهم منه المال والثروة قليلة كانت أو كثيرة، والتخفيف من المال والثروة له معنيان كلاهما صحيح وحقيقي وإنساني:

المعنى الأول: التخفيف من الإكتساب والتجارات الواسعة التي تكون أكثر من حاجة الإنسان بكثير فإن ذلك مرجوح أخلاقياً حتىٰ مع دفع الحقوق الشرعية. فضلاً عن عدم دفعها. كما ورد: «ما اجتمع درهمان إلا من شُح أو حرام» وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ [٢]. يعني ومن يُوقَ شُحَّ نفسه بالمال يكون به سخياً وباذلاً له في سبيل الله وفي سبيل الآخرين.

المعنى الثاني: التخفيف من الصرف والبذخ في اطايب الطعام وجميل اللباس والمنازل العالية والمراكب الفارهة فإن ذلك إن كان مع إهمال الدين وترك الورع كان حراماً حقيقة وعليه عقوبة فعلية. وإن كان مع دفع الحقوق الواجبة كان الحرص على الزائد عن الحاجة مرجوحاً حقاً من الناحية الأخلاقية والإنسانية كما سمعنا فيما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام بما مضمونه: «كيف ارضىٰ أن يقال امير المؤمنين ولا اشاركهم جشوبة العيش».

ثم يقول ﷺ كما في الرواية: «ومن كف شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه»، فإنه من الواضح أن أي فرد يستطيع أن يصنع الشر لغيره كما أنه من الواضح أن الشر الوارد على الفرد على قسمين لأنه قد يكون على استحقاقه ومطابق للعدل

---

(١) سورة الزمر: الآيات ٧١ ـ ٧٥.

(٢) سورة الحشر: الآية ٩.

كدفاع المظلوم والحدود والديات والتعزيرات الشرعية.

وقد لا يكون على استحقاقه فيكون ظلماً محرماً وذلك كسائر المظالم التي نراها تقع بين الناس، فهنا يوصي النبي ﷺ الأفراد. سواء كان الفرد صائماً أو لم يكن أن يكف شره عن الآخرين لكي يكف الله عنه غضبه يوم يلقاه. وهذا معناه:

أولاً: كف الظلم عن الآخرين، وهذا النوع من الشر ـ أي الظلم ـ محرم على كل حال سواء كان من الصائم أو من غيره، وسواءً كان في شهر رمضان أم في غيره، بطبيعة الحال حتى الغيبة البسيطة والكذب البسيط فضلاً عن غيره، ومن المعلوم أن ترك هذا الحرام كغيره موجب لرضا الرب سبحانه وتعالىٰ.

ثانياً: إن الفرد إذا كان له حق على الآخرين ومن حقه استيفاءه كالدّين مثلاً فليؤجله فإن في ذلك زيادة في الحسن العقلي والرفعة الأخلاقية فهو إما أن يؤجله إلى الأبد أي يترك استيفاء حقه إطلاقاً، زهداً بالدنيا وطمعاً برضا الله سبحانه وتعالى كما قيل في الحكمة «والعفو عند المقدرة»، وأما إذا كان حريصاً على حقه فلا بأس ولكن الأفضل له تأجيله عن شهر رمضان المبارك فإن في هذا التأجيل رضا الله سبحانه وتعالىٰ أيضاً وإن الاشتغال بالعبادة فيه خيرٌ من الإشتغال في استيفاء الحقوق الدنيوية ولا شك أن مثل هذه الأعمال تعيق عن التوجه الحقيقي المطلوب في شهر رمضان وهذا لا يختلف فيه أيضاً الصائم عن المفطر. وخاصة إذا كان مفطراً عن عذر شرعي صحيح وهذا من معاني ما سمعناه ومن كف فيه شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه.

ثالثاً: إن الشر ليس خاصاً بالإنسان بل هو واقع، أو في الإمكان أن يقع على الحيوان أيضاً، والشر الواقع من الإنسان على الحيوان منه ما يكون حراماً ومنه ما يكون جائزاً والظاهر فقهياً أن أغلبه جائز على أي حال كالتذكية للحيوان المأكول اللحم كالغنم والبقر ولكن اطلاق العبارة تشمله فيكون المفهوم منها أن من كف شره عن الحيوان بكل أنواع الشر فهو الأفضل أخلاقياً والأعلىٰ إيمانياً وهذا المعنىٰ وإن كان عاماً لشهر رمضان وغيره إلا أنه خلال هذا الشهر المبارك أولىٰ وأحق.

إما إحتراماً للصوم إذا كان الفرد صائماً وإما إحتراماً للشهر إذا كان الفرد مفطرا. بقي في العبارة سؤال واحد. وهو قوله: «كف الله عنه غضبه يوم يلقاه» فأي يوم يلقاه؟ فإن الله تعالىٰ لا يمكن أن يلاقيه أحد لأنه لا تحده الأزمنة ولا الأمكنة ولا الجهات وليس من قبيل الأجسام لكي تصح معه المقابلة والاجتماع.

اذن فما المقصود بلقاء الله سبحانه وتعالىٰ؟ ومن الملاحظ أن لقاء الله تعالى منصوص في عددٍ من آيات القرآن الكريم ومنهي بشدة عن تكذيبه كقوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾[١]. وقوله: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ﴾[٢]. وقوله: ﴿مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ﴾[٣]. وقوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾[٤]. وقوله: ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٥] إلى غير ذلك من الآيات الكريمات.

ومن الواضح عقلاً ومتشرعياً أن الله تعالىٰ يستحيل لقاءه باللقاء المادي كما هو معلوم من علوم العقائد الإسلامية. ولكن يمكن حمل هذه النصوص وأمثالها، على معانٍ اخرىٰ محتملة وممكنة بل متعينة لاستحالة اللقاء المادي بطبيعة الحال.

أولاً: إن المراد بلقاء الله يوم القيامة كما هو التفسير المشهوري بقرينة أنه حصل التعبير في آية اخرىٰ بلقاء الآخرة فيراد من لقاء الله لقاء الآخرة الذي هو يوم القيامة.

ثانياً: إن المراد تقدير مضاف، يعني لقاء رحمته أو لقاء حسابه أو لقاء عقابه ونحو ذلك.

ثالثاً: إن المراد تقدير مضاف بنحوٍ آخر، يعني لقاء أوليائه، لقاء الله يعني لقاء أولياء الله أو من يُمَثِّله - إذا تكلمنا باللغة الحديثة - كالملائكة والمعصومين عليهم السلام.

(١) سورة يونس: الآية ٤٥ .
(٢) سورة الروم: الآية ٨ .
(٣) سورة العنكبوت: الآية ٥ .
(٤) سورة فصلت: الآية ٥٤ .
(٥) سورة يونس: الآية ١١ .

رابعاً: إن المراد الإشارة إلى حالة نفسية اعتبارية ناشئة من الاعتقاد والتأكيد على أن الله تعالى يرىٰ عبده في كل زمان ومكان فهو بين يدي الله فالعبد بين يدي الله وأمامه في حسناته وفي سيئاته وفي صلاته وفي كل حال: **فإن لم تكن تراه فهو يراك**، ومن جملة ذلك أنه في الصلاة بين يدي الله ـ وهذا وارد في الروايات ـ وفي يوم القيامة أيضاً بين يدي الله وفي حال الحساب والعقاب.

خامساً: اننا وإن لم نكن نشعر بلقاءه فهو جل جلاله يشعر بلقاءنا كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[١]، وقال: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[٢].

سادساً: إن اللقاء المادي وإن كان متعذراً ومستحيلاً فإن اللقاء المعنوي أو الروحي ببعض مراتبه ممكن كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه ما مضمونه: «فإنه لا تراه الأبصار ولكن تراه القلوب بحقائق الإيمان». فيكون اللقاء مع الله تعالى بهذا المستوىٰ الرفيع.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى (١) ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ (٢) وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ (٣) وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ (٤) فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ (٥) سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ (٦) إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ (٧) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ (٨) فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ (٩) سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ (١٠) وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى (١١) ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ (١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ (١٣) قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (١٤) وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا (١٦) وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ (١٧) إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ (١٨) صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾

صدق الله العلي العظيم

(١) سورة الحديد: الآية ٤.
(٢) سورة المجادلة: الآية ٧.

الجمعة (٣٩)



الخطبة الأولى

٢٠ رمضان ١٤١٩هـ - ٨ كانون الثاني ١٩٩٩م

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى اللهُ على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الآن نحن في ذكرى استشهاد مولانا العظيم أمير المؤمنين (سلام الله عليه) فدعونا نعزي أصحاب الكساء (سلام الله عليهم) بمقدار ما نطيق ونفهم باستشهاده (سلام الله عليه).

هنا قصيدة فصيحة ليست ذات مضمون سياسي طبعاً. فيها فقرة ذات ردة وفقرة بدون ردة. الآن أقرأ الفقرة الأولى تردوها معي -طبعاً لطمية-

يا أمير المؤمنين يا إمام المتقين
إنك النور المبين من إله العالمين

أنت يا زوج البتول أنت يا صهر الرسول
أنت يا عز العقول يا كريم الأكرمين

يا أمير المؤمنين يا إمام المتقين

إنك النور المبين من إله العالمين

إنك اللطف العظيم إنك المن القديم

إنك النور العميم إنك الحبل المتين

يا أمير المؤمنين يا إمام المتقين

إنك النور المبين من إله العالمين

إنك المجد الأثيل حامل الحمل الثقيل

صاحب السيف الصقيل يا عظيم الأعظمين

يا أمير المؤمنين يا إمام المتقين

إنك النور المبين من إله العالمين

إنك المولى الوصي إنك النور المُضِيّ

إنك الروح الرضي يا إمام العالمين

يا أمير المؤمنين يا إمام المتقين

إنك النور المبين من إله العالمين

يا إمامي يا علي يا عظيم يا ولي

يا مجيد يا صفي يا إمام العارفين

يا أمير المؤمنين يا إمام المتقين

إنك النور المبين من إله العالمين

إنك الحرب الأليم والبلاء المستديم

لانحراف الفاسقين وضلال القاسطين

يا أمير المؤمنين يا إمام المتقين

إنك النور المبين من إله العالمين

إنك الحق الصريح إنك الصبح المريح

إنك الفجر الربيح يا مذل الماكرين

يا أمير المؤمنين يا إمام المتقين

إنك النور المبين من إله العالمين

إنك النور العميم والصراط المستقيم

أنت في اللطف قديم يا معز المؤمنين

يا أمير المؤمنين يا إمام المتقين

إنك النور المبين من إله العالمين

يا إمام الصابرين يا مثال العابدين

يا معز الزاهدين يا شفيع المذنبين

يا أمير المؤمنين يا إمام المتقين

إنك النور المبين من إله العالمين

إنك السيف الطويل لأباطيل الذليل

إنك المحق الأصيل لفساد المارقين

يا أمير المؤمنين يا إمام المتقين

إنك النور المبين من إله العالمين

إنك العلم الأصيل إنك الحق الجزيل

إنك الرد المديل لدعاوىٰ الناكثين

يا أمير المؤمنين يا إمام المتقين

إنك النور المبين من إله العالمين

أنت عز الصالحين أنت حرب الفاسقين

أنت لطف الماجدين أنت ذلُ العاندين

يا أمير المؤمنين يا إمام المتقين

إنك النور المبين من إله العالمين

أنت لطف الله فينا يا إمام المتقين

عظم الله بقتلك من اجور المؤمنين

يا أمير المؤمنين يا إمام المتقين

إنك النور المبين من إله العالمين

عـــظـــم الله بـــقـــتـــلـــك اجـــر مـــولانـــا الـــرســـول
عـــظـــم الله بـــقـــتـــلـــك أجـــر زهـــرانـــا الـــبـــتـــول
يـا أمـيـر الـمـؤمـنـيـن يـا إمـام الـمـتـقـيـن
إنـك الـنـور الـمـبـيـن مـن إلـه الـعـالـمـيـن
أي جـــرم لـــلـــئـــيـــم هـــو فـــي الـــذلِ مُـــقـــيـــم
خـــســـئ الـــكـــفـــر الـــذي فـــيـــك مـــن الـــمـــجـــتـــرئـــيـــن
يـا أمـيـر الـمـؤمـنـيـن يـا إمـام الـمـتـقـيـن
إنـك الـنـور الـمـبـيـن مـن إلـه الـعـالـمـيـن
إنـــهـــا ضـــربـــة غـــدرٍ مـــن شـــرار الـــعـــالـــمـــيـــن
أوجـــبـــت فـــوزاً عـــظـــيـــمـــاً لـــك فـــي الأفـــق الـــمـــبـــيـــن
يـا أمـيـر الـمـؤمـنـيـن يـا إمـام الـمـتـقـيـن
إنـك الـنـور الـمـبـيـن مـن إلـه الـعـالـمـيـن
ســبَّــبَــتْ مـــجـــداً كـــبـــيـــراً عـــنـــد رب الـــعـــالـــمـــيـــن
صـــرت روحـــاً ســـرمـــديـــاً فـــوق عـــقـــل الـــعـــاقـــلـــيـــن
يـا أمـيـر الـمـؤمـنـيـن يـا إمـام الـمـتـقـيـن
إنـك الـنـور الـمـبـيـن مـن إلـه الـعـالـمـيـن
صـــرت مـــجـــداً أبـــديـــاً صـــرت نـــوراً أزلـــيـــاً
صـــرت نـــبـــراســـاً قـــويـــاً يـــا أمـــيـــر الـــمـــؤمـــنـــيـــن

جزاكم الله خير، جزاكم الله ألف خير.

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اِلـهَ إلاَّ اللهُ اِلهاً واحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ لا اِلـهَ إلاَّ اللهُ وَلا نَعْبُدُ إلا اِيّاهُ

مُخْلِصينَ لَهُ الدّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ لا اِلهَ اِلاّ اللهُ رَبُّنا وَرَبُّ آبائِنَا الاْوَّلينَ لا اِلهَ اِلاّ اللهُ وَحْدَهُ وَحْدَهُ وَحْدَهُ اَنْجَزَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَاَعَزَّ جُنْدَهُ وَهَزَمَ الاْحْزابَ وَحْدَهُ فَلَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيي وَيُميتُ وَيُميتُ وَيُحْيي وَهُوَ حَيٌّ لا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ اَللّـهُمَّ اهْدِني مِنْ عِنْدِكَ وَاَفِضْ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ وَانْشُرْ عَلَيَّ مِنْ رَحْمَتِكَ وَاَنْزِلْ عَلَيَّ مِنْ بَرَكاتِكَ سُبْحانَكَ لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ اغْفِرْ لي ذُنُوبي كُلَّها جَميعاً فَاِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ كُلَّها جَميعاً اِلاّ اَنْتَ اَللّـهُمَّ اِنّي اَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْر اَحاطَ بِهِ عِلْمُكَ وَاَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ اَحاطَ بِهِ عِلْمُكَ اَللّـهُمَّ اِنّي اَسْأَلُكَ عافِيَتَكَ في اُمُوري كُلِّها وأعوذُ بك من خزي الدنيا وعذابِ الآخرةِ وأعوذُ بِوَجْهِكَ الْكَريمِ وَعِزَّتِكَ الَّتي لا تُرامُ وَقُدْرَتِكَ الَّتي لا يَمْتَنِعُ مِنْها شَيْءٌ مِنْ شَرِّ الدُّنْيا وَ شَرِّ الآخِرَةِ وَمِنْ شَرِّ الأوْجاعِ كُلِّها ومن شرِّ كلِّ دابة أنت آخذٌ بناصيتها انّ ربّي على صراط مستقيم وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بِالله الْعَلِيِّ الْعَظيم تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذي لا يَمُوتُ وَالْحَمْدُ للهِ الَّذى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَريكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبيراً.

الآن نؤدي الصلوات باسم مولانا أمير المؤمنين (سلام الله عليه).

اللهم صل على محمد وآل محمد رحمك الله يا أبا الحسن كنت أول القوم إسلاما وأخلصهم إيماناً وأشدهم يقينا وأخوفهم لله عز وجل وأعظمهم عناءا وأحوطهم على رسول الله وآمنهم على أصحابه وأفضلهم مناقب وأكرمهم سوابق وارفعهم درجة وأقربهم من رسول الله (صلى الله عليه واله) وأشبههم به هديا وخلقا وسمتا وفعلا وأشرفهم منزلة وأكرمهم عليه فجزاك الله عن الإسلام وعن رسول الله (صلى الله عليه واله) وعن المسلمين خيرا قويت حين ضعف أصحابه وبرزت حين استكانوا ونهضت حين وهنوا ولزمت منهاج رسول الله (صلى الله عليه واله) إذ همَّ أصحابه وكنت خليفته حقاً لم تنازع ولم تضرع برغم المنافقين وغيض الكافرين وكره الحاسدين وصغر الفاسقين فقمت بالأمر حين فشلوا ونطقت حين تتعتعوا ومضيت بنور الله إذ وقفوا فاتبعوك فهدوا وكنت اخفضهم صوتا وأعلاهم قنوتا واقلهم كلاما وأصوبهم نطقا وأكبرهم رأيا وأشجعهم قلبا وأشدهم يقينا وأحسنهم عملا

واعرفهم بالأمور كنت والله يعسوبا للدين أولا وآخراً الأول حين تفرق الناس والآخر حين فشلوا كنت للمؤمنين أباً رحيما إذ صاروا عليك عيالا فحملت أثقال ما عنه ضعفوا وحفظت ما أضاعوا ورعيت ما أهملوا وشمرت إذ اجتمعوا وعلوت إذ هلعوا وصبرت إذ فزعوا وأدركت أوتار ما طلبوا ونالوا بك ما لم يحتسبوا كنت للكافرين عذابا صبا ونهبا وللمؤمنين عَمَدا وحصنا فطرت والله بنعمائها وفزت بحبائها وأحرزت سوابقها وذهبت بفضائلها لم تفلل حجتك ولم يزغ قلبك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك ولم تخن كنت كالجبل لا تحركه العواصف وكنت كما قال (عليه السلام): (امن الناس في صحبتك وذات يدك) وكنت كما قال (عليه السلام) ضعيفاً في بدنك قويا في أمر الله متواضعا في نفسك عظيما عند الله كبيرا في الأرض جليلا عند المؤمنين لم يكن لأحد فيك مهمز ولا لقائل فيك مغمز ولا لأحد فيك مطمع ولا لأحد عندك هوادة الضعيف الذليل عندك قوي عزيز حتى تأخذ له بحقه والقوي العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق والقريب والبعيد عندك في ذلك سواء شأنك الحق والصدق والرفق وقولك حكم وحتم وأمرك حلم وحزم ورأيك علم وعزم فيما فعلت وقد نهج بك السبيل وسهل بك العسير وأُطفِئَت بك النيران واعتدل بك الدين وقوي بك الإسلام والمؤمنون وسبقت سبقا بعيدا وأتعبت من بعدك تعباً شديدا وجللت عن البكاء وعظمت رزيتك في السماء وهدت مصيبتك الأنام فإنا لله وإنا إليه راجعون رضِينا عن الله قضاءه وسلمنا لله أمره فو الله لن يصاب المسلمون بمثلك أبدا كنت للمؤمنين كهفا وحصنا وقنة راسية وعلى الكافرين غلظة وغيظا فألحقك الله بنبيه ولا حرمنا أجرك ولا أضلنا بعدك يا أمير المؤمنين.

هذه المناسبة وإن كانت مناسبة الحديث عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام إلا أنها في نفس الوقت مناسبة الحديث عن ليلة القدر غير أن مناسبات ذكر أمير المؤمنين عليه السلام تتكرر في كثير من أيام السنة بخلاف الحديث عن ليلة القدر فإنها خاصة بمثل هذا الموسم من كل عام كما تعلمون فأريد الآن أن أتحدث عن ليلة القدر وذلك في ضمن عدة نقاط.

النقطة الأولىٰ: إن ليلة القدر واقعة خلال شهر رمضان المبارك ونفهم ذلك بعد

ضم آيتين أو ثلاث آيات إلى بعضها البعض.

أولاً: ما دل على أن القرآن أنزل في ليلة القدر وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾[2].

ثانياً: مادل على أن القرآن أنزل في شهر رمضان وهو قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾[3] إذن فقد أنزل القرآن في شهر رمضان وهو أيضاً قد أنزل في ليلة القدر، فإذا كان أحدهما غير الآخر لم يكن ذلك ممكنا لتعذر أن ينزل مرتين، لأنه من تحصيل الحاصل فيتعين أن تكون ليلة القدر من ضمن ليالي شهر رمضان. ومعه فما دل من الروايات أو من الاحتمال لدىٰ المتشرعة من كون ليلة القدر محتملة في كل أيام السنة أو في بعضها خارج الشهر المبارك - خارج شهر رمضان المبارك - كالنصف من شعبان مثلاً أو غيرها يكون مرفوضاً. لأنه مخالف لكتاب الله أعني مخالف لظاهر القرآن الكريم، وظاهر القرآن حجة. وقد ورد عنهم عليهم السلام ما مضمونه: «ما خالف قول ربنا زخرف باطل» اضرب به عرض الجدار.

النقطة الثانية: إننا نعرف بعد ضم الآيتين السابقتين ما هو المهم والمنصوص من صفات ليلة القدر وهما قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۞ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۞ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۞ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۞ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۞ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۞ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا

(١) سورة القدر: الآية ١ .
(٢) سورة الدخان: الآية ٣ .
(٣) سورة البقرة: الآية ١٨٥ .
(٤) سورة القدر: الآيات ١ ـ ٥ .

كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[1]. فبعد أن نعرف من سورة القدر أن القرآن الكريم قد أنزل في ليلة القدر نعرف من الآية الأخرى أنها هي الليلة المباركة حين يقول: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ وإن كل تلك الأوصاف الأخرى والمزايا إنما هي أوصاف ومزايا لليلة القدر نفسها. ومجمل تلك الأوصاف المذكورة في كلا السياقين باختصار طبعاً كما يلي.

أولاً: إنها ليلة القدر، والقدر هنا إما بمعنى الشأن العظيم، وإما بمعنى القضاء والقدر كما قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾.

ثانياً: إنها ليلة مباركة، والبركة في اللغة هي الزيادة والمراد بها هنا الزيادة من العطاء الإلهي والرحمة. كما قال تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾.

ثالثاً: إنها خير من الف شهر، وقد فسر في بعض الروايات بأن المراد الف شهر ليس فيها ليلة القدر وفسر أيضاً بألف شهر مدة ملك بني أمية تقريباً. وكلاهما أمر معقول وقد يمكن بشيء من التفكير إرجاع المعنيين إلى معنى واحد كما فصلنا القول فيه في منة المنان، الجزء الأول مطبوع

رابعاً: إنها تنزل الملائكة والروح خلالها ونزولها يكون لأحد أمرين أو لكلا الأمرين وهما الرحمات الإلٰهية والأوامر الإلٰهية التي تطبق في تلك السنة حسب القضاء والقدر أو أن نزولهم يكون بنفسه رحمة وتأييداً واحتراماً للمؤمنين الداعين والمتعبدين في تلك الليلة والمستغفرين بالأسحار.

خامساً: إنها من كل أمر سلام، والسلام ضد الحرب. يعني، أن الصفة العامة عليها هو كونها رحمة وليست غضباً ولطفاً وليست انتقاماً وذلك شامل لكل الأمور والأشياء حتى الذنوب. فإن ليلة القدر تكون سبباً

(١) سورة الدخان: الآيات ٣ ـ ٦ .

للعفو والغفران.

سادساً: إن هذه الرحمة وهذا السلام ونزول الملائكة والروح يستمر طول الليل حتى مطلع الفجر فإن الفجر هو نهاية الليل الشرعي كما نعلم وبالفجر يبدأ النهار الشرعي نهار الصوم طبعاً. والآية لا تنص على أول الليل لأنه واضح عرفاً وهو غروب الشمس غير أن مزايا ليلة القدر تنقطع عند الفجر لا عند طلوع الشمس.

سابعاً: إنها يفرق فيها كل أمر حكيم والفرق هنا إما من التفريق والتوزيع للأوامر بين البشر وبين الخلق اجمعين فيعطىٰ كل واحد منهم ما يناسبه وما يطابق مقتضىٰ الحكمة في حاله. أو أن الفرق هنا من البت والحتم الموجود في القضاء والقدر الإلهيين لأن هذا الحكم يوجب الفرق وهو الدهشة والعجب والخوف فعبر عن السبب بلفظ المُسَبَّب.

ثامناً: إن كل هذا يحدث بأمر الله سبحانه وحسن تدبيره كما قال تعالى: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ﴾ أي منا وبعلمنا حسب ظاهر الآية عرفاً.

تاسعاً: إنها ليلة إرسال الرحمة إلى العالمين كما قال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ إذا فهمنا أن قوله رحمةً مفعول به لمرسلين وهذه الرحمة هنا نكرة لإفادة عموم الجنس ولا يحتمل أن يراد بها القلة طبعاً. وأما إذا كانت رحمة هنا منصوبة على الحالية فيكون المعنى أن الارسال لشيء آخر، وأن سبب الإرسال والغاية منه هو الرحمة ولا يحتمل أن يراد بالإرسال هنا إرسال الأنبياء والرسل عليهم السلام لوضوح أن إرسالهم لا يكون خلال ليلة القدر فقط بل خلال الأشهر والسنين والقرون المتطاولة وإنما المراد أمور أخرىٰ كإرسال الملائكة والروح أو إرسال العطاء والثواب أو إرسال الأوامر بالقضاء والقدر.

عاشراً: إنها الليلة التي أنزل فيها القرآن كما سنشير في النقطة الآتية.

النقطة الثالثة: ـ إن إنزال القرآن في ليلة القدر لا يراد به إنزاله التدريجي على النبي ﷺ لوضوح أن هذا الإنزال التدريجي كان خلال ثلاث وعشرين سنة من حياته ﷺ وفي مختلف الأماكن والشهور.

كما لا يراد به البدء بنزول القرآن لأنه من الواضح لدى المتشرعة والمنصوص في عدد من الروايات كون بدء النزول هو بدء الرسالة في غار حراء وذلك في يوم السابع والعشرين من شهر رجب وليس في شهر رمضان ولا في ليلة القدر ولا يمكن القول أن ليلة السابع والعشرين من شهر رجب هي ليلة القدر ليكون القرآن بادئاً فيها وذلك بعد دلالة الآيات الأخرى بانحصار ليلة القدر في شهر رمضان المبارك ولا يحتمل كونها خارجة عنها.

فإذا التفتنا إلى أن ظهور الآيات الكريمة كلها بالنزول لكل القرآن الكريم كأنه نزل دفعة واحدة كما قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ يعني كله هكذا ظاهره وقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ وقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ﴾.

إذن يتعين أن يكون هذا النزول الجمعي أو الدفعي للقرآن الكريم هو غير ذلك الذي نعرفه من النزول التدريجي اللفظي أو الظاهري على رسول الله ﷺ خلال السنين بل هو نزول روحي سابق عليه.

فيدل على أن القرآن نزل دفعة وجملة واحدة على قلب رسول الله ﷺ قبل نزوله التدريجي يعني قبل البدء بنزوله أصلاً.

كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ﴾[1] والظاهر عود الضمير إلى القرآن كله كما في الآيات السابقة.

ومن هنا يمكن أن نستنتج بوضوح أنه حين بدء الوحي بالقرآن الكريم على

(١) سورة الشعراء: الآيات ١٩٢ ـ ١٩٥.

النبي ﷺ . . . كان النبي ﷺ عالماً بمعانيه وتفاصيله ومُدركاً لمراميه ووجوه الحكمة فيه لأنه موجود في قلبه ووعيه في ذلك الحين ومن هنا لا يمكن أن يكون رد الفعل تجاه الوحي ساعتئذٍ هو الخوف والإنفعال والجهل بالحال كما هو ظاهر الرواية المشهورة المروية في صحيح البخاري والتي سبق أن ناقشناها في بعض الجمعات السابقة.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ﴾ .

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٣٩)

الخطبة الثانية

٢٠ رمضان ١٤١٩هـ - ٨ كانون الثاني ١٩٩٩م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

يا مَنْ غَفَرَ لادَمَ خَطيئَتَهُ وَرَفَعَ اِدْريسَ مَكاناً عَلِيّاً بِرَحْمَتِهِ، يا مَنْ نَجّى نُوحاً مِنَ الْغَرَقِ، يا مَنْ اَهْلَكَ عاداً الأُولى وَثَمُودَ فَما اَبْقى وَقَوْمَ نوُحٍ مِنْ قَبْلُ اِنَّهُمْ كانُوا هُمْ اَظْلَمَ وَاَطْغى، وَالْمُؤْتَفِكَةَ اَهْوى يا مَنْ دَمَّرَ عَلى قَوْمِ لوُط وَدَمْدَمَ عَلى قَوْمِ شُعَيْب، يا مَنِ اتَّخَذَ اِبْراهيمَ خَليلاً، يا مَنِ اتَّخَذَ مُوسى كَليماً وَاتَّخَذَ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَيْهِمْ اَجْمَعينَ حَبيباً، يا مُؤْتِيَ لُقْمانَ الْحِكْمَةَ وَالْواهِبَ لِسُلَيْمانَ مُلْكاً لا يَنْبَغي لاِحَد مِنْ بَعْدِهِ، يا مَنْ نَصَرَ ذَا الْقَرْنَيْنِ عَلَى الْمُلُوكِ الْجَبابِرَةِ، يا مَنْ اَعْطَى الْخِضْرَ الْحَياةَ، وَرَدَّ لِيُوشَعَ بْنِ نوُن الشَّمْسَ بَعْدَ غرُوُبِها يا مَنْ رَبَطَ عَلى قَلْبِ اُمِّ مُوسى وَاَحْصَنَ فَرْجَ مَرْيَمَ ابْنَتِ عِمْرانَ، يا مَنْ حَصَّنَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيّا مِنَ الذَّنْبِ وَسَكَّنَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبَ، يا مَنْ بَشَّرَ زَكَرِيّا بِيَحْيى، يا مَنْ فَدا اِسْماعيلَ مِنَ الذَّبْحِ بِذِبْح

عَظيم، يا مَنْ قَبِلَ قُرْبانَ هابيلَ وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلى قابيلَ، يا هازِمَ الأحْزابِ لِمحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعَلى جَميعِ الْمُرْسَلينَ وَمَلائِكَتِكَ الْمُقَرَّبينَ وَاَهْلِ طاعَتِكَ اَجْمَعينَ، وَاَسْأَلُكَ بِكُلِّ مَسْأَلَةٍ سَأَلَكَ بِها اَحَدٌ مِمَّنْ رَضيتَ عَنْهُ، فَحَتَمْتَ لَهُ عَلَى الأجابَةِ يا اَللهُ يا اَللهُ يا اَللهُ يا اَللهُ، يا رَحْمنُ يا رَحمنُ يا رَحْمنُ، يا رَحيمُ يا رَحيمُ يا رَحيمُ، يا ذَا الْجَلالِ وَالإكْرام يا ذَا الْجَلالِ وَالإكْرام يا ذَا الْجَلالِ وَالإكْرام، نسأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ اَوْ اَنْزَلْتَهُ في شَيء مِنْ كُتُبِكَ اَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، وَبِمَعاقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ، وَبِمُنْتَهَى الرَّحْمَةِ مِنْ كِتابِكَ، وَبِما لَوْ اَنَّ ما فِي الأرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ اَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ اَبْحُر ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللهِ اِنَّ اللهَ عَزيزٌ حَكيمٌ وَاَسْأَلُكَ بِاَسْمآئِكَ الْحُسْنَى الَّتِي نَعَتَّها في كِتابِكَ فَقُلْتَ وَلِلهِ الأسْمآءُ الْحُسْنى فَادْعوهُ بِها، وَقُلْتَ اُدْعُوني اَسْتَجِبْ لَكُمْ، وَقُلْتَ وَإذا سَأَلَكَ عِبادي عَنّي فَانّي قَريبٌ اُجيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ اِذا دَعانِ، وَقُلْتَ يا عِبادِيَ الَّذينَ اَسْرَفُوا عَلى اَنْفُسِهِمْ ولا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ اِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَميعاً اِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحيمُ، وَاَنَا اَسْأَلُكَ يا اِلهي وَاَدْعُوكَ يا رَبِّ وَاَرْجُوكَ يا سَيِّدي وَاَطْمَعُ فى اِجابَتي يا مَوْلايَ كَما وَعَدْتَني، وَقَدْ دَعَوْتُكَ كَما اَمَرْتَني فَافْعَلْ بي ما اَنْتَ اَهْلُهُ ولا تفعل بي ما انا اهله، انك اهل التقوى واهل المغفرة، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمينَ وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ اَجْمَعينَ.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَـٰبٍ مُّنِيرٍ ۝٨ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ۝٩ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝١٠ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ

خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[1]

نكمل ما بدأناه في الخطبة الأولىٰ.

النقطة الرابعة: إن ليلة القدر لدى المتشرعة مرددة في ليالي شهر رمضان المبارك بين ثلاث ليالي. هي التاسعة عشر والحادية والعشرين والثالثة والعشرين من شهر رمضان. وليس في ظهور القرآن الكريم ما يعين هذه الجهة وإنما يشار فيه فقط إلى كونها في شهر رمضان. دون تعيين أية ليلة من لياليه. نعم الظن الراجح بالاطمئنان العرفي منعقد وموجود على عدم تعديه لهذه الليالي الثلاث. يعني، أنه بالتأكيد ليس ليلة أخرىٰ خارجها بل هو منحصر في بعض هذه الثلاثة. ويمكن استفادة ذلك من السنة الشريفة كما سنذكر. كما لا يحتمل كما هو واضح تعدد ليلة القدر. وأن هذه الليالي الثلاث كلها ليلة قدر لليقين بأن ليلة القدر ليلة واحدة في السنة لا تزيد اطلاقاً. وإنما فضل هذه الليالي الثلاث - هي ليالي فضيلة صح - إما بعنوانها الذاتي. يعني بغض النظر عن كونها ليلة قدر. أو باعتبار كونها طرف الإحتمال لكونها ليلة القدر لا أن تكون كلها كذلك.

النقطة الخامسة: إننا يمكن في هذا الصدد أن نخطو خطوة أخرىٰ ونقول بانحصار احتمال ليلة القدر بين الليلتين الحادية والعشرين والثالثة والعشرين. بمعنى أننا نستطيع أن نؤكد على ضعف أو سقوط احتمال أن تكون ليلة القدر هي في التاسع عشر من شهر رمضان المبارك فإنه احتمال ضعيف وليس عليه حجة معتبرة فينحصر الاحتمال بالاطمئنان العرفي والمتشرعي بالليلتين الأخرتين ـ أعني الحادية والعشرين والثالثة والعشرين ـ . وهذا هو المقصود

(١) سورة الحج: الآيات ٨ ـ ١٤ .

مما ورد من قولهم عليهم السلام: (ما أيسر ليلتين في ما تطلب) أو يقول بحسب الرواية: (ما عليك أن تفعل خيراً في ليلتين).

فإن مثل هذه الأخبار دالة بوضوح على تردد ليلة القدر بين ليلتين وليس بين ثلاث ليالي كما عليه سيرة المتشرعة في أيامنا هذه ومن مدة غير معروفة. الأمر الذي ينتج إسقاط الليلة التاسعة عشر عن الاعتبار من هذه الجهة. وخاصة بعد الالتفات إلى أن الليلتين اللتين يقصدهما الإمام عليه السلام منحصر أيضاً بالاطمئنان العرفي والمتشرعي في الحادية والعشرين. والثالثة والعشرين ولا يحتمل الشمول لغيرهما بأية حال. ولو كان الاحتمال متحققاً في ثلاث ليالي أو أكثر لذكره الإمام عليه السلام في حين أنه لم يذكر أكثر من ليلتين.

النقطة السادسة: في محاولة تعيين ليلة القدر من هاتين الليلتين نفسيهما ـ أعني الحادية والعشرين والثالثة والعشرين من شهر رمضان المبارك ـ وهذا كأنه يعتبر من الأسرار الإلهية في نظر الأئمة عليهم السلام لم يصرحوا به لأحد وإنما أقصى ما فعلوا أنهم حصروا الاحتمال بين ليلتين ولم يعينوا واحدة منهما اطلاقاً. والمصلحة التي ندركها من ذلك أمران على الأقل:

الأمر الأول: زيادة العمل والعبادة والخضوع لله سبحانه فإن الفرد إذا علم ليلة القدر بالتعيين عمل ذلك في ليلة واحدة. وأما إذا كانت مرددة في نظره بين ليلتين عمل ذلك برجاء المطلوبية في ليلتين فيكون عمله وتوجهاته لله سبحانه أكثر فيكون قد ربح أكثر مما خسر مع كونه قد أحرز التَّوجُّه لله سبحانه خلال ليلة القدر الواقعية في علم الله سبحانه. وهذا هو المراد من قوله: (ما عليك أن تفعل خيراً في ليلتين) حتى تجمع عبادة الليلتين وليس عبادة ليلة واحدة.

الأمر الثاني: إعطاء فرصة لمن لا يستحق العطاء أو قل لمن يستحق الحرمان والخسران أن يخسر هذا الجانب المهم في الإسلام كمن يستثقل العمل في ليلتين فيترك العمل فيهما أو في أحدهما أو كمن يحمله الشك

والتردد بين الليلتين على ضعف العمل وقلة الهمة في التوجه والخشوع لله عز وجل الأمر الذي يسبب عدم الوصول إلى نفس النتيجة المطلوبة التي تحصل بالتركيز في ليلة واحدة. الأمر الذي ينتج بوضوح إن أغلب البشر أو قل إن أغلب المتشرّعة غير مستحقين للحصول على الثواب الحاصل من التركيز في ليلة واحدة معلومة إذ لو كانوا مستحقين لذلك لما أخفاه الله تعالىٰ برحمته الواسعة فإخفائه يدل على عدم الاستحقاق لا محالة. وعلى أي حال فما دام التعيين بين هاتين الليلتين من الأسرار الإلهية فإنه سيكون من المتعذر بطبيعة الحال الوصول إلى التعيين إلا بتسديد خاص من الله سبحانه وتعالى لا يناله إلا الأقلّون عدداً المرتفعون عند الله شأناً فإن كان الفرد لا يستطيع تعيين ليلة القدر فاعلم أنه ليس من أولئك المرتفعين عند الله شأناً لا محالة. والمهم أننا بالتأكيد لا نستطيع أن نقيم دليلاً شرعياً معتبراً على التعيين وإن كنا نستطيع أن نقول إن الأقوىٰ في أذهانِ المتشرعة هو تعيين الليلة الثالثة والعشرين ولذا يشعرون بأهميتها ويسمونها القدر الكبير.

النقطة السابعة: كان بعض أهل المعرفة يميل بحسب تعبيري إلى أن يكون معنى ليلة القدر معنىً كلياً قابلاً للصدق على كثيرين. بمعنى أن أية ليلة أو أي وقت انتج نتيجة ليلة القدر الأصلية فهي ليلة قدر أيضاً إما حقيقةً وإما مجازاً والمقصود إنتاجها النتيجة لخصوص فرد معين وليس في الكون كله لأن ذلك منحصر بليلة واحدة في السنة لا محالة وليس كلياً قابلاً للصدق على كثيرين.

النقطة الثامنة: إننا نقول في كل الطاعات علىٰ الاطلاق وفي كل طاعات شهر رمضان خاصة وفي أعمال ليلة القدر على وجه الخصوص أيضاً إن ظاهر الفهم المتشرعي أن المطلوب هو العمل كالصلاة والصوم والدعاء وقراءة القرآن ونحو ذلك وهذا مطلوب أكيداً إما وجوباً أو استحباباً. إلا أن هناك جانب أهم من كل ذلك وهو الإخلاص في النية لله سبحانه وتعالى فالعمل إن صدر منه بنيَّةٍ مخلصة كان هو المطلوب حقيقة أمام الله سبحانه وتعالى

وأما إذا صدر بنية فاسدة أو مترددة أو غير ذلك كان دون ذلك المستوىٰ لا محالة وكان مجزياً إلا أنه لا ينال مرتبة القبول والثواب الجزيل، ومن هنا ورد: (نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله) فالعمل الأساسي حقيقة هو العمل النفسي وهو النية والأعمال الظاهرية كلها إنما تخرج وتنفتح وتنتج من الإرادة والنية بطبيعة الحال وهذا ينتج أموراً كثيرة فوق حد الإحصاء:

منها: إستجابة الدعاء فإنها لا تكون إلا مع اخلاص النية وأما الدعاء بنية فاسدة أو مترددة فليس بدعاء لكي يكون محلاً للوعد بالإجابة وإن حسبناه دعاء حقيقة ووهماً وكذلك سائر العبادات كالصلاة والصوم فإنها لا تقبل إلا بالنية المخلصة وأما بدونها فهي مجزية ولكنها لا تكون مقبولة.

بل إن سوء النية قد يصل إلى درجة تسقط بها العبادات عن مرتبة الإجزاء أيضاً فلا تكون مجزية فضلاً عن كونها مقبولة.

وهذا من موارد الصدق فيما ورد: (رب صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش ورب قارىء للقرآن والقرآن يلعنه).

ومحل الشاهد إن أعمال ليلة القدر أيضاً مندرجة في هذه القاعدة العامة فإنها لا تكون مقبولة ولا مؤثرة ولا منتجة إلا إذا كانت بنية مخلصة أمام الله سبحانه وتعالىٰ فإذا عمل فيها الفرد عملاً قليلاً أو كثيراً ولم يجد أية نتيجة - كاللذة المعنوية أو استجابة الدعاء فلا يلومن إلا نفسه - وإخلاص النية أو سوء النية مما يعلمه الله سبحانه بطبيعة الحال وهذا أكيد المهم هو الجانب الثاني إلا أنه أيضاً مما يعلمه الفرد نفسه كما قال تعالى: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾[1] فإن النفس مما يمكن الاطلاع عليها بالعلم الحضوري المباشر بالنسبة إلى صاحبها.

فإن يكن فيها أي مقدار من السوء عرفه صاحبه وأمكنه تداركه فإن طريق

(١) سورة القيامة: الآية ١٤ ـ١٥ .

التكامل والخير مفتوح على كل المستويات وأما إذا لم يتداركه ولم يكن في صدد إزالته كان من الخاسرين الذين خسروا انفسهم وفي العذاب هم خالدون.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾.

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٤٠)

الخطبة الأولى

٢٧ رمضان ١٤١٩هـ - ١٥ كانون الثاني ١٩٩٩م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

لاستنكار انقطاع الكهرباء في عموم بلاد العراق الصلاة على محمد وآل محمد.

للمطالبة بإرجاع الكهرباء إلى عموم العراق الصلاة على محمد وآل محمد.

لانتصار الحق المطلق الصلاة على محمد وآل محمد.

لانتصار جميع المظلومين في العالم الصلاة على محمد وآل محمد.

لانتصار الحوزة العلمية الشريفة الصلاة على محمد وآل محمد.



توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

اَللّهُمَّ اِنَّكَ قُلْتَ في كِتابِكَ الْمُنْزَلِ: (شَهْرُ رَمَضانَ الَّذي أُنْزِلَ فيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنّاسِ وَبَيِّنات مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقانِ) فَعظَّمْتَ حُرْمَةَ شَهْرِ رَمَضانَ بما اَنْزَلْتَ فيهِ مِنَ الْقُرآنِ، وَخَصَصْتَهُ بِلَيلَةِ الْقَدْرِ وَجَعَلْتَها خَيراً مِنْ اَلْفِ شَهْرٍ، اَللّهُمَّ وَهذِهِ اَيّامُ شَهْرِ رَمَضانَ قَد انْقَضَتْ، وَلَياليهِ قَدْ تَصَرَّمَتْ، وَقَدْ صِرْتُ يا اِلهي مِنْهُ اِلى ما اَنْتَ اَعْلَمُ بِهِ مِنّي وَاَحْصى لِعَدَدِهِ مِنَ الْخَلْقِ اَجْمَعينَ، فَاَسْأَلُكَ بِما سَأَلَكَ بِهِ مَلائِكَتُكَ الْمُقَرَّبُونَ وَاَنْبياؤُكَ الْمُرْسَلُونَ، وَعِبادُكَ الصّالِحُونَ، اَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَأَنَ تَفُكَّ رَقَبَتي مِنَ النارِ، وَتُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ، وَاَنْ تَتَفَضَّلَ عَليَّ بِعَفْوِكَ وَكَرَمُكَ وتَتَقبَّل تَقرُّبي وَتَسْتَجيبَ دُعائي وتَمُنَّ عَليَ بالأمن يوم الخوف مِنْ كُلِّ هَوْل اَعْدَدْتَهُ لِيَومِ الْقِيامَةِ، اِلهي وَاَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَريم، وَبِجَلالِكَ الْعَظيم اَنْ تَنْقَضِيَ اَيّامُ شَهْرِ رَمَضانَ وَلَياليهِ وَلكَ قِبَلي تَبِعَةٌ اَوْ ذَنْبٌ تُؤاخِذُني بِهِ اَوْ خَطيئَةٌ تُريدُ اَنْ تَقْتَصَّهَا مِنّي لَمْ تَغْفِرْها لي سَيِّدي سَيِّدي أَسأَلُكَ يا لا اِلهَ إلا اَنْتَ اِذْ لا اِلهَ إلا اَنْتَ اِنْ كُنْتَ رَضَيْتَ عَني في هذَا الشَّهْرِ فَأزْدَدْ عَنّي رِضاً، وَاِنْ لَمْ تَكُن رَضَيتَ عنّي فَمِنَ الآن فَارْضَ عَنّي يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ، يا اَللهُ يا اَحَدُ يا صَمَدُ يا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً اَحَدٌ.

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد عَبْدِكَ الْمُرْتَضى، وَرسُولِكَ الْمُصْطَفى، وَاَمينِكَ وَنَجِيِّكَ دُونَ خَلْقِكَ وَنَجيبِكَ مِنْ عِبادِكَ، وَنَبِيِّكَ بِالصِّدْقِ، وَحَبيبِكَ، وَصَلِّ عَلى رَسُولِكَ وَخِيَرَتِكَ مِنَ الْعالَمينَ، الْبَشيرِ النَّذيرِ السِّراجِ الْمُنيرِ، وَعلى اَهْلِ بَيْتِهِ الاَبْرارِ الطّاهِرينَ، وَعَلى مَلائِكَتِكَ الَّذينَ اسْتَخْلَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ، وَحَجَبْتَهُمْ عَنْ خَلْقِكَ، وَعَلى اَنْبيائِكَ الَّذينَ يُنبِئُونَ عَنْكَ بِالصِّدْقِ، وَعَلى رُسُلِكَ الَّذينَ خَصَصْتَهُمْ بِوَحْيِكَ، وَفَضَّلْتَهُمْ عَلَى الْعالَمينَ بِرِسالاتِكَ، وَعَلى عِبادِكَ الصّالِحينَ الَّذينَ اَدْخَلْتَهُمْ في رَحْمَتِكَ، الاَئِمَّةِ الْمُهْتَدينَ الرّاشِدينَ، وَاَوْلِيائِكَ الْمُطَهَّرينَ، وَعَلى جَبْرَئيلَ وَميكائيلَ وَاِسْرافيلَ وَمَلَكِ الْمَوْتِ، وَعَلى رِضْوانَ خازِنِ الْجِنانِ، وَعَلى مالِك خازِنِ النّارِ، وَرُوحِ الْقُدُسِ وَالرُّوحِ الاَمينِ، وَحَمَلَةِ عَرْشِكَ الْمُقَرَّبينَ، وَعَلى الْمَلَكَيْنِ الْحافِظَيْنِ

عَلَيَّ بِالصَّلاةِ الَّتي تُحِبُّ اَنْ يُصَلِّيَ بِها عَلَيْهِمْ اَهْلُ السَّماواتِ وَاَهْلُ الاَرَضينَ صَلاةً طَيِّبَةً كَثيرةً مُبارَكَةً زاكِيَةً نامِيَةً ظاهِرَةً باطِنَةً شَريفَةً فاضِلَةً، تُبَيِّنُ بِها فَضْلَهُمْ عَلَى الاَوَّلينَ وَالاخِرينَ، اَللّهُمَّ واعْطِ مُحَمَّداً الْوَسيلَةَ وَالشَّرَفَ وَالْفَضيلَةَ واجْزِهِ خَيْرَ ما جَزَيْتَ نَبِيّاً عَنْ اُمَّتِهِ، اَللّهُمَّ وَاَعْطِ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَعَ كُلِّ زُلْفَة زُلْفَةً، وَمَعَ كُلِّ وَسيلَة وَسيلَةً، وَمَعَ كُلِّ فَضيلَة فَضيلَةً، وَمَعَ كُلِّ شَرَف شَرَفاً اَللّهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّداً وَآلَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ اَفْضَلَ ما اَعْطَيْتَ اَحَداً مِنَ الاَوَّلينَ والاخِرينَ، اَللّهُمَّ وَاجْعَلْ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ اَدْنَى الْمُرْسَلينَ مِنْكَ مَجْلِساً، وَأفْسَحَهُمْ فِى الْجَنَّةِ عِنْدَكَ مَنْزِلاً، وَاَقْرَبَهُمْ اِلَيْكَ وَسيلَةً، وَاْجْعَلْهُ اَوَّلَ شافِع، وَاَوَّلَ مُشَفَّع، وَاَوَّلَ قائِل، وَاَنْجَحَ سائِل، وَابْعَثْهُ الْمَقامَ الْمَحْمُودَ الَّذي يَغْبِطُهُ بِهِ الاَوَّلُونَ والاخِرُونَ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّـٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾[1]

كنا قبلاً بصدد شرح بعض فقرات الخطبة المروية عن النبي ﷺ التي خطبها بمناسبة دخول شهر رمضان المبارك وهي خطبة مجيدة وجليلة تحتوي على جلائل المعاني والآثار فأريد الآن الاستمرار في ذلك. فإنه من جملة تلك الخطبة ونحن نعلم أن الوقت مضيق والجمعة آخر جمعة من شهر رمضان فاختار لكم فقرة معينة منها للشرح. فإنه من جملة تلك الخطبة قوله ﷺ: حسب الرواية (أيها الناس إن

(١) سورة الإسراء: الآيات ٩٧ ـ ٩٩.

أبواب الجنان في هذا الشهر مفتحة فسلوا ربكم أن لا يغلقها عليكم وابواب النيران مغلقة فسلوا ربكم أن لا يفتحها عليكم والشياطين مغلولة فسلوا ربكم أن لا يسلطها عليكم).

والفهم العرفي والمتشرعي من ذلك واضح وهو مزيد وجود الرحمة في هذا الشهر الفضيل ففيه يفتح الله تعالى أبواب الجنان ويغلق أبواب النيران ويغل الشياطين. ففتح أبواب الجنان يقتضي مزيد دخول المؤمنين فيها - أي في الجنان طبعاً -. وتوزيع الثواب الجزيل على كل العاملين والمتقربين وإغلاق أبواب النيران يقتضي غفران الذنوب وستر العيوب التي تستوجب العقاب والدخول إلى جهنم وغل الشياطين يقتضي عدم التكالب على الشهوات والتمتع بالملذات والتقليل من ذلك لغالب الناس كما هو المشاهد فعلاً من كثير من أفراد المجتمع المسلم خلال شهر رمضان المبارك وهذا يعني أيضاً تقليل الذنوب الناتجة من هذه الشهوات والملذات وهذه كلها نعم ومراحم من الله سبحانه وتعالى. إلا أن هناك بعض الأسئلة الجانبية التي يمكننا الإلتفات اليها بهذا الصدد منها أن رحمة الله سبحانه وتعالى موجودة باستمرار وليست خاصة بشهر رمضان في حين أن ظاهر هذه الخطبة اختصاص الحال به وجوابه من عدة وجوه. منها :

أولاً : إن رحمة الله سبحانه وتعالى عامة تسع كل زمان ومكان وهذا صحيح إلا أن مظاهرها تختلف ولا ينحصر الأمر فيها بإغلاق أبواب النيران وفتح أبواب الجنان فمن الممكن القول إن هذا النحو من الرحمة موجود فقط في هذا الشهر الفضيل بينما الرحمة موجودة في الشهور الأخرى بأساليب أخرى خاصة بها.

ثانياً: إن غاية ما تدل عليه هذه الفقرة من الخطبة الشريفة هو حصول ذلك في شهر رمضان واما عدم حصوله في غيره فهو مما لا يستفاد منها إلا على تقدير القول بما يسمى في علم الأصول بمفهوم الوصف وهو مفهوم باطل كما هو المحقق في محله. إذن فلتكن النتيجة ان أبواب الجنان مفتوحة وابواب

النيران مغلقة في كل شهور السنة وليس هذا من رحمة الله ببعيد .

ثالثاً: إن هذه الظاهرة أو الظواهر الثلاث وإن كانت موجودة في سائر الأوقات والشهور إلا أن ذلك يحصل بتركيز أكثر وأهمية اعظم في شهر رمضان المبارك . وبتعبير آخر: إن أبواب الجنان مفتوحة دائماً إلا أنها تفتح في شهر رمضان فتحاً عظيماً بحيث لا يقاس بغيره من الشهور ويقال فيها مجازاً إنها كانت مغلقة بأزاء هذا الفتح المبين الذي حصل الآن. كما أن أبواب النيران المغلقة دائماً الا أن الإغلاق في شهر رمضان يتضاعف ويتزايد إلى درجةٍ لا يقاس بغيره بحيث يدرك الناظر مجازاً أنها كانت مفتوحة في غيره وهنا يمكن أن نلاحظ أن المروي أن النبيﷺ قيد فتح أبواب الجنان فقط بكونها في هذا الشهر دون الأمرين الآخرين فإن العبارة التي سمعناها تقول يا أيها الناس إن أبواب الجنان في هذا الشهر مفتحة فسلوا ربكم أن لا يغلقها عليكم وأبواب النيران مغلقة، ولم يقل في هذا الشهر، فسلوا ربكم أن لا يفتحها عليكم والشياطين مغلولة، ولم يقل في هذا الشهر فسلوا ربكم أن لا يسلطها عليكم . نعم لو جعلنا بعض هذه العبائر قرينة على البعض الآخر نتج حصول التقييد في كل هذه الخصائص الثلاث أي بشهر رمضان المبارك .

رابعاً : إنه يمكن القول أن هذه الظواهر الثلاث غير موجودة في سائر الأشهر، وإنما تحصل فقط في شهر رمضان المبارك أما أبواب الجنان فهي في سائر الأشهر مغلقة ـ كأطروحة طبعاً ـ لا بمعنى إغلاقها في وجه كل أحد بل بمعنى أنها لا تفتح إلا بأسبابها كالتوبة والاستغفار، فهي لا تفتح فتحاً تبرعياً أو عاماً لسائر الناس، وإنما فقط للتائبين والمستغفرين والمتعبدين وأضرابهم، في حين أنها في شهر رمضان تفتح فتحاً عاماً لسعة الرحمة وعمق المغفرة الموجودة في هذا الشهر الفضيل . وأما أبواب النيران فهي مفتوحة في سائر الأشهر وليست مغلقة لوضوح أن النفس الأمارة بالسوء

موجودة عند كل أحد وهي المنبع الأساسي للنيران والمفتاح الأساسي لأبواب جهنم وهي أعني ظواهر النفس الأمارة بالسوء موجودة دائماً، إذن فأبواب جهنم من هذه الناحية وأضرابها مفتوحة دائماً ونحو هذا الكلام نقوله في الشياطين فإنهم مطلقوا السراح دائماً خلال سائر الأشهر باعتبار ما يوجد من تجاوب لهم في باطن النفس الأمارة والشهوات الغرارة. ولكن ذلك يقل في شهر رمضان لا محالة.

خامساً: أننا يمكن أن نلاحظ بوضوح تقلص الذنوب والعيوب وقلتها في الأماكن المقدسة كالمساجد والمراقد ونحوها من حيث أن الفرد إذا دخل المسجد فإنه لن يفكر في ذنب معتد به أو لن يفكر في ذنب إطلاقاً، كما أن فرص الذنوب ستكون قليلة كالزنا والسرقة والقتل ونحوها في داخل المساجد والمراقد طبعاً إلى حد يمكن أن نقول أنها معدومة فرص غير موجودة في حين أن فرص الطاعات تكون متوفرة في المساجد والمراقد والرغبة إلى الصلاة والعبادة والدعاء موجودة لدى الأغلب في داخل المساجد والمراقد المقدسة، وهذا هو بالضبط ما يمكن أن نفهمه من فتح أبواب الجنان وغلق أبواب النيران وغل الشياطين.

فإن ذلك يعني: إنفتاح فرص الطاعات وتقلص فرص المعاصي والذنوب وهذا ما يحدث في الأماكن المقدسة وهو ملحوظ بوضوح كما قلنا وكذلك الحال نفسه ما يحدث في الزمان المقدس والفضيل وهو شهر رمضان أو غيره لوضوح أن إتجاه عامة المؤمنين أيضاً يكون إلى تكثير الطاعات وتقليل المعاصي، بل يمكن القول، إن هذا الإتجاه موجود حتى عند العصاة والمعاندين من المسلمين، يكفي أن نسمع قول الشاعر وهو بيت مشهور وإن كان باطلاً طبعاً:

رمضان ولّى هاتها يا ساقي ... مشتاقة تسعى إلى مشتاق

وهي الخمرة طبعاً. أعوذ بالله. إذن فهو شارب خمر ولكنه يتركها في شهر رمضان فلما انتهى رمضان يقول له: رمضان ولّى هاتها يا ساقي. يعني أنه تارك في

شهر رمضان . . . وكذلك فإن المعتاد من المقاهي الشعبية الملتزمة بالمعاصي والأغاني في سائر الأيام والشهور أنها تمتنع عن ذلك خلال مناسبتين هما شهر رمضان وشهر محرم الحرام.

كما ورد في الحديث في صفة لجماعة من الناس أنهم لا يعبدون الله إلا في شهر رمضان وهذا فعلاً مطابق لما هو مسموع من طبقة في المجتمع من تاركي الصلاة وأنهم يلتزمون بالصلاة في شهر رمضان . . . قبحهم الله . . . الله لا يتقبل منهم . . .

ومعنى كل ذلك وجود إتجاه النفوس حتى عند العصاة والمتطرفين من شاربي الخمر وتاركي الصلاة إلى بعض أشكال الطاعة والاستغفار والتقليل من العصيان والشهوات، وهذا من مستويات فهم ما سمعناه عن رسول الله ﷺ من فتح أبواب الجنان وإغلاق النيران وغل الشياطين.

كما أننا ينبغي أن نلتفت إلى أن أبواب الجنان ليست مفتوحة فتحاً مطلقاً حتى للعصاة والمعاندين.

كما أنها ليست مغلقة غلقاً مطلقاً حتى في وجه التائبين والمستغفرين لا هذا صحيح ولا هذا صحيح.

كما أن أبواب النيران ليست مفتوحة فتحاً مطلقاً حتى للتائبين والمستغفرين فهذا غير محتمل، وليست مغلقة غلقاً كاملاً حتى بوجه المعاندين بل الغلق والفتح لكل من الجنان والنيران معنى نسبي أو تدريجي ينال كل واحد من الناس ما يستحقه من ذلك غير أنه يمكن القول: بأن درجة الاستحقاق تختلف حسب الفرص المعطاة للتوبة أو قل حسب قدس الزمان أو قدس المكان أو هما معاً ـ قد تكون في شهر رمضان وفي حرم أمير المؤمنين ـ فمناسبتان قدسيتان تجتمعان عليك، ولربما أكثر بفضل الله سبحانه وتعالى ففي غير المكان والزمان المقدسين يكون الفرد موكولاً إلى درجة استحقاقه الطبيعية أو النظامية الناتجة من عمله حسناً كان أو سيئاً.

وأما إذا كان هناك مكان مقدس قد ذهب إليه الفرد من مسجد أو مرقد أو كان يمر زمان مقدس كشهر رمضان المبارك فإن درجة الإستحقاق للنجاة تزداد أو قُل: إن فرص التوبة والاستغفار تزداد برحمة الله وحسن توفيقه لا أنها تبقى ثابتة حسب عمل الفرد طبعاً بشرط أن يبادر الفرد إلى نوع من الذكر والتوبة والاستغفار مهما قلَّ أو كثر.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾.

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٤٠)

الخطبة الثانية

٢٧ رمضان ١٤١٩هـ - ١٥ كانون الثاني ١٩٩٩م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

اَللّهُمَّ اِنّي اَسْأَلُكَ بِإسْمِكَ الَّذي دانَ لَهُ كُلُّ شَيْء، وَبِرَحْمَتِكَ الَّتي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْء، وَبِعَظَمَتِكَ الَّتي تَواضَعَ لَها كُلُّ شَيْء، وَبِعِزَّتِكَ الَّتي قَهَرَتْ كُلَّ شَيْء، وَبِقُوَّتِكَ الَّتي خَضَعَ لَها كُلُّ شَيْء، وَبِجَبَرُوتِكَ الَّتي غَلَبَتْ كُلَّ شَيْء، وَبِعِلْمِكَ الَّذي اَحاطَ بِكُلِّ شَيْء، يا نُورُ يا قُدُّوسُ، يا اَوَّلَ قَبْلَ كُلِّ شَيْء، وَيا باقِياً بَعْدَ كُلِّ شَيْء، يا اَللهُ يا رَحْمنُ، صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَاغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتي تُغَيِّرُ النِّعَمَ، وَاغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتي تُنْزِلُ النِّقَمَ، وَاغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتي تَقْطَعُ الرَّجاءَ، وَاغْفِرْ لِيَ لِذُنُوبَ الَّتي تُديلُ الاَعْداءَ، وَاغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتى تَرُدُّ الدُّعاءَ، وَاغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتي يُسْتَحَقُّ بِها نُزُولُ الْبَلاءِ وَاغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتي تَحْبِسُ غَيثَ السَّماءِ، وَاغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتي تَكْشِفُ الْغِطاءَ، وَاغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتي تُعَجِّلُ الْفَناءَ، وَاغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتي تُورِثُ النَّدَمَ، وَاغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتي تَهْتِكُ الْعِصَمَ، وَاَلْبِسْني دِرْعَكَ الْحَصينَةَ

الَّتي لا تُرامُ، وَعافِني مِنْ شَرِّ ما أُحاذِرُ بِاللَّيلِ وَالنَّهارِ في مُسْتَقْبَلِ سَنَتي هذِهِ، اَللّهُمَّ رَبَّ السَّماواتِ السَّبْعِ، وَرَبَّ الأَرَضينَ السَّبْعِ وَما فيهِنَّ وَما بَيْنَهُنَّ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظيمِ، وَرَبَّ السَّبْعِ الْمَثاني، وَالْقُرْآنِ الْعَظيمِ، وَرَبَّ إِسْرافيلَ وَميكائيلَ وَجَبْرائيلَ، وَرَبَّ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَيِّدِ الْمُرْسَلينَ وَخاتَمِ النَّبِيّينَ، اَسْأَلُكَ بِكَ وَبِما سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ يا عَظيمُ، اَنْتَ الَّذي تَمُنُّ بِالْعَظيمِ، وَتَدْفَعُ كُلَّ مَحْذُورٍ، وَتُعْطي كُلَّ جَزيلٍ، وَتُضاعِفُ الْحَسَناتِ بِالْقَليلِ وَبِالْكَثيرِ، وَتَفْعَلُ ما تَشاءُ يا قَديرُ يا اَللهُ يا رَحْمنِ، صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَاَهْلِ بَيْتِهِ، وَاَلْبِسْني في مُسْتَقْبَلِ سَنَتي هذِهِ سِتْرَكَ، وَنَضِّرْ وَجْهي بِنُورِكَ، وَاَحِبَّني بِمَحَبَّتِكَ، وَبَلِّغْني رِضْوانَكَ، وَشَريفَ كَرامَتِكَ، وَجَسيمَ عَطِيَّتِكَ، وَاَعْطِني مِنْ خَيْرِ ما عِنْدَكَ وَمِنْ خَيْرِ ما اَنْتَ مُعْطيهِ اَحَداً مِنْ خَلْقِكَ، وَاَلْبِسْني مَعَ ذلِكَ عافِيَتَكَ يا مَوْضِعَ كُلِّ شَكْوى، وَيا شاهِدَ كُلِّ نَجْوى، وَيا عالِمَ كُلِّ خَفِيَّةٍ، وَيا دافِعَ ما تَشاءُ مِنْ بَلِيَّةٍ، يا كَريمَ الْعَفْوِ، يا حَسَنَ التَّجاوُزِ، تَوَفَّني عَلى مِلَّةِ إِبْراهيمَ وَفِطْرَتِهِ، وَعَلى دينِ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسُنَّتِهِ، وَعَلى خَيْرِ الْوَفاةِ، فَتَوَفَّني مُوالِياً لاَوْلِيائِكَ، وَمُعادِياً لاَعْدائِكَ وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[1] يا ربِّ لا بشيءٍ من آلائك أُكذِّب.

(١) سورة الرحمن: الآيات ٤١ ـ ٥٥.

نستمر فيما بدأنا به في الخطبة الأولى .

إننا يمكن أن نلاحظ بوضوح إن الفرد بنفسه هو الذي يفتح باب الجنة وهو الذي يغلق باب النار أو قل : إن مفاتيح الجنة والنار فيما يخص شخص الفرد قد أعطيت للفرد نفسه فهو الذي يدخل نفسه الجنة بطاعاته وإخلاصه، وهو الذي يدخل نفسه النار بعصيانه وعناده، وهو الذي يفتح أبواب جنته بالتوبة، وهو الذي يفتح أبواب عذابه بالخيانة وهكذا.

وذلك بعد أن أعطى الله تعالى صفة الإرادة والإختيار الحر للإنسان ولم يكون مجبوراً لا على طاعة ولا على عصيان، كما أن الفرد يمكن أن يفتح باب الجنة لأشخاص آخرين كانت مغلقة في وجوههم كما لو كانوا فاسقين فحثهم على الهداية أو عاصين فحثهم على التوبة أو جاهلين فحثهم على التعلم. وهذا أحد موارد صدق الآية الكريمة ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[1] من حيث أن الكلمة الطيبة التي تتصف بالحق والصدق يمكن أن تكون بنفسها سبباً للهداية المستمرة على طول الزمان وفي كل حين بإذن ربها ولمختلف الأشخاص بأن يُعلِّم بعضهم بعضاً ويهدي بعضهم بعضاً .

كما إن الفرد يمكن أن يفتح باب جهنم لأشخاص آخرين، فيما إذا أغواه وأضله أو أمره بعمل منكر كشرب الخمر أو السرقة أو الزنا أو شككه في أصول الدين ـ والعياذ بالله ـ أو في الحكمة الإلهية ونحو ذلك، وهذا أيضاً من موارد صدق قوله تعالى بعد الآية السابقة ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾[2] .

فإنما يمثل الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة بالشجرة باعتبار أن بعض أجزائها ينتج من بعض كأغصان الشجرة فتسلسل الهداية بالكلمة الطيبة بين الناس وبين

---

(١) سورة إبراهيم: الآيات ٢٤ ـ ٢٥ .

(٢) سورة إبراهيم: الآية ٢٦ .

الأجيال، وتسلسل الغواية بينهم بالكلمة الخبيثة والعياذ بالله، فيكون أحدهم فرعاً للآخر وناتجاً عما قبله كفرع الأشجار. ونفس هذا المضمون موجود في تشبيه النار بالشجرة وخاصة على الطريقة القديمة على ايقاد النار حيث تؤخذ الشعلة من شعلة وهكذا، فتكون كل واحدة فرعاً عما قبلها ولهذا قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ۝٧١ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾[1]. يا رب أنت أنشأت شجرتها وليس نحن أنشأناها.

ثم إن إدخال الفرد نفسه أو غيره في الجنة أو في النار قد نتصور أنه في الدنيا وقد نتصور أنه في الآخرة، أما كونه في الآخرة فواضح وهو المطابق للإرتكاز المتشرعي من حيث أن الفرد تحصل له الهداية في الدنيا فيستحق دخول الجنة في الآخرة كما قد تحصل له الغواية في الدنيا فيستحق دخول النار في الآخرة. وهذا صحيح إلا أن الخطوة الأخرى، أننا نقول: أن الفرد يدخل الجنة أو يدخل النار في الدنيا قبل الآخرة وذلك مطابق لظهور القرآن الكريم حيث يقول عن جهنم ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾[2]. أي احاط سرادقها وسورها حول الكفار بوجودهم الدنيوي هنا احاط بهم سرادقها وهم في داخل السور موجودين أي في داخل جهنم طبعاً ـ في داخل السور لا يوجد إلا جهنم ـ كل ما في الأمر أنها محجوبة عنهم لا يشعرون بألمها، وإنما ينفتح ذلك لهم عند الموت وما بعد الموت وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾[3] أي بوجودهم الدنيوي، وإذا كانت جهنم قريبة في الدنيا من الكفار والفاسقين، ففي الأولى أن تكون الجنة قريبة من المؤمنين.

ويمكن أن يتحصل فهم ذلك من عدد من آيات القرآن الكريم كل ما في الأمر أنها قد تكون محجوبة عنهم لذائذها ومباهجها وإنما تفتح هذه الأمور لهم بالموت أو ما بعد الموت وعلى أي حال، فسوف يصدق قولنا انك إذا هديت شخصاً فقد

---

(١) سورة الواقعة: الآيات ٧١ ـ ٧٢.
(٢) سورة الكهف: الآية ٢٩.
(٣) سورة العنكبوت: الآية ٥٤.

أدخلته الجنة واذا أغويت شخصاً فقد ادخلته النار من حيث أن هذا سيحدث فوراً وليس في الآخرة فقط. ومما ينفع بهذا الصدد ونحن في شرح هذه الفقرات من الخطبة المروية عن النبيﷺ حيث يقول: (أن ابواب الجنان مفتحة وأن أبواب النيران مغلقة) فإنه مما ينفع بهذا الصدد أن نلتفت إلى أن هذا حاصل وموجود في اصل الخلقة الانسانية أن ابواب الجنان أمام الانسان مفتحة في اصل الخلقة وأبواب النيران مغلقة في اصل الخلقة ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾[1] من حيث أن الفطرة تناسب فتح ابواب الجنان وغلق ابواب النيران.

وبتعبير آخر: أن الله تعالى خلق الانسان للجنة لا للنار وان الله تعالى يريد لنا الجنة ولا يريد لنا النار وهذا معناه انه تعالى ـ جل جلاله ـ أصلاً فتح لنا أبواب الجنان واغلق عنا أبواب النيران.

فلو اتبع الفرد قانون الفطرة والهداية لم يكن الحال مختلفاً عن ذلك ـ يعني يدخل الجنة بالضرورة ـ ولا يرى النيران إطلاقاً ولذا يتعجب ملائكة العذاب من دخول أهل جهنم في جهنم ويقولون لهم: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ﴾[2] إلا أن الحال سيتغير خلال حياة الانسان ولن يبقى مطابقاً للخلقة في الأعم الأغلب من الناس لما سيقارفونه من العصيان والطغيان فيفتحون على انفسهم ابواب النيران ويغلقون في وجوه انفسهم ابواب الجنان وهنا تأتي محاولات الهداية والتوبة والشفاعة ونحو ذلك إذن فمن الناحية العملية أو التطبيقية لن يكون الحال الاصلي أو الخلقي متحققاً بل العكس غالباً هو المتحقق وهو فتح ابواب النيران وغلق ابواب الجنان ومن هنا تكمن أهمية شهر رمضان وبركته من حيث أنه الزمان الموقوت لمزيد رحمة الله تعالى للجميع وهو العودة – ماذا يحصل – إلى اصل الخلقة واعطاء الفرصة للتوبة والاستغفار وفتح ابواب الجنان واغلاق ابواب النيران .

---

(١) سورة الروم: الآية ٣٠ .

(٢) سورة المدثر: الآية ٤٢ .

والخطوة الأخرى بهذا الصدد: أنه يقول ﷺ في الخطبة المروية بعد أن يذكر فتح ابواب الجنان (فسلوا ربكم أن لايغلقها عليكم) وبعد أن يذكر اغلاق ابواب النيران يقول (فسلوا ربكم أن لايفتحها عليكم) في حين انها بالأكيد كما سمعنا أيضاً انها تنفتح وتنغلق بالاعمال ـ بعمل الفرد ـ فأبواب الجنان تنفتح بالأعمال الصالحة وابواب النيران تنفتح بالأعمال السيئة لأننا لا نقول بانتساب ذلك إلى الله تعالى مباشرة وإلا لزم القول بالجبر وهو قول باطل ومبرهن على بطلانه عندنا وفي مذهبنا وإنما الصحيح هو كما ورد (لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين).

في حين أن الخطبة المروية عن النبي ﷺ تسند ذلك إلى الله تعالى حين يقول (فسلوا ربكم أن لايغلقها عليكم) أو أن لا يفتحها عليكم في العبارة الثانية وهذا إن كان بنحو العلية التامة والقهر لزم الجبر الا أنه لا يراد به ذلك بكل تأكيد بل هو مبرهن على بطلانه. وإنما المراد به التسبيب الاقتضائي أو التسبيب الناقص أو ما يسمى بلغة المتشرعة بالتوفيق وهو لا يعني العلية التامة والقهر وإنما يعني التسهيل والتيسير فقط والتوفيق أمر صحيح وأكيد. فهو جل جلاله الموفق لكل طاعة والموفق لترك المعصية ألا تقول الحمد الله الذي قضى عني صلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا هذا بالنسبة إلى الطاعة.

وأما بالنسبة إلى المعاصي فإنما ينالها الفرد باستحقاقه فإن الله تعالى حين يجد الفرد المتدني مستحقاً لاقتراف المعصية فإنه يوكله إلى نفسه ونفسه الأمارة بالسوء تكون هي السبب حقيقة إلى العصيان والطغيان فيتورط في المعصية بإرادته وقناعته.

بقيت خطوة اخيرة في شرح هذه الخطبة المباركة وهو أنه يقول فيها حسب الرواية: (والشياطين مغلولة) أي مشدودة بالغُل وهو القيد أو الغِل وهو القيد فإذا كانت الشياطين مغلولة ومقيدة ـ نسأل ـ فكيف تتصرف وكيف تحفظ مصالح أنفسها من طعام وشراب وغير ذلك فإن هذا خلاف الرحمة بالشياطين انفسها وجواب ذلك يكون على عدة مستويات أي واحد منها يكون صادقاً فإنه يكون كافياً في الجواب .

المستوى الأول : أن المراد ليس هو الغل الكامل للشياطين بحيث يكون سبباً لمنعهم عن مصالحهم الخاصة وإنما المراد انهم ممنوعون عن التسلط على البشر خلال شهر رمضان الذي هو عملهم الاعتيادي والدائم وهو أن الشيطان، يتسلط على البشر فإذا منعوا منه كان ذلك بمنزلة الغل بالنسبة إليهم.

المستوى الثاني : أن السؤال ناتج من تخيل أن الشياطين كالبشر يحتاجون إلى طعام وشراب. ولهم ما لنا من المصالح الشخصية إلا أن ذلك يمكن نفيه ولا أقل أنه مما لا دليل عليه ومعه ـ فإذا كان الشيطان مغلولاً ـ لا يؤدي به ذلك إلى القسوة أو المفسدة أو خلاف الرحمة.

المستوى الثالث : إن السؤال ناتج من تخيل أن الشياطين يتضررون في مصالحهم الشخصية من استمرار الغل لهم مدة شهر ـ طول شهر رمضان ـ كما في الشخص البشري تتضرر مصالحه الشخصية أكيدا ـ فنتخيل أن الشيطان أو الشياطين كذلك في حين أنه يمكن نفي ذلك وإن مثل هذا الضرر خلال شهر لا يحصل للشياطين وإن كان قد يحصل للبشر.

وعلى أي حال فالظاهر والأقرب إلى فهم العبارة هو المستوى الأول: يعني المنع عن التسلط على الناس. ولذا يقول فسلوا ربكم أن لا يسلطها عليكم فإن تسليط الشيطان على الفرد لا يعني حفظ المصالح الشخصية للشيطان بعد أن كان مغلولاً وإنما يعني فقط شروعه بالغواية بعد المنع ـ غواية البشر بعد منعه عنها ـ ومقتضى اطلاق العبارة هو كون الشياطين مغلولين عن كل الناس من مؤمنين وفاسقين وكفار لأن شهر رمضان يمر على الجميع فتكون مزاياه كاملة للجميع من فتح أبواب الجنان وإغلاق أبواب النيران وغل الشياطين.

ولا بأس بهذه النتيجة باعتبار رحمة الله الواسعة التي شملت كل شيء حتى الكفار والمنافقين والفاسقين، فإنها ايضاً تعني فتح فرصة التوبة والاستغفار والرجوع إلى الهداية من قبل أي واحد منهم.

غير أن طبقات كثيرة منهم يكون التوفيق عنهم مسلوبا باعتبار إصرارهم على

العصيان والطغيان فهم في الآن الأول أو قل في اليوم الأول من شهر رمضان سوف يغلقون ابواب الجنان في وجوه انفسهم ويفتحون ابواب النيران في وجوه انفسهم ويسلطون الشياطين على انفسهم. حتى كأن هذه العملية أو فتح أبواب الجنان وإغلاق أبواب النيران بالنسبة لهم لا اثر لها أو لا وجود لها. وتبقى الفرصة الحقيقية والمستمرة مفتوحة بهذا الصدد للمسلمين والمؤمنين الذين لهم الإستحقاق النسبي لإغلاق ابواب النيران وفتح ابواب الجنان وغل الشياطين عنهم بمقدار قليل أو كثير.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾.

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٤١)

الخطبة الأولى

٥ شوال ١٤١٩هـ - ٢٢ كانون الثاني ١٩٩٩م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم



توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

نرفع أيدينا جميعا بالدعاء.

يا الله يا الله يا الله يا محمد يا محمد يا محمد يا علي يا علي يا علي يا فاطمة يا فاطمة يا فاطمة يا حسن يا حسن يا حسن يا حسين يا حسين يا حسين يا سجاد يا سجاد يا سجاد يا باقر يا باقر يا باقر يا صادق يا صادق يا صادق يا كاظم يا كاظم يا كاظم يا رضا يا رضا يا رضا يا جواد يا جواد يا جواد يا هادي يا هادي يا هادي يا عسكري يا عسكري يا عسكري يا حجة يا حجة يا حجة يا ربي يا ربي يا ربي. اللهم افعل بنا ما أنت أهله ولا تفعل بنا ما نحن أهله يا ارحم الراحمين.

الانسان غالباً ما يكون إبن يومه ينسى ما مضى عليه قبل قليل فضلاً عن الكثير الآن لعل اغلبنا نسي أننا كنا في شهر رمضان قبل أقل من اسبوع في الحقيقة شهر رمضان شهر عظيم عند الله ونحن بصفتنا من أهل الغفلة ومن أهل الدنيا من

الصعب أن نعرف خصائصه إلا بمقدار ما يدلنا عليها المعصومون عليهم السلام فَلنُوَدِّع شهر الله سبحانه وتعالى بالطريقة التي يودعها به الإمام السجاد عليه السلام .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمدُ لله ربِّ العالمينَ وصَلى اللهُ عَلى خيرِ خَلقهِ محمدٍ وآلهِ أجمعين السَّلام عَلَيكَ يَا شَهرَ الله الأكبَرَ وَيَا عِيدَ أوليَائِهِ. السَّلامُ عَليكَ يَا أكرَمَ مَصحُوب مِنَ الأوقَاتِ، وَيَا خَيرَ شَهر في الأيام والسَّاعَاتِ. السَّلامُ عَليكَ مِنْ شَهْرٍ قَرُبَتْ فِيهِ الآمالُ وَنُشِرَتْ فِيهِ الأعمَالُ. السَّلامُ عَليكَ مِنْ قَرينٍ جَلَّ قَدْرُهُ مَوجُوداً، وأفجَعَ فَقدُهُ مَفقُوداً، وَمَرجُوٌّ آلَمَ فِرَاقُهُ. السَّلامُ عَلَيكَ مِنْ أَلِيفٍ آنَسَ مُقبلاً فَسَرَّ، وَأوحَشَ مُنقَضِياً فَمَضَّ. السَّلامُ عَلَيكَ مِنْ مُجَاوِرٍ رَقَّتْ فِيهِ القُلُوبُ، وَقَلَّت فِيهِ الذُّنُوبُ.

السَّلامُ عَليكَ مَنْ نَاصِرٍ أَعَانَ عَلَى الشَّيطَانِ وَصَاحِبٍ سَهَّلَ سُبُلَ الإحسَانِ. السَّلامُ عَليكَ مَا أكثَرَ عُتَقَاءَ الله فِيكَ وَمَا أسعَدَ مَنْ رَعَى حُرمَتَكَ بكَ! . السَّلامُ عَليكَ مَا كَانَ أَمحَاكَ لِلذُّنُوبِ، وَأسترَكَ لإنوَاعِ العُيُوبِ! السَّلامُ عَليكَ مَا كَانَ أَطْوَلَكَ عَلى المُجْرِمِينَ، وَأَهيَبَكَ فِي صُدُورِ المُؤمِنِينَ! السَّلامُ عَليكَ مِنْ شَهرٍ لا تُنَافِسُهُ الأيامُ. السَّلامُ عَليكَ مِنْ شَهرٍ هُوَ مِنْ كُلِّ أمْرٍ سَلامٌ. السَّلامُ عَليكَ غَيرَ كَرِيهِ المُصَاحَبةِ وَلاَ ذَمِيمِ المُلاَبَسَةِ. السَّلامُ عَليكَ كَمَا وَفَدتَ عَلَينَا بِالبَرَكَاتِ، وَغَسَلتَ عَنَّا دَنَسَ الخَطِيئاتِ. السَّلامُ عَليكَ غَيرَ مُوَدَّعٍ بَرَماً وَلاَ مَترُوكٌ صِيَامُهُ سَأماً. السَّلامُ عَليكَ مِنْ مَطلُوبٍ قَبلَ وَقتِهِ وَمَحزُونٍ عَلَيهِ قَبلَ فَوتِهِ. السَّلامُ عَليكَ كَمْ مِنْ سُوءٍ صُرِفَ بِكَ عَنَّا وَكَم مِن خَيرٍ أُفِيضَ بِكَ عَلَينَا. السَّلامُ عَليكَ وَعَلَى لَيلَةِ القَدرِ الَّتِي هِيَ خَيرٌ مِنْ ألفِ شَهرٍ. السَّلامُ عَليكَ ما كَانَ أَحرَصَنَا بِالأمسِ عَلَيكَ وَأَشَدَّ شَوقَنَا غَداً إِلَيكَ. السَّلامُ عَليكَ وَعَلَى فَضلِكَ الَّذِي حُرِمنَاهُ، وَعَلَى مَاضٍ مِنْ بَرَكَاتِكَ سُلِبنَاهُ ورحمة الله وبركاته.

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡۖ وَإِن تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا

مِن قَبۡلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمۡ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ أَوۡ بِأَيۡدِينَاۖ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلۡ أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمۡ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ﴾[1].

بمناسبة مرور عيد الفطر نتكلم عن فكرة العيد في الإسلام ويكون ذلك في ضمن عدة نقاط:

النقطة الأولى: أنه يعتقد طبقة من أهل اللغة ولعله هو المشهور بينهم أن العيد إنما سمي عيداً لأنه يعود كل سنة كأنه مأخوذ من العَوْد فيكون عيد بمعنى عائد كفعيل بمعنى فاعل مثل عليم بمعنى عالم إلا أن هذا واضح المناقشة:

أولاً: إن العَوْد بالواو والعيد بالياء، فتكون كل واحدة مادة منفصلة مباينة مع الأخرىٰ ولا يوجد وجه معتد به لتبرير تبديل الواو ياءاً في لفظ العيد.

ثانياً: أنه لا تنطبق هنا قاعدة فعيل بمعنى فاعل لوضوح أن عيد ليس على وزن فعيل لا فعلا ولا تقديراً ومن هنا فإن الإطمئنان العرفي على ان لفظ العيد لفظ مستقل وضع لأجل الدلالة على هذا المعنى بالذات وهو أي يوم يناسب فيه اجتماعياً إظهار الفرح والسرور فيكون عيداً ومن الطريف الملفت للنظر ـ الذي ألفت نظري على أية حال ـ انني نظرتُ في عدة مصادر لغوية فلم أجد معنى العيد فيها موجوداً بما فيها لسان العرب لابن منظور ومجمع البحرين للطريحي والمفردات للراغب الأصفهاني وغيرها.

وبالتأكيد فإن لفظ العيد ليس كلمة مستحدثة ليعرض عنها أهل اللغة ويهملوها بل هي قديمة وأصيلة في اللغة بدليل أنها واردة في القرآن الكريم في قوله

(١) سورة التوبة: الآيات ٥٠ ـ ٥٣ .

تعالى: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ﴾[1]. الأمر الذي يدل على أنها كانت متداولة ومفهومة في صدر الإسلام والعصر الجاهلي السابق عليه.

النقطة الثانية: إن العيد بالمعنى الأصلي هو وقت حدوث مناسبة السرور والابتهاج الإجتماعي نفسه كحدوث انتصار على العدو مثلاً أو ولادة شخص مهم أو حصول فرج بعد الشدة ونحو ذلك وليس العيد هو ذكراه السنوية المتكرره كل عام لوضوح أن المناسبة الحقيقة لا تحصل كل عام وإنما هو مجرد تكرار أو إجترار وتذكر لما كان قد حصل في الزمان الماضي لا أكثر فهو في الحقيقة عيد مجازاً وليس عيداً حقيقة في حين ان العيد الحقيقي هو يوم حصول الحادثة المفرحة نفسه وهذا هو مراد الآية الكريمة حين تقول تكون لنا عيداً يعني بمناسبة نزول المائدة من السماء التي هي سبب الفرح والابتهاج ولم يقل انها تكون لنا عيداً نحتفل به كل عام إلا أننا يمكن أن نلاحظ أن المناسبات السنوية الإسلامية أو الدينية هي على كلا الشكلين من هذه الناحية.

فمنها: ما يكون ذكريات سنوية لحوادث سابقة في صدر الإسلام ربما اكثرها كذلك وهو الأعم الأغلب منها بما فيها مناسبات ولادات ووفيات المعصومين(عليهم السلام) وعيد الغدير.

ومنها: ما يمكن القول ان المناسبة بنفسها تتكرر كل عام فنحن في كل عام في مناسبة جديدة وسبب حقيقي للفرح والابتهاج فيكون عيداً ليس لاجل مجرد الذكرى بل هو عيد فعلي لمناسبة حاصلة تخصهُ في نفس الوقت. وهذا المعنى متحقق في كل من عيد الفطر وعيد الاضحى كما هو متحقق بمعنىٰ آخر في ليلة القدر ويوم عرفة على ما سنسمع شيئاً من تفاصيله في النقاط التالية.

النقطة الثالثة: قلنا في ما وراء الفقة انه تقوم فكرة الأيام المهمة أو المتبركة في الدين على أحد أسس ثلاثة تنقسم الأيام باعتبارها إلى ثلاثة اقسام:-

---

(١) سورة المائدة: الآية ١١٤ .

القسم الأول: الأيام التي تكتسب اهميتها باعتبار ان حادثةً مهمة قد وقعت فيها كولادة النبي ﷺ وولادة امير المؤمنين عليه السلام ووقعة بدر ويوم المعراج ويوم الغدير ونحو ذلك فهذه هي أيام المناسبات التي تعطي للمسلمين بتجدد الذكرى كل عام ما يمكن ان تعطيه من إلهام مقدس لكل فرد مسلم بمقدار حاله ومستواه.

القسم الثاني: الأيام التي تكتسب اهميتها باعتبار كونها وقتاً لاداء عبادة كبيرة في نظر الشريعة ومن أهم أمثلة ذلك ليلة القدر في شهر رمضان بل أيام شهر رمضان كله وكذلك يوم عرفة في الحج فإنها واقعة في بحران العبادة وقمة اندفاع المكلف في التوجه إلى ربه والتوسل اليه.

القسم الثالث: الأيام التي تكتسب أهميتها باعتبار كونها أول يوم تقريباً لفراغ المكلف من عبادة مهمة في الإسلام فإنه من الوجداني المحسوس أن أداء أي واجب أو مطلوب يقوم به الإنسان يعطي راحة محببة واطمئنان للضمير وشكراً لله سبحانه وتعالى على حُسن التوفيق وكلما كبرت العبادة وازدادت أهميتها إزدادت أهمية الفراغ منها حتى يمكن أن يصل هذا الشعور إلى حدٍ يستحق أن يكون عيداً أسلامياً ينص عليه بالشريعة ويحتفل به المسلمون على طول العصور .

وأهم مثال لذلك عيد الفطر الذي يأتي بعد الانتهاء من فريضة الصوم خلال شهر كامل وعيد الأضحى الذي يأتي بعد الانتهاء من الاجزاء الاساسية من الحج وهو الموقفان في عرفة والمشعر الحرام وبالتالي كأن الحاج قد انتهى من حجه بشكلٍ وآخر وبقيت عليه واجبات اخرى كالذبح والتقصير ولكن الشيء الاساسي انتهى وليس من الصدف أن يقع عيد الفطر بعد ليلة القدر وأن يقع عيد الاضحى بعد يوم عرفة بعد ان عرفنا ان ليلة القدر واقعة في قمة أداء العبادة وعيد الفطر واقع في الانتهاء منها كما ان يوم عرفة واقع في موقفٍ من اهم مواقف الحج يليه فجر اليوم العاشر الذي هو وقت الوقوف بالمشعر الحرام وهما أي عرفة والمشعر هما قمة أداء هذه العبادة اعني الحج فيكون عيد الاضحى منذ طلوع شمسه أي شمس اليوم العاشر واقعاً عند الانتهاء منها.

النقطة الرابعة: إنه اتضح من هذا كله ما قلناه قبل قليل من أن هذه المناسبات تتكرر بنفسها كل عام وليس هي ذكريات لمناسبات سابقة لوضوح أن شهر رمضان في كل عام هو مناسبة الصوم كما ان ليلة القدر فيه في كل عام هي قمة العبادة فيه وكذلك ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾(١) ومعه يكون عيد الفطر الذي يأتي بعده مباشرة هو عيد فعلي ومباشر للتباشر والابتهاج من الانتهاء من تلك العبادة المهمة التي ترضي الله سبحانه وتبعث في الضمير راحةً محبّبة وفرحا كما ان مناسبة الحج في كل عام هو مناسبة فعلية وواجبة على كل مسلم استطاع إليه سبيلاً فيكون يوم عرفة هو مناسبة فعلية ومباشرة لهذه العبادة العظيمة والشعيرة المهمة من شعائر الله والاسلام ألا وهي الحج وليس ذلك على شكل ذكرى لشيءٍ سابق كما أن عيد الاضحى سيكون فعلاً هو وقت الانتهاء أو قل الاحتفال بالانتهاء من تلك العبادة التي هي الحج طبعاً من تلك العبادة المهمة التي ترضي الله تعالى وترضي ضمير المسلم.

النقطة الخامسة: اننا قلنا قبل قليل ان العيد هو يوم الفرح الإجتماعي أو العام يعني الفرح العام عند تحقق سببه فعلاً، وهذا ما يتكرر سببه كل عام في عيد الفطر وعيد الاضحى وأما بالنسبة إلى الذكريات فالعيد الحقيقي هو المناسبة الاولى التي حصلت فيها تلك الحادثة فعلاً. فمثلاً ان العيد الحقيقي هو يوم ولادة الرسول في عام الفيل فمن حيث أن ولادته هي الحادثة المبهجة والرئيسية التي أوجبت بالتدريج قلب الموازين البشرية من حين البعثة النبوية إلى يوم القيامة ونسخ الشرائع السابقة وتبديلها بالشريعة التي تمثل الحق المطلق والعدل الصريح فمن هذه الناحية أصبحت عيداً طبعاً ونفس هذا نقوله في عيد المبعث النبوي فإن يوم المبعث منذ حصول البعثة حقيقةً في غار حراء هو العيد وسبب السرور والابتهاج.

واما تكراراته السنوية فهي مجرد ذكريات له كما ان ولادات المعصومين عليهم السلام كذلك.

---

(١) سورة القدر: الآيات ٤ ـ ٥ .

ويقاس على ذلك أيام الحزن والمصيبة والأسى في الإسلام فإن اليوم الحقيقي لذلك هو يوم حصوله فعلاً كيوم مقتل أمير المؤمنين(عليه السلام) ويوم مقتل الحسين(عليه السلام) في واقعة الطف ووفيات سائر المعصومين(عليهم السلام) مضافاً إلى أيام اخرى محزنة ومفجعة قَلَّ ما يلتفت اليها المتشرعة كحصار النبي(صلى الله عليه وآله) واهله واصحابه في شعب أبي طالب – هل نجعله يوم مصيبة وتعزية؟ غافلين حبيبي – وغيبة الإمام المهدي(عجل الله فرجه) ويوم هدم قبور المعصومين(عليهم السلام) في البقيع من قبل الوهابيين السعوديين وغير ذلك.

النقطة السادسة: أنه لا شك أن هناك مصالح اجتماعية ودينية مهمة لتأسيس هذه الذكريات ولولاها لانقطع المجتمع عن تاريخه المقدس وقادته الرئيسيين انقطاعاً يكاد يكون تاماً فمن المناسب تماماً ان تأتي في كل شهر مناسبة أو عدة مناسبات نجدد فيها العواطف تجاه الإسلام والدين والقادة واحداً واحداً لكي يكون هذا التجديد حافزاً جديداً ويعطي زخماً نفسياً مؤثراً نحو طاعة الله ونصرة الدين والمذهب. ومن الملحوظ بوضوح ان مذهبنا هو الفريد من كل المذاهب والأديان بكثرة مناسباته الدينية والمذهبية فهو له مناسبات الإسلام كلها ـ مناسبات الإسلام لنا ايضاً كما هي لغيرنا ـ مضافاً إلى مناسبات المذهب نفسه على ان مناسبات المذهب مما لا يمكن إنكاره أو إستنكاره لأيِّ أحد على الاطلاق لوضوح ان أئمتنا(عليهم السلام) رجال قادة وعلماء سادة متفق على صحتهم وعلمهم ووثاقتهم وصلاحهم لم يجرح فيهم إلا الشاذ الناصبي المتعصب الملعون عند الله ورسوله.

وعليهِ فمن المعقول جداً أن تكون يوم ولادة أي واحد من هولاء العظماء عيداً وأن يكون يوم وفاته يوم مصيبة وأسى حتى عند غيرنا بطبيعة الحال وأن تكون ذكرياتهم السنوية على كثرة تكرارها مناسبات مهمة دينية وإسلامية تتجدد فيها الطاعات ووجودها مهم لنصرة الدين والدفاع عن شريعة سيد المرسلين ومن الواضح ان الحال الدنيوي والمصالح الشخصية هي التي تسيطر على افراد المجتمع في الغالب من فقرٍ وغنى وصحة ومرض وربح وخسران ونحو ذلك.

الأمر الذي يستوجب بوضوح البعد عن طاعة الله ونسيان ذكر الله والغفلة عن أمجاد التاريخ الاسلامي والقادة الاسلاميين ومن هنا كانت المصلحة - في حكمة الله - التكثير من هذه المناسبات وتكرارها وتركيزها لكي يوجب الأوبة والرجوع لكل الغافلين والمقصرين في طريق الله سبحانه وتعالى قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ يمدح الأوّاب الراجع إلى الله وقال سبحانه: ﴿لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾[1] ايضاً بمعنى راجع وقال: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾[2] وقال: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[3].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾.

صدق الله العلي العظيم

---

(١) سورة السبأ: الآية ٩ .

(٢) سورة الذاريات: الآية ٥٠ .

(٣) سورة البقرة: الآية ١٥٦ .

الجمعة (٤١)

الخطبة الثانية

٥ شوال ١٤١٩هـ - ٢٢ كانون الثاني ١٩٩٩م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُمَّ هَذَا يَوْمٌ مُبَارَكٌ، وَالمُسْلِمُونَ فِيهِ مُجْتَمِعُونَ فِي أَقْطَارِ أَرْضِكَ، يَشْهَدُ السَّائِلُ مِنْهُمْ وَالطَّالِبُ وَالرَّاغِبُ وَالرَّاهِبُ، وَأَنْتَ النَّاظِرُ فِي حَوَائِجِهِمْ، فَأَسْأَلُكَ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ وَهَوَانِ مَا سَأَلْتُكَ عَلَيْكَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا بِأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ، وَلَكَ الْحَمْدَ، لاَ إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ، الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، الْحَنَّانُ الْمَنَّانُ، ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ، بَدِيعُ السَّمواتِ وَالأَرْضِ، مَهْمَا قَسَمْتَ بَيْنَ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، مِنْ خَيْرٍ أَوْ عَافِيَةٍ أَوْ بَرَكَةٍ أَوْ هُدىً، أَوْ عَمَلٍ بِطَاعَتِكَ أَوْ خَيْرٍ تَمُنُّ بِهِ عَلَيْهِمْ، تَهْدِيهِمْ بِهِ إِلَيْكَ، أَوْ تَرْفَعُ لَهُمْ عِنْدَكَ دَرَجَةً أَوْ تُعْطِيهِمْ بِهِ خَيْراً مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِأَنَّ لَكَ الملك والْحَمْدَ لاَ إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَحَبِيبِكَ وَصَفْوَتِكَ وَخِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ الأَبْرَارِ الطَّاهِرِينَ الأَخْيَارِ، صَلاَةً لاَ يَقْوَى عَلَى إِحْصَائِهَا إِلاَّ أَنْتَ، وَأَنْ تُشْرِكَنَا فِي صَالِحِ مَنْ

دَعاكَ فِي هَذَا اليَوْمِ مِنْ عِبادِكَ الْمُؤْمِنِينَ يَارَبَّ الْعَالَمِينَ، وَأَنْ تَغْفِرَ لَنَا وَلَهُمْ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ إِلَيْكَ تَعَمَّدْتُ بِحَاجَتِي، وَبِكَ أَنْزَلْتُ اليَوْمَ فَقْرِي وَفاقَتِي وَمَسْكَنَتِي، وَإِنِّي بِمَغْفِرَتِكَ وَرَحْمَتِكَ أَوْثَقُ مِنِّي بِعَمَلِي، وَلَمَغْفِرَتُكَ وَرَحْمَتُكَ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي. فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَتَوَلَّ قَضَاءَ كُلِّ حَاجَةٍ هِيَ لِيَ بِقُدْرَتِكَ عَلَيْهَا، وَتَيْسِيرِ ذَلِكَ عَلَيْكَ، وَبِفَقْرِي إِلَيْكَ، وَغِنَاكَ عَنِّي، فَإِنِّي لَمْ أُصِبْ خَيْراً قَطُّ إِلا مِنْكَ، وَلَمْ يَصْرِفْ عَنِّي سُوءاً قَطُّ أَحَدٌ غَيْرُكَ، وَلاَ أَرْجُو لأَمْرِ آخِرَتِي وَدُنْيَايَ سِوَاكَ. اللَّهُمَّ مَنْ تَهَيَّأَ، وَتَعَبَّأَ وَأَعَدَّ وَاسْتَعَدَّ، لِوَفَادَةٍ إِلَى مَخْلُوقٍ، رَجاءَ رِفْدِهِ وَنَوَافِلِهِ، وَطَلَبَ نَيْلِهِ وَجَائِزَتِهِ، فَإِلَيْكَ يَا مَوْلاَيَ كَانَتِ الْيَومَ تَهْيِئَتِي وَتَعْبِئَتِي، وَإِعْدَادِي وَاسْتِعْدَادِي، رَجاءَ عَفْوِكَ وَرِفْدِكَ، وَطَلَبَ نَيْلِكَ وَجَائِزَتِكَ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَلاَ تُخَيِّبِ الْيَوْمَ ذَلِكَ مِنْ رَجَائِي، يَا مَنْ لاَ يُحْفِيهِ سَائِلٌ، وَلاَ يَنْقُصُهُ نائِلٌ، فَإِنِّي لَمْ آتِكَ ثِقَةً مِنِّي بِعَمَلٍ صَالِحٍ قَدَّمْتُهُ، وَلاَ شَفَاعَةِ مَخْلُوقٍ رَجَوْتُهُ إِلاَّ شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ سَلامُكَ. أَتَيْتُكَ مُقِرّاً بِالْجُرْمِ وَالإِسَاءَةِ إِلَى نَفْسِي، أَتَيْتُكَ أَرْجُو عَظِيمَ عَفْوِكَ الَّذِيْ عَفَوْتَ بِهِ عَنِ الْخَاطِئِينَ ثُمَّ لَمْ يَمْنَعْكَ طُولُ عُكُوفِهِمْ عَلَى عَظِيمِ الْجُرْمِ، أَنْ عُدْتَ عَلَيْهِمْ بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ. فَيَا مَنْ رَحْمَتُهُ وَاسِعَةٌ، وَعَفْوُهُ عَظِيمٌ، يَا عَظِيمُ يَا عَظِيمُ يَا عَظِيمُ، يَا كَرِيمُ يَا كَرِيمُ يَا كَرِيمُ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَعُدْ عَلَيَّ بِرَحْمَتِكَ، وَتَعَطَّفْ عَلَيَّ بِفَضْلِكَ، وَتَوَسَّعْ عَلَيَّ بِمَغْفِرَتِكَ.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَاْ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ

لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾[١]

نستمر فيما بدأناه في الخطبة الاولى.

النقطة السابعة: ان الفرح والسرور له أسبابه الدنيوية وأسبابه الأخروية، اما اسبابه الدنيوية فواضحة كحصول الصحة بعد المرض أو الثروة بعد الفقر أو قرب الشخص القريب أو الحبيب بَعدَ بُعدِه وهكذا وهذا النوع من الفرح وإن كان جائزاً فقهياً ومتعارفاً متشرعياً واجتماعياً إلا أنه مرجوح اخلاقياً وفي الحكمة: (لا تفرح بما أتاك من الدنيا ولا تحزن عما فاتك منها) وقال الله تعالى﴿لَا تَفْرَحْۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾[٢]. وهذا خطاب لقارون حين فرح بأمواله وزينته، ومن المعلوم أنه حين عصى قارون هذا الأمر بترك الفرح ففرح عوقب بالعقاب الدنيوي المعجل ماذا فعل الله به؟ قال تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْاْ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[٣] اذاً فالفرح بالأسباب الدنيوية ممنوع أخلاقياً وقد تكون عليه عقوبة كالتي وقعت على قارون كما ان الحزن للأسباب الدنيوية ممنوع اخلاقياً وقد سمعناه في الحكمة يقول ولا تحزن عما فاتك من الدنيا وأما الفرح بالأسباب الأخروية فهو صحيح ومشروع. قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[٤].

وقوله مما يجمعون يعني مما يجمعون من أموال الدنيا وبهارجها وشهواتها التي تكون سبباً لفرح أهل الدنيا وأهل الغفلة والغرور بل هي مُلغاة ومُبَدَّلَة بالأسباب الأخروية للفرح وهي تَلَقِّي فضل الله ورحمته كما سمعناه في الآية الكريمة ﴿قُلْ

---

(١) سورة الرعد: الآية ٢٨-٣١.

(٢) سورة القصص: الآية ٧٦.

(٣) سورة القصص: الآيات ٨١ ـ٨٢.

(٤) سورة يونس: الآية ٥٨.

بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾.

والأسباب الأخروية للفرح قد لخصتها الآية الكريمة بوضوح وهي فضل الله ورحمته فإذا حَصل الفرد على شيءٍ من فضل الله ورحمته فرح وجاز له الفرح كما لو وفق إلى طاعة واجبة أو مستحبة أو إلى أي شيء مرضي لله سبحانه أو وفق إلى ترك معصية كاد أن يقع فيها فتمت له السيطرة عليها وتركها.

كما لوحدثته نفسه بشهوة جنسية محرمة أو سرقة أو كذب أو غيبة أو غير ذلك فتركها من أجل رضا الله سبحانه وتعالى فإنما ذلك فضل من الله وحُسن توفيق يجب ان يشكر الله تعالى عليه وأن الفرد لم يُوكِلهُ الله إلى نفسه فيتورط في الحرام.

وعلى أي حال فتتلخص الأسباب الأخروية للفرح بما يناله العبد من الكمال أو يعطىٰ درجاته وكله منوط برضا الله تعالى وحسن توفيقه وكذلك الحزن الاخروي فإن اسبابه واضحة.

وهي كل ما يرتبط برضا الله سبحانه ويتلخص ان الفرد يحزن لحصول النقص أو المصيبة في الدين أو الطاعة أو وقوع الألم والشدة في بعض أولياء الله سبحانه وتعالى وفي الرواية في وصف الشيعة انهم يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا.

وعلى أي حال فيمكن القول بأن اسباب الفرح والحزن متضادة فما كان سبباً للفرح كان فواته ونقصه سبباً للحزن وما كان سبباً للحزن كان فواته سبباً للفرح وهذا صادق على المستويين الدنيوي والأخروي معاً.

النقطة الثامنة: أننا قلنا في فقه الأخلاق أن ما هو المؤثر أكثر والمنتج أكثر في طريق التربية والتكامل الالهي والايماني سواء علىٰ المستوى الفردي أو الاجتماعي هو الحزن المؤثر أكثر وليس الفرح لأن الحزن عاطفة قوية تحمل الفرد على الحماس والهمة باتجاهها وتطبيق مقتضياتها ومن هنا قلنا ان الشرع الاسلامي اختار لنا الحزن وليس الفرح اختار لنا الحزن للتربية العامة والخاصة وليس الفرح.

ومن هنا ورد وهو بيت منسوب إلى أحد المعصومين عليهم السلام ربما امير

المؤمنين:

يفرح هذا الورى بِعِيدِهِمُ ونحن أعيادنا مآتمنا

أي هي موارد أحزاننا ومصائبنا لما نرى في انفسنا من النقص والقصور والتقصير ولما نرى في المجتمع من عيوب ومآثم فإنه إذا التفت الفرد إلى نقصه كان في طريق سده وتكميله واذا التفت الفرد إلى نقص غيره كان بصدد ردعه ونهيه ـ إذا كان يشعر بالمسؤولية ـ وعلى أي حال فبعد أن عرفنا ان الفرح والحزن ينقسم إلى ما هو دنيوي والى ما هو أخروي ينبغي أن نلتفت هنا إلى أن ما قلناه من كون الحزن اقوى سبباً في التربية والتكامل من الفرح. إنما تريد به الشريعة المقدسة الفرح والحزن الأخرويين فيكون الحزن الأخروي بأسبابه أقوى في التربية من الفرح الأخروي - وأما الفرح والحزن الدنيويين فهذا إرمه في الزبالة - وهذا معناه أن الأولى للفرد أن يلتفت إلى ذنوبه ونقصه أكثر مما يلتفت إلى طاعاته والى مركزه الديني وأهميته الإجتماعية فإن الإلتفات ـ إلى ذلك إلى الأهمية الإجتماعية ـ يُحدِث في النفس الامارة الغرور والعجب والرياء والعظمة الزائفة في حين أن الإلتفات إلى النقص والقصور الموجودين على كل حال يُحدِث في النفس ـ هذا الإلتفات إلى الذات ـ يحدث بالنفس التواضع والخشوع والتذلل امام الله تعالى ورجاء عفوه ولطفه وهو المطلوب دائماً وليس العجب والرياء والغرور والعظمة الزائفة بطبيعة الحال.

فالأفضل للفرد أن يحزن ويندم دائماً لعدم حصوله على الكمال اللائق به لا أن يفرح بما جاء به من الطاعات فإن الطاعات مهما كثرت فإنها قليلة بل معدومة تجاه المعبود اللانهائي القدرة واللانهائي الوجود والتي نعمه لا تحصى ولا تجازى وهو المبتدئ بالنعم قبل استحقاقها فالله تعالى لا يطاع حق طاعته ولا يشكر حق شكره ولا يذكر حق ذكره ومن هنا ورد (أنظر في الآخرة لمن هو فوقك وانظر في الدنيا لمن هو دونك) لأن الفرد إذا نظر في الآخرة لمن هو فوقه رغب فيه وعمل له وذلك هو العمل لرضاء الله، فوقه في الآخرة أي اكمل منه واحسن منه في الآخرة وعند الله فيكون العمل في ذلك عمل لله وفي رضاء الله سبحانه وتعالى وإذا نظر في

الدنيا لما هو دونه أي الأكثر فقراً أو مرضاً أو ذلةً وهكذا حمد الله سبحانه على ما أنعم به عليه من النعم حيث لم يجعله مثل ذلك الفرد في القصور والنقصان.

ونفس هذه الفكرة يمكن تطبيقها على كلا المستويين الدنيوي والأخروي معاً فإذا نظر الفرد إلى من هو فوقه في الآخرة أو أفضل منه عند الله رغب في مقامهم وكمالهم وعمل للوصول إليه وهو المطلوب أي عند الله سبحانه وتعالى مطلوب اكيد. وإذا نظر إلى من هو دونه في الآخرة إلى فاسق فاجر والعياذ بالله حمد الله سبحانه على نعمة الطاعة وما تفضل به عليه من المواهب والمراحم وما حجبه عنه من الذنوب والعيوب التي تورط بها الآخرون وإذا نظر الفرد إلى من فوقه في الدنيا وهو الأكثر مالاً وولداً والاعز عشيرةً ونحو ذلك فإذا كان مؤمن لم يتمنها لنفسه بل تمنى عدمها لما فيها من المسؤولية أمام الله سبحانه والتورط في جهات كثيرة هو في غنى عنها كما قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1] وإذا نظر الفرد إلى من هو دونه في الدنيا حمد الله سبحانه على نعمته الدنيوية كنعم تفتح له فرص الطاعة والثواب وليس كأسباب للشهوات والملذات.

النقطة التاسعة: إننا بعد أن عرفنا انقسام الفرح إلى دنيوي وأخروي فمن غير المحتمل أن الشريعة المقدسة تأمر في الأعياد الدينية المقدسة بالفرح الدنيوي وإنما تأمر بالفرح الأخروي فإنه من الواضح جداً أن أهل الدنيا يفرحون في أعيادهم بمزيد من الغناء والرقص والتعري والعبث ونحو ذلك في مختلف بلدان العالم مع الاسف، فيزداد تورطهم بالمعاصي وبُعدهم عن رضاء الله وقربهم من الشيطان فبدلاً عن أن يكون العيد لهم سبباً للكمال قليلاً أو كثيراً كان سبباً للنقص والهلاك. والعياذ بالله انما يجرون البلاء إلى انفسهم.

ومن الواضح أن المحرمات تبقى على حرمتها في العيد وغيره وفي الفرح والحزن طبعاً ولا يحتمل أن تكون جائزة في الشريعة اطلاقاً وإنما المطلوب في

---

(١) سورة القصص: الآية ٨٣ .

الشريعة هو اظهار فرح بما سميناه بالفرح الأخروي وهو يكون على أحد مستويين أو كلا المستويين:

أحدهما: إظهار الفرح الدنيوي بالمباحات كاللباس الجيد والابتسامة ونحو ذلك ويكون ذلك أخروياً باعتبار كون المناسبة دينية ومقدسة ومرضية لله سبحانه وتعالى.

ثانيهما: إبراز الفرح الأخروي الحقيقي لو صح التعبير بكثرة الطاعات والاستغفار والتذلل والخشوع أمام الله سبحانه وتعالى لنيل رضاه وهباته ورحمته.

فإذا خطونا الخطوة الأخرى التي يقول فيها: ونحن اعيادنا مآتمنا عرفنا أن إظهار الفرح الدنيوي بالمباحات وإن كان مطلوباً ومستحباً فقهياً إلا أنه في الحقيقة يتضمن غفلة عن الطاعات وعن ذكر الله سبحانه بل المطلوب حقيقةً هو الحزن وليس الفرح ماذا كان يفعل امير المؤمنين عليه السلام في عيد الاضحى وعيد الفطر ماذا كانت تفعل الزهراء عليها السلام هل كانت تلبس الجديد أنا أقول: لا هي أعلى من ذلك سلام الله عليها بل المطلوب حقيقة هو الحزن وليس الفرح وذلك على عدة مستويات.

المستوى الاول: ذكر مصائب أهل البيت عليهم السلام والتَّحَزُّن لها فإن ذلك من اعظم الطاعات أمام الله سبحانه.

المستوى الثاني: ذكر المعاصي والنقص والقصور الموجود لدى الفرد نفسه والتَّباكي والتَّحزُّن أمام الله تعالى لذلك والسعي تجاهه لسد ذلك والسيطرة عليه بحسن توفيق الله سبحانه وتعالى.

المستوى الثالث: ذكر المعاصي والنقص والقصور الموجود لدى الغير والتَّحزُّن لوجوده فإن ذلك مما يؤلم ويقرح كما قال تعالى موجود في القرآن إشارات كثيرة ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[1] وقال ﴿وَلَا

(١) سورة الشعراء: الآية ٣ .

تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾[1]. لأنهﷺ كان يحزن عليهم ويكون في ضيق مما يمكرون.

المستوى الرابع: تمني المؤمن الوصول إلى مراتب من الكمال لم يصلها والتَّحزُّن لعدم وصولها والشوق اليها مع الإقتران بالأمل بالله وحسن الظن به في إيصاله إلى تلك المراتب المأمولة منه سبحانه.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾.

صدق الله العلي العظيم

---

(١) سورة النحل: الآية ١٢٧ .

الجمعة (٤٢)
الخطبة الأولى

١٢ شوال ١٤١٩هـ - ٢٩ كانون الثاني ١٩٩٩م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم توكلت على الله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

هناك بعض النقاط التي أريد ذكرها قبل الخطبة الشرعية لصلاة الجمعة.

أولاً: نبدأ بالصلاة على محمد وآل محمد.

لأجل استنكار اعتقال خطباء الجمعة وفضلاء الحوزة الصلاة على محمد وآل محمد...

لأجل المطالبة بإطلاق سراحهم فوراً الصلاة على محمد وآل محمد ....

لأجل عدم حصول ذلك في المستقبل اطلاقاً الصلاة على محمد وآل محمد ...

لأجل إطاعة الحوزة العلمية الشريفة الصلاة على محمد وآل محمد..

هناك فكرة لأجل إحداث بناء في مسجد الكوفة لعله يعيق عن صلاة الجمعة فلأجل استنكار هذه الفكرة الخبيثة الصلاة على محمد وآل محمد.

النقطة الثانية : أن هناك افعال وأقوال لعلها مخلصة ولكنها بالتأكيد غير

مسؤولة وهي مستعجلة بكل تأكيد من قبيل الهتافات الزائدة التي تصدر من قبل جماعة من المؤمنين وقد رأينا ما لها من المضاعفات وأنا قلت بتوصيتين وأكررهما :

أولاً : أنـه لا تَـقُـل قـولاً ولا تـفـعـل فـعـلاً إلا بـعـد الـسـؤال عـن الحوزة العلمية.

ثانياً : أنه لا تَقُل قولاً ولا تفعل فعلاً منافياً لوجود صلاة الجمعةُ لأجل احراز بقاء صلاة الجمعة فإن هذه النتيجة أهم من كل الهتافات لو صح التعبير ولا شك أن ما حدث كان فيه غفلة أو تغافلاً عن هذين التعليمين الالزاميين فالرجاء أن تأخذوهما مستقبلاً بنظر الاعتبار جداً .

النقطة الثالثة : إننا في الشتاء الثاني الذي تقام فيه صلاة الجمعة بعون الله سبحانه وتعالى، ولم يحصل مطر لا في الشتاء السابق ولا في الشتاء الحالي ولا في أي مكان أقيمت فيه صلاة الجمعة على الاطلاق، فالخطاب يكون لمنكري صلاة الجمعة ومعاندي صلاة الجمعة، حبيبي صلاة الجمعة مؤيدة بتأييد الله ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يديم تأييده لها. فلذا يقول في الدعاء (اللهم افعل بي ما أنت أهله ولا تفعل بي ما أنا أهله) فحتى لو لم نكن يا رب مستحقين لإدامة صلاة الجمعة فدينك مستحق لإدامة صلاة الجمعة، فأدم لنا صلاة الجمعة.

النقطة الرابعة :التي أود الإشارة إليها: أن هناك زعم نستطيع أن نسميه قديم ويؤيده زعم حديث على أنهم يزعمون أنني أنا الإمام المهدي. وأنا أتبرأ من هنا أمام الله سبحانه وتعالى وفي أشرف بقعة تقريباً من هذا الزعم الباطل وكل من يزعمه فهو كاذب وملعون وأنا أبرأ منه، والله سبحانه يبرأ منه، صلوا على محمد وآل محمد.

النقطة الأخرى التي أريد أن أشير إليها: أن جماعة من وكلاء الحوزة الأخرى يوزعون أموالاً كثيرة لقضاء حاجة المحتاجين جزاهم الله خير جزاء المحسنين. إلا أن الإشكال في أن هذا التوزيع هل هو من أجل الآخرة أم هو من أجل الدنيا . . . في الحقيقة في حدود فهمي أنه لأجل مضادة السيد محمد الصدر. ولأجل مضادة النتائج التي أعطاها الله لنا بفضله وحسن توفيقه حتى أن أخبار الثقاة تقول : أنه

يعطى المال لشخص من رجال الحوزة ويقال له : لا تدعو إلى السيد محمد الصدر فأريد أن أعرفكم على هذه الحقيقة الخبيثة أيضاً.

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم. توكلت على الله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

أنت اللهُ لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ كُنْتَ اِذْ لَمْ تَكُنْ سَماءٌ مَبْنِيَّةٌ وَلا اَرْضٌ مَدْحِيَّةٌ وَلا شَمْسٌ مُضيئَةٌ وَلا لَيْلٌ مُظْلِمٌ، وَلا نَهارٌ مُضيءٌ، وَلا بَحْرٌ لُجِّيٌّ وَلا جَبَلٌ راس، وَلا نَجْمٌ سار، وَلا قَمَرٌ مُنيرٌ، وَلا ريحٌ تَهُبُّ، وَلا سَحابٌ يَسْكُبُ، وَلا بَرْقٌ يَلْمَعُ، وَلا رَعْدٌ يُسَبِّحُ، وَلا رُوحٌ تَنَفَّسُ، وَلا طآئِرٌ يَطيرُ، وَلا نارٌ تَتَوَقَّدُ، وَلا ماءٌ يَطَّرِدُ كُنْتَ قَبْلَ كُلِّ شَيء وَكَوَّنْتَ كُلَّ شَيء وَقَدَرْتَ عَلى كُلِّ شَيء وَابْتَدَعْتَ كُلَّ شَيء وَاَغْنَيْتَ وَاَفْقَرْتَ وَ اَمَتَّ وَاَحْيَيْتَ وَاَضْحَكْتَ وَاَبْكَيْتَ وَعَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَيْتَ فَتَبارَكْتَ يا اَللهُ وَ تَعالَيْتَ، اَنْتَ اللهُ الَّذي لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ الْخَلاّقُ الْمُعينُ (الْعَليمُ) اَمْرُكَ غالِبٌ وَعِلْمُكَ نافِذٌ، وَكَيْدُكَ غَريبٌ، وَوَعْدُكَ صادِقٌ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ وَحُكْمُكَ عَدْلٌ، وَكَلامُكَ هُدىً، وَوَحْيُكَ نُورٌ، وَرَحْمَتُكَ واسِعَةٌ، وَعَفْوُكَ عَظيمٌ، وَفَضْلُكَ كَثيرٌ، وَعَطاؤُكَ جَزيلٌ، وَحَبْلُكَ مَتينٌ، وَاِمْكانُكَ عَتيدٌ، وَجارُكَ عَزيزٌ، وَبَأْسُكَ شَديدٌ، وَمَكْرُكَ مَكيدٌ، اَنْتَ يا رَبِّ مَوْضِعُ كُلِّ شَكْوى وحاضِرُ كُلِّ مَلأ وَشاهِدُ كُلِّ نَجْوى، ومُنْتَهى كُلِّ حاجَة مُفَرِّجُ كُلِّ حُزْن غِنى كُلِّ مِسْكين حِصْنُ كُلِّ هارِب اَمانُ كُلِّ خآئِف، حِرزُ الضُّعَفآءِ كَنْزُ الْفُقَرآءِ، مُفَرِّجُ الْغَمّآءِ مُعينُ الصّالِحينَ، ذلِكَ اللهُ رَبُّنا لا اِلهَ اِلاّ هُوَ، تَكْفي مِنْ عِبادِكَ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْكَ وَاَنْتَ جارُ مَنْ لاذَ بِكَ وَتَضَرَّعَ اِلَيْكَ عِصْمَةُ مَنِ اعْتَصَمَ بِكَ ناصِرُ، مَنِ انْتَصَرَ بِكَ تَغْفِرُ الذُّنُوبَ لِمَنِ اسْتَغْفَرَكَ، جَبّارُ الْجَبابِرَةِ، عَظيمُ الْعُظَمآءِ كَبيرُ الْكُبَرآءِ، سَيِّدُ السّاداتِ مَوْلَى الْمَوالي صَريخُ الْمُسْتَصْرِخينَ مُنَفِّسٌ عَنِ الْمَكْرُوبينَ، مُجيبُ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ اَسْمَعُ السّامِعينَ اَبْصَرُ النّاظِرينَ اَحْكَمُ الْحاكِمينَ اَسْرَعُ

الْحاسِبِينَ اَرْحَمُ الرّاحِمِينَ خَيْرُ العارفينَ قاضي حوائج المؤمنين مغيث الصالحين يا لا إله إلا أنت صل على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين المعصومين.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٧٠) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا -لاحظوا الأصنام أشكال مختلفة وليست حجرية فقط - فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (٧١) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٧٢) أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (٧٣) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ (٧٤) قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٧) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (٨٢) رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (٨٣) وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (٨٤) وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (٨٥) وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ (٨٦) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٧) يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[1]

أريد في هذا الأسبوع أن أخاطب الأطباء وذوي المهن الطبية عامة من صيادلة ومضمدين وغيرهم وذلك في ضمن النقاط التالية :

النقطة الأولى: لا شك أن الطب حقل أنساني جليل جداً حتى في نظر الدين والمتشرعة حتى روي عن بعض القادة الاسلاميين أنه يقول: (العلم علمان: علم الأديان، وعلم الأبدان). يعني أن أهم العلوم النافعة هو ذلك. ويراد بعلم الاديان الفقه أو الشريعة العادلة ويراد بعلم الابدان الطب، أو قل إن الطب طبان طب النفوس وطب الابدان، لأن المرض مرضان مرض النفوس ومرض الاجسام، فمرض النفوس يداويه الدين، ومرض الاجسام يداويه الطب وكلاهما مهمة ضرورية للبشرية، وخاصة حينما تصل حالة الفرد إلى حد الضرورة والإنهيار صحياً، فيكون

(١) سورة الشعراء: الآيات ٦٩-٨٩

المنقذ بحسب السبب هو الطب أو قل هو الطبيب ولذا اعتبرت الشريعة وأفتى الفقهاء جميعاً بأن الطب من الصناعات الضرورية في المجتمع كسائر الصناعات، كالتجارة والنجارة والحدادة والبناء وغير ذلك فإنها كلها ضرورية بما فيها الطب وهي واجبات كفائية يجب تصدي جماعة من المجتمع إلى القيام بها وإلا عوقب الجميع شأن كل الواجبات الكفائية ـ التي لعلكم كلكم سامعين بها ـ وإذا كانت أية صناعة تتوقف على التعلم وجب التعلم بنفس الوجوب الكفائي.

لأنه مقدمة للقيام بالتطبيق أو التنفيذ الذي هو واجب كفائي بدوره فتكون مقدمة الواجب واجبة، وهذا يعني أن تعلم الطب واجب وهذا يعني أن الطب يعطى في الشريعة احترامه الكامل فهو ليس مباحاً ولا مستحباً بل واجباً وإلزامياً وتركه حرام وهذا كافي جداً لاحترامه.

النقطة الثانية: إن الجانب الانساني أو قل جانب الرحمة والعطف هو المسيطر بالأساس على الطب، والصناعات الطبية عموماً، فالمريض يشعر بحاجة إلى الطبيب ويتوقع منه التعاون والإخلاص والانسانية ويحمله على كل محمل جميل يحسن الظن بالطبيب غالباً، بل دائماً، وإنما طرق بابه وأتى إليه لأنه يستوثقه ويجعل حياته بيده وشفائه على يده. فمن هذه الناحية بكل تأكيد يجب أن يكون الطبيب على مستوى المسؤولية من هذه الناحية وفي تجاوب كامل مع حسن الظن الذي أولاه المريض اياه فيبذل اخلاصه ورحمته للمريض، ومعنى ذلك أنه يبذل أقصى ما يستطيع من علم أو عمل في سبيل انقاذه من ورطته وشفائه من مرضه. لا أن يصبح الطبيب في مثل هذه المواقف وهي مواقف تتكرر دائماً ممن يشعر بالأنانية والغرور ويجر النار إلى قرصه وينظر إلى مصلحته الخاصة ولو على حساب مصلحة المريض صحياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً أو غير ذلك. فيخون الطبيب المريض بهذا المعنى من حيث لا يعلم المريض ولا يلتفت فيكون مطابقاً للمثل القائل: لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن.

النقطة الثالثة: إنني أعتقد أن الطب هو من أنجح العلوم التطبيقية أو العملية

في الفكر الانساني إلى حد قد يعدل في ذلك العلوم الأخرى من الفيزياء أو الكيمياء حتىٰ صناعة الكمبيوترات أو الصعود إلى الفضاء ولكن مع ذلك فإن هناك مبالغة شديدة في الإعلام الطبي عموماً كما أن هناك مبالغة شديدة في الإعلام العلمي عموماً. كأن الغرب يريد أن يقول إنه قد وصل في العلوم إلى مدارج ضاهية وفائقة جداً وخارجة عن طاقة أي بشري ويستدل لذلك ببعض النتائج التي وصلت إليها في مختلف الحقول البشرية والعلمية ولا شك أن عدداً منها نتائج مدهشة حقاً إلا أنها مع ذلك ذات مبالغة أكيدة بأزاء عدة أمور منها:

أولاً: إن علماءهم وقادتهم يعترفون بالنقص والقصور حين يستيقظ في ضميرهم جانب الحق. والمروي عن نيوتن أنه قال ما مضمونه: أننا نحس تجاه هذا العالم أننا كالأطفال نلعب أمام ساحل بحر عميق. وكذلك فإن المنقول عن بعضهم أنه يقول أن العقل الانساني لم يستعمل منه إلى الآن إلا واحد بالمائة أو إثنين بالمائة. أما إذا استعمل بكل طاقاته الكاملة أو الكامنة فماذا سوف يحدث وماذا يستطيع إن يدرك أو يعمل فهذا مجهول لنا تماماً إلى الآن.

وكذلك فإن من المؤكد في نظرهم أن العلوم التجريبية كلها إنما هي علوم قابلة للخطأ أو قل: هي مجرد احتمالات أو نظريات أو أطروحات قد يأتي زمان يستطيع أي مفكر أن يقلبها وأن يعطي البشرية شيئاً مخالفاً لها حتى النظريات التي أصبحت أكيدة وواصلة إلى درجة القانون باصطلاحهم ويكفينا مثالاً على ذلك أن أنشتاين رفض قانون الجاذبية الذي رسمه وأسسه نيوتن كما أن العلماء المتأخرين عن أنشتاين رفضوا القوانين الناتجة عن النظرية النسبية لأنشتاين مع العلم أن الفروق الزمانية ليست كثيرة ـ سبحان الله ما اسرع ما يذهب المطلب كله ـ كما أن العلماء المتأخرين رفضوا القوانين الناتجة عن النظرية النسبية لأنشتاين لا بمعنى الرفض المطلق بل بمعنى انها مهما كانت اكيدة فإنها لا تعدو جانب النظرية أو الاحتمال.

ومن الممكن أن يأتي يوم يتغير فيه كل شيء ولكن بالرغم من كل ذلك يوجد إعلام قوي جداً وطاغوتي كبير بالتبجح بنتائج العلوم التي توصلوا اليها سواء في

الفضاء أو الفيزياء أو الطب أو غيرها وكأنهم اعتبروا الكمبيوتر وأشعة الليزر والنزول على القمر وزرع القلب وامثال ذلك من معجزات العصر الحديث.

مع أن كل هذا التبجح منفي بآية واحدة من القرآن الكريم فضلاً عن باقي الآيات وهي قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾[1].

فكل انسان يعلم نقاط الضعف والقصور والتقصير التي يتصف بها والغرب يعلم نقاط ضعفه وقصوره وتقصيره إلا أنه يحاول إعلامياً إخفاء ذلك والإعلام بخلافه ولا شك أننا لو أخذنا النسبة من الناحية العقلية بين الحقول التي نجحوا بها والحقول التي فشلوا فيها لوجدنا ان الحقول التي فشلوا فيها أكثر جداً إلى حدٍ قد تتجاوز الثمانين بالمائة فضلاً عن تلك الحقول التي يجهلونها تماماً كما أشار إليه نيوتن في البحر العميق الذي يلعبون على ساحله لا يخرج عن ذلك حتى حقل الطب الذي نحن بصدد الحديث عنه ولا أقل من الالتفات إلى أمرين:

أحدهما: إن تشخيص المرض إحتمالي وليس جزمياً. نعم، قد يكون الإحتمال راجحاً في كثير من الأحيان ولكن قد لا يكون الإحتمال راجحاً أيضاً، وإنما هو مجرد الظن الضعيف.

ثانيهما: إن اعطاء الدواء إحتمالي أيضاً وليس جزمياً كأنه لمجرد التجربة فإن لم يفد وصف الطبيب دواءً آخر محتملاً وهكذا كأنَّ المريض هو أحد مختبراته الطبية إلا أن الذي يمكن قوله من العذر أن هذا هو أقصى ما يعرفه الطبيب وما تعلمه ولا يعرف شيئاً أكثر من ذلك فغايته أن يبذل جهده وهو نصف جاهل لعله.

بل من الممكن القول أننا لو أردنا النسبة بين الامراض التي نجحوا بمداواتها والامراض التي لم ينجحوا لوجدنا أن الامراض التي لم ينجحوا فيها أكثر بل حتى بعض الامراض البسيطة كالإصابة بالبرد (النشلة) فإنه لا دواء له في الطب الحديث حقيقة. كما أنه من الممكن القول أن الأعم الاغلب من الادوية وليس كلها طبعا

(١) سورة القيامة: الآيات ١٤ ـ ١٥.

الاعم الأغلب ـ ليست دواء لمرض معين وإنما هي مداواة عامة أو تقريبية وليست أكيدة كالمسكنات والمنشطات والمنومات وأضراب ذلك فإن صادف بها الشفاء بإرادة الله سبحانه أو صدفة كما يعبر الماديون فبها ونعمت وإلا فلا .

النقطة الرابعة : إن المفروض أن يكون الطبيب والصيدلي وأضرابهم على مستوى المسؤولية في التعاون مع المريض على كل المستويات وخاصة مستويان مهمان جداً بحيث يكون التقصير بهما جريمة أو بمنزلة الجريمة وليس من الممكن أن نتصور أن يكون الطبيب مجرماً أو أن نتصور أن يكون طبقة من الأطباء أو ذوي العمل الطبي مجرمين في المجتمع أو سراق أو قتلة ليس من الممكن أن نتصور ذلك. وذينك المستويان هما :

المستوى الأول : المستوى الديني بمعنى ضرورة التزام هؤلاء كغيرهم بإنجاز الواجبات الشرعية والإجتناب عن المحرمات الشرعية ولا نطالبهم الآن أكثر من ذلك فإنهم إن أنجزوا ذلك فقد برأت ذممهم أمام الله تعالى بكل تأكيد - ولهم زين وليس لي ولا للحوزة الشريفة - .

إلا أن الأمر عندهم كأنه يختلف كثيراً من حيث أن الأسلوب العام عندهم أو عند أكثرهم - ولا أقول كلهم بعضهم طيب جداً جزاه الله خير - هو تناسي الشريعة وإهمال الدين، مضافاً إلى أن تعليمهم الأساسي قائم على ذلك بكل تأكيد ـ قائم على إهمال الدين ـ فإنه ناتج من قبل اختصاصيين كفار ودنيويين فارغين من الدين بالمرة وهم لا يلتفتون إلى أديانهم فضلاً عن شريعة الإسلام ويبنون كل علومهم وتصرفاتهم على ذلك فيسري بطبيعة الحال هذا الاتجاه إلى كل من تعلم لديهم أو أخذ علماً منهم أو طبعاً.

مضافاً إلى جهة أخرى سأذكرها في نقطة تالية وهي أن المشهور عند عوام المتشرعة ـ لاحظوا مع الأسف ـ هو جواز تصرف الطبيب ونظره إلى ما لا يحل لغيره وأنه يباح له كل شيء من هذه الناحية حتى أنه وردني في استفتاء قبل مدة عن امرأة تراجع الطبيب فيأمرها الطبيب ـ وإن كان غير لطيف ولكنه أقوله ـ بالتعري

الكامل فتقول ـ هي تسألني كأنما إستفتاء ـ أنها تشعر عند التعري بالشعور الجنسي فهل هذا الشعور حلال أو حرام. ونحن نعلم باليقين في الشريعة أن كل ذلك حرام. مجرد أن تطيعه وتتعرّى هي عملت حرام سبحان الله من ضروريات الدين والإنسانية، فإذا أمرها الطبيب بالتعري أو زيادة التكشف لم يجز لها ذلك وبقي عليها حراماً ولا يجب طاعته بل يجب تحمل المرض مع الإمكان والصبر عليه إذا وصل الأمر إلى هذا الحد سبحان الله .

المستوى الثاني : المستوى الإنساني والشعور بالرحمة والشفقة على المريض حتى لو وصل الأمر إلى تضحية الطبيب ببعض مصالحه في سبيل مصلحة المريض. في حين أن ما يحدث عند أكثرهم هو العكس من حيث يعلم المرضى أو يجهلون وما أسهل الغش لدى الطبيب والخداع في الأمور التي يجهلها الناس لأنها من اختصاص الطبيب نفسه طبعاً وأنا أعتقد أن المستوى الديني والإنساني خطان متوازيان لا يتقاطعان فكل ما هو ديني هو إنساني وكل ما هو إنساني هو ديني سواء في مجال الطب أو غيره ولا نريد من الجانب الإنسانى جانب المصلحة الشخصية وسوء النفس الأمارة بالسوء وإنما جانب اللطف والرحمة من ناحية كما ورد: (لكل كبد حرّى أجر) وجانب العدل والتصرف العادل والملتزم به كما قال تعالى : ﴿ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[1] .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾.

صدق الله العلي العظيم

(١) سورة المائدة: الآية ٨ .

الجمعة (٤٢)

الخطبة الثانية

١٢ شوال ١٤١٩هـ - ٢٩ كانون الثاني ١٩٩٩م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

يا إلهي وَسَيِّدي وَرَبّي، أَتُراكَ مُعَذِّبي بِنارِكَ بَعْدَ تَوْحيدِكَ وَبَعْدَ ما انْطَوى عَلَيْهِ قَلْبي مِنْ مَعْرِفَتِكَ وَلَهِجَ بِهِ لِساني مِنْ ذِكْرِكَ، وَاعْتَقَدَهُ ضَميري مِنْ حُبِّكَ، وَبَعْدَ صِدْقِ اعْتِرافي وَدُعائي خاضِعاً لِرُبُوبِيَّتِكَ، هَيْهاتَ أَنْتَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ تُضَيِّعَ مَنْ رَبَّيْتَهُ أَوْ تُبْعِدَ مَنْ أَدْنَيْتَهُ أَوْ تُشَرِّدَ مَنْ آوَيْتَهُ أَوْ تُسَلِّمَ إِلَى الْبَلاءِ مَنْ كَفَيْتَهُ وَرَحِمْتَهُ، وَلَيْتَ شِعْري يا سَيِّدي وَإِلهي وَمَوْلايَ أَتُسَلِّطُ النّارَ عَلى وُجُوهٍ خَرَّتْ لِعَظَمَتِكَ ساجِدَةً، وَعَلى أَلْسُنٍ نَطَقَتْ بِتَوْحيدِكَ صادِقَةً، وَبِشُكْرِكَ مادِحَةً، وَعَلى قُلُوبٍ اعْتَرَفَتْ بِإِلهِيَّتِكَ مُحَقِّقَةً، وَعَلى ضَمائِرَ حَوَتْ مِنَ الْعِلْمِ بِكَ حَتّى صارَتْ خاشِعَةً، وَعَلى جَوارِحَ سَعَتْ إِلى أَوْطانِ تَعَبُّدِكَ طائِعَةً وَأَشارَتْ بِاسْتِغْفارِكَ مُذْعِنَةً، ما هكَذَا الظَّنُّ بِكَ وَلا أُخْبِرْنا بِفَضْلِكَ عَنْكَ يا كَريمُ يا رَبِّ وَأَنْتَ تَعْلَمُ ضَعْفي عَنْ قَليلٍ مِنْ بَلاءِ الدُّنْيا وَعُقُوباتِها وَما يَجْري فيها مِنَ الْمَكارِهِ عَلى أَهْلِها، عَلى أَنَّ ذلِكَ بَلاءٌ وَمَكْرُوهٌ قَليلٌ مَكْثُهُ، يَسيرٌ بَقاؤُهُ، قَصيرٌ مُدَّتُهُ فَكَيْفَ احْتِمالي لِبَلاءِ الآخِرَةِ وَجَليلِ وُقُوعِ الْمَكارِهِ فيها وَهُوَ بَلاءٌ تَطُولُ

مُدَّتُهُ وَيَدُومُ مَقامُهُ وَلا يُخَفَّفُ عَنْ اَهْلِهِ لاَنَّهُ لا يَكُونُ إلا عَنْ غَضَبِكَ وَاْنتِقامِكَ وَسَخَطِكَ، وَهذا ما لا تَقُومُ لَهُ السَّماواتُ وَالأرْضُ يا سَيِّدِي فَكَيْفَ بي وَأَنَا عَبْدُكَ الضَّعيفُ الذَّليلُ الْحَقيرُ الْمِسْكينُ الْمُسْتَكينُ، يا اِلهي وَرَبّي وَسَيِّدِي وَمَوْلايَ لاِيِّ الأمُورِ اِلَيْكَ اَشْكُو وَلِما مِنْها اَضِجُّ وَاَبْكي لاَلِيمِ الْعَذابِ وَشِدَّتِهِ، اَمْ لِطُولِ الْبَلاءِ وَمُدَّتِهِ، فَلَئِنْ صَيَّرْتَني لِلْعُقُوباتِ مَعَ اَعْدائِكَ وَجَمَعْتَ بَيْني وَبَيْنَ اَهْلِ بَلائِكَ وَفَرَّقْتَ بَيْني وَبَيْنَ اَحِبّائِكَ وَاَوْلِيائِكَ، فَهَبْني يا إلهي وَسَيِّدِي وَمَوْلايَ وَرَبّي صَبَرْتُ عَلى عَذابِكَ فَكَيْفَ اَصْبِرُ عَلى فِراقِكَ، وَهَبْني صَبَرْتُ عَلى حَرِّ نارِكَ فَكَيْفَ اَصْبِرُ عَنِ النَّظَرِ اِلى كَرامَتِكَ اَمْ كَيفَ اَسْكُنُ فِي النّارِ وَرَجائي عَفْوُكَ فَبِعِزَّتِكَ يا سَيِّدي وَمَوْلايَ اُقْسِمُ صادِقاً لَئِنْ تَرَكْتَني ناطِقاً لاَضِجَّنَّ اِلَيْكَ بَيْنَ اَهْلِها ضَجيجَ الآمِلينَ وَلاَصْرُخَنَّ اِلَيْكَ صُراخَ الْمَسْتَصْرِخينَ، وَلاَبْكِيَنَّ عَلَيْكَ بُكاءَ الْفاقِدينَ، وَلاُنادِيَنَّكَ اَيْنَ كُنْتَ يا وَلِيَّ الْمُؤْمِنينَ، يا غايَةَ آمالِ الْعارِفينَ، يا غِياثَ الْمُسْتَغيثينَ، يا حَبيبَ قُلُوبِ الصّادِقينَ، وَيا اِلهَ الْعالَمينَ. صلي على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَـٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾[١]

نستمر بما بدأنا به في الخطبة الأولى.

النقطة الخامسة: نشير في هذه النقطة إلى الإختلاط في المجتمع الطبي بين الجنسين الذي يكاد أن يكون من الضروريات والبديهيات عندهم إلى حدٍ قد يكون

(١) سورة الإسراء: الآيات ١٨ - ٢١.

النهي عن المنكر بالنسبة إليه مهزلة ويقيني العصيان بالنسبة إليهم فهم يعيشون جواً دنيوياً وكأنَّ الحديث الديني لا يشملهم إطلاقاً فالطبيبات والممرضات سافرات بوضوح وكأنه لا يمكن لهن الحجاب. والمسموع ـ قليلاً طبعاً ليس على نطاق واسع ـ أنه يحدث في المجتمع الطبي أمور كثيرة يَربأ اللسان عن التصريح بها.

كما أنه قد وصل - لاحظوا أيضاً هذا ليس باللطيف أن أقوله ولكن أقوله حتى يسمعه المجتمع المتشرِّع - كما أنه قد وصل خبر ثقة بأنه في أحد المستشفيات الراقية في بعض الدول العربية المجاورة قد يتعين على المريض طبياً الإنزال لأنه يفيده صحياً فتدخل عليه امرأة مختصة بذلك وتظهر له محاسنها وتتحرك بحركات ونحو ذلك حتى تجعله ينزل ثم تخرج كأنها لم تفعل شيئاً. وهذا كله مؤسف إلى درجة الفجيعة فإذا ضممنا إلى ذلك ما سمعناه ورأيناه في المجتمع الطبي من أنه يكون في ضمن تعليمهم لزوم التجمل إلى أقصى مقدار ممكن وهو مطبق عندهم جميعاً.

وهذا مما يطبقه كل الأطباء والطبيبات فيما أعلم. والأمر في نتائجه اليكم. ما هي نتائجه أنتم المتشرعة سبحان الله ـ لوضوح أن الفرد من أي من الجنسين حين يكون متجملاً يكون بطبيعة الحال أقرب إلى المستوى الجنسي من حاله الإعتيادي ـ بعد الباقي بيدك حبيبي ـ وفي مقابل ذلك وضده تماماً موقف الدين إذ لا يحتمل بأي حال من الأحوال وفي أي مذهب أو دين جواز كشف المرأة شعرها أو ما نسميه بالسفور لا في مذاهب الإسلام ولا في الأديان الأخرى غير الإسلام وأنا تسائلت في بعض الخطب السابقة. هل كانت مريم العذراء سافرة ليجوز للنساء المسيحيات السفور ؟ وهل كانت فاطمة الزهراء سافرة وهل كانت زوجات الخلفاء في الخلافة الأولى أو غيرها سافرات .

كلا ثم كلا حاشاهن كلهن - سبحانه الله -. وإنما هذا داء وبيل سَرَت إلينا عدواه من المجتمعات الاستعمارية الفاسدة التي تعصي دينها فضلاً عن دين الإسلام وقد تقبلناه وطبقناه عن طواعية واختيار وقناعة مع شديد الاسف طبقاً لأمر الشيطان

والنفس الامارة بالسوء بطبيعة الحال.

ويزيد في الطين بَلَّة في المجتمع الطبي أن هذا مما لا يمكن تغييره أو الحديث عن تغييره في حين يقول الله سبحانه في كتابه الكريم ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾(١) ويقول﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾(٢)

النقطة السادسة : إن هذه البدعة الدينية المركوزة في أذهان الناس - ما هي - بما فيهم من أطباء وغيرهم. الطبيب يعتقد بصحته والمريض أيضاً يعتقد بصحته من جواز التكشف أمام الطبيب أكثر من المقدار الضروري أو بمقدار ما رغب به الطبيب الذي قد لا يكون له دين ولا ورع وقد سمعنا عن الأطباء الذين يأمرون مرضاهم بالعري الكامل من رجال أو نساء، كما سمعنا عن النساء المحجبات في المجتمع.. فإذا دخلت عيادة الطبيب سقط عنها الوجوب وكانت سافرة ومتبرجة إلى أقصى مقدار ممكن بعنوان كونه طبيباً يجوز له النظر. كما سمعنا عن إجتماع عدة أطباء على امرأة واحدة أو عدة ممرضات على مريض واحد أكثر من الضروري كأنه لو جاز الكشف لواحد جاز الكشف أمام الجميع وغير ذلك من الموارد. إن هذه البدعة مرفوضة سلفاً ومحرمة في الدين ولا أعتقد أنه صدرت فتوى من أي مجتهد من المتقدمين أو المتأخرين أو المعاصرين بجواز ذلك (اسئلوهم لو شئتم لماذا العوام يعتقدون بهذا الاعتقاد أسفاً لهذه العقلية).

كلُّ ما في الأمر إن إعراض الحوزة السابقة عن المجتمع وإهمال مشاكله وشؤونه أدى إلى تفشي الأمراض المعنوية والاعراض الأخلاقية وزيادة الغفلة والاعتقادات العجيبة الغريبة بين الناس المُتدنِّين ثقافياً ودينياً، ولكن الحوزة الناطقة لا تقبل بالسكوت على أي عيب أو نقص اللهم إني قد بلَّغت، اللهم إني قد بلَّغت، اللهم إني قد بلَّغت.

النقطة السابعة : في إستيلاء العاملين في مجال الطب على الأدوية سواء من

(١) سورة طه: الآية ١٥ .

(٢) سورة الصف: الآية ٩ .

المذاخر أو من الحصص الموزعة على المستشفيات أو غيرها مما يستطاع السيطرة عليه وبيعها بأغلى الأثمان والظاهر أن هذه أصبحت ظاهرة متحققة ومتكررة في مجتمعنا مع شديد الأسف ودائمة الوجود ومبررها الرئيسي أن الراتب لا يكفي وهذا صحيح ولذا أنا قلت أن الأخذ بمقدار المعيشة الضرورية جائز وأما الزائد فهو ممنوع، مضافاً إلى أن أكثر العاملين في مجال الطب يمكن أن يكون لهم مسارب وأسباب للرزق غير ذلك كالعمل التجاري أو العيادات أو مراجعات المتعاملين معهم من مرضى أو غيرهم فالضرورة لا تقتضي دائماً سرقة الادوية بطبيعة الحال. فإن هذه العادة السمجة والمشينة يحدث منها مضاعفات عديدة أذكر منها بعضها على أية حال:

أولاً: إن ما يأخذونه إنما هو من الناحية الفقهية من الأموال مجهولة المالك وهو مما لا يحتمل فقهياً جواز التصرف به إلا بإذن الحاكم الشرعي الذي هو الفقيه الذي يقلده الفرد ومن الواضح أن عدداً كبيراً من العاملين في مجال الطب غير متفقهين وغير متورعين ولا يحللون أموالهم من هذه الجهة.

ثانياً: يلزم من إستيلائهم على هذه الكميات الضخمة من الأدوية بيعها بالسوق السوداء التي هي علنية في نفس الوقت وليست خفية، وبأغلى الأثمان الأمر الذي يضر بالمجتمع عامة، وبالطبقة المتوسطة والفقيرة منهم بشكل خاص ولعله أغلب المجتمع فقير بمعنى من المعاني.

ثالثاً: إن هذا يجر لهم الثراء الفاحش على حساب مصالح الآخرين وآهاتهم وآلامهم وهذا مما تعمَّدتُ المنع عنه. حين قلت أنه يجوز الأخذ بمقدار الحاجة الضرورية وأما ما زاد على ذلك فهو ممنوع وأنا لا أجيزه.

رابعاً: ما حصل ويحصل فعلاً من أن عدداً من الحالات الضرورية من المرضى في المستشفيات المجانية وربما في أماكن أخرى لا يصل إليهم الدواء حتى لو لزم من ذلك الوفاة أو استمرار الألم والمرض ولعل

المريض أو أغلب المرضى لا يستطيعون تَكَلُّف ثمن الدواء بالقيمة الغالية يقولون له إذهب واشتري من خارج المستشفى.

وهذا الأمر كما هو منافي للجانب الإنساني في الطب والذي هو مفروض من الطبيب.

وقلنا أنه ينبغي للطبيب أن يضحيْ ببعض مصلحته للمريض إلا أن يُضحّي بمصلحة المريض لمصلحة نفسه سبحان الله. كذلك هو منافي للجانب الديني فإن الحفاظ على النفوس من التلف والحفاظ على المصلحة العامة من هذه الناحية والتقليل من آلام الناس واجب شرعاً والعمل الذي يحول دونه أو يمنعه حرام شرعاً. ماذا يريد أن يقول الفقيه إلا كونه حرام. إذن حرام وأنت تعصي هذا الحرام.

النقطة الثامنة : أنني سمعت عن حالات عديدة أو عن أسلوب عام لدى عدد من الأطباء والطبيبات والعاملين في مجال الطب وهو ما أسميه بالغش الطبي في سبيل الربح المادي لا أكثر ولا أقل فهو يتعمَّد تغيير تشخيص المرض أو يتعمد تغيير الدواء أو يتعمد إنجاز عمليات جراحية غير ضرورية أو يتعمد إتعاب مريضه بالطلب منه أي أنه يأتي إلى عيادته عدة مرات وغير ذلك كثير من أجل الربح المادي لا أكثر ولا أقل. والضحية من يكون؟ هو المريض أو قل هو المجتمع ككل ولا حاجة إلى أن نكرر ما قلناه في النقاط السابقة من أن أمثال هذه التصرفات كما هي منافية للدين هي منافية للإنسانية وخاصة بعد أن نلتفت إلى أن الجانب الإنساني جانب لصيق بالطب تماماً ومن الواجب على كل العاملين فيه تنفيذه إلى أقصى حد ممكن.

النقطة التاسعة : إن السؤال ـ وهذا سُئِلت عنه كثيراً ـ يتوجَّه من قبل عدد من الطلاب المتورعين جزاهم الله خيرا في كليات الطب عن أمرين رئيسيين يتورطون فيه بطبيعة الحال في دراستهم الأكاديمية .

أحدهما: النظر إلى النساء وخاصة العورات والتوليد وهو حقل لا بد من مرورهم به خلال منهجهم الدراسي وإذا لم يؤديه يؤدي إلى رسوب الطالب.

ثانيهما : تشريح الجثث العارية ويقف حولها الطلاب والطالبات من الجنسين. بل يدفع إلى بعض الطلاب ميّت كامل لكي بنقله إلى بيته ويقوم بتشريحه تفصيلاً فما هو رأي الدين في ذلك، هكذا يسألون.

وبالطبع فإن رأي الدين هو المنع عن كل ذلك بلا إشكال إلا أن أسلوب التلافي والحيلولة دون ذلك يكون بإحدى الطرق، ليست كلها ممكنة في الوقت الحاضر منها تغيير المنهج الطبي بحيث لا يكون فيه أمثال هذه المحرمات وهذا ما يتعين فعله وواجب على المشرفين على المناهج الطبية إلا أنه كأنه خارج عن إختيار الحوزة العلمية الشريفة على ما يبدو ومنها أن نقول للطالب في الطب غيِّر عملك كما نقول للممثل أو المغني أو العامل في أي حقل حرام في المجتمع غيِّر عملك، إلا أن هذا غير صحيح لعدة أسباب :

أولاً : إن وجود الأطباء ضروري في المجتمع وهو من الصناعات الواجبة بالوجوب الكفائي في الدين كما سمعنا في أول الخطبة فلو قلنا للطالب (غيِّر عملك) فلعله لا يبقى طبيب في المجتمع وهذه النتيجة غير جيدة طبعاً.

ثانياً : إن الحال سوف يعود إلى أن الفسقة والفجرة وغير المطيعين لله وللحوزة هم الذين يستمرون بالدراسة ويحصلون على المهن الطبية الرئيسية في المجتمع ويحرم المجتمع من الأطباء المؤمنين والطيبين والمضحين في سبيل الله وفي سبيل الغير لأنهم متورعين وينتصحون بالخروج عن عملهم ويتركون الطب وهذه أيضاً نتيجة غير سليمة كما هو واضح.

ثالثاً: إن الحال سوف يعود إلى أن الأطباء من أهل المذهب الواحد سوف يتناقص وسيصعد إلى المراتب الطبية العالية نماذج من غير المذهب أو من غير الدين الإسلامي وينفردون به وهذه أيضاً نتيجة غير سليمة بطبيعة الحال.

إذاً فالذي ننصح به في حدود المنهج الدراسي المفروض على الطلاب هو إستمرارهم بالدراسة ولكن يجب عليهم أن يقللوا من هذه النشاطات المحرمة إلى أقل مستوى ممكن ولذا أقول للطالب : إفعل من ذلك بالمقدار الذي تستطيع به

النجاح في هذه المادة ويكون الزائد على ذلك حراماً. وعلى أي حال فالحديث في هذا الحقل لا شك أنه ذو شجون شأنه شأن الحديث عن أكثر حقول المجتمع وهو مما يطول به الحديث ويثقل ولا تكفي فيه الخطب الإعتيادية غير انني أعتمد بعد الله سبحانه على أمرين :

أحدهما صدور كتاب فقه الطب الذي بَيَّنتُ فيه كثيراً من جوانب الأحكام التي ذكرتها الآن والتي لم أذكرها الآن. **وثانيهما** وهذا هو الأهم وجود الوعي الديني في المجتمع واتجاهه إلى الورع والصلاح جزاهم الله خيرا الأمر الذي يبشر بكل خير من هذه الناحية ومن كل ناحية بتقليل المظالم والجوانب المحرمة بالتدريج بعون الله سبحانه وتعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ .

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٤٣)

الخطبة الأولى

١٩ شوال ١٤١٩هـ - ٥ شباط ١٩٩٩م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

أريد أن أنَبِّه باختصار على بعض النقاط:

النقطة الأولى: انه قال قائل ثقة أن هناك من يفكر بوضع قنبلة في مسجد الكوفة وأنتم إن شاء الله مخلصين وشجعان ونحن لا نريد إراقة الدم الطاهر في المسجد الطاهر فإذا وجدتم شيء مما يُشك فيه فاحذروا منه وبلِّغوا عنه.

النقطة الثانية: أطالب من هنا بإطلاق سراح فضلاء الحوزة والمؤمنين ولا موجب لاستمرار اعتقالهم كما قال الشاعر:

ما كان ضرّك لو مننت وربما مَنّ الفتى وهو المغيض المحنقُ

وكل واحد متأكد وأنا متأكد أنه أي ضرر لا يوجد في إطلاق سراحهم بل هو النفع الكامل والغيض والكبت لإسرائيل وأمريكا.

النقطة الثالثة: إننا نطالب من هنا بإعادة صلوات الجمعة التي مُنِعَت وتُرِكت

وخاصةً في بلدة الناصرية الفيحاء.

قولوا ثلاث مرات.

نريد نريد نريد.

فوراً فوراً فوراً.

يا الله يا الله يا الله.

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

أَنْتَ كَهْفي حينَ تُعيينِي الْمَذاهِبُ في سَعَتِها، وَتَضيقُ بِي الأَرْضُ بِرُحْبِها، وَلَوْلا رَحْمَتُكَ لَكُنْتُ مِنَ الْهالِكينَ، وَأَنْتَ مُقيلُ عَثْرَتي، وَلَوْلا سَتْرُكَ إِيّايَ لَكُنْتُ مِنَ الْمَفْضُوحِينَ، وَأَنْتَ مُؤَيِّدي بِالنَّصْرِ عَلى اَعْدآئي، وَلَوْلا نَصْرُكَ اِيّاي لَكُنْتُ مِنَ الْمَغْلُوبينَ، يا مَنْ خَصَّ نَفْسَهُ بِالْسُّمُوِّ وَالرِّفْعَةِ، فَأَوْلِيآؤُهُ بِعِزِّتِهِ يَعْتَزُّونَ، يا مَنْ جَعَلَتْ لَهُ الْمُلُوكُ نيرَ الْمَذَلَّةِ عَلى اَعْناقِهِمْ، فَهُمْ مِنْ سَطَواتِهِ خائِفُونَ، يَعْلَمُ خائِنَةَ الأَعْيُنِ وَما تُخْفِى الصُّدُورُ، وَغَيْبَ ما تَأْتِي بِهِ الأَزْمِنَةُ وَالدُّهُورُ، يا مَنْ لا يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ اِلاّ هُوَ، يا مَنْ لا يَعْلَمُ ما هُوَ اِلاّ هُوَ، يا مَنْ لا يَعْلَم ما يَعْلَمُهُ اِلاّ هُوَ يا مَنْ كَبَسَ الأَرْضَ عَلَى الْماءِ وَسَدَّ الْهَوآءَ بِالسَّمآءِ، يا مَنْ لَهُ أَكْرَمُ الأَسْماءِ، يا ذَا الْمَعْرُوفِ الَّذي لا يَنْقَطِعُ أَبداً، يا مُقَيِّضَ الرَّكْبِ لِيُوسُفَ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ، وَمُخْرِجَهُ مِنَ الْجُبِّ وَجاعِلَهُ بَعْدَ الْعُبودِيَّةِ مَلِكاً، يا رآدَّهُ عَلى يَعْقُوبَ بَعْدَ اَنِ ابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظيمٌ، يا كاشِفَ الضُّرِّ وَالْبَلْوى عَنْ اَيُوبَ، وَمُمْسِكَ يَدَي إبراهيم عَنْ ذَبْح ابْنِهِ بَعْدَ كِبَرِ سِنِّهِ، وَفَنآءِ عُمْرِهِ، يا مَنِ اسْتَجابَ لِزَكَرِيا فَوَهَبَ لَهُ يَحْيى، وَلَمْ يَدَعْهُ فَرْداً وَحيداً، يا مَنْ اَخْرَجَ يُونُسَ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ، يا مَنْ فَلَقَ الْبَحْرَ لِبَني إِسْرآئيلَ فَاَنْجاهُمْ، وَجَعَلَ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ مِنَ الْمُغْرَقينَ، يا مَنْ اَرْسَلَ الرِّياحَ مُبَشِّرات بَيْنَ يَدَي رَحْمَتِهِ، يا مَنْ لَمْ يَعْجَلْ عَلى مَنْ عَصاهُ مِنْ خَلْقِهِ، يا مَنِ اسْتَنْقَذَ السَّحَرَةَ مِنْ بَعْدِ طُولِ الْجُحُودِ، وَقَدْ

غَدَوْا في نِعْمَتِهِ يَأكُلُونَ رِزْقَهُ، وَيَعْبُدُونَ غَيْرَهُ، وَقَدْ حادُّوهُ وَنادُّوهُ وَكَذَّبُوا رُسُلَهُ، يا اَللهُ يا اَللهُ يا اَللهُ صَل عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ وَافْعَلْ بِنا ما اَنْتَ اَهْلُهُ وَلا تَفْعَلْ بنا ما نحن اَهْلُهُ فإنك اَهْلُ التَّقْوى والْمَغْفِرَةِ و نحن اَهْلُ الذُّنُوبِ وَالْخَطايا فَارْحَمْنا بِرَحْمَتِكَ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[1].

قبل حوالي عشرة أيام وفي هذا الشهر القمري بالذات وفي اليوم الثامن منه بالضبط قام الوهابيون السعوديون قبل حوالي سبعين عام بهدم القبور والمباني التي كانت موجودة في مقبرة المدينة المنورة يومئذٍ والمسماة ببقيع الغرقد أو البقيع كما نسميه اليوم فأصبح هذا الهدم والإجرام مصدر اسىً وحزن للمسلمين عامة وللشيعة خاصة حتى قال قائلهم البيت الذي سمعناه في بعض الخطب السابقة:

أثامنَ شوال جلبت لنا الأسى   كأنك من شهر المحرم عاشره

وأصبح المتشرعون المخلصون يجلسون فيه للعزاء كما يجلسون في وفيات المعصومين عليهم السلام.

الخطوة الأخرىٰ: أن خفاء تاريخ البقيع والجهل بحاله للناشئة والشباب في هذه العصور المتأخرة ناشيء من قلة المصادر أولاً والتعتيم الإعلامي السعودي

(١) سورة فصلت: الآيات ١٨ ـ ٢٣ .

والغربي عليه بحيث يقلل من أهميته أو تزول أهميته بالمرة فأريد الآن ان أعطيكم فكرة متكاملة نسبياً عن مقبرة البقيع لكي نعرف مدىٰ أهميته الكبرىٰ لدىٰ جميع المسلمين من ناحية وفي مذهبنا من ناحية ثانية فنستطيع عندئذٍ أن نقدر حجم الجريمة الكبرى في إزالة هذا المرفق الإسلامي التاريخي المقدس العظيم.

وأهم المصادر التي وجدتها تتعرض إليه هي (دائرة معارف القرن العشرين لفريد وجدي) ودائرة المعارف الإسلامية وهي مترجمة لجماعة من الكتاب والاختصاصيين وجعفر الخليلي في موسوعة العتبات المقدسة قسم المدينة المنورة ولعل أهم وأوسع من تعرض لذلك هو كتاب (مرآة الحرمين لابراهيم رفعت باشا). إلا أنه من الواضح أن كل هذه الكتب قليلة النسخة ومما لا يلتفت اليها الناس فتبقىٰ هذه الأمور بما فيها تاريخ البقيع تحت التعتيم الاعلامي بكل سهولة. وأنا الآن اذكر موجزاً عن ذلك بمقدار ما يناسب الخطبة ولا مجال للكثير طبعاً الذي يحتاج إلى مجلد كامل.

قال في دائرة المعارف الإسلامية ما لفظه مع شرح قليل مني بقيع الغرقد ويقال له ايضاً البقيع فقط هو مقبرة المدينة ـ يعني المدينة المنورة ـ وهذا الاسم يعني الغرقد أو بقيع الغرقد يدل على انها أرض كانت في الأصل مغطّاة بنوع من شجر التوت مرتفع وكان هذا الموضع وما يزال في اقصاها ـ أي في اقصىٰ المدينة في ذلك الحين طبعاً ـ قبل التوسع العمراني في اقصاها من الناحية الجنوبية الشرقية خارج سورها الحديث الذي ينفتح فيه باب يعرف بباب البقيع ويؤدي إلى المقبرة التي هي البقيع نفسه وأول من دفن بالبقيع هو الزاهد عثمان بن مظعون صاحب النبيﷺ ودفن به أيضاً بنات النبي وولده الصغير ابراهيم وزوجاته ـ هذا يدل على مدىٰ الأهمية للبقيع طبعاً الأهمية الإسلامية على كل المذاهب ـ فأين هذه القبور الآن وكلها أصبحت شوارع وبيوت وعمارات وانتهىٰ الحال.

يقول: وبمرور الزمن أصبح مما يُشَرِّف المرء ان يرقد رقدته الأخيرة في هذه البقعة بين آل محمد والأئمة والأولياء. وأقامَ أحفاد أكابر من دفُن في هذه المقبرة

شواهد وقباباً على قبور ذويهم مثل قبة ضريح الحسن بن علي التي يقول عنها أحد المؤرخين انها بلغت من الإرتفاع مبلغاً عظيماً ـ وكل هذا حديث دائرة المعارف الإسلامية ـ وزار بورخات هذا المكان بعد غزوة الوهابيين فوجد أنه أصبح اتعس المقابر حالاً في المشرق والبقيع من مزارات المدينة التي يأمها الحجاج شأنه في ذلك شأن قبر حمزة في أحد وقباء ـ يعني مسجد قباء ـ وقال جعفر الخليلي في قسم المدينة من موسوعة العتبات المقدسة ص١٠٠ وما بعدها ـ وأقرأ لكم النص بالكامل ـ لكي تعرفوا أهمية البقعة والمصيبة العظمىٰ والجريمة الشنعاء في هدمها وتناسيها قال:

البقيع أشهر موقع من مواقع المدينة بل من أشهر مواقع الحجاز قاطبة وبقيع الغرقد هذا هو الذي ورد ذكره في مرثية عمر بن النعمان البياضي لقومه وكانوا قد دخلوا في بعض حروبهم حديقة من حدائقهم ـ كأنما بستان من بساتينهم ـ واغلقوا بابها عليهم على مايروون ثم اقتتلوا في داخل البستان فلم يفتح الباب الا بعد ان قتل بعضهم بعضاً فقال في ذلك عمر ابن النعمان:

خَلَتِ الدِّيارُ فَسُدتَ غيرَ مُسَوَّدِ
ومِنَ العَناءِ تَفَرُّدي بالسُّؤدَدِ
أينَ الذينَ عَهِدتُهم في غِبطَةٍ
بين العَقيقِ إلى بقيعِ الغرقَدِ
كانت لهم أنهابُ كلِّ قَبيلةٍ
وسلاحُ كلِّ مُدَرَّبٍ مستنجِدِ
نفسي الفداءُ لِفتيةٍ من عامرٍ
شَرِبوا المَنِيَّةَ في مقامٍ أنكَدِ
قومٌ هُمُ سَفَكوا دماءَ سُراتِهم
بعضٌ ببعضٍ فعلُ مَن لم يَرشُدِ
يا لَلرِّجالِ بِفِتيةٍ من دَهرِهم
تُرِكَت مَنازلُهُم كأن لَم تُعهَدِ

ـ المهم ـ واتخذ البقيع مقبرة وسميت ببقيع الغرقد لأنها كانت مغطاة بالنباتات الشوكية المعروفة بالغرقد وأما كلمة البقيع فمعناها المكان المزروع بعددٍ من انواع الشجر ولذلك سماها الرحالة السويسري بورخات جنة البقيع يعني الحديقة أو البستان المسمىٰ بالبقيع وشهرة البقيع قد رافقته منذ أن اصبح مدفناً لعددٍ من عظماء المسلمين وائمتهم وأعلام الانصار والمهاجرين وكان النبيﷺ يقصد البقيع ويؤمُّهُ كلما مات أحد من الصحابة ليصلي عليه ويحضر دفنه وقد يزور البقيع في أوقات اخرى ليناجي الأموات من اصحابه ويطلب لهم الرحمة وقد روى مسلم في الصحيح عن عائشة انها قالت كان رسول اللهﷺ كلما كانت ليلتي منه يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول سلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقدَ وحدّث محمد بن عيسى ابن خالد عن عوسجة قال كنت ادعو ليلةً إلى زاوية دار عقيل بن ابي طالب التي تلي باب الدار فمر بي جعفر بن محمد ـ يعني الإمام الصادقعليه السلام ـ فقال لي أعن أثرٍ وقفت ها هنا قلت: لا قال: هذا موقف نبي اللهﷺ بالليل إذا جاء يستغفر لأهل البقيع لذلك كبر شأن البقيع وكثر رواده بقصد الدعاء والاستغفار والتسلية ـ طبقاً للحديث الوارد إذا ضاقت الصدور فعليكم بزيارة القبور ـ حتى أصبح ملتقىٰ الجماعات وأشبه ما يكون بالمنتدى والمجلس العام لاجتماع الناس في أوقات فراغهم.

فقد روي أن عمر بن الخطاب أمر الذين يريدون أن يتحدثوا في أمور دنياهم في المسجد أن يخرجوا إلىٰ البقيع ليتحدثوا هناك بشؤونهم الخاصة واتسعت رقعة البقيع وعظم شأنها حتى قيل إن عدد الذين دفنوا فيها من الصحابة كان عشرة الاف صحابي والظاهر إن هذه المقبرة ظلت عامرة بأضرحتها وابنيتها ـ ولا زال الكلام لموسوعة العتبات المقدسة ـ والظاهر أن هذه المقبرة ظلت عامرة بأضرحتها وأبنيتها الضخمة والقبب القائمة على مدافن المشاهير والاعلام حتى قيام الوهابية التي كانت من مذهبها تسوية القبور بالأرض فسويت تلك الأضرحة والمدافن كضريح العباس بن عبد المطلب والسيدة فاطمة الزهراء ـ هو يقول هكذا وهو أحد المحتملات في مدفن الزهراءعليها السلام على أية حال ـ وابراهيم بن النبيﷺ والخليفة عثمان بن عفان

والإمام الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام وعدد من التابعين امثال نافع شيخ الإمام مالك ومن تابعي التابعين امثال مالك امام المدينة ويمر بن جبير الرحالة في القرن السادس الهجري بالبقيع فيصف المقبرة وصفاً خلاصته ان بقيع الغرقد واقع شرقي المدينة تخرج إليه على باب يعرف بباب البقيع وأول ماتلقاه عن يسارك عند خروجك من الباب المذكور مشهد صفية عمة النبي صلى الله عليه وآله وهي أم الزبير بن العوام وأمام هذه التربة قبر مالك ابن أنس الإمام المدني وعليه قبة صغيرة مختصرة البناء وأمامه قبر السلالة الطاهرة ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وآله وعليه قبة بيضاء وعلى اليمين تربة ابن لعمر ابن الخطاب اسمه عبد الرحمن الأوسط وهو المعروف بأبي شحمة وبإزائه قبر عقيل بن ابي طالب وعبد الله بن جعفر الطيار وبأزائهم روضة فيها أزواج النبي صلى الله عليه وآله وبأزائها روضة صغيرة فيها ثلاثة من أولاد النبي صلى الله عليه وآله وتليها روضة العباس بن عبد المطلب والحسن بن علي وهي قبة مرتفعة في الهواء على مقربة من باب البقيع المذكور وعن يمين الخارج منه ورأس الحسن عليه السلام إلى رجلي العباس وقبراهما مرتفعان عن الأرض مُتَّسِعان مُغَشَّيان بألواح ملصقة بأبدع إلصاق مرصعة بصفائح الصفر ومكوكبة بمسامير على أبدع صفة وأجمل منظر وعلى هذا الشكل قبر ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وآله ويلي هذه القبة العباسية بيت ينسب لفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ويعرف ببيت الحزن أو بيت الأحزان يقال أنه البيت الذي آوت إليه سلام الله عليها والتزمت فيه الحزن على موت ابيها المصطفى صلى الله عليه وآله وفي آخر البقيع قبر الخليفة عثمان وعليه قبة صغيرة مختصرة وعلى مقربة منه مشهد فاطمة بنت أسد أم علي بن ابي طالب عليه السلام ثم يقول بن جبير ومشاهد هذا البقيع أكثر من أن تحصى لأنه مدفن الجمهور الاعظم من الصحابة والمهاجرين والانصار وعلى قبر فاطمة المذكورة يعني بنت اسد مكتوب ما ضم قبر أحد كفاطمة بنت اسد رضي الله عنها وعن بنيها ويمر ابن بطوطة بعد بن جبير بما يقرب من مائة وخمسين سنة بالبقيع فيصف البقيع وصفاً مطابقاً لوصف بن جبير في تحديد هذه المشاهد والقبور والقبب والأضرحة إلى أن قال في موسوعة العتبات المقدسة ص١٠٥ وفي أوائل القرن التاسع عشر الميلادي زار الحاج عبد الله بورخات - يسميه الحاج وليس بالحاج لأنه

مسيحي من المستشرقين – البقيع وقيل بل كان اسمه الحاج بورخارت ابراهيم فقال عنه ما ملخصه:

في اليوم الذي يلي اداء الحاج واجباته للمسجد والحجرة ـ يعني حجرة قبة النبي ﷺ تجري العادة بذهابه إلى مقبرة المدينة تكريماً لذكرى القديسين الكثيرين المدفونين بها ـ يتكلم باللهجة المسيحية طبعاً المهم نحن نقرأ عبارته ـ وهي تجاور أسوار البلد على مقربة من باب الجمعة وتسمى البقيع صورتها مربع مكون من بضع مئات من الاذرع يحيط به جدار يتصل من الجنوب بباب المدينة وتحيط به من سائر نواحيه مزارع النخيل وهذا المكان ـ هو يقول ـ حقير جداً بالنظر إلى قداسة الأشخاص الذين يحتوي رفاتهم ولعله اشد المقابر قذارة وحقارة بالقياس إلى مثله في أية مدينة شرقية في حجم المدينة ـ يعني المدينة المنورة ـ فليس به متر واحد حسن البناء كلا بل ليست به احجار كبيرة عليها كتابة اتخذت غطاءً للقبور إنما هي اكوام من تراب احيطت بأحجار غير ثابتة ـ هذا بعد الهدم طبعاً وزيارة بورخارت للحجاز كان بعد غزو الوهابيين الذين سوَّوا هذه القبور مع الأرض وحين عاد الأمر إلى العثمانيين بعد إجلاء الجيوش المصرية للوهابيين – أكرر بعد إجلاء الجيوش المصرية للوهابيين – أعادوا بناء كثير من القباب وشادوها على صورة من الفن تتفق مع ذوق العصر وقد ذكر صاحب مرآة الحرمين هذه الأضرحة والقبب وصورها في كتابه ـ والنسخة مطبوعة وموجودة وفيها صورة البقيع وقبة أهل البيت عليهم السلام ـ وحين عاد بعد أكثر من مائة سنة على حملتهم الأولى عادوا إلى هدم تلك القبب والأضرحة ومساواتها في الأرض.

ويزور الدكتور محمد حسنين هيكل البقيع بعد بورخارت بما يقرب من مائة وخمس وعشرين سنة فيقول: إنه لم يجد من البقيع بقية لبناء أو قبة على الأجداث مما حمل بورخارت على أن يسمي هذا المكان جنة البقيع قبله بمائة وخمس وعشرين سنة كذلك يقول انه لم يجد بها اكواماً من التراب ولا حفراً ولا حثالة وإنما وجد فيها قبوراً مُسَوَّاة بالأرض يحيط بكل قبر منها احجار صغيرة تعلمه. ولولا أنك

تعرف أن هذا المكان هو البقيع وأن به رفاتاً خَلَّفَ أصحابها على التاريخ أعظم الذكر ولولا هذه الأحجار المحيطة بكل قبر لخلتها ـ كما يقول هيكل ـ فضاءً مسوراً لا شيء فيه البتة انتهى كلام جعفر الخليلي في موسوعة العتبات المقدسة جزاكم الله خيراً.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾.

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٤٣)

الخطبة الثانية

١٩ شوال ١٤١٩هـ - ٥ شباط ١٩٩٩م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم



بسم الله الرحمن الرحيم

لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ إنّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمينَ، لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ إنّي كُنْتُ مِنَ الْمُسْتَغْفِرينَ، لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ إنّي كُنْتُ مِنَ الْمُوَحِّدينَ، لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ اِنّي كُنْتُ مِنَ الْخائِفينَ، لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ إنّي كُنْتُ مِنَ الْوَجِلينَ، لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ إنّي كُنْتُ مِنَ الرّاجينَ، لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ إنّي كُنْتُ مِنَ الرّاغِبينَ، لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ إنّي كُنْتُ مِنَ الْمُهَلِّلينَ، لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ إنّي كُنْتُ مِنَ السّائِلينَ، لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ إنّي كُنْتُ مِنَ الْمُسَبِّحينَ، لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ إنّي كُنْتُ مِنَ الْمُكَبِّرينَ، لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ رَبّي وَرَبُّ آبائِي الأوَّلينَ، اَللّهُمَّ هذا ثَنائي عَلَيْكَ مُمَجِّداً، وَإخْلاصي بِذِكْرِكَ مُوَحِّداً، وَإقْراري بِآلائِكَ مَعَدِّداً، وَاِنْ كُنْتُ مُقِرّاً إنّي لَمْ اُحْصِها لِكَثْرَتِها وَسُبوغِها، وَتَظاهُرِها وَتَقادُمِها اِلى حادِث، لَمْ تَزَلْ تَتَعَهَّدُني بِهِ مَعَها مُنْذُ خَلَقْتَني وَبَرَأْتَني مِنْ اَوَّلِ الْعُمْرِ، مِنَ الاْغْناءِ مِنَ الْفَقْرِ، وَكَشْفِ الضُّرِّ، وَتَسْبيبِ الْيُسْرِ، وَدَفْعِ الْضر، وَتَفريجِ الْكَرْبِ، وَالْعافِيَةِ فِي الْبَدَنِ، وَالسَّلامَةِ فِي الدّينِ، وَلَوْ رَفَدَني عَلى قَدْرِ ذِكْرِ نِعْمَتِكَ جَميعُ الْعالَمينَ مِنَ الأوَّلينَ وَالآخِرينَ، ما قَدَرْتُ وَلا هُمْ عَلى ذلِكَ، تَقَدَّسْتَ وَتَعالَيْتَ مِنْ رَبٍّ كَريم، عَظيم رَحيم، لا تُحصى آلاؤُكَ، وَلا يُبْلَغُ ثَناؤُكَ، وَلا تُكافى نَعْماؤُكَ، فَصَلِّ عَلى

مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَاَتْمِمْ عَلَيْنا نِعَمَكَ، وَاَسْعِدْنا بطاعَتِكَ، سُبْحانَكَ لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ، اَللّهُمَّ اِنَّكَ تُجيبُ الْمُضْطَرَّ، وَتَكْشِفُ السُّوءَ، وَتُغيثُ الْمَكْرُوبَ، وَتَشْفِي السَّقيمَ، وَتُغْنِي الْفَقيرَ، وَتَجْبُرُ الْكَسيرَ، وَتَرْحَمُ الصَّغيرَ، وَتُعينُ الْكَبيرَ، وَلَيْسَ دُونَكَ من ظَهيرٌ، وَلا فَوْقَكَ من قَديرٌ، وَاَنْتَ الْعَلِيُّ الْكَبيرُ، يا مُطْلِقَ الأسيرِ، يا رازِقَ الطِّفْلِ الصَّغيرِ، يا عِصْمَةَ الْخائِفِ الْمُسْتَجيرِ، يا مَنْ لا شَريكَ لَهُ وَلا وَزيرَ، صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِه الطيبين الطاهرين بأفضل صلواتك وارحمهم بأعظم رحماتك ، كما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم انك حميد مجيد.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[1]. صدق الله العلي العظيم

نستمر بما بدأناه في الخطبة الأولى

قال في مرآة الحرمين ص ٤٢٥ بعد أن عبر عن مقبرة البقيع إنها مدفن أهل المدينة إلىٰ يومنا هذا أي إلى يوم تأليف الكتاب والكتاب مطبوع بإخراج معتنى به وجميل صادر بتاريخ ١٣٤٤هـ الموافق ١٩٢٥م الطبعة الأولى قال: البقيع محل مستطيل أو مستطيل الشكل شرقي المدينة خارج سورها طوله ١٥٠ متراً في عرض ١٠٠ متر يعني حسب فهمي هي بحجم مسجد الكوفة مرتين تقريباً. ويقال له بقيع الغرقد لأن هذا النوع من الشجر كان كثيراً فيه ولكنه قطع والبقيع في أصل اللغة الموضع الذي به أروم ـ يعني جذور ـ أروم الشجر من ضروب شتىٰ والغرقد كبار

(١) سورة فصلت: الآيات ٣٣ ـ ٣٦ .

العوسج قال وهذا المكان به مقابر كثيرة من الصحابة والتابعين وكبار المسلمين وقد دفن به من الصحابة نحو عشرة الاف وتفرق باقيهم في البلدان.

قال: ونظراً إلى أن السلف الصالح كان يتجنب البناء على القبور وتجصيصها وقد أفضى ذلك إلى انطماس معالم كثيرٍ من قبورهم فلذلك لا تعرف قبور كثير منهم الا افراداً معدودة اقيمت على قبور بعضهم قباب ومن اولئك الأفراد ابراهيم ورقية وفاطمة أولاد الرسول ﷺ وفاطمة بنت اسد أم علي بن أبي طالب(رضي الله عنهما) وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وسعد بن ابي وقاص واسعد بن زرارة وخنيس بن حذافة السهمي والحسن بن علي يعني الحسن المجتبى عليه السلام ومعه قبر ابن اخيه ـ وهذا كلامه ـ زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام وابو جعفر الباقر محمد بن زين العابدين ـ هكذا عبارته ـ وجعفر الصادق بن الباقر عليه السلام.

وممن علم قبره بالبقيع العباس بن عبد المطلب واخته صفية وابن أخيهما أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب (وأمير المؤمنين) عثمان بن عفان وسعد بن معاذ الأشهلي وابي سعيد الخدري وكل زوجات الرسول ﷺ دفن بالمدينة إلا خديجة فبمكة وإلا ميمونة فَبِسَرِس رضي الله عن الجميع المهم: والعباس والحسن بن علي ومن ذكرناه معه تجمعهم قبه واحدة ـ والعباس بن عبد المطلب والحسن بن علي المجتبى طبعاً ومن ذكرناه ـ يعني السجاد والباقر والصادق ـ تجمعهم قبة واحدة هي أعلىٰ القباب التي هناك كقُبَّة إبراهيم وقبة عثمان التي بناها السلطان محمود سنة ١٢٣٣هـ وقبة الزوجات وقبة اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام وقبة الإمام أبي عبد الله مالك بن انس الاصبحي امام دار الهجرة وقبة نافع شيخ القراء وهناك قبه تسمىٰ قبة الحزن يقال: إنها في البيت الذي آوت إليه فاطمة بنت النبي ﷺ والتزمت الحزن فيه بعد وفاة ابيها رسول الله ﷺ ـ انا اكرر لكم حتى يصبح مركوزاً في الذهن إن هذا موجود في المصادر الرئيسية والقديمة ـ وكان بالبقيع قباب كثيرة هدمها الوهابيون إلى أن يقول:

وقد كان ﷺ يزور بقيع الغرقد ويدعو لأهله بل أمره ربه بذلك كما يدل

عليه حديث عائشة عند مسلم والنسائي فإن فيه ان جبرائيلعليه السلام قال للنبي: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم.

ثم قال: ويزور اهل المدينة البقيع في كل يوم خميس ويضعون على القبور الريحان وبجانبه بعض الأزهار - يعني كان الحال على ذلك في ذلك الحين - وأضاف ولا يدخل شيعي قبة أهل البيت بالبقيع - هذا يعرفنا ان قبة المعصومين اسمها قبة اهل البيت وأنا ذكرتها لكم في خطبة سابقة - إلا إذا دفع خمسة قروش كما أنه لا يدخل الكعبة الا من دفع ريالاً ما لم يكن ذا يسار - ثري - فيأخذ منه مبلغ كبير - هم خدمة طماعين على أية حال - إلى آخر ما قال ولنا على ذلك عدة تعليقات بمقدار ما تسع الخطبة في عدة نقاط:

النقطة الأولى: إن الوهابيين هدموا قبوراً مسلمة الصحة والقدسية عند المسلمين جميعاً بمختلف مذاهبهم بل أدى ذلك الآن إلى نسيان مواضعها والإعراض عنها تماماً بحيث بنيت فوقها العمارات والبيوت ورصفت الشوارع وانتهى الحال فمن يرضى من المسلمين بهذه النتيجة لذرية النبيصلى الله عليه وآله ، أولاده الصلبيون وبناته المنسوبين إليه ولزوجاته والمعنونين من الصحابة ومن الواضح ان الوهابية جاءت أصلاً مضادة لكل مذاهب الإسلام بكل تأكيد وإنما ميلها ظاهراً إلى المذهب السني باعتبار إيمانهم بالخلافة الأولى وإلا فاختلافاتهم مع الاتجاه السلفي التقليدي لدى اخواننا أهل السنة واضح يكفي أن نلتفت إلى أن الوهابيين لا يتبعون أي مذهب من مذاهب الجماعة - اعني المذاهب الأربعة - وإنما يعتبرون انفسهم مذهباً مستقلاً وهو مما لا ترضاه المذاهب الأربعة كلها كما هو واضح.

النقطة الثانية: يبدو من المصادر التي قرأنا بعضها الآن أن للوهابيين عدة حملات في تهديم قبور مقبرة بقيع الغرقد وليست هذه الحملة المعروفة التي شارك فيها عبد العزيز بن سعود مؤسس الدولة السعودية الحالية والتي أمر مفتيهم في ذلك الحين ابن بلهيد ليست هي الحملة الوحيدة وإنما هي الحملة

الأخيرة كما هو معروف بين المتشرعة عندنا الآن وإن كان هي أشهرها وأشدها تأثيراً في هدم القبور. والظاهر أنها إنما اكتسبت هذه الأهمية ـ اعني في التطرف في الجريمة ـ لأنها هي التي هدمت قبة أهل البيت التي كانت مقامة على قبور المعصومين عليهم السلام والتي سمعنا ذكرها في مرآة الحرمين وتوجد لها صورة في هذا الكتاب وغيره ومعنى ذلك أنها بقيت محفوظة من التهديمات السابقة لا أحد تجرء على هدمها إلا هذا التهديم الأخير الذي حصل قبل حوالي سبعين سنة ولم يجرؤوا على تهديمها إلا في الحملة الأخيرة المذكورة بحيث زامنت وجود التصوير الفوتغرافي وحصلت لها عدة تصاوير ولو كانت مهدومة قبل ذلك لما حصل ذلك كما هو واضح وحسب المنقول أن الحملة الأخيرة للتهديم حصلت في ٨ شوال عام ١٣٤٤هـ الموافق ١٩٢٣م ـ أي قبل حوالي ٧٧ سنة.

النقطة الثالثة: إن المنطقة التي بقيت معروفة إلى الآن من البقيع هو المقدار الذي نراه في الصورة المعروفة التي تباع بالأسواق التي فيها قبور المعصومين الأربعة المدفونين هناك وقبر العباس بن عبد المطلب وقد استمرت محفوظة بعناية الله ومعروفة بفضل الله القادر القاهر جل جلاله ومن ذلك نعرف أننا نستطيع بالدقة معرفة محل قبة أهل البيت المهدومة فإنها كانت على هذه القبور أنفسها مع وجود ما سمعناه في داخلها من الأضرحة والزينة والزخارف التي سرقت كلها من قبل القائمين بالهدم كما هو واضح وبطبيعة الحال فإن كل الشيعة بما فيهم شيعة العراق وايران ولبنان وباكستان وغيرهم مستعدون لإعادة البناء على القبور المهدومة وهي امنية كانت ولا تزال وستبقىٰ في قلوبنا حتى يقضي الله ما هو قاضٍ كل ما في الأمر أنه يتوقف على موافقة الحكومة السعودية ومتىٰ وافقت فإن هذا البناء سيبدأ فوراً وليت شعري فإنه ليس هناك أي ضرر سياسي ولا اجتماعي ولا ديني على الحكومة السعودية. بل فيها نفع لها لأنها ستكتسب حسن الظن بها من قبل المسلمين جميعاً فلماذا ترفض الحكومة السعودية ذلك؟. ومن المعلوم أن القبور

المشيدة موجودة في السعودية ولم تقم بهدمها بفضل الله سبحانه وتعالى وعلى رأس هذه القائمة مرقد النبي ﷺ والشيخين ومرقد عثمان وقبر حمزة سيد الشهداء وغيرها فهلا كان هذا واحداً منها، إما الكل يهدموه وإما الكل يبقوه، لماذا هدموا هذا وأبقوا هذا، لو كان غير جائز شرعاً ـ في نظرهم إذن هذا أيضاً ينبغي أن يهدم ـ وهو لا يقل أهمية بالتأكيد عن كل ذلك أي قبور البقيع وعلىٰ أي حال فهذا خطاب جديد وصيحة محرّرة للحكومة السعودية للسماح بإقامة قبة أهل البيت عليهم السلام صادرة من الحوزة الشريفة في النجف الأشرف.

النقطة الرابعة: نشر مؤخراً في إحدىٰ المطبوعات الدورية نص الرسالة المرسلة من شيعة المدينة المنورة بالتبليغ بحصول المصيبة الكبرىٰ بهدم قبور المعصومين عليهم السلام تقول الرسالة: (من المدينة المنورة إلى حجج الإسلام السيد حسن الصدر وغيره عظم الله اجوركم في مصيبة رسول الله ﷺ وأهل بيته . . . . . الوهابيون خربوا القبور الشريفة ثم صدر الأمر بهدم وتخريب المراقد الشريفة فشرع الجند أولاً بنهب جميع ما تحتويه تلك البنايات المقدسة في البقيع من الفرش والستائر والمعلقات والسرج وغير ذلك وبدءوا يخربون تلك المشاهد المقدسة وفرضوا على بَنّائِي المدينة الاشتراك في التخريب والتهديم ـ طبعاً يعني جبراً واكراهاً ـ والمطلوب الآن أن يقف على خبر هذه الفاجعة جميع المؤمنين الذين يأملون بواسطة هؤلاء الأئمة الطاهرين المهدومة قبورهم يأملون الشفاعة والزلفىٰ من الله تعالى ليتدارك ما وقع اليوم الثامن من شهر شوال وقع التخريب والهدم ـ القبة المقدسة في البقيع ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ـ ولا زلنا في الرسالة طبعاً يلزم عليكم ان تبادروا إلى إخبار علماء العراق جميعاً بهذه الحادثة الفجيعة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال: وقد أرسلت رسائل كثيرة من قبل علماء المدينة المنورة ومكة المكرمة إلى علماء النجف والكاظمية وبغداد بهذا الأمر وبعد وصول الخبر إلى بغداد فقد أبرق علماء بغداد أيضاً إلى

البلاد الإسلامية برقيات قريبة المضامين مما ذكر باستنهاض همم المسلمين وتنبيه الغافلين. اقول: وقد قيلت في ذلك قصائد عاطفية دينية كثيرة منها البيتان الذان احفظهما للسيد صدر الدين الصدر:

الا ان حـــادثـــة الـــبـــقـــيـــع
يـــشـــيـــب لـــهـــولـــهـــا فـــودِ الـــرضـــيـــع
وســـوف تـــكـــون فـــاتـــحـــة الـــرزايـــا
إذا لم نـــصـــحُ مـــن هـــذا الـــهـــجـــوعِ

- ولم نصحُ من هذا الهجوع - وكانت فعلاً فاتحة الرزايا وهذا جربناه وإلى يومنا الحاضر في كل بلاد الإسلام.

النقطة الخامسة: ينبغي أن لا ننسى أن للزهراء عليها السلام علاقتان مرويتان بالبقيع كلاهما ذهبا بهذا التهديم الظالم وحصل نسيان الموضع وعدم إمكان التعرُّف على المكان بالدقة:

أحدهما: مدفنها فإن البقيع أحد المحتملات لوجود قبرها الشريف وقد سمعنا من المصادر السابقة أنه كانت توجد بقعة في البقيع بعنوان كونه قبر الزهراء عليها السلام كما كانت توجد لسائر أولاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبناته مثل ذلك وقد اندرس كل ذلك بهذا الهدم الظالم على أية حال.

ثانيهما: بيت الأحزان أو قبة المبكى وقد كان موجوداً في البقيع كما سمعنا من المصادر وشمله التهديم الظالم وهذا مروي في مصادرنا بكل تأكيد وذلك ما مضمونه ان الجماعة حين شكوا كثرة بكاء فاطمة في بيتها (وأن بكائها يمنعهم من الراحة ليلاً ونهاراً) قالوا: إما أن تبكي في الليل أو في النهار. فلما كانت على ذلك شكوا منها ايضاً فبنىٰ لها زوجها أمير المؤمنين بيتاً في خارج المدينة أو في البقيع لأجل أن تخرج وتبكي فيه وسماه بيت الحزن أو بيت الأحزان ثم إن الأجيال المتأخرة عن ذلك

العصر قد بنوا عليه قبة سميت بقبة المبكى وزال كل ذلك بهذا التهديم الظالم. ومن كل ذلك نعرف ما قلناه ان اليوم الثامن من شوال يوم ذكرىٰ تهديم القبور يوازي في الأهمية يوم وفاة أحد المعصومين عليهم السلام وهذا الشعر يقول يوازي يوم عاشوراء:

كَـأنَّـكَ مِـن شَـهـرِ الـمُـحَـرَّمِ عَـاشِـرُه

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾.

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٤٤)

الخطبة الأولى



٢٦ شوال ١٤١٩هـ - ١٢ شباط ١٩٩٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

نطالب من هنا بإطلاق سراح جميع المعتقلين فورا من فضلاء الحوزة والمؤمنين مع الصلاة على النبي وآل محمد أجمعين.

أنا قلت وأكرر أنَّ اعتقال أي واحدٍ من المؤمنين كأنه اعتقال لي، لأن المؤمنين كالجسد الواحد إذا تداعى منهم عضو تداعى سائر الجسد بالسهر والحمى. وإذا بقي اعتقالهم إلى الجمعة الآتية فيجب على كل خطباء الجمعة في العراق التبليغ عنهم والمطالبة بإطلاق سراحهم بالحكمة والموعظة الحسنة جزاهم الله خير جزاء المحسنين.

الآن قولوا معي ثلاث مرات . .

نريد نريد نريد . .

نريد نريد نريد . .

نريد نريد نريد . .

فوراً فوراً فوراً . .

يا الله يا الله يا الله . .

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

اَللّهُمَّ يا شاهِدَ كُلِّ نَجْوى، وَمَوْضِعَ كُلِّ شَكْوى، وَعالِمَ كُلِّ خَفِيَّة، وَمُنْتَهى كُلِّ حاجَة، يا مُبْتَدِئاً بِالنِّعَمِ عَلَى الْعِبادِ، يا كَريمَ الْعَفْوِ، يا حَسَنَ التَّجاوُزِ، يا جَوادُ يا مَنْ لا يُواري مِنْهُ لَيْلٌ داجٍ، وَلا بَحْرٌ عَجّاجٌ، وَلا سَماءٌ ذاتُ أبْراجٍ، وَلا ظُلَمٌ ذاتُ ارْتِجاجٍ، يا مَنِ الظُّلْمَةُ عِنْدَهُ ضِياءٌ، اَسْاَلُكَ بِنوُرِ وَجْهِكَ الْكَريمِ الَّذي تَجَلَّيْتَ بِهِ لِلْجَبَلِ فَجَعَلْتَهُ دَكّاً وَخَرَّ موُسى صَعِقاً، وَبِاِسْمِكَ الَّذي رَفَعْتَ بِهِ السَّماواتِ بِلا عَمَد، وَسَطَحْتَ بِهِ الاْرْضَ عَلى وَجْهِ ماء جَمَد، وَبِاِسْمِكَ الْمخْزُونِ الْمَكْنُونِ الْمَكْتُوبِ الطّاهِرِ الطهر المطَهَّر الَّذي إذا دُعيتَ بِهِ اَجَبْتَ، وَإذا سُئِلْتَ بِهِ اعْطَيْتَ، وَبِاِسْمِكَ السُّبوُحِ الْقُدُّوسِ الْبُرْهانِ الَّذي هُوَ نوُرٌ عَلى كُلِّ نُور وَنوُرٌ مِنْ نوُر يُضيءُ مِنْهُ كُلُّ نوُر، إذا بَلَغَ الاْرْضَ انْشَقَّتْ، وَإذا بَلَغَ السَّماواتِ فُتِحَتْ، وَإذا بَلَغَ الْعَرْشَ اهْتَزَّ، وَبِاِسْمِكَ الَّذي تَرْتَعِدُ مِنْهُ فَرائِصُ مَلائِكَتِكَ، وَاَسْاَلُكَ بِحَقِّ جَبْرَئيلَ وَميكائيلَ وَإسْرافيلَ، وَبِحَقِّ مُحَمَّد الْمُصْطَفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلى جَميعِ الاْنْبِياءِ وَجَميعِ الْمَلائِكَةِ، وَبِالاْسْمِ الَّذي مَشى بِهِ الْخِضْرُ عَلى قُلَلِ الْماءِ كَما مَشى بِهِ عَلى جَدَدِ الاْرْضِ، وَبِاِسْمِكَ الَّذي فَلَقْتَ بِهِ الْبَحْرَ لِموُسى، وَاَغْرَقْتَ فِرْعَوْنَ وَمن معه وَاَنْجَيْتَ بِهِ موُسَى بْنَ عِمْرانَ وَمَنْ مَعَهُ، وَبِاِسْمِكَ الَّذي دَعاكَ بِهِ موُسَى بْنُ عِمْران مِنْ جانِبِ الطُّورِ الاْيْمَنِ فَاسْتَجَبْتَ لَهُ

وَاَلْقَيْتَ عَلَيْهِ مَحَبَّةً مِنْكَ، وَبِاسْمِكَ الَّذى بِهِ اَحْيى عيسَى بْنُ مَرْيَمَ الْمَوْتى، وَتَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً وَاَبْرَأَ الاَكْمَهَ وَالاَبْرَصَ بِاِذْنِكَ، وَبِاسْمِكَ الَّذي دَعاكَ بِهِ حَمَلَةُ عَرْشِكَ وَجَبْرَئيلُ وَميكائيلُ وَاِسْرافيلُ وَحَبيبُكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَلائِكَتُكَ الْمُقَرَّبُونَ وَاَنْبِيآؤُكَ الْمُرْسَلُونَ وَعِبادُكَ الصّالِحُونَ مِنْ اَهْلِ السَّماواتِ وَالاَرَضينَ أن تصلي على محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن المجتبى والحسين الشهيد بكربلاء وان تصلي على الإمام السجاد والإمام الباقر والإمام الصادق والإمام الكاظم والإمام الرضا والإمام الجواد والإمام الهادي والإمام العسكري والحجة المهدي (عجل الله فرجه). اللهم صل على محمد وآل محمد بأفضل صلواتك وترحم عليهم بأفضل رحماتك كما صليت وباركت وتحننت وتكرمت على إبراهيم وآل إبراهيم انك حميد مجيد.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[1].

بالأمس كانت ذكرى وفاة الإمام الصادق عليه السلام وهو كما نعرف أحد الأئمة المعصومين الإثنى عشر عليهم السلام كما أنه هو الذي ينسب إليه المذهب الإثنى عشري الجعفري. فيحسن جداً أن نحمل عنه فكرة ولو موجزة، بالمقدار الذي يناسب أفهامنا أولاً، وبالمقدار الذي تَسَعَهُ الخطبة ثانياً. وذلك ضمن عدة نقاط:

النقطة الأولى: إن المشهور لدى العلماء والمتشرعة إنه إنما نسب إليه

(١) سورة الأعراف: الآيات ٢٩ ـ ٣٢ .

المذهب باعتبار أنه عليه السلام عاش في برهة كانت الدولة فيها ضعيفة نسبياً وهي فترة نهاية دولة الأمويين، وبداية دولة العباسيين والدول غالباً ما تكون في نهاياتها ضعيفة، وفي بداياتها ضعيفة فكانت الفرصة لإعلان العلم والهداية وتوسيع النشاط بين الناس مواتية جداً للإمام الصادق عليه السلام وهذا صحيح وقد استُغِلَّت هذه الفرصة بلا شك من قبل الإمام عليه السلام وأصحابه علىٰ أوسع نطاق.

مضافاً إلىٰ شيء آخر **هو**: أن زمانه اقترن بالرغبة العامة جداً من قبل أفراد المجتمع من مختلف مذاهب الإسلام بتلقي العلم ودفع الشبهات عن الدين فقد تصاعد في ذلك الحين الوعي الديني سواء على مستوىٰ اصول الدين أو علىٰ مستوىٰ فروعه نتيجة لعوامل كثيرة أهمها:

الجدل والشبهات التي كانت تحصل من قبل الدهريين والملحدين وعملاء المستعمرين وكان الناس بطبيعة الحال حريصين على دينهم ويريدون الاستزادة من المعلومات علىٰ كل المستويات فكان أن حصلت هناك رغبة من المجتمع ككل لتلقي العلوم الدينية والإسلامية على مختلف الأصعدة.

ويمكن القول بأن الوضع الذي عاشه الإمام الصادق عليه السلام والنشاط الذي بذله مع أصحابه جعله أقوىٰ الأئمة المعصومين عليهم السلام اجتماعياً وأشهرهم بعد أمير المؤمنين عليه السلام من حيث التفاف الناس حوله وكثرة طلابه وتزايد قاصديه للتعلم وللسؤال والاستفسار ولذا نجد أن الروايات التي نقلت عنه هي أكثر من أي إمام آخر من آبائه وأبنائه عليهم السلام وهي شاملة لمختلف المجالات والمعارف والحقول الإنسانية والشرعية بما فيهم ابوه الإمام الباقر عليه السلام على كثرة ما ورد عنه من الروايات فإن الإمام الصادق عليه السلام ما ورد عنه أكثر ومن هنا نستطيع أن نخطوَ الخطوة الأخرىٰ لنتوصل إلى النتيجة وهي التساؤل عن السبب في نسبة المذهب إليه.

فإنه لا شك أنه كان يدعو إلى المذهب ويؤمن بولاية أمير المؤمنين عليه السلام والمعصومين من آبائه وأبنائه وبتعبير آخر أنه عليه السلام كان يدعو إلىٰ المذهب الشيعي بلا إشكال فإذا ضممنا إلىٰ ذلك الالتفات إلىٰ أنه عليه السلام استطاع استقطاب أكبر عدد

وأعظم نسبة من المجتمع في هذا الاتجاه وإن الملتفين حوله والمتعلمين منه كانوا بأعداد هائلة جداً حتىٰ أن تسعمائة شيخ في مسجد الكوفة يقول ـ هنا في مسجد الكوفة كان مدرسة في ذلك الحين ـ حدثني جعفر بن محمدعليه السلام فكيف بغير مسجد الكوفة من مناطق الإسلام. ونحن نرىٰ الآن أن كل جماعة أو مجموعة تنسب إلىٰ راعيها وقائدها، والرئيسي الموجه لها سواء على الصعيد الدنيوي أو الديني، فنقول مثلاً ناصريين لأصحاب جمال عبد الناصر. وخالصيين لأصحاب الشيخ محمد الخالصي. وسيستانيين لأصحاب السيد علي السيستاني وصدريين لأصحاب السيد محمد الصدر هذا معاش وكلكم شاهدتموه فكذلك قال المجتمع يومئذٍ عن اصحاب الإمام جعفر الصادقعليه السلام انهم جعفريون أي هم الملتفون حوله والمندرجون تحت قيادته وعقيدته وأهدافه لأنه في ذلك الحين من أقوىٰ وأشهر الأئمة المعصومينعليهم السلام في زمانهم. بل من أشهر وأقوىٰ علماء الإسلام كله حتىٰ أن أبا حنيفة النعمان يفتخر بأنه من طلاب الإمام الصادقعليه السلام ويقول على ما روي عنه والمسألة أكيدة بوضوح يقول: (لولا السنتان لهلك النعمان) يريد بهما عامين قضاهما في التلمذة على الإمام الصادقعليه السلام وينبغي الآن التنبيه والالتفات إلىٰ أمرين:

الأمر الأول: انه طبقاً لهذا التسلسل الفكري فإن نسبة الجعفرية إلى الإمام جعفر الصادقعليه السلام ليس كعقيدة مستقلة أو دين مستقل كما ربما يظهر من بعض عبارات العوام حين يقولون ـ وكانت أهزوجه قديمة تتناقلها الناس: (ماكو ولي إلا علي فليحيا دين الجعفري) الذي يوحي على أن الجعفرية دين مستقل في مقابل الإسلام والعياذ بالله. وكما كان عليه التبليغ المعادي لدى بعض المذاهب الأخرىٰ في سنوات عديدة قديمة وقد تضاءل اثره الآن بحمد الله أو زال حين كانوا يقولون ـ المسلمون والشيعة ـ يعني أن الشيعة غير المسلمين والعياذ بالله فهذا يوجد من داخلنا ومن خارجنا وكلاهما نحن بريئون منه الىٰ الله والله تعالى الآن يسمع ويرىٰ وهو بالأفق الأعلى. بل إن تعليم الإمام الصادقعليه السلام هو الإسلام بعينه وهو الإسلام الحق وهو الاطروحة المطابقة لما هو الموروث عن أمير المؤمنين علي بن

ابي طالبعليه السلام ورسول اللهصلى الله عليه وآله فهو إسلام قبل أن يكون مذهباً ولا قيمة لأي مذهب ما لم يكن في ضمن الإسلام كما هو أوضح من أن يخفىٰ.

الأمر الثاني: إن الوعي الديني والاجتماعي المتنامي في المجتمع بين مختلف الفئات ومختلف المذاهب بعون الله وحسن توفيقه الآن والذي جعل التحزب والتعصب والطائفية تصل إلىٰ أقل مقدار ممكن منها بحمد الله ولطفه فإذا التفتنا إلى حقيقتين واقعيتين وصحيحتين وأكيدتين.

الحقيقة الأولىٰ: ان الإمام الصادقعليه السلام ممن يحسن به الظن جميع المسلمين إلا النادر النادر ممن ظلم نفسه وأضَلَّه هواه، بل هو في العلم والورع والعظمة والاتقان من علو الشأن بحيث لا يقاس به أحد في زمانه ولا بعد زمانه وهذا ينبغي أن يكون مُسلماً بين الناس أجمعين وخاصة المسلمون بمختلف مذاهبهم.

الحقيقة الثانية: إنه كان يؤمن ـ الإمام الصادقعليه السلام ـ بالمذهب الإثنىٰ عشري ويهدي الناس إلى حقائقه ودقائقه سواءً على مستوىٰ اصول الدين أو فروع الدين وهذا أيضاً مما ينبغي أن يكون من الواضحات الضروريات. وبتعبير آخر مختصر: إن الإمام الصادقعليه السلام كان شيعياً وإمام الشيعة فبذلك يكون الخطاب: نخاطب الواعين المتورعين من مختلف المذاهب الإسلامية ممن يؤمن بالإمام الصادقعليه السلام عالماً فقيهاً متورعاً جليلاً فنسأله هل كان الإمام الصادقعليه السلام مصيباً في مذهبه أو خاطئاً؟

فإن قال هذا الرجل أنه كان خاطئاً إذن فهو خلاف حسن الظن بالإمام الصادقعليه السلام وبجلالة قدرته وعمق علمه. وإن قال أنه كان مصيباً ومحقاً. فهذا يعني أنه محق في دينه ومذهبه وهذا يكفي للترجيح المذهبي كما هو واضح ممن كان له قلب أو ألقىٰ السمع وهو شهيد فلينظر اخواننا أهل السنة في ذلك وليتأملوا جزاهم الله خيراً.

النقطة الثانية: التي أريد بيانها عن الإمام الصادقعليه السلام إن ما اشتهر عنه من العلم منذ زمانه وإلىٰ العصر الحاضر يمكن تلخيصه في جانبين. الفقه والعقائد أو

قل فروع الدين وأصول الدين. فكان هو المعلم الرئيسي منذ زمانه وإلىٰ العصر الحاضر في كل الحقول وإن شاء الله إلىٰ يوم القيامة.

ومن الواضح أن هذه الشهرة قد غطت اجتماعياً على جانب آخر كان يتصف به عليه السلام وهو الزهد والعبادة فهو لم يكن فقيهاً فقط وإن كان هذا هو الجانب الذي حاول نشره حين اقتضت المصلحة ذلك بل كان في نفس الوقت زاهداً ومتعبداً أيضاً وإن كتم عن الناس زهده وعبادته. بينما نجد أن الإمام زين العابدين عليه السلام بالعكس من حيث أن الإنطباع المتزايد والمشهور عنه هو العبادة دون الفقه والعقائد فقد يخطر في البال مع ضحالة التفكير وتدنيه طبعاً أن صفة الإمام السجاد هي العبادة فقط. وإن صفة الإمام الصادق والإمام الباقر عليهما السلام هي الفقه فقط أو نحو ذلك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهذا من الضلال في التفكير بكل وضوح فإنهم عليهم السلام من نور واحد وعلىٰ نهج واحد وكلهم ورثة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام ولديهم علومهم الباطنة والظاهرة ويشمل كل واحد منهم - أي من الأئمة عليهم السلام - القواعد والصفات التي أعطيت للإمام عليه السلام في الكتاب والسنة كقولهم (الأرض كلها للإمام) أو قولهم (إذا أراد الإمام شيئاً أعلمه الله تعالى ذلك).

وغير ذلك كثير - لاحظوا - لا نكون غافلين، كلهم سجاد وكلهم باقر وكلهم صادق وكلهم كاظم وكلهم رضا وكلهم جواد وكلهم هادي وكلهم مهدي سلام الله عليهم أجمعين. . . كما ورد (**أولنا محمد وآخرنا محمد وكلنا محمد**) أي مثل رسول الله صلى الله عليه وآله.

فالصفات ثابتة لهم جميعاً الباقر والصادق والكاظم والرضا ونحو ذلك. إلا صفة الإمام العسكري عليه السلام لا نستطيع أن نقول كلهم عسكري فإنها يراد بها النسبة إلى العسكر وهي سامراء. وليسوا كلهم في سامراء. . . وإنما هذه الإختصاصات بالألقاب. . يعني قد يسأل سائل أنه لماذا سُمِّيَ الإمام الصادق بالصادق مع أنهم كلهم صادقين؟ ولماذا سمي الإمام الرضا بالرضا مع أنهم كلهم مرضيين.

فهذا هو الجواب: وإنما هذه الاختصاصات بالألقاب، إنما هي ألقاب

احترامية خصهم بها رسول الله ﷺ، أو قل خصهم بها الله سبحانه وتعالى عن طريق رسوله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى لإبراز وبيان فضل كل منهم عليهم السلام . . . لأنه إذا كانوا بلقب واحد لا نميز بعضهم عن بعض.

وحديثنا الآن عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وهو بطبيعة الحال مشمول لكل هذه الملاحظات التي قلناها، فهو لا يحتمل ـ لاحظوا ـ من قبيل الاستنتاج أن يقل عن الإمام السجاد بالعبادة والورع والتقوى. كما لا يحتمل أن يقل عن الإمام الكاظم مثلاً بالصبر وكظم الغيظ. كما لا يحتمل أن يقل بالهداية عن الإمام الهادي أو الإمام المهدي سلام الله عليهم أجمعين كل ما في الأمر أن الجانب الإجتماعي والإعلامي جعل السنة الشريفة الواردة عن علومه عليه السلام هي التي تشكل النسبة الأعلى جداً مما ورد عنه ويكون الجزء الأقل والضئيل نسبياً هو النقل عن عبادته وزهده ونكتفي في هذه العجالة والاختصار بذكر خبرين فقط عن زهده وعبادته في (كشف الغمة) للأربلي الجزء الثالث صفحة ٣٦٩ عن سفيان الثوري وهي رواية مشهورة وتكفي للذكرى على أية حال.

قال: دخلت على جعفر بن محمد عليه السلام وعليه جبة خز دكناء وكساء خز ـ وكأن قماش الخز في ذلك الحين كان جيداً وغالياً ـ فجعلت أنظر إليه تعجباً ـ هذا الرجل يدَّعي أنه زاهد فيتعجب من (الكشخة) التي فيها الإمام الصادق عليه السلام ـ فقال لي: يا ثوري: ما لَكَ تنظر إلينا لعلك تعجب مما ترى. فقلت يا بن رسول الله ليس هذا من لباسك ولباس آبائك. قال: يا ثوري كان ذلك زمان إقتارٍ وافتقار في صدر الإسلام وزمان أمير المؤمنين والحسن والحسين وكانوا يعملون على قدر اقتاره وافتقاره وهذا زمان قد أسبل كل شيء عَزَالِيَه ـ وهو المطر ـ ثم حسر ردن جبته فإذا تحتها جبة صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيل والردن عن الردن وقال يا ثوري: لبسنا هذا لله تعالى، وهذا لكم فما كان لله أخفيناه، وما كان لكم أبديناه.

أقول: من الملحوظ أن الإمام عليه السلام في هذه الرواية يعيد الضمير إلى نفسه بضمير الجمع وهذا له أحد تفاسير منها حسب ما نفهم.

منها: أن تبقى هيبته قائمة في نظر المخاطب وغيره من المخالف والمؤالف وفي ذلك مصلحة دينية واجتماعية كبيرة. . كما هو واضح يبقى مهاباً في المجتمع لا يبقى كالفرد الاعتيادي. . . . التواضع كأنه أحياناً يجعل الإنسان في نظر العرف كأنه وضيع في حين أن التكبُّر قد يكون في مصلحة الدين أحياناً.

ومنها: أنه يقصد ـ أي الإمام عليه السلام ـ المعصومين عليهم السلام عموماً حينما يقول (إلينا) من حيث أن علومهم وأفعالهم واحدة، وفعل الواحد منهم كأنه فعل الجميع. . وهذا موجود في الأخبار وفي لغة الأئمة المعصومين عليهم السلام كثيراً ولعل من أوضح ذلك قوله ودولتنا في آخر الدهر تظهر مع العلم أنه هذا الشخص الذي قائل هذا البيت لا يكون في ذلك الحين موجوداً بل غيره من المعصومين عليهم السلام موجوداً وفي كشف الغمة صفحة ٤٢٥ أيضاً وقال له أبو حنيفة يا أبا عبد الله ـ والإمام الصادق يكنى بأبي عبد الله ـ كما تعلمون يا أبا عبد الله ما أصبرك على الصلاة (يتعجب من صبره وتحمله علىٰ كثرة صلاته أو قل يتعجب من كثرة صلاته). فقال عليه السلام ويحك يا نعمان أما علمت أن الصلاة قربان كل تقي وأن الحج جهاد كل ضعيف ولكل شيء زكاة وزكاة البدن الصيام وأفضل الأعمال انتظار الفرج من الله والداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر فاحفظ هذه الكلمات يا نعمان استنزلوا الرزق بالصدقة وحصنوا المال بالزكاة وما عال امرءٌ اقتصد والتقدير نصف العيش والتودد نصف العقل والهم نصف الهرم وقلة العيال أحد اليسارين ومن أحزن والديه فقد عقهما ومن ضرب يده علىٰ فخذه عند المصيبة فقد أحبط أجره والصنيعة لا تكون صنيعة إلا عند ذي حسب أو دين والله ينزل الرزق علىٰ قدر المؤونة وينزل الصبر علىٰ قدر المصيبة ومن أيقن بالخلف جاد بالعطية إلى آخر ما قال.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾.

الجمعة (٤٤)

الخطبة الثانية

٢٦ شوال ١٤١٩هـ - ١٢ شباط ١٩٩٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

يا حافِظَ كُلِّ غَريب، يا مؤْنِسَ كُلِّ وَحيد، يا قُوَّةَ كُلِّ ضَعيف، يا ناصِرَ كُلِّ مَظْلوُم يا رازِقَ كُلِّ مَحْروُم، يا مؤْنِسَ كُلِّ مُسْتَوْحِش، يا صاحِبَ كُلِّ مُسافِر، يا عِمادَ كُلِّ حاضِر، يا غافِرَ كُلِّ ذَنْب وَخَطيئَة، يا غِياثَ الْمُسْتَغيثينَ، يا صَريخَ الْمُسْتَصْرِخينَ، يا كاشِفَ كُرَبِ الْمَكْروُبينَ، يا فارِجَ هَمِّ الْمَهْموُمينَ، يا بَديعَ السَّماواتِ وَالأَرَضينَ، يا مُنْتَهى غايَةَ الطّالِبينَ، يا مُجيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرّينَ، يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ، يا رَبَّ الْعالَمين، يا دَيّانِ يَوْمِ الدّينِ، يا أَجْوَدَ الأَجْوَدينَ، يا أَكْرَمَ الأَكْرَمينَ، يا اَسْمَعَ السّامِعينَ، يا أَبْصَرَ النّاظِرينَ، يا اَقْدَرَ الْقادِرينَ، اِغْفِرْ لِي الذُّنوُبَ الَّتي تُغَيِّرُ النِّعَمَ، وَاغْفِرْ لِي الذُّنوُبَ الَّتي توُرِثُ النَّدَمَ، وَاغْفِرْ لِي الذُّنوُبَ الَّتي توُرِثُ

السَّقَمَ، وَاغْفِرْ لِي الذُّنوُبَ الَّتي تَهْتِكُ الْعِصَمَ، وَاغْفِرْ لِي الذُّنوُبَ الَّتي تَرُدُّ الدُّعآءَ، وَاغْفِرْ لِي الذُّنوُبَ الَّتي تَحْبِسُ قَطْرَ السَّمآءِ، وَاغْفِرْ لِي الذُّنوُبَ الَّتي تُعَجِّلُ الْفَنآءَ، وَاغْفِرْ لِي الذُّنوُبَ الَّتي تَجْلِبُ الشَّقآءَ، وَاغْفِرْ لِي الذُّنوُبَ الَّتي تُظْلِمُ الْهَوآءَ، وَاغْفِرْ لي الذُّنوُبَ الَّتي تَكْشِفُ الْغِطآءَ، وَاغْفِرْ لِي الذُّنوُبَ الَّتي لا يَغْفِرُها غَيْرُكَ يا اَللهُ، وَاحْمِلْ عَنّى كُلَّ تَبِعَة لاَحَد مِنْ خَلْقِكَ، وَاجْعَلْ لى مِنْ اَمْري فَرَجاً وَمَخْرَجاً وَيُسْراً، وَاَنْزِلْ يَقينَكَ فى صَدْري، وَرَجآءَكَ فى قَلْبي حَتّى لا اَرْجُوَ غَيْرَكَ، اَللّهُمَّ احْفَظْني وَعافِني في مَقامي وَاصْحَبْني في لَيْلي وَنَهاري وَمِنْ بَيْنِ يَدَي وَمِنْ خَلْفي وَعَنْ يَميني وَعَنْ شِمالي وَمِنْ فَوْقي وَمِنْ تَحْتي، وَيَسِّرْ لِي السَّبيلَ، وَاَحْسِنْ لِي التَّيْسيرَ، وَلا تَخْذُلْني فِي الْعَسيرِ، وَاهْدِني يا خَيْرَ دَليل، وَلا تَكِلْني اِلى نَفْسي فِي الأُمُورِ، وَلَقِّني كُلَّ سُرُور، وَاقْلِبْني اِلى اَهْلي بِالْفَلاحِ وَالنَّجاحِ مَحْبُوراً فِي الْعاجِلِ وَالأْجِلِ اِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيء قَديرٌ، وَارْزُقْني مِنْ فَضْلِكَ، وَاَوْسِعْ عَلَيَّ مِنْ طَيِّباتِ رِزْقِكَ، وَاسْتَعْمِلْني في طاعَتِكَ، وَاَجِرْني مِنْ عَذابِكَ وَنارِكَ، وَاقْلِبْني اِذا تَوَفَّيْتَني اِلى جَنَّتِكَ بِرَحْمَتِكَ.

اللهم صل على محمد المصطفى سيد رسل الله. وعلى علي المرتضى سيد الأوصياء. وعلى فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين. وصل على الأئمة المعصومين الحسن والحسين. وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن ومحمد المهدي الحجة المنتظر عليهم أفضل الصلاة والسلام.

في هذه الخطبة نتعرض إلى عدد من المشاكل الفكرية والاجتماعية باختصار في عدة نقاط:

النقطة الأولىٰ: أنه لا شك أن العنصر الرئيسي في ارتفاع أهمية الشعر ـ نظم الشعر العربي ـ في الإسلام عامة وفي المذهب خاصة وتعمقه وكثرته إنما سببه ثورة الحسين عليه السلام وحركته المقدسة التي أوجبت وأوجدت كما يقول الخبر: حرارة في قلوب شيعته لن تخمد إلىٰ يوم القيامة الأمر الذي أنتج أن تقول مئات الشعراء بل آلاف الشعراء في هذه المناسبة الشَّجِيَّة انواع من الشعر بما فيها الشعر القريض والشعر الشعبي وهو الأمر الذي سبب أيضاً أن يختص الشعراء الموالين جزاهم الله

خيراً في كل الأجيال بأفضل القصائد العربية وأكثرها رصانةً وجمالاً مما هو غير موجود في سائر مذاهب الإسلام فضلاً عن غير المسلمين وهو ـ هذه العبارة أيضاً مشهورة والتفكير بها راجح جداً ـ الذي عَبَّرَ عنه الدكتور طه حسين الذي هو أشهر الأدباء في مصر وإلى الآن حين قال (لا زال الشعر رافضياً) وهي كلمة مشهورة ومشكورة منه ـ توفي قبل عشرين سنة لكن ذكره لا زال موجوداً أكيداً وسيبقى ـ، وقوله: لا زال يعني كان ولا زال وسيبقىٰ علىٰ نفس الحال وبالرغم من نقطة القوة هذه التي لا تعدلها نقطة فإننا نعلم أن كل شاعر سواء كان فصيحاً أم شعبياً ينظم الشعر في الحسين عليه السلام وأصحابه بمقدار ما يفهم من ثورة الحسين عليه السلام ومن أقواله ومن أفعاله، ولا نتوقع من الشاعر أن يتعدىٰ فهمه الشخصي بطبيعة الحال. بل لعل ذلك يكون في عداد المستحيل، في حين أننا نعلم بكل تأكيد أن بين فهمنا للحسين عليه السلام وواقع الحسين عليه السلام وحقيقة مقاصده بوناً شاسعاً وفجوة ضخمة جداً. يعني أننا لا نفهم الحسين عليه السلام حقيقةً. ولا يمكن أن نفهمه حقيقةً. كل ما في الأمر أننا يمكن أن نقترب نحو هذا الفهم قدماً أو أقداماً بالتعلم والتكامل والإطلاع علىٰ بعض حقائق الكتاب والسنة. وإذا نحن لم نكن بهذا الصدد ننظم شعر ونحن لا نعلم ما الحسين وما أصحاب الحسين ومن الحسين ومن زينب ومن الأصحاب والأولاد، إذن فنحن معاتبون ومعاقبون لأننا نكون قد كذبنا على المعصومين ـ المتمثلين بالحسين نفسه ولربما السجاد أيضاً ـ وأصحاب المعصومين.

أعطيكم أمثلة يكفي أننا نلتفت إلىٰ أن أغلب الاشعار الفصيحة والشعبية التي قيلت بهذا الصدد تحمل جانبين باطلين أنا لا أتحدث مجازاً باطلين في فهم المشاعر الحسينة لو صح التعبير.

الجانب الأول: الجانب الأسري والعاطفة الدنيوية الشخصية التي يشعر بها الشاعر هو نفسه تجاه ولده ووالديه وأخيه وزوجته فهو يُضفيها أو قل يضيفها إلىٰ الحسين وإلى أصحاب الحسين عليهم السلام في حين لو كان شيء من ذلك مهما قل لديهم لما ترك الرجال زوجاتهم وأطفالهم ولما ترك النساء أزواجهن ولما افتخرنَ أن يكنّ

من المسبيات مع زينب عليها السلام وغير زينب من نساء الحسين عليه السلام هذه تضحية حقيقية وهذا ونحوه من العواطف الحقة لا تكون إلا عند نفي العاطفة الأسرية تماماً وإسقاطها من النفس حقيقة فإذا كان ذلك في النساء والرجال من الأصحاب فكيف بأهل البيت عليهم السلام هم السادة أنفسهم سلام الله عليهم وكيف بالحسين بشخصه الذي هو معصوم ومفترض الطاعة.

الجانب الثاني: الجانب القبلي (أعوذ بالله من الجانب القبلي الذي كان ولا زال وسيبقى يضرنا ما لم يخرج الشيطان من الساحة) الجانب القبلي وهو ما أشرنا إليه في (الأضواء) من التأكيد علىٰ جانب الأسرة والنسب وكأن الحرب - حرب الحسين عليه السلام - بين أسرتين متعاديتين لا بين الحق والباطل وذلك في مثل قول الشاعر قوضي يا خيام عليا نزارٍ. نزارٍ أسرة كأنه، أنا من نزار، لكن لا، الحسين براء منه . . . إنما الله هو المهم والدين هو المهم هو ماذا يقول الشاعر:

قوضي يا خيام عليا نزارٍ فلقد قوض العماد الرفيعُ
واملأي العين يا أمية نوماً فحسين علىٰ الصعيد صريعُ

كأن بني أمية انتصروا علىٰ الحسين عليه السلام فقط وغير ذلك كثير في حين أننا نعلم أن هذا من غير المحتمل أن يخطر في بال الحسين وأصحابه عليهم السلام طرفة عين فضلاً عن أن يكون هو الهدف الرئيسي لهم ولو كان هو الهدف الرئيسي لكانوا علىٰ باطل والعياذ بالله وعلىٰ طلب الدنيا وحاشاهم.

هذا وقد كان الإعتذار أساساً للشعراء حين يريدون التجنب عن الكذب فإنهم يقولون وكذلك بعض الخطباء الحسينيين المتورعين يقولون إن هذا بلسان الحال لا بلسان المقال هذا مسموع جاري جيلاً بعد جيل.

فنسأله أنك هل تعرف حالهم سلام الله عليهم لتقول أن كلامك بلسان الحال وهل أن حالهم كما تقول أنت لكي تكون صادقاً أو أن حالهم ليس كذلك وإنما أنت الكاذب.

فمثلاً لو أكد الشاعر علىٰ الجانب الأسري أو الجانب القبلي هذان الجانبان الذين ذكرناهم بعنوان أنه بلسان الحال لكان كاذباً لا محالة وكان من الكذب علىٰ المعصومين عليهم السلام ونحن لا نريد من أي شاعر أو ناثر أن يكذب علىٰ الحسين عليه السلام وأصحابه وإنما لا بد أن يبين حالهم بأقصى ما يستطيع من الصحة والدقة وبحسب ما نستطيع أن ندرك من حالهم سلام الله عليهم فإن له ـ أي لحالهم بمقدار ما نفهم علىٰ أية حال ـ عدة جوانب، أي واحدة منها أخذناها كانت حقاً علىٰ أي حال. قليل التعرض لها مع شديد الأسف في شعر الشعراء في القريض والعامي معاً:

الجانب الأول: التمرد على كل ظلم وطغيان وخاصة ظلم وطغيان بني أمية أو حكم بني أمية عامة ويزيد الشارب للخمور واللاعب بالقرود كما يصفه الحسين عليه السلام خاصة وبيان ذلك للمجتمع عملياً بحيث لا يكون معه مجال للشك.

الجانب الثاني: عرض البديل أو الإيديولوجية الصالحة والحقة بعد أن فشلت وتفشل ايديولوجيات الظالمين والمستعمرين متمثلة أي الإيديولوجية الحقة بالإسلام الحقيقي الذي دافع عنه الحسين بكل وجوده.

الجانب الثالث: بيان أن هداية المجتمع والدفاع عن الطبقات المحرومة والمستضعفة يستحق الفداء بأعظم الفداء وأعظم أنواع التضحية بالنحو الذي قدمه الحسين عليه السلام في عرصة كربلاء كما قال تعالى: ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾.

الجانب الرابع: إعطاء النموذج الأمثل للثورات علىٰ الظلم والتمرد على الطغيان بكل عصر فمهما كانت أي ثورة قريبة من فكرة ثورة الحسين أو كانت أقرب كانت علىٰ حق وكلما كانت أبعد كانت على باطل كائنةً ما كانت لا نستثني من ذلك شيئاً علىٰ وجه الكرة الأرضية وكل واحد من قادة الثورات يعلم بنقاط القوة والضعف في نفسه كما قال تعالى: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾.

الجانب الخامس: إن الثواب الإلهي الجزيل والدرجات العُلىٰ عند الله تبارك وتعالىٰ تستحق الفداء لها بأعظم أنواع الفداء كما ورد (لك درجات لا تنالها إلا

بالشهادة) من قال ذلك؟ رسول الله ﷺ حسب الرواية فلذا انقاد الحسين عليه السلام طائعاً لكلام جده الرسول ﷺ وقدم كل هذه التضحيات في سبيل تلك الدرجات العُلىٰ.

الجانب السادس: جانب التذلل والخشوع والتواضع أمام الله سبحانه وترك العجب والرياء وهذا ما طبقه أمير المؤمنين عليه السلام حين كان يجلس على التراب حين سماه الرسول ﷺ بأبي تراب عليه السلام . وطبقه الرسول ﷺ نفسه حين كان يجلس جلسة العبد ويأكل مع العبيد وطبقه الحسين عليه السلام حين عرَّض جسده للدَّوس تحت حوافر الخيل وعرض خيامه للنهب والحرق ونساؤه للسبي سلام الله عليهم أجمعين قائلاً شاء الله أن يراهن سبايا ويقول هَوَّنَ ما نزل بي أنه بعين الله ويقول حسب الرواية:

تركت الخلق طراً في هواكَ وأيتمت العيال لكي أراكَ
ولو قطعتني في الحب إرباً لما مال الفؤاد إلىٰ سواكَ

فهذه بعض الجوانب الذي يمكن إدراكها من مستويات المعصومين سلام الله عليهم وأصحاب المعصومين والحسين وأصحاب الحسين عليهم السلام فهل في الشعر العربي أو الشعر الشعبي شيء من ذلك أنا لا قول أنه غير موجود إطلاقاً ولكن لا شك أن نسبته قليلة بأزاء إضفاء الأفكار والعواطف الدنيوية التي نسبت إلى الحسين عليه السلام خاصة وأهل البيت والأصحاب عامة في الأشعار الفصيحة والشعبية.

فمن هنا أطالب الخطباء والشعراء بمختلف مستوياتهم وأماكنهم أن يبدءوا من الآن بتصحيح أفكارهم وأشعارهم عن الحسين عليه السلام وأصحابه وكل المعصومين عليهم السلام فلا ينظموا إلا بلسان الحال الذي يكون أقرب إلى الحق لا أنه يكون أقرب إلى الباطل والعياذ بالله ويستمر ذلك جيلاً بعد جيل حتىٰ لا نسمع من الأشعار الباطلة والمنحرفة شيئاً بعد هذا الزمان بعون الله سبحانه وتعالىٰ وحسن هدايته وتوفيقه.

والأفضل في هذا الطريق هو أن يكون الشعر بإشراف الحوزة الشريفة في كل مكان وفي كل زمان فما قالته الحوزة للشاعر أنه حق أخذ به وضَمَّنَهُ في شعره أو قُل

نَظَمَه في شعره وما قالت له الحوزة أنه باطل ومشكوك أو أن انطباعه سَيِّئ أو لا مصلحة في ذكره ونحو ذلك تركه إلى غيره (الحمد لله الأفكار الحقة كثيرة) أنظم ما تقتنع بأنه حق فقط من حيث أن كلمة الحوزة هي الكلمة الفصل ولا أقصد السيد محمد الصدر وإنما قصدت وقلتُ أنها الحوزة في كل مكان وزمان لأنها مهما كان حالها فإنها الأقرب والأفضل والأفهم في فهم الدين وشريعة سيد المرسلين واتجاهات المعصومين عليهم السلام .

بقيَ من الوقت أن أشير إلىٰ نقطة مهمة باختصار وهو ما يحدث في مجتمعنا عند وفاة أحد الوجهاء في المجتمع فإن المفروض دينياً والمطلوب شرعاً أن نواجه كل الأمور بما فيها الوفيات بما يرضي الله لا أن نواجهه بما يسخطه ونعصيه ونستحق علىٰ ذلك العقاب فبدلاً من أن تكون مناسبة الموت لنا سبب للثواب كانت سبباً للشقاء والعقاب وما يحدث عند الوفاة عدة أمور ينبغي الإلتفات إليها وتغييرها من الباطل إلىٰ الحق.

الأمر الأول: إن صاحب المصيبة المعزىٰ يشعر بالالزام الإجتماعي لزيادة الصرف والطبخ والإطعام أكثر من طاقته المالية بحيث يبقىٰ بعدها فقيراً متسكعاً وهذا هو الظلم بعينه ولا يحتاج التخلي عن ذلك في الحقيقة إلا إلى هِمَّةٍ بسيطة من قبل المتشرعين والمتورعين لترك ذلك حتىٰ وإن تكلم أهل الدنيا ضده أو انتقدوه .

الأمر الثاني: أن هذا الطعام مضافاً إلى تكليفه العظيم في الجهد والمال ليس مما يستهلك كله يطبخون أكثر من الحاجة بكثير أضعاف ما يحتاجون بل غالباً ما يلقىٰ في المزابل حتىٰ أن ذبائح مطبوخة بأكملها تلقىٰ في البَرِّيَة لتأكلها الوحوش والطيور أو تتعفن في محلها وهذا نحو آخر من الظلم بكل تأكيد لأنه مضافاً إلى كونه تبذيراً محرماً فإنه فيه حرماناً للمعوزين والمحتاجين أكيد مائة بالمائة واضح وكان الأولىٰ بكل تأكيد أن تقضى به حوائجهم ويسد به رمقهم.

الأمر الثالث: ما يسمىٰ بالعراضات لتأبين المتوفى فإنها تحتوي في كثير من

الأحيان جداً على المحرمات من عدة جهات:

أولاً: من جهة مدح المتوفىٰ بغير ما هو فيه فيكون كذباً محرماً.

ثانياً: من حيث مدح المتوفى وقد يكون ظالماً أو فاسقاً فيكون مدحه إعانةٌ علىٰ الإثم.

ثالثاً: إنها تحتوي كلماتهم وأشعارهم على الاعتراض علىٰ القدر الإلهي في موته وهو حرام.

رابعاً: إنها احترام وتبجيل للمتوفىٰ أكثر مما يستحقه غالباً وهو أمرٌ مذموم.

الأمر الرابع: إن المآتم النسائية ستكون قاسية جداً وتشعر المرأة في باطنها ـ في نفسها ـ كأنها مجبورة علىٰ كثرة البكاء وضرب وجهها وجسمها كثيراً ونتف شعرها وشق ثيابها بحيث لو لم تفعل ذلك لكانت معرضة للانتقاد وهذا ظلم اجتماعي حقيقي فإن حصل ما هو محرم خلال ذلك كان أشد ظلماً كما لو حصل اعتراض علىٰ القدر الإلهي أو إضرار بالنفس معتد به أو كذب في مدح المتوفي أو انكشاف النساء للرجال وهكذا.

الأمر الخامس: إن المتوفىٰ بعد أن يدفن فإن ذويه يحاولون بناء قبره إلىٰ أقصى حدٍ مستطاع إلى حد يجعلون له ارتفاعات شاهقة قد يصل إلى عشرة أمتار مع الألوان الزاهية والزجاج ونحو ذلك وكل ذلك تبذير مذموم وخيرٌ لك أن تقضي به حاجة المحتاجين إذا أردت ثواب المتوفىٰ وثوابك فإنك إن أردت أن تفيد المتوّفى فإنك تفيده أخروياً لا أنك تفيده دنيوياً فإنه ليس له دنيا بعد موته طبعاً ولا ينفعه تزيين قبره ولا ارتفاع بنائه بل قد يكون أحياناً مضراً به وسبباً لزيادة عقوبته إذا كان هو في حياته مقتنع بذلك أو موصي بذلك وإنما نفعه المتوقع منك هو نفعه الأخروي بزيادة الثواب والطاعات الواصلة إليه كما ورد اذكروا موتاكم بالخير يعني بالخير الأخروي وليس الخير الدنيوي الذي لا يساوي في الواقع قِشَّة ولا ذرة.

فالمهم أننا ننادي المجتمع بلسان الشريعة ولسان الحوزة أن يعي المجتمع

واقعه الحقيقي وأن يترك هذه الأمور وخاصة المحرم منها لكم الفائدة وليست لي أنا لا أفعل أي واحدة منها وأن يحاول كل فرد أن يتمحض لطاعة الله سبحانه فإن لم تكن تراه فهو يراك جل جلاله.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾

صدق الله العلي العظيم

الجمعة (٤٥)

الخطبة الأولى

٣ ذو القعدة ١٤١٩هـ - ١٩ شباط ١٩٩٩م



أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

اَللّهُمَّ اِنّي اَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيم يا ذَا الْجَلالِ وَالْاُكرام يا حَيُ يا قَيّوُمُ يا حَيُ لا اِلهَ اِلاّ أَنْتَ، يا مَنْ لا يَعْلَمُ ما هُوَ وَلا كَيْفَ هُوَ وَلا أين هو وَلا حَيْثُ هُوَ اِلاّ هُوَ، يا ذَا الْمُلْكِ وَالْمَلَكوُتِ يا ذَا الْعِزَّةِ وَالْجَبَروُتِ، يا مَلِكُ يا قُدُّوسُ، يا سَلامُ يا مُؤْمِنُ يا مُهَيْمِنُ يا عَزيزُ يا جَبّارُ يا مُتَكَبِّرُ يا خالِقُ يا بارِئُ يا مصوّر يا مُفيدُ يا مُدَبِّرُ يا شَديدُ يا مُبْدِئُ يا مُعيدُ يا مُبيدُ يا وَدُودُ يا مَحْمُودُ يا مَعْبُوُدُ يا بَعيدُ يا قَريبُ يا مجيب يا رقيب يا حَسيبُ يا رَفيعُ يا منيعٌ يا سَميعُ يا عَليمُ يا حَليمُ يا كَريمُ يا حَكيمُ يا قَديمُ يا عَلِيُّ يا عَظيمُ يا حَنّانُ يا مَنّانُ يا دَيّانُ يا مُسْتَعانُ يا جَليلُ يا جَميلُ يا وَكيلُ يا كفَيلُ يا مُقيلُ يا مُنيلُ يا نَبيلُ يا دَليلُ يا هادي يا بادي يا أَوَّلُ يا آخِرُ

يا ظاهِرُ يا باطِنُ يا قآئِمُ يا دآئِمُ يا عالِمُ يا حاكِمُ يا قاضي يا عادِلُ يا فاصِلُ يا واصِلُ يا طاهِرُ يا مُطَهِّرُ يا قادِرُ يا مُقْتَدِرُ يا كَبيرُ يا مُتَكَبِّرُ يا واحِدُ يا اَحَدُ يا صَمَدُ يا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً اَحَدٌ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ صاحِبَةٌ وَلا كانَ مَعَهُ وَزيرٌ، وَلاَ اتَّخَذَ مَعَهُ مُشيراً، وَلاَ احْتاجَ إلى ظَهير وَلا كانَ مَعَهُ مِنْ اِله غَيْرُهُ، لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ فَتَعالَيْتَ عَمّا يَقُولُ الظّالِمُونَ عُلُوّاً كَبيراً، يا عَلِيُّ يا شامِخُ يا باذِخُ يا فَتّاحُ يا مُرْتاحُ يا مُفَرِّجُ يا ناصِرُ يا مُنْتَصِرُ يا مُدْرِكُ يا مُهْلِكُ يا مُنْتَقِمُ يا باعِثُ يا وارِثُ يا طالِبُ يا غالِبُ يا مَنْ لا يَفُوتُهُ هارِبٌ، يا تَوّابُ يا أَوّابُ يا وَهّابُ يا مُسَبِّبَ الأَسْبابِ يا مُفَتِّحَ الأَبْوابِ يا مَنْ حَيْثُ ما دُعِيَ أَجابَ، يا طَهُورُ يا شَكُورُ يا عَفُوُّ يا غَفُورُ يا نُورَ النُّورِ يا مُدَبِّرَ الأُمُورِ يا لَطيفُ يا خَبيرُ يا مُجيرُ يا مُنيرُ يا بَصيرُ يا ظهير يا كَبيرُ يا وِتْرُ يا فَرْدُ يا اَبَدُ يا سَنَدُ يا صَمَدُ، يا كافي يا شافي يا وافي يا مُعافي يا مُحْسِنُ يا مُجْمِلُ يا مُنْعِمُ يا مُفْضِلُ يا مُتَكَرِّمُ يا مُتَفَرِّدُ، يا مَنْ عَلا فَقَهَرَ، يا مَنْ مَلَكَ فَقَدَرَ، يا مَنْ بَطَنَ فَخَبَرَ، يا مَنْ عُبِدَ فَشَكَرَ، يا مَنْ عُصِيَ فَغَفَرَ، يا مَنْ لا تَحْويهِ الْفِكَرُ وَلا يُدْرِكُهُ بَصَرٌ، وَلا يَخْفى عَلَيْهِ اَثَرٌ، يا رازِقَ الْبَشَرِ يا مُقَدِّرَ كُلِّ قَدَر، يا عالِيَ الْمَكانِ يا شَديدَ الأَرْكانِ يا مُبَدِّلَ الزَّمانِ يا قابِلَ الْقُرْبانِ يا ذَا الْمَنِّ وَالإِحْسانِ يا ذَا الْعِزَّةِ وَالسُّلْطانِ يا رَحيمُ يا رحمن يا مَنْ هُوَ كُلِّ يَوْم في شَأْن يا مَنْ لا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْن، يا عَظيمَ الشَّأْنِ يا مَنْ هُوَ بِكُلِّ مَكان (صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد).

صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد بِأَفْضَلِ صَلَواتِكَ وبارِكْ عَلَيْهِمْ بِأَفْضَلِ بَرَكاتِكَ وَتَرَحَّمْ عَلَيْهِمْ بِأَفْضَلِ رحماتك كما صَلَّيْتَ وَبارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ عَلى إبْراهيمَ وَآلِ إبْراهيمَ اِنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ فَعّالٌ لِما تُريدُ وَأَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْء قَديرٌ شَهيدٌ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[1] . صدق الله العلي العظيم

أريد أن أتحدث في هذه الجمعة عن الغجر، وهم الذين يسمونهم بالعامية العراقية (الكاولية). وهم حسب فهمي أغرب أمة في العالم من حيث مجموع الصفات التي لديهم، مضافاً إلى غموض انتسابهم السابق الذي لعله مضى عليه عشرات الآلاف أو مئات الآلاف من السنين، ويمكن حصر أهم الأوصاف التي يمكن استنتاجها من حالهم الفعلي كما يلي:

أولاً: إن هذه الصفة (يعني الغجري) لا تكون إلا بالولادة والنسب، فابن الغجري غجري وليس غيره. ولا يمكن الالتحاق بطريقة أو أخرى بالنسب الغجري بطبيعة الحال، حتى لو اتخذ الفرد مسلكهم في الحياة، فانه لن يكون غجرياً. وهذا معناه أن لهم جداً واحداً قديماً، الله أعلم بحاله وبلغته وبمحل سكناه، وإن كان المشهور أن أصلهم من الهند ولم يثبت ذلك بوضوح كافٍ.

ثانياً: انهم موجودون في مختلف بقاع العالم وينطقون باللغات المحلية في مواطن وجودهم مع تحريف قليل يخصهم ليس تلك اللغة بالضبط يزيدون وينقصون بها، لأنهم يعتبرون أنفسهم في كل مناطق وجودهم قوماً مستقلين عن المجتمع الذي هم فيه، وطائفة قائمة بذاتها تعمل حسب تقاليدها

(١) سورة الأعراف: الآيات ٤٠ ـ ٤٣ .

الخاصة، وغير مقيدة بالمجتمع الذي تعايشه لا اجتماعياً ولا لغوياً ولا دينياً.
ونفس هذا التسلسل الفكري ينتج أنه ليس في السكان الأصليين لأفريقيا (وهم السود) ليس منهم غجر. كما ليس في السكان الأصليين في استراليا وأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية غجر. وإنما المنبع الأصلي للغجر هو النسل الأبيض الموجود في هذه القارة ـ أستطيع أن اسمّيها بالقارة الثنائية ـ المتكَوِّنة من آسيا وأوربا. إلا أن هذا وحده لا يكفي للتحديد بطبيعة الحال ويكون مجالاً واسعاً جداً ولا يخلو من غموض.

ثالثاً: إنهم بالرغم من تعدد لغاتهم وتباعد مناطقهم فإن جنسيتهم واحدة، وعاداتهم مشتركة، ويحسون بالتعاطف فيما بينهم أكثر مما يحسون بالتعاطف مع مجتمعهم الذي يعيشون فيه.

رابعاً: إن لهم عادات مشتركة شاذة عن طريق الإنسانية المتفق عليها أو المتفق عليه بين عقلاء البشر، كما هي شاذة عن الأديان كلها. بل لعل الغجري لا يحس أنه متدين أصلاً (يعني لا يحس أنه مسلم أو مسيحي أو يهودي). وإذا كان يخطر في باله ذلك فهو ليس مهماً ويعتبره شيئاً ثانوياً في حياته. وإنما المهم هو كونه غجرياً وملتزماً بصفات وعادات الغجر لا أكثر ولا اقل. ويغلب على عاداتهم التسيب الأخلاقي والرفض للقيود الإنسانية والدينية، فتجد عندهم الموبقات كلها من الزنا واللواط والسرقة والكذب والخيانة والغناء والرقص. بل إن الغناء والرقص هو الصفة الغالبة على نسائهم، وهذا أنتج أمرين مؤسفين:

الأمر الأول: انهم اصبحوا طائفة مذمومة من كل البشر، لا يحسن الظن بهم أحد (حسب علمي وفهمي) من غيرهم إطلاقاً بهم. لأن خطرهم على المجتمع الذي يعيشون فيه موجود بشكل وآخر. فمن الصعب أن يشعر المجتمع بالارتياح إليهم أو التعاطف معهم، وخاصة وأن الكل يشعر بتعصبهم لنسبهم وعاداتهم ونفورهم النفسي من الأساليب الأخرى. الأمر الذي ينتج النفور من الطرف الآخر أيضاً كما هم نافرين من المجتمع المجتمع أيضاً ينفر منهم بطبيعة الحال وهو كل البشرية فيكونون

مذمومين على مستوى البشرية. فاصبح الغجر طائفة مذمومة ومنبوذة بشرياً لو صح التعبير. وحسب فهمي فإنهم لا يشاركون المجتمع في الأعم الأغلب لا في دين ولا في دنيا. فمن الناحية الدنيوية - لاحظوا أننا ننظر إلى الأعمال الدنيوية نرى نسبة مشاركة الغجر فيها قليلة جداً - لا نجد منهم مثلاً ممثلين أو رياضيين أو تجار مشهورين أو حملة شهادات عالية لا يوجد هكذا شيء، وإنما اكتفوا لأنفسهم بواقعهم الضئيل، محافظةً على عاداتهم لا أكثر ولا اقل. كما انهم لا يشاركون المتدينين والمتشرعة في دينهم - معناه لا يشاركون لا في دنيا ولا في دين - وخاصة فيما يرتبط بالإسلام، مع العلم أن كثيراً منهم يعيشون في مجتمع مسلم فليس منهم إلا النادر من يشارك في الحج أو في صلاة جماعة أو في صلاة جمعة أو مجلس تعزية. كما لا يدفعون خمساً ولا زكاةً، كما لا احسبهم يحضرون مناسبات المجتمع الذي يعيشون فيه من وفاة أو ولادة أو زواج وغير ذلك إلا نادراً. كما انهم لا يهمهم الإصلاح الاجتماعي لا لأنفسهم ولا لغيرهم، ولا يتدخلون بالسياسة ولا تجد منهم أي احتجاج أو تمرد على ما يمرون به هم أنفسهم من مصاعب، حتى في الدول التي تكفل الحرية الشكلية. فضلاً عن توقع الاحتجاج للمصاعب التي يمر بها إخوانهم الذين يعايشونهم في المجتمع كأنهم لا يحسون بآلام الغير وآماله إطلاقاً.

الأمر الثاني: الذي يَتَبَيَّنُ من حالهم، أنهم حيث يشعرون بأهمية عاداتهم وصفاتهم ويشعرون بالإنعزال عن المجتمع ويشعرون بضعف الوازع الديني وقلة أهمية الدين في أنفسهم وعقولهم. إذن، ينتج من ذلك عدة أمور:

الأمر الأول: أنه من الصعب جداً أن يذهب إليهم من يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ولو ذهب إليهم ما أطاعوه لأنهم يجدونه غريباً عنهم، لأنه ليس بغجري. وغريباً عنهم في رأيه لأنه يخالف عاداتهم المهمة جداً في نظرهم.

الأمر الثاني: أنه من الصعب جداً أن نجد غجريا يمكن أن يكون متفقها ومهتديا ودارساً لشيء من العلوم الدينية، فضلاً عن أن يكون رجل دين ويشارك في الحوزة الشريفة لكي يذهب ويهدي قومه، كما قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ

مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ﴾[1]. لأن اتجاههم في التعصب موجود لدى الجميع ـ لدى كل الغجريين ـ وهم يحفظونه في ما بينهم جيلاً بعد جيل، ويلقنونه للأجيال المتأخرة منهم. فلن توجد أية رغبة لأي واحد منهم في تلقي الهداية الدينية أو العلوم الدينية.

الأمر الثالث: إنه من الصعب جداً أن يتقبلوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما اتضح لا من داخلهم ولا من خارجهم. الأمر الذي ينتج استمرارهم بعاداتهم الشاذة وأساليبهم القديمة.

ومن الواضح أن الاتجاه التقليدي للحوزة الشريفة - الآن انظر إلى الحوزة الشريفة هل مفكرة بالغجر طرفة عين هل سامعين بذلك أنتم إن شاء الله ترون مني غرائب هذا منها أذكركم على بعض الأمور التي قَلَّ ما يلتفت إليها الملتفتون وهي معاشة فقط تحتاج الى انتباه وذكاء - لا يحتمل أن يخطر في باله التصدي لشيء من هذا القبيل.

أولاً: لأنه لا أمر لمن لا يطاع وهم (يعني الغجر) لا يتقبلون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثانياً: أنه لا يجب التبليغ الشرعي إلا عند السؤال، هكذا قال المشهور. وأما بدون سؤال فهو غير واجب بل مستحب، ولا يجب القيام بما هو ليس بواجب - هل المستحبات واجبة - ولا يجب دق باب الناس الآخرين لا أفراداً ولا جماعات ولا طوائف لأجل هدايتهم - أنت تعال إفهم لا يوجد هكذا ضرورة طبعاً هذا المسلك التقليدي وليس أنا أقول - ومن هنا اتخذت الحوزة القديمة فلسفتها الاجتماعية عن هذا الطريق.

إلا أن الحوزة الناطقة المجاهدة لا ينبغي أن تكف عن النشاط في مختلف الاتجاهات وبمختلف الأساليب. فهنا نحن ندق باب الغجر ونمد إليهم يد الهداية والصفاء لعلهم يهتدون.. لعلهم يتفكرون.. لعلهم يتذكرون.. كما يقول القرآن

(١) سورة التوبة: الآية ١٢٢ .

الكريم. وبالتأكيد فان تعصبهم لعاداتهم - كأنما إعطاء عذر اننا لماذا دققنا بابهم وهم متعصبون. لا تعصبهم ليس بشديد إلى هذه الدرجة التي نتصور - ليس أكثر من تعصب كفار قريش لأصنامهم، مع أن غالبيتهم إتَّبعوا الحق وأذعنوا للنور الإسلامي القويم. كما ليسوا أشد تعصباً من اليهود الذين دخلوا في الإسلام كثير منهم منذ بدء الدعوة الإسلامية النبوية إلى العصر الحاضر. كما أنهم ليسوا أشد تعصباً من الكسروية والقيصرية التي أخضعها الإسلام، ودخلت جملة شعوبها في الدين الإسلامي.

ولئن كان الواجب - الآن مناقشة بسيطة لهذا المعنى المشهوري ان الواجب هو الجواب على السؤال وليس الابتداء بالهداية - هو الجواب عن السؤال فقط. إذن، لم يكن هناك أي موجب لهداية النبي صلى الله عليه وآله لقريش لأنهم لم يسألوه عن أعمالهم وأقوالهم. كما ليس هناك أي موجب لإرسال النبي صلى الله عليه وآله رسائل إلى زعماء العالم يومئذ وملوكها فإنهم لم يسألوه، ولم يتعرضوا به إطلاقاً - هو دق بابهم واحداً واحداً ولنا أسوة بالنبي-. الأمر الذي نعرف به بوضوح أن النبي صلى الله عليه وآله مع الحوزة الناطقة المجاهدة وليس مع الحوزة الاخرى، بل من المستطاع القول -لاحظوا هذا أيضاً قليل سامعي ربما لم تفكروا به أصلاً، إسمعوني - إن النبي صلى الله عليه وآله والمعصومين عليهم السلام من الحوزة الناطقة المجاهدة وليس فقط مع الحوزة، وإنما هم من الحوزة الناطقة المجاهدة. فإننا لا نعني بالحوزة الدينية الشريفة الحوزة غير المعصومة - يعني الحوزة الموجودة الآن؟ هذا ضيق في التفكير حبيبي، إرتقي عن هذا المستوى حبيبي - أو الحوزة المؤسسة في عصر الغيبة الكبرى لا نعني ذلك. بل نعني بها ما هو أوسع من ذلك بالمعنى الشامل للمعصومين وأصحابهم وطلابهم وأنصارهم بطبيعة الحال أكيد مائة بالمائة، وكلهم ناطقون مجاهدون بالمقدار الذي يجدون فيه المصلحة والحكمة. فمن المستطاع القول أن الحوزة الناطقة المجاهدة تأسست في يوم الدار، في أول مباشرة النبي صلى الله عليه وآله إعلان دعوته للمجتمع، حين دعا عشيرته الأقربين، وكان أول من آمن به وأجاب دعوته أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام. واستمرت إلى العصر الحاضر وستبقى إلى يوم القيامة، متمثلة بالإمام المهدي عليه السلام في المستقبل، ومن يكون بعده من الخلفاء المجاهدين.

واغلب علمائنا السابقين هم من المجاهدين الناطقين وليس من الساكتين - لاحظوا أخبارهم وتراجمهم موجودة - كالمحقق الحلي، والعلامة الحلي، والشهيد الأول، والشهيد الثاني -لماذا أصبح شهيد أول وشهيد ثاني أليس لأنه ناطق مجاهد؟ سبحان الله، هو من إسمه واضح حبيبي - والشيخ بهاء الدين العاملي، والقاضي نور الله الدوستري - أيضاً الشهيد الثالث هو أيضاً ملحق بالقائمة مائة بالمائة -، والسيد مهدي بحر العلوم جد الأسرة، وعشرات غيرهم(قدس الله أرواحهم جميعاً). فالمهم أنه ورد: (لَئِن يهدي بك الله رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس، أو خير لك من حمر النعم). ولم يقل أن ذلك خاص بصورة توجه السؤال، بل يشمل سائر الحالات والاحتمالات، بل ستكون الحالات الأخرى أوضح وأولى بالمطلوبية والرجحان لا محالة. ومع وجود المصلحة العامة في ذلك ستكون إلزامية وواجبة شرعاً .

والإسلام والقرآن لم يخاطب قوماً دون قوم، ولا مجتمعاً دون مجتمع، ولا فئة دون فئة، حتى لو كانوا متعصبين ومتطرفين فإن نتيجتهم واحدة مع الجميع إما من العصاة أو من الهداة على أية حال، ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ﴾ .

وأنا فيما سبق -حتى لا يعجب السامع والقارئ من إنني خاطبت الغجر لأنني خاطبت كثير غيرهم- قد خاطبت جماعات من الذين يبعد قبولهم ويرجح تعصبهم وإعراضهم، ومع ذلك فإن ذلك لا يمنع من إرسال سهم الحق إليهم وتنبيههم على حالهم. فإن اهتدى جملة منهم فهو المطلوب وجزاهم الله خير جزاء المحسنين، وإن بقي الباقون كان أشد عليهم في يوم القيامة وأوضح لتحملهم المسؤولية والعقاب. هناك يقولون لهم أنني أرسلت إليكم السيد محمد الصدر ليقرع أسماعكم فلم ترعووا ولم تهتدوا - هذا طريقكم فسيروا به-.

وأذكر الآن بعض الجماعات الذين خاطبتهم وفيهم من هو المتعصب والمهمل للدين بكل تأكيد. وبعض هذه الجماعات يشكل أكثر أفرادها ذلك:

أولاً : إني خاطبت سدنة وخدمة المراقد المقدسة ولم أجد جواباً أصلاً.

ثانياً : إني خاطبت الحوزة التقليدية ومددت لها يد الصداقة - ولا زالت يدي ممدودة - والعلاقة فلم أجد جواباً، أو وجدت جواباً ضئيلاً. ومن الطريف الملحوظ في هذه الأيام أن كثيرين من إخواننا أهل السنة من رجال دين وغيرهم، يحضرون صلوات الجماعة والجمعة عندنا، وليس في الحوزة التقليدية أي تفكير في ذلك بحضور صلاة الجمعة والجماعة عندنا، أو يحتمل قيام أي فرد منهم بذلك في يوم من الأيام مع شديد الأسف.

ثالثاً : إني خاطبت إخواننا أهل السنة والجماعة بالصداقة والعلاقة. والحق أن التجاوب واضح ومسر ومنتج لأفضل النتائج.

رابعاً : إني خاطبت الموظفين، وهم يتصفون عموماً بأن لهم مصالحاً تجرهم إلى الدنيا والمجتمع والسياسة الدنيوية والشهوات والانحرافات. فلم نجد منهم من التجاوب إلا القليل. غير أنني أعتقد - إلى حدٍ ما صحيح - أن التجاوب موجود على نطاق واسع، غير أن الضغط الاجتماعي هو الذي يمنع عن بيانه وإبرازه. فيا أيها الغجريون، لستم أول من خاطبه الإسلام، ولا أول من خاطبه القرآن، ولا أول من خاطبته الحوزة الشريفة، ولا أول من خاطبه السيد محمد الصدر. كما لستم آخر من يخاطبه السيد محمد الصدر إذا بقيت الحياة. عسى أن مجتمعكم وأفرادكم ينظرون في مصالحهم الواقعية ويعيدون النظر في عاداتهم الموروثة وتعصباتهم التقليدية. فانتبهوا إلى الحق وافتحوا عيونكم للنور واهتدوا بهدى الله وأهل البيت عليهم السلام فإنكم لستم أقل عقلاً ولا رشداً ولا فهماً من الآخرين من سائر البشر. ولا يجوز أن يحملكم الضغط الأسري والاجتماعي أو النسبي على اتباع الشهوات والقيام بالمحرمات.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾.

صدق الله العلي العظيم

الجمعة(٤٥)

الخطبة الثانية

٣ ذو القعدة ١٤١٩هـ - ١٩ شباط ١٩٩٩م

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

اَللّهُمَّ اِنّي اَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يا اَللهُ يا رَحْمنُ يا رَحيمُ يا كَريمُ يا مُقيمُ يا عَظيمُ يا قَديمُ يا عَليمُ يا حَليمُ يا حَكيمُ يا سَيِّدَ السّاداتِ يا مُجيبَ الدَّعَواتِ يا رافِعَ الدَّرَجاتِ يا وَلِيَّ الْحَسَناتِ يا غافِرَ الْخَطيئاتِ يا مُعْطِيَ الْسُؤلاتِ يا قابِلَ التَّوْباتِ يا سامِعَ الأصْواتِ يا عالِمَ الْخَفِيّاتِ يا دافِعَ الْبَلِيّاتِ يا خَيْرَ الْغافِرينَ يا خَيْرَ الْفاتِحينَ يا خَيْرَ النّاصِرينَ يا خَيْرَ الْحاكِمينَ يا خَيْرَ الرّازِقينَ يا خَيْرَ الْوارِثينَ يا خَيْرَ الْحامِدينَ يا خَيْرَ الذّاكِرينَ يا خَيْرَ الْمُنْزِلينَ يا خَيْرَ الْمحْسِنينَ يا مَنْ لَهُ الْعِزَّةُ وَالْجَمالُ يا مَنْ لَهُ الْقُدْرَةُ وَالْكَمالُ يا مَنْ لَهُ الْمُلْكُ وَالْجَلالُ يا مَنْ هُوَ الْكَبيرُ الْمُتَعالُ يا مُنْشِىءَ الْسَّحابِ الثِّقالِ يا مَنْ هُوَ شَديدُ الْمحالِ يا مَنْ هُوَ سَريعُ الْحِسابِ يا مَنْ هُوَ شَديدُ الْعِقابِ يا مَنْ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوابِ يا مَنْ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ يا مَنْ تَواضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ يا مَنِ اسْتَسْلَمَ كُلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِهِ يا مَنْ ذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِعِزَّتِهِ يا مَنْ خَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِهَيْبَتِهِ يا مَنِ انْقادَ كُلُّ

شَيْءٍ مِنْ خَشْيَتِهِ يا مَنْ تَشَقَّقَتِ الْجِبالُ مِنْ مَخافَتِهِ يا مَنْ قامَتِ السَّماواتُ بِأَمْرِهِ يا مَنِ اسْتَقَرَّتِ الأَرَضُونَ بِإِذْنِهِ يا مَنْ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ يا مَنْ لا يَعْتَدي عَلى اَهْلِ مَمْلَكَتِهِ يا غافِرَ الْخَطايا يا كاشِفَ الْبَلايا يا مُنْتَهَى الرَّجايا يا مُجْزِلَ الْعَطايا يا واهِبَ الْهَدايا يا رازِقَ الْبَرايا يا قاضِيَ الْمَنايا يا سامِعَ الشَّكايا يا باعِثَ الْبَرايا يا مُطْلِقَ الأُسارى ياذَا الْحَمْدِ وَالثَّناءِ يا ذَا الْفَخْرِ وَالْبَهاءِ يا ذَا الْمَجْدِ وَالسَّناءِ يا ذَا الْعَهْدِ وَالْوَفاءِ يا ذَا الْعَفْوِ وَالرِّضاءِ يا ذَا الْمَنِّ وَالْعَطاءِ يا ذَا الْفَضْلِ وَالْقَضاءِ يا ذَا الْعِزِّ وَالْبَقاءِ يا ذَا الْجُودِ وَالسَّخاءِ يا ذَا الآلاءِ وَالنَّعْماءِ.

صل على محمد وآل محمد بأفضل صلواتك وأتم تسليماتك كما صليت وباركت وترحمت وتحننت على إبراهيم وآل إبراهيم انك حميد مجيد.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾[1].

نتكلم الآن في محاولة إقامة الحجة الشرعية على الغجر كما هي مقامة على أي واحد من البشر. وبطبيعة الحال لا أستطيع أن ادخل في هذه العجالة في التفاصيل على صحة الدين والمذهب في أصوله وفروعه فإن هذا يحتاج إلى مجلدات من الكلام ولا يمكن الدخول في تفاصيلها فعلاً وإنما يمكن التنبيه على عدة نقاط باختصار:

النقطة الأولى: الالتفات إلى الوجوب العقلي لتجنب الخطر والضرر، فانك

(١) سورة المؤمنون: الآيات ٨٤-٩٠ .

إذا احتملت أن في هذا الطريق وحوشاً أو لصوصاً لم تسلكه يقيناً. وهذا يكفي فيه مجرد الاحتمال، ولا حاجة فيه إلى اليقين بالخطر، فإنه يكون أولى بوجوب التجنب أكيداً. والخطر في عصيان التعاليم الدينية موجود يقيناً وهو الحصول على غضب الله سبحانه وعقابه في الآخرة. فإن كنت متيقناً فتجنب هذا الخطر وإن كنت شاكاً وجب عليك تجنبه احتياطاً لنفسك، وصيانة لها عن المهالك المحتملة. كما ورد في الشعر المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام:

قال المنجم والطبيب كلاهما أن لا بقاء فقلت ذاك إليكما

إن كان قولكما فلست بخاسر أو كان قولي فالوبال عليكما

يعني إن كان الصحيح هو قول المعطلة والملحدين، فلست بخاسر، لأن الجميع عندئذ متساوون في العدم اللاحق لهذه الحياة. وإن كان قول الإلهيين حقاً، فأنا الرابح وانتم الخاسرون. ونحن لا نريد لكم أن تكونوا خاسرين. ولا لأي أحد إطلاقاً أن ينال الخسران. إذن، فيجب العمل بالتعاليم الدينية لتجنب الهلاك المطلق والعياذ بالله.

النقطة الثانية: إن الله تعالى رزقكم العقل والتفكير والتأمل والرشد، فاستعملوه قليلاً في إعادة النظر في تصرفاتكم وأعمالكم وأقوالكم. فيتوجه السؤال إليكم: ما هو العدل والحق في نظركم من الناحية الإنسانية والاجتماعية؟ هل يمكن أن يتمثل – العدل والحق – بالتسيب والمعاصي والفواحش والأغاني والمراقص؟ أو أنه ضد ذلك كله كما هو واضح؟ فإذا كان العدل في ترك ذلك فاتركوه، فإن الأفضل لكل إنسان هو اتباع طريق العدل والحق لا أن يتجنبه عن علم وعمد، فيكون ممن ظلم نفسه ويكون في الآخرة من الخاسرين.

النقطة الثالثة: الالتفات إلى ما ورد عن المعصومين(سلام الله عليهم) أنه يؤتى بالفرد العاصي يوم القيامة فيقال له: لِمَ لَمْ تعمل؟ فيقول: لم اعلم. فيقال له: لِمَ لَمْ تتعلم؟ فينقطع، أو تنقطع حجته ويؤمر به إلى النار. مضافاً إلى الوجوب العقلي و الإنساني للتعلم والفحص عن الحقيقة والاسترشاد بمن يوثق به من الناس.

والحب الغريزي لطلب الكمال وتنامي العقل والنفس والإنسان على أي حال يريد لنفسه الكمال، فيجب عليه التعلم والسير في هذا الطريق لا أن يبقى جاهلاً متسكعاً في طرق الجهل والجهّال.

النقطة الرابعة: إنه يمكن مخاطبة قسم كبير من الغجر بصفتهم مؤمنين بوجود الله وصحة الإسلام أساساً. و بتعبير آخر انهم مسلمون فعلاً، وإن لم يشعروا بأهمية إسلامهم. فعليهم أن يلتفتوا إلى أهمية الإسلام، من حيث أنه الدين العادل المطلق الصادر من العادل المطلق(جل جلاله). والذي هو اعرف بالمصالح الواقعية الشخصية والاجتماعية من كل الخلق دانيهم وعاليهم. حتى قال القائل: (**انه اعرف بمصلحتي من نفسي، وأشفق عليَّ من أمي وأبي**). ومع ذلك فنحن نعصيه ونواجهه بالسوء (والعياذ بالله) وأي حسرة فوق هذه الحسرة في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾[1].

النقطة الخامسة: إنه يبدو بوضوح من بعض المصادر أن لديهم عدداً من الأفكار الموروثة التي يتلقونها بالصحة والقبول، كأنها غير قابلة للمناقشة. موروثة من أجيالهم السابقة جيلاً بعد جيل وربما من آلاف السنين. مع أن الأعم الأغلب منها قائم على الخرافة، وعلى أمور غير منطقية إطلاقاً. ومن العيب أن يتمسك الفرد أو المجتمع بالخرافات بعنوان أنها تمثل فكر عشيرته أو نسله أو أجداده، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾[2]. مع العلم أن الآباء والأجداد أنفسهم كانوا جهّالاً وخاطئين، كما قال تعالى: ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[3]. وما احسن أن يكون الفرد متبعاً للمنطق والحق والعدالة، ومعرضاً عن الأفكار المتدنية والخرافية والجزافية والدنيوية، حتى لو كان آبائه وأجداده يؤمنون بها. ومن فخر الفرد أن يكون أكثر فهماً وتعمقاً ورشداً من آبائه وأجداده، حتى لو كانوا آبائه وأجداده.

---

(١) سورة يس: الآية ٣٠ .
(٢) سورة الزخرف: الآية ٢٣ .
(٣) سورة البقرة: الآية ١٧٠ .

النقطة السادسة: إن الكسب الذي يأتي للفرد عن طريق هذه الأساليب التي يتخذها الغجر غالباً كالرقص والغناء والربا والزنا وقراءة الكف وغير ذلك، إنما هو كسب حرام، لا يوجد من يفتي بحليته في الإسلام من مختلف المذاهب. كما لا أعتقد من يوجد من يفتي بحليَّتِهِ من رجال الدين في الأديان السماوية الأخرى، بالرغم من أن كثيراً من شعوبهم على خلاف ذلك، إلا أن كونه رزقاً حراماً فمسلم. ونحن لا نريد لكم ولا لأي أحد أن يأكل الرزق الحرام. فإنه الشر الحقيقي أو قل هو منبع الشرور في الدنيا والآخرة، لما ينتجه في القلب من ظلام وقسوة وغواية ورين، يمكن أن نعبّر أنها تُحوِّل الفرد من بشر إلى شيطان فيصبح من شياطين الإنس من حيث يعلم أو لا يعلم نتيجةً للرزق الحرام والطعام الحرام والعياذ بالله. ويترتب على ذلك وجوب مقاطعتهم على المتشرعة والمتورعين، فإنه جاء في استفتاء أكثر من مرة أن شخصا لديه محل أو دكان قرب منطقة فيها غجر، وهو يعلم أن كل كسبهم وأرباحهم حرام مائة بالمائة، فهل يجوز البيع لهم وأخذ الثمن منهم؟ فكتبت في الجواب بالحرمة لا يجوز. لأن الثمن يكون سحتا بيد البائع، لأنه ناتج من حرام مائة بالمائة. كما لو بعت على تاجر خمر أو على مغني أو راقصة، فإن كل ذلك حرام أكيداً، ويجب مقاطعتهم بالمرة إلا أن يتوبوا.

وإذا كان المُغنُّون وباعة الخمر وأمثالهم أفراداً قليلين نسبياً، فإن الغجر يمثلون مجتمعا كاملاً، حيا أو قرية أو مدينة كاملة أحيانا أو محافظة أحيانا في بعض البلدان. ولا بد لهم من العيش والاسترباح. كما لا بد من التعامل معهم بالنسبة إلى الكثيرين. فلماذا يسيرون في طريق الاسترباح الحرام لكي تجب مقاطعتهم؟! وخير لهم في الدنيا والآخرة أن يسيروا في طريق الربح الحلال ليكونوا أصدقاء مع المجتمع ومتواصلين، وبذلك يضمنون مصالحهم ومصالح غيرهم على حد سواء.

النقطة السابعة: أنه من الواضح من الإنسان الغجري أنه لا يحمل هم الآخرين في المجتمع لا كأفراد ولا كمجتمعات. ولا يفكر بتفكيرهم ولا يتدخل في شؤونهم لا الدنيوية ولا الدينية. وهذا الانعزال مؤسف جداً لأنهم مهما كان حالهم

يشكلون قوة صالحة للتأثير في المجتمع، ويمكنهم إنتاج كثير من النتائج الصالحة. ولأجل هذا التقوقع والانعزال اصبحوا لا يهتمون بأفكار الاختصاصيين مهما كان، ولا تهمهم الدراسات العليا الدنيوية والدينية معاً. كما لا تهمهم المناصب والأهداف الدنيوية والدينية معاً. وإنما قنعوا بأن يكونوا أناساً مجهولين ومبغوضين ومتشردين. لماذا؟ وفي سبيل أي شيء؟ لا أحد يعلم إلا الله سبحانه وتعالى. إلا للمحافظة(حسب ما نعرف) التقليدية على مجموعة خرافية من الأفكار الموروثة. وهذا مما يبكي قبل أن يضحك، ويؤلم ولا يفرح. ونحن لا نريد ولا يريد أحد يشعر بمسؤوليته الإنسانية والاجتماعية أن يكون أي فرد أو أي مجتمع على هذه الصفة.

ومن هنا نوجه أصواتنا إلى هذا المجتمع الغجري لأجل مصلحته ومصلحة أفراده ونجاتهم في الدنيا والآخرة. في أن يتثقفوا ويتكاملوا ويتفاعلوا مع المجتمع كالآخرين، وأما شعورهم بكونهم غجراً فلا بأس، فليكونوا كعشيرة من العشائر ونسب من الأنساب. لا أن يكون هذا النسب سبباً وعلة ومؤثراً لتنازل أفراده وضحالتهم وانقطاعهم عن المجتمع، وارتطامهم بالرذائل. ونحن بطبيعة الحال ينبغي أن نبدأ بإخواننا الغجر الموجودين بين أظهرنا في العراق أو في بلاد الإسلام، وهم على لغتنا وديننا. ولا ينبغي لهم ولا نريد لهم أن يكونوا شذّاذاً أو متخلفين. وأما إيصال هذا الخطاب إلى الغجر خارج العالم الإسلامي فهو صعب، وإنما يكون بمشيئة الله تعالى.

وعلى أي حال فنحن من الحوزة الشريفة نوجه إليهم الخطاب أيضاً عسى أن يسعدنا الحال ويسعدهم بحصول الهداية لدى البعض قليلاً كان أو كثيراً. ولا تتعجبوا من ذلك فإني اروي لكم قصة بسيطة لها معاني كثيرة، فقد نقل عن أسرة مسيحية أن أفرادها يقولون: إن البابا الذي هو أعلى مسؤول أو رجل دين في نظرهم لا يقول لنا ذلك.. فمن أين جاء السيد محمد الصدر ليقول لنا ذلك.. يعني حينما قلت: إن مريم العذراء ليست سافرة، وان عيسى ابن مريم عليه السلام لا يشرب الخمر.

فلماذا انتم ملتزمون بالسفور وشرب الخمر والعياذ بالله البابا لا يقول لهم فضلاً عن غيره من رجال دينهم فمن أين جاء السيد محمد الصدر ليهدينا؟ وأضاف أفراد تلك الأسرة: أننا ذاهبون إلى السيد محمد الصدر لكي نعلن إسلامنا بين يديه. (أهلاً بهم وسهلاً).

إذن، فليس من المستبعد أن تأتي الهداية رزقاً من الله سبحانه لأي شخص سواء كان من الدين نفسه(أي من الإسلام) أو لم يكن. أو كان من المذهب أو لم يكن. أو كان من نفس المجتمع أو لم يكن. أو أن تأتي الهداية من نملة أو من ذرة أو من كذّاب كما قال في المثل العامي: (يفوتك من الكذاب صدق كثير). أو من ظالم، كما قال في الحديث القدسي: (الظالم جندي انتقم به وانتقم منه). أو من آية من الآيات الأنفسية أو الآفاقية في السماوات أو في الأرض، كما قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾[1]. وليس الأمر مختصاً بالسيد محمد الصدر مهما كان حقيراً ومتدنياً، كما ورد عن لقمان الحكيم عليه السلام: أخذت الحكمة من الجاهلين. وفي المثل: (خذ الفال من رؤوس الأطفال).

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾..

صدق الله العلي العظيم

(١) سورة يوسف: الآية ١٠٥.

الفهرس

جدول الخطأ والصواب

ت	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١	١٠	١٧	المشروع	الموقف
٢	١١	١١	التي أشعر بها في	التي نشعر بها أكيداً في
٣	١١	١٥	تراه من طابوق	تراه طابوق
٤	١٢	١	حتى لا يراها رجل، ولا ترى رجل	حتى لا ترى رجل، ولا يراها رجل
٥	١٢	٢	الموجودون	الموجودين
٦	١٢	٥	وقع الكثير	وقع كثير
٧	١٢	١٢	من أول الصلاة أين هم	من أول الصلاة إلى آخرها أين هم
٨	١٢	١٣	أنه خرج	أنه حينما خرج
٩	١٢	١٥	انكاهور	لكناهور
١٠	١٣	٤	عاصمة له من الركن	عاصمة له يرسل الرسل
١١	١٣	١٢	أنصحكم	وانما أنصحكم
١٢	١٥	١٣	المناسبة الطيبة	المناسبة المجيدة
١٣	١٥	الاخير	كأحد طرفي التخيير	كطرف للتخيير
١٤	١٦	٤	أدنى الفردين	أردأ الفردين
١٥	١٦	٧	في نعمة الله	في نعمة صلاة الجمعة، في نعمة الله
١٦	١٨	٧	فوق حد الإحصاء	فوق الحد والإحصاء
١٧	٢٠	١٧	من خطباء الجمعة	من خطبائكم
١٨	٢٠	٢٠	والالتفات	والإمتثال
١٩	٢١	قبل الاخير	أن تلهيهم	أن تلهيه
٢٠	٣٢	٤	يقف ويخطب	يقف فيخطب
٢١	٣٦	٢١	وهذا الشيء ناشئ	في الحقيقة هذا ناشئ
٢٢	٣٨	١٤	فكرة معنية	فكرة معينة
٢٣	٤٣	١٧	وجيوسلوفاكيا	وجيكوسلوفاكيا
٢٤	٥٢	٦	واني ذاهب	وإني زاحف
٢٥	٥٣	١	الظاهرية	الخارجية
٢٦	٥٧	٤	من جملة النتائج	من جملة هذه النتائج
٢٧	٦١	١٠	متقين ورعون	متقين ورعين

ت	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٨	٧٧	١٧	وإخوانه	وإخوته
٢٩	٨٥	٢٠	ولا يحتمل تغيره	ولا يحتمل تغييره
٣٠	٩٤	٥	هنا يأتي سؤال	هنا السؤال يأتي
٣١	١٠٧	١١	حتى أبردوا	حتى بردوا
٣٢	١٠٧	قبل الاخير	من شاة الصدقة	من شياه الصدقة
٣٣	١١٣	٥	خلص حبيبي	غلط حبيبي
٣٤	١١٣	١٧	لعلهم يتذكرون، لعلهم يؤوبون.	لعلهم يتذكرون. لعلهم يتوبون، لعلهم يؤوبون
٣٥	١١٩	١٤	على وجه البسيطة	على وجه البشرية
٣٦	١٢٤	٣	١٤ صفر ١٤١٩- ١٩حزيران١٩٩٨م	٢٤صفر١٤١٩-١٩حزيران١٩٩٨م
٣٧	١٣٧	١٣	إلى ذلك	إلى ذاك
٣٨	١٣٨	١	الدنيويان	الدنيويين
٣٩	١٤٣	١٧	واما النقل	وإما النفس
٤٠	١٥٢	قبل الاخير	لا تسمع	لا نسمع
٤١	١٥٦	٢	أنهم يروا	أنهم يرون
٤٢	١٦٨	٢٢	بتورعون	يتورعون
٤٣	١٧٣	١٤	مناسبة معنية	مناسبة معينة
٤٤	١٨١	الاخير	تعي، يعني إذن	تعي، إذن
٤٥	١٨٤	١٨	كما يقولون في العامية	كما يقولون باللغة العامية
٤٦	١٨٦	الاخير	وهذا سبباً لهذه	وهذا سبباً لهذا
٤٧	١٩٣	٩	ـــــ	تحذف هذه الكلمة
٤٨	٢٠٥	٩	وجلب قلوب	وجذب قلوب
٤٩	٢٩٨	٤	الاستماع للخطبة واجب	الاستماع للخطبتين واجب
٥٠	٣٠٠	٥	إحدهما	إحداهما
٥١	٣٢٦	٨	إلهي لو دعوت غيرك....	اللهم يا رب أصبحت لا أرجو غيرك ولا أدعو سواك ولا أرغب إلا إليك ولا أتضرع إلا عندك ولا ألوذ إلا بفنائك إذ لو دعوت غيرك....
٥٢	٣٣٧	١٣	للنساء والرجال	للرجال والنساء

ت	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٣	٣٣٨	٦	من زمان	منذ زمان
٥٤	٣٣٨	١٧	وليس للأب	وليس مثل أبوهم
٥٥	٣٣٨	الاخير	بغير حق	بدون حق
٥٦	٣٣٩	١	ولا مورد	فلا مورد
٥٧	٣٣٩	٢	لها بالفتوى بالنسبة للنساء	لها للفتوى بالنسبة إلى النساء
٥٨	٣٢٩	٦	لقسمت الفتوى	لقصمت الفتوى
٥٩	٣٤٠	١٣	ولا مزاح في ذلك	ولا نزاحم في ذلك
٦٠	٣٤١	٣	والمروي	ومروي
٦١	٣٤١	٤	قبل مئات	خلال مئات
٦٢	٣٤٥	الاخير	سبحانه وتعالى	تبارك وتعالى
٦٣	٣٤٦	٥	طلب منك أو لم يطلب	طلب منك شيئاً أو لم يطلب
٦٤	٣٤٦	١٣	بنفسه يقبلها	بنفسه يقبل الصدقات
٦٥	٣٤٨	١٢	كأصدقائك	وأصدقائك
٦٦	٣٤٩	١	وإن صدرت	فإن صدرت
٦٧	٣٤٩	٢	وإن صدرت سيئة	وإن صدرت منه سيئة
٦٨	٣٤٩	١٢	وتجمدها	وتجندها
٦٩	٣٥٢	١٢	وإرضاء الله	ورضاء الله
٧٠	٣٥٢	١٣	في الهلال	بالهلال
٧١	٣٧٦	٤	في تلك المنطقة وهذا الحال	في تلك المنطقة وهذا يفتون به إلى الآن وهذا الحال
٧٢	٣٧٧	٩	الفضل في المنطقة	الفضل للمنطقة
٧٣	٣٧٧	١٤	ويعترف فيها المتوكل	ويعترف بها المتوكل
٧٤	٣٨٩	٢١	أي في زمانه	يعني في زمانه طبعاً
٧٥	٣٩٠	الاخير	التخفي أي أن الإمام الهادي يتخذ سلك	التخفي، هو الإمام الهادي يتخذ مسلك
٧٦	٣٩٢	١٠	وسيأتي لشعيتي	وسيأتي لشيعتي
٧٧	٣٩٣	٧	إذا وجود	إذا وجد
٧٨	٣٩٣	٢١	بعض المفاجئة	محض المفاجئة
٧٩	٣٩٣	الاخير	عناصر مهمة	عناصر أخرى مهمة
٨٠	٣٩٤	٣	بطبعية الحال	بطبيعة الحال
٨١	٣٩٤	قبل الاخير	صدر للسمري	صدر إلى السمري

الصواب	الخطأ	السطر	الصفحة	ت
أشار لها المهدي	أشار إليها المهدي	١٨	٣٩٦	٨٢
والاعتداء وأي شيء آخر من المحرمات	والاعتداء وغيرها	٢٠	٤٠٢	٨٣
نافي أن الضربات	نافي على الضربات	الاخير	٤١٠	٨٤
عاصمة هداية العالم	عاصمة بداية العالم	١٤	٤١١	٨٥
بأمير المؤمنين	لأمير المؤمنين	١٢	٤١٧	٨٦
وإنما نتعرف	وإنما نتعرض	١٤	٤١٧	٨٧
في أشراط الساعة	في إشراف الساعة	١١	٤١٨	٨٨
فمن هذه	فإن من هذه	١٥	٤١٨	٨٩
فقلت للعباس من هذا يا عباس	فقلت من هذا يا عباس	٨	٤١٩	٩٠
هذا كلام النبي	هذا قول النبي	٢٢	٤١٩	٩١
وألسن السوء موجودة	والألسن موجودة	٨	٤٢٠	٩٢
بالتعاليم	في التعاليم	٥	٤٢٢	٩٣
بل يأخذ	فليأخذ	٥	٤٢٣	٩٤
جملاً	جمل	١	٤٢٤	٩٥
في الجمعة التالية	في الخطبة التالية	الهامش	٤٢٧	٩٦
كل الأعناق	كل الاعنقاق	١٣	٤٣٧	٩٧
حدود فهمي	حدود فهي	٢	٤٣٩	٩٨
يعني يريد لكم الآخرة	يعني يريدكم الآخرة	١٢	٤٣٩	٩٩
فلا زال	ولا زال	٨	٤٤٠	١٠٠
في القرآن الكريم	بالقرآن الكريم	١٥	٤٤١	١٠١
والتعطف	والتعاطف	٢٠	٤٤١	١٠٢
ففي الإمكان	فبالإمكان	١٤	٤٤٤	١٠٣
بالنسبة إلى النساء	بالنسبة للنساء	٣	٤٤٥	١٠٤
ويتزود لذلك	ويتزود بذلك	٢١	٤٤٦	١٠٥
فيتزود لمثلها	فيتزود بمثلها	قبل الاخير	٤٤٦	١٠٦
الإنجيل بالعبرانية	الانجيل العبرانية	١٦	٤٤٧	١٠٧
على موسى، يا ليتني فيها جذعاً، يا ليتني أكون فيها حياً	على موسى ياليتني أكون فيها حياً	١٩	٤٤٧	١٠٨
ثم لم ينشب ورقة أن توفي	ثم لن ينشب ورقة أن توفي	قبل الاخير	٤٤٧	١٠٩
حدود فهمي	حدود فهي	٢٠	٤٤٨	١١٠
بهذه السهولة	في هذه السهولة	٤	٤٥١	١١١

ت	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١١٢	٤٥١	٢٠	يتعلم من العلم	يتعلم منه العلم
١١٣	٤٥٢	١٧	الصدر وغيره	الصدر أو غيره
١١٤	٤٥٤	١٩	وإنتهاءاً بالحمال	وانتهاء بالحمّال
١١٥	٤٥٧	١٨	بحدود استطاعته	في حدود استطاعته
١١٦	٤٥٨	١٠	وطباقتهم	وطبقاتهم
١١٧	٤٥٩	١٩	في عادة العشائر	في عادات العشائر
١١٨	٤٥٩	١٩	فيما بينها	فيما بينهما
١١٩	٤٥٩	٢٠	وتغير عليهم	وتغير عليهما
١٢٠	٤٦٠	الاخير	على أقل	لا أقل
١٢١	٤٦١	١٢	بالبديل	في البديل
١٢٢	٤٦٢	٥	في ذلك دنياهم	بذلك دنياهم
١٢٣	٤٦٧	الاخير	قال:	قال: لا
١٢٤	٤٧٠	١١	من سيره	من السير
١٢٥	٤٧١	١٣	وهذا من الحديث القدسي طبعاً	وهذا منه بطبيعة الحال
١٢٦	٤٧٣	١٠	من احب حسين	من أحب حسيناً
١٢٧	٤٨٠	١٣	أفضل الأخوة	أفضل الإخوة
١٢٨	٤٩١	٣	لا تصل إلى الأوحدي	لا تصل إلا إلى الأوحدي
١٢٩	٤٩١	٨-٩	إمام منكم يطهر الأرض من الفساد ويملأها عدلاً كما ملئت جوراً، فقال	إمام منكم يملأ الأرض عدلاً
١٣٠	٤٩١	٢٠	الذي يسمى	الذي قد يسمى
١٣١	٤٩١	٢١	الناس واعيين حقيقة بأصول المذهب	الناس واعين حقيقة لأصول المذهب
١٣٢	٤٩٣	١٥	فأغلقوا أبواب السؤال	فأغلقوا باب السؤال
١٣٣	٤٩٤	٧	لما يشاء	لمن يشاء
١٣٤	٤٩٥	٥	غير متسيرة	غير متيسرة
١٣٥	٥٠١	١٧	قصدوا الخير	مصدر الخير
١٣٦	٥١١	٤	ومضادة الاستعمار	ومضادة للاستعمار
١٣٧	٥١٤	٢	أحدهما: ان المتوكل حين حرق	إحداهما: أن المتوكل حيث حرث

ت	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٣٨	٥١٤	٢	أو أجرى عليه الماء	وأجرى عليه الماء
١٣٩	٥١٦	١٧	عنئذٍ	عندئذ
١٤٠	٥١٩	١٠	بالتعريف	في التعريف
١٤١	٥٢١	٩	لخوف من أحد	لخوف أحد
١٤٢	٥٢١	١٤	المصائب من السفر	المصائب في السفر
١٤٣	٥٢١	١٦	فقد ورد	وقد ورد
١٤٤	٥٢٢	٦	بإثبات استحبابه	لإثبات استحبابه
١٤٥	٥٢٣	١٣	بحب الإمام	لحب الإمام
١٤٦	٥٢٤	١٥	أي الذل	أي الذلة
١٤٧	٥٣٢	٦	في شهر الله	في شهر رمضان
١٤٨	٥٣٣	١٤	بهذه العبادات	بهذه العبادة
١٤٩	٥٤٢	٦	فإذن الصوم	إذن فالصوم
١٥٠	٥٤٥	الاخير	ان استطاعات	ان استطاعت
١٥١	٥٥٠	١٣	ومؤمراتها	ومؤامراتها
١٥٢	٥٥٢	١٠	عن المحرمات	عن جميع المحرمات
١٥٣	٥٥٦	١٩	نصوراً	تصوراً
١٥٤	٦١٣	١٥	إلى الذات	إلى النقص
١٥٥	٦٢٤	١٣	للحوزة الشريفة	للحوزة العلمية
١٥٦	٦٣٦	١٣	سبعين عام	سبعين عاماً
١٥٧	٦٤١	٣	حجرة قبة النبي	حجرة قبر النبي
١٥٨	٦٤١	٥	يتكلم باللهجة المسيحية	يتكلم بلهجة مسيحية
١٥٩	٦٤٦	٥	هذا يعرفنا	وهذا يعرفنا
١٦٠	٦٤٦	الاخير	ابن بلهيد	ابن بليهد
١٦١	٦٥٥	١٨	تناقلها الناس	يتناقلها الناس
١٦٢	٦٥٧	١٥	لا نكون غافلين ، كلهم سجاد	لا نكون مغفلين. وكلهم سجاد
١٦٣	٦٦٢	٢٠	المشاعر الحسينة	المشاعر الحسينية
١٦٤	٦٦٥	١٠	في هواك، أراك	في هواكا، أراكا
١٦٥	٦٦٥	١١	سواك	سواكا
١٦٦	٦٧٣	١٦	الذي يتبين من حالهم	الناتج من حالهم
١٦٧	٦٧٦	٧	لئن يهدي بلك الله رجلاً	لئن يهد الله بك رجلاً